

# رؤى

مجلة العلوم الإنسانية والتربوية  
دورية علمية محكمة

تصدر عن

جامعة طبرق - ليبيا

Tobruk University - Libya

رئيس التحرير

د. فوزي عمر الحداد

Fawzi.hadad@tu.edu.ly

السنة الثالثة

العدد التاسع - نوفمبر 2023 م



## دلالات

مجلة دورية علمية محكمة متخصصة

تصدر عن جامعة طبرق - ليبيا

موقع الجامعة: [www.tu.edu.ly](http://www.tu.edu.ly)

موقع المجلة: [d.journal.tu.edu.ly](http://d.journal.tu.edu.ly)

صفحة المجلة على الفيس بوك: [www.facebook.com/dalalatt](https://www.facebook.com/dalalatt)

رقم الايداع بدار الكتب الوطنية بنغازي: 2021 / 52

رقم الايداع الدولي: ISSN: 2788 - 6956

”

تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي يحكم عملية النشر في أعدادها،  
والى لائحة داخلية تنظم عملية النشر من خلال لجنة علمية  
استشارية متميزة من ليبيا وخارجها. المجلة غير مسؤولة عن الأفكار  
والآراء الواردة في البحوث المنشورة في أعدادها.

“

تنشر المجلة إلكترونياً على المنصات الآتية:

**AskZad**



**دار المنظومة**  
DAR ALMANDUMAH

## هيئة التحرير

المشرف العام  
رئيس التحرير  
مدير التحرير  
منسق التحرير

د. حسن على حسن  
د. فوزي عمر الحداد  
د. علاء جابر الضراط  
د. أحمد محمد الميداني

## لجنة المراجعة والتدقيق اللغوي

كلية التربية جامعة طبرق  
كلية التربية المرج / جامعة بنغازي  
كلية الآداب جامعة سبها

د. على ماضي العبودي  
د. فيصل عبدالله حيدر  
د. فتحي حسن خطاب

## الايخراج الفني

محمد أحمد الحبوني

## اللجنة الاستشارية العلمية

1. أ.د. أحمد الهادي رشراش
  2. أ.د. أحمد عمران بن سليم
  3. أ.د. أحمد عيسى فرج
  4. أ.د. إسماعيل فتحي حسين الباجور
  5. أ.د. أنور فتح الله عبدالقادر
  6. أ.د. خليفة صالح حواس
  7. أ.د. سعاد حسيين البرغثي
  8. أ.د. سميرة محمد العياطي
  9. أ.د. عادل عبدالعزيز غيث
  10. أ.د. عبدالرحيم محمد البديري
  11. أ.د. عبدالسلام عبدالجليل سالم
  12. أ.د. عبدالقادر لشقر
  13. أ.د. عبدالله سالم مليطان
  14. أ.د. عمر عبدالله عمر أمبارك
  15. أ.د. عياد أبوبكر هاشم
  16. أ.د. فتحي رمضان الماقوري
  17. أ.د. فريدة الأمين المصري
  18. أ.د. محمد أحمد الوليد
  19. أ.د. مرفت صدقي عبدالوهاب
  20. أ.د. محمد سليمان محمد اكريم
  21. أ.د. مسعود حسين التائب
  22. أ.د. مهند سامي العلواني
  23. أ.د. هدى عطية عبدالغفار
  24. أ.د. وليد شعيب آدم
  25. أ.د. ماجدة حامد عبدالله عزو
  26. د. أحمد مزهار
  27. د. الشريف امراجع حامد
  28. د. جمعة ارحومة الجالي
  29. د. خديجة زيدي
  30. د. رضاء عبدالطليم جاب الله
  31. د. زهرة عبدالعزيز الثابت
  32. د. سالم عبدالرسول المهدي
  33. د. سليمان عمر التائب
  34. د. شعبان محمود الهواري
  35. د. شوكت نبيل المصري
  36. د. صفاء امحمد فتبخرة
  37. د. عادل إبراهيم المحروق
  38. د. عاصم زاهي العطروز
  39. د. علي عبدالأمير عباس
  40. د. فرحة مفتاح عبدالله
  41. د. كريمه المبروك الرقيعي
  42. د. محمد إدريس عبدالعزيز
  43. د. محمد شحاتة واصل
  44. د. نورالدين نصر صالح شلوف
  45. د. هاشم منصور مفتاح
  46. د. هناء محليحة الصحة
  47. د. وريدة علي المنقوش
  48. د. يحيى عمر القويضي
- كلية اللغات - جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
كلية السياحة والآثار - جامعة عمر المختار  
كلية الآداب - جامعة الموصل  
كلية الآداب جامعة درنة  
عميد كلية القانون - جامعة سرت  
كلية التربية - جامعة بنغازي  
كلية الآداب - جامعة طرابلس  
كلية الآداب المرج جامعة بنغازي  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
كلية القانون جامعة سرت  
جامعة سيدي محمد بن عبدالله المغرب  
كلية الآداب - جامعة طرابلس  
كلية القانون جامعة سرت  
عميد كلية الفنون الجميلة والإعلام سابقاً - طرابلس  
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا - طرابلس  
كلية اللغات - جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
خبير دولي للتمكين والنوع الاجتماعي ببرنامج الغذاء العالمي  
كلية الاقتصاد جامعة عمر المختار البيضاء  
كلية الآداب - جامعة الزاوية  
كلية التربية - جامعة الزاوية  
كلية الآداب - جامعة عين شمس - القاهرة / مصر  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب جامعة طرابلس  
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين - فاس مكناس - المغرب  
كلية الآداب - جامعة عمر المختار  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب - جامعة سيدي محمد بن عبدالله - المغرب  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان - تونس  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب - جامعة مصراتة  
كلية القانون - جامعة خليج السدرة  
أكاديمية الفنون - القاهرة / مصر  
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية - الجامعة الأسمرية  
كلية الآداب - جامعة غريان  
الجامعة الإسلامية - مينسوتا - أمريكا  
كلية الفنون الجميلة - جامعة بابل - العراق  
عميد كلية الآداب - جامعة سرت  
كلية الآداب والعلوم - جامعة درنة  
كلية الاقتصاد - جامعة طبرق  
كلية التربية - جامعة طبرق  
عميد كلية الآداب جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة درنة  
كلية الآداب - جامعة مالانج الحكومية / إندونيسيا  
كلية التربية - جامعة مصراتة  
كلية التربية - جامعة مصراتة

## مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية

في سياق الحرص على مواكبة التطور في مجال النشر العلمي ورغبة في توفير نافذة رصينة للنشر الأكاديمي، تسعى نحو العالمية، نعلن إطلاق المجلة العلمية المحكمة: دلالات (DELALAT) المخصصة لنشر الأبحاث الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية، وفقاً للضوابط والمعايير المعتمدة عربياً ودولياً.

تهدف المجلة إلى:

- السعي نحو إدراج المجلة ضمن قواعد البيانات العالمية للمجلات ذات معامل التأثير/Impact Factor، وذلك عبر ضوابط التحكيم والنشر الدقيقة التي تتبعها المجلة.
- توفير نافذة نشر رصينة للباحثين الأكاديميين، وإتاحة الفرصة أمامهم لنشر بحوثهم حسب جودة محتواها العلمي، مع مراعاة الالتزام بقواعد التفكير العلمي منهجاً ولغة في عرض الأفكار وتقديمها أو تحليلها.
- تغطية التظاهرات الثقافية ذات العلاقة باختصاص المجلة، مثل الندوات والمؤتمرات ومعارض الكتاب وعرض لأهم المؤلفات الصادرة حديثاً في كل فروع العلوم الإنسانية.

رؤيتنا:

مجلة علمية عربية ليبية المنطلق، تسعى للتميز لتكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم ودراساتهم في مجالات اهتمام المجلة.

رسالتنا:

نسعى لنقدم محتوى يجعل المجلة مرجعاً علمياً أصيلاً للباحثين وفق المعايير العالمية من حيث الأصالة والمنهجية والتميز العلمي.

أهدافنا:

- المشاركة في بناء مجتمع المعرفة من خلال نشر الأبحاث العلمية المحكمة من متخصصين ذوي مستوى رفيع.
- تقديم بحوث مميزة وإنتاج المعرفة التي تخدم المجتمع، ودعم الإبداع الفكري والتوظيف الأمثل للتقنية والشراكة المحلية والعالمية الفاعلة.
- استقطاب الباحثين المتميزين في عضوية هيئة التحكيم الاستشارية سعياً لتجويد البحوث المقدمة للنشر في المجلة، ولإنشاء بيوت خبرة علمية ذات كفاءة عالية وتميز رفيع.
- تلبية حاجات الباحثين على المستويات المحلية والعربية في مجال بحوث العلوم الإنسانية والتربوية.
- إنشاء محتوى الكتروني فارق للنشر العلمي المتخصص لخدمة الباحثين والدارسين ومؤسسات المجتمع كافة.

## شروط النشر في مجلة دلالات

- تنشر المجلة البحوث باللغتين العربية، والإنجليزية.
- يقبل للنشر في المجلة البحوث، والنصوص المحققة والمترجمة وعروض الكتب الحديثة الصادرة في مجال اختصاص المجلة.
- يشترط في البحث المقدم للمجلة أن يكون أصيلاً وغير منشور أو مقدّم للنشر لدى جهة أخرى. ويوقع الباحث بذلك تعهداً خطياً مرفقاً بالبحث، حسب النموذج الموجود المرفق بهذه الشروط، ويمكن سحب النموذج من موقع المجلة الإلكتروني.
- أن يكون البحث المقدم خاضعاً لأسس البحث العلمي، مدققاً لغوياً وخالياً من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية، مستوفياً شروط البحث العلمي المتعارف عليها.
- أن يكون البحث المقدم للمجلة مطبوعاً بوساطة برنامج (Word) وهوامش (2.5سم) وحجم الورقة (A4) ولا يتجاوز البحث (25) صفحة، بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع والمصادر، ولا يقل عن (15) صفحة، ونوع الخط لبحوث اللغة العربية هو (Simplified Arabic) بنط (14) في المتن وبنط (16) في العناوين، وبنط (12) في الهوامش، ويكون نوع الخط في بحوث اللغة الإنجليزية Times New Roman بنط (14)، والهوامش بنط (12).
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية والمؤسسة التي ينتمي إليها وعنوان بريده الإلكتروني وهاتفه الشخصي على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع صفحات البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث في متن البحث أو في مراجعه صراحة، أو بأية طريقة تكشف هويته.
- يرفق البحث بملخصين (عربي وإنجليزي) لا تزيد كلمات كل منهما عن 150 كلمة، يليهما كلمات مفتاحية (key words) لا تزيد عن خمس كلمات غير موجودة في عنوان البحث تعبر عن مجالات البحث لتستخدم في التكشيف.
- تدرج الهوامش أسفل الصفحات، وتكون أرقامها متسلسلة حتى نهاية البحث. مع مراعاة ذكر المعلومات كاملة عند ذكر المرجع لأول مرة، وإذا ذكر مرة أخرى فيكتفى باسم الكتاب والصفحة، ويتم وضع قائمة بالمصادر والمراجع نهاية البحث وترتيبها أبجدياً، ويراعى في كتابة أسماء المؤلفين ذكر الاسم أولاً ثم الكنية، أو بالطريقة المكتوب بها على غلاف الكتاب.
- في حالة قبول البحث للنشر تؤوّل كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز للباحث نشر بحثه أو تقديمه بأية طريقة لأي جهة نشر أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

- لا يمكن للمجلة قبول أي بحث بدون مراعاة ضوابط النشر السابقة.
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو جهة الإصدار.
- ترسل الأبحاث كاملة مستوفية للشروط المعلنة على البريد الإلكتروني للمجلة:

**Delalat@tu.edu.ly**



الصفحة	المحتويات	ت
13	شكّل الكُتّابة ولعبة المُغنى في ديوان «غيمة أو حجر»، ل: محمد بنطلحة ياسين العسال	1
21	سدّ مسدّ بين الاصطلاح والتوظيف مصطفى طاوش	2
33	حاشية على النظم المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي للشيخ محمد قريو المتوفي سنة 1421هـ (من بداية المسح على الجبيرة إلى نهاية فصل التيمم) - دراسة وتحقيق د. مصطفى عبدالرازق محمد بالرازق	3
52	العدول الصرفي وقيّمته الدلالية دراسة صرفية دلالية في رحاب القرآن الكريم «جزئي تبارك وعم» د. عبد السلام إدريس سعيد سويسي	4
69	المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي د. عبدالحميد محمد حمدان	5
82	استراتيجيات التعليم والتقويم في ضوء السنة النبوية «دراسة وصفية تحليلية» أ. أيوب محمد تواتو	6
92	الصلابة النفسية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى عينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام أ. جمعة مختار علي الفتحي	7
112	درجة رضا طلبة كلية اقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم (من وجهة نظر الطلبة أنفسهم) أ. رنا عبد الرحمن محمد قباصة	8
142	الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية في كلية التربية بجامعة مصراتة أ. زهرة الشريف عبدالسلام	9
170	متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع (جامعة بنغازي إنموذجا) د. عيسى رمضان محمد مخلوف د. حامد المبروك صالح الشوفاني	10
191	تدريس المضردات والتركيبات النحوية في المدرسة الابتدائية أمثلة على الأنشطة المتعلقة بأفعال التنقل المحدودة د. محمد يوسف محمد التمامي	11
206	استخدام تقنية المعلومات ودورها في عملية تبسيط إجراءات العمل بمؤسسات التعليم التقني العالي بليبيا (دراسة ميدانية على المعهد العالي للعلوم والتقنية بالزاوية) أ. سهام إبراهيم محمد البيخونق	12
223	مرافعة صبراتة: الدفاع وتطور القضاء خلال العصر الروماني د. ليلى عبد القادر علي الفناي	13

الصفحة	المحتويات	ت
238	جهود محمود المنتصر في استقلال وتوحيد ليبيا 1946 - 1954 د. الزرقاء سالم محمد	14
256	الطب في عهد الموحدين ( 543 - 668هـ/1148 - 1269 م) د. أشرف حسين امحمد القرادي	15
271	دعم المناضل الهادي ابراهيم المشيرقي للثورة الجزائرية 1908 - 1962 م د. سمية سالم الشعالي	16
285	كتاب تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي لمحمد مصطفى بازامه (عرضٌ وتلخيصٌ ونقد) د. رمضان محمد رمضان الأحمر	17
315	الدور الحضاري للفسطاط منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الطولونية (21 هـ/641 م - 292 هـ/905 م) د. فاطمة علي محمد احويلات	18
334	إشكالية تضارب المصالح في المصلحة العامة دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون د. علي معتوق علي صالح	19
346	الحكومة والتنمية عادل محمد علي بوغرسة	20
366	معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية ، دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية/ جامعة طبرق د. طاهر فرج لامين	21
393	المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) د. عزيزة علي ميلاد الشكري	22

## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فهذا هو العدد التاسع ( نوفمبر 2023 ) صدره اليوم على بركة الله وتوفيقه، وبه نختم العام الثالث من رحلة مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية.

إصدار علمي محكم لنشر الأبحاث العلمية الرصينة والدراسات الأصيلة المنضوية تحت العلوم التربوية وما يتداخل معها من العلوم الإنسانية كافة. وتسعى هيئة التحرير لمواصلة جهودها في المساهمة بتطوير المعرفة الإنسانية، من خلال نشر البحوث القيمة، وتوجيه النصح للباحثين ومراجعة بحوثهم وتطويرها عن طريق لجنة استشارية من خيرة المحكمين الذين تم اختيارهم من مختلف مؤسسات البحث العلمي ومن كل أنحاء العالم العربي. وإذ نضع هذا العدد بين يدي باحثينا الكرام والقراء الأعزاء، نعد بمواصلة العمل وبذل الجهد لتواصل دلالات مسيرتها في خدمة البحث العلمي.

وفقنا الله وإياكم لما فيه الخير

هيئة التحرير



## شكّل الكتابة ولعبة المعنى في ديوان "غيمة أو حجر"، ل: محمد بنطلحة

إعداد: ياسين العسال  
باحث دكتوراه — جامعة مولاي إسماعيل مكناس /المغرب

القبول: 20.10.2023

الاستلام: 18.8.2023

○

○

### المستخلص:

يكتسي سؤال الشكل في التجربة الشعرية لمحمد بنطلحة بعدا خاصا، إذ ينهض على الممارسة الواعية المتخلقة من رهانات تحديث القصيدة وانتسابها إلى المعاصرة بمفهومها النصي والزمني في آن.

تحققات الشكل المتعدد، يبنى أساسا عند محمد بنطلحة بالممكن الشعري، الذي يعد أيضا أفق هذا الشكل بوصفه صيرورة النص بدوالة المفتوحة على لا نهائية الصفحة. تصبح القصيدة بهذه الوجهة لعبة معرفية، تنطوي على احتفاء خاص بلبس الشكل الذي لا يركن لأي نموذج سابقة أو يدرج ضمن كليغرافية برانية لا تسهم في بناء دلالة النص الشعري المفتوح بأوضاع تجريب هذا الشكل نفسه.

إنه الرهان الواعد الذي أرساه الشاعر، منذ ديوانه الأول "نشيد البجع". رهان سيح الشكل في مادية الكتابة بعدها الأفق الخصب للمعنى ومنعرجاته المرحلة، وذلك من خلال إخراج القصيدة من وثوقية الشكل المعياري وفتحها على التجريب الحدائي الذي يؤسس فرادة بنطلحة، ودمغته الشخصية، لتغدو القصيدة معه ليست شكلا من أشكال التعبير، بل هي شكل من أشكال الوجود بتعبير أدونيس.

سنتقرب من منطلق التصور أعلاه، مفهوم الشكل عند بنطلحة بعدة معنى في حد ذاته، عبر قراءة تأويلية لديوانه "غيمة أو حجر"، مع ربط هذه القراءة بأطوار تحول القصيدة عند الشاعر، بوصفها نصا دائما التشكل.

الكلمات المفتاحية: القصيدة، النموذج، التأويل، المعاصرة، الالتباس

### Abstract:

The question of form in the poetic experience of Muhammad Bentalha has a special dimension, as it is based on the conscious practice that arises from the stakes of modernizing the poem and its affiliation to the contemporary in its textual. And temporal sense at the sametime.

The realizations of the multiple form are essentially built for Muhammad Bentalha on the poetic possibility, who also considered this form as the process of the text with its functions open to the infinity of the page. In this sense, the poem becomes a cognitive game, involving a special celebration that weas the form that does not depend on any previous modeling or is included within an external typography. It does not contribute to building the meaning of the poetic text Open with modes for trying out this same figure.

This is the promising bet that the poet has made since his first collection,

"The Swan's Ode." Sage's bet on the materiality of writing, and then the fertile horizon of meaning and its playful twists, by taking the poem out of the reliability of the standard form and opening it to the modernist experimentation that establishes the uniqueness of Talha, and his personal imprint, so that the poem becomes with him not a form of expression, but rather a form of Forms of existence in the words of Adonis.

From the point of view of the above verses, you will approach the concept of form according to Bentalha after it has a meaning in itself, via An interpretive reading of his collection, "A Cloud or a Stone," linking this reading to the stages of the poem's transformation The poet, as an ever-forming text.

**Keywords:** Poem, sample, interpretation, contemporary, confusion.

"ليست القصيدة شكل من أشكال التعبير،  
بل أيضا شكلا من أشكال الوجود"  
أدونيس

تقديم:

استنبات أسئلة الكتابة في انتسابها إلى موقع شعري، ينهض، أساسا، على خصيصة الفعل الكتابي ذاته، بما هو لعبة مرآوية بين الشكل والمعنى. معنى لا يتحصن بالموجّهات الخارجية لقواعد شعرية معروفة تفرض عليه شكلا معيناً، بل يتحصن بالالتباس، بعده شكلا للمعنى ولعبته الخلاقة.

استنادا إلى هذا التصور يرفض المعنى تكريس نمذجة خاصة مهياً لها بشكل قبلي. إن "المعنى شكل يجب التذكير بذلك دائما، إنه حصيلة السيرورة التي تنتظم وفقها الوحدات المعنوية داخل أشكال بعينها، لذلك فالتعرف على المعنى لا يمكن فصله عما يكونه ويسهم في بنائه"<sup>(1)</sup>. بهذا الموقع القرآني نحاول ملامسة ديوان "غيمة أو حجر" لمحمد بنطلحة، إذ تكشف قصائده تلك العلاقة التي تعول على خلق المعنى بما هو شكل. شكل مؤسس بمنطلق شعري، يبني من التصور المعرفي الذي تهبه الذات لهذا الشكل الشعري.

### 1. الذات بانية لمعنى الشكل:

تجديد الشكل من خلال الذات الشعرية، هو أحد الرهانات التي تجعل من ديوان "غيمة أو حجر" بانبا للمسافة المعرفية بين الشعر كتوجه تقوده المناسبة أو السياق، والشعر المقيم في الكتابة التي ترسي ماهيته ولعبته الأنطولوجية، من ثم تدعونا قصائد هذه الديوان لا إلى تجديد الشكل وحسب، بل إلى إعادة طرح أسئلة تتعلق بالشكل نفسه ولاسيما أن الوعي الشعري عند الذات الكاتبة يصرح في مواقف عديدة عن الممارسة النصية بكونها حدث الشعر وصوتا خاصا ينبع من عمق الفعل الكتابي التي تبدت إرهاصاته من تصور الذات للشعر وبالوضعية الأجناسية لمفهوم الأدب بوجه عام .

تتضح معالم هذا التصور في بناء تجربة شاقّة وموغلة في تفكيك المعنى، الذي يصعب تحديده، نظرا لثمنعه عن أي حصر أو تحديد. تمنع ينطوي على الإمكانيات القرآنية التي تفتحها قصائد ديوان "غيمة أو حجر"، وذلك بتجريب الشكل في أفق احتمالات المعنى العديدة بالوشائج النصية الأخرى، حيث يكون مسعاها إخراج هذه التجربة من صوت الجمهور. وهذا لا يتأتى إلا بشق صوت الشعر، إذ يجتذب الذات إلى بناء عوالم دلالية

(1) سعيد بنكراد، السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2008، ص15.

معللة في الشعر، من خلال الخرق والانزياح، الذي يتيح انتساب هذه الذات إلى الوضع الشعري المعاصر.

رصد التحول الدلالي، يتكشف في الوسم العنواني الأول المستهل للقصيد، "منازل من ورق". فارساء شكل المنزل بالورق معلل؛ إذ إن البناء المجازي للذات، وهي تقييم في الشعر، تتخذ من الورقة مصيرا وجوديا يحميها من الأشكال المعتادة للمنازل الموجودة في الواقع الخارجي. لتغدو القصيدة ذاتا من ورق.

تجربة الشكل هنا منسجمة بوضعية التصور الذي هيئ له من طرف الذات الكاتبة، حيث يتبدى هذا حين يقول محمد بنطلحة:

"هكذا يرحل البدو:

نجم بعيد،

وذئب يشم الخطى،

غير أنك يا سعف النخل دان دنو المنازل مني"<sup>(2)</sup>

توظيف المرجعيات الأثر من الشعر القديم، يؤسس أفقا حداثيا للقصيد من منطلق لعبة الشكل، التي ترسي لعبة المعنى ذاته، فخلق وشيجة خفية بين هذا المقطع وبين:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم<sup>(3)</sup>

يقرب بموجه أساس، قد يقود التأويل إلى فحص مداخل قرائية خصيبة. موجه تتكشف فيه مفهومات عدة من قبيل السفر، الترحال، الأطلال.

لنعيد طرح السؤال الآتي: أليس الطلل في عمقه شكل لمنازل الديار وشكل القصيدة معا؟ وما علاقة الموضوع المنصوص عليه في القصيدة بمعنى الطلل؟ وكيف يمكن الحديث عن معنى الشكل في تكسيه لمفهوم الزمن الذي يعني عند منظري النص سردا أنطولوجيا؟<sup>(4)</sup> وما علاقة الشكل بالزمن والسرد والشعر؟

قبل الإجابة عن هذه الأسئلة، التي تسهم في تعميق التأويل وتوجيهه نحو منطقة قصية، نصت إلى كليلطو في الكتابة والتناسخ، معلقا على عنتره "السؤال عن الديار يتلو السؤال عن السابقين، عن الشعراء الأقدمين، عن الأجداد والأموات. يعيد عنتره رسم مكان في الصحراء ويفحص طبوغرافية الخطاب الشعري الذي رسمه السلف، يستجيب هذا الخطاب في معظم الأشعار لمطلب أولي، على الشاعر أن يتكلم عن الأطلال التي أتلفتها الأمطار وذهبت بها الرياح، يتعين إذن اقتفاء الأثار التي لم تنطمس كاملة"<sup>(5)</sup>.

يتبدى من إشارة كليلطو في علاقتها بالأسئلة المطروحة أعلاه، تجريب الطلل بوصفه التباسا مقصودا بين شكل المعنى ومعنى الشكل. التباس يطرح هوية النص في إعادة التفكير في مفهوم النص ذاته. هكذا يتشكل الاقتراب من المنازل عند محمد بنطلحة، بالاقتراب من آثار النص السابق؛ أي الطرس المقترض الذي وجهته القراءة والتأويل.

يصبح المعنى في القصيدة بهذه الواجهة بانيا لزاويتين أساسيتين يمكن تأملهما من موقع تنويع الأثر النصي:

الزاوية الأولى: بناء التضاد الذي يخفيه حجب الظاهر النصي الأول؛ أي أن ما تحيل

(2) محمد بنطلحة، الأعمال الشعرية 2015-1970، غيمة أو حجر، منشورات بيت الشعر في المغرب، الطبعة الأولى 2017، ص 138.

(3) ديوان عنتره، تحقيق ودراسة محمد سعيد ملوي، دار المكتب الإسلامي ص 81.

(4) يقر بارت في مواقع عديدة أن السرد أصل سيرورة الوجود، دليله في ذلك التصور الذي أرساه للزمن بوصفه مسردة كبرى في إنتاج كل أشكال الحياة وتفاصيلها. أنظر *slz*.

(5) عبد الفتاح كليلطو، الكتابة والتناسخ، ترجمة عبد السلام بن عبد العالي، المركز الثقافي العربي المغرب، الطبعة الأولى 1980 ص 17.

عليه الكلمات فقط، لا يتطوي إلا على دعوة القارئ المؤول بصوغ شكل متولد من السر والشعر. إنه متولد شكل اللاشك، إذ تم اعتبار المعنى بينيا. إذا فالتضاد هنا يبرز المسافة الواعية التي تضيء المنازل بوصفها طرس الطرس الأول، من منطلق تحديد نواة مفترضة، يتم فيها إعطاء حدث شعري ينهض على التأسيس النصي الحداثي بوصفه تأسيسا مترفعا عن حدود الضيق الأجناسي.

الزاوية الثانية: الحرص على مساءلة دلالة السفر من موقع الأثر الشعري، يغري بتجسير الوشيجة الممتدة بين البيت والمقطع، من خلال خصيصة السرد الذي تبنيه هذه الوشيجة، وذلك بنهوضه على الحدث الشعري. حدث ينمو بترسيخ الزمن في ممارسة الاختلاف، بمسعى إضاءة النص من الزمن البيئي الذي يتيح انفتاح الشكل على أكثر الإبدالات المتاحة، جاعلا من الممارسة الشعرية المعاصرة وفيه لبعد الالتباس ال مؤمن له بالمعنى، والكيفية التي يتم فيها إرساء الشكل من داخل الزمن المقيم في بنية السرد والشعري، دون السقوط في فخ الانعكاس المبتذل بين الزمن الواقعي والزمن الشعري. بل تتشكل هذه البنية في تجديد الانتساب إلى الشعر، من خلال مفهوم النص الواسع حتى لو كان التحديد الإجرائي يحدده جنسا شعريا؛ أي تحت لواء كلفيرافية القصيدة " لأن مفهوم البيت يفقد كفايته الإجرائية في توصيف هذا الشكل. فالممارسة النصية تكشف مأزق هذا المفهوم وتراجع له لأن رهانها يتجاوز القصيدة لينفتح على الكتابة التي لا تنقيد بما يوجه هذا المفهوم"<sup>(6)</sup>، لذا يمكن تحديد الدنو عند بنطلحة بدنو إلى الشعر بالسفر إليه عبر آثار البياض التي بناها من ورق.

## 2. الشكل وطرائق النسخ الممكنة:

الابتعاد عن شكل وثوقي كما أوضحناه من خلال هذين الزاويتين، يضيء زاوية أخرى، يمكن تسميتها بطرائق النسخ الممكنة، بحيث تغدو القصيدة عند محمد بنطلحة ورقة من فراغ، تتشكل في كل التظاهرات الممكنة. الأهم أن القصيدة ورقة.

ما يؤكد هذا الافتراض قصيدة أخرى من نفس الديوان، معونة بـ " برج البطريق"، إذ تكشف التباس الشكل، كما تسمح بتمديد التأويل مما هيأنا له منذ البداية. تختار القصيدة بدايتها، وذلك بالانتساب إلى الهاوية. هاوية تحفظ في كل تفاصيل القصيدة تأمين سؤال الشكل الشعري، بوصفه هاوية من ورق. نتصت إلى هذا المقطع قصد توضيح تأويلينا المزعوم، يقول بنطلحة:

"وسوف أدون أسفل في

الشجرة تفاصيل حلم

رأيته أو لم أره

فأصل الخطيئة أن القصيدة

لم تدن من شفة الرب حين

اشتهاها وحين اشتتهه نفاها

وأغلق الرب باب النقاش"<sup>(7)</sup>

يتشكل الدنو إذن بوصفه بعدا لا قريبا؛ فالذات في تصويرها حريصة على رسم الهاوية بالمضمهر من منطلق تسويق التدوين. تدوين منفي حتى من المطلق، لذلك أغلق الرب باب النقاش، لتصبح القصيدة وهي ترسم هوية الهاوية ورقة مرة أخرى تنبني على ذاتها. إنه اليتيم المتحصل من التباس القصيدة ذاتها. إنها هي وليست هي في نفس الآن. إذ لم يتم

(6) خالد بلقاسم، الكتابة وإعادة الكتابة في الشعر المغربي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة 2007، ص 60.

(7) محمد بنطلحة، الأعمال الشعرية، م.س، ص 182.



الاعتراف بها حتى من السلطة الكبرى المتمثلة في الرب، فهو نفاها ليؤكد التباسها بوجه الخطيئة، أو ما يمكن تسميته الكتابة بالعصيان، كما وصف "أدونيس" "أبا نواس" بقوله: "هكذا يؤكد أبو نواس فصل الشعر عن الأخلاق والدين رافضا حلول عصره معلنا أخلاقا هي أخلاق الفعل الحر والنظر الحر. أخلاق الخطيئة" (8).

تكتسي أهمية هذه الخطيئة برسم كل الأشكال دون الانشغال بهذا الشكل نفسه. يتجلى هذا الأمر حين يقول بنطلحة:

" قلت: كان صديقي إذا عاد للبيت سكرانا

يرسم أشرعة وزوارق من ورق" (9)

إنه يرسم الوهم، أو يحلم بالسماء، كلاهما ينتسبان إلى حلم من ورق أيضا. ورق مقيم بين نسخ الشعر في السرد ونسخ السرد في الشعر يتبادل خلاق، يرسيه محمد بنطلحة بلعبة إبدال مواقع الأصل، مع الاحتفاظ على التمايزات المحددة لكل صنف كتابي على حدة. هذا النسخ هو ما نجده في تفاصيل القصيدة من خلال استعمال الحوار والشخصيات دون تسيجيبها في حدود إجرائي ضيق، بل يجعل منها شكلا شعريا يندرج ضمن مفهوم النص المفتوح.

### 3. الشعر وإعادة بناء الشكل:

تحقق النص المفتوح من لا تشكله في قصيدة "برج البطريق"، يتطلب استضافة واعية من الإضاءة النصية التي يقدمها هذا الشكل نفسه، وذلك بالانتساب إلى تفسير كل حدود التصنيف الأجناسي الضيق. لتكون الكتابة بديلا لهذا اللاتشكل بتجري الشعر من كل القوانين الصارمة، ذلك ما نجده بينا في هذا المقطع من القصيدة نفسها:

"أه يا صاحبي! ما الذي سوف

يحدث لو أصبح البرج قافية

والعصافير دائرة المعارف تبا لهذه

القصيدة: مطلعها قمر زئبقي وصوت

شخير المغارات. إيقاعها كيف لي أن

أفسر صمت المغني إذن؟ لست

هرمس لكنني أتوقع أن يستهل ابن

زيدون أسما ره بهجاء الوزارة؛

ثم يشبه فاكهة مرة بريبع التجل؛

ويفحص بين يديه نقودا تعود إلى زمن غير هذا." (10)

تجليات التورط في اللاشكل في هذا المقطع، تتواشج مع ما هيأناه لمفهوم الورقة بعدها حلا لهذا التورط، بتبني شكل المعنى. فمضى الكتابة من خلال الموقع الذي يقره بنطلحة يعيد تجديده مفهوم الشكل نفسه، وذلك بطرح السؤال الآتي: كيف يمكن الحديث عن الشكل المفتوح من زاوية الكتابة؟

الإجابة عن السؤال هو سؤال في حد ذاته؛ لأن المقطع أعلاه يبرز لنا الكيفية التي تتألف فيها القصيدة، باشتغالها على مضاهيمها (القافية، الدائرة، الإيقاع..) مضاهيم تلتبس

(8) أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار العودة بيروت، الطبعة الثالثة، ص 53.

(9) محمد بنطلحة، الأعمال الشعرية، م، س، ص 183.

(10) المرجع نفسه، ص 188.

بالموضوع إلى الحد الذي يصعب أن نحصره في معنى القصيدة أو معنى الانفصال عن القصيدة، بتحويلها إلى شكل وجودي آخر، يتحقق في المجاز المستحيل بوصفه ممكنا. فالمقطع وهو يستضيف ابن زيدون، يظهره في غير صورته الأولى، بل يفصله عنها حتى يتحول ابن زيدون إلى تسمية مجهولة، أي تسمية غير يقينية كما يقرها الشاعر (لكني أتوقع) من ثم يسهم ابن زيدون كعلم في تعقيد الشكل المفتوح، إذ يحضر في المقطع ساردا وليس شاعرا، وذلك بقلب حتى حالة التفاحة التي أهداها لأبي الوليد لتسير مستجيبة لهجاء الوزارة<sup>(11)</sup>.

إنتاج كتابية بمفهوم التشطيب والقلب عبر استضافة خاصة لتصور الذات الشاعرة، يتيح تطريسا من منطلق تحويل ابن زيدون وباقي الأعلام المستضافة في نص برج البطريق إلى تصور خاص بالشكل الكتابي وبالرؤية الشعرية، مستظلا بانفلات التجنيس وما يسمح به السرد في تعميق المعنى الشعري بسريان الالتباس في هذا الشكل نفسه؛ أي خلخلة البناء المتحكم فيهما (السرد والشعر) ليصبح الاشتغال بالأثر النصي تحققا خصيبا للمعنى ومضكرا فيه بوعي الذات الكاتبة التي اختارت الورقة مفهوما كتابيا ينهض على الإبداعي والفكري في آن.

لعل مفهوم الورقة بهذه الوجهة يأخذ بعدا خاصا عند بنطلحة، إذ لا تكشف ذلك الصراع الأجناسي المفكر فيه وحسب، بل تتجاوز ذلك إلى إنتاج شكل جمالي قائم على الارتياب، كما نص عليه "إيكو" في قوله: " ذلك عندما يكون أي الشكل- ممكنا تصوره وفهمه وفق منظورات متعددة، وعندما يحمل تنوعا كبيرا في المظاهر والضدية دون أن يتوقف على أن يكون هو نفسه"<sup>12</sup>

بهذا التجلي يتم نسخ الشكل في مظهرات نصية عدة حتى وإن كانت سمته تنطوي تحت لواء الشعر، فإن بنطلحة راهن منذ بدايته الأولى إلى الانتساب لهذا النسخ<sup>(12)</sup>، وذلك باشتغاله على اللعبة المرآوية القابلة لكل تحقق<sup>(13)</sup>.

#### 4. التسمية ومضاعفة الترميز:

من زوايا هذا التحقق أيضا بناء ترميز مضاعف لتسمية الأشياء، خصوصا أن حتى الواقع لا يتم إلا بالترميز والتقطيع المذهومي، هذا ما أشاؤ إليه بنفنيست بقوله: "هذه القدرة الرمزية هي أساس الوظائف المفهومية، ليس التفكير شيئا آخر غير هذه القدرة على إنشاء تمثيلات لأشياء وعلى استخدام هذه التمثيلات، إنها في جوهرها قدرة رمزية للتحول الرمزي لعناصر الواقع"<sup>(14)</sup>

الوعي بهذا الترميز في بناء الشعر عند محمد بنطلحة يتم وفق موقع خصيب، وذلك بالتشكيك في كل أسماء الأشياء وقلبها إلى أشكال أخرى. يكون المسعى منها إبدال وضعيتها الدلالية بخرقها، ليغدو تحقق المعنى المقيم في هذا الإبدال مضيئا لتركيب خاص للغة؛ أي أن اللغة تتوجه إلى ذاتها وهي تبتغي تسمية خاصة، بل إن التسمية تنبثق من هذا التركييب وفيه، لا قبله ولا بعده. "ولعل ما يحتفظ للمعنى ببناء يصون عتمته المضيئة هذا الحدس الذي يتعين على القراءة أن تحصنه معرفيا. مكان واعد في إضاءة شعر محمد بنطلحة وفي الكشف عن سلالته الشعرية"<sup>(15)</sup>، ذلك ما نتلمسه في قصيدته عبور:

(11) يمكن فتح موقع خصيب بين استضافة ابن زيدون في نص بنطلحة وقصيدته الشهيرة، التي تستهل بـ " أنتك بلون المحب الخجل تخلط لون المحب الوجمل. من خصيصة الضدي والالتباس، الذي تتيحه فاكهة التفاحة، قصة القصيدة).

(12) إمبرتو إيكو، الأثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار، الطبعة الثالثة 2001، ص 16.

(13) لا يتسنى هذا الانشغال عند بنطلحة إلا بجعل الشعر ورقة المصير. وهذا ما يلاحظ في مواضع عديدة في دواوينه: " بعكس الماء"، " قليلا أكثر"، "أخسر السماء وأربح الأرض".

(14) إميل بنفنيست، الدروس الأخيرة في السيميولوجيا واللسان والكتابة، ترجمة حميد حسون، دار الحوار ص 63.

(15) خالد بلقاسم، الكتابة وإعادة الكتابة في الشعر المغربي المعاصر، م.س ص 114.

حينما أحرقت في لجة النهاوند شراعي  
صار هذا الورق العاشق أعمى ثم صار النجم فحما، والصدى عشب المراعي  
أيها الناي الذي قد من الصخر كما قدت من الأصل ذراعي  
كيف صار الضم نجما وغدا الغيم  
شراعي<sup>(16)</sup>.

ينهض التكثيف المعول عليه في بناء هذه القصيدة على صوغ أشكال خاصة لتسمية الناي والورق والإيقاع والشراع. أشكال تروم إلى استشكال المسافة الدلالية بين تحقق الدال شعرا أولا، ثم دمجها في التصور الكتابي الموجه من الذات الشاعرة ثانيا. إنه الأفق الذي يقود إلى ربط وشيجة بين العمى والورقة. كلاهما ينتسبان إلى المستقبل بوصفه رؤية لأشكال الواقع المتحقق شعريا، وهذا لا يتحصل إلا بالوضعية الانتقالية المومئ إليها في فعل صار، أي أن الورق جسد في هيئة قبلية لمفهوم النظر ثم صار أعمى.

إن العمى لم يتشكل إلا ليجدد مفهوم النظر بوصفه نظر خاص، مما جعل الالتباس بين الرؤية الأولى والرؤية الثانية يروم إلى استنبات رؤية ثالثة، متمثلة في تحويل العمى إلى بصيرة خاصة<sup>(17)</sup>، بهذا التحويل الذي جدد مسار الأشكال، تم إبدال الضم بالنجم والغيم بالشراع، وعض أن يقد الناي من القصب، قد من الصخر، هكذا ينتسب الشعر الجديد إلى ميتافيزياء الكيان الإنساني بتعبير أدونيس<sup>(18)</sup>.

تضمن الورقة العمياء إذن، تجديد الأشكال؛ لأن البناء التركيبي المعول عليه في وسم الأسماء بغير أسمائها المعتادة، اعتمد هذه الورقة بشرط هذا العمى؛ لأنها عاشقة لاحضان كل التحققات الجديدة، لما تحيل عليه هذه الأشكال لا في الواقع وإنما في الشعر وحده.

الورقة بما هي منطقة كتابية كبرى في التعبير عن رفض يقينية الأسماء، وجب تحريرها من الرؤية الضيقة للواقع أو الانعكاس النمذجي، بل وجب جعلها عمياء لا ترى إلا بهذا العمى نفسه الذي يخص الشكل المنتسب إلى معاني الأسماء، من منطلق تموقعه ضمن تحقق التعدد. هي من صميم الفعل الكتابي وممارستها داخل التجربة الشعرية، لذلك فالذات الشاعرة وهي تخوض غمار التجريب في الورقة، تسيج بالوشائج اللانهائية مع النصوص المستضيئة، بل تسيج أيضا بإعادة النصوص ذاتها من نفس الديوان. تمثل لذلك على سبيل الحصر مفهوم العمى بين هذه القصيدة (عبور) وقصيدة (عيونهم تقول هذا) من ديوان بعكس الماء، إذ تضيء هذه الوشيجة الممارسة الواعية لبنتلحة الذي أرسى ذاتا بنسيج الشكل المفتوح. كما يقر بارث بقوله: "لست أعني بالأدب جملة من أعمال ولا قطاعا من التبادل والتعليم، وإنما الخدش الذي تحققه ممارسة هي ممارسة الكتابة، وأقصد أساسا النص وأعني نسيج الدلائل والعلامات التي تشكل العمل الأدبي، مادام النص هو ما تثمره اللغة وما دامت اللغة ينبغي أن تحارب داخل اللغة سيان عندي أن أقول أدبا أو كتابة أو نص."<sup>(19)</sup>

### تركيب إجمالي:

في ضوء هذا الوعي بالممارسة الكتابية، اختار بنتلحة تصورا للقصيدة بالتورط في النص بوصفه أعلى تحقق شعري. فيه يتكشف الشكل مبتعدا عن كل تصلب، متفتحا بذلك

(16) محمد بنتلحة، الأعمال الشعرية، م.س، ص 170.

(17) أعضاء وسم العمى خصيصة الكتابة عند بنتلحة، إلى الحد الذي جعله عنوانا مركزيا لمجموعته الشعرية "ليتني أعمى".

(18) أدونيس، زمن الشعر، دار الفكر، الطبعة الخامسة 1983 ص 10.

(19) رولان بارث، درس السميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال الدار البيضاء، ص 14.

على صوغ إشكالية للكتابة من منطلق اللاتشكّل، كما بيناه سلفاً في تأويل بعض قصائده. ولما كان التورط ضرورياً عند بنطلحة بفتح ديوان "غيمة أو حجر" على اللاشكّل، فقد عمق هذا التورط نفسه باختياره "أو" التي لا يقصد بها اختيار الغيمة/ العلو، أو الحجر/الدنو، بل جعلهما متناغمين بالتباس مقصود يبتغي منه رصد الأفق الشعري الجديد بالانفتاح على تجربة النص أكثر من تجربة القصيدة. هكذا يمكن تسمية الشعر بكل الوجوه الممكنة، وذلك بالانتقال من الشكل إلى اللاشكّل بلعبة المعنى المرأوية.

### المصادر والمراجع:

#### بالعربية:

- أدونيس، علي أحمد سعيد،
- زمن الشعر، دار الفكر، الطبعة الخامسة 1983
- مقدمة للشعر العربي، درا العودة بيروت، الطبعة الثانية
- بلقاسم خالد،
- الكتابة وإعادة الكتابة في الشعر المغربي المعاصر، منشورات وزارة الثقافة 2007
- بنطلحة محمد،
- الأعمال الشعرية 1970-2015، منشورات بيت الشعر في المغرب، الطبعة الأولى 2017
- بنكراد سعيد،
- السرد الروائي وتجربة المعنى، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2008

#### المعربة:

- إيكو امبرتو،
- الأثر المفتوح، ترجمة عبد الرحمان بوعلي، دار الحوار بوعلي، الطبعة الثالثة 2002
- بارث رولان،
- درس السيميولوجيا، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، دار توبقال الدار البيضاء
- بنفينست إميل،
- الدروس الأخيرة في السيميولوجيا واللسان والكتابة، ترجمة حميد حسون، دار الحوار
- سيوران إميل،
- شذرات: لو كان آدم سعيداً، ترجمة وتقديم محمد علي اليوسفي ازنة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 2008
- كليطو عبد الفتاح،
- الكتابة و التانسخ، ترجمة عبد السلام بنعبد العالي، المركز الثقافي العربي المغرب، الطبعة الاولى 1980

#### بالفرنسية:

- , Barthles Roland
- Le plaisir du texte, coul.point, -seuil.1973
- Blanchot Maurice
- De kafka a kafka, Gallimard, 1982
- Derrida Jacques
- De la grammatologie, cool, critique, Minuit, 1967

## سدّ مسدّ بين الاصطلاح والتوظيف

إعداد:

مصطفى طاوش

طالب ماجستير في معهد اللغات الحية - قسم اللغة العربية وثقافتها -  
جامعة ماردين أرتقلو/ تركيا

orcid: 0000-0002-3718-2499

القبول: 22.10.2023

الاستلام: 20.9.2023

OO

OO

### المستخلص:

إن الإعراب هو الإفصاح عن المعاني، وللنحاة في التأليف بين العبارات، والكشف عن المدلولات أساليب وطرائق، والمتضلع بهذا العلم من خاض في معيّنهم وحرر مصطلحاتهم وأساليبهم.

إن الاختصار أصل عظيم من أصول اللغة العربية، وهذا الاختصار لا يكون عبثياً، يضلّل في المعاني، ويجهّف في المباني، لذلك كان لا بد للمحدّوف المختصر معوّض عنه يسدّ مسده ويقوم مقامه، فعبر النحاة بقولهم: (سدّ مسد)، أي قام مقامه. ولتقترب أكثر من فهم هذا المصطلح كان لا بد من فهم معناه اللغوي، ثم سبره وتتبعه في كتب النحاة، لترصد تطوره في كلام المتقدمين والمتأخرين، وجرّد المواضيع التي أطبق النحاة على استعمالهم له فيها، حتى انتقل من كونه ظاهرة إلى مصطلح، نحو: سدّ الحال مسدّ الخبر، وسدّ المصدر المؤول مسدّ مفعولي ظنّ وأخواتها، وسدّت جملة جواب القسم أو جواب الشرط مسدّ الجوابين معاً.

وإننا إذ نحاول في هذا العمل أن نكوّن دراسة متكاملة عن تعبير النحاة بقولهم: (سدّ مسد)، لا سيما حينما أوردوه في جري كلامهم، أو دأبوا على استعماله في مواضع محدودة.

الكلمات المفتاحية: سدّ، مسدّ، النحاة، المصطلح، الاختصار.

### replace his place between terming and recruitment

#### Abstract:

Syntax is the disclosure of meanings, and the grammarians in composing between phrases, and revealing the meanings are methods and methods, and those who are well versed in this science are special in their specifics and edited their terms and methods.

Buildings, so it was necessary for the abbreviated omission to be replaced by filling it and taking its place, so the grammarians expressed their saying. (replace his place), that is, took its place, and in order to get closer to understanding

this term, it was necessary to understand its linguistic meaning, or its path and traceability in the books of grammarians, to monitor its development in the words of the earlier and later ones, and the presence of the places in which the grammarians applied their use of it, until it moved from Being apparent to a term, towards: blocking the case, blocking the predicate, blocking the interpreted infinitive, blocking the participle of thought and its siblings, and filling the sentence of the answer of the oath or the answer of the condition, filling the two answers together.

While we are trying in this work to form an integrated study on the expression of grammarians by saying: (replace his place), Especially where they mentioned it in the course of their speech, or they used it in limited places.

**Key words:** replace, his place, the grammarians, abbreviated, term.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

أحمد الله، ﴿ الرَّحْمَنِ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن 1-55/4]، وأصلي وأسلم على إمام المرسلين محمد بن عبد الله من نبيي بالقرآن، وهو الأمي الذي لم يقرأ كتاباً، ولم يمسك قلماً، قال ربي عز وجل: ﴿ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِازْتَابِ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (48) بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون ﴿ 49 ﴾ [العنكبوت: 48-29/49]، وأترضى عن آل الكرام الأبرار، وصحبه المنتجبين الأخيار، وأتباعه ذوي النجدة والفخار، ممن اهتدى بهديه وسلك سننه ما تعاقب الليل والنهار.

أما بعد:

فإن مما لا شك فيه أن اللغة العربية برزت كل اللغات، وسمت على كل الألسن واللهجات، مبنى ومعنى، صوتاً وجرساً، حتى جعلها ربنا عز وجل اللسان القويم الذي يؤدي كلامه، والوحي الأمين الذي أودعه بيانه، قال الله تعالى: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴾ [الشعراء: 26/195]، فبلغت بذلك مرقى صعباً، وحفظت به فلا تبلى ولا تفتنى ﴿ إِنَّا نَحْنُ الذِّكْرُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 15/9].

هذا، وقد اعتنى أولو العلم والنهي، عرباً وعجماً، باللغة العربية عناية بالغة، فدرسوا اللغة والأدب، وأصلوا الأصول، وحددوا الحدود، وقعدوا القواعد.

واللغة العربية لغة حية نامية، وهي مرنة مطواعة، فيها الإيجاز والإطناب، والتطويل والاختصار، والتقديم والتأخير، والحذف والتعويض والزيادة، وقد يغني القليل عن الكثير، والواحد عن الجميع، فيؤدي اللفظ الواحد معان عدة، أو يوضع اللفظ الواحد فيغني عن جملة، فيسد مسدها، كما يعبر النحاة.

والعلم عملية تراكمية مستمرة متطورة، ولكل علم مصطلحات خاصة به لها حدود وجدور وتاريخ ومظاهر، ولما كان النحو في اللغة من الطريق، والعربية لغة مبناها على السماع، كان لا بد من أن نولي علم النحو زيادة اهتمام وعناية، إذ ينحو بنا إلى الدرب القويم الذي نحاه أهل العربية، لذا كان اتجاه النحاة نحو العربي الفصح، بدءاً من حياته الأدبية مروراً بحياته الاجتماعية فالشخصية، فضبطوا القواعد، ونقدوا اللغة والأساليب. وكان لزاماً علينا كدارسين لهذه اللغة عموماً، وللنحو على وجه الخصوص أن ننعم النظر في كتب المتقدمين خصوصاً والمتأخرين عموماً، ونلاحظ مسلكتهم في ضبط المصطلحات،

وحدتها، وتطورها.

موضوع البحث:

والذي بين أيدينا دراسة موضوعها مظاهر تعبير النحاة بقولهم: (سد مسد) وتاريخها.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذه الدراسة في كونها تعيننا على فهم عبارات النحاة واصطلاحاتهم، وتزيد لدينا الملكة المعرفية في فهم علم النحو، وأساليب النحاة في التأليف بين المعاني، وضبط القواعد والمباني، وكيف تبلورت عبارات النحاة المتقدمين عند المتأخرين لتتحول إلى مصطلحات مضبوطة، لها مواقعها واستعمالاتها.

وهانذا أتتبع في هذه الدراسة استعمالات النحويين لهذا المصطلح، مع رصد تطوره في مصنفاتهم. وأكد أزعم أن هذه الدراسة دراسة يتيمة، لم أجد من أفردا يبحث أو دراسة. من أجل ذلك، ولاحتفالي بتأصيل العلوم وتحرير مصطلحات العلماء وعباراتهم، وجدت ما يدفعني إلى هذا العمل دفعا، ويشد همتي إلى سبره شداً.

إشكالية البحث:

وقد تثير هذه الدراسة لدينا بعض الإشكالات والتساؤلات، منها:

- لماذا استعمل النحاة عبارة (سد مسد)؟
- هل يمكن أن تنتقل بقول النحاة (سد مسد) من إطار العبارة إلى المصطلح؟
- ما مظاهر استعمال النحاة لعبارة (سد مسد)؟

أهداف البحث:

- ولعل أهم ما نشده في هذه الدراسة:
- الربط بين عبارات النحاة المتقدمين، وتطورها في مدلولات المتأخرين.
- رصد تطور عبارات النحويين، واستحالتها إلى مصطلحات.
- تسليط النور على تاريخ استعمال النحاة لعبارة (سد مسد).
- سبر استعمالات النحويين عبارة "سد مسد".

ما يضيفه البحث:

وانا لنستعرض في هذه الدراسة المواطن التي استعمل النحاة فيها عبارة: (سد مسد)، بدءاً من العصور المتقدمة حتى المتأخرة، وما تبع فيه المتأخرون المتقدمين وما أضافوا عليهم، لنطرح بدورنا نظرية، من كونه جزءاً من ظاهرة التعويض، إلى الاصطلاحية.

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، متتبعا تعبير النحويين بقولهم: (سد مسد)، غير زاعم أنني قد أتيت عليه من أوله إلى آخره، بل هي محاولة لرصد هذا المصطلح في عبارات أهل هذا الفن مع تحليلها ومقارنتها ثم تأصيلها وعرضها من غير توسع ولا تكلف.

خطة البحث:

تضمنت الدراسة مقدمة بينت فيها أهمية اللغة العربية عموماً التي تربعت على عرش اللغات، والمكانة المرموقة لعلم النحو، ثم موضوع الدراسة وأهميتها، والتساؤلات التي تطرحها، وسبب اختيار الدراسة، والأهداف المرجوة منها، والمنهج المتبع فيها، ثم مدخلاً

بيئت فيه المعنى اللغوي، ثم فصلين:

الفصل الأول: دراسة مصطلح (سد مسد) وتعلقه بغيره.

المطلب الأول: سد مسد بين الاختصار والاقتصار.

المطلب الثاني: سد مسد والتعويض.

المطلب الثالث: بين الظاهرة السردية والاصطلاح.

الفصل الثاني: مظاهر استعمال (سد مسد) في كلام النحويين.

المطلب الأول: ما سد مسد الخبر.

المطلب الثاني: ما سد مسد المفعول به.

المطلب الثالث: ما سد مسد جملة الجزاء.

المطلب الرابع: اسم الفعل سد مسد الفعل.

المطلب الخامس: الوقف سد مسد الحركة.

المطلب السادس: طول الكلام سد مسد التوكيد.

المطلب السابع: الجار والمجرور سد مسد نائب الفاعل.

المطلب الثامن: البديل سد مسد الصفة.

ثم خاتمة ضمنيتها النتائج والتوصيات التي خلص إليها البحث، وثبتنا لأهم المصادر والمراجع.

مدخل: المعنى اللغوي:

#### ● السد لغة:

السَدُ إغلاق الخلل، وردم الثلم،<sup>(1)</sup> والسَدُ بفتح السين وضمها، مصدر قولك: سدَدْتُ الشَّيْءَ سَدًّا، وفي التهذيب للأزهري، عن أبي عبيد: وكل شيء سدَدْتُ به خلالاً فهو سَدَاد.<sup>(2)</sup>

ويقال: سد فلانٌ سد فلان، وسد خلته، وناب منابه، وشغل مكانه بمعنى.<sup>(3)</sup>

ومسَدٌ: اسم مكان من الثلاثي على وزن مَفْعَل، سد مسَدُه، قام مقامه.<sup>(4)</sup>

والمعنى الاصطلاحي ليس ببعيد من اللغوي فهو: أن يُعوَّضَ بمكوّن مكان مكوّن آخر.

بهذا المعنى استعماله النحاة، ويعبرون عنه بقولهم: "سد مسد"، وقلما يعبرون عنه، بقولهم، "أغنى عنه" أو "أغنى عن ذكره" أو "قام مقامه".

الفصل الأول: دراسة مصطلح (سد مسد) وتعلقه بغيره:

المطلب الأول: سد مسد بين الاختصار والاقتصار:

لأن البلاغة الإيجاز، فإن الاختصار والحذف ركن وأساس من أسس العربية، والاختصار رديف الإيجاز: وهو أن يعبر بالكلام القليل على المعنى الكثير، أو قل إن شئت: هو تقليل

(1) ابن منظور، أبو الفضل: جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي، ت: 711هـ، لسان العرب، تح: البازجي وجماعة، (دار صادر: بيروت)، ط3، 1414هـ، مادة سدد، 207/3.

(2) يُنظر الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي اللغوي الشافعي، ت: 370هـ، تهذيب اللغة، ت: محمد عوض مرعب، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، ط1، 2001م، مادة: سد، 195/12.

(3) المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني، ت: 421هـ، شرح ديوان الحماسة، تح: غريد الشيخ، (دار الكتب العلمية، بيروت — لبنان)، ط1، 1424هـ — 2003م، 387.

(4) مجموعة من المؤلفين، المعجم الوسيط، (مجمع اللغة العربية، القاهرة)، ط2، 1972م، 423.



المباني مع إيضاح المعاني، وإنهم عندما يعبرون بقولهم: "سد مسد"، فالواقع أنه ثمة حذف أو اختصار، فتسد الكلمة مسد الكلمتين، وتسد الجملة مسد الجملتين، أو يقتصر على كلمة فتسد مسد أخرى.

### المطلب الثاني: سد مسد والتعويض:

بالنظر في ظاهرة التعويض في اللغة العربية، فإننا نجد أن البحث في عبارة النحاة: "سد مسد" مضمن في مبحث التعويض في اللغة العربية، والذي هو: "حذف جزء من الكلام وإقامة غيره مقامه"<sup>(5)</sup>، ولذلك نلاحظ أن بينهما عموماً وخصوصاً، من حيث أن كليهما يسد نقصاً، ولا شك في أن التعويض أعم وأشمل، وبينهما تداخل واضح، ولعل من ذلك قول ابن الأثير: زيد ضربته، سد مسد قوله: زيد ضربت زيداً<sup>(6)</sup>. وقال ابن الشجري: ألا ترى أنها قد سدت مسد الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء: 17/36]، فالإشارة من «أولئك» قامت مقام الضمير العائد من الجملة إلى المخبر عنه، فكانه قيل: كلهن كان عنه مسؤولاً<sup>(7)</sup>، ومثل هذا لا يمكننا لأن نجعل قولهم: سد مسد، قد أوردوه على سبيل الاصطلاح.

### المطلب الثالث: بين الظاهرة السردية والاصطلاح:

إن الناظر في كلام النحويين والمدقق في استعمالهم لعبارة: سد مسد، يجد أن النحاة دأبوا على التعبير بقولهم: "سد مسد" في كتبهم، منذ مرحلة نضج علم النحو على الأقل، بيد أن ذلك لا يمكننا من أن نقطع في أن ورودها كان على سبيل الاصطلاح، بل إنها جاءت في سرد الكلام، كما في قول ابن باب شاد: "فلما كانت «غير» للمخالفة في الوصف، فجرت لذلك مجرى حرف النفي، وأضيفت إلى اسم المفعول، وهو مسند إلى الجاز والمجرور، والمتضامان بمنزلة الاسم الواحد سد ذلك مسد الجملة، حيث أفاد قولك: غير مأسوف على زيد، ما يفيد قولك: ما يؤسف على زيد."<sup>(8)</sup>

لكن تواصل أهل الفن من المتقدمين والمتأخرين على استعمال هذا التعبير بهذا اللفظ في هينات محددة وعلى مدلولات معينة وفي مواضع منضبطة، جعلنا نرجح نظرية نقل هذا التعبير من حيز الظاهرة السردية إلى الحالة الاصطلاحية، على الأقل في مواضع معينة، نص عليها النحاة المتقدمون وجرى عليها المتأخرون.

### الفصل الثاني: مظاهر استعمال (سد مسد) في كلام النحويين:

#### المطلب الأول: ما سد مسد الخبر:

#### 1. الحال سدت مسد الخبر:

وقال ابن عقيل: "أن يكون المبتدأ مصدرًا، وبعده حال سدت مسد الخبر، فيحذف الخبر وجوبًا لسد الحال مسده، وذلك نحو: ضربني العبد مسيئاً"<sup>(9)</sup>. فالحال التي لا تصلح

(5) العدواني، أستاذنا الدكتور خالد حسن العدواني. مقالة بعنوان ظاهرة التعويض في العربية.

(6) انظر: ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، ت: 606 هـ، البديع في علم العربية، تج: فتحي أحمد علي الدين، (جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)، ط1، 1420 هـ، 16/2

(7) انظر: ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، ت: 542 هـ، الأمالي، تج: محمود محمد الطناحي، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط1، 1413 هـ - 1991م، 39 - 40

(8) ابن الشجري، الأمالي، 47/1

(9) ابن عقيل، بهاء الدين، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله، ت: 769 هـ، شرح ألفية ابن مالك، تج: محمد محي الدين عبد الحميد، (مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق - بيروت)، ط1، 1440 هـ - 2019م، 239/1.

أن تكون خبراً لكنّها سدّت مسدّ الخبر، لأن المصادر إذا ابتدئ بها وقعت الأحوال أخباراً لها، والمبتدأ إما مصدرًا عاملاً في اسم مفسّر لضمير ذي حال لا يصحّ كونها خبراً عن المبتدأ المذكور<sup>(10)</sup> نحو: "ضربي العبد مسيئاً"، أو مضافاً للمصدر المذكور، نحو: "أتمّ تبيني الحقّ منوطاً بالحكم"<sup>(11)</sup>، أو إلى مؤوّل بالمصدر المذكور، نحو قول التّبيّ صلى الله عليه وسلم: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"<sup>(12)</sup>، فكل من منوطاً ومسيئاً: حال سدّ مسدّ الخبر، وجملة: "وهو ساجد": جملة حالية سدّت مسدّ الخبر.<sup>(13)</sup>

وقال رؤيّة:

ورأى عينيّ الفتى أحاكاً ... يعطي الجزيل فعليك ذاكاً

"فأرى عينيّ" ابتداءً، و"يعطي" حال يسدّ مسدّ الخبر<sup>(14)</sup>

ومنهم من ينشد:

الحربُ أوّل ما تكونُ فتيةً ... تسعى بيزتها لكل جهول<sup>(15)</sup>

يَجْعَلُ (أول) ابتداءً ثانياً، ويجعل الحال يسد مسدّ الخبر وهو فتية، فيكون هذا كقولك: الأمير أخطب ما يكون قائماً، ونصب هذا في قول سيبويه.<sup>(16)</sup>

وكان أبو الحسن الأخصش<sup>(17)</sup> يقول: "أخطب ما يكون الأمير قائماً" ويقول: أضفت أخطب إلى أحوال، قائم أحدها، ويزعم سيبويه أنك إذا قلت: "أخطب ما يكون الأمير قائماً" فإنما أردت: "أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائماً" فحذفت؛ لأنه دل عليهما ما قبلها، و"قائماً" حال وقد بقي منها بقية.<sup>(18)</sup> فالعامل في هذه الحال «كان» التامة مضمرة، فهي حال من ضمير مستتر في فعل مجرور الموضع، بإضافة ظرف زمني إليه، عمل فيه اسم فاعل محذوف، فالتقدير: ضربي زيذا إذا كان جالساً، أو إذ كان جالساً، تقدّر ما يقتضيه الفعل من زمان التوقع أو الماضي، وذو الحال الضمير المستكن في «كان» وهي كان التي بمعنى وجد، وموضعها جرّ بإضافة «إذا» إليها أو «إذ»، والعامل في هذا الظرف اسم فاعل مقدر، كالذي تقدّره في قولك: الخروج يوم السبت، أي: واقع يوم السبت.<sup>(19)</sup>

(10) يُنظر: ابن هشام، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله، ت: 761هـ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تح: محي الدين عبد الحميد، (المكتبة العصرية، صيدا - بيروت)، 1432هـ - 2011، (204/1).

(11) ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ت: 672هـ، الخلاصة في النحو والمشهور

بألفية ابن مالك، تح: عبد المحسن بن محمد القاسم، (ط4، 1442هـ - 2021م، البيت: 141)، 142

(12) مسلم، الصحيح، كتاب الصلاة، باب ما يُقال في الرُّكوع والسُّجود، (482) وأبو داود، السنن، كتاب الصلاة، باب الدعاء في الرُّكوع والسُّجود، (875) والنسائي، السنن الصغرى، كتاب التطبيق. أقرب ما يكون العبد من الله عزّ وجلّ، (1137)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(13) انظر: قباوة، فخر الدين، إعراب الجمل وأشبهه الجمل، (دار الكتب العلمية، بيروت)، ط6، 1435هـ - 2014م، 196 - 197

(14) انظر: السيرافي، أبو سعيد: الحسن بن عبد الله بن المرزبان، ت: 368هـ، شرح كتاب سيبويه، ت: أحمد حسن مهدي، علي سيد علي، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان)، ط1، 2008م، 47/2

(15) انظر: سيبويه، أبو بشر: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، ت: 180هـ، الكتاب، ت: عبد السلام محمد هارون، (مكتبة الخانجي، القاهرة)، ط3، 1408هـ - 1988م، 402/1

(16) انظر: المبرد، أبو العباس: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الشمالي الأزدي، ت: 285هـ، المقترض، تح: محمد عبد الخالق عزيمة، (عالم الكتب - بيروت)، داط، 252/3

(17) الأخصش الأوسط، هو أبو الحسن: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء النحوي البلخي المعروف بالأخصش الأوسط (ت: 215هـ).

(18) انظر: ابن السراج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي، ت: 316هـ، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، (مؤسسة الرسالة، لبنان - بيروت)، ط3، 1417هـ - 1996م، 360/2

(19) ابن الشجري، الأمالي، 104/1 - 105

قال الرّضّي: "واعلم أنه يجوز رفع الحال السّادة مسدّ الخبر عن أفعل المضاف إلى ما المصدرية الموصولة بكان أو يكون، نحو: أخطب ما يكون الأُمير قائمًا"<sup>(20)</sup>

## 2. الفاعل سد مسد الخبر:

المعمول لمبتدأ مشتق بشرط أن يكون العامل مضرًا وأن يُسبق بنفي أو استفهام، نحو: أقادّم زيدًا؟ ونحو: ما محمود الكذب، فزيد: فاعل لاسم الفاعل (قادم) سدّ مسدّ الخبر، والكذب: نائب فاعل لاسم المفعول (محمود) سدّ مسدّ الخبر.

وجوزوا: إن قائمًا زيد، وإن قائمًا الزيدان، وإن قائمًا الزيدون، ينصبون "قائمًا" بإن ويرفعون "زيدًا" بقائم على أنه فاعل. ويقولون: الفاعل سد مسد الخبر كما أن "قائمًا" قام مقام الاسم.<sup>(21)</sup>

## 3. الاسم المعطوف سد مسد الخبر:

ومثل ذلك قولهم: "كل رجل وضيعته" [أي: مع ضيعته] و"الرجال وأعضادها" و"النساء وأعجازها" لما كان المعنى: الرجال مع أعضادها، والنساء مع أعجازها، استغنى عن خبر الابتداء بذلك.

ومنهم من حمل على ذلك قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ أَلْمُضْذِقِينَ وَالْمُضْذِقَاتِ وَأَقْرَبُوا اللَّهَ قَرَبًا حَسَنًا يَضْعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: 57/18] فجعلوا الواو بمنزلة "مع" على أن تكون قد سدت مسد خبر الابتداء، كما أنك لو قلت: إن المضذقين مع المصدقات، كان كذلك وإن كان منتصبًا بالعطف على "إن" فإنه يسد مسد الخبر، فلا تحتاج مع ذلك إلى تقدير خبر، كما لم تحتج إليه في قولك "أقائم الزيدان".<sup>(22)</sup>

## 4. سد جواب القسم مسد الخبر:

قالوا: لعمر الله، وعمر الله، رفعوه مع اللام بالابتداء، وألزموا خبره الحذف، لأن الجواب سدّ مسدّ الخبر، إذا قلت: لعمر الله لأفعلن، تريد: لعمر الله قسمي.<sup>(23)</sup>

## 5. سد جواب الشرط مسد الخبر:

وذلك أن الاسم بعد لولا واجب الرفع على الابتداء، وجملة جواب الشرط قد أغنت عن ذكر الخبر وسدت مسده، نحو قول الله عز وجل: ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾ [هود: 11/91]

## 6. إذا الفجائية سدت مسد الخبر:

قال المبرد: "فأما (إذا) التي تقع للمضاجأة فهي التي تسد مسد الخبر، والأسم بعدد ما مُبتدأ وذلك قولك: جئتك فإذا زيد، وكلمتك فإذا أخوك وتأويل هذا: جئت فجاجني زيد، وكلمتك فجاجني أخوك".<sup>(24)</sup>

(20) يُنظر: الرضّي الأسترابادي، نجم الدين، محمد بن الحسن، ت: 686 هـ، شرح كافية ابن الحاجب، تح: محمد نور الحسن - محمد الزفزاف - محمد محيي الدين عبد الحميد، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1395 هـ - 1975 م)، 323.

(21) ابن السراج، الأصول في النحو، 222/1

(22) انظر: الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ت: 377 هـ، المسائل الحلبيات، تح: حسن هندawi، (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق - دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1،

1407 هـ - 1987 م)، 149

(23) ابن الشجري، الأمالي، 108/2

(24) المبرد، المقتضب، 178/3

## 7. الجملة الإنشائية سدت مسد الخبر:

كقول من أجاز رفع زيد، في مثل: "زيدٌ اضربه"، وزيّد لا تضربه، ومثله: زيدٌ هل ضربته؟، فسد الاستفهام مسد الخبر وليس بخبر على الحقيقة<sup>(25)</sup>، لأن حقيقة الخبر ما احتمل الصدق والكذب، وذلك معدوم في موضع الأمر والنهي والاستفهام.<sup>(26)</sup>

## المطلب الثاني: ما سد مسد المفعول به:

المصدر المؤول من (أنّ والفعل بعدها) أو (أنّ ومعموليها) السأد مسد مفعولي (ظنّ وأخواتها) خلا أفعال التصيير إذ لا يرد معها المصدر المؤول أصلاً، نحو قول الله تعالى: ﴿ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ﴾ [الحشر: 2/59]، فالمصدر المؤول من (أنّ والفعل بعدها) و (أنّ مع معموليها) سد مسد مفعولي (ظنّ).

مذهب سيبويه<sup>(27)</sup> أن «أنّ» تسد في هذا الباب مسد المفعولين، لأنها تتضمّن جملة أصلها مبتدأ وخبر، كما أن المفعولين في هذا الباب أصلهما الابتداء وخبره، ومذهب أبي الحسن الأخفش أن «أنّ» يصلتها سدت مسد مفعول واحد، والمفعول الآخر مقدر، تقديره: كائناً أو واقعا، والذي ذهب إليه سيبويه أولى، لأن المفعول المقدر عند الأخفش لم يظهر في شيء من كلام العرب.<sup>(28)</sup>

ومثل ذلك، قولهم: (ليت شعري) فإن ما بعدها يسد مسد مفعوليها، نحو:

قال أبو الأبيض العبسي:

ألا ليت شعري هل يقولن فوارس ... وقد حان منهم يوم ذاك ققول<sup>(29)</sup>

قوله "شعري" اسم ليت، وقوله "هل يقولن فوارس" سد مسد مفعول ليت شعري. ومعنى الكلام ليت علمي واقع: هل يقع هذا القول من الفرسان في تلك الحال؟<sup>(30)</sup>

## المطلب الثالث: ما سد مسد جملة الجزاء:

## 1. جملة جواب القسم سدت مسد الجوابين:

ونظير ذلك قولك: «والله إن زرتني لأكرمك» جعل الجواب للقسم لتقدمه، وسدّ جواب القسم مسدّ جواب الشرط، وكذلك إن قدمت الشرط جعلت الجواب له، فقلت: إن زرتني والله أكرمك، ومما جاء في التنزيل، من ذكر خبر الأسبق قوله تعالى: ﴿ لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ﴾ [الحشر: 12/59]، لما كانت اللام في «لئن» مؤدنة بالقسم، كان الجواب للقسم.<sup>(31)</sup>

وهذه الأجوبة في الحقيقة إنما هي للقسم الذي وطّأته "اللام"، وسدّت مسدّ جواب الشرط، ومثله قوله تعالى: ﴿ وَلئن قتلتم في سبيل الله أو متّم لمغفرة من الله ورحمة خير

(25) انظر: ابن السراج، الأصول في النحو، 172/2

(26) انظر: ابن يعيش، أبو البقاء، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا الأسدي الموصلية، المعروف بابن الصانع، ت: 643هـ، شرح المفصل للزمخشري، تح: إميل بديع يعقوب، (دار الكتب العلمية، بيروت - ط1، 1422هـ - 2001م)، 413/1

(27) رجحه ابن الشجري في أماليه، 115

(28) ابن الشجري، الأمالي، 64/1

(29) من الطويل، وأبو الأبيض العبسي الشامي، تابعي، روى عن أنس رضي الله عنه، قتل يوم الطوانة، سنة 88هـ.

(30) المرزوقي، شرح ديوان الحماسة، 335

(31) ابن الشجري، الأمالي، 357/1

مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿ آل عمران: 3/157 ﴾. (32)

وكذلك جملة جواب القسم، في قوله عز وجل: ﴿ وَلئن أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًا لَّظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ ﴾ [الروم: 30/51]، قال الزمخشري: ﴿ لظلوا ﴾ جواب القسم سد مسد الجوابين، أعني جواب القسم وجواب الشرط.

## 2. جملة جواب الشرط سدت مسد الجوابين:

ومِن ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ (90) فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ [الواقعة: 91-90/56]، قال المبرد: الفاء لا بُدَّ مِنْهَا فِي جَوَابِ مَا قَدَّ صَارَتْ هَاهُنَا جَوَابًا لَهَا، وَالْفَاءُ وَمَا بَعْدَهَا يَسُدَانِ مَسَدَ جَوَابِ إِنْ. (33)

ومثل سد الفاء وما هو جواب له، مسد الجوابين، قوله عز وجل: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِيكُم مِّنْهُمْ مَّعْرَةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ لِّدُخُلِ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفتح: 48/25]، قوله: ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ قد سد مسد الجوابين. (34) قلت: وقد سدت مسد خبر الاسم المرفوع بعد لولا. (35) قال ابن الشجري: وجب الحكم بأنه جواب ﴿ لولا ﴾ لتقدمها، وهو ساد مسد جواب ﴿ لو ﴾. (36)

وقال الضرزقي:

إذا هو أعطى اليوم زاد عطاءه ... على ما مضى منه إذا أصبح الغد

فجواب إذا الأولى، سد مسد جواب إذا الثانية. (37)

وكذلك إذا المفاجأة، وهي تقع في المجازاة سادة مسد الفاء، كقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصْبُهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمْتَ أَيْدِيَهُمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ [الروم: 30/36] ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ فإذا جاءت الفاء معها تعاوتتا على وصل الجزء بالشرط فيتأكد. (38)

## المطلب الرابع: اسم الفعل سد مسد الفعل:

ذكر ذلك الفارسي في الحلبيات، قولك: "زيد مكانك" و"الذي مكانك زيد" فهذا سد مسد الفعل الذي عمل فيه، وأغنى عنه من حيث كان تقدير العامل الذي تعلق به هذا الظرف في الأصل غير متمنع، نحو: زيد استقر مكانك، أو مستقر، والذي استقر مكانك. (39)

## المطلب الخامس: الوقف سد مسد الحركة:

كمن يسكن التاء، ويقول: ﴿ هَيْهَاتَ ﴾ [المؤمنون: 23/36]، وقد قرأ بها عيسى الهمداني، وهي رواية عن أبي عمرو (40)، وكقراءة من قرأ ﴿ ومحياي ﴾ [الأنعام: 6/162] بإسكان الياء.

(32) ابن الشجري، الأمالي، 638/1

(33) المبرد، المقتضب، 70/2

(34) الفارسي، أبو علي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، ت: 377 هـ، كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشككة الإعراب، تح: محمود محمد الطناحي. (مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر، ط1، 1408هـ - 1988م)، 65 (35) وحسبك أن مثل هذا لا تكاد تجده في لغة خلا العربية.

(36) ابن الشجري، الأمالي، 357/1

(37) الفارسي، كتاب الشعر، 492

(38) الزمخشري، محمود بن عمر بن أحمد، ت: 538هـ، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل، تح: مصطفى حسين أحمد، (دار الريان للتراث، القاهرة - دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ - 1987م)، 135/3

وانظر: قباوة، إعراب الجمل، 223 - 224

(39) الفارسي، المسائل الحلبيات، 105

(40) ابن يعيش، شرح المفصل، 75/3

فإنه غير مقيس عليها. بل قراءة الجماعة أمضى وأشبه بالقياس. ووجه هذه القراءة اعتقاد الوقف. لأنه في الوقف يجمع بين ساكتين فيكون الوقف كالسداد مسد الحركة،<sup>(41)</sup> وهذا منقول عن ابن يعيش وابن باب شاد.

#### المطلب السادس: طول الكلام سد مسد التوكيد:

قال ابن باب شاد: وأما قوله تعالى: « مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا » [الأنعام: 6/148]، فأبأونا معطوف على النون والألف في « أَشْرَكْنَا »، ولم يؤكد لأن طول الكلام بقوله « ولا » قد سد مسد التأكيد. وكذلك قوله تعالى: « فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ » [يونس: 10/71]، بالرفع على قراءة يعقوب. معطوف على الواو في « أجمعوا »، ولم يؤكد لأنه قد سد طول الكلام بالمفعول وهو « أَمْرَكُمْ » مسد التأكيد.<sup>(42)</sup>

#### المطلب السابع: الجار والمجرور سد مسد نائب الفاعل:

قال ابن الشجري: وكذلك إذا أسندت اسم المفعول إلى الجار والمجرور سد الجار والمجرور مسد الاسم الذي يرتفع به، كقولك: أمحزون على زيد؟ وما مأسوف على بكر، كما تقول في الفعل: أيحزن على زيد؟ وما يؤسف على بكر.<sup>(43)</sup>

ونحو قوله سبحانه: « إِذْ قَرَّبْنَا قَبَائِلَنَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ » [المائدة: 5/27]، وقوله: « وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ » [الأعراف: 7/149]، فالجار والمجرور سداً مسد نائب الفاعل ولا يعلقان<sup>(44)</sup>.

#### المطلب الثامن: البديل سد مسد الصفة:

وقيل في « ما » من قوله تعالى: « إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَجِيبُ أَنْ يُضْرَبَ مَثَلًا مَا يُعْوَضَةُ » [البقرة: 2/26] إنها اسم نكرة، وأن « يُعْوَضَةُ » بديل منه، أي أن يضرب شيئاً بعوضة مثلاً، وسد البديل مسد الصفة، وكون « ما » هاهنا زائدة أجود.<sup>(45)</sup>

#### الخاتمة:

- برز في الدراسة على الأقل ظاهرتان من مظاهر اللغة العربية، هما التعويض والاختصار، إذ الأول مظهر من مظاهرها، والآخر مقصد من مقاصد العربية كما هو أصل من أصولها.
- اقتضت مظاهر استعمال عبارة سد مسد في كلام النحاة حتى القرن الرابع على ما سد مسد الخير، وما سد مسد المفعول به، وما سد مسد جواب الشرط، ثم توسع استعمال النحاة لهذا التعبير، كما في كلام ابن باب شاد وابن الشجري.
- يتبين لنا مما سبق أنه قد يندرج تحت هذا المصطلح غير ذلك الذي عرضناه، لا سيما في بعض الجمل وأشباه الجمل، مثل جملة مقول القول نحو قوله تعالى: « قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ . . . » [مريم: 19/30]. إذ يرى بعض المحققين<sup>(46)</sup> أن جملة القول المحكي بأكملها قد سدت مسد المفعول به، وليست مفعولاً به على الحقيقة.

(41) ابن باب شاد، طاهر بن أحمد، ت: 469هـ، شرح المقدمة المحسبة، تج: خالد عبد الكريم، (المطبعة العصرية، الكويت، ط1، 1977م)، 127/1

(42) ابن باب شاد، شرح المقدمة المحسبة، 431/2

(43) ابن الشجري، الأمالي، 47/1

(44) كان شيخنا الدكتور فخر الدين قباوة يقول في مثل هذا: الجار والمجرور في محل رفع نائب فاعل ولا يعلقان.

(45) ابن الشجري، الأمالي، 554/2

(46) منهم شيخنا الدكتور فخر الدين قباوة، انظر كتابه: إعراب الجمل وأشباه الجمل، 165 - 186

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
1. ابن الأثير. أبو السعادات؛ مجد الدين المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري. ت: 606 هـ. البديع في علم العربية. تح: فتحي أحمد علي الدين. (جامعة أم القرى. مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية). ط1. 1420 هـ.
  2. الأزهرى. أبو منصور؛ محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الهروي اللغوي الشافعي. ت: 370 هـ. تهذيب اللغة. تح: محمد عوض مرعب. (دار إحياء التراث العربي، بيروت). ط1. 2001م.
  3. ابن باب شاد. طاهر بن أحمد ت: 469 هـ. شرح المقدمة المحسبة. تح: خالد عبد الكريم. (المطبعة العصرية. الكويت). ط1، 1977م.
  4. أبو داود؛ سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني. ت: 202 هـ. السنن. تح: شعيب الأرنؤوط - محمّد كامل قره بللي. (دار الرسالة العالمية). ط1. 1430 هـ - 2009 م
  5. الرضي الأسترابادي. نجم الدين؛ محمد بن الحسن. ت: 686 هـ. شرح كافية ابن الحاجب. تح: محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محيي الدين عبد الحميد. (دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان). 1395 هـ - 1975م.
  6. ابن السراج. أبو بكر؛ محمد بن السري بن سهل النحوي. ت: 316 هـ. الأصول في النحو. تح: عبد الحسين الفتلي. (مؤسسة الرسالة. لبنان - بيروت)، ط3، 1417 هـ - 1996م.
  7. الزمخشري. محمود بن عمر بن أحمد. ت: 538 هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. تح: مصطفى حسين أحمد. (دار الريان للتراث - القاهرة - دار الكتاب العربي - بيروت). ط3. 1407 هـ - 1987م.
  8. سيبويه. أبو بشر؛ عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء. ت: 180 هـ. الكتاب. تح: عبد السلام محمد هارون. (مكتبة الخانجي. القاهرة). ط3. 1408 هـ - 1988 م
  9. السيرافي. أبو سعيد؛ الحسن بن عبد الله بن المرزبان. ت: 368 هـ. شرح كتاب سيبويه. تح: أحمد حسن مهدي. علي سيد علي. (دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان). ط1. 2008م.
  10. ابن الشجري. أبو السعادات؛ ضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة. ت: 542 هـ. الأمالي. تح: محمود محمد الطناحي. (مكتبة الخانجي. القاهرة). ط1. 1413 هـ - 1991م.
  11. العدواني. خالد حسن العدواني. مقالة بعنوان ظاهرة التعويض في العربية.
  12. ابن عقيل. بهاء الدين؛ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله. ت: 769. شرح ألفية ابن مالك. تح: محمد محي الدين عبد الحميد. (مؤسسة الرسالة ناشرون. دمشق - بيروت). ط1. 1440 هـ - 2019م.
  13. الفارسي. أبو علي؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ت: 377 هـ. المسائل الحليبات. تح: حسن هنداوي. (دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - دمشق. دار المنارة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت). ط1. 1407 هـ - 1987م.
  14. الفارسي. أبو علي؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ت: 377 هـ. الإيضاح العضدي. تح: حسن شاذلي فرهود. (كلية الآداب - جامعة الرياض). ط1. 1387 هـ - 1969م.
  15. الفارسي. أبو علي؛ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. ت: 377 هـ. كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكّلة الإعراب. تح: محمود محمد الطناحي. (مكتبة الخانجي. القاهرة - مصر). ط1. 1408 هـ - 1988م
  16. قباوة. فخر الدين. إعراب الجمل وأشباه الجمل. (دار الكتب العلمية. بيروت). ط6. 1435 هـ - 2014م
  17. ابن مالك. أبو عبد الله؛ محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي. ت: 672 هـ. الخلاصة في النحو والمشهوره بألفيّة ابن مالك. تح: عبد المحسن بن محمد القاسم. (مكتبة الملك فهد الوطنية،

- الرياض)، ط1. 1439هـ - 2021م.
18. المبرد. أبو العباس؛ محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي. ت: 285هـ. المقتضب. تح: محمد عبد الخالق عظيمة. (عالم الكتب. بيروت)، ط1. 1415هـ - 1994م.
19. مجموعة من المؤلفين. المعجم الوسيط. (مجمع اللغة العربية. القاهرة). ط2. 1972م.
20. المرزوقي. أبو علي؛ أحمد بن محمد بن الحسن الأصفهاني. ت: 421هـ. شرح ديوان الحماسة. تح: غريد الشيخ. (دار الكتب العلمية. بيروت - لبنان). ط1. 1424هـ - 2003م.
21. مسلم. أبو الحسين؛ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. ت: 261هـ. الصحيح المسند. تح: محمد فؤاد عبد الباقي. (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة). 1374هـ - 1955م.
22. ابن منظور. أبو الفضل؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الرويفعي الإفريقي. ت: 711هـ. لسان العرب. تح: اليازجي وجماعة. (دار صادر. بيروت). ط3. 1414هـ.
23. النسائي. أبو عبد الرحمن؛ أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. ت: 303هـ. المجتبى من السنن أو السنن الصغرى. تح: عبد الفتاح أبو غدة. (مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب). ط2. 1406 - 1986
24. ابن هشام. أبو عبد الله؛ جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله. ت: 761هـ. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك. تح: محي الدين عبد الحميد. (المكتبة العصرية. صيدا - بيروت). د/ط. 1432هـ - 2011م
25. ابن يعيش. أبو البقاء؛ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا الأسدي الموصلية. المعروف بابن الصانع. ت: 643هـ. شرح المفصل للزمخشري. تح: إميل بديع يعقوب. (دار الكتب العلمية. بيروت). ط1. 1422هـ - 2001م.



# حاشية على النظم المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي للشيخ محمد قريو المتوفي سنة 1421هـ (من بداية المسح على الجبيرة إلى نهاية فصل التيمم) دراسة وتحقيق

د. مصطفى عبدالرازق محمد بالرازق  
أستاذ مساعد بكلية الشريعة والقانون/ الجامعة الأسمرية

القبول: 19.9.2023

الاستلام: 18.8.2023



## المستخلص:

البحث هو تحقيق لحاشية الشيخ محمد قريو على نظمه المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي من بداية الكلام على أحكام المسح على الجبيرة إلى نهاية الكلام على التيمم، وقد قسّم البحث إلى قسمين بعد المقدمة، الأول خصص للجانب الدراسي، والثاني للجانب التحقيقي، فجاءت الخطة وقد تضمنت أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة المتعلقة به، والخطة المرسومة لإنجازه. ثم دراسة مختصرة عن حياة الشيخ قريو وعن حاشيته موضوع البحث.  
الكلمات الافتتاحية: قريو، الجبيرة، التيمم، العمامة، الماء.

## Abstract:

The research is an investigation of the footnote of Sheikh Muhammad Qayrio, compiled by the name Aoun Al-Sa'i, in the jurisprudence of Ashmawiyya Al-Rifai, from the beginning of the discussion on the rulings on wiping over the splint to the end of the discussion on tayammum. The research was divided into two parts after the introduction, the first was devoted to the academic aspect, and the second to the investigative aspect, so the plan came as follows:

**Introduction:** It included the importance of the topic, the reasons for choosing it, previous studies related to it, and the plan drawn up for its completion.

**The first section:** It includes a brief study on the life of Sheikh Qaryo and his entourage, the subject of the research.

**key words:** qaryo, splint, tayammum, turban, water.

## المقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن وآله وأتبع هداة

أما بعد: فإن لعلم الفقه أهمية كبيرة في نظر الشارع الحكيم؛ ولذا نجده يبحث على تعلمه والتعرف على أحكامه، قال ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُقِرَّهُ فِي الدِّينِ»<sup>(1)</sup>، وقد قيض الله لهذا العلم في المذهب المالكي علماء أفاضل، أفنوا أعمارهم في خدمته، ومن هؤلاء العلماء في بلادنا الليبية الشيخ محمد قريو، الذي كانت له إسهامات بارزة في خدمة هذا العلم من خلال مؤلفاته وفتاويه، فأردت في هذا البحث المساهمة في إبراز جهد هذا العالم من خلال تحقيق جزء من حاشيته على نظمه المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي، أسأل الله التوفيق والسداد.

**أهمية الموضوع:** يستمد البحث أهميته من كونه متعلقاً أولاً بالمذهب المالكي، وهو المذهب الذي به الفتوى في البلاد الليبية، وثانياً لتعلقه بتحقيق كتاب لعالم من علماء البلاد الليبية، الذي أفنى عمره في خدمة أهله، والنصح لهم، وخدمة مذهبه المالكي إفتاءً، وتدريساً، وتأليفاً.

**أسباب اختياره:** بالإضافة إلى ما ذكرته سابقاً، هناك أسباب أخرى لاختيار هذا الموضوع منها: المساهمة في إبراز جهود علماء ليبيا، وإسهامهم في خدمة الدين الإسلامي، والمساهمة في إثراء المكتبة الإسلامية وخدمة العالم الإسلامي بتحقيق جزء من التراث الإسلامي وإخراجه للناس.

**الدراسات السابقة:** لم أقف إلا على دراسة واحدة حول هذا الكتاب موضوع البحث، وهي دراسة للأستاذ محمد بعبو، وكان موضوعه: تحقيق جزء من هذا الكتاب من بداية الموضوع إلى موجبات الفسل، شارك به في المؤتمر العلمي حول الشيخ قريو وسيرة، أما موضوع هذا البحث فهو تحقيق لجزء آخر من الكتاب يبتدئ من المسح على الجبيرة إلى نهاية فصل التيمم.

**خطة البحث:** اشتملت خطة البحث على التالي:

**المقدمة:** تضمنت أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة والخطة المرسومة لإنجازه.

**القسم الأول:** ويشتمل على دراسة مختصرة عن حياة الشيخ قريو، وعن حاشيته موضوع البحث وذلك من خلال المباحث التالية:

**أولاً:** ما يتعلق بحياة الشيخ قريو وبه المطالب التالية:

- 1- اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
- 2- شيوخه.
- 3- تلاميذه.
- 4- الوظائف التي تقلدها.
- 5- مؤلفاته.
- 6- وفاته.

**ثانياً:** ما يتعلق بحاشية الشيخ على نظمه المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي وبه المطالب التالية:

(1) محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تج: محمد الناصر، دار توفيق للنقا، ط الأولى، 1422هـ، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، 25/1.

1- إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه.

2- أهمية الكتاب.

3- طريقة الشيخ في كتابه.

4- وصف النسخة.

القسم الثاني: ويتعلق بالجزء المحقق والطريقة المتبعة في هذا القسم تتلخص في النقاط التالية:

1- كتبت الجزء المحقق بالطريقة الإملائية الحديثة، ووضعت علامات الترقيم

التي تساعد على فهم النص، وضبط أبيات النظم بالشكل.

2- عزوت الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

3- ترجمت للأعلام المذكورين في البحث.

4- وثقت النصوص الواردة في البحث بعزوها إلى مصادرها التي وردت فيها.

5- شرحت بعض الألفاظ الغريبة وعرفت ببعض المصطلحات التي وردت في البحث

محيلاً على المصادر المختصة بها.

فهرس المصادر والمراجع.

فهرس الموضوعات.

وختاماً أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به

المسلمين، وصلى الله، وسلم، وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

## القسم الأول

نبذة مختصرة عن حياة الشيخ قريو وعن حاشيته على نظمه المسمى عون الساعي في

فقه عشاوية الرفاعي.

أولاً: ما يتعلق بحياة الشيخ:

1- اسمه ونسبه ومولده ونشأته: هو الشيخ محمد مفتاح قريو الرضواني نسباً، المصرتي

بلد<sup>(2)</sup>، قال في جوهرته: "يقول العبد الفقير إلى مولاه، الغني به عما سواه، محمد مفتاح

قريو الرضواني"<sup>(3)</sup>، وقد ذكرت المصادر التي اطّلت عليها، أنه ولد فجر يوم الجمعة من

جمادى الأولى سنة: 1332هـ في بلدة مصراتة بقرية الدرادفة<sup>(4)</sup>، وأما عن نشأته، فقد

نشأ الشيخ وترعرع في سنوات عمره الأولى في كنف أسرة تهتم بالعلم وتنشئ أبنائها عليه،

وهو العامل الذي كان له الدور الكبير في تكوين شخصيته العلمية، فقد ورد في مصادر

ترجمته أن أباه كان شيخاً، وكذلك جده لأمه، وعندما بلغ الشيخ سن الطلب، أرسله والده

إلى جامع القرية؛ وذلك لتعلم القراءة، والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل منه إلى

الزاوية الزروقية ببلدته مصراتة، ثم انتقل إلى الزاوية الأسمرية بزليتين، ثم إلى الجامعة

الإسلامية بالبليضاء، فجلس إلى علماء هذه المدارس، وأخذ عنهم العلوم المختلفة.<sup>(5)</sup>

2 شيوخه: ذكرت المصادر التي اطّلت عليها، أنه قرأ القرآن في بدايه طلبه للعلم

على والده الشيخ مفتاح قريو، وكذلك جده لأمه الشيخ منصور بن حامد، وأخذ أيضاً

(2) انظر جمعة الزريقي، تراجم لبيبة، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 2005م، ص385.

(3) محمد قريو، جوهرة التوحيد، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ط الأولى، 1994م، ص5.

(4) انظر تراجم لبيبة، ص385.

(5) انظر المصدر نفسه.

عن جماعة منهم الشيخ عبدالواحد الأبيضا، والشيخ محمود الزواوي، والشيخ رمضان أبو تركية، والشيخ منصور أبو زبيدة من زليتن، وكذلك الشيخ أرحومة الصاري، والشيخ أحمد بن سعيد، وغيرهم.<sup>(6)</sup>

**3- تلاميذه:** بعد أن أكمل الشيخ قريو تعليمه، تصدر منبر التدريس، وكان يحضر مجلسه ثلثة من طلبة العلم الذين أخذوا عنه وتعلموا على يديه، منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ محمد الطيب المصراطي، والشيخ إبراهيم سالم أبو حجر، والشيخ مصطفى التريكي، والشيخ السنوسي الأشهب، والشيخ محمد جبعور، والشيخ مصطفى أبو عجيبة.<sup>(7)</sup>

**4. الوظائف التي تقلدها:**

أ- التدريس: كلف الشيخ بالتدريس في أكبر مدارس منطقتة، فقد ذكرت كتب التراجم أنه كلف بالتدريس بالمعهد الأسمرى بزليتن- وهي من أكبر المدارس وأشهرها في المنطقة- وعين أيضا مدرسا بالمعهد الزروقي ببلدته مصراطة، ولقد قام الشيخ بمهمته التي كلف بها خير قيام، حتى تخرج على يديه ثلثة من طلبة العلم، الذين كان لهم الدور الكبير في نشر العلم بين الناس.

قال صاحب تراجم لبيبة: "...عين بعد ذلك مدرسا بالمعهد الأسمرى، واستمر في مهنة التدريس مدة ثمانية أعوام... عين بعد الحرب العالمية الثانية مدرسا في المعهد الزروقي بمصراطة."<sup>(8)</sup>

ب- الإفتاء: كان الشيخ من أهل التحقيق والفضل، وكان ثاقب الذهن أصيل البحث، عالما فاضلا فقيها حافظا، وهو ما أهله ليتصدر منصب الإفتاء في بلدته.<sup>(9)</sup>

نقل جامع فتاوى الشيخ قريو عن بعض طلبة العلم وهو يصف الشيخ ما نصه: "برع في العديد من صنوف العلم والمعرفة، فمن الفقه والإفتاء إلى اللغة والقراءات والأدب والفلك... وكان مرجعية للأفذاذ من المفتين، والعلماء في عصره."<sup>(10)</sup>

**5- مؤلفاته:** ألف الشيخ قريو مجموعة من الكتب المفيدة، التي تدل على فضله وسعة اطلاعه، وهذا ما تدل عليه عبارة من ترجم له بقوله: "ساهم هذا العالم الجليل بعدد من المؤلفات في مجال تخصصه"<sup>(11)</sup> ومن هذه المؤلفات التي وردت في كتب التراجم والتي اطلعت عليها<sup>(12)</sup>:

1. جواهر الفقه المختارة.
2. مجموعة من الفتاوى.
3. شرح لب العقائد.
4. تراجم الصحابة المشهورين في الشمال الأفريقي.
5. تراجم أعيان العلماء من أبناء مصراطة القدماء.
6. وفاته: بعد حياة قضاها الشيخ قريو في طلب العلم، والدعوة إلى الله، والمساهمة مع

(6) انظر زينب الفعني، جهود علماء ليبيا في الفتوى على المذهب المالكي (الشيخ محمد مفتاح قريو أنموذجا)، مجلة الجامعة الأسمرية، عدد خاص (2019)، ص 555.

(7) انظر جهود علماء ليبيا في الفتوى، ص 556.

(8) تراجم لبيبة، ص 386.

(9) انظر المصدر نفسه.

(10) انظر محمد قريو، فتاوى العالم الجليل الشيخ محمد قريو وبعض آثاره العلمية، تح: جمعة الزريقي، مطبعة ليبيا الآن، 1437هـ، 8/1.

(11) تراجم لبيبة، ص 387.

(12) انظر المصدر نفسه.

غيره في تعليم الناس دينهم، والإجابة عن مسألهم التي تشكل عليهم، وفتة المنية ليلة الأحد السابع من شهر ربيع الثاني سنة: 1421هـ، ودفن في قريته بمقبرة سيدي مبارك<sup>(13)</sup>.

ثانياً: ما يتعلق بحاشية الشيخ على نظمته المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي:

1- إثبات نسبة الكتاب إلى مؤلفه: الكتاب هو عبارة عن حاشية على نظم العشاوية في الفقه للشيخ قريو، وثبتت نسبة هذا الكتاب إلى صاحبه لا ريب فيها، فقد صرح الشيخ في مقدمته لهذا الكتاب بنسبته له، فقد قال: "...فهذه عبارات عجيبة وتحقيقات مفيدة غريبة جعلتها حاشية على نظمنا المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي"<sup>(14)</sup>.

2 أهمية الكتاب: يستمد الكتاب أهميته من حيث كونه متعلقاً بشرح المسائل الفقهية التي يحتاج الناس إلى معرفة أحكامها، مثل الطهارة والصلاة وغيرهما، ويستمد أهميته أيضاً من صاحبه، وهو من فقهاء البلاد الليبية الذين اشتهروا بغزارة العلم، وكذلك ما اشتمل عليه من فوائد ومعلومات صادرة من فقيه محصل، تنبئ عن درجته العلمية، وتعرب عن قدره الجليل.

3- طريقة الشيخ في كتابه: ذكر الشيخ طريقته التي سار عليها في شرحه لنظمته على العشاوية في الفقه، المسمى عون الساعي، فقال: "...فهذه عبارات عجيبة، وتحقيقات مفيدة غريبة، جعلتها حاشية على نظمنا المسمى عون الساعي في فقه عشاوية الرفاعي، تحل أفاضله، وتشير لإعرايه، وتحتوي على عبارات الأصل التي منها نظمته لطلابه، وعلى بيان المعنى الذي أردناه، وعلى كل مثال وضابط يوضح معناه، مجتنباً فيها كل تطويل ممل، ومتجافياً عن كل اختصار مخل، مقتصرراً فيها على المشهور والراجح سالكاً فيها كل تعبير سهل وواضح؛ ليعم بها النفع إن شاء الله"<sup>(15)</sup>، هذا من حيث الجملة، أما من حيث التفصيل فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

أ- يذكر الشيخ أبياتاً من النظم، ثم ينقل ما يوافق معناها من قول الدردير في شرحه الصغير فيقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير، ثم يأتي بكلام الدردير، وهذا هو الغالب على فعله.<sup>(16)</sup>

ب- يبدأ بشرح أبيات النظم التي ذكرها بقوله: وبيان ذلك، موضحاً الأحكام المتعلقة بالمسائل المذكورة في كل بيت من أبيات النظم.<sup>(17)</sup>

ت- يدعم رأيه بنقل ما يوافق من أقوال علماء المذهب المالكي، كسند والحطاب والأمير وغيرهم.<sup>(18)</sup>

ث- يرجح بين الأقوال إذا تعددت الآراء في المسألة بقوله هو الأصح.<sup>(19)</sup>

ج- يستعين بالقواعد الفقهية للتدليل بها على رأيه.<sup>(20)</sup>

ح- يوثق ما ينقله من أقوال العلماء وذلك بذكر اسم القائل، أو ذكر اسم المصدر الذي نقل منه.<sup>(21)</sup>

(13) انظر فتاوى العالم الجليل الشيخ محمد قريو، 22/1.

(14) محمد قريو، مقدمة حاشية على عون الساعي (1/أ) مخطوط بمكتبة الحسين مليطان، مصراتة.

(15) المصدر السابق (1/ب).

(16) انظر مثلاً ص 12، و 13 من هذا البحث.

(17) انظر مثلاً ص 12، و 13 من هذا البحث.

(18) انظر ص 14 من هذا البحث.

(19) انظر ص 23 من هذا البحث.

(20) انظر ص 14 من هذا البحث.

(21) انظر ص 15 من هذا البحث.

خ- يعتني الشيخ بحوصلة الأقوال في بعض المسائل، وذلك بجمع أقوال علماء المذهب في المسألة، ثم صياغتها في حوصلة مختصرة؛ تسهيلاً للقارئ في استظهار المسألة وفهمها. (22)

**4- وصف النسخة:** النسخة التي اعتمدت عليها في التحقيق، هي النسخة الوحيدة للمؤلف، ولا أعلم بوجود غيرها، وهي نسخة كان المؤلف قد كتبها، وأملأها على طلابه عندما كان مدرساً بالمدرسة الزروقية وهي نسخة جيدة وواضحة، ولا سقط فيها، وعدد لوحاتها (9) لوحات، ومسطرتها (22) سطراً، ومتوسط عدد الكلمات في كل سطر (13) كلمة.

### فصل في المسح على الجبيرة

«ومن يخف من ضرر الجروح كجاء مسحها الجفء الروح  
 «ان لم يضر مسحها والا والمسح على جبيرة قد حلا  
 «على عصاة فدربطت كذلك فرطاس دواء قد ثبت  
 «وجوز في المسح على العمامة ان شق نزعها على ذئب الرامة  
 وافول ما ذكرته في هذه الايلات هو معنى قول الدردير (جهل ان خيف  
 غسل محل الجرح كالتيح مصحح جان لم يستطع وعلى الجبيرة على  
 العصاة كطرفاس صدغ او عمامة خيف بنزعها اه وبيانا ذلك انه  
 اذا كان محل به جرح يضع الجبيرة او دمل او جرح او حرق ولو ذلك وخيف بغسله  
 بالوضوء او الغسل ضرر كحدوث مرض او زيادته او قلخ برب جانه  
 يتخيف مسح ما ذكر من الجروح وما بعد هله في طهارة الوضوء والغسل  
 ويكون المسح لها واجب ان خاف هلاكها او تسدته ضرر كتحليل خلة  
 من حواسه وجائر ان خاف تسدته الا لم يقط او تاخر اليه بلا ميسر ومتى  
 امسح المسح على العمل بلا جبيرة لم يجر له ان يمسح على الجبيرة ولا يجر له  
 ان يمسح عليها فاذا لم يستطع المسح على العمل بدون جبيرة مسح  
 على الجبيرة وهي اللزفة التي فيها الدواء توضع على الجرح ولغوه او  
 على العين الرمداغ ان لم يستطع المسح على الجبيرة بان خاف ما تقدم  
 مسح على العصاة التي تربط فوق الجبيرة جان لم يستطع وعلى  
 عصاة اخرى بمرفها وهكذا وكذلك يصح على طرفاس الدواء الذي  
 يوضع على صدغ الصدغ على جرح لدوات او انضفادع ونحوه  
 ويجوز ايضا المسح على العمامة ان خيف بنزعها وتسمى على ذئب  
 الرامة ان صاحب الراس لاء الرامة في اللغة هي الراس بان لم

تأخير به وليس معتبرا ولا كافي للمريض اتفعل من طهارة الماء  
إلى التيمع لأن مرضه حينئذ هو التيمع لا غير فتأمل قال  
﴿فصل في التيمع وما يتعلق به﴾

﴿فقد ماء أو لعجز نعاله أو خوف أضرار تيمع يأنسه﴾  
وأقول ما ذكرته بهذا اليت هو معنى قول الدردير فصل في التيمع فقد  
ما ذكره بسبب أو حفر أو فطرة على استعماله أو خوف حدوث مرض الخ  
وبيان ذلك أن التيمع لا يجوز ولا يصح إلا باحد أسباب ثلاثة وهي فقد  
الماء وفقد القدرة على استعماله وخوف حدوث ضرر به فاما فقد  
الماء فيكون حفيظة أو حكما أو صكوا أو انفسا لم يجد ماء كافي لمباح  
تحصل به الطهارة قبل خروج الوقت المختار بل لم يجد ماء أصلا أو وجد  
ماء لا يتنجس به الوضوء والغسل أو وجد ماء شافيا غير مباح بل  
كان مباحا على خصوص الشرب لأن غير المباح كالعدم هنا أو وجد ماء كافي  
مباحا على لا يدرك به الطهارة قبل خروج الوقت المختار بل وجد غيره آخر  
الوقت الذي يخرج باستعمال الماء فهو لا الأريهة طلوع جاف دون الصلاة الأولى حفيظة  
والثلاثة بعد ذلك كالمعجب عليهم طلب الماء الثلاثة طلب الأيسر عليهم في بلاد  
اليسليين إذ لم يترجح عندهم عدم حصوله كما قيل في بيانها وما العجز عن استعمال  
الماء فيكون حفيظة أو حكما أيضا وهو كونه الأنفسي لم يشدره استعمال الماء مع  
وجوده بغيره من غير خوف بسبب ضعف أو عجز أو إكراه أو رطب أو جبن أو غلى  
لعم البئر أو فقد الماء أو التي مباحة لأن غير المباح كالعدم هنا جاف الضعيف مثل  
الصبوة الذي عجزه الأعياء وغلغ البطن عن تناول الماء وما إذا كان يخرج  
خفه عن قليل على سبيل السلمى فلا يتيمع بل يتوضأ ويعجز عن سلسه فإله  
الأمير تبعا للخطاب وسند وغيره هذا والماء كمثل نهر آله البئر إذا تغلغ



## ثانياً: القسم الثاني: القسم التحقيقي

## فصل: في المسح على الجبيرة

- وَمَنْ يَخْفَ مِنْ صَرِّ الْجُرُوحِ . كَفَاهَ مَسْحُهَا لِحِفْظِ الرُّوحِ  
 إِنَّ لَمْ يَضُرَّ مَسْحُهَا وَإِلَّا . فَالْمَسْحُ عَلَى جَبِيرَةٍ قَدْ حَلَا  
 ثُمَّ عَلَى عَصَابَةٍ قَدْ رُبِطَتْ . كَذَلِكَ قَرْطَاسٌ دَوَاءٌ قَدْ ثَبِتَ  
 وَجُوزُوا الْمَسْحَ عَلَى الْعِمَامَةِ . إِنَّ شَقَّ نَزْعِهَا عَلَى ذِي الْهَامَةِ

أقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير: "إِنَّ خَيْفَ غَسْلٍ مَحَلٍّ، يَنْجُو جِرْحَ كَالْتِيَمِمْ مَسْحَ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَى الْجَبِيرَةِ كَقَرْطَاسٍ صُدِّعٌ أَوْ عِمَامَةٍ خَيْفٌ يَنْزَعُهَا"<sup>(23)</sup>

وبيان ذلك أن المحل إذا كان به جرح -بضم الجرح- أو دُمَل (24)، أو جرب (25)، أو حرق ونحو ذلك وخيف بغسله في الوضوء والغسل ضرر، كحدوث مرض، أو زيادته، أو تأخر بـرء، فإنه يكفيه مسح ما ذكر من الجروح، وما بعدها في طهارة الوضوء والغسل، ويكون المسح لها واجباً (26) إن خاف هلاكاً، أو شدة ضرر، كتعطيل حاسة من حواسه، وجامئاً (27) إن خاف شدة الألم فقط، أو تأخر البرء بلا شيء، ومتى أمكن المسح على المحل بلا جبيرة، لم يجز له أن يمسح على الجبيرة، ولا يجزئه إن مسح عليها، فإذا لم يستطع المسح على المحل بدون جبيرة، مسح على الجبيرة- وهي اللصقة التي بها الدواء توضع على الجرح ونحوه أو على العين الرمداء- ثم إن لم يستطع المسح على الجبيرة، بأن خاف ما تقدم، مسح على العصاية التي تربط فوق الجبيرة، فإن لم يستطع فعلى عصاية أخرى فوقها وهكذا، وكذلك يمسح على قرتاس الذي يوضع على صدغ الصداع، أو على جرح لحداوات (28)، أو انكشاف دم ونحوه، ويجوز أيضاً المسح على العمامة (29) إن خيف بنزعها، وشق على ذي الهامة أي: صاحب الرأس؛ لأن الهامة في اللغة هي: الرأس، بأن لم يقدر على مسح ما تحتها من رأسه، وكان نزعها يوقعه في تعب ومشقة ولم يقدر على تركها، بأن يكون من ذوي الهيئات، الذين لهم زي في العمامة، أو يكون من أهل العلل المجاورة في الرأس، فإن قدر على مسح بعض الرأس، أتى به وكمل على العمامة، ولا فرق في ذلك بين الوضوء والغسل، ولا بين أن يلبسها على طهارة أو لا، ولا بين أن تنضم أو تنتشر فتأمل، ثم قال:

- وَالنَّقْضُ فِي جَمِيعِهَا إِنْ سَقَطَتْ . إِلَّا إِذَا رُدَّتْ وَفُورًا مُسَحَّتْ  
 وَمَسْحُهَا لِمَنْ لَغِيْرَهَا غَسَلَ . لَا لِمَرِيضٍ لِلتِّيْمِمْ أَنْتَقَلَ

وأقول: ما ذكرته في هذين البيتين هو معنى قول الدردير: "وَأَنَّ نَزْعَهَا لِدَوَاءٍ أَوْ سَقَطَتْ رَدَّهَا وَمَسْحَ إِنْ لَمْ يَطَّلْ، كَالْمَوَالَةِ"<sup>(30)</sup> مع قوله: "إِنْ كَانَ غَسْلُ الصَّحِيحِ لَا يَضُرُّ، وَإِلَّا

- (23) أحمد الدردير، الشرح الصغير وبهامشه حاشية الصاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 288/1.  
 (24) الدُمَل: "التهاب مَحْدُودٌ فِي الْجِلْدِ وَالنَّسِجِ الَّتِي تَحْتَهُ مَصْحُوبٌ بِتَقْبِيحٍ". مجمع اللغة العربية (إبراهيم مصطفى ومن معه)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة، 267/1.  
 (25) الجرب: "هو بثور صغار تبتدا حمراء ومعها حكة شديدة وربما تقيحت". محمد التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تج: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط الأولى، 1996م. 556/1.  
 (26) الواجب هو: "مَا يَنْدَمُ تَارِكُهُ قَصْدًا مُطْلَقًا". عبدالرحمن السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تج: محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى، 1424هـ. ص62.  
 (27) الجائز هو: "مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ وَتَرْكُهُ مَدْحٌ وَلَا ذَمٌّ". المصدر السابق، ص63.  
 (28) هكذا كتبت في الأصل.  
 (29) الشرح الصغير، الدردير، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة، 288/1.  
 (30) الشرح الصغير، 292/1.

فَرَضُهُ التَّيْمُمُ<sup>(31)</sup>

وبيان ذلك أن المتطهر لو نزع واحدة من الأمور المتقدمة التي مسح عليها في حال تطهره، وهي الجبيرة، والعصاية، والقرطاس، والعمامة، أو سقطت بنفسها، فإن النقص ثابت في جميعها إن وقع لها ذلك، إلا إذا ردها في الصورتين، ومسح عليها ما دام الزمن لم يطل، فإن طال طولا كالتطول المتقدم في الموالاة، المقدر بخصاف الأعضاء المعتدلة في الزمان المعتدل؛ بطلت طهارته من وضوء أو غسل إن تعمد، وبني بنية إن نسي، ولو كان في صلاة بطلت عليه صلاته، وردها ومسح عليها إن لم يطل أيضا هذا ما يتعلق بالبيت الأول، وأما الثاني فمعناه أن مسح ما ذكر من الجبيرة وما بعدها، معتبر وكاف للشخص الذي غسل غيرها من بقية أعضاء الوضوء أو الغسل، بأن كانت أعضاؤه صحيحة لا يضرها الماء، ولا يوجب لها حدوث مرض، ولا زيادته، ولا تأخر بُره، وليس معتبرا ولا كافيا لمريض انتقل من طهارة الماء إلى التيمم؛ لأن فرضه حينئذ هو التيمم لا غير فتأمل، ثم قال:

## فصل في التيمم وما يتعلق به

لَقَدْ مَاءٍ أَوْ لَعِزْنَا عَلَيْهِ . أَوْ خَوْفِ إِضْرَارِ تَيْمَمِ يَا نَبِيه

وأقول: ما ذكرته في هذا البيت هو معنى قول الدردير: " إِنَّمَا تَيْمَمُ لِقَدِّ مَاءٍ كَافٍ بِسَفْرِ أَوْ حَضَرٍ أَوْ قُدْرَةِ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ أَوْ خَوْفِ حَدُوثِ مَرَضٍ... الخ"<sup>(32)</sup>.

وبيان ذلك أن التيمم لا يجوز ولا يصح إلا بأحد أسباب ثلاثة وهي: فقد الماء، وفقد القدرة على استعماله، وخوف حدوث ضرر به.

فأما فقد الماء فيكون حقيقة أو حكما، وهي كون الإنسان لم يجد ماء كافيا مباحا، تحصل به الطهارة قبل خروج الوقت المختار، بأن لم يجد ماء أصلا، أو وجد ماء لا يكفيه في الوضوء والغسل، أو وجد ماء كافيا غير مباح، بأن كان مُحَبَسًا على خصوص الشراب؛ لأن غير المباح كالعدم هنا، أو وجد ماء كافيا مباحا لكن لا يدرك به الطهارة قبل خروج الوقت المختار، بأن وجده في آخر الوقت الذي يخرج باستعمال الماء، فهؤلاء الأربعة كلهم فاقدون للماء، الأول حقيقة، والثلاثة بعده حكما، وكلهم يجب عليهم طلب الماء لكل صلاة طلبا لا يشق عليهم فيما دون الميئين، إذا لم يترجح عندهم عدم حصوله كما سيأتي قريبا، وأما العجز عن استعمال الماء، فيكون حقيقة أو حكما أيضا، وهو كون الإنسان لم يقدر على استعمال الماء مع وجوده بقربه من غير خوف، بسبب ضعف أو إكراه، أو ربط، أو حبس، أو غلق لضم البئر، أو فقد مناول، أو آلة مباحة؛ لأن غير المباح كالعدم هنا، فالضعيف مثل المبطلون الذي أعجزه الإعياء وعظم البطن عن تناول الماء، وأما إذا كان يخرج منه شيء قليل على سبيل السلس، فلا تيمم، بل يتوضأ ويعضى عن سلسه، قاله الأمير<sup>(33)</sup> تبعا للحطاب<sup>(34)</sup> وسند<sup>(35)</sup> وغيرهما، والصائد: مثل راكب البحر إذا شغله الصيد

(31) المصدر نفسه. 290/1.

(32) المصدر نفسه. 261/1.

(33) هو محمد بن أحمد السنباوي المشهور بالأمير، فقيه مالكي، ولد سنة 1154هـ، أخذ عن الصعيدي والتاودي وغيرهما أخذ عنه الدسوقي والصاوي وغيرهما، من مؤلفاته: المجموع، ت: 1232هـ. أنظر محمد مخلوف، شجرة النور، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الثانية، 2012م، 349/2، ومحمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1416هـ. 354/2.

(34) محمد بن محمد الحطاب من فقهاء المالكية، ولد سنة: 902هـ، أخذ عن والده والسنباطي وغيرهما، أخذ عنه التاجوري والقيسي وغيرهما، من مؤلفاته: شرحه على المختصر، ت: 954هـ، أنظر أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، تح: علي عمر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، 1423هـ. 285/2. أنظر المصدرين السابقين، 126/2، و319/2.

(35) سند بن عنان الأزدي المصري، من فقهاء المذهب المالكي، أخذ عن الطروشني، وأبي الطاهر السلفي، وغيرهما، وأخذ عنه جماعة منهم ابن عوف وغيره، من مؤلفاته: الطراز شرح به المدونة، ت: 541هـ. أنظر

عن استعمال الماء، وصار لا يمسك نفسه إلى تمام الوضوء والصلاة، والمكره: هو الذي أكره على ترك استعمال الماء، والمربوط: هو من ربط عن تناول الماء ولو بكتاف، والمحبوس: هو من غلق عليه، لا يصل منه إلى الماء، ومن غلق عنه فم البئر: هو من حبست عنه البئر، بجعل باب عليها وفاقد المناول مثل المريض الذي يقدر على استعمال الماء دون تناوله، ولا يجد من يناوله إياه، وفاقد الآلة المباحة مثل من وجد ماء في بئر، ولم يجد له آلة أصلا، أو وجد آلة مخزومة، كدلو، أو حبل من ذهب أو فضة، وكون الآلة المخزومة كالعدم هنا، هو الأصح كما في عبد الباقي<sup>(36)</sup> وغيره؛ لأن الماء له بدل وهو التيمم، فلا يجوز للإنسان ارتكاب الممنوع فيه، بخلاف من لم يجد لستر عورته إلا ثوبا من حرير فإنه يتعين عليه الستر به؛ لأنه ليس له بدل، والضرورة تبيخ المحظورة، فهؤلاء الثمانية كلهم عاجزون عن استعمال الماء، الأول حقيقة، والسبعة بعده حكما، فتأمل، وأما خوف حدوث الإضرار به فيكون حقيقة، أو حكما أيضا، وهو كون الإنسان يخاف الضرر من الماء مع وجوده بقربه، من غير عجز عنه، بأن يخاف باستعماله حدوث مرض، أو زيادته، أو تأخر برة، أو جفاف عرق العافية، أو تهيج حمى أو نزلة ساكتين، أو يخاف بفقد شدة عطش، أو تعذيب محترم معه، أو يخاف بطلبه هلاكا من نحو سيع، أو تلف مال له بال، أو إسقاط أجرة خدمة، أو فوات رفقته، وما أشبه ذلك، فخوف حدوث المرض أو زيادته أو تأخر البزء ظاهر، لا يحتاج إلى تمثيل، وخوف جفاف عرق العافية كمن كان مريضا وجاءه في مرضه عرق العافية - وهو العرق البارد - وخاف باستعمال الماء جفافه من الهواء، وخوف تحريك الحمى أو النزلة، كمن كانت به حمى أو نزلة ساكتان، وخاف باستعمال الماء تحريكهما وتهيجهما، وهذه الثلاثة داخلية في الثلاثة قبلها، وخصوصها بالذكر: اهتماما بشأنها، وخوف شدة العطش كمن عنده ماء بارض معطشة، وخاف إذا توضأ به يفقد الماء، وتصيبه شدة العطش المؤذية إلى الهلاك أو شدة الأذى لا مجرد عطش وجهه من غير ضرر زائد، فلا يتيمم لأجله، والمراد بالخوف: الظن والاعتقاد، ولو في المستقبل ومثل العطش ضرورة العجن والطبخ، وخوف تعذيب المحترم، كمن عنده ماء زائد علي شربه وعجنه وطبخه بارض معطشة أيضا، وخاف إذا توضأ به يفقد القدر الزائد، ويتعذب ما معه من الحيوان المحترم من شدة العطش، المؤذية إلى الهلاك، سواء كان الحيوان المحترم آدميا أو غيره، ولو ذميا، أو كلبا أو قردا أو دبا؛ لأن الكل محترم شرعا، بخلاف غير المحترم، كخنزير، ومرقد وحربي، فلا يعطي الأولين الماء، وتيمم إن قدر على قتل الخنزير، ووجد حاكما يقتل المرتد، وإلا تيمم وأعطى لهما الماء، ولا يعدبهما، وأما الحربي فلا يعطى له الماء على كل حال؛ لجواز حربهم بيمسك الماء عنهم، وخوف الهلاك من نحو سبع كمن كان بجواره ماء، ولكن منعه من الوصول إليه وجود سباع، أو حراب دونه، وخوف تلف المال الذي له بال، كمن كان مقيما على حراسة زرع، أو مال آخر له بال، والمراد به ما زاد على ثمن الماء، سواء كان المال له أو لغيره، وخاف بطلبه الماء، تلف ذلك المال بسرقة أو نهب، أو نحوهما وخوف إسقاط أجرة الخدمة، كمن كان أجيرا على حصد زرع أو غيره، وخاف بطلبه الماء إسقاط أجرة الخدمة عنه في تمام اليوم أو بعضه، إذا زادت على ثمن ماء الوضوء أو الغسل، وخوف فوات الرفقة وهؤلاء الاثني عشر كلهم خائفون من ضرر الماء، ستة باستعماله، واثنان بفقدته، وأربعة بطلبه، والستة الأولون خوفهم من الماء حقيقة، والستة الآخرون خوفهم من الماء حكما، وإذا ضفت لما دخل تحت السببين الأولين، صارت الجملة أربعة وعشرين، ولكنها وصعبية

إبراهيم بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمدى، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة، 1/399. وشجرة النور، 1/306.

(36) أنظر عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى 1422هـ. 1/208. وعبد الباقي هو عبد الباقي بن يوسف الزرقاني من فقهاء المذهب المالكي، ولد سنة: 1020هـ، من شيوخه: الأجهوري، واللحاني، من تلاميذه: محمد الصفار وغيره، من مؤلفاته: شرحه على المختصر، ت: 1099هـ. أنظر شجرة النور، 2/215، والفكر السامي، 2/237.

ضبطها، أمرت في النظم النبوية دون غيره بالتيمم، فقلت: تيمم يا نبية، أي: تيمم لأحد هذه الأسباب الثلاثة، المتفطن لها ولصورها الداخلة تحتها، وجعلنا للأسباب ثلاثة أحسن من جعل صاحب المرشد<sup>(37)</sup> لها اثنين، وهما: عدم الماء وخوف ضرره<sup>(38)</sup>؛ لأن الثمانية العاجزين ليسوا فاقدين للماء، ولا خائضين منه؛ لوجوده بقربهم مع عدم مضرتهم لو قدروا عليه، وأحسن من جعل الدردير لها سبعة؛ لأن السبعة لا تخرج عن هذه الثلاثة، بل كلها راجعة إليها كما لا يخفى فتأمل، والله أعلم، ثم قال:

وَلَيْسَ خَوْفُ الْبَرْدِ مِنْ أَسْبَابِهِ . وَلَوْ شَدِيداً دُونَ أَمْرٍ بِهِ  
كَذَلِكَ خَوْفُ عَطَشٍ مُجْرَدٍ . وَلَوْ آتَاهُ دُونَ ضَرَرٍ زَائِدٍ

وأقول: ما ذكرته في البيت الأول هو معنى قول أبي الحسن<sup>(39)</sup> على الرسالة: "فإن كان إنما يتألم في الحال ولا يخاف عاقبة أمره لزمه الوضوء أو الغسل"<sup>(40)</sup>.

وما ذكرته في البيت الثاني هو معنى قول الدردير في شرحه الصغير: "والمراد بالخوف: الاعتقاد أو الظن - أي ظن التلبس بالعطش - ولو في المستقبل، أي العطش المؤدي إلى هلاك أو شدة أذى، لا مجرد عطش"<sup>(41)</sup>.

وبيان ذلك أن خوف البرد إذا لا يحدث بسببه مرض للإنسان، وإنما يحدث بسببه ألم وارتعاد في الحال ثم يزول؛ لا يكون من الأسباب المبيحة للتيمم، ولو كان البرد شديداً كما في بعض أيام فصل الشتاء، فإن كان لا يتضرر إلا بالماء البارد؛ وجب عليه تسخينه، ولا يجوز له التيمم إلا لمشقة، قاله الأقفهسي<sup>(42)</sup>، وكذلك خوف العطش المجرد عن الضرر، وهو مجرد الجهد من العطش من غير ضرر زائد لا يكون من أسبابه، فلا يتيمم لأجله، والحاصل أن الحيوان المحترم الذي خيف عليه العطش، إما متلبس بالعطش بالفعل، أو غير متلبس، فهاتان صورتان، وفي كل إحداهما أن يخاف عليه هلاك، أو شدة أذى، أو مرض خفيف، أو مجرد جهد ومشقة، فهذه ثمان صور، وفي كل إحداهما أن يكون الخوف تحقيقاً أو ظناً أو شكاً أو وهماً، فهذه ثمان وثلاثون صورة، فإن كان الخوف تحقيقاً أو ظناً؛ وجب التيمم في خوف الهلاك أو شدة الأذى، وجاز في خوف المرض الخفيف، ومنع في خوف مجرد الجهد والمشقة، سواء كان متلبساً بالعطش، أو قبل التلبس به في جميع الصور، فهذه ستة عشر، وإن كان الخوف شكاً أو وهماً منع التيمم في جميع الصور، وهي الستة عشر الباقية، سواء خاف هلاكاً أو شدة أذى، أو مرضاً خفيفاً أو مجرد الجهد والمشقة، سواء كان متلبساً بالعطش، أو قبل التلبس به، هذا هو المشهور والله أعلم، ثم قال:

وَهُوَ يَكُونُ سَرّاً وَفِي الْحَضَرِ . وَلَمْ يَجِبْ إِلَّا لِشِدَّةِ الضَّرَرِ

(37) صاحب المرشد هو عبدالواحد بن أحمد بن عاشر الأنصاري، من فقهاء المذهب المالكي، من شيوخه: أحمد الكفيف والقصار، من تلاميذه: ميارة، وعبدالقادر الفاسي، من مؤلفاته: المرشد المعين، ت: 1040هـ. انظر شجرة النور. 203/2، والفكر السامي. 327/2.

(38) انظر عبدالواحد بن عاشر، المرشد المعين مع شرحه الفتح المبين لابن الأنور، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط الأولى، 1375هـ. ص 68.

(39) علي بن محمد بن يخلف المنوفي المصري، من فقهاء المالكية، ولد سنة: 857هـ، من شيوخه: علي السنهوري والسيوطي، من مؤلفاته: كفاية الطالب الرباني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، ت: 739هـ. انظر نيل الابتهاج. 288/1، والفكر السامي، 281/2.

(40) المنوفي، أبو الحسن، كفاية الطالب الرباني ومعه حاشية العدوي، تح: يوسف البقاصي، دار الفكر، بيروت، 1414هـ. 223/1.

(41) الشرح الصغير. 264-263/1.

(42) عبد الله بن مقصد الأقفهسي انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي والفتوى بمصر، من شيوخه: الشيخ خليل، وغيره، من تلاميذه: البساطي، والبكري، من مؤلفاته: شرح على الرسالة، ت: 823هـ. انظر شجرة النور، 51/2، والفكر السامي، 297/2.

أَوْ عَدَمِ الْمَاءِ وَدُونَ ضَرَرٍ . قَدْ جَوَّزُوهُ فِي جَمِيعِ الصُّوَرِ  
وَلَمْ يَجِبِ التَّرْزُودُ بِالْمَاءِ . قَبْلَ دُخُولِ الْوَقْتِ فِي الصُّخْرَاءِ

وأقول: ما ذكرته في الشطر الأول، هو معنى قول الدردير: " إِنَّمَا يَنْتِمُّ لِقَدِّ مَاءِ كَافٍ بِسَفَرٍ أَوْ حَضَرٍ..."<sup>(43)</sup>، إلخ، وما ذكرته في الشطر الثاني، والبيت الثاني، هو معنى قول الأمير في مجموعه: "ووجب إن ظن شديد الأذى وظن يسيره يحوزه والشك لغو"<sup>(44)</sup>، وما ذكرته في البيت الثالث هو معنى قول الأمير في شرح مجموعه: "ولا يلزم استصحاب الماء"<sup>(45)</sup>، كما في الحطاب وغيره"<sup>(46)</sup>.

وبيان ذلك أن التيمم يكون في السفر وفي الحضر، ولا يشترط في السفر أن يكون مباحاً، ولا مشتملاً على مسافة القصر؛ لأن القاعدة في الرخصة إذا كانت تفعل سفرًا وحضرًا فلا يشترط في سفرها أن يكون مباحاً، ولا سفر قصر، بخلاف الرخصة التي لا تفعل إلا في السفر كالفطر في رمضان؛ فيشترط فيها أن يكون السفر مباحاً، وأن يكون سفرًا تقصر فيه الصلاة، ثم اعلم أنه لا يجب التيمم على من حصل له سبب من أسبابه المتقدمة إلا إن ظن شديد الأذى، وأولى إن ظن الهلاك، أو تحقق كل منهما، وذلك إذا عدم الماء، وأما ظن يسير الأذى الذي لا تخشى عاقبته، فيجوز التيمم ولا يوجب، والشك لغو، وأولى الوهم؛ لأن الأحكام الشرعية إنما تناط بالظن كما في الرماصي، قاله الأمير.

ومعنى البيت الثالث أنه لا يلزم على الإنسان أن يتزود بالماء، ولا أن يستصحبه معه في الصخراء التي تدركه الصلاة فيها، سواء كان مسافراً، أو حاصداً، أو حارثاً، أو راعياً، أو حارساً، أو غير ذلك، وإنما هو مندوب في حقه، فقد قال الأمير في حاشية مجموعه: "هذا هو المشهور"، ونفي اللزوم لا ينافي الندب لمراعاة الخلاف، وقال حجازي<sup>(47)</sup>: "لم يجعلوه كجماع المتوضىء؛ لأنه فرق بين العبادة الحاصلة والمترقبة"<sup>(48)</sup>، ثم قال: "ومثل المسافر الحضاد، والحراث ونحوه، يعلم أنه لا يجد الماء في الموضع الذي يشتغل فيه، كما في زروق على الإرشاد"<sup>(49)</sup>.

وعدم لزوم التزود بالماء إنما هو قبل دخول الوقت، وأما بعده فيجب التزود أو الوضوء لقول صاحب المعيار: "إن الماء بالماء أول الوقت، ويعلم أنه لا ماء غيره؛ ليجب عليه الوضوء، أو ليحمل من الماء ما يتوضأ به، وأما ما نقله عن الوغليسي<sup>(50)</sup> من وجوب التزود قبل دخول الوقت، فهو ضعيف، والله أعلم. ثم قال:

(43) الشرح الصغير. 261/1.

(44) محمد الأمير، ضوء الشموع شرح المجموع مع حاشية حجازي، تح: محمد المسومي، دار ابن يوسف تاشفين، موريتانيا، ط الأولى، 1427هـ. 39/1

(45) المصدر نفسه. 36/1.

(46) أنظر الحطاب، مواهب الجليل، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، 1412هـ. 327/1.

(47) هو حجازي بن عبد المطلب العدوي، فقيه مالكي مصري. من كتبه حاشية على مجموع للأمير في فروع الفقه المالكي، ت: 1232هـ. قلت: لم تتحدث المصادر التي وقفت عليها عن تاريخ ولادته ولا عن شيوخه ولا تلاميذه. أنظر إسماعيل الياباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلية، إستانبول، 1951م، 363/1، والأعلام، دار العلم للملايين، ط الخامسة عشر، 2002م، 169/2.

(48) حجازي بن عبدالمطلب، حاشية حجازية على المجموع (مطبوع مع ضوء الشموع) وت: محمد المسومي، دار ابن تاشفين، موريتانيا، ط الأولى، 1427هـ. 36/1

(49) المصدر نفسه.

(50) عبدالرحمن بن أحمد الوغليسي، الفقيه المالكي، شيخ الجماعة ببجاية، من شيوخه: أحمد البجاني وغيره، من تلاميذه: المشدالي وغيره، من مؤلفاته: الأحكام الفقهية المسماة بالوغليسية، ت: 786هـ. أنظر نيل الابتهاج. 270/1، وشجرة النور. 43/2.

- أَخَذَهُ بِثَمَنِ مُعْتَاد . يَلْزَمُ إِنْ زَادَ عَلَى السَّدَادِ  
 كَذَا قَبُولَ قَرْضِهِ وَهَيْبَتِهِ . وَطَلَبَ إِقْرَاضَهُ لِحَقَّتِهِ  
 وَالسَّعْيِ فِيهِ دُونَ مِئَلَيْنِ وَجِب . لِكُلِّ وَقْتٍ لَا بُوْهُمُ وَتَعَبٍ

وأقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير: " وَلِزِمَ شِرَاءُ الْمَاءِ بِثَمَنِ أَعْتِيدَ وَإِنْ بَدَمْتَهُ إِنْ لَمْ يَحْتَجْ لَهُ وَقَبُولَ هَيْبَتِهِ وَاقْتِرَاضَهُ وَطَلَبَهُ لِكُلِّ صَلَاةٍ طَلَبًا لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ دُونَ الْمِئَلَيْنِ، إِلَّا إِذَا ظَنَّ عَدَمَهُ" (51).

وبيان ذلك أنه يجب على المكلف الذي لم يجد ماء لطهارته أن يشتريه بالثمن المعتاد في ذلك المحل وإن كان الثمن في ذمته، بأن يشتريه بثمن إلى أجل معلوم إن كان غنياً ببلده، ومحل وجوب شرائه إن لم يحتج لذلك الثمن في معارفه، والأجل جاز له التيمم كما لو زاد الثمن على المعتاد ولو غنياً، ويجب عليه أيضاً قبول قرضه ممن دفعه له بالسلف، وكذا قبول هيبته إذا وهبه له شخص؛ لأن المنة فيه ضعيضة ويلزمه أيضاً طلب اقتراضه إن كان يرجو الوفاء، بخلاف قبول قرضه فيلزمه وإن لم يرج الوفاء لخصه المنة فيه، فيضرق بين اقتراضه وقبول قرضه، ويجب عليه أيضاً أن يسعى فيه ويطلبه لكل صلاة، طلباً لا يشق على مثله فيما دون المئلين إن لم يظن عدم وجوده فلا يلزمه طلبه والتفتيش عليه، والحاصل أن صور المسألة ستة عشر؛ لأنه إما أن يكون على مئلين أو أقل، وفي كل إما أن يشق عليه طلبه أو لا، وفي كل إما أن يتحقق وجود الماء أو يظنه أو يشك فيه أو توهمه، فإن كان على مسافة مئلين فلا يجب عليه طلبه والسعي فيه مطلقاً؛ لأن المئلين مظنة المشقة، سواء شق عليه بالفعل أم لا، وسواء تحقق وجوده أو ظنه أو شك فيه أو توهمه فهذه ثمانية، وإن كان أقل من مئلين ولكن يشق عليه طلبه بالفعل، فلا يلزمه طلبه أيضاً، سواء تحقق وجوده أو ظنه أو شك فيه أو توهمه، فهذه أربعة مع الثمانية باثنتي عشر، وإن كان أقل من مئلين لكن توهم وجوده، فلا يلزمه طلبه أيضاً؛ لأن المتوهم كاليائس هنا، فهذه صورة تزداد على الاثنتي عشر بثلاثة عشر، وإن كان أقل من مئلين وكان لا يشق عليه طلبه وتحقق وجوده أو ظنه أو شك فيه، لزمه طلبه والتفتيش عليه، فهذه ثلاثة صور يجب فيها طلبه تزداد على الثلاثة عشر فالجملة ستة عشر فتأمل وأفهم والله أعلم، ثم قال:

- وَكُلٌّ مَنِ يَسْعَى كَمَا تَقَدَّمَ . وَلَمْ يَجِدْ مَاءً لَهُ تَيْمَمًا  
 وَأَيْسٌ لِذَلِكَ لَا يُؤَخَّرُ . لِأَنَّهُ لِلْمَاءِ لَا يَنْتَظَرُ  
 وَكُلٌّ رَاجٍ آخَرَ التَّيْمَمَ . آخِرُ مَخْتَارِ الصَّلَاةِ دَائِمًا  
 وَمُتَرَدِّدٌ بِهِ تَوْسَطًا . وَلَمْ يُعَدِّ مِنْهُمْ سِوَى مَنْ فَرَطَا

وأقول: ما ذكرته في هذه الأبيات، هو معنى قول الدردير: " فَالْيَائِسُ أَوَّلُ الْمُخْتَارِ، وَالْمُتَرَدِّدُ فِي لِحْوَقِهِ أَوْ وُجُودِهِ وَسَطُهُ، وَالرَّاجِي آخِرُهُ وَلَا إِعَادَةَ إِلَّا لِمُقْصِرٍ، فِي الْوَقْتِ" (52).

وبيان ذلك أن كل من يسعي في الماء، ولم يجده؛ حكمه التيمم، لكن لا يخلو حاله من أمور ثلاثة: إما أن يكون أيساً، أو متردداً، أو راجياً، فالْيَائِسُ من وجود الماء، أو لحوقه، أو من زوال المانع، تيمم ندباً أَوَّلُ الْمُخْتَارِ؛ لثلاث تفتوته الضيقتان: فضيلة أول الوقت، وفضيلة الماء، فتأخيره لا فائدة فيه، والراجي لذلك تيمم آخره ندباً؛ لأن فضيلة الماء أقوى من فضيلة أول الوقت، والمتردد تيمم ندباً وسطه، ولا يجوز لواحد منهم تأخير الصلاة للضرورة، والتفضيل المذكور في غير المغرب إذ لا امتداد لاختيارها على المشهور، ولا إعادة على واحد منهم إلا عند التضييق والتقصير؛ لأن كل من أمر بالتيمم إذا تيمم وصلى فلا إعادة عليه؛ لأنه فعل ما أمر به إلا أن يكون مقصراً، أي عنده نوع من التقصير

(51) الشرح الصغير 271/1.

(52) الشرح الصغير. 272/1.

والتفريط فيعيد في الوقت، كواجد الماء الذي طلبه بقربه، أي في رحله بعد طلبه، وخائف لص أو سبع، فتبين عدمه ومريض عدم تناول، وراج قدم، ومتردد في لحوقه فلحقه، والله أعلم، ثم قال:

وَكُلُّ سَبَبٍ تَعَلَّقَا . يَعْغَلُهُ لِلصَّلَاةِ مُطْلَقَا  
إِلَّا صَحِيحًا حَاضِرَ الْجُمُعَةِ . أَوْ غَيْرَ مُتَعَيِّنِ الْجَنَازَةِ  
أَوْ لِعُمُومِ النَّظْلِ بِاسْتِقْلَالٍ . لَا تَبْعًا لِلْفَرْضِ بِاتِّصَالِ

فأقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير: "لا يتيمم صحيح حاضر لجمعة، ولا تجزئ والأظهر خلافه، ولا جنازة، إلا إذا تعينت ولا نزل استقلالاً ولو وترًا إلا تبعًا لفرض إن اتصل به"<sup>(53)</sup>.

وبيان ذلك أن كل من تعلق بسبب من الأسباب المتقدمة، ومعنى تعلقه بالسبب أتصافه به، فإن كان متصفاً بواحد منها، وطلب منه التيمم، سواء كان مسافراً، أو حاضراً، وسواء كان مريضاً، أو صحيحاً فإنه يتيمم لجميع الصلوات مطلقاً، سواء كان فرضاً، أو نفلاً، وسواء كان الفرض عيناً، أو كفاية، وسواء كان النزل سنة، أو مستحباً، إلا الصحيح الحاضر، العادم للماء، فإنه لا يتيمم لجمعة، ولا لجنازة إلا إذا تعينت، ولا نزل استقلالاً، ولو وترًا، وإلى ذلك أشار الناظم بقوله: إلا صحيحاً حاضر الجمعة إلى آخر البيتين، أما الجمعة فلا يتيمم لها الحاضر الصحيح عند فقد الماء؛ لأن لها بدلاً، وهو الظهر، فاشبهت بهذا الاعتبار النزل، والصحيح الحاضر، لا يتيمم لنزل، فإن تيمم لها وصلها لم تجزئه، ولا بد من صلاة الظهر ولو بتيمم، هذا هو المشهور، لكنه مبني على أنها بدل عن الظهر، وهو ضعيف، فعدم إجزاء التيمم للجمعة مشهور مبني على ضعيف، وخلاف المشهور يقول: بوجوب التيمم لها كغيرها من الفرائض؛ نظراً إلى أنها واجبة متعينة عليه، وهو ضعيف مبني على أنها فرض يومها، وهو المشهور، فالقول بوجوب التيمم لها كغيرها ضعيف مبني على مشهور، عكس الأول، والقول الثاني أظهر مدركاً من المشهور، وهذا كله في غير الأيس، وأما الأيس فيتيمم لها قطعاً؛ لأنه لو تركها لصلى الظهر بتيمم، فلم تترتب على تركها لها فائدة فتأمل، وأما الجنازة فلا يتيمم لها الحاضر الصحيح؛ لأنها فرض كفاية، متى وجد لها متوضئ غيره تعينت عليه، فاشبهت النزل في حق غير المتوضئ، والحاضر الصحيح لا يتوضئ لنزل، ومحل كونه لا يتوضئ لها إذا لم تتعين، وأما إذا تعينت عليه بأن لم يوجد غيره من متوضئ، أو مريض، أو مسافر فإنه يتيمم لها، وهذا التفصيل مبني على أنها فرض كفاية، وأما على أنها سنة كفاية، فلا يتيمم لها الحاضر الصحيح ولو تعينت، وأما النزل فلا يتيمم له الحاضر الصحيح؛ لأنه الأصل في ورود السنة فمنعه ولو وترًا، لكن محل المنع إذا أراد أن يتيمم له الحاضر الصحيح ويفعله استقلالاً لا تبعاً للفرض بتيمم ذلك الفرض، بشرط أن يتصل النزل بالفرض حقيقة أو حكماً، والاتصال الحقيقي ما ليس فيه فصل أصلاً، والاتصال الحكمي هو ما فيه فصل يسير؛ لأنه لا يضر يسير الفصل، سواء كان بين التواهل والفرض، أو بين التواهل في بعضها، ومن يسير الفصل آية الكرسي والمعقبات، وأن لا يكثر في نفسه جداً بالعرف، قال الدردير في تقريره: والكثرة جداً كالزيادة على التراويح مع الشفع والوتر، وأما هي فيجوز فعلها بتيمم واحد لعدم الكثرة جداً<sup>(54)</sup>، ولا يشترط نية النزل مع الفرض في حال التيمم، ثم قال:

وَيَتِيمَمُ لِفِعْلِ فَرَضٍ . جَازٍ وَلَوْ قَدَّمَ غَيْرَ الْفَرَضِ  
وَلَا يَصِحُّ الْفَرَضُ إِنْ تَأَخَّرَ . عَنْ غَيْرِهِ وَصَحَّ إِنْ تَصَدَّرَ  
وَصَحَّ نَزْلٌ مَعَ سِوَى الْفَرَضِ وَلَوْ . تَأَخَّرَ النَّزْلُ بِذَلِكَ قَدْ رُوِيَ

(53) المصدر نفسه. 266/1.

(54) انظر حاشية الصاوي على الشرح الصغير. 268/1.

وأقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير: "وَجَارَ نَضْلٌ، وَمَسُ مُصْحَفٌ، وَقِرَاءَةٌ، وَطَوَافٌ وَرَكَعَاتُهُ بِتَيْمَمٍ فَرَضَ أَوْ نَضَلَ وَإِنْ تَقَدَّمَتْ، وَصَحَّ الْفَرْضُ إِنْ تَأَخَّرَتْ"<sup>(55)</sup>.

وبيان ذلك أن من تيمم لفرض، سواء كان مسافراً، أو حاضراً، وسواء كان مريضاً أو صحيحاً، فإنه يجوز له أن يفعل بذلك التيمم غير الفرض، بأن يصلي به نضلاً أو جنازة، وأن يمسه به المصحف، وأن يقرأ به القرآن إن كان جنباً، وأن يطوف ويصلي ركعتيه، سواء تأخرت هذه الأشياء عن الفرض بشرط الاتصال كما تقدم في البيت السابق أو تقدمت عنه، لكن لا يصح الفرض إن تأخر فعله عن هذه الأشياء، وصح إن تقدم وتصدر عنها، هذا إن كان التيمم له فرضاً، فإن كان نضلاً فإنه يصح فعله مع غير الفرض بذلك التيمم مطلقاً، ولو تأخر ذلك النضل المنوي في التيمم عن ذلك الغير، سواء كان ذلك الغير نضلاً آخر أو جنازة، أو مس مصحف، أو قراءة قرآن، أو طوافاً، أو ركعته<sup>(56)</sup>، وحاصل المسألة أن من تيمم لشيء من هذه الأشياء، يجوز له أن يفعل به غير ما نواه منها متقدماً أو متأخراً، إلا الفرض إذا نواه في التيمم، فإنه لا يجوز ولا يصح إلا إذا تقدم والله أعلم، ثم قال:

وَصَلَ فَرَضًا وَاحِدًا لَا اثْنَيْنِ . فَيَبْطُلُ الثَّانِي مِنَ الْفَرْضَيْنِ  
وَلَوْ شَرِيكَ أَوَّلَ وَقَصْدًا . وَجَارَ وَصَلَ غَيْرَ فَرَضٍ أَبَدًا

وأقول: ما ذكرته في هذين البيتين، هو معنى قول الدردير: "لَا فَرَضَ آخَرَ وَإِنْ قُصِدَا بِهِ، وَيَبْطُلُ الثَّانِي، وَإِنْ مُشْتَرَكَةً وَلَوْ مِنْ مَرِيضٍ"<sup>(57)</sup>.

وبيان ذلك أنك إذا تيممت لفرض، فصل به فرضاً واحداً، وهو ما قصدته في حال التيمم، ولا تصل به فرضين اثنين، فإن فعلت ذلك فيبطل الثاني من الفرضين مطلقاً، ولو كان شريكاً للأول، ولو قصدت معاً في التيمم، كالعصر مع الظهر، وأما غير الفرض، فيجوز فعله بعد الفرض إن وصل به، دائماً أبداً كما تقدم، ثم قال:

فَرُوضُهُ النَّيَّةُ طَاهِرُ الصَّعِيدِ . وَضَرْبُهُ لِلْوَجْهِ يَا مَنْ يَسْتَفِيدُ  
وَمَسْحُ وَجْهِهِ مَسْحَكَ الْبَيْدَيْنِ . إِلَى خُصُوصِ طَرَفِ الْكَوْعَيْنِ  
وَيُنْزَعُ خَاتَمُهُ فِي التَّيْمَمِ . ذُونَ الْوُضُوءِ لِقُوَّةِ الْمَاءِ فَاعْلَمْ  
وَقُورُهُ وَالْوَصْلُ بِالصَّلَاةِ . وَاغْتَضِرَ الْبَيْسِيرُ مِنَ الْخَطَوَاتِ

وأقول: ما ذكرته في هذه الأبيات هو معنى قول الدردير: "وَفَرَانُضُهُ: نَيَّْةٌ اسْتِبَاحَةٌ الصَّلَاةِ أَوْ فَرَضُ التَّيْمَمِ عِنْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى، وَلَزِمَ نَيَّْةُ أَكْبَرَ إِنْ كَانَ وَالضَّرْبَةُ الْأُولَى، وَتَعْمِيمٌ مَسْحُ وَجْهِهِ وَيَدَيْهِ لِكَوْعِيهِ، مَعَ تَخْلِيلِ أَصَابِعِهِ، وَنَزْعُ خَاتَمِهِ وَصَعِيدُ طَاهِرٍ كَثْرَابٍ، وَهُوَ أَفْضَلُ كَثْرَابٍ وَزَمَلٍ وَحَجَرٍ وَجِصٍّ لَمْ يَطْبَخْ وَمَعْدِنٌ غَيْرَ نَقْدٍ وَجَوْهَرٌ وَمَنْقُولٌ كَشْبٌ وَمَلْحٌ وَحَدِيدٌ وَرُخَامٌ كَثَلَجٌ لَا حَشْبٌ وَحَشْيِشٌ وَالْمُؤَالَاةُ"<sup>(58)</sup>.

وبيان ذلك أن فرائض التيمم سبعة كفرائض الوضوء: أولها على ترتيب النظم النية، وتكون عند الضربة الأولى، بأن ينوي به استباحة الصلاة أو فرض التيمم، ووجب عليه ملاحظة الحدث الأكبر إن كان عليه أكبر بأن ينوي استباحة الصلاة من الحدث الأكبر، فإن لم يلاحظه بأن نسيه، أو لم يعتقد أنه عليه، لم يجزه وأعاد أبداً، ولا يصلى فرض بتيمم نواه لغيره، قال في المقدمات: "ولا صلاة بتيمم نواه لغيرها"<sup>(59)</sup>، والثاني من الفرائض ظاهر الصعيد أي: الصعيد الطاهر، من إضافة الصفة للموصوف والمراد استعماله لا هو:

(55) الشرح الصغير. 269/1.

(56) هكذا كما في النسخة ولعل الصواب ركعتيه.

(57) الشرح الصغير. 270/1.

(58) المصدر السابق. 276/1.

(59) محمد بن رشد، المقدمات الممهديات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1408

هـ. 118/1.



لأنه لا تكليف إلا بضعل اختياري، والفضل هو استعماله لا لذاته، فخرج استعمال غيره مما ليس بصعيد، أو ما كان نجسا، وأفضل أنواع الصَّعيد التراب، والمراد بالصَّعيد كل ما صعد على وجه الأرض من أجزائها بالشروط التي تقدمت فيما ينوب عن الماء في التَّطهير، وقد تقدم بيان أجزاء الأرض هناك أيضا، فلا حاجة إلى إعادتها هنا، وثالث الفرائض الضربة الأولى، وهي الضربة التي للوجه، والمراد بالضربة: وضع اليدين على الصَّعيد لا الضرب المعروف، وسيأتي أن الضربة الثانية سنة والرابع من الفرائض تعميم الوجه بالمسح من منابت شعر الرأس المعتاد إلى منتهى الذقن أو اللحية، ومن الأذن إلى الأذن، ولا يتعمق في أسارير جبهته، ولا يخلل لحيته ولو خفيفة؛ لأن المسح مبني على التخفيف الخامس مسح اليدين إلى خصوص الكوعين، وأما من الكوعين إلى المرفقين فسنة كما سيأتي، ويجب عليه تحليل الأصابع، ونزع الخاتم ليمسح ما تحته، وتحليل الأصابع يكون بباطن الكف، أو الأصابع، أو بجنبها إذا لم يمسه تراب، والسادس الفور: وهو الموالاة بين أجزائه، بأن يفعل التيمم من غير فصل كما في الوضوء، قال في المدونة: من فرق تيممه، وكان أمرا قريبا أجزاءه، وإن تباعد ابتداء التيمم كالوضوء وتكيس التيمم كالتكيس في الوضوء، السابع أن يكون موصولا بالصلاة، قال ابن الجلاب<sup>(60)</sup>: من شروط التيمم أن يكون متصلا بالصلاة، فلذلك لا يجوز أن يصلي فرضين بتيمم واحد، ولا بأس أن يصلي نوافل بتيمم واحد؛ إذا كان في فور واحد<sup>(61)</sup>، ويفتقر الفصل ليسير بينه وبين الصلاة، كالفصل بالإقامة، ورفع المصحف من محل إلى محل، إذا كان المحلان متقاربين، ومشى خطوات يسيرة في المسجد أو غيره، أو من أمامه إلى داخله فتأمل، والله أعلم، ثم قال:

سُنُّهُ الضَّرْبَةُ لِلْيَدَيْنِ . وَمَسْحٌ مَا زَادَ عَلَى الْكُوعَيْنِ  
تَرْتِيبٌ مَسْحٌ نَقْلٌ مَا تَعَلَّقَا . مِنْ الْغُبَارِ بِالْيَدَيْنِ مُطْلَقَا

وأقول: ما ذكرته في هذين البيتين، هو معنى قول الدردير: "وسنُّه: ترتيب وضربة ليديه وإلى المرفقين، ونقل ما تعلق بهما من غبار"<sup>(62)</sup>.

وبيان ذلك أن سنن التيمم أربعة: أولها الضربة الثانية لليدين، وثانيها مسح ما زاد على الكوعين من اليدين إلى المرفقين، وثالثها ترتيب المسح، بأن يمسخ اليدين بعد الوجه، فإن نكس، أعاد اليدين إن قرب ولم يصل به، وأما لو بعد، أو صلى به، فيضوت، فالتكيس ليس كالوضوء مطلقا، بل في حالة القرب قبل الصلاة فقط فتأمل، ورابعها نقل أثر الضرب من الغبار إلى الممسوح، بأن لا يمسخ يديه على شيء قبل مسح الوجه واليدين، فإن مسحهما بشيء قبل ما ذكر، كره وأجزأه، وهذا لا ينافي ما ذكره في الرسالة بقوله: "فإن تعلق بهما شيء نفضهما نفضا خفيفا"<sup>(63)</sup>، ثم قال:

مَدْوِيهِ السُّكُوتِ تَمَّ الْبَسْمَلَةُ . وَصِفَةُ حَمِيدَةٍ مُسْتَعْمَلَةٌ

وأقول: ما ذكرته في هذا البيت، هو معنى قول الدردير: "ونُدب: تسمية، وصمت، واستقبال، وتقديم اليد اليمنى، وجعل ظاهرها من طرف الأصابع بباطن يسراه، فيمرها إلى المرفق، ثم باطنها لأخر الأصابع، ثم يسراه كذلك"<sup>(64)</sup>.

وبيان ذلك أن مندوبات التيمم، أي مستحباته ثلاثة: الأول ملازمة السكوت، أي إلا عن

(60) عبید الله بن الحسین بن الجلاب، من فقهاء المذهب المالکی العراقيين، تفقه بالأبهري وغيره، أخذ عنه القاضي عبد الوهاب وغيره، من مؤلفاته: كتاب التفریح في فقه الإمام مالك، ت: 398هـ. أنظر القاضي عياض، ترتيب المدارك، تح: سعيد أعراب ومن معه، مطبعة فضالة، المغرب، ط الأولى، 1981م/767، وشجرة النور، 214/1.

(61) أنظر ابن الجلاب، التفریح، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1428هـ، 36/1.

(62) الشرح الصغير، 283/1.

(63) عبدالله بن أبي زيد القيرواني، الرسالة، دار الفكر، بيروت، ص 21.

(64) الشرح الصغير، 284/1.

ذكر الله كما في الصاوي<sup>(65)</sup>، والثاني التسمية، أي ذكر بسم الله، واختلف في تكميلها كما تقدم في الوضوء على قولين أرجحهما أنه يكملها، بل تكمل في جميع المواضع إلا في الذكاة، والثالث الصفة الحميدة، أي المحمودة المستعملة عند أهل الشرع، بأن يستقبل القبلة، ويجعل ظاهر اليمنى من طرف أصابعها بباطن كف يده اليسرى، ثم يمر اليسرى إلى مرفق اليمنى، ثم يجعل باطنها أي اليمنى من طي المرفق بباطن يسراه فيمرها أي اليسرى إلى آخر أصابع اليمنى، ثم يضع بيسراه كما فعل باليمنى سواء بسواء، ثم يخلل أصابع كل منهما، والله أعلم، ثم قال:

نَاقِضُهُ مَا يُنْقِضُ الْوُضُوءَ . وَأَنْ تَرَى قَبْلَ الصَّلَاةِ مَاءً

وأقول: ما ذكرته في هذا البيت، هو معنى قول الدردير: " وَيُبْطِلُهُ مُبْطِلُ الْوُضُوءِ؛ وَوُجُودُ مَاءٍ قَبْلَ الصَّلَاةِ، لَا فِيهَا"<sup>(66)</sup>.

وبيان ذلك أن كل ما يبطل الوضوء من الأحداث، والأسباب وغيرها، يبطل التيمم، ويبطله أيضاً وجود ماء كاف قبل الدخول في الصلاة إن اتسع الوقت لاستعماله مع إدراك الصلاة، بخلاف وجود الماء في الصلاة، فلا يبطلها إلا إذا كان ناسياً له في رخله، فتيمم وأحرم بالصلاة، ثم تذكره فيها، فتبطل إن اتسع الوقت كم تقدم فتأمل، والله أعلم.

(65) أنظر حاشية الصاوي على الشرح الصغير. 284/1.

(66) الشرح الصغير. 284/1.

## قائمة المصادر والمراجع

- إبراهيم بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: محمد الأحمد، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة
- أحمد الدردير، الشرح الصغير وبهامشه حاشية الصاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الأولى، 1423هـ
- إسماعيل الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، إستانبول، 1951م.
- جمعة الزريقي، تراجم ليبية، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 2005م.
- الحطاب، مواهب الجليل، دار الفكر، بيروت، ط الثالثة، 1412هـ.
- عبد الباقي الزرقاني، شرح الزرقاني على مختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1422هـ.
- عبد الواحد بن عاشر، المرشد المعين مع شرحه الفتح المبين لابن الأنور، مكتبة القاهرة، القاهرة، ط الأولى، 1375هـ.
- عبيد الله بن الجلاب، التفریح في فقه الإمام مالك، تح: سيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1428هـ.
- القاضي عياض، ترتيب المدارك، تح: سعيد أعراب ومن معه، م فضالة، المغرب، ط الأولى، 1981م.
- محمد الأمير، ضوء الشموع شرح المجموع مع حاشية حجازي، تح: محمد الموسوي، دار ابن يوسف تاشفين، موريتانيا، ط الأولى، 1427هـ.
- محمد التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط الأولى، 1996م.
- محمد الحجوي، الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1416هـ.
- محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد الناصر، دار توفيق النجاة، ط الأولى، 1422هـ، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيرا يققه في الدين.
- محمد بن رشد، المقدمات الممهديات، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط الأولى، 1408هـ.
- محمد قريو، جوهرة التوحيد، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، ط الأولى، 1994م.
- محمد مخلوف، شجرة النور، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط الثانية، 2012م.
- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تح: محمد عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط الأولى، 1424هـ.

## العدول الصرفي وقيّمته الدلالية

## دراسة صرفية دلالية في رحاب القرآن الكريم "جزئي تبارك وعم"

إعداد:

د. عبد السلام إدريس سعيد سويسي

قسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم مزدة/ جامعة غريان

القبول: 1.11.2023

الاستلام: 14.10.2023

OO

OO

## المستخلص:

هذه الورقة البحثية عقدت عزمها بأن تشد رحالها نحو دراسة العدول الصرفي في النص القرآني الكريم محاولة استكناه بعض مظاهر الإعجاز اللغوي لكتاب الله تعالى من خلال الوقوف على هذه الظاهرة الأسلوبية في الجزئين الآخرين من القرآن الكريم وذلك لتلمس الأسرار الجمالية والمعاني الدلالية الدقيقة التي أرادها الحق سبحانه وتعالى فضلا عن بيان البعد البلاغي للعدول وصوره وجمالياته من خلال دراسة الآيات القرآنية التي توافر فيها صيغ العدول الصرفي دراسة صرفية تحليلية دلالية على ضوءها تستجلي دلالات هذا العدول الذي يتنوع ويختلف من مبنى إلى مبنى آخر ويؤدي حتما إلى العدول عن معنى إلى معنى آخر، ولا سيما إذا ما اتفقت المباني في الجذر اللغوي المشتقة منه تلك المباني، وعلى هذا الأساس تتبين نكتة العدول وسره الدلالي في النص القرآني، ما كان لهذه الدراسة أن يستوي سوقها وينتظم بحثها إلا بعد أن نهلت من معين العلماء الذين حاولوا الكشف عن أسرار هذا البيان القرآني المعجز.

الكلمات المفتاحية: العدول - العدول الصرفي — دلالة العدول.

## ABSTRACT:

This research paper is determined to set its sights on studying morphological declension in Holy Qur,anic text An Attempt to discover some aspects of the Linguistic miraculousness of the book of God Almighty by examining this stylistic phenomenon in the other two parts of Holy Quran in order to touch the aesthetic secrets and precise semantic meaning Gad Almighty wanted.

In Addition to the statement of the rhetorical dimension of reversal , its images and aesthetics though the study of the Holy Uranic verses in which the formulas of morphological reversal are availabl morphological, analytical and semantics study in the light of which varies and differ from one building to another , inevitably leads to reversal of one meaning to another.

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يمنح الحول كل يد تمتد ضارعة بصدق يعتمد على حوله، والصلاة والسلام على صفوة خلقه، وأكرم رسله، وعلى آله وصحبه الطيبين الذين اهتدوا بسنته وساروا على نهجه.

فقد امتازت اللغة العربية التي اصطنعها رب العزة الكريم مداداً لذكره الحكيم بثروة لغوية ثرة اتسمت بوضوح مفرداتها، ودقة دلالاتها، وإشراقها ببيانها فضلاً عن جمال بلاغتها، ودورها في التعبير عن المعاني الدقيقة بطريقة فنية تعمق حسن الاختيار من إيجاز لفظ، وحسن نسق، وتأنق في الصياغة من خلال التوظيف البلاغي والفني لصيغة الكلمة للكشف عن الدور البلاغي والفني الذي تضطلع به صيغها خاصة في النص القرآني الكريم الذي يمثل أعلى مراتب البلاغة بياناً، وأرفع أساليب الكلام فصاحة وجمالاً.

وإذا كان تعريف البلاغة يرجع في عرف سائر البلاغيين إلى حسن تخير اللفظ فإن هذا الاصطفاً والاختيار للفظ يمثل في غالب الأحيان أنواعاً من العدول، فالاختيار في حقيقته إنما هو عدول عن المستوى النمطي أو العادي من اللغة إلى المستوى الفني في الكلام في كونه انتقاء للفظ وإثارة له عن غيره، فالاختيار والعدول كلاهما خروج عن النمط العادي المألوف إلى النمط الفني المتميز.

هذه الورقة البحثية يمتت وجهتها شطر ظاهرة العدول الصرفي في القرآن الكريم الذي يعد من مظاهر جمال أسرار البلاغية، ووجوه إعجازه البلاغية الفنية، الذي تتجلى جماليات بيانه في كثير من آياته القرآنية المباركة؛ لذا ارتأيت أن يكون هذا البحث متناولاً لهذه الظاهرة الأسلوبية، وقد سمنته بعنوان (العدول الصرفي وقيمه الدلالية) دراسة صرفية دلالية تتناول (المصادر والمشتقات) في رحاب القرآن الكريم (جزئي تبارك وعم) لما تضمنته بعض الآيات المباركة في هذين الجزئين من مادة وافرة تتجلى فيها ظاهرة العدول الصرفي، رأيتها تستوجب مني هذه الدراسة البحثية التحليلية لبعض الآيات القرآنية الكريمة لترصد العدول الصرفي مع استكناه جماليات أسرار البيانية وإظهار قيمه الدلالية.

### أهمية الدراسة:

هذه الدراسة تكتسي أهميتها في أنها تغترف مادتها من معين النص القرآني الكريم الذي يظل منجماً شراً، ومنهلاً عذباً لكثير من الدراسات اللغوية والبلاغية بما في ذلك ظاهرة العدول التي تعد ملحظاً أسلوبياً؛ لذا فهي تحاول أن تفتح نافذتها على هذه الظاهرة، وذلك بالوقوف على تجلياتها والكشف عن دقة الصيغ الصرفية المعدول منها والمعدول إليها، فضلاً عما يجولوه العدول من مبررات فنية، وغايات جمالية يهدف إليها كالإثارة الذهنية، أو التشويق العقلي أو لفت الانتباه، أو التوكيد، وغير ذلك من أهداف من شأنها خدمة النص القرآني، علاوة على ما يضيفه هذا العدول في الصيغة أو اختيار الكلمة من قيم دلالية جمالية.

### الدراسات السابقة:

العدول من الظواهر الأسلوبية التي وردت الإشارة إليه عند علماء العربية المتقدمين في مباحث متفرقة، وبمصطلحات متعددة كالانفتاحات، والمجاز، وتناوب، الصيغ، وغير ذلك، أما المحدثون فقد تناولوه ضمن دراساتهم الأسلوبية تحت مسميات ومصطلحات شتى منها الانحراف والانزياح والاختلال، والتجاوز، وغير ذلك من مصطلحات ومسميات، من هذه الدراسات رسالة دكتوراه بعنوان (دلالات العدول الصرفي في القرآن الكريم) للطالب عبد الناصر مشري، جامعة لخضر باتنة 2014م، تناولت الأبنية الاسمية والأبنية الفعلية

والدلالة الإيقاعية للعدول فضلاً عن البعد التداولي لهذه الظاهرة، وعليه فإن تناولها كان عاماً وشاملاً، ولم يكن مقتصراً، ولم يتسع اهتمامها ولا تناولها لهذين الجزئين، ومن هذه الدراسات كذلك رسالة دكتوراه بعنوان (العدول السياقي في القرآن الكريم) للطالب عبد الله علي عبد الله الهتاري، جامعة اليرموك 2004م، وقد كان مضمونها العدول النحوي من خلال السياق القرآني، وعليه فقد ناعت بنفسها عن العدول الصرفي، وأيضاً رسالة ماجستير تناولت هذا الموضوع تحت عنوان (ظاهرة العدول في البلاغة العربية) مقارنة أسلوبية للطالب عبد الحفيظ مراح جامعة الجزائر (2006م)، وقد كان تناولها لموضوع العدول تناولاً بلاغياً بيانياً من حيث المجاز، والتصوير، والاستعارة، وعليه فإن دراستي هذه قد يمتت وجهتها نحو دراسة العدول الصرفي في نص قرآني محدود حفلت بعض آياته بهذه الظاهرة التي تحتاج إلى دراسة تفصيلية تحليلية.

### هيكلية الدراسة:

هذه الدراسة حاولت ارتسام خطى المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي في رصد ظاهرة العدول الصرفي التي اتخذت من النص القرآني الكريم مجالاً تطبيقياً تحاول من خلال بعض آياته الكريمة استقراء تجليات هذه الظاهرة وتتبعها، وذلك بالوقوف على مظاهرها، وتتبع سياقاتها والإفصاح عن مظاهر جمالياتها، وإبراز دلالاتها الفنية، وقد جاءت الدراسة في ثلاثة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول - مفهوم العدول ومصطلحاته:

المطلب الثاني - العدول عن المصادر.

المطلب الثالث: العدول عن المشتقات

وكل مطلب تضمن عدداً من العناصر التي تشكل فروعاً أساسية من شأنها أن تتناول الموضوع في تحليل وتفصيل يفضي الإحاطة بهذه الظاهرة الأسلوبية.

الخاتمة - تتضمن أهم لنتائج التي أفضى إليها البحث من خلال رحلته في دراسة ظاهرة العدول الصرفي في جزئي (تبارك وعم) الكريمين، وقد اتكأت هذه الدراسة على بعض المصادر والمراجع وفي مقدمتها مؤلفات معاني القرآن وإعرابه وتفسيره وبعض المصادر البلاغية والنحوية وبعض المعاجم اللغوية وقد ذيل البحث بؤهرس للمصادر التي شكلت لبناً هذا البحث التي تعددت بين كتب إعراب القرآن ومعانيه، ومؤلفات لغوية صرفية ومعجمية جاءت مرتبة وفق الترتيب الألف البائي، وختاماً الحمد لله رب العالمين على توفيقه والصلاة والسلام على نبيه .

المطلب الأول: العدول مفهومه ومصطلحاته:

أولاً: العدول لغة:

تحيل مادة (عدل) في المعاجم اللغوية العربية إلى دلالات كثيرة منها العدل الذي يتنازع الاستواء والاعوجاج قال ابن فارس: "العين والبدال واللام أصلان صحيحان لكنهما متقابلان كالمضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج، فمن الأول العدل من الناس: المرضي المستوي الطريقة، يقال: هذا عدل، وهما عدل، وتقول هما عدلان أيضاً، وهو عدول... وأما الأصل الآخر: فيقال في الاعوجاج: عدل، وانعدل، أي: انعرج، قال ذو الرمة (1):

وأي لأنحي الطرف من نحو غيرها حياءً ولو طواعته لم يُعادل

(1) الشعر والشعراء ابن قتيبة تحقيق احمد محمد شاكر دار الحديث القاهرة ط 1423هـ 515/1

وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً، وعن الطريق جار وعدل إليه عدولاً: رجع<sup>(2)</sup> وفي المحكم لابن سيدة "عدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد... وعدل إليه عدولاً: رجع"<sup>(3)</sup>

فالعَدْلُ ضد الجور وعدل عن الحق إذا جار عدولاً. وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد وعن الطريق جار وعدل عن الطريق مال، والعدل من الناس: المرضي، وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً حاد، وعن الطريق جار، وعدل إليه عدولاً: رجع، والعدل أن تعدل الشيء إلى وجهه وعدل يعدل عدولاً إذا مال كأنه يميل عن الواحد إلى الآخر<sup>(4)</sup>.

### ثانياً: العدول اصطلاحاً:

تحيل مادة عدل في كتب النحو والتفسير والبلاغة على دلالة واحدة هي دلالة الانصراف عن الشيء وتركه والتحول إلى غيره، يقول ابن جني: "معنى العدل: أن تلتفت ببناء وأنت تريد بناء

آخر نحو: عُمِرَ وأنت تريد عامراً، وُزِفِرَ وأنت تريد زافراً"<sup>(5)</sup>.

ويعرفه العكبري بقوله: "والعدل: هو أن يقام ببناء مقام آخر من لفظه، فالعدول عنه أصل للعدول"<sup>(6)</sup>، وهذا التعريف قريب منه تعريف ابن هشام "العدل: وهو تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي"<sup>(7)</sup> ويبدو تعريف الجرجاني أوضح وأقرب "العدل في اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته إلى صيغة أخرى"<sup>(8)</sup>

ويبدو لي أن العدول الصرفي هو الانتقال من صيغة إلى صيغة أو من وزن إلى آخر للدلالة معنوية لا تتضمنها الصيغة أو الوزن الأول، وهو ما يعبر عنه بالخروج من صيغة إلى صيغة أخرى.

ومما تقدم يتبين أن العدول ليس ميلاً وخروجاً عن حدّ التوسط والمساواة، إنما هو ميل وخروج إليهما، لكنه الميل الذي يحمل دلالة منضبطة مقصودة، لا دلالة الخروج الشاذ الذي هو بمعنى الجور؛ وللتدليل على كون مصطلح (العدول) مصطلحاً فكرياً يعبر عن مدلوله بدقة ويتجلى فيه محتواه على نحو أصيل، إذ أنه مشتق من قول العرب (عدل عن الطريق) أي خرج عنه أو مال عنه إلى غيره، لكنه يظل خروجاً مقصوداً يبتعد عن المعنى السائب للخروج عن الطريق، كما أن العدول عن الشيء يقتضي العدول إلى شيء آخر، إذ هو ليس بمعنى شذ أو انحرف أو ما شابه ذلك، وتأسيساً على ذلك يمكن القول إن هذه الدلالة هي الجديرة بأن تكون دالة على معنى العدول.

### ثالثاً: مصطلح العدول عند المتقدمين والمحدثين:

لم تكن ظاهرة العدول ظاهرة وليدة أو حديثة أو مستجدة تصنف ضمن منجزات الدرس اللساني الحديث، بل هي قديمة تجدها مبثوثة في كتب المتقدمين، ماثلة في تحليلاتهم للنصوص القرآنية والشعرية، يكمن الاختلاف فقط في المصطلح الذي لم ينحصر في (مصطلح العدول) بل تعددت مصطلحاته، وكثرت مسمياته وفق مشارب العلماء وتوجهاتهم. وقد أشار العلماء المتقدمون إلى ظاهرة العدول الصرفي في مباحثهم مُعَبِّرين عنها

(2) مقاييس اللغة ابن فارس مادة عدل

(3) المحكم والمحيط الأعظم ابن سيدة مادة (ع دل)

(4) ينظر لسان العرب ابن منظور مادة عدل، والقاموس المحيط الفيروز آبادي مادة عدل

(5) اللمع في العربية 217.

(6) اللباب في علل البناء والإعراب 1/ 502

(7) شرح قطر الندى 310

(8) التعريفات الجرجاني 191

بمصطلحات مختلفة منها: المجاز، والالتفات، والعدول، والانحراف، والتصرف، والنقل، والخروج والتجاوز، والاتساع، والشجاعة، والانتقال، ومخالفة مقتضى الظاهر، والانعطاف، والتلون والتلوين<sup>(9)</sup>.

ويستعمل أبو هلال العسكري مصطلح العدول في كلامه على الفرق بين صيغتي (رحيم) و(رحمن) يقول: "فإن (الرحيم) مبالغة لعدوله، وإن (الرحمن) أشد مبالغة لأنه أشد عدولا"<sup>(10)</sup> وعلى نحو ذلك قال أبو بكر الباقلائي: "إن (رحمان) عدل عن (راحم) للمبالغة"<sup>(11)</sup>، وقد فصل ابن الأثير القول في الكلام عن العدول، وإن كان يُسميه تارة بالعدول، وتارة بالنقل والانتقال وذلك في الفصل الذي عقده بعنوان (قوة اللفظ لقوة المعنى)<sup>(12)</sup>، وسماه القرطاجني بـ (الانعطاف)<sup>(13)</sup>، وسماه الزركشي بالتلوين أو خطاب التلوين<sup>(14)</sup>.

وكما تباينت مصطلحات المتقدمين في العدول تباينت مصطلحات المحدثين، حيث جاء عندهم بمصطلحات عديدة منها: الانحراف، والانزياح، والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة واللحن، وخرق السنن، والشناعة، والإطاحة، والتحريف<sup>(15)</sup>، وقد ترجم المسدي مصطلح (Ecart) بالانزياح والتجاوز الذي يعني الخروج عن الأصل، وأثر إحياء لفظة عربية هي العدول<sup>(16)</sup> التي تبدو أجدر بالاختيار باعتبارها هي اختيار جل علماء البلاغة، وتعتبر عن الظاهرة ووصفها، وأن مصطلحات الانحراف والانزياح والانتهاك التي جاءت على صيغة انفعال الدالة على المطاوعة تبدو غير دقيقة، إذ ترهن المبدع وتقيده وتجعل النص هو المتحكم، فالفاعل في الأفعال انزاح، أو انحرف، أو انتهك هو النص نفسه، بخلاف العدول الذي يكون فيه الفاعل المتكلم نفسه لا النص، فيكون المصطلح أدق لتضمنه دلالة القصدية، كما أن لفظة انحراف تشمل إحياءات إضافية لا تناسب الظاهرة ومن أهم هذه الإحياءات إحياء الخطأ الذي هو غير وارد في العدول.

### المطلب الثاني: أولاً: العدول عن المصدر:

تنوع العدول الصرفي عن المصدر فجاء العدول عن المصدر إلى المصدر السماعي وإلى بعض المصادر التي خالفت قياس أفعالها، وإلى المصدر الميمي، ومصدر اسم المرة فضلاً عن العدول إلى اسم الفاعل، وإلى اسم المفعول وذلك على النحو الآتي:

#### 1- العدول عن مصدر قياسي إلى مصدر سماعي (من القراءة إلى القرآن):

قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ فَإِذَا قَرَأَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ<sup>(17)</sup> أي: جمعه في صدرك وقراءته وتلاوته عليك (فإذا قرأناه) فإذا قرأه جبريل عليه السلام (فاتبع) يا محمد فالخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (قرآنه) أي قراءته، فالأمر للنبي صلى الله عليه وسلم بالاستماع لجبريل عليه السلام حين يقرأ عليه القرآن لأجل فهم أحكامه وأوامره ونواهيها للعمل به، قال الطبري: "فإذا قرأناه، فمعنى قوله (قرآنه) قراءته فقد

(9) ينظر: مجاز القرآن، أبو عبيدة: 9 / 1 - 59؛ والخصائص ابن جني: 1 / 215 - 2 / 360 / 188 - والمثل السائر، ابن الأثير: 1 / 193، / 184؛ والإيضاح في علوم البلاغة، القزويني: ص 159، وكتاب الطراز، العلوي: 2 / 132؛ والبرهان في علوم القرآن، الزركشي: 2 / 246.

(10) الفروق في اللغة: ص 190.

(11) إعجاز القرآن 373-274

(12) المثل السائر 2 / 279.

(13) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: 314

(14) البرهان في علوم القرآن: 2 / 246

(15) الأسلوبية والأسلوب المسدي: 94

(16) ينظر المصدر السابق: 98

(17) سورة القيامة -17-18



بَيِّنَ ذَلِكَ عَنْ مَعْنَى قَوْلِهِ: (( فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتَهُ ))<sup>(18)</sup> فالقرآن مصدر بمعنى القراءة والتلاوة، ومنه قول حسان ابن ثابت<sup>(19)</sup>:

صَحَّوْا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ      يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقَرَأْنَا

أي: قراءة القرآن الكريم، والآية تعليم للنبي عليه الصلاة والسلام بعدم العجلة في أخذ القرآن مخافة أن يتقلت منك بأن يحرك به لسانه، وقد تكفل الله عز وجل بإثبات قراءته وتثبيته في صدر النبي عليه الصلاة والسلام، وبذلك يتبين أن العدول عن ( القراءة) وهي المصدر المقيس إلى ( القرآن ) المصدر السماعي، عدول مقصود يراد منه بيان دلالة التحريك والمبالغة في قراءة القرآن من أجل التثبيت في معرفة أحكامه للعمل بها، وهو ما توحى عليه صيغة ( فعلا) وهي الحركة والمبالغة، قال ابن عباس: "إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به"<sup>(20)</sup>، في حين لا يتحقق في القراءة إلا معنى ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل<sup>(21)</sup>، وعليه فالعدول إلى المصدر القرآن أفضى إلى تلمس دلالات من قراءة وتلاوة وحرصا على معرفة معاني القرآن الكريم، والتحلي بأدابه والالتزام بنواهيه وغير ذلك من معان لا يمكن أن يفي بها مصدرة القراءة

## 2. العدول عن أفعال إلى أفعال (من إنبات إلى نبات):

ويتجلى هذا العدول في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَنْبِتَكُمْ مِّنْ أَلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴾<sup>(22)</sup> حيث عدلت الآية عن المصدر إنباتا إلى المصدر نباتا، وقد ذهب بعض المفسرين أن سبب هذا الاختيار هو أن أنبتكم تضمن معنى الإنشاء، وكان أولى أن يبينوا سر العدول في المصدر نباتا، إلا أنهم اكتفوا بتوجيهه بقولهم (والمعنى: أنبتكم فنبتم نباتا)، وقد كان الرأزي دقيقاً في تبيان سر هذا العدول حيث قال: " كَأَنَّ بِنْتِي أَنْ يُقَالَ: أَنْبِتَكُمْ إِنْبَاتًا إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ بَلْ قَالَ: أَنْبِتَكُمْ نَبَاتًا، وَالتَّقْدِيرُ أَنْبِتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا، وَفِيهِ دَقِيقَةٌ لَطِيفَةٌ: وَهِيَ أَنَّهُ لَوْ قَالَ: أَنْبِتَكُمْ إِنْبَاتًا كَانَ الْمَعْنَى أَنْبِتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا عَجِيبًا غَرِيبًا، وَلَمَّا قَالَ: أَنْبِتَكُمْ نَبَاتًا كَانَ الْمَعْنَى أَنْبِتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا عَجِيبًا، وَهَذَا الثَّانِي أَوْلَى لِأَنَّ الْإِنْبَاتَ صِفَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى وَصِفَةُ اللَّهِ غَيْرُ مَحْسُوسَةٍ لَنَا، فَلَا نَعْرِفُ أَنَّ ذَلِكَ الْإِنْبَاتَ إِنْبَاتٌ عَجِيبٌ كَامِلٌ إِلَّا بِوَأَسْطَةِ إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَى... عَلَى مَعْنَى أَنْبِتَكُمْ فَنَبْتُمْ نَبَاتًا عَجِيبًا كَامِلًا كَانَ ذَلِكَ وَصْفًا لِلنَّبَاتِ بِكَوْنِهِ عَجِيبًا كَامِلًا، وَكَوْنُ النَّبَاتِ كَذَلِكَ أَمْرٌ مُّشَاهِدٌ مَحْسُوسٌ، فَيُمْكِنُ الِاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى كَمَالِ قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى"<sup>(23)</sup>، وقد عزا ابن عاشور العدول عن الإنبات إلى النبات لكون (نباتا) أخف من (إنباتا) " فلما تسنى الإتيان به لأنه مستعمل فصيح لم يعدل عنه إلى التثقيب كمالاً في الفصاحة"<sup>(24)</sup>، وهو تعليل لفظي، والصحيح إن العلة في العدول معنوية وهي كون " الانبات إنما ينظر فيه إلى صنع الله عز وجل وهو خفي، فعدلت الآية عنه إلى ما هو ظاهر وهو النبات حيث تتجلى فيه مظاهر الإبداع والقدرة، فكان ذلك أقوى مناسبة لمقام بيان قدرة الله تعالى ولطف صنعه، والامتنان على عباده بنعمه"<sup>(25)</sup>.

(18) جامع البيان: 29 / 190

(19) خزانة الأدب البغدادي 9 / 418

(20) مفردات ألفاظ القرآن الكريم الأصفهاني 445 - 446

(21) ينظر: الصحاح مادة قرأ 50/1

(22) سورة نوح - 17

(23) مفاتيح الغيب - التفسير الكبير 30 / 654 - 655

(24) التحرير والتنوير: 27 / 204.

(25) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم، د. عبد الحميد أحمد يوسف هندوي: ص 168.

## 3. العدول عن تفعل إلى تفعيل (من التبتل إلى التبتيل):

تتجلى صيغة العدول في قال تعالى: ﴿ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ (26) في قوله تعالى (تبتيلاً) الذي ورد مفعولاً مطلقاً، والقياس أن يرد تبتلاً مصدرًا للفعل بتل، ولكن عدل عنه إلى تبتيل مصدر الفعل بتل، فالفعل تبتل مصدره تبتل كتعلم تعلم، أما التبتيل فمصدر للفعل بتل نحو: علم تعليماً، والفعل تبتل يفيد التدرج نحو تجرع الدواء جرعة جرعة، والتكلف نحو: تمنع تكلف المنع، أما الفعل بتل فيفيد التكثير والمبالغة نحو: كسر التي تفيد المبالغة وقطع اللحم التي تفيد التكثير، لذا جاء بالفعل الدال على التدرج والمصدر الدال على التكثير أي: جمع بين المعنيين (التدرج والتكثير)، ولو تدبرت في هذه العدول لوجدته مصوغاً في صياغة دقيقة، فالتبتل معناه الانقطاع إلى الله التي تتأتى بالتدرج، وحمل النفس، والاصطبار على مشاقها، فجاء بالفعل الدال على التدرج أولاً، ثم جاء بالمصدر الدال على التكثير، أي: بدأ بالتدرج وانتهى بالتكثير، وهو توجيه تربوي سليم، ولو عكس فجاء بالفعل الدال بالكثرة أولاً ثم جاء بالمصدر الدال على التدرج لما حصلت هذه الفائدة، كما أنه لو قال تبتل إليه تبتلاً لم يزد إلا التدرج، ولو قال بتل إليه تبتيلاً لم يزد إلا التكثير، لكنه جمع بين المعنيين التدرج والكثرة، وجاء بما يدل على التدرج بالفعل الدال على التجدد والحدوث، وجاء بما يدل على التكثير بالمصدر الدال على الثبوت والمبالغة<sup>(27)</sup>، كما يكمن في هذا العدول دقة الإيجاز، فجاء بالفعل من صيغة والمصدر من صيغة أخرى فجمع بينهما، فهو بدل أن يقول (وتبتل إليه تبتلاً وتبتل إليه تبتيلاً) وما فيها من تكرار وركاكة، أخذ فعلاً لمعنى ومصدراً لفعل آخر فجمعهما مقدماً التدرج على الكثرة، جاء في التفسير القيم: "ومصدر تبتل إليه تبتل كالتعلم والتفهم، ولكن جاء على التفعيل مصدر فعل لسر لطيف فإن في هذا الفعل إيذاناً بالتدرج والتكلف، والتعلم، والتكثير، والمبالغة. فأتى بالفعل الدال على أحدهما وبالمصدر الدال على الآخر فكانه قيل: بتل نفسك إلى الله تبتيلاً وتبتل إليه تبتلاً ففهم المعنيان من الفعل ومصدره، وهذا كثير في القرآن وهو من حسن الاختصار والإيجاز"<sup>(28)</sup>

## 4. العدول من التفعيل إلى فعال (من التكذيب إلى الكذاب):

قال تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذَابًا ﴾ (29) والمراد بهؤلاء المكذبين مشركو قريش الذين كذبوا النبي عليه الصلاة والسلام مع وضوح الآيات البينات التي جاء بها، وفي ﴿ كَذَابًا ﴾ قولان: أولهما قول البصريين في كون (كذاباً) مصدر (كذب) الرباعي موازناً لمصدر (أفعل) الذي هو الإفعال ومثله فاعل فعلاً، وثانيهما: قول الكوفيين في كون (كذاباً) لغة يمانية فصيحة، يقولون حَزَقَتْ القميصَ حَزَاقًا<sup>(30)</sup>، ف(كذاب) مصدر معدول به عن القياس وهو (التكذيب) ليس مجيئه فقط لأجل الإيقاع ومراعاة الفواصل، وإنما لما يدل عليه من المبالغة في التكذيب أكثر من المصدر الأصلي لما توحى به صيغة فعال من مبالغة "على أنهم كذبوا بجميع دلائل الله تعالى في التوحيد والنبوة والمعاد والشرائع والقرآن، وذلك يدل على كمال حال القوة النظرية في الرداءة والفساد والبعد عن سواء السبيل"<sup>(31)</sup>. فيكون معنى (كذاباً): "التكذيب الكبير الشديد لما تضمنه معنى كذبوا؛ لأن كل كذاب بالحق كاذب؛

(26) سورة المزمل - 8

(27) ينظر معاني النحو 2 / 141

(28) التفسير القيم 501 - 502

(29) سورة النبا 28

(30) ينظر: معاني القرآن، الفراء: 3 / 229؛ وجامع البيان، الطبري: 30 / 16؛ والمحرم الوجيز:

..290 / 15

(31) التفسير الكبير: 31 / 18

لأنهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فيبينهم مكاذبة<sup>(32)</sup>، وهذا هو السرفي إقامة (الكذاب) مقام التكذيب، ويجوز أن يكون الكذاب للمبالغة وصفاً لمصدر محذوف فالمعنى تكذيباً بالغاً فهو التكذيب في منتهى الكذب ونهايته<sup>(33)</sup>.

### 5- العدول عن المصدر إلى المصدر الميمي (من السوق إلى المساق):

يتضح العدول الصرفي جلياً في قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾<sup>(34)</sup> فقد عدلت الآية من السوق الذي هو مصدر ثلاثي سماعي إلى المصدر الميمي المساق، وقد عد المصدر الميمي عدولاً عن المصدر الأصلي من ذلك قول العرب "إن في ألف في ألف درهم لمضرباً، أي ضرباً، هذا في المجرد، وأما في المزيد فنحو قولهم: سَرَحَ بِهِ مَسْرَحًا، أي تسريحاً، فالمسرح والتسريح بمنزلة الضرب والمضرب قال جرير<sup>(35)</sup>:

ألم تعلم مَسْرَحِي القوافي فلا عيًّا بهن ولا اجتلابا

أي: تسريحي القوافي، وكذلك تجري المعصية مجرى العصيان، والموجدة بمنزلة المصدر لو كان الوجد يتكلم به<sup>(36)</sup>، والمصدر الميمي لا يختلف عند سيبويه عن المصدر الأصلي " فإذا أردت بنيتة على مَفْعَلٍ، وذلك في قولك : إن في ألف درهم لمضرباً ن أي : لضرب<sup>(37)</sup>، ولكن الذي يبدو جلياً أن المصدر الميمي لا يتطابق مع المصدر الأصلي تمام الانطباق، وإنما ثمة فروق دلالية أفصح عنها صاحب معاني الأبنية حيث قال: " إن المصدر الميمي في الغالب يحمل معه عنصر الذات، بخلاف المصدر غير الميمي فإنه حدث مجرد من كل شيء، فقوله تعالى ( وإلى الله المصير ) لا يطابق إلي الصيرورة، فإن المصير يحمل معه عنصراً مادياً... والمساق في قوله تعالى: ﴿رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ يختلف عن قولنا إليه السوق، فإن المساق يحمل معه ذاتاً تساق، بخلاف السوق الذي يدل على فعل السوق مجرداً<sup>(38)</sup>.

### 6- العدول عن المصدر إلى اسم المرة (من الإنعام أو التمتع إلى النعمة):

نلمح صورة هذا العدول في قوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَوْلَاهُمْ قَلِيلًا﴾<sup>(39)</sup> حيث عدلت عن المصدر الذي هو الإنعام أو التمتع أو النعمة إلى اسم المرة الذي هو النعمة قال الرازي: " والنعمة والتنعيم وبنائها بناء المرة من الفعل كالضربة والشمته<sup>(40)</sup> ولم يزد الزمخشري على ذلك إلا بتبيانته وتوضيحه بأن النعمة بالفتح التنعيم، وبالكسر الإنعام، وبالألف المسرة، وهي تعليقات تبدو غير مقنعة، وقد كان عبد الحميد الهنداوي دقيقاً في تعليقه في معيئها على بناء المرة " فكانه قال ذرني وهؤلاء المكذبين أصحاب تلك النعمة المحترقة نعمة الدنيا، ومهلهم قليلاً حيث تزول عنهم تلك النعمة في الآخرة، فإنما هي نعمة واحدة يتنعمون بها في الدنيا... ويزداد الإحساس بجمال صيغة المرة في هذا الموضع بمقابلتها بما أعده الله تعالى لهؤلاء المكذبين من العذاب في الدار الآخرة مجموعاً لا مفرداً مما يدل على أنهم يضاعف لهم العذاب في الآخرة جزاء إعراضهم عن شكر نعمة المنعم في الدنيا ؛ ولذا عقب الله تعالى تلك الآية بقوله: ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا

(32) المصدر السابق: 31 / 19

(33) ينظر: حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: 4 / 240

(34) سورة القيامة 30

(35) البيت من شواهد الكتاب 1 / 233

(36) الكتاب 1 / 232-233

(37) المصدر السابق 4 / 87

(38) معاني الأبنية 34-35

(39) سورة المزمل-11

(40) مفاتيح الغيب 14/149

\* وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا \* (41).

## 7- العدول عن المصدر إلى اسم الفاعل (من اللغو إلى لاغية):

من ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِلَطَافِئِهِ﴾ (42)، الصيغة المعدول عنها في هذه الآية الطاغية إلى صيغة المصدر طغيان، فثمود أهلكوا بسبب طغيانهم، فبالطاغية أي: بسبب طغيانهم، قال الزمخشري: "بالواقعة المجاوزة للحد في الشدة، واختلف فيها فقيل: الرجفة وعن ابن عباس: الصاعقة، وعن قتادة: بعث الله عليهم صيحة فاهمدهم وقيل: الطاغية مصدر كالعافية، أي بطغيانهم" (43).

وكذلك الباقية في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (44)، فباقية بمعنى بقية أو بقاء على أنها مصدر كالكاذبة والطاغية، وكذلك قوله تعالى: ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ (45)، نلمح بوضوح العدول في هذه الآية في قوله (لاغية) أي لغو، يقول الزمخشري: "لاغية: أي لغوا، أو كلمة ذات لغو، أو نفساً تلغو، لا يتكلم أهل الجنة إلا بالحكمة وحمد الله على رزقهم من النعيم الدائم" (46)، فاللاغية مصدر بمعنى اللغو مثل: الكاذبة للكذب، أي لا يُسْمَعُ في كلام أهلها لغوٌ والعرب تضع الفاعل موضع المصدر، قال ابن فارس: "من سنن العرب التغييض وهو إقامة الكلمة مقام الكلمة... ومن ذلك إقامة الفاعل مقام المصدر، يقولون: "قم قائماً... ومن ذلك إقامة المفعول مقام المصدر، كقوله جل ثناؤه: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ﴾ (47) أي الفتنة. تقول العرب ما له معقول، وحلف مخلوفه بالله. وجهد مجهوده، ويقولون: (ما له معقول ولا مجلود) ويريدون العقل والجلد" (48)، وعد ابن يعيش الألفاظ التي جاءت على صيغة اسم الفاعل نحو: الفاضلة بمعنى الفضل، والعافية بمعنى المعافاة، والكاذبة بمعنى الكذب أسماء وضعت موضع المصادر (49)، فهو ينفي كونها أسماء فاعلين تحوي ما تحويه صيغة اسم الفاعل الدال على الحدث والحدوث وفاعله، والمقصود بالحدث معنى المصدر، وبالحدوث التغير وليس الملازمة والثبوت، كما يدل على ذات الفاعل أي صاحب الفعل (50)، ويعد رأي ابن يعيش صواباً في كون هذه الأسماء معدولة عن المصادر، أي هي على صيغة اسم الفاعل بمعنى المصدر، فيقوم مقام المصدر، مؤدياً دوره الوظيفي في السياق، ويكون استعمال ذلك قاصراً على السماع، فلا يباح في سعة اللغة، وعلى هذا قد تكون دلالة (فاعل) على المصدر مجرد تطور دلالي في المعنى المعجمي، ولقد سهل هذا الانتقال أن المصدر واسم الفاعل من أصل واحد فهما يشتركان في أصل المادة.

## 8- العدول عن المصدر إلى اسم المفعول (من المفتون إلى الفتون أو الفتنة):

يتضح العدول في قوله تعالى: ﴿فَسَتَّبِعُوا وَيَبْصُرُونَ \* بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ﴾ (51)، هذه الآية خطاب للنبي عليه الصلاة وورد على المشركين بدحض افتراءاتهم الباطلة، وتضيد اتهامهم الكاذبة للرسول عليه أفضل الصلاة والسلام بالجنون، وفي قوله تعالى: ﴿بِأَيِّكُمْ أَلْمَقْتُونَ﴾ أربعة

(41) سورة المزمل - 23-23

(42) سورة الحاقة - 5

(43) الكشاف الزمخشري 194 / 6

(44) سورة الحاقة - 8

(45) سورة الغاشية - الآية 5

(46) الكشاف 364 / 6

(47) سورة القلم - 6

(48) الصاحبي في فقه اللغة: 236، 237

(49) ينظر: شرح المفصل 72 / 6

(50) ينظر: معاني الأبنية 46

(51) القلم- الآية 5-6

أقوال (52) :

أولها: إن الباء مزيدة في المبتدأ والتقدير: أيكم المفتون وزيادتها مثل في بحسبك زيد، وإلى هذا ذهب قتادة وأبو عبيدة، إلا أن ذلك ضعيف من حيث أن الباء لا تزداد في المبتدأ إلا في حسبك.

وثانيها: أن الباء بمعنى (في) أي: ظرفية، والمعنى: في أي فرقة وطائفة منكم المفتون، ويكون المفتون هنا أيضا اسم مفعول على الأصل.

وثالثها: أنه على حذف مضاف أي: أيكم فتن المفتون، فحذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، وتكون الباء للسببية.

ورابعها: أن المفتون مصدر جاء على مفعول كالمعقول والميسور، والتقدير بأيكم الفتنة، وقد رجح الطبري هذا المعنى أي بأيكم الجنون<sup>(53)</sup>، كما رجحه النحاس أيضا، قال: "المفتون بمعنى الفتنة والفتون، كما يقال ليس له معقول ولا معقود رأي"<sup>(54)</sup>، وإلى مثل ذلك ذهب ابن عطية قائلا "المفتون بمعنى الفتنة، كما قالوا ما له معقول، وكما قالوا: (أقبل ميسوره، ودع معسوره) فالمعنى بأيكم الفتنة والضاد الذي سمّوه جنونا"<sup>(55)</sup>.

وتجدر الإشارة إلى أن سبب مجيء لفظ (المفتون) للدلالة على الجنون، إذ أن المفتون اسم مفعول مشتق من الفتنة للدلالة على الذي أصابه الجن، فيقولون: فتنته الجن، ويمكن أن يصدق على المضطرب في أمره، والمفتون في عقله حيرة وتقلقل، وإيثار لفظ المفتون دون لفظ المجنون من الكلام الموجه، أو التورية ليكون اللفظ دالا على الطرفين<sup>(56)</sup>.

وعليه فالأرجح أن يحمل العدول بأن " يكون (المفتون) مصدرا على وزن مفعول، كما قالوا الميسور، والمعسور، والمرفوع، والموضوع، فالميسور بمعنى اليسر، والمعسور بمعنى العسر والمرفوع بمعنى الرفح، والموضوع الوضع، وفي المثل (خذ من ميسوره، ودع معسوره)"<sup>(57)</sup> ومجيب (المفتون) معدولا عن الفتنة للدلالة على أن المراد الذات التي تلبست حقيقة بالفتون فانتكبت سبيل الحق فحادت عنه وضلت، كما أن تعدد صيغة المفتون صرفيا من اسم مفعول إلى مصدر يجعلها مكتنزة بدلالة هذه الصيغ الصرفية.

### المطلب الثالث: العدول في المشتقات:

يتضمن هذا المطلب العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر، وإلى الصفة المشبهة وإلى الفعل المضارع، كما يشمل العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفعل وإلى الصفة المشبهة كما تضمن العدول بين صيغ المبالغة.

#### أولاً: العدول عن اسم الفاعل:

ورد العدول عن اسم الفاعل في القرآن الكريم إلى المصدر، واسم المفعول، والصفة المشبهة وقد اخترنا آيات معينة تناول فيها البحث هذا النوع العدول بالدرس والتحليل.

#### 1- العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر (من غائر إلى غور):

يتمثل صورة هذا العدول في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ

(52) ينظر: الدر المصون للسمين الحلبي: 6/ 351

(53) ينظر: جامع البيان 29 / 14.

(54) إعراب القرآن للنحاس 3 / 482.

(55) المحرر الوجيز 15 / 30.

(56) ينظر: التحرير والتنوير 29 / 66

(57) أساس البلاغة، الزمخشري: ص 419: التحرير والتنوير: 29 / 67

مُعِين»<sup>(58)</sup> فالغور المنهبط من الأرض، ثم استعمل في كل ما انخفض، قال أبو عثمان ابن القطاع "غار الماء غوراً: فاض وغار النهار: اشتد، وغارت الشمس والقمر والنجوم غياراً غابت، وغارت العين تغور غوراً، وغار الرجل على أهله يغار غيرةً وغاراً"<sup>(59)</sup>، فموضع العدول في هذه الآية يتمثل في قوله تعالى (غوراً) أي: غائراً، قال الزمخشري: "غوراً غائراً ذاهباً في الأرض وعن الكلبى لا تناله الدلاء، وهو وصف بالمصدر كعدل ورضاً"<sup>(60)</sup>، والعرب تقول: ماء غور وبئر غور، وماءان غور، فلا يثنون ولا يجمعون، وذلك أنه مصدر أجري مجرى على قولهم: قوم عدل وقوم رضا<sup>(61)</sup>، قال ابن عطية: " (الغور) مصدر يوصف به الماء المضرد والمياه الكثيرة، كقولك: رجل عدل ونحوه، ومعناه: ذاهباً في الأرض لا يستطيع تناوله"<sup>(62)</sup>، فهو عكس الماء المعين الذي هو الماء الظاهر الذي تكاد تراه الأعين<sup>(63)</sup>، وقد أشار ابن جني عن علة ما جرى من المصادر وصفاً معللاً انصراف العرب إلى الوصف بالمصدر حيث قال: "لأمرين: أحدهما صناعي والآخر معنوي، أما الصناعي فليزيدك أنسا بشبه المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر في نحو قولك: أقاتماً والناس قعود؟ أي أتقوم قياماً والناس قعود، وأما المعنوي: فلأنه إذا وصف بالمصدر صار الموصوف كأنه في الحقيقة مخلوق من ذلك الفعل، وذلك لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه"<sup>(64)</sup>، فالوصف بالمصدر عدولاً عن اسم الفاعل (غائراً) مبالغة في الوصف، وكأن الماء صارت حقيقته غوراً، قال البقاعي: "ولما كان المقصود المبالغة، جعله نفس المصدر فقال (غوراً) أي نازلاً في الأرض بحيث لا يمكن لكم نبيله بنوع حيلة، بما دل على ذلك الوصف بالمصدر"<sup>(65)</sup>.

## 2. العدول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة (من ناخرة إلى نخرة):

فمن ذلك قواه تعالى: ﴿أءَذَا كُنَّا عَظْمًا نَخْرَةً﴾<sup>(66)</sup> عدلت الآية عن اسم الفاعل (ناخرة) إلى الصفة المشبهة (نخرة) مع أن فواصل الآيات السابقة جاءت على صيغة اسم الفاعل قال تعالى ﴿يَوْمَ تَرَجُفُ الرَّاجِفَةُ \* تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ \* قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ \* أَبْصُرُهَا خَشِعَةٌ \* يَقُولُونَ أءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ \* أءَذَا كُنَّا عَظْمًا نَخْرَةً \* قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾<sup>(67)</sup>، قرأ جمزة والكسائي وأبو بكر وقرأ الباقون نخرة<sup>(68)</sup>، وبناء على القراءة الأخيرة فقد عدلت هذه السورة عن اسم الفاعل ناخرة إلى نخرة، والناخرة "وهو كنخر بالألف من نخر العظم أي بلي وصار أجوف تمر به الريح فيسمع له نخير أي: صوت، وقراءة الأكثرين أبلغ فقد صرحوا بأن فعلاً أبلغ من فاعل وإن كانت حروفه أكثر، وقولهم زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى أغلبي أو إذا اتحد النوع لا إذا اختلف كأن كان فاعل وفعل صفة مشبهة"<sup>(69)</sup>، فالناخرة هي العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فتنخر، وأن النخرة هي البالية، ومن ثم كان التعبير بنخرة وهي صفة مشبهة تدل على ثبات الصفة في العظام لطول العهد مع ما فيها من معنى المبالغة

(58) سورة الملك - 30

(59) كتاب الأفعال 2 / 22.

(60) الكشاف الزمخشري 6 / 178

(61) ينظر معاني القرآن الفراء 1/3 / 71

(62) المحرر الوجيز 9 / 315:

(63) ينظر: معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم الأصفهاني 410

(64) الخصائص 807

(65) نظم الدرر 20 / 271.

(66) سورة النازعات - 11

(67) سورة المزمل - 6 - 12

(68) ينظر: حجة القراءات أبي زرع 748

(69) روح المعاني الألويسي 30 / 28

خاصة وأن فعل من صيغ المبالغة<sup>(70)</sup>، ويلاحظ مخالفة الإيقاع بين نخرة وبين ما قبلها وما بعدها وفيه تقديم مراعاة المعنى على مراعاة اللط؛ لذا قال الطبري: "أفصح اللغتين عندنا وأشهرهما عندنا نخرة بغير ألف بمعنى بالية غير أن رؤوس الأي قبلها وبعدها جاءت بالألف فأعجب إلي ذلك أن تلحق ناخرة بها ليتفق هو وسائر رؤوس الآيات لولا ذلك كان أعجب القراءتين إلى حذف الألف منها"<sup>(71)</sup>.

### 3- العدول عن اسم الفاعل إلى الفعل المضارع (من صافات إلى يقبضن):

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَّتْ وَيَقْبِضْنَ مَا يُتَسَكَّنُ إِلَّا أَلْرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾<sup>(72)</sup>، حيث عدل عن اسم الفاعل (صافات) إلى الفعل المضارع (يقبضن)، ومقتضى القياس والسياق أن يقول صافات وقابضات، ولكنه عدل إلى الفعل ليولد دلالة جديدة لا يفي بها الاسم، ويوظف التعبير القرآني الكريم الفرق الدلالي بين الاسم والفعل توظيفاً دلالياً ليوافق به المقال مقتضى الحال، فالمخالفة بين الاسم والفعل تتناسب وواقع الطير الملموس والمشاهد في الحياة، "إذ جيء في وصف الطير ب(صافات) بصيغة الاسم؛ لأن الصف هو أكثر أحوالها عند الطيران فناسبه الاسم الدال على الثبات، وجيء في وصفه ب(القبضن) بصيغة المضارع للدلالة على التجدد، أي: ويجددن قبض أجنحتهم خلال الطيران للاستعانة بقبض الأجنحة على زيادة التحرك عندما يحسن بتغلب جاذبية الأرض على حركات الطيران"<sup>(73)</sup>، وهذا ما أشار إليه الزمخشري من قبل حيث يقول: "إن الأصل في الطيران هو صف الأجنحة، لأن الطيران في الهواء كالسباحة في الماء، والأصل في السباحة مد الأطراف وبسطها، وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك، فجيء بما هو طارئ غير أصل بلطف الفعل، على معنى أنهن صافات، ويكون منهن القبض تارة كما يكون من السابح"<sup>(74)</sup>، فالأصل الثابت — وهو صف الأجنحة عبر به بالاسم الدال على الثبوت والاستمرار، وما هو حادث طارئ غير مستمر وهو قبض الأجنحة عبر عنه بالفعل للدلالة على الحدوث والتجدد.

### ثانياً: العدول عن اسم المفعول:

ورد العدول عن اسم المفعول في موضعين العدول إلى اسم الفاعل، وإلى الصفة المشبهة.

#### 1- العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل (من مدفوق إلى دافق):

قال تعالى: ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾<sup>(75)</sup>، أي: مدفوق لأنه من دُفق الماء على ما لم يسم فاعله أي: عدل عن اسم المفعول (مدفوق) إلى اسم الفاعل (دافق)، وظاهرة العدول عن اسم المفعول إلى اسم الفاعل ظاهرة في مؤلفات المتقدمين تحت مصطلح مجيء اسم الفاعل بمعنى المفعول هذا العدول إلى اسم الفاعل يوافق رؤوس الآيات، كما أن أهل الحجاز يجعلون اسم المفعول اسم فاعل إذا كان في مذهب نعت كقولهم: هذا سر كاتم، وهم ناصب، وليل نائم، وعيشة راضية. قال البغوي: "مدفوق مصبوب في الرحم وهو المنى فاعل بمعنى مفعول كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾<sup>(76)</sup>، والدفق الصب وأراد ماء الرجل وماء المرأة لأن الولد مخلوق منهما وجعله واحداً لامتزاجهما"<sup>(77)</sup>، وبعضهم يرى أن دافقا

(70) ينظر: الإعجاز الصرفي هنداوي 174

(71) تفسير الطبري 23 / 30

(72) سورة الملك 19

(73) التحرير والتنوير ابن عاشور 36- 37 / 29

(74) الكشاف الزمخشري 4 / 585

(75) سورة الطارق - 6

(76) القارعة - 7

(77) تفسير البغوي 4 / 273

بمعنى مدفوق " قال الخليل وسيبويه: هو على النسب أي ذي دفق، والدفق: دفق الماء بعضه إلى بعض، تدفق الوادي والسييل، إذا جاء يركب بعضه بعضاً، ويصح أن يكون الماء دافقا، لأن بعضه يدفع بعضاً، فمَنه دافق ومنه مدفوق"<sup>(78)</sup> وعلى هذا المعنى يصح أن يكون الماء دافقا؛ لأن بعضه يدفع بعضاً، فمَنه دافق ومدفوق فالدفق الصب بمرة واحدة، فيكون دافق بمعنى منصّب، والصحيح أن الدفق في اللغة يتنازع معنيان هما الدفَع والصب، وهما متقاربان لأن الدفق هو دفع الشيء قُدماً من ذلك دَفَق الماء وهو ماء دافق<sup>(79)</sup>.

## 2. العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة (من مرجوم إلى رجيم):

وردت الصفة المشبهة (رجيم) معدولا بها عن اسم المفعول (مرجوم) في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾<sup>(80)</sup>، والرجيم: المرجوم صرف من مفعول إلى فعيل. وقد اختلف في معناه فقيل: المشتوم، والملعون، والمطرود<sup>(81)</sup>، وأصل الرجم في اللغة: الرمي بالحجارة، وقد رجمته أُرجمه رجما فهو رجيم، ومنه استعير للطرد واللعن والهجران والشتم<sup>(82)</sup>، على سبيل الإبعاد قال القرطبي: "الرجيم أي: المُنْعَد من الخير المهان"<sup>(83)</sup>، والرجيم وصف اختص به الشيطان بمعنى المرجوم أو الملعون، قال البيضاوي: "مطرود من الخير والكرامة فإن من يطرد يرمم بالحجر أو شيطان يرمم بالشهب"<sup>(84)</sup>، فرجيم صفة مشبهة جاءت معدولة عن اسم المفعول (مرجوم)، فرجيم أبلغ من مرجوم، جاء في شرح شذور الذهب في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْن بِالْأَمْسِ﴾<sup>(85)</sup> "وأقيم فعيل مقام مفعول؛ لأنه أبلغ منه؛ ولهذا لا يقال لمن جرح في أنملته جريحا، ويقال له مجروح"<sup>(86)</sup>، فرجيم تدل أن هذا الوصف وهو الطرد واللعن ثابت ومستمر في الشيطان؛ ولذا قيل إنه: مطرود عن الخير كله<sup>(87)</sup>، وأن سر هذا العدول إلى فعيل يكمن لما تدل عليه صيغة (فعيل) من مبالغة فضلا عما توحي به ظلالها الإيحائية المتعددة من معان فهي تأتي للمبالغة، وترد صفة مشبهة، وتأتي مصدرا وغير ذلك، وعليه فإن هذا العدول قد استمد قيمته الدلالية من ظلال تلك الصيغ المتعددة المعنى.

## ثالثا: العدول عن صيغة المبالغة:

### العدول عن فعيل إلى فعال (من كبير إلى كِبَار) :

من هذا العدول قوله تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا كِبَارًا﴾<sup>(88)</sup>، حيث عدل عن كبير إلى كِبَار، فكِبَر الشيء فهو كبير، فإذا زاد كبره فهو كِبَار، فأوتي بالألف التي هي أكثر مداً وأطول من الياء فإذا زاد كبر الشيء وثقل موقعه في النفوس ثقلوا اسمه فقلوا كِبَار بتشديد الباء<sup>(89)</sup>، فمكرهم كان في غاية الكبر "أي مكرًا كبيرًا عظيمًا، يقال كِبَار وكِبَار مثل عجيب وعجَاب وعجَاب وجميل جَمَال وجَمَال...وكِبَار بالتشديد للمبالغة، ومثل كِبَار قراء لكثير القراءة، وأنشد ابن السكيت<sup>(90)</sup>

(78) المحرر الوجيز 398/15

(79) ينظر - لسان العرب مادة دفق.

(80) سورة التكوير- 25

(81) ينظر: جامع البيان 32 / 14

(82) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم الراغب 214؛ ولسان العرب 12 / 227.

(83) الجامع لأحكام القرآن 1 / 90

(84) تفسير البيضاوي: 3 / 369.

(85) سورة يونس - 24

(86) شرح شذور الذهب 102

(87) ينظر: وروح المعاني 228 / 23

(88) سورة نوح- 22

(89) ينظر: التفسير القيم 208

(90) البيت من شواهد فتح القدير 322/5



## بيضاء تصطاد القلوب وتستبي بالحسن قلب المسلم القراء

...قال أبو بكر: هو جمع كبير كأنه جعل مكرماً مكان ذنوب وأفاعيل، لذلك وصفه بالجمع<sup>(91)</sup> وقد سمع بعض الأعراب الجفاة الأجلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية فقالوا ما أفصح ريبك يا محمد<sup>(92)</sup>، وقد كان مكر قوم نوح مكرماً كياراً، إذ منعوا القوم من التوحيد، وأمروهم بالشرك فضلاً عن احتيالهم في الدين، وكيدهم لسيدنا نوح عليه السلام، وما جعلوه لله من صاحبة والولد، ولما كان التوحيد أعظم المراتب، كان المنع أعظم الكبائر، لذا وصف الله مكرهم بالكبار<sup>(93)</sup>، فايشار القرآن الكريم لهذه الصيغة المشددة دون الصيغة المخفضة كيار أو كبير للدلالة على شدة هذا المكر وقوته، فضلاً عن موافقة هذه الصيغة المشددة للفواصل القرآنية التي قبلها ولهذا وظف العدول هذه الصيغة توظيفاً بلاغياً حسن به الشكل والمعنى علاوة عما حفلت به من نكت بلاغية.

## الخاتمة:

- تزخر اللغة العربية التي اصطفها القرآن الكريم مداداً لذكره الحكيم بكثير من الظواهر الأسلوبية واللغوية تتجلى فيها أسرار جماليات البيان القرآني والثراء الدلالي منها ظاهرة العدول التي ينحصر مفهومها فيما جاء خلاف الأصل.
- يعد العدول من الظواهر التي اتسمت بها اللغة العربية، وقد وردت الإشارة إليه في مباحث علماء العربية المتقدمين من دون أفرادهم له ببحوث مستقلة، بل جاءت آراؤهم مبنوثة في مؤلفاتهم تحت تسميات متعددة ومصطلحات متباينة منها المجاز، والانتقالات والعدول، والتصريف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والاتساع، والشجاعة، والانتقال ومخالفة مقتضى الظاهر، والانعطاف، والتلون والتلوين، ومثلما تعددت مصطلحات المتقدمين للعدول تعددت مصطلحاته عند المحدثين التي منها: الانحراف، والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة، واللحن، والإطاحة، والتحريف، والباحت أثر مصطلح العدول الذي يكون فيه المتكلم نفسه هو الفاعل لا النص، ليكون مصطلح العدول أبلغ وأدق لتضمنه دلالة القصدية.
- تجلت مظاهر العدول في النص القرآني مجال الدراسة في العدول عن المصدر المقيس إلى المصدر السماعي، وإلى مصدر فعل، وإلى مصدر فَعَل، وإلى مصدر أفعَل، وإلى اسم الفاعل، وإلى اسم المفعول، كما ورد العدول عن اسم الفاعل إلى المصدر، وإلى اسم المفعول، وإلى الصفة المشبهة، وإلى الفعل المضارع، وكذلك العدول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة، والعدول بين صيغ المبالغة.
- العدول الصرفي في النص القرآني لا يكون إلا لغرض بلاغي أرادته الحق تبارك وتعالى فالتعبير القرآني عندما يفاير بين الصيغ الصرفية، ويعديل من صيغة إلى أخرى، فإنه يكشف لنا عن المعاني البلاغية، والأسرار الدلالية الدقيقة التي تدل على الإعجاز البياني للقرآن الكريم.
- يعد العدول طاقة تعبيرية فذة تشكل أحد مكامن الأسرار الريبانية للإعجاز اللغوي في القرآن الكريم، لذا فهو قوام اللغة الفنية، وقطب رحاها، ولا يكون إلا لغاية بيانية أو فنية يستهدفها مستعمل اللغة، وأن العدول الصرفي لم يأت في القرآن الكريم إلا مسوغاً منضبطاً خاضعاً لمعيار معين لا يحيد عنه أبداً، ما جعله فناً راقياً يرتقي بالنفس أيها رقي ويلهب الحس الوجداني عند الإنسان بالفكر الأصيل الذي يحدد مساره نحو رقيه الأصيل بأن يكون عبداً لله سبحانه وتعالى.

(91) فتح القدير الشوكاني 322/5

(92) ينظر: روح المعاني 96 /29

(93) ينظر: الكشف 143 /4 ، وفتح القدير 322 /5

## فهرس المصادر

1. القرآن الكريم برواية قالون عن نافع.
2. أساس البلاغة للزمخشري تحقيق محمد باسل عيون السود دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1419هـ - 1998م
3. الأسلوبية والأسلوب - عبد السلام المسدي -الدار العربية - ليبيا -تونس 1977م
4. إعجاز القرآن القاضي أبو بكر محمد بن الطيّب، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1978 م
5. الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم الدكتور عبد الحميد هنداوي، ط 1 المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 1422 هـ = 2001 م.
6. إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد عالم الكتب مكتبة النهضة العربية الطبعة الثالثة 1409هجرية- 1988م
7. الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني تحقيق حمد عبد المنعم خفاجي، ط 3، منشورات دار الكتاب اللبناني، 1391 هـ = 1971 م
8. البحر المحيط: أنير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي، مكتبة ومطابع النصر الحديثة، الرياض، د. ت.
9. البرهان في علوم القرآن، للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تقديم وتعليق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت 2004ف.
10. التحرير والتنوير تأليف سماحة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع والإعلان
11. التعريفات - الجرجاني -ضبط محمد علي أبو العباس- دار الطلائح - طبعة جديدة 2014م
12. تفسير البيضاوي المسمّى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المكتبة التجارية الكبرى، مطبعة محمد، مصر، د. ت
13. تفسير البغوي المسمى (معالم التنزيل): أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، تحقيق خالد العك، ومروان سوار، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1407 هـ. 1987 م
14. التفسير القيم لابن القيم، جمع محمد أويس الندوي - مطبعة السنة المحمدية 1368هـ-1949م
15. التفسير الكبير المسمّى (مفتاح الغيب): الإمام فخر الدين أبو عبد الله ابن عمر بن حسين الرازي، ط 3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت 1405 هـ - 1985 م
16. تهذيب اللغة: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت 370هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، وآخرون، الدار القومية العربية للطباعة، مصر، 1384 هـ = 1964 م
17. حجة القراءات لابي زرعة تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة 1535هـ- 2014م
18. جامع البيان في تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ط 2 شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1373 هـ = 1954 م
19. حاشية الكازروني على تفسير البيضاوي: العلامة أبو الفضل القرشي الصديقي الخطيب المشهور بالكازروني، وهو مطبوع بهامش
20. خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي مصر الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م

21. الدر المصون للسمين الحلبي - تحقيق الشيخ علي محمد معوض دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 1994
22. دلائل الإعجاز - الإمام عبد القاهر الجرجاني - تحقيق د. عبد المنعم خفاجي - دار الجيل للنشر والطباعة \_ الطبعة الأولى - 2004م.
23. ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق د رجب عثمان محمد- الناشر مكتبة الخانجي مصر الطبعة الأولى 1418- 1998م
24. روح المعاني للألويسي: تحقيق الشيخ: محمد أحمد الأمد، وعمر عبد السلام السلامي دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى 1990.
25. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين، المكتبة العصرية، صيدا- بيروت ط أولى 1999م
26. شرح المفصل لابن يعيش تحقيق: إبراهيم محمد عبد الله دار سعد الدين الطبعة الأولى 1434هـ - 2013م.
27. الشعر والشعراء ابن قتيبة تحقيق احمد محمد شاعر دار الحيت القاهرة ط 1423هـ
28. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: السيد الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليميني، أشرف على مراجعته وضبطه وتدقيقه: جماعة من العلماء دار الكتب العلمية، بيروت، 1402 هـ = 1982 م
29. الصاحبى في فقه اللغة - لابن فارس - تحقيق دكتور عمر فاروق الطباع - مكتبة المعارف بيروت ط أولى 1993م
30. فتح القدير الشوكاني دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط 1422هـ - 2001م
31. الفروق في اللغة: أبو هلال العسكري، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، منشورات: دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1973م.
32. قطر الندى وبل الصدى - ابن هشام الأنصاري - تحقيق محمد طعمة - دار المعرفة بيروت لبنان - الطبعة الثالثة 1988
33. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي دار الفكر، بيروت، 1403 هـ = 1983 م.
34. كتاب الأفعال لابن القطاع عالم الكتب الطبعة الأولى 1403- 1982
35. الكتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون- دار الجيل بيروت ط 1411هـ - 1991م
36. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل محمود بن عمر الزمخشري تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي معوض مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى 1998.
37. اللباب في علل البناء والإعراب للعكبري- تحقيق عبد الله النبهان - دار الفكر دمشق الطبعة الأولى 1995م.
38. لسان العرب لابن منظور - دار صادر بيروت طبعة منقحة 2005.
39. المثل السائر في أدب الكاتب الشاعر: ضياء الدين بن الأثير قدّم له وحققه وشرحه وعلّق عليه: الدكتور أحمد الحوفي، والدكتور بدوي طبانة، ط2، مطابع الفرزدق التجارية منشورات دار الرفاعي، الرياض، 1403 هـ = 1983 م.
40. مجاز القرآن أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، عارضه بأصوله وعلّق عليه: الدكتور محمد فؤاد سزكين، ط 2، مكتبة الخانجي، دار الفكر، القاهرة، 1390 هـ = 1970 م

41. لمع الأدلة أبو البركات كمال الدين بن محمد الأنباري، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط 2 دار الفكر، بيروت، 1391 هـ = 1971 م.
42. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ابن سيدة أبو الحسن علي بن اسماعيل تحقيق: عبد الستار أحمد الفراج، ط 1، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1377 هـ = 1958 م.
43. المخصص لابن سيده تأليف علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده -دار الكتب العلمية بيروت لبنان
44. معجم مفردات ألفاظ القرآن تأليف الراغب الأصفهاني وتصحيح إبراهيم شمس الدين منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى 1997.
45. معاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي - دار الرسالة الطبعة الأولى 1981م.
46. معاني القرآن الفراء- تحقيق إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 2002
47. معاني النحو، تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي دار أحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1428-2007م
48. مقاييس اللغة ابن فارس، تحقيق محمد عبد السلام هارون، ط 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1391 هـ 1971 م.
49. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي تحقيق الرحالي الفارقي، وعبد الله بن إبراهيم الأنصار والسيد عبد العال السيد إبراهيم، ومحمد الشافعي صادق عناتي، ط1، مؤسسة دار العلوم، الدوحة، 139 هـ = 1977م.
50. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، صنعة: أبي الحسن حازم القرطاجني تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981 م.
51. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ط 1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1389هـ= 1969 م.

## المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي

إعداد:

د. عبدالحميد محمد حمدان

كلية اللغة العربية- جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

القبول: 22.10.2023

الاستلام: 20.9.2023

○

○

### المستخلص:

تكمن أهمية البحث في كونه يتمحور حول المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي من خلال دراسة بعض مؤلفاته، وعرض نصوصه النحوية على المتقدمين من نحاة البصرة والكوفة؛ لمعرفة المصطلحات التي ارتضاها الفارسي؛ باعتباره مزج بين العلمين: البصري والكوفي، ما أمكنه من القدرة على استقلالية الرأي، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى نتائج مضادة أن المصطلح النحوي عند الفارسي تنوع فاستعمل المصطلح البصري تارة، واستعمل المصطلح الكوفي تارة أخرى، واستعمل مصطلحات مشتركة استعملها البصريون والكوفيون، مما يدل على أن الفارسي كان ينتخب من المدرستين ما يراه مناسباً، إلا أن الغلبة للمصطلح النحوي عنده كانت للمصطلح البصري.

الكلمات المفتاحية: المصطلح- النحوي- عند أبي علي الفارسي.

### Abstract:

The importance of the research lies in the fact that it focuses on the grammatical term according to Abu Ali Al-Farsi through studying some of his works and presenting his grammatical texts to the advanced grammarians of Basra and Kufa. To know the terms that Al-Farsi accepted; As a mixture of the two sciences: Basra and Kufic, which gave him the ability to have an independent opinion, the researcher followed the descriptive and analytical method, and reached the results that the grammatical terminology in Persian varied, so he used the Basra term at times, and used the Kufic term at other times, and used common terms used by the Basra and Kufics. Which indicates that the Persian used to select from the two schools what he saw as appropriate, but the grammatical term for him prevailed over the visual term.

## المقدمة:

الحمد لله على سابغ نعمائه، والشكر له على وافر آلائه، وصلاته وسلامه على صفوة الصفوة من رسله وأنبيائه، وعلى آله وصحبه وسائر أوليائه.

ويعدُّ أبو علي الفارسي أحد علماء العربية الذين أولعوا بها، وعرف منزلتها الرفيعة، فعكف على الدرس، والتدريس، والتأليف في كل فروعها طوال حياته، ونهل من علماء البصرة والكوفة علماً جعل العلماء يثنوا عليه، ويقولون لو كان سيبويه حياً لاحتاج إليه، وبالنظر إلى مؤلفاته وجدت الفارسي استخدم مصطلحات متنوعة؛ فمنها ما يُنسب إلى البصريين، ومنها ما يُنسب إلى الكوفيين؛ الأمر الذي جعلني أرغب في دراسة المصطلح النحوي، فاختصرت عنواناً «المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي».

## أسباب الدراسة:

1. تمكن أبي علي الفارسي من اللغة خاصة، وقد عُرف بالتدريس، والتأليف طوال حياته، ويؤكد ذلك كثرة مؤلفاته المطبوعة.
2. ثقافة أبي علي الفارسي الممزوجة بالمذهبيين البصري، والكوفي.
3. نضوح واستقرار المصطلح النحوي في القرن الثالث الهجري.

## أهداف الدراسة:

تهدف دراسة المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي إلى ما يلي:

1. عرض المصطلحات النحوية عند أبي علي الفارسي بحيدة وموضوعية على كتب التراث القديمة، خاصة كتاب سيبويه، ومعاني القرآن للفراء، ومجالس ثعلب، والمقتضب للمبرد.
2. معرفة المصطلحات النحوية التي ارتضاها الفارسي في مؤلفاته.
3. الإسهام في إمداد المكتبة بدراسة مستقلة للمصطلح النحوي عند أشهر نُحاة المدرسة البغدادية.

## الدراسات السابقة:

1. المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، أعدها الباحث: عوض حمد القوزي، جامعة الرياض، 1399هـ- 1979م.
2. المصطلح النحوي عند ابن مالك، رسالة ماجستير، أعدها الباحث: يعقوب قدور، جامعة محمد خيضر، 1434هـ- 2013م.
3. المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، بحث منشور بمجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد (41)، إعداد: باسل فيصل سعد الزعبي، د. موفق عبدالله القصيري، د. حجة سلمى بنت أحمد، د. زمري عارفين، 2009م.

## منهج الدراسة:

ستقوم هذه الدراسة على عرض مصطلحات الفارسي النحوي على مصطلحات البصريين والكوفيين؛ لمعرفة المصطلحات التي اختارها الفارسي من خلال النصوص الواردة في مؤلفاته: المسائل البصريات، المسائل العسكرية، كتاب الشعر، كتاب التعلية على كتاب سيبويه، وسأكتفي بالمصطلحات التي اشتهرت عند كل الفريقين، والتي كانت محل خلاف بين المدرستين، وسينهج الباحث المنهج الوصفي معتمداً على أهم المؤلفات القديمة التي من شأنها أن تكشف أصالة المصطلح النحوي كمؤلف سيبويه، والفراء، وثلعب، وابن السراج، والمبرد.

## خطة البحث:

اقتضت خطة البحث أن يأتي في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر والمراجع.

أما المقدمة، فقد تناولت فيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج الدراسة، فالمبحث الأول: اختص بالمصطلحات البصرية، والمبحث الثاني: اختص بالمصطلحات الكوفية، والمبحث الثالث: اختص بالمصطلحات المشتركة.

والخاتمة: وتتضمن أهم النتائج التي توصلت إليها، وفهرس المصادر والمراجع رتبته فيه المصادر، والمراجع ترتيباً هجائياً يبدأ بالكتاب، فالمؤلف، فالطبعة، فدار النشر.

## توطئة:

ارتبط المصطلح النحوي بنشأة علم النحو، الذي مر بمراحل مختلفة في بداية وضعه، فقد عنى الدارسون بالمصطلح النحوي عناية كبيرة، وعلى الرغم من تلك الاجتهادات التي أبداهها الدارسون، لم يستقر المصطلح النحوي على صورة واحدة إلا قليلاً؛ إذ كان حصيلته جهود متعاقبة في إقامة النحو، وقدر لهذا المصطلح أن يتخطى العصور، فوصل إلينا كما وضعه الأولون، إلا أنه تعرض إلى أخطاء فادحة عند الذين درسوا المصطلح<sup>(1)</sup>؛ منها: ما كان في لفظه، فقد تعدت الألفاظ المعبر بها عنه، فعلى سبيل المثال استعمل سيبويه (التفسير والتحقيق)<sup>(2)</sup>، ومراده واحد، واستعمل النجاة (التبيين والتفسير والمميز والمبين والمفسر)<sup>(3)</sup>، والمراد واحد هو: التمييز، ومنها ما تعلق بنسبته إلى نحوي، أو أحد المذهبين البصري، والكوفي.

وبناءً على ما تقدم، يرى الباحث أن المصطلحات التي استعملها أبو علي الفارسي في مؤلفاته قد جاءت على ثلاثة أنواع مختلفة: مصطلحات بصرية، ومصطلحات كوفية، ومصطلحات مشتركة.

## المبحث الأول: المصطلحات البصرية:

## 1- الاختزال:

ويراد به الحذف، وقد ذكره سيبويه في باب ما ينصب من المصادر على إضمار الفعل غير المستعمل إظهاره نحو: سقياً، ورعيًا، وخيبية، فقد انتصبت المصادر السابقة على إضمار الفعل؛ إذ التقدير فيها: سقائك الله سقياً، ورعائك الله رعيًا، وخيبك الله خيبية<sup>(4)</sup>.

قال سيبويه: «وإنما اختزل الفعل ها هنا؛ لأنهم جعلوه بدلاً كما جعل الحذر بدلاً من احذر»<sup>(5)</sup>.

أما أبو علي، فقد استخدم الاختزال في أثناء حديثه عن المنادى المعرفة والعامل فيه، قال: «فلا يجوز أن يكون العامل فيه ما يشبه بالفعل في نحو: (إن) و(ما)؛ لأن ذلك لا يعمل مضمراً ولا يكون العامل فيه نحو: عشرين وخمسة عشر، وبابه؛ لأن ذلك لا يعمل

(1) انظر، مصطلحات ليست كوفية، د. سعيد جاسم الزبيدي، من دون طبعة، دار أسامة للنشر والتوزيع، 1998م، ص 5.

(2) انظر، كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط 1، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1411هـ - 1991م، 477/3.

(3) انظر، ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبدالنواب، ط 1، مطبعة المدني، مصر، 1418هـ - 1998م، 162/4.

(4) انظر، الكتاب: 312، 311/1.

(5) المصدر السابق: 312/1؛ وانظر، 319، 317/1، 322، 327، 328.

مضمراً، وهي أيضاً لا تعمل في المعارف، وهذا الاسم معرفة؛ لأنه مضمّر، فثبت أن العامل فيه الفعل، إلا أن ذلك الفعل مختزل غير مستعمل الإظهار...<sup>(6)</sup>.

واستعمله الجوهري فقال: «انخزل الشيء؛ أي: انقطع، والاختزال الاقتطاع، يُقال: اختزله عن القوم مثل اختزعه»<sup>(7)</sup>.

## 2- اسم الفاعل:

ذكره سيبويه في أثناء حديثه عن اسم الفاعل وعمله عمل الفعل، قال: «وكذلك إن جئت باسم الفاعل الذي تعدى فعله إلى مفعولين، وذلك قولك: هذا معطي زيد درهماً وعمرو، إذا لم تجره على الدرهم، والنصب على ما نصبت عليه ما قبله، وتقول: هذا معطي زيد وعبدالله، والنصب إذا ذكرت الدرهم أقوى؛ لأنك قد فصلت بينهما»<sup>(8)</sup>.

واستعمله المبرد في سياق حديثه عن اسم الفاعل وعمله عمل الفعل إذا كان دالاً على الحال والاستقبال، حيث قال: «فإن جعلت اسم الفاعل في معنى ما أنت فيه، ولم ينقطع، أو ما تفعله بعد، ولم يقع جرى مجرى الفعل المضارع في عمله وتقديره؛ لأنه في معناه...»<sup>(9)</sup>.

ومن البصريين الذين استعملوا اسم الفاعل ابن السراج، فقد ذكره في باب الأسماء التي أعملت عمل الفعل<sup>(10)</sup>، أما أبو علي فقد استعمله في سياق حديثه عن الشاذ في الاستعمال والمطرّد في القياس، قال أبو علي: «ومثل (يدع) (يذر)، غير أني لا أعرف ماضيه، واسم فاعله استعمالاً في موضع...»<sup>(11)</sup>.

## 3. التعدية:

استعمل سيبويه التعدية في مواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: «وذلك قولك ضرب عبدالله زيدا، فعبدالله ارتفع ههنا كما ارتفع في ذهب، وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب، وانتصب زيد؛ لأنه تعدى إليه فعل الفاعل»<sup>(12)</sup>.

وذكر التعدية المبرد في سياق حديثه عن الأفعال المتعدية إلى مفعولين<sup>(13)</sup>.

واستعمل التعدية من البصريين ابن السراج في أثناء حديثه عن الفعل المتعدّي إلى مفعولين أيضاً<sup>(14)</sup>.

واستعمل أبو علي التعدية في مواضع متعددة، ففي سياق حديثه عن الفعل المتعدّي إلى مفعولين وتعديته إلى ثلاثة مفاعيل، قال: «ومن مسائل هذا الباب أنك إذا عدت الفعل إلى ثلاثة مفعولين لم يجز إذا ذكرت ظرفاً مع المفعولين أن تنصبه على الاتساع

(6) المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق: د.محمد الشاطر أحمد محمد، ط1، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، 1403هـ-1982م، 109، 110.

(7) الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ-1987م، مادة (خزل).

(8) الكتاب: 175/1.

(9) المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، من دون طبعة، عالم الكتب، بيروت، من دون تاريخ، 149/4.

(10) انظر، الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق: د.عبدالحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م، 122/1.

(11) المسائل العسكرية: 136؛ وانظر، المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د.محمد الشاطر أحمد محمد، ط1، مطبعة المدني، مصر، 1985م، ج2/865-866.

(12) الكتاب: 34/1.

(13) انظر، المقتضب: 78/4.

(14) انظر، الأصول في النحو: 177/1.



نصب المفعول به؛ لأنَّ الفعل يصير متعدياً إلى أربعة مفعولين، وهذا لا نظير له...»<sup>(15)</sup>.  
4- الجر:

استعمله الخليل بن أحمد الفراهيدي، فقد ذكره في باب الحاء والضاد والراء معهما، قال الخليل: «وحضار اسم كوكب معروف مجرور أبداً»<sup>(16)</sup>، أما سيبويه، فقد ذكره في باب الجر، حيث قال: «والجر إنما يكون في كل اسم مضاف إليه، وأعلم أنَّ المضاف إليه ينجر بثلاثة أشياء: بشيء ليس باسم ولا ظرف، وبشيء يكون ظرفاً، وباسم لا يكون ظرفاً»<sup>(17)</sup>.  
ومن البصريين الذين استعملوا الجر المبرّد؛ إذ قال: «وما كان في موضع المجرور فتحو: مررت برجل يقوم، ومررت برجل يقوم أبوه»<sup>(18)</sup>.

أما أبو علي، فقد ذكره في مواضع عديدة، ففي باب آخر من إضمار الحروف ذكر أنَّ الحروف التي تضم على ضريين: أحدهما عامل، والآخر غير عامل، وقسم الحروف العاملة إلى قسمين: عاملة في الاسم، وعاملة في الفعل، فالعاملة في الاسم نحو الحروف الجارة في قولهم: الله لأفعلن<sup>(19)</sup>.

#### 5- ضمير القصة:

ذكر ابن السراج أنَّ ضمير القصة «يسميه الكوفيون المجهول»<sup>(20)</sup>، وقد استعمله ابن السراج في موضعين من كتابه، الأول: ما سبق ذكره، والثاني: ذكره في سياق حديثه عن كان، قال ابن السراج: «فما أجزته في المبتدأ والخبر من التقديم والتأخير فأجزه فيها، ولكن لا تفصل بينها وبين ما عملت فيه بما لم تعمل فيه، ولا تقل كانت زيذا الحمى تأخذ، ولا: كان غلامه زيد يضرب، لا تجز هذا إذا كان (زيد) و (الحمى) اسمين لكان، فإنَّ أضمرت في (كان) الأمر، أو الحديث، أو القصة، وما أشبه ذلك، وهو الذي يُقال له المجهول، كان ذلك المضمرة اسم كان، وكانت هذه الجملة خبرها، فعلى ذلك يجوز، كان زيد الحمى تأخذ...»<sup>(21)</sup>.

وذكره أبو علي عند حديثه عن إعمال لكنَّ المخففة عند يونس وترجيحه لرأيه، قال أبو علي: «وحكى أبو عمر عن يونس أنَّ لكنَّ إذا خُففت لا تكون حرف عطف، ووجه قوله أنَّ لكنَّ إذا خُففت كانت بمنزلة إنَّ، وأنَّ، فكما أنهما بالتخفيف لم يخرجاً عما كانا عليه قبل التخفيف، فكذلك تكون لكنَّ، فإذا قال: ما جاعني زيد لكنَّ عمرو، وكان الاسم مرتفعاً بلكن، والخبر مضمرة، وإذا قال: ما ضربت زيذاً لكنَّ عمراً كان في لكنَّ ضمير القصة وانتصب عمراً بفعل مضمرة»<sup>(22)</sup>.

ومن النحاة المتأخرين الذين استعملوا مصطلح ضمير القصة ابن هشام، ففي سياق حديثه عن المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظاً ورتبة، وهي سبعة مواضع؛

(15) المسائل البصريات: 487/1.

(16) كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د.مهدي المزومي، د.إبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1405هـ، مادة (حضر).

(17) الكتاب: 419/1.

(18) المقتضب: 5/2.

(19) انظر، كتاب الشعر، أبو علي الفارسي، تحقيق وشرح: د.محمود محمد الطناحي، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1408هـ-1988م، 49/1، 93: المسائل العسكرية: 247.

(20) الأصول في النحو: 182/1.

(21) المصدر السابق: 86/1.

(22) كتاب الشعر: 73/1؛ وانظر، التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق وتعليق: د.عوض بن حمد القوزي، ج1، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1416هـ-1990م، ج2، ط1، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1412هـ-1992م، 79/2.

من بينها ضمير الشأن والقصة، قال ابن هاشم: «الرابع ضمير الشأن والقصة نحو: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: 1]، ونحو: ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ [الأنبياء: 97]، والكوفي يسميه ضمير المجهول<sup>(23)</sup>، وذكره السيوطي أيضًا في سياق حديثه عن المواضع التي يعود الضمير فيها على متأخر لفظًا ورتبة<sup>(24)</sup>.

## 6- لام الابتداء:

ورد هذا المصطلح عند سيبويه في باب ما لا يعمل فيه ما قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول ولا غيره، حيث قال: «ومن ذلك قد علمت لعبدالله خير منك فهذه اللام تمنع العمل، كما تمنع ألف الاستفهام؛ لأنها إنما هي لام الابتداء، وإنما أدخلت عليه علمت لتؤكد وتجعله يقيناً قد علمته ولا تحيل على علم غيرك»<sup>(25)</sup>.

واستعمل هذا المصطلح المبرّد في باب إن إذا دخلت اللام في خبرها، قال المبرّد: «اعلم أن هذه اللام تقطع ما دخلت عليه مما قبلها وكان حذوها أن تكون أول الكلام، كما تكون في غير هذا الموضع، وذلك قولك: قد علمت زيداً منطلقاً، فإذا أدخلت اللام قلت: علمت لزيد منطلق، فتنقطع بها ما بعدها مما قبلها فيصير ابتداءً مستأنفاً»<sup>(26)</sup>.

وممن استخدم هذا المصطلح الرماني، ففي سياق حديثه عن اللام وأقسامها قال: «تكون مفتوحة ومكسورة، فالمفتوحة من الهوامل لا عمل لها، وهي تكون للتوكيد في المبتدأ نحو قولك: لزيد أفضل من عمرو، وقد اضطر الراجز فأدخلها على خبر المبتدأ، فقال:

أُمُّ الحَلِيسِ لَعَجُوزٌ شَهْرِيَه \* تَرْضَى مِنَ اللّٰحْمِ بَعْظَمِ الرَّقِيَه

....، ومن لام الابتداء قولك: لعمرك، وتكون اللام جواباً للقسم وتلزمها إحدى النونين، وذلك قولك: لتخرجن، ولتكرمن عمراً»<sup>(27)</sup>.

واستعمله أبو علي، فذكر أن لام الابتداء تختص بدخولها على الفعل المضارع، قال أبو علي: «وهذه اللام تسمى لام الابتداء تختص بالدخول على فعل الحال عند النحويين ولا تدخل على الآتي، وعلى هذا ما في التنزيل في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ [النحل، من الآية: 124]، وهو فعل الحال، وإن كان متعلقاً بيوم القيامة»<sup>(28)</sup>.

## المبحث الثاني: المصطلحات الكوفية:

### 1 - التفسير:

ويراد به التمييز، وقد نسبته الدكتور شوقي ضيف إلى الكوفيين<sup>(29)</sup>، وذلك لأن المصطلح غلب عليه استعمال الكوفيين؛ الأمر الذي جعل بعض النحاة المتأخرين، والباحثين يصنفونه في المصطلحات الكوفية، وليس هذا يعني أنه مقصور على الكوفيين، فقد استعمله البصريون القدماء أمثال سيبويه والأخفش، فقد ذكره سيبويه في مواضع من كتابه، ومن ذلك قوله: «وإذا قال لك رجل: كم لك فقد سألك عن عدد؛ لأن كم إنما هي

(23) مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق: محمد يحيى الدين عبد الحميد، من دون طبعة، دار الشام للنشر، لبنان، من دون تاريخ، 490/2.

(24) انظر، الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، من دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، من دون تاريخ، 51/2.

(25) الكتاب: 236/1.

(26) المقتضب: 343/2.

(27) معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1430هـ - 2009م، ص 26-33.

(28) المسائل العسكرية: 253.

(29) انظر، المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط5، دار المعارف، مصر، 1968م، 167.

مسألة عن عدد هاهنا، فعلى المجيب أن يقول: عشرون أو ما شاء مما هو اسماً لعدة، فإذا قال لك: كم لك درهمًا؟ أو كم درهمًا لك؟ ففسّر ما يسأل عنه قلت عشرون درهمًا، فعملت كم في الدرهم عمل العشرين في الدرهم، ولك مبنية على كم»<sup>(30)</sup>.

وقال الأخفش: «وقال: ﴿ثَلْمَاةٌ سِنِينَ﴾ [الكهف: من الآية 25] على البدل من (ثلاث) ومن (المائة)؛ أي: لبثوا ثلثمائة، فإن كانت (السنون) تفسيرًا لـ (مائة)؛ فهي جر، وإن كانت تفسيرًا لـ (الثلاث)؛ فهي نصب»<sup>(31)</sup>.

أما الكوفيون فمن الذين استعملوا مصطلح التفسير الضراء، قال الضراء: «وقوله: ﴿هَلْ أَنْبِئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً...﴾ [المائدة: من الآية 60] نصبت (مثوبة)؛ لأنها مفسرة...»<sup>(32)</sup>.

واستعمله أحمد بن يحيى فقال: «ومن قال: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلْمَاةَ سِنِينَ﴾؛ فهو الاختيار؛ لأن السنين جمع، ولا تخرج مفسرة، كأنه قال: ولبثوا في كهفهم سنين ثلثمائة، فالسنون تابعة للثلثمائة، والثلثمائة تابعة للسنون»<sup>(33)</sup>.

أما أبو علي فقد استعمله في مواضع كثيرة؛ منها تعليقه على نص سيبويه السابق، حيث قال: قوله —يعني سيبويه— حتى يجيبه على العدد؛ أي إذا سئل، فقليل له: كم رجلاً أتاني؟ قال: رجلان أو عشرون رجلاً، فأجابه على ما يستحق (كم) من الإعراب وهو العدد؛ أعني (كم) لا يجيبه على الذي يفسر العدد، وهو (رجلاً) في قولك: رجلاً أتاني»<sup>(34)</sup>.

## 2. القطع:

يرى بعض الباحثين أن مصطلح القطع مصطلح كوفي يقابله مصطلح الحال عند البصريين<sup>(35)</sup>، وهو من المصطلحات التي دارت حولها الكثير من التساؤلات والآراء قديماً وحديثاً<sup>(36)</sup>.

وقد استعمل الضراء مصطلح القطع في سياق تفسيره لقوله تعالى: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكَبِيرِ﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿[المدثر، الآيتان: 35، 36]، حيث قال الضراء: «ونصبه من قوله: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكَبِيرِ﴾ نَذِيرًا» تقطعه من المعرفة؛ لأن «لإحدى الكبير» معرفة فقطعته منه، ويكن نصبه على أن تجعل النذير إنذاراً من قوله: ﴿لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ﴾ لَوَاحَةٍ ﴿[المدثر، الآيتان: 28، 29]»<sup>(37)</sup>.

واستعمله أيضاً أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر، الآية: 67]

قال الضراء: «وقوله: (والسماوات مطويت بيمينه)، ترفع السماوات بمطويات إذا رفعت

(30) الكتاب: 2/157.

(31) معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمد قراعة، ط1، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1990م، 2/436.

(32) معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الضراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، من دون طبعة، دار السرور، بيروت- لبنان، من دون تاريخ، 1/314.

(33) مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط4، القسم الثاني، دار المعارف، 1400هـ-1980م، 1/265.

(34) التعلية على كتاب سيبويه: 311/1، وانظر 224/1، 313. والمسائل العسكرية: 121.

(35) انظر، المصطلح النحوي بين البصريين والكوفيين، بحث منشور بمجلة علوم إنسانية، السنة السادسة، العدد (41)، إعداد: باسل فيصل سعد الزعبي، د. موفق عبدالله القصيري، د.حاجة سلمى بنت أحمد، د.زمرى عارفين، 2009م، 10.

(36) انظر، النحو وكتب التفسير، د.إبراهيم عبدالله رفيدة، ط3، عدد المجلدات 2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1990م: 195/1، دراسة في النحو الكوفي، من خلال معاني القرآن للضراء، المختار أحمد دير، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت- دمشق، 1411هـ-1991م، 243.

(37) معاني القرآن: 2/921.

المطويات، ومن قال: (مطويات) رفع السموات بالباء التي في يمينه كأنه قال: والسموات في يمينه وينصب المطويات على الحال أو على القطع والحال أجود»<sup>(38)</sup>.

يلاحظ في الآيتين السابقتين أن الفراء لم يستعمل القطع بمعنى الحال، وإنما أراد أن تقطع الكلمة عن سابقتها، وقد صرح بذلك في الآية الأولى، حيث جعل كلمة (نذيراً): بمعنى إنذاراً، فهي مصدر منصوب بفعل مقدر، وهذا مذهب الكسائي، فقد نقل عنه أبو جعفر النحاس أنه سمعه يقول: التقدير: «أعني نذيراً»<sup>(39)</sup>، وهو أحد سبعة أقوال في إعراب كلمة نذيراً.

وأشهرها إعراباً أنها حال، مما دلّت عليه الجملة تقديره: عظمت عليه نذيراً<sup>(40)</sup>.

وكذلك في الآية الثانية صرح بمصطلح الحال وهو أحد وجهين ذكرهما الفراء في إعراب كلمة (مطويات) المنصوبة، والوجه الآخر هو القطع؛ فتكون منصوبة بفعل مقدر، وقد استعمل مصطلح القطع أبو بكر الأنباري، وأراد به الحال المضردة، ومن ذلك قوله: «وأما المقطوع منه القطع فقوله: ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل، الآية: 52] الوقف على (الدين) غير تام؛ لأنّ (واجباً) قطع منه»<sup>(41)</sup>.

واستعمل مصطلح الحال وأراد به الحال الجملة، ومن ذلك قوله: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ [البقرة، الآية: 7]، متعلق بالاول من جهة المعنى قال أبو بكر: هذا إذا أضمرت مع ختم (قد) وجعلته حالاً للضمير الذي في (يؤمنون) وتقديره: (خاتماً على قلوبهم)<sup>(42)</sup>.

أما أبو علي الفارسي، فقد استعمل مصطلح القطع وأراد به الاستئناف، وذلك عند تعليقه على قول سيبويه، وقال الله — عز وجل —: ﴿فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا﴾ [البقرة، من الآية: 102] فارتفعت؛ لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالوا: لا تكفر فيتعلمون، ليجعلا كضرة سبباً لتعليم غيره، ولكنه على كضروا فيتعلمون»<sup>(43)</sup>.

قال أبو علي: «يعني (كضروا) من قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ﴾، فقوله: (فيتعلمون منها) معطوف على كضروا، وإن كان (كضروا) ماضياً و(يتعلمون) مضارعاً؛ لأنّ كضروا، وإن كان ماضياً فهو في موضع فعل مرفوع ولو حمل على الابتداء، والقطع على (فلا تكفر) فهم يتعلمون) كان حسناً، ولا يجوز أن يكون جواباً لتكفر؛ لأنه لو كان كذلك لكان لا تكفر فيتعلمون»<sup>(44)</sup>.

### 3. الكناية:

ويُقصد به الضمير، ونسب بعض النحاة المتأخرين الكناية والمكنى إلى الكوفيين، ومن أولئك النحاة أبو حيان الأندلسي<sup>(45)</sup>، وإلى ذلك ذهب بعض الباحثين المعاصرين<sup>(46)</sup>، وذكر مصطلح الكناية بعض البصريين، وإن ورد استعمالهم لمصطلح الضمير، ومن البصريين الذين استعملوا الكناية، الخليل ابن أحمد، فقد ذكر في باب الثلاثي اللفيظ، «وأما (هو)

(38) معاني القرآن، المصدر السابق: 726/2.

(39) انظر، إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، 5 مجلدات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 371/3.

(40) انظر، التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: مسعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، 1422هـ-2001م، 763. إعراب القرآن: 371/3.

(41) إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، 1391هـ-1971م، 130/1.

(42) المصدر السابق: 494/1.

(43) الكتاب: 38/3.

(44) التعليقة على كتاب سيبويه: 155/2.

(45) انظر، ارتشاف الضرب من لسان العرب: 911/2.

(46) انظر، المدارس النحوية: 166.

فكناية التذكير، و(هي) كناية التأنيث، فإذا وقفت على (هو) وصلت الواو، فقلت: (هوه)، وإذا أدرجت طرحت هاء الصلة»<sup>(47)</sup>.

واستعمله المبرد أيضاً، قال: «وذلك قولك في الكناية: ضربتك، ومررت بك، وضربته، ومررت به، وضربتهم، وعليهم واحد»<sup>(48)</sup>.

أما عن الكوفيين، فقد استعمله الضراء، ومن ذلك قوله: «وقوله: ﴿فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ...﴾ [البقرة، من الآية: 23] الهاء كناية عن القرآن، فأتوا بسورة من مثل القرآن»<sup>(49)</sup>.

وكذلك استعمله أحمد بن يحيى، حيث قال: «وأنا كهو كناية عن زيد، قال: لأنهم أرادوا أن يأتوا بعد الكاف بثلاثة أحرف، يعني (مثل) فوضفوا (هو) موضعها»<sup>(50)</sup>.

واستعمل أبو علي الكناية في سياق حديثه عن علامات الاسم، قال أبو علي: «ومن ذلك أيضاً جواز الكناية عنه، نحو: ضربته، وأكرمته، فالكناية على هذا الحد لا تكون إلا عن الأسماء»<sup>(51)</sup>.

### المبحث الثالث: المصطلحات المشتركة:

#### 1- الابتداء:

استعمله سيبويه في باب المسند والمسند إليه، قال: «واعلم أنّ الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء، والجار على المبتدأ»<sup>(52)</sup>.

وذكر الابتداء من الكوفيين الضراء في أثناء تفسره لقوله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ﴾ [الذاتحة، من الآية: 7]، فزعم أن فيها لغتين: عليهم وعليهم، ثم قال: فأما من رفع الهاء فإنه يقول: أصلها رفع في نصبها وخفضها ورفعها، فأما الرفع فقوله: هم قالوا ذلك في الابتداء، ألا ترى أنها مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما، والنصب في قولك (ضربهم) مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرهما، فتركت في عليهم على جهتها الأولى»<sup>(53)</sup>.

واستعمله أحمد بن يحيى في قول الله تعالى: ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ [الفرقان، من الآية: 18]. قال: «من تدخل في الجحد على النكرة في الابتداء ولا تدخل في المعارف، وكأنه قال: أن نتخذ من دونك أولياء»<sup>(54)</sup>.

ومن البصريين الذين استعملوا الابتداء ابن السراج، قال: «... فالمبتدأ رفع بالابتداء، والخبر رفع بها، نحو قولك: الله ربنا ومحمد نبينا»<sup>(55)</sup>.

أما أبو علي فقد استعمله في سياق حديثه عن الجمل وقيام بعضها مقام البعض، قال: «ومثل هذه الجملة التي هي من الفعل والفاعل، ما هي من المبتدأ والخبر، وذلك قولك: لعمرك لأفعلن، واليمن الله لأقومن، فهذان الاسمان يرتفعان بالابتداء، وخبرهما مضمّر»<sup>(56)</sup>.

(47) كتاب العين، مادة (هو): 105/4.

(48) المقتضب: 383/1.

(49) معاني القرآن: 19/1.

(50) مجالس الثعالب: 557/2، 558.

(51) المسائل العسكرية: 91، وانظر، التعليق على كتاب سيبويه: 86/2.

(52) الكتاب: 24-23/1.

(53) معاني القرآن: 5/1.

(54) مجالس ثعلب: 101/1.

(55) الأصول في النحو: 58/1.

(56) المسائل العسكرية: 125.

## 2. الجزم:

ذكر سيبويه في باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها «والجزم في الأفعال نظير الجر في الأسماء، فليس للاسم في الجزم نصيب، وليس للفعل في الجر نصيب، فمن ثم لم يضمروا الجازم كما لم يضمروا الجار»<sup>(57)</sup>.

واستعمل الجزم من الكوفيين الفراء، وذلك في قوله: «ومعنى الجزم كأنه تكرير النهي كقول القائل: لا تذهب ولا تعرض لأحد»<sup>(58)</sup>.

وذكره المبرد في أثناء حديثه عن الأدوات الجازمة للفعل، قال المبرد: «وفي الجزم لم يَضمْ، ولم يقوما، ولم تقومي يا امرأة، وليضمَّ عبدالله، ولا يقعد زيد، إذا أردت الأمر والنهي»<sup>(59)</sup>.

ومن الكوفيين الذين استعملوا الجزم أحمد بن يحيى، وذلك في قوله: «إن تأتته يأتك زيد الجزم أكثر إذا لم يتقدم كلام، فإذا تقدم كلام كان الرفع أكثر، مثل قولك: زيد إلا تأتته يأتك»<sup>(60)</sup>.

واستعمله أبو علي في أثناء تعليقه على بيت أنشده الفراء عن امرئ القيس.

قال أبو علي: «أنشد الفراء هذا البيت:

إذا ما خرجنا قال ولدان أهلنا \*\* تعالوا إلى أن يأتنا الصيدُ نحطُبُ

وأنشده أبو بكر عن الأصمعي أحسب:

إذا ما غدونا قال ولدان أهلنا \*\* تعالوا إلى أن يأتني الصيدُ نحطُبُ

وأنشاد الفراء خطأ فاحش لأنه جزم بـ (أن)<sup>(61)</sup>.

## 3. الخبر:

ذكره سيبويه في باب ما يختار فيه أن تكون المصادر مبتدأة مبنياً عليها ما بعدها، وما أشبه المصادر من الأسماء والأفعال، قال سيبويه: «وذلك قولك: الحمد لله، والعجب لك، والويل لك، والتراب لك، والخيبة لك، إنما استحبوا الرفع فيه؛ لأنه صار معرفة، وهو خبر فقوي في الابتداء، بمنزلة عبدالله، والرجل والذي تعلم؛ لأن الابتداء إنما هو خبر، وأحسنه أن يجتمع نكرة ومعرفة أن يبتدئ بالأعرف، وهو أصل الكلام»<sup>(62)</sup>.

واستعمله الفراء في أثناء تفسيره لقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة، من الآية: 2]، وبيان الأوجه الإعرابية الجائزة، فقال: «وأما قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فإنه رفع من وجهين، ونصب من وجهين، إذا أردت بالكتاب أن يكون نعتاً لذلك كان الهدى في موضع رفع؛ لأنه خبر لذلك، كأنك قلت: ذلك هدى لا شك فيه، إن جعلت لا ريب فيه خبره رفعت أيضاً هدى تجعله تابعاً لموضع لا ريب فيه»<sup>(63)</sup>.

وذكره المبرد في أثناء حديثه عن (ما) ودخولها على الجملة الاسمية قال: «تقول ما زيد منطلقاً، ولا قائم عمرو رفعت قائماً؛ لأنه خبر مقدم، فكأنك قلت وما قائم ثم

(57) الكتاب: 93/3.

(58) معاني القرآن: 27/1.

(59) المقتضب: 85/4.

(60) مجالس ثعلب: 543/2، 544.

(61) المسائل البصريات: 259/1، وانظر، المسائل العسكرية: 249.

(62) الكتاب: 328/1.

(63) معاني القرآن: 11/1.

عمرو»<sup>(64)</sup>.

ومن الكوفيين الذين استعملوا الخبر أحمد بن يحيى قال: «وقال سيبويه: هذا زيد منطلقاً، فأراد أن يخبر عن هذا بالانطلاق، ولا يخبر عن زيد، ولكنه ذكر زيدا ليعلم لمن الفعل»<sup>(65)</sup>.

واستعمله أبو علي في أثناء تعليقه على قول سيبويه: «هذا باب علم ما الكلم من العربية»<sup>(66)</sup>.

قال أبو علي: «قلت: قالوا: الذي عليه وُضِعَ الكتابُ التنوين في علم وأن (ما) استضاهية، والكلم مبتدأ وخبره (ما)، والجملة في موضع نصب على تقدير: هذا باب أن تعلم ما الكلم ففاعل علم المخاطب»<sup>(67)</sup>.

#### 4. الرفع:

استعمله سيبويه في أثناء حديثه عن حركات الإعراب، قال سيبويه: «فالرفع والجر والنصب والجزم لحروف الإعراب»<sup>(68)</sup>. وذكره الضراء في سياق حديثه عن قول الله تعالى: ﴿أَلْخَذَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة، من الآية: 2]، وبيان القراءات الجائزة في لفظة الحمد.

قال الضراء: «اجتمع الضراء على رفع الحمد، وأما أهل البدو؛ فمنهم من يقول: الحمد لله، ومنهم من يقول: الحمد لله، ومنهم من يقول: الحمد لله، فيرفع الدال واللام»<sup>(69)</sup>.

وذكره المبرّد في سياق حديثه عن الاسم المعرب الصحيح وظهور حركات الإعراب عليه. قال: «فأما رفع الواحد المعرب غير المعتل، فالضم، نحو قولك: زيد، وعبدالله، وعمرو»<sup>(70)</sup>.

واستعمله من الكوفيين أحمد بن يحيى، قال: «إذا أضفت الأوقات إلى مرفوع فارفع، وإلى منصوب فانصب، ويجوز ذا في وذا في ذا»<sup>(71)</sup>.

أما أبو علي، فقد استعمله في أثناء حديثه عن إعراب الكاف في رأيتك، فذكره رداً على من زعم أنها مرفوعة.

قال أبو علي: «فالذي يفسد قول من قال: إنه رفع أن التاء هي الفاعلة، وموضعها رفع، كما أنها في قولك علمتك خارجاً، ونحو ذلك في موضع رفع...»<sup>(72)</sup>.

#### الخاتمة:

نستطيع في خاتمة هذا البحث أن نذكر النتائج التي توصلنا إليها وهي:

1. أن أبا علي الفارسي امتزجت ثقافته بالمذهبيين البصري والكوفي، وذلك لأخذه عن شيوخ أجلاء بصريين وكوفيين.
2. أن المصطلح النحوي عند أبي علي الفارسي تنوع فجمع بين المصطلحات البصرية، والمصطلحات الكوفية، إلا أن المصطلحات البصرية كانت أوفر حظاً.

(64) المقتضب: 193/4.

(65) مجالس ثعلب: 43/2.

(66) الكتاب: 12/1.

(67) التعليقة على كتاب سيبويه: 3/1؛ وانظر، المسائل العسكرية: 88.

(68) الكتاب: 13/1.

(69) معاني القرآن: 3/1.

(70) المقتضب: 142/1.

(71) مجالس ثعلب: 44/1.

(72) المسائل العسكرية: 139.

3. أن أبا علي الفارسي اعتمد اعتماداً كبيراً على كاتب سيبويه في نقله للمصطلح البصري من خلال عرضه لتصوص سيبويه أو لشواهد الشعرية.

### فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.
1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، تحقيق: رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبدالنواب، ط1، مطبعة المدني، مصر، 1418هـ-1998م.
  2. الأشباه والنظائر، جلال الدين السيوطي، من دون طبعة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، من دون تاريخ.
  3. الأصول في النحو، أبو بكر بن السراج، تحقيق: د. عبدالحسين الفتلي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988م.
  4. إعراب القرآن للنحاس: أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن النحاس، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، 5 مجلدات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
  5. إيضاح الوقف والابتداء في القرآن الكريم، أبو البركات الأنباري، تحقيق: محيي الدين عبدالرحمن رمضان، دمشق، 1391هـ-1971م.
  6. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء العكبري، تحقيق: مسعد كريم الفقي، ط1، دار اليقين، 1422هـ-2001م.
  7. التعليقة على كتاب سيبويه، أبو علي الفارسي، تحقيق وتعليق: د. عوض بن حمد القوزي، ج1، ط1، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1416هـ-1990م، ج2، ط1، مطبعة دار المعارف، القاهرة، 1412هـ-1992م.
  8. دراسة في النحو الكوفي، من خلال معاني القرآن للفراء، المختار أحمد ديره، ط1، دار قتيبة للطباعة والنشر، بيروت- دمشق، 1411هـ-1991م.
  9. الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1407هـ-1987م.
  10. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط1، دار الجيل، بيروت - لبنان، 1411هـ-1991م.
  11. كتاب الشعر، أبو علي الفارسي، تحقيق وشرح: د. محمود محمد الطناحي، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1408هـ-1988م.
  12. كتاب العين، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المزموي، د. إبراهيم السامرائي، ط1، مؤسسة دار الهجرة، إيران، 1405هـ.
  13. المدارس النحوية، د. شوقي ضيف، ط5، دار المعارف، مصر، 1968م.
  14. المسائل البصريات، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد، ط1، مطبعة المدني، مصر، 1985م.
  15. المسائل العسكرية، أبو علي الفارسي، تحقيق: د. محمد الشاطر أحمد محمد، ط1، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، 1403هـ-1982م.
  16. مصطلحات ليست كوفية، د. سعيد جاسم الزبيدي، من دون طبعة، دار أسامة للنشر والتوزيع، 1998م.
  17. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرمانى، تحقيق: الشيخ عرفان بن سليم العشا حسونة، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، 1430هـ-2009م.
  18. معاني القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة، الأخفش الأوسط، تحقيق: د. هدى محمد قراعة، ط1، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية، مصر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ-1990م.



19. معاني القرآن، أبو زكرياء يحيى بن زياد الفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، من دون طبعة، دار السرور، بيروت- لبنان، من دون تاريخ.
20. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ابن هشام، تحقيق: محمد يحيى الدين عبدالحميد، من دون طبعة، دار الشام للتراث، لبنان، من دون تاريخ.
21. المقتضب، ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبدالخالق عزيمة، من دون طبعة، عالم الكتب، بيروت، من دون تاريخ.
22. مجالس ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، ط4، القسم الثاني، دار المعارف، 1400هـ- 1980م.
23. النحو وكتب التفسير، د.إبراهيم عبدالله رفيده، ط3، عدد المجلدات 2، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1990م.

## استراتيجيات التعليم والتقويم في ضوء السنة النبوية

## "دراسة وصفية تحليلية"

إعداد:

أ. أيوب محمد تواتو

قسم اللغة العربية وعلوم القرآن/ كلية التربية غات - جامعة سبها

القبول: 22.10.2023

الاستلام: 12.9.2023



## المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى وصف استراتيجيات التعليم في السنة النبوية المطهرة للرسول صلى الله عليه وسلم وتحليلها، والاستفادة منها في التربية الإسلامية الدينية، لأنه صلى الله عليه وسلم المرابي الأول، وصاحب التقويم ابتداءً لكونه مشرعاً، وموجهاً ومقوماً للتعليم والسلوك، فإن هناك مواقف تعليمية مختلفة تظهر يوماً تستدعي استخدام استراتيجيات مختلفة مثل استراتيجية التمثيل والمحاكاة، استراتيجية العصف الذهني، واستراتيجية الخرائط الذهنية وغيرها من الاستراتيجيات التعليمية. حيث تحدث للأمة الإسلامية ثقافة وتنمية للأفكار لأجل التواصل بين مختلف مكونات العالم الإسلامي وبدأ البحث بتحديد مفهوم مضردات البحث (استراتيجيات، التعليم، والتقويم، السنة النبوية).

وتكمن إشكالية هذه الدراسة في معرفة ما مدى استفادة المعلم من استراتيجيات التعليم في السنة النبوية وتطبيقها في التعليم؟ ما هو سبب الجمود الموجود في التعليم الديني؟ وكيف نخرج به من مرحلة التلقين إلى التعليم النشط؟ وكيف السبيل للوصول لاستراتيجيات تعليمية تقويمية تنعكس ثمراتها على المتعلم في سلوكه؟ وماهي الاستراتيجيات التقويمية في السنة النبوية التي يمكننا أن نجعلها منهجاً سلوكياً في التعليم الديني؟ وهل الاستراتيجيات التعليمية التقويمية الحديثة حديثة؟ واستعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي عند إجراء هذه الدراسة، فهو المنهج المناسب لها.

الكلمات المفتاحية: السنة النبوية - استراتيجيات - التقويم - تعليمية - خرائط توضيحية.

## Summary:

This study aims to describe and analyze the teaching strategies in the Sunnah of the Messenger. may God bless him and grant him peace; Because he. may God's prayers and peace be upon him. is the first educator. and the owner of the evaluation from the beginning because he is the legislator. guide and corrector of education and behavior. there are different situations that appear daily which require different strategies such as the strategy of representation. simulation. evaluation. brainstorming strategy. and the strategy of mental maps

The problem of this study lies in finding out the extent to which the teacher generally benefits from the teaching strategies from the Sunnah and its application in education. What is the reason for the stagnation in education until we get out of indoctrination? How is the way to reach corrective learning

strategies whose fruits are reflected in the learner's behavior? What are the corrective strategies that we can take from the Sunnah of the Messenger. may God's prayers and peace be upon him. to make it a behavioral approach?

The method used in this study is the descriptive analytical method. as it is considered the appropriate scientific method in educational research and evaluation. The study will focus on the corrective strategies that come from him. may God's prayers and peace be upon him.

**key words:** The Prophet's Sunnah - strategies - calendar - educational - illustrative maps.

مدخل مفاهيمي:

بيان مصطلحات عنوان البحث:

استراتيجيات:

تعددت التعريفات الاصلاحية للاستراتيجيات ويمكن القول إنها ( طريقة التعليم والتعلم المخطط يتبناها المعلم داخل الصف الدراسي أو خارجه لتدريس محتوى موضوع دراسي معين بغية أهداف محدودة سلفاً.(1)

فعلية فإن مفهوم الاستراتيجيات الحديثة ما هو إلا طرائق تدريس يسير عليها المعلم وقت تعليمه داخل فصله أو خارجه باستخدام استراتيجية مناسبة لتحقيق الهدف المنشود من الدرس والرقى بالعملية التعليمية.

التعليم: هو عملية متكاملة يعتمد التعامل والترابط فيها على أربعة مقومات أساسية هي: الطالب، والمنهج، والأستاذ، والبيئة المدرسية.(2)

التقويم: عملية إعداد وتخطيط على معلومات تفيد في تموين أو تشكيل أحكام تستخدم في اتخاذ قرار أفضل.(3)

السنة النبوية: هي أقوال الرسول- صلى الله عليه وسلم — وأفعاله وتقاريراته وصفاته الخلقية والخلقية.(4)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه للعالمين بشيراً ونذيراً، ومعلماً ومقوماً لمنهج وسلوك المسلمين جميعاً، بدأ جلياً اهتمام الكثير بطرائق التدريس والتنوع في استراتيجيات التعليم، والتقويم، لغرض الوصول للتعليم النشط الذي فيه نوع من المشاركة الفعالة بين المعلم والمتعلمين، لذا كان لزاماً النظر والعمل باستراتيجيات التعليم وطرائق التقويم في ضوء السنة النبوية. فإن للأساتذة والمربين الدور المهم في البحث عن هذه الاستراتيجيات والأساليب التقويمية في السنة النبوية التي توفر لنا التعليم النشط. وتطبيقها في تدريس وتعليم العلوم الشرعية على وجه الخصوص، والتربية الإسلامية.

(1) حسن حسين زيتون، استراتيجيات التدريس رؤية معاصرة لطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب، 2003، ص 5.

(2) عبد الله بن عبد الله اليوسف، دور المدرسة في مقاومة الإرهاب والعنف،

(3) سامي محمد ملحم، سيكلوجية التعلم والتعليم، دار المسرة للنشر والتوزيع، ط 1، 1422، 2001، ص 521.

(4) أحمد بن عمر بن إبراهيم، السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وأثرها في حفظ السنة، دار النشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة ص 7.

## الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على كتاب (استراتيجيات الخطاب) لعبد الهادي ظافر الشهري حيث تكلم عن الخطاب التعليمي والسياسي والاقتصادي وكيفية تطويره واستعماله وتطوير ذات الناس، أحببنا أن ننحى منحا آخر وهو دراسة استراتيجيات التعليم والتقويم من منطلق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. لأجل هذا جاءت هذه الورقة البحثية المعنونة بـ " استراتيجيات التعليم في ضوء السنة النبوية دراسة وصفية تحليلية "، ومن الأسباب الشرعية: الاستفادة من استراتيجيات سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - في مجال التعليم والتربية والتقويم.

تكمن إشكالية هذه الورقة البحثية في السؤال التالي: ماهي أهم الاستراتيجيات التعليمية التقويمية المحصورة في السنة النبوية وتطبيقاتها في واقع التعليم الشرعي أو تعليم التربية الاسلامية.

وتكمن أهمية هذه الورقة في كونها تسعى لعلاج الجمود في العملية التعليمية، وطرق التقويم عند العرض والتقويم، باستعمال هذه الاستراتيجيات التي هي في الحقيقة تربية هادفة.

تناولت هذه الورقة المبحث الأول بيان شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم معلماً ومربياً، والمبحث الثاني الاستراتيجيات التعليمية في ضوء السنة النبوية التطبيق والتحليل وهذه الاستراتيجيات هي: استراتيجية التمثيل والمحاكاة، واستراتيجية الخرائط التوضيحية، واستراتيجية العصف الذهني، واستراتيجية التغذية الراجعة، واستراتيجية المحاضرة مع الاستفهام، واستراتيجية التعليم التعاوني، واستراتيجية دراسة الحالة مع التدرج، واستراتيجية الألوان(عند العرض والتقديم).

## المبحث الأول:

## شخصيته التعليمية:

( لقد كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم - من الرأفة والرحمة وترك العنت وحب اليسر، والرفق بالمتعلم، والحرص عليه، وبذل العلم والخير له في كل وقت ومناسبة )<sup>(5)</sup> يقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾<sup>(6)</sup>، وعن مالك بن الحويرث رضي الله عنه، قال: أتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيماً رقيقاً، فلما ظن أننا اشتقنا أهلنا، سألنا عن تركنا بعدنا، فأخبرنا، قال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، وصلوا كما رأيتموني أصلي<sup>(7)</sup>.

## الرسول المعلم والمربي:

لا شك أن الرسول- صلى الله عليه وسلم- المعلم التربوي، ومما يدل على ذلك ما جاء من حديث معاوية قال: (بيننا أنا أصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: وأشكل أميأه، ما شأنكم؟ تنظرون إلي فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكنني سكت، فلما صلى

(5) عبد الفتاح أبو غده، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، دار البشائر، بيروت، لبنان، 1417هـ-1996م، ط1، ص10.

(6) سورة التوبة الآية رقم 129.

(7) أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، تحقيق: محمد زهير ناصر، دار طوق النجاة، ط1، ص (8:9).

رسول الله صلى الله عليه وسلم دعائي، فبأبي هو وأمِّي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن منه، هو الله ما كهرني ولا ضربني، ولا شتمني، قال: إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن<sup>(8)</sup>.

يحكي معاوية بن الحكم السلمي في الحديث السابق ما حصل من النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد الفراغ من الصلاة بأسلوب نبوي ممتع في معالجة الأخطاء بأنه أي رسول الله ما أدبه بالضرب على صنيعه، وما أغلظ له في القول، وما تكلم عليه بكلام يسبه فيه وإنما قال له صلى الله عليه وسلم (إن هذه الصلاة لا يحل فيها شيء من كلام الناس هذا، وإنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) يعني: أنه لا يحل في الصلاة كلام الناس الذي هو التخطب بينهم، وإنما الشأن فيها إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن.

## المبحث الثاني: الاستراتيجيات التعليمية في ضوء السنة النبوية:

### 1 - استراتيجية التمثيل والمحاكاة:

والمراد بها: التمثيل بمعنى يقال: حكيت وأحكيت حكاية، إذا أتيت بمثله على الصفة التي بها غيرك فأنت كائناتك<sup>(9)</sup>.

وقد استخدمت هذه الاستراتيجية في السنة النبوية ومما يدل على هذه الاستراتيجية قول النبي الله صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) في الحديث المروي عن مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة، فليؤذن لكم أحدكم و ليؤمكم أكبركم)<sup>(10)</sup>، وقد استخدم رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم هذه الاستراتيجية فيما زوي عنه فعن الزبير، عن جابر قال: أفاض رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السكينة، وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر وأمرهم أن يرموا الجمار مثل حصي الخذف وقال: خذوا عني مناسككم لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا<sup>(11)</sup>. ويستفاد من استراتيجية التمثيل والمحاكاة دروس تعليم الصلاة والحج وكيفية الوضوء، فيصلى المعلم بالتلاميذ، أو يتوضأ أمامهم على سبيل التمثيل المحاكاة ويصور لهم أركان الحج كالإحرام في الحج وغيرها من العبادات، وغالباً ما يستفاد من هذه الاستراتيجية في أحكام العبادات.

### 2 - استراتيجية الخرائط التوضيحية (الخرائط الذهنية):

تقوم استراتيجية الخرائط التوضيحية على الرسومات والخطوط لهدف التوضيح و وصول المعلومة والتقويم، تستخدم لتسهيل وتوضيح رؤية ما، وبالأخص تحويل الأفكار والمعاني المعقدة لأخرى سهلة، ومن الأحاديث النبوية المطهرة التي استخدم فيها رسولنا الكريم - صلى الله عليه وسلم - هذه الاستراتيجية ما زوي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: ((كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط خطأ هكذا أمامه فقال ((هذا سبيل الله)) وخطين عن يمينه وخطين عن شماله، وقال ((هذه سبيل الشيطان)) ثم وضع يده في الخط الأوسط<sup>(12)</sup>، ثم قال هذه الآية ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ

(8) مسلم، صحيح مسلم: تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (1، 381) حديث رقم 573.

(9) بكر بن عبد الله أبو زيد، حكم التمثيل، دار النشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1411هـ، (15، 1).

(10) البيهقي، سنن البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عضا، الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1424هـ - 2003م (2، ص402).

(11) البيهقي سنن البيهقي، ص (2.5 0 4) مرجع سابق.

(12) ابن بطنة، أبو عبد الله بن محمد ابن محمد بن حمدان العكري المعروف، بابن بطنة، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع، ط، 1409هـ، 1988م، حديث رقم 129 (1، ص294)

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ. (13)

فقله صلى الله عليه وسلم: " هذا سبيل الله " أي: مثل سبيله الموصلة إليه المقربة السالك فيها المراد بها الدين القويم والصراط المستقيم، وتلاوة الآية بين لهم أن باقي الخطوط مثل للسبل المعوقة عنه، والمطلوب بالتمثيل توضيح حال الدين وحال السالك فيه، وأنه لا ينبغي له أدنى ميل عنه فإنه بأدنى ميل يقع في سبيل الضلالة لقربها واشتباها). (14)

من خلال شرح الحديث يتضح لنا أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - استعمل استراتيجية الخرائط التوضيحية أو الذهنية لأجل التوضيح وترسيخ المعلومات لدى المستمع الحاضر؛ لدقة ثبوت المعلومة من المصدر الأول لكونه مريباً ومعلماً.

### 3 - استراتيجية العصف الذهني:

وهو أسلوب لتنشيط الأذهان وتوليد الأفكار الجديدة وتسهيل مهمة التعبير عنها، وهو أسلوب لجمع المعلومات في اجتماع محدد. (15)

ومن الأحاديث التي استخدم فيها رسولنا الكريم هذه الاستراتيجية ما روي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: " من يخبرني عن شجرة مثلها مثل المؤمن، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها؟ قال عبد الله: فأردت أن أقول: هي النخلة، فمنعي مكان أبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هي النخلة " فذكرت ذلك لأبي فقال: لو قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا، أحسبه قال: حُمِر النعيم " (16).

(قال المهلب: معنى طرح المسائل على التلاميذ لترسخ في القلوب وتثبت ولأن ما جرى منه في المذاكرة لا يكاد ينسى، وفيه ضرب الأمثال بالشجر وغيرها، وشبه صلى الله عليه وسلم النخلة بالمسلم) (17).

استراتيجية العصف الذهني أو التشويق كثير ما يستعملها الرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الاستراتيجية تعد من الاستراتيجيات الحديثة، وتعرف بأنها استخدام العقل للتصدي النشط للمشكلة. (18)

فقله صلى الله عليه وسلم: من يخبرني عن شجرة مثلها كمثل المؤمن " عصف ذهني، وتشويق، وتنشيط للصحابة؛ ليعملوا عقولهم من هي هذه الشجرة؟ فطرح السؤال على التلاميذ يجعلهم يبحثون عن الإجابة فإذا ما قيلت لهم بعد ذلك ترسخ عندهم، فهذا يُخرج الطالب من أسلوب التلقي لينطلق للمشاركة في الدرس.

### 4 - استراتيجية التغذية الراجعة:

استراتيجية التغذية الراجعة مهمة جداً لكونها تظهر لنا مدى استيعاب المتعلمين للمعلومات التي أقيمت عليهم ومدى حفظهم لها، خاصة ما يتعلق بالقرآن والسنة.

(13) الانعام الآية 153.

(14) محمد بن عبد الهادي النتوي، أبو الحسين نور الدين السندي. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، حديث رقم (11): دار الجبل، بيروت، لبنان، (1، ص8).

(15) محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، التدريب وأهميته في العمل الإسلامي، دار النشر: دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، ط 4، 1424هـ، 2003.

(16) ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ، 1993م (1، ص478).

(17) ابن بطال أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد، السعودية، الرياض، ط2، 1423هـ، 2003م (1، ص141).

(18) خليل إبراهيم الحويجي، مهارات التعليم والتفكير، الأردن، 2012، ص 158.

استراتيجية التغذية الراجعة: هي معرفة مدى قبول الرسالة أو رفضها، ومدى سرعة ذلك وهل هي لفظية أو غير عنها بلغة الجسد كالعبوس أو الابتسامة.<sup>(19)</sup> واستخدمت في الحديث المروي عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا أتيت الى مضجعك ، فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل: اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك و أجات ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا منجا منك إلا إليك، اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت، ونبيك الذي أرسلت فإن مت من ليلتك، فأنت على الضطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به قال فرددتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فلما بلغت، اللهم آمنت بكتابتك الذي أنزلت قلت ورسولك ، قال: " لا " ونبيك الذي أرسلت (20).

ففي هذا الحديث استعمل - صلى الله عليه وسلم - استراتيجية التغذية الراجعة بأن قرأ الحديث على الصحابي الجليل البراء بن عازب، ثم أعاده البراء رضى الله عنه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لكن حصل هناك تقويم من النبي صلى الله عليه وسلم للبراء في قوله " ونبيك الذي أرسلت " خلافا لما قرأ ورسولك، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا " (ونبيك الذي أرسلت)، وهنا جمع الرسول الله صلى الله عليه وسلم بين استراتيجية التغذية الراجعة مع التقويم ليعلم الأمة وصحابته رضى الله عنهم الدقة في نقل الحديث.

فالشاهد في الحديث قوله: "فرددتها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (لا) ونبيك الذي أرسلت قال الطيبي: (فرددتهن) أي رددت تلك الكلمات على النبي صلى الله عليه وسلم (لأستذكره) وفي رواية لمسلم لأستذكرهن، أي لأحفظ وأتذكر تلك الكلمات منه صلى الله عليه وسلم... فقال: أي النبي صلى الله عليه وسلم: (قل آمنت بنبيك الذي أرسلت، ذكروا أن في إنكاره صلى الله عليه وسلم ورده اللفظ أوجها منها، أمره يجمع بين صفتيه وهما الرسول والنبي).

ومنها: أن ذكره احتراز عن أن أرسل من غير نبوة كجبريل وغيره من الملائكة عليهم السلام؛ لأنهم رسل الأنبياء. ومنها أن يكون رده دفعا للتكرار.

قال الحافظ: وأولى ما قيل في الحكمة في رده صلى الله عليه وسلم على من قال الرسول بدل النبي أن أفاض الأذكار توقيفية ولها خصائص وأسرار لا يدخلها القياس فتجب المحافظة على اللفظ الذي وردت فيه.<sup>(21)</sup>

## 5 - استراتيجية المحاضرة مع الاستفهام:

هذه الاستراتيجية تقوم باستعمال الألعاب التعليمية؛ لأنها من أهم الاستراتيجيات التعليمية التي تراعى سيكولوجية المتعلمين.<sup>(22)</sup>

من الأحاديث النبوية التي استخدمت فيها استراتيجية المحاضرة مع لعب الأدوار ما روي عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر، ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه لي ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال: يا محمد أخبرني عن الإسلام، فقال رسول

(19) خالد بن سعود بن عبد العزيز، مهارات التواصل مع الأولاد، دار النشر: مركز الملك عبد الله للحوار الوطني، ط 1، 1431، ص 14.

(20) أخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب: فضل من بات على الوضوء، حديث رقم 247، (1، ص58).

(21) أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كسوري، تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية، بيروت، موافق للطبوع (10، ص20).

(22) - طرق التدريب في القرن الود والعشرين، د، عبد اللطيف ابن حسين، الأردن، عمان، دار المسرة، 1426هـ، 2005م، ص63.

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الإسلام أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال: صدقت، قال فعجبنا له يسأله ويصدق، قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره )، قال: صدقت، قال فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن أمارتها، قال: أن تلد الأمة ربها، وأن ترى الحضاة العالة رعاء الشاء يتناولون في البنيان " ثم انطلق فلبث ملياً، ثم قال لي: يا عمر أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل يعلمكم دينكم".<sup>(23)</sup>

قال ابن دقيق العيد في شرحه للأربعين النووية: هذا حديث عظيم قد اشتمل على جميع وظائف الأعمال الظاهرة والباطنة، وعلوم الشريعة كلها راجعة إليه ومتشعبة منه لما تضمنه من جمعه لعلم السنة فهو كالأم للسنة.<sup>(24)</sup>

هذا الحديث طبقت فيه استراتيجية مهمة من استراتيجيات التعلم النشط، حيث استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم دور التلميذ، وقام جبريل عليه السلام بدور المعلم الذي استمد علمه من مصادر العلم وهو الله جل وعلا، والصحابة الحاضرون دور المشاهد الفطن، ومن ثم ختم الرسول - صلى الله عليه وسلم - هذه الأدوار باستخدام استراتيجية الاستفهام مع التشويق فقال: (أتدرون من السائل؟) قالوا: الله أعلم فقال: (إنه جبريل يعلمكم دينكم).

## 6 - استراتيجية التعليم التعاوني:

وهي أساليب تعليمية صَفِيَّة يقوم المتعلمون باستخدامها في أداء أنشطة تعليمية ضمن مجموعات صغيرة من (2\_ 6) متعلمين بحيث يسمح لهم العمل سوياً وبفاعلية ومساعدة بعضهم بعضاً لرفع مستوى كل فرد منهم.<sup>(25)</sup> من الأحاديث التي طبقت فيها هذه الاستراتيجية ما رُوي عن سيدتنا عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - قالت: " خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام حجة الوداع فمنا من أهل بعمرة، ومنا من أهل بالحج، وأهل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج، فأما من أهل بعمرة فحل، وأما من أهل بالحج أو جمع الحج والعمرة فلم يحلو، حتى كان يوم النحر".<sup>(26)</sup>

دل هذا الحديث النبوي على أنه وقع من مجموع الركب الذين صحبوا الرسول صلى الله عليه وسلم في حجه هذه الأنواع.<sup>(27)</sup> فمنهم من أهل بالحج، ومنهم من أهل بالعمرة، وأهل الرسول صلى الله عليه وسلم بالحج وهذا يعلمنا أن الإحرام بالحج على ثلاثة أنواع: الأفراد، والقران، والتمتع، وهم ذلك من خلال استخدام الاستراتيجية التعاونية.

## 7 - استراتيجية دراسة الحال مع التدرج:

وهذه الاستراتيجية هي أسلوب قوامه تحليل حالة محددة مصوغة في صيغة وضعية مشكلة تثير لدى المستفيدين الرغبة في بحثها.

ومن الأحاديث التي استخدمت فيها هذه الاستراتيجية الحديث المروي ابن عباس -

(23) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والاسلام، حديث رقم (8)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، موافق للمطبوع، (1، ص36)

(24) شرح الأربعين النووية، تقسي الدين أبو الفتح محمد بن علي ابن رجب المعروف بابن دقيق العيد، مؤسسة الريان، ط6 1424هـ، 2003، ص29.

(25) سناء محمد سليمان، التعليم التعاوني وأسس، عالم الكتاب للنشر والتوزيع، عمان 2005، ص137.

(26) أخرجه مسلم، كتاب الحج، باب: بيان وجوه الإحرام، حديث رقم (1211) ص (2.873).

(27) شرح السنة، محي السنة محمد بن الحسين اللغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار المكتب الاسلامي، دمشق، ط2، 1403هـ، 1983م، حديث رقم 1874، (7، ص63).



رضي الله عنهما - قال: لَمَّا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذاً نحو اليمن قال له: (إنك تَقْدُمُ على قوم من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه توحيد الله فإذا عرفوا ذلك، فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم وأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة أموالهم تؤخذ من غنيهم فترد على فقيرهم، فإذا أقرؤا بذلك فخذ وتوق كرائم أموال الناس).<sup>(28)</sup>

في هذا الحديث مهد الرسول صلى الله عليه وسلم لمعاذ - رضي الله عنه - طريقه، وكشف له حقيقة الجهة التي وجهه إليها، وزوده بأروع التوجيهات والوصايا فقال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه توحيد الله... الحديث.<sup>(29)</sup> فقد حث النبي صلى الله عليه وسلم معاذاً على دراسة حال من بعث إليهم فأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم معاذاً بأنهم أهل كتاب، فدعوتهم تحتاج إلى المعرفة التامة بهم، ثم التدرج في دعوتهم؛ لأن استراتيجية التدرج نهج سار عليه الرسول في دعوته.

كما جاء في حديث المسيء في صلاته عندما قال له: (ارجع فصل فإنك لم تصل) ثلاثاً حتى قال له: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيرها فعلمني، فقال: (إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك....).<sup>(30)</sup>

فعندما درس النبي - صلى الله عليه وسلم - حالة المسيء في صلاته، وتيقن أنه لا يحسن غيرها حينئذ قوم له صلاته، بقوله: (إذا قمت إلى الصلاة....) فأعطاه فرصة عرض صلاته حتى علم مكان الداء ثم قام بتقويم صلاته.

## 8 - استراتيجية الألوان (عند العرض والتقديم):

هذه الاستراتيجية تعنى بعرض أسئلة لأفكار الدرس مع ربطها بالخبرات السابقة بما يتلاءم مع خصائص النمو للمرحلة لتحقيق الأهداف الأساسية، لفرض التمييز بين الأشياء لرسوخها لدى المتعلم المشاهد، وهذا مثال ضربه الرسول صلى الله عليه وسلم عند عرضه للفتن وأنواعها ففي حديث حذيفة رضي الله عنه، قال: كنا عند عمر فقال: أيكم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن؟ فقال قوم: نحن سمعناه، فقال لعلمكم تعنون فتنة الرجل في أهله وماله وجاره، قالوا: أجل. قال: تلك يكفرها الصلاة، والصيام والصدقة، ولكن أيكم سمع النبي صلى الله عليه وسلم يذكر التي تومج موج البحر؟ قال: حذيفة فأسكت القوم فقلت: أنا، فقال: أنت لله أبوك، قال حذيفة: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأني قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى يصير على قلبين: أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة ما دامت السموات والأرض، والأخر أسود مزياداً كالكوثر مجخياً، لا يعرف معروفًا، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه.<sup>(31)</sup>

فقوله: تعرض الفتن: أي توضع وتبسط، والفتن: البلايا والمحن وقيل العقائد الفاسدة. (فأي قلب أشربها) أي خالط الفتن واختلط بها. قال القاضي: حتى يصير جنس الإنس على قسمين: قسم ذو قلب أبيض كالصفا، وذو قلب أسود مريداً.<sup>(32)</sup>

(28) محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام، دار مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط4، 1379هـ - 1960م (2، ص188).

(29) سنن الدارقطني، كتاب الزكاة، باب: الحث على إخراج الصدقة، حديث رقم (2059)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ - 2004م (3، ص56).

(30) موسوعة الكتبيات الإسلامية، ص (378) حتى تاريخ 30 - 2 - 1431 هـ.

(31) أخرجه البخاري، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم، حديث رقم (6764)، (1، ص152).

(32) علي بن سلطان الهروي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط4، 1422هـ - 2002م (8، ص3378).

فقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث (تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً) استراتيجية تعليمية بطريق الألوان كما هو معروف أن من الحصير ما هو ملون، وهذه الألوان تعطي انطباعاً مميزاً في التعليم والعرض. واستراتيجية الألوان تستخدم عند العرض والتقديم لأهداف تعليمية ولقصد التمييز بين المتضادات والمتشابهات.

### الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلي آله وصحبه أجمعين.  
أما بعد...

فبعد دراسة لموضوع استراتيجيات التعليم في ضوء السنة النبوية توصلنا إلى العديد من النتائج أهمها:

1. أن الاستراتيجيات الحديثة مستمدة من استراتيجيات نبوية تعليمية سار عليها المعلم والمربي الأول رسول الله صلى الله عليه وسلم، استراتيجية العصف الذهني والتكرار والاستفهام والتميل والمحاكاة، إذ هي ليست إلا طرق ووسائل تدريس يسير عليها المعلم داخل فصله التعليمي.
2. أن هذه الاستراتيجيات التعليمية التقييمية ساعدت التربويين ومدرسي التربية الإسلامية للوصول للأهداف التي رسموها، وهو تقويم السلوك، والعقيدة، والأخلاق؛ لتكتمل الشخصية المسلمة السوية.

### التوصيات:

1. على الباحثين البحث عن هذه الاستراتيجيات التي في الحقيقة ليست حديثة؛ بل قديمة من عهد ظهور نبي الرحمة صلوات الله وسلامه عليه للاستفادة منها في تربية الشبيبة الإسلامية والأمة الإسلامية وجعلها من طرق التعليم والتقويم.
2. التنسيق بين المعاهد والكليات ومراكز التحفيظ والتعليم أو على صعيد أكبر بخصوص توفير وسائل تربوية ومناهج تعليمية تقييمية لتعليم التربية الإسلامية وفق الاستراتيجيات الموجودة في الكتاب والسنة.

### المصادر والمراجع

1. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار النشر الجليل، بيروت، طبعة مصورة من الطبعة التركية المطبوعة سنة 1334.
2. ابن بطال أبو الحسين علي بن خلف بن عبد الملك، شرح صحيح البخاري، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشيد. السعودية، الرياض، ط<sup>2</sup>، 1423هـ، 2003م.
3. أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد البغدادي، سنن الدار قطني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1424هـ، 2004م.
4. أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المبار كفوري، تحفة الأحوذى، دار الكتب العلمية، بيروت، موافق للطبوع.
5. أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، موافق للمطبوع (1، ص349).
6. أبو عبد الله بن محمد ابن محمد بن حمدان العكبري المعروف. بابن بطة، ابن بطة، تحقيق:

- رضا معطي ، وعثمان الأثيوبي ، ويوسف الوابل، دار الرأية للنشر والتوزيع ، ط، 1409هـ، 1988م.
7. أحمد بن الحسين الخراساني أبوبكر البيهقي، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الكتب العلمية ، بيروت، لبنان، ط<sup>3</sup>، 1424هـ - 2003م.
8. تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي ابن رجب المعروف بابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية، مؤسسة الريان، ط<sup>6</sup> 1424هـ، 2003.
9. خليل إبراهيم الحويجي، مهارات التعليم والتفكير، الاردن، 2012.
10. طرق التدريب في القرن الواد والعشرين، د، عبد اللطيف ابن حسين، الأردن، عمان، دار المسرة، ط، 1426هـ، 2005م.
11. عبد الفتاح أبو غده، الرسول المعلم صلى الله عليه وسلم وأساليبه في التعليم، دار البشائر، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1996م، ط1، ص10
12. علي بن سلطان الهزوي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط<sup>4</sup> 1422هـ، 2002م.
13. القرآن الكريم، برواية الامام قالون عن نافع المدني، ط، 2009، 3.
14. محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، سبل السلام، دار مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط<sup>4</sup>، 1379هـ - 1960م.
15. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد بالتعليقات، دار مكتبة المعارف، الرياض، ط 1، 1419هـ، 1998.
16. محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط<sup>2</sup>، 1414هـ، 1993م.
17. محمد بن عبد الهادي النتوي، أبو الحسين نور الدين السندي. حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجبل، بيروت، لبنان.
18. محي السنة محمد بن الحسين اللغوي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، دار المكتب الاسلامي، دمشق، ط<sup>2</sup>، 1403هـ، 1983م.
19. خالد بن سعود بن عبد العزيز، مهارات التواصل مع الأولاد، مركز الملك عبد الله للبحار الوطني، ط1، 1431هـ.
20. محمد بن حسن بن عقيل موسى الشريف، التدريب وأهميته في العمل الاسلامي، دار الأندلس الخضراء، جده، السعودية، ط 4، 1424هـ، 2003.
21. أبو زيد محمد بن عبد الله بن بكر، حكم التمثيل، دار الرأية للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1411هـ.
22. سناء محمد سليمان، التعليم التعاوني وأسس استراتيجيات تطبيقية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، عمان 2005، ص 137.

## الصلابة النفسية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى عينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام.

إعداد:

أ. جمعة مختار علي الفتحى

رئيس قسم التربية وعلم النفس بكلية التربية جامعة وادي الشاطئ

القبول: 1.10.2023

الاستلام: 2.8.2023



### المستخلص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة بين متغير الصلابة النفسية ومتغير الانضباط الصحي والكشف عن مستوى الصلابة النفسية ومستوى الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام الاستبانة كأداة للتعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتها لطبيعة البحث، وتكونت عينة الدراسة من (23) مريض من مرضى القصور الكلوي المزمن (15 ذكور) و (8 إناث) اختيرت بطريقة عشوائية وبأعمار مختلفة تراوحت ما بين (20-65 سنة)، وأظهرت الدراسة عدم وجود علاقة دالة إحصائية بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، كما أظهرت الدراسة أن أفراد العينة لديهم مستوى مناسب جداً من الصلابة النفسية، كما يتمتعون بدرجة عالية من الانضباط الصحي، وأظهرت أيضاً عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغيري (الجنس، ومدة المرض) من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالصلابة النفسية والانضباط الصحي. وعدم وجود فروق بين فئتي الحالة الاجتماعية (متزوجون، غير متزوجين) من مرضى القصور الكلوي المزمن فيما يتعلق بالانضباط الصحي، بينما أظهرت الدراسة وجود فروق بين فئتي الحالة الاجتماعية لدى أفراد العينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالصلابة النفسية، وهذه الفروق لصالح ممن حالتهم الاجتماعية (متزوج) على حساب (غير المتزوجين) من المرضى، وبناءً على النتائج خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات إضافة إلى مقترحات لدراسات مستقبلية في الموضوع.

الكلمات المفتاحية: الصلابة النفسية - الانضباط الصحي - القصور الكلوي المزمن.

### ABSTRACT:

The title: Psychological hardiness and its relationship to health discipline among a sample of chronic renal failure patients at Brack General Hospital.

The current study aims to reveal the relationship between the variable of psychological hardiness and the variable of health discipline, and to reveal the level of psychological hardiness and the level of health discipline, among patients with chronic renal failure at Brack General Hospital. To achieve the objectives of the study, the questionnaire was used as a tool to identify the relationship between the variables of the study.

The study relied on the descriptive analytical method due to its suitability to the nature of the research. The study sample consisted of (23) patients with chronic renal failure (15 males) and (8 females) chosen randomly and with different ages ranging between (2065- years). The study showed that there is a statistically significant relationship between psychological hardiness and health discipline among patients with chronic renal failure at Brack General Hospital in the municipality of Al shatti.

The study also showed that the sample members have a very appropriate level of psychological hardiness and they have a high degree of health discipline. It also showed that there are no statistically significant differences according to the variables of (gender, age, and duration of illness) among patients with chronic renal failure at Brack General Hospital in the municipality of Al shatti with regard to psychological toughness and health discipline. There are no differences between the two social status categories. (Married, unmarried) patients with chronic renal failure with regard to health discipline, while the study showed that there are differences between the two categories of marital status among the sample members of patients with chronic renal failure at Brack General Hospital in the municipality of Al shatti with regard to psychological hardiness, and these differences are in favour of those in their marital status (Married patients at the expense of unmarried patients. Based on the results, the study concluded with a set of recommendations in addition to suggestions for future studies on this filed.

**Key word:** Psychological hardiness - health discipline - chronic renal failure.

### مقدمة:

يشهد عصرنا الحاضر انتشاراً واسعاً للأمراض المزمنة المهددة لحياة الإنسان كالأمراض الوعائية القلبية، مرض ارتفاع ضغط الدم والسكري وكذلك مرض القصور الكلوي المزمن النهائي والذي قد يؤدي إلى أثار جسمية ونفسية كثيرة قد تحد من قدرات الفرد على التكيف وتعمل على تدهور صحته بشقيها الجسمي والنفسي.<sup>(1)</sup>

حيث تشكل الأمراض المزمنة أهم الأسباب الرئيسية للعجز والوفيات في العالم لاسيما الدول الصناعية، فالأمراض المزمنة تتطور ببطء ويعيش المصابون بها لفترات زمنية طويلة ولا يمكن الشفاء منها في أغلب الأحيان، ولكن ما يحدث هو محاولة التحكم بتطورها من قبل المريض والمشرفين على علاجه، ومن هذه الأمراض نجد مرض القصور الكلوي المزمن والذي تزايد عدد المصابين به يوم بعد يوم وهذا نتيجة لأمراض المسالك البولية أو لمضاعفات مرض السكري أو ارتفاع ضغط الدم<sup>(2)</sup>. ويرتفع معدل حدوث الفشل الكلوي المزمن في شمال إفريقيا ويرجع هذا إلى الزيادة في معدل حدوث الأمراض المزمنة مثل السكري وضغط الدم بنسبة %120، ومعدل حدوث الفشل الكلوي الحاد والمزمن في العالم العربي مرتفعة ولكن البيانات المتاحة عن المعدل الحقيقي لمرضى الفشل الكلوي محدودة. ويتراوح معدل حدوث المرض ( لكل مليون من السكان ) في المملكة العربية السعودية بين 80 الى 120، وفي مصر 225، وفي أوروبا 238، والولايات المتحدة 975، وفي اليابان

(1) سامية ياحي، (ب.ت)، علاقة الارجية واستراتيجيات المواجهة بالصحة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، ص 1.  
(2) رشيد، زرقى، (2012)، الفاعلية الذاتية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي المزمن، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر باتنة، ص 2.

أما في ليبيا ففي إحصائية لعام 2018 أشارت إليها مستشارة الشؤون الخدمية الدكتورة هند شويار تتعلق بمرضى الكلى والتي أكدت فيها تسجيل 4000 مريض كلى على مستوى ليبيا منهم 1800 مريض داخل مدينة طرابلس. (4) بينما ازدادت هذه النسبة سنة 2020 لتصل الى 4460 مريض فشل كلوي في ليبيا تقدم لهم الخدمة الطبية في عدد 36 مركز غسيل كلى بمختلف مناطق ليبيا على مدار الساعة، وفي آخر إحصائية لسنة 2023 يؤكد رئيس المنظمة الوطنية لدعم التبوع بالأعضاء في ليبيا محمود أبو ديبوس أن هناك أكثر من 5500 مريض بالفشل الكلوي يتوزعون على 89 وحدة لغسيل الكلى في جميع أنحاء البلاد. (5)

وتعد الصلابة النفسية من ضمن المؤشرات التي تؤكد على صحة الفرد النفسية وفعاليتها الذاتية في مواجهة الضغوط والمعوقات التي يواجهها وتعد أيضا من عوامل المقاومة ضد المرض حيث ظهر هذا المفهوم من خلال الدراسات المتعددة التي قامت بها "كوبازا وفريقها البحثي (Kobasa et,al.1982)، والتي هدفت إلى دراسة الخصائص الشخصية التي يمكن من خلالها تفسير العلاقة بين الضغوط والصحة النفسية والجسمية للفرد. والصلابة النفسية تقوم بدور مهم وحيوي بوصفها أحد عوامل الشخصية التي تعمل على تحسين الصحة النفسية والبدنية فهي تعمل كمصدر يخفف من أثر الضغوط النفسية، وكذلك تعمل على تسهيل عمليات الإدراك والتقويم والمواجهة التي يقوم بها الفرد فدور الصلابة النفسية يظهر في تعديل العملية الدائرية التي تبدأ بالضغوط وتنتهي بالإرهاق وما يصاحبه من أمراض نفسية وجسمية. (6)

فقد توصلت كوبازا إلى أن الأشخاص الأكثر صلابة هم أكثر صمودا ومقاومة وإنجازا وضبطا داخليا وخارجيا ونشاطا ودافعية، والصلابة النفسية تكتسب في مرحلة المراهقة ويتم تعزيزها في مرحلة الرشد عن طريق الخبرات وهي أكثر من ضرورية عند الإصابة بمختلف الأمراض والتي تؤثر بشكل كبير على حياة الفرد ومعاشه النفسي. (7) وهذا ما أكدته نتائج دراسة (نواف الشهري 2021) والتي أظهرت وجود علاقة بين الصلابة النفسية وحدوث الاضطرابات السيكوسوماتية لدى عينة الدراسة فأثبتت الدراسة زيادة الارتباط بين الصلابة النفسية والاضطرابات السيكوسوماتية. وبهذا المعنى فإن الصلابة النفسية مرحلة يصل إليها الفرد بعد تعرضه لمجموعة من الضغوط، والتي توضح قدرته على تحمل مختلفها مع احتفاظه بالاتزان الداخلي والخارجي، ونتيجة للدينامية التفاعلية للفرد مع بيئته فإنه يصبح في حاجة دائمة ومستمرة للتعايش والتوفيق بين مكوناته الذاتية والظروف الخاصة والتي يسعى الفرد من خلالها لتحقيق التوازن بين ذاته وظروفه الخارجية، سواء بتغيير ما بداخله من أساليب التعامل مع البيئة أو تعبئة طاقاته أو تغيير أفكاره، أو تعديل أهدافه وطموحاته أو حتى بتغيير البيئة المحيطة به.

(3) هالة إبراهيم عوض الله، احمد مصطفى العتيق، محمد مصطفى الحمادي، ماجدة علي كامل، (2008)، برنامج لتحسين الإنفعالية والمعرفية لدى المرضى الخاضعين للإستئصال الكلوي، المجلة الصحية لشرق المتوسط، منظمة الصحة العالمية، المجلد الرابع عشر، العدد 3، ص 663.

(4) <https://www.eanlibya.com>

(5) <https://www.alaraby.co.uk>

(6) نواف مناع الشهري، 2021، الصلابة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات السيكوسوماتية دراسة تطبيقية لدى عينة من السجناء وغير السجناء في محافظة جدة، المجلة العربية للنشر العلمي، المجلد الثاني، العدد السابع والعشرون، ص 132.

(7) فتحية كمال، و نور الهدى جعلاب، و وسيلة ملاك، 2020، الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل المرض لدى عينة من مرضى القصور الكلوي، دراسة ميدانية بمستشفى الزهراوي - المسيلة، رسالة ماجستير، جامعة بوضياف - المسيلة، ص 1-2.

ونظراً لأهمية الصلابة النفسية ودورها الفعال في مواجهة المرض والمحافظة على الانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي تبرز أهمية الدراسة الحالية لتناولها العلاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام.

### مشكلة الدراسة:

أصبح القصور الكلوي بنوعيه الحاد والمزمن من الأمراض المنتشرة والمهددة للحياة والصحة الجسدية والنفسية والجسمية وهناك الكثير من الضغوط التي تجعل الفرد يقلق على حياته، سواء كانت صحية أو اقتصادية أو اجتماعية أو سياسية أو بيئية وتؤثر على مستوى الصحة النفسية لدى الفرد (8) ومما لا شك فيه أن مرضى القصور الكلوي المزمن كباقي المرضى المزمنين ملزمين بتغيير نمط حياتهم في كثير من السلوكيات من أجل تجنب مضاعفات المرض التي قد تؤدي إلى الوفاة في كثير من الأحيان وفي أي لحظة، خاصة عند عدم امتثال المريض لتعليمات الطبيب وعدم انضباطه الصحي بالحمية الغذائية الخاصة به وتغيير سلوك الحياة حسب حالته الصحية، فالمريض المصاب بالقصور الكلوي المزمن مجبر على القيام بحصص الغسيل الكلوي (تصفية الدم) بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع ومدة كل حصة تكون بين ثلاث إلى أربع ساعات، كما أن المريض لا بد له من اتباع حمية غذائية خاصة يحددها الطبيب مع ضرورة الإنقاص من شرب الماء وباقي السوائل والانتظام في تناول الأدوية باستمرار وتجنب الأنشطة البدنية التي تسبب الإجهاد وهذا كله من أجل المحافظة على الحياة وتجنب المضاعفات الخطيرة للمرض خاصة على القلب. وهذا ما يطرح أصعب المشاكل التي تواجه المريض والقائم على رعايته الصحية أي الانضباط الصحي من خلال الامتثال لتعليمات الطبيب واتباع الحمية الغذائية المناسبة، فعدم الانضباط الصحي لدى المرضى المزمنين بصفة عامة ومرضى القصور الكلوي المزمن بصفة خاصة من أهم المشاكل التي تواجه المعالجين والقائمين على رعاية هؤلاء المرضى وهذا لكون المرض له جوانب أخرى نفسية واجتماعية وليس الجانب البيولوجي فقط (9)

ويرى الباحث أن مشكلة الدراسة الحالية تركز وبشكل أساسي إلى معرفة ما إذا كان هناك علاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى أفراد العينة من مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام والذين تزايدت أعدادهم في السنوات الأخيرة مما يستدعي ضرورة معرفة مستوى الصلابة النفسية ومستوى الانضباط الصحي لديهم.

### أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

1. الكشف عن مستوى الصلابة النفسية لدى عينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام.
2. الكشف عن مستوى الانضباط الصحي لدى عينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام.
3. الكشف عن العلاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى عينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام.
4. التعرف على الفروق في الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى عينة من مرضى

(8) فاطمة الزهراء جلال، 2020، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي المزمن، دراسة ميدانية على عينة من مرضى القصور الكلوي بمستشفى الدكتور تريشين إبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة غرداية، ص 1.

(9) رشيد زريقي، الفاعلية الذاتية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي المزمن، ص 2-3.

القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث) ومتغير الحالة الاجتماعية (أعزب، متزوج، مطلق، أرمل)، و(مدة المرض أقل من 5 سنوات، خمس سنوات فما فوق).

### أهمية الدراسة:

1- تستمد أي دراسة أهميتها من ارتكازها على محورين هما:

أ- مدى حيوية الموضوع أو الظاهرة التي تتعامل معها.

ب- الشريحة الإنسانية التي تجرى عليها الدراسة.

والدراسة الحالية ما هي إلا تجسيد لهذين المحورين من حيث تناولها لأحدى الموضوعات البحثية المهمة في مجال علم النفس، ألا وهو الصلابة النفسية وعلاقتها بالانضباط الصحي، وعلى شريحة هامة من شرائح المجتمع ألا وهي مرضى الفشل الكلوي المزمن.

2- لفت انتباه المسؤولين وجميع أفراد المجتمع إلى درجة المعاناة التي يعانيها مريض الفشل الكلوي المزمن ودور العوامل النفسية كالصلابة النفسية كمؤشر من مؤشرات الصحة النفسية وما تلعبه من دور فعال في خفض الشعور بقلق المستقبل لدى مرضى الفشل الكلوي.

3- يمكن الاستفادة من النتائج التي ستسفر عنها الدراسة الحالية، في وضع بعض المقترحات، وعمل، أو إعداد البرامج الإرشادية للتخفيف من وطأة المرض والرفع من مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي، والترشيد للانضباط الصحي والمحافظة عليه وتحسين توافقه النفسي لمواجهة المرض.

### مصطلحات الدراسة:

#### الصلابة النفسية:

يعرفه عماد مخيمر<sup>(10)</sup> نمط من التعاقد النفسي يلتزم به الفرد تجاه نفسه وأهدافه وقيمه والآخرين من حوله، واعتقاد الفرد بأن بإمكانه أن يكون له تحكم فيما يلقيه من أحداث، وإن ما يطرأ على جوانب حياته من تغيير هو أمر مثير وضروري للنمو أكثر من كونه تهديدا وإعاقة. ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه مجموعة الاستجابات (الدرجات) التي يسجلها أفراد العينة على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض بأبعاده المختلفة.

الانضباط الصحي: وهو حالة ناتجة عن تقبل المرض والتزام المريض بأخذ الدواء في أوقاته المحددة وذلك بإتباع إرشادات الطبيب والمداومة على الغسيل الكلوي وإتباع إرشادات السلامة والمحافظة صحة الجسم أي بمعنى آخر هو الوعي الصحي التام بما يخص حالة المريض لتحقيق التوازن بين سلوك المريض ومرضه.

ويعرفه الباحث إجرائيا بأنه مجموعة الاستجابات (الدرجات) التي يسجلها أفراد العينة على فقرات المقياس المعد لهذا الغرض.

القصور الكلوي المزمن: هو عجز الكليتين عن أداء وظيفتهما الأساسية وهي تصفية الدم من السموم والرواسب من أجل خلق التوازن داخل الجسم، فعند تعطلها يحتاج الشخص إلى القيام بغسيل الكلى عن طريق آلة تصفية الدم. (نبية بن باشير، وحورية بوقجار، 2020، ص 9).

(10) عماد مخيمر، 1996، إدراك القبول / الرفض الوالدي وعلاقته بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة. مجلة دراسات نفسية، المجلد (6)، العدد (2)، ص 277.



## حدود الدراسة:

الحدود الزمنية: اقتصرت الدراسة خلال العام (2022 ، 2023).

الحدود المكانية: أجريت هذه الدراسة على مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام.

الحدود البشرية: تقتصر الدراسة الحالية على مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام.

الحدود الموضوعية: الصلابة النفسية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام.

## الإطار النظري للدراسة :

أولاً: الصلابة النفسية لغة: تعني صلب أي شديد، مأخوذة من مادة صلب بمعنى اشتد وقوى. (11)

ثانياً: الصلابة النفسية اصطلاحاً: تعرفها كوبازا (Kobasa) بأنها اعتقاد عام لدى الفرد بفاعليته وقدرته على استخدام كل المصادر النفسية، والبيئية المتاحة كي يدرك ويفسر ويواجه بفاعلية أحداث الحياة الضاغطة إدراكاً غير منحرف أو مشوه ويفسرهما بواقعية، وموضوعية، ومنطقية، ويتعايش معها على نحو إيجابي ومتضمن ثلاثة أبعاد وهي الالتزام، والتحكم، والتحدي. كما يعرفها كارفر وسشبير (carver and scheier) الصلابة النفسية: بأنها "ترحيب الفرد وتقبله للمتغيرات، أو الضغوط التي يتعرض لها حيث تعمل بصلابة كمصدر واقٍ ضد العواقب الجسمية السيئة للضغوط". (12)

خصائص الصلابة النفسية: أوضحت عدة دراسات أن ذوي الصلابة المرتفعة يحملون بعض الصفات وهي:

- القدرة على وضع الخطط لمواجهة المشكلات.
- الاحتفاظ بالهدوء والثبات في أشد وأقصى المواقف والظروف.
- عدم فقدان التوازن في الأزمات.
- الحكمة والمرونة في اتخاذ القرارات.
- الالتزام بقيم ومبادئ معينة والتمسك بها.
- القدرة على التكيف مع مواقف الحياة الجديدة والمبادرة لحل ما يواجههم من مشكلات. (13)

ومن خلال ما سبق يتضح لنا: إن الأشخاص المتمتعين بقدر عالٍ من الصلابة النفسية غير منهكين ولديهم تمرکز حول الذات ويتمتعون بالإنجاز الشخصي ولديهم القدرة على تحمل الضغط النفسي والاجتماعي، وارتضاع الدافعية نحو العمل، ولديهم نزعة تفاؤلية وأكثر قدرة على مواجهة أحداث الحياة الضاغطة ويمكنهم التقلب على الاضطرابات النفسية والجسدية، وبهذا تعتبر الصلابة النفسية عملية تكيف وتوافق سليم وجيد في أوقات الشدة والضغوط والصدمات وهي أحد مؤشرات الصحة النفسية في مواجهة المرض.

(11) محمد بن مكرم ابن منظور، 1999، لسان العرب، الجزء السابع، العدد الثاني عشر، ص297.

(12) سناء محمد إبراهيم ابو الحسن، 2012، الصلابة النفسية والأمل وعلاقتها بالأعراض السيكوسوماتية لدى الأمهات المدمرة منازلهن في محافظة شمال غزة، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر-غزة، ص13.

(13) فتحية عبدالسلام العاشوري، وجمعة مختار الفتحي، ورقية أحمد السالم، 2018، الضغوط النفسية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي بمركز الأورام - سبها، مجلة الوسيط، العدد الثاني - السنة الأولى ديسمبر، ص271.

**ثالثاً: مفهوم الانضباط الصحي:** يعرفه رشيد رزقي هو درجة التوافق بين سلوك الفرد المريض المصاب بالقصور الكلوي المزمن من حيث ( أخذ الدواء، اتباع الحمية الغذائية، تغيير سلوك الحياة) من جهة، واتباع التعليمات التي يقدمها الطبيب من جهة أخرى، أي الانضباط الصحي هنا يعني الالتزام، ويمكن تحديد السلوكيات الصحية التي يجب على المريض المصاب بالقصور الكلوي المزمن.

**أما منظمة الصحة العالمية (OMS) Organisation Mondiale de la santé** فقد عرفت الانضباط الصحي بأنه درجة التوافق بين سلوك الفرد (في أخذ الدواء، اتباع حمية غذائية، تبني نمط حياة ملائم أو القيام بتعديلات سلوكية واتباع التعليمات والإرشادات الطبية).<sup>(14)</sup>

**خلاصة القول:** إن الانضباط الصحي يعد بمثابة الامتثال الجيد للمريض لمواجهة المرض وهو مدى فهم المريض لمرضه وامتثاله لتعليمات الطبيب والمداومة على فترات الغسيل الكلوي والحفاظ على الجسم من كثرة السوائل واتباع حمية غذائية خاصة عند تناول أطعمة غنية بالبوتاسيوم الذي إذا زادت كثيراً نسبته في الدم يؤدي إلى السكتة القلبية.

**رابعاً: تعريف الكلية:** الكلية هي عضو هام من أعضاء جسم الإنسان، وتعتبر الكلية العضو المسؤول عن تنقية وتصفية الدم من السموم الناتجة عن عملية التمثيل الغذائي، وكذلك مسؤولة عن التحكم في حجم السوائل في الجسم وعن ترتيب كمية العناصر مثل الأيونات والأملاح.<sup>(15)</sup>

**خامساً: تعريف القصور الكلوي:** يُعرف طبيياً بأنه انخفاض قدرة الكلى على تأمين الرشح وإفشاء نفايات الدم، كذا مراقبة توازن الجسم من حيث الماء والأملاح وتنظيم الشدة الدموية.<sup>(16)</sup>

### أسباب الفشل الكلوي:

1. التهاب الكلى.
2. انسداد المجاري البولية كوجود الحصوة في الحالب أو المثانة أو الإحليل وكتضخم البروستاتا.
3. ارتفاع ضغط الدم ومرضى السكري.
4. الاستخدام المفرط لبعض الأدوية.
5. التهاب الكلية المزمن.<sup>(17)</sup>

### الدراسات السابقة:

#### أولاً: دراسات تناولت الصلابة النفسية لمرضى الكلى:

- دراسة إيلاف بنت محمد الغلبي، 2020: والتي هدفت إلى معرفة العلاقة بين الاكتئاب والصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي بمدينة الرياض، وتكونت العينة من (235)

- (14) رشيد رزقي ، الفاعلية الذاتية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي المزمن، ص 31.  
 (15) تهازي عبد الفتاح مظهر، 2021، التوافق النفسي وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى عينة من مرضى الفشل الكلوي المزمن في مجمع الطب فلسطين، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة، ص 36.  
 (16) نبية بن باشير ، وحووية بوقجار، 2020 ، أثر الصدمات النفسية في حدوث القصور الكلوي المزمن- دراسة ميدانية لحالتين عياديتين، رسالة ماجستير، جامعة وهران محمد بن احمد، ص 21.  
 (17) زكريا آدم محمد مكي ، 2013، الصحة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة الجزيرة، ص 56-57.

مصابا بمرض الفشل الكلوي بالمستشفيات التابعة لوزارة الصحة، واستخدمت الباحثة مقياس الاكتئاب، ومقياس الصلابة النفسية، وأظهرت النتائج وجود علاقة سالبة دالة إحصائياً بين الدرجة الكلية للاكتئاب وأبعاده (الجانب المعرفي - الوجداني، الجانب الجسدي)، والدرجة الكلية للصلابة النفسية وأبعاده (الالتزام، التحدي، التحكم) لدى مرضى الفشل الكلوي بمدينة الرياض، كما توجد فروق دالة إحصائية في الدرجة الكلية للصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي بمدينة الرياض وأبعاده (الالتزام، التحدي، التحكم) تبعاً لمتغير الجنس لصالح المرضى الذكور ولصالح المرضى ممن فئاتهم العمرية (41-60 سنة) (ولصالح المرضى ممن مستوياتهم التعليمي) جامعي فأكثر؛ ولصالح (المتزوجين).<sup>(18)</sup>

- دراسة نواف مناع الشهري، 2021: والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والاضطرابات السيكوسوماتية لدى السجناء وغير السجناء بمحافظة جدة من عينة الدراسة وكذلك الكشف عن مدى انتشار الاضطرابات السيكوسوماتية لدى عينة البحث وأيضاً التحقق من تأثير المتغيرات الديموغرافية (الوسيلة) في درجات الاضطرابات السيكوسوماتية لدى السجناء وغير السجناء. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، وتكونت عينة الدراسة من (200) سجين في سجن ذهبان في محافظة جدة والعينة المقارنة (200) شخص من موظفي القطاع الخاص والعام في الخطوط الجوية العربية السعودية وأقاربهم (الذكور) مستحقي العلاج في الخدمات الطبية بالخطوط الجوية السعودية. وقد طبق عليهم مقياس الصلابة النفسية (مخبر 1996)، أيضاً مقياس الاضطرابات السيكوسوماتية وهو المقاييس الفرعية لقائمة كورنل 1986، وقد استخدم الباحث في دراسته الحالية أربعة مقاييس لتقدير الأعراض الجسمية في أربع أجهزة وأعضاء جسمية تتضمن ما يلي: وهي: الجهاز التنفسي، القلب والأوعية، الجهاز الهضمي، الجلد. وقد أظهرت نتائج الدراسة أنه توجد علاقة بين الصلابة النفسية وحدوث الاضطرابات السيكوسوماتية لدى السجناء وغير السجناء من عينة الدراسة، كما توجد فروق بين السجناء وغير السجناء في الصلابة النفسية فأثبتت الدراسة بأن الصلابة النفسية تزداد في غير السجناء. كما توجد فروق بين السجناء وغير السجناء في الاضطرابات السيكوسوماتية الشائعة فأثبتت الدراسة بأن الاضطرابات السيكوسوماتية تزداد في غير السجناء.<sup>(19)</sup>

### ثانياً: دراسات تناولت الانضباط الصحي لدى مرضى الكلى:

- دراسة رشيد رزقي، 2012: والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين الفعالية الذاتية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن، وقد شملت الدراسة عينة قوامها 114 فرداً من الجنسين، واعتمدت الدراسة على الأدوات التالية: مقياس توقعات الفعالية الذاتية العامة لـ رالف شوارتز ralf schwarzer استبيان الانضباط الصحي من إعداد الباحث، وقد استخدمت الأساليب الإحصائية المناسبة لطبيعة التساؤلات والفرضيات، وقد أسفرت النتائج عن تحقق الفرضية العامة وهذا ما يعني وجود علاقة ارتباطية موجبة بين الفعالية الذاتية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن.<sup>(20)</sup>

- دراسة أسماء لشهب وحياء بن عيشة، 2018: والتي هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين المعتقدات الصحية التعويضية والانضباط الصحي لدى عينة من المرضى المصابين بالقصور الكلوي المزمن المترددين على مراكز تصفية الدم بولاية الوادي وعددهم 60 مريضاً. و لغرض جمع بيانات الدراسة تمّ تبني مقياس المعتقدات الصحية التعويضية

(18) ايلاف بنت محمد الغفيلي، 2020، الاكتئاب وعلاقته بالصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي بمدينة الرياض، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد الثلاثون، العدد 109، ص 449-498.

(19) نواف مناع الشهري، الصلابة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات السيكوسوماتية دراسة تطبيقية لدى عينة من السجناء وغير السجناء في محافظة جدة، ص 1.

(20) رشيد رزقي، الفعالية الذاتية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي المزمن، ص 2.

(2010) للباحثتين سناء عيسى الداغستاني و ديار عوني المقتي، و مقياس الانضباط الصحي (2012) الذي أعده رشيد رزقي. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المعتقدات الصحية التعويضية والانضباط الصحي لدى المرضى المصابين بالقصور الكلوي المزمن، ولدراسة الفروق بينهم في درجات المعتقدات الصحية التعويضية والانضباط الصحي تبعاً لمتغيري الجنس وعمر المرضى (عدد سنوات الإصابة بالمرض) تم استخدام اختبار "ت" (لعينتين متساويتين ولعينتين غير متساويتين) لدراسة الفروق بين المتوسطات فتوصلنا إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة الدراسة تعزى للمتغيرين السابقين الذكر (21)

- دراسة: المبروك بن يطو وربيعة رميشي، 2021: وهدفت إلى معرفة دور الجمعيات الصحية في التثقيف الصحي لدى مرضى القصور الكلوي ومعرفة مدى تأثير الجمعيات الصحية على الأفراد في تنمية ثقافتهم الصحية ومعرفة الدور الذي تقوم به جمعية القصور الكلوي لولاية الأغواط في تثقيف المرضى وإكسابهم سلوكيات صحية سليمة، وكذا معرفة مدى التزام هؤلاء المرضى بإرشادات ونصائح الجمعية للحفاظ على صحتهم. وللوصول إلى نتائج دقيقة طبق الباحثان استبيان على عينة مقدرتها ب: 140 مريضاً بالقصور الكلوي اختيرت بطريقة قصدية، معتمداً على تقنية الاستبيان والمقابلة المباشرة والملاحظة الاجتماعية في جمع المعلومات حيث كانت النتائج كالآتي: معظم مرضى القصور الكلوي يطبقون نصائح وإرشادات الجمعية بشكل كلي لأسباب نفسية واجتماعية بدرجة أولى. تساهم جمعية مرضى القصور الكلوي بشكل كبير في رفع معنويات المرضى وتغيير سلوكهم الصحي. (22)

ثالثاً: دراسات تناولت الصلابة النفسية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى السكري والسرطان:

- دراسة شهرياد نوار ونرجس زكري 2016: وهدفت إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى عينة مكونة من 205 فرداً من مرضى السكري، اختيروا بطريقة قصدية، وقد اعتمدت على المنهج الوصفي الارتباطي لتحقيق أهداف الدراسة باستعمال عدة وسائل لجمع البيانات وتحليلها عن طريق الأساليب الإحصائية الملائمة لذلك، وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى المرضى المصابين بمرض السكري، وإلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى مرضى السكري حسب مدة المرض، بينما كانت الفروق غير دالة إحصائياً في الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى مرضى السكري حسب الجنس. (23)

دراسة: شراز تعولميت وسمية عليوة، 2022: والتي هدفت إلى الكشف عن نوع مصدر الضبط الصحي السائد ومستوى الصلابة النفسية لدى مرضى السرطان، وكذا نوع العلاقة بين كل من أبعاد مصدر الضبط الصحي والصلابة النفسية، وتم اعتماد المنهج الوصفي الارتباطي، وتطبيق كل من مقياس مصدر الضبط الصحي، واستبيان الصلابة النفسية، وشملت الدراسة على عينة قوامها 42 مريضاً بالسرطان تتراوح أعمارهم ما بين 28 و 67 سنة تم اختيارهم

(21) أسماء لشهب، وحياء بن عيشة، 2018، المعتقدات الصحية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن، مجلة دراسات في علم نفس الصحة، مج. 3، ع. 2، ص 40-63.

(22) المبروك بن لطوا، وربيعة رميشي، 2021، دور الجمعيات الصحية في التثقيف الصحي لدى مرضى القصور الكلوي (جمعية القصور الكلوي "الخمود" بالأغواط أنموذج)، مجلة طبنة للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 4، العدد 1، ص 125-143.

(23) شهرياد نوار ونرجس زكري، 2016، الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى مرضى السكري دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مجلد 2، العدد 2، ص 85-108.

بطريقة عشوائية بسيطة. وبعد اعتماد مجموعة من الأساليب الإحصائية في معالجة البيانات توصلت نتائج الدراسة إلى سيادة مصدر الضبط الصحي الخارجي، وانخفاض مستوى الصلابة النفسية لدى العينة، كما كشفت عن وجود علاقة ارتباطية بين مصدر الضبط الصحي والصلابة النفسية في البعد الداخلي وبعد الحظ والصدفة، وغيابها في بعد ذوي النفوذ. (24) التعقيب على الدراسات السابقة: من حيث الموضوع نلاحظ أن الدراسات السابقة تنوعت في تناولها موضوع الصلابة النفسية والانضباط الصحي بمتغيرات أخرى كالمساندة الاجتماعية والاكتئاب والاضطرابات السيكوسوماتية والفعالية الذاتية والمعتقدات الصحية التعويضية ودور الجمعية الصحية في التثقيف الصحي لدى مرضى الكلى، وهذا دليل على أهمية الموضوع بالنسبة للباحثين. أما من حيث العلاقة فنلاحظ أن هناك دراستين وذلك على حد علم الباحث والتي تناولتا العلاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي كدراسة شهرزاد نوار ونرجس زكري 2016 دراسة: شراز تعولميت وسمية عليوة، 2022 بينما اختلفت مع الدراسة الحالية في تناولها مرضى السرطان ومرضى السكري، أما من حيث النتائج فإن معظم الدراسات السابقة أظهرت وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي، بينما الدراسة الحالية تسعى إلى معرفة العلاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام ببلدية وادي الشاطئ.

### الدراسة الميدانية:

منهج الدراسة / استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي.

مجتمع الدراسة / يتكون مجتمع البحث من جميع مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ البالغ عددهم (53) مريضاً.

عينة الدراسة / تتكون عينة البحث من 23 مريض من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية وادي الشاطئ، والجداول اللاحقة توضح ذلك:

جدول رقم (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الجنس

النسبة المئوية	حجم العينة	مستويات المتغير
65.22	15	ذكر
34.78	8	أنثى
100.00	23	المجموع

يتضح أنه على أن أكبر نسبة كانت لمستوى المتغير (الذكور) وهي %65.22 وأقل نسبة كانت لمتغير (الإناث) وهي %34.78.

(24) شراز تعولميت، وسمية عليوة، 2022، مصدر الضبط الصحي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى مرضى السرطان، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 07- العدد 01، ص 533-554.

جدول رقم (2) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير العمر

النسبة المئوية	حجم العينة	مستويات المتغير
60.87	14	45 سنة فما دون
39.13	9	46 سنة فما فوق
100.00	23	المجموع

يتضح من معطيات الجدول السابق أنه على أن أكبر نسبة كانت لمن أعمارهم (45 سنة فما دون) وهي 60.87% وأقل نسبة كانت لمن أعمارهم (46 سنة فما فوق) وهي 39.13%.

جدول رقم (3) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير الحالة الاجتماعية

النسبة المئوية	حجم العينة	مستويات المتغير
56.52	13	متزوج
43.48	10	غير متزوج
100.00	23	المجموع

يتضح من معطيات الجدول السابق أن أكبر نسبة كانت لمستوى المتغير (متزوج) وهي 56.52% وأقل نسبة كانت لمستوى المتغير (غير متزوج) وهي 43.48%.

جدول رقم (4) يبين توزيع أفراد العينة حسب متغير مدة المرض

النسبة المئوية	حجم العينة	مستويات المتغير
56.52	13	أقل من 4 سنوات
43.48	10	4 سنوات فما فوق
100.00	23	المجموع

يتضح من معطيات الجدول السابق أن أكبر نسبة كانت لمستوى المتغير (أقل من 4 سنوات) وهي 56.52% وأقل نسبة كانت لمستوى المتغير (4 سنوات فما فوق) وهي 43.48%.

### أدوات الدراسة:

#### أولاً: مقياس الصلابة النفسية:

حيث قام الباحث بتطبيق مقياس الصلابة النفسية من إعداد (يوكن وبيترز ترجمة حمادة عبداللطيف 1998) يتكون من 26 عبارة بعضها موجب الاتجاه، والبعض الآخر سالب الاتجاه، بدائله (دائماً، غالباً، أحياناً، نادراً، لا تنطبق)) تبين مدى انطباق عبارات المقياس على عينة مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، وباعتبار أن الاتجاه العام للمقياس (موجب) فإن العبارات موجبة الاتجاه تكون قيمها للبدائل على التوالي (1، 2، 3، 4، 5)، والعبارات سالبة الاتجاه تكون قيمها للبدائل على التوالي (1، 2، 3، 4، 5) وبذلك تكون أعلى قيمة يتحصل عليها المبحوث لكل عبارة (5 درجات)، أدنى قيمة (درجة واحدة)، وللمقياس ككل أعلى قيمة (130 درجة) وأدنى قيمة (26 درجة).

## - إجراءات الصدق والثبات:

## 1. الصدق:

- صدق المحكمين: حيث تم عرض المقياس على عدد من الأساتذة بقسم التربية علم النفس حيث لم تحذف أي عبارة، في حين تم تعديل بعض عبارات المقياس بناء على مقترحاتهم.
- صدق المقارن الطرفية (التمييزي):

وقد تم التحقق منه من خلال العينة الاستطلاعية البالغ حجمها 17 مضردة، ذلك للتعرف على الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا من هذه العينة على مقياس الصلابة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، على أن تكون أعلى الدرجات لأعلى 27% التي تمثل المجموعة العليا، وأدنى الدرجات للمجموعة لأقل 27% التي تمثل المجموعة الدنيا من العينة الاستطلاعية، وبذلك تكون أعداد كل من المجموعتين (العليا، والدنيا) 6 مضردات، وللتعرف على هذه الفروق استخدام اختبار "ت" ذلك وفق الجدول التالي:

جدول (5) يبين اختبار "ت" لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على مقياس الصلابة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
العليا	6	106.67	1.37	3.63	0.00	دالة
الدنيا	6	88.33	12.29			

تشير نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" كانت 3.63 وبمستوى دلالة 0.00 وهو أقل من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي توجد فروق بين المجموعتين (العليا والدنيا) وهذه الفروق كما تشير المتوسطات الحسابية لصالح المجموعة العليا، أي أن المجموعة العليا من العينة الاستطلاعية لديها مستوى من الصلابة النفسية أكثر من المجموعة الدنيا، وعلى هذا الأساس فقد ميز المقياس بين المجموعتين (العليا، الدنيا) وبالتالي يعتبر صادقاً بالمقارنة الطرفية (تمييزياً).

## 2. الثبات:

للتحقق من ثبات المقياس استخدم لذلك التجزئة النصفية، ومعامل الضاكورنباخ، فدلّت النتائج أن قيمة التجزئة النصفية (سبيرمان — براون، جثمان) كانت على التوالي (0.67)، (0.67)، في حين معامل الضاكورنباخ كانت (0.70)، وهي قيم قريبة جداً من قيمة الثبات المقبولة (0.70)، وبالتالي تكون قيم الثبات مقبولة.

وبعد التحقق من صدق وثبات المقياس يمكن للباحث تطبيقه على العينة الأساسية للدراسة.

## ثانياً: استبيان الانضباط الصحي:

حيث قام الباحث بتطبيق استبيان الانضباط الصحي من إعداد؟؟؟؟؟ يتكون من 30 عبارة جميعها موجب الاتجاه، بدائله (دائماً، أحياناً، نادراً) تبين مدى انطباق عبارات الاستبيان على عينة مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، وباعتبار أن الاتجاه العام الاستبيان (موجب) فإن بدائل العبارات تأخذ القيم على التوالي (3)، (2)،

1) وبذلك تكون أعلى قيمة يتحصل عليها المبحوث لكل عبارة (3 درجات)، أدنى قيمة (درجة واحدة)، والاستبيان ككل أعلى قيمة (90 درجة) وأدنى قيمة (30 درجة).

## إجراءات الصدق والثبات:

### 1. الصدق :

- صدق المحكمين: حيث تم عرض الاستبيان على عدد من الأساتذة بقسم التربية علم النفس حيث لم تحذف أي عبارة، في حين تم تعديل بعض عبارات الاستبيان بناء على مقترحاتهم.

- صدق المقارن الطرفية (التمييزي):

وقد تم التحقق منه من خلال العينة الاستطلاعية السابق ذكرها، ذلك للتعرف على الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا من هذه العينة على استبيان الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، على أن تكون أعلى الدرجات لأعلى 27% التي تمثل المجموعة العليا، وأدنى الدرجات للمجموعة لأقل 27% التي تمثل المجموعة الدنيا من العينة الاستطلاعية، وبذلك تكون أعداد كل من المجموعتين (العليا والدنيا) 6 مضردات، وللتعرف على هذه الفروق استخدام اختبار " ت " ذلك وفق الجدول التالي:

جدول ( 6 ) يبين اختبار « ت » لعينتين مستقلتين للتعرف على الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا على استبيان الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي

المجموعة	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
العليا	6	83.33	4.13	8.08	0.00	دالة
الدنيا	6	69.17	1.16			

تشير نتائج الجدول السابق أن قيمة " ت " كانت 8.08 وبمستوى دلالة 0.00 وهو أقل من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي توجد فروق بين المجموعتين (العليا والدنيا) وهذه الفروق كما تشير المتوسطات الحسابية لصالح المجموعة العليا، أي أن المجموعة العليا من العينة الاستطلاعية لديها انضباط صحي أكثر من المجموعة الدنيا، وعلى هذا الأساس فقد ميز الاستبيان بين المجموعتين (العليا، الدنيا) وبالتالي يعتبر صادقا بالمقارنة الطرفية (تمييزيا).

### 2. الثبات :

للتحقق من ثبات المقياس استخدم لذلك التجزئة النصفية، ومعامل الفاكورنباخ، فدللت النتائج أن قيمة التجزئة النصفية (سبيرمان — براون، جثمان) كانت على التوالي (0.89)، (0.88)، في حين معامل الفاكورنباخ كانت (0.77)، وهي قيم قريبة جداً من قيمة الثبات المقبولة (0.70)، وبالتالي تكون قيم الثبات مقبولة. وبعد التحقق من صدق وثبات الاستبيان يمكن للباحث تطبيقه على العينة الأساسية للدراسة.

### النتائج ومناقشتها:

الفرضية الأولى / مستوى الصلابة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ مرتفع (يفوق الوسط الفرضي).

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك اختبار " ت " للعينة الواحدة، اعتماداً



على الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة والوسط الفرضي على مقياس الصلابة النفسية، فكانت النتائج وفق الجداول التالي: جدول (7)

يبين اختبار "ت" للعينة الواحدة للتعرف على الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام والوسط الفرضي على مقياس الصلابة النفسية (ن = 23)

الاستنتاج	مستوى الدلالة	ت	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
دالة	0.00	7.20	78	14.17	99.26

تشير نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" كانت 7.20 وبمستوى دلالة 0.00 وهو أقل من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة من مرضى الفشل الكلوي بمستشفى براك العام، والوسط الفرضي، وهذه الفروق كما تشير المتوسط الحسابي لصالح متوسط درجات أفراد العينة على حساب الوسط الفرضي، أي أن أفراد العينة لديها مستوى مناسب جداً من الصلابة النفسية. وهذا ما لاحظته الباحثة أثناء تطبيق الدراسة حيث إن أفراد العينة لديهم رضا بالقضاء والقدر والصبر على الشدائد مما أدى بدوره إلى وجود مستوى مناسب من الصلابة النفسية لمواجهة المرض. واختلفت هذه النتيجة مع دراسة نواف الشهرى 2021 والتي أظهرت أن الصلابة النفسية تزداد في غير السجناء.

الفرضية الثانية / مستوى الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ مرتفع (يفوق الوسط الفرضي).

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك اختبار "ت" للعينة الواحدة، اعتماداً على الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة والوسط الفرضي على استبيان الانضباط الصحي، فكانت النتائج وفق الجداول التالي:

#### جدول (8)

يبين اختبار "ت" للعينة الواحدة للتعرف على الفروق بين المتوسط الحسابي لأفراد العينة من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام والوسط الفرضي على استبيان الانضباط الصحي (ن = 23)

الاستنتاج	مستوى الدلالة	ت	الوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
دالة	0.00	9.66	60	7.10	74.30

تشير نتائج الجدول السابق أن قيمة "ت" كانت 9.66 وبمستوى دلالة 0.00 وهو أقل من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي توجد فروق بين متوسط درجات أفراد العينة من مرضى الفشل الكلوي بمستشفى براك العام، والوسط الفرضي، وهذه الفروق كما تشير المتوسط الحسابي لصالح متوسط درجات أفراد العينة على حساب الوسط الفرضي، أي أن أفراد العينة تتمتع بدرجة عالية من الانضباط الصحي. وهذه النتيجة منطقية حيث إن أفراد العينة لديهم مستوى مناسب من الصلابة النفسية وتقبل المرض، وهذا يعني لديهم انضباط صحي وقوة تحمل لمواجهة المرض، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة المبروك بن يطو وربيعة رميش 2021، والتي أظهرت أن معظم مرضى القصور الكلوي يطبقون نصائح وإرشادات الجمعية الصحية بشكل كلي.

الفرضية الثالثة / توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين الصلابة النفسية، والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ.

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك معامل ارتباط بيرسون للتعرف على العلاقة بين الصلابة النفسية والانضباط الصحي.

فدلت النتائج على أن قيمة العلاقة  $0.07$  - وبمستوى دلالة  $0.75$  وهو أكبر من  $0.05$  مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي **spss** للعلوم الاجتماعية، وبالتالي لا توجد علاقة بين الصلابة النفسية، والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ، أي أنه ليس بالضرورة المريض الذي لديه مستوى مرتفع من الصلابة النفسية يكون لديه انضباط صحي، والعكس صحيح ليس بالضرورة المريض الذي ليس لديه مستوى مرتفع من الصلابة النفسية لا يكون لديه انضباط صحي، ومعنى ذلك قد يكون المريض لديه مستوى مرتفع من الصلابة النفسية ولكن غير منضبط صحياً، والعكس صحيح. واختلفت هذه النتيجة مع دراسة شهرزاد نوار و نرجس زكري **2016**، والتي أظهرت وجود علاقة بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى المرضى المصابين بداء السكري، كما اختلفت مع دراسة شراز تعولميت وسمية عليوة **2022**، والتي أظهرت وجود علاقة ارتباطية بين مصدر الضبط الصحي والصلابة النفسية.

الفرضية الرابع / توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ تعزى لمتغير الجنس.

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك اختبار " ت " لعينتين مستقلتين ذلك للتعرف على الفروق بين فئتي الجنس على مقياس في الصلابة النفسية، استبيان الانضباط الصحي، فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

#### جدول رقم (9)

يبين اختبار " ت " للتعرف على الفروق بين فئتي الجنس من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ على مقياس الصلابة النفسية، الانضباط الصحي.

البيان	الجنس	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
الصلابة النفسية	ذكر	15	100.20	14.44	0.43	0.67	غير دالة
	انثى	8	97.50	14.44			
الانضباط الصحي	ذكر	15	75.67	6.62	1.28	0.22	غير دالة
	انثى	8	71.75	7.70			

تشير نتائج الجدول السابق إلى الآتي :

- مقياس الصلابة النفسية: أن قيمة " ت " هي  $0.43$  وبمستوى دلالة  $0.67$  وهو أكبر من  $0.05$  مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي **spss** للعلوم الاجتماعية، وبالتالي لا توجد فروق بين فئتي الجنس من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالصلابة النفسية، أي أن الجنسين (ذكور، إناث) من المرضى لديهم مستوى متقارب جداً من الصلابة النفسية لمواجهة أمراضهم، وهم بذلك لديهم صلابة نفسية لا بأس بها في مواجهة هذا المرض. ولربما يرجع السبب في ذلك إلى أن أفراد العينة يعيشون نفس الظروف الصعبة الراهنة التي يشهدها وطننا الحبيب ليبيا مما أدى بدوره إلى تقارب المستوى في درجة الصلابة النفسية لدى

أفراد العينة من مرضى الكلى، واتفقت هذه النتيجة مع دراسة ايلاف الغفيلي 2020، ودراسة نواف الشهري 2021، في وجود فروق ذات دلالة إحصائية لدى أفراد العينة. بينما اتفقت مع دراسة شهرزاد نوار ونرجس زكري 2016 التي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى مرضى السكري تبعاً لمتغير الجنس.

- استبيان الانضباط الصحي: حيث تشير النتائج إلى أن قيمة "ت" تساوي 1.28 وبمستوى دلالة 0.22 وهو أكبر من 0.05 وبالتالي لا توجد فروق بين فئتي الجنس من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالانضباط الصحي، أي أن الانضباط الصحي ملتزم به المرضى (ذكور، إناث). اتفقت النتيجة الحالية مع دراسة أسماء لشهب وحياء بن عيشة 2018، ودراسة شهرزاد نوار ونرجس زكري 2016 في عدم وجود فروق دالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس، واختلفت مع دراسة ايلاف الغفيلي 2020 ودراسة نواف الشهري 2021 في وجود فروق لدى أفراد العينة.

**الفرضية الخامسة / توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية، الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ تعزى لمتغير الحالة الاجتماعية.**

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك اختبار "ت" لعينتين مستقلتين ذلك للتعرف على الفروق بين فئتي الحالة الاجتماعية على مقياس في الصلابة النفسية، استبيان الانضباط الصحي، فكانت النتائج وفق الجدول التالي:

#### جدول رقم (11)

يبين اختبار "ت" للتعرف على الفروق بين فئتي الحالة الاجتماعية من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ على مقياس الصلابة النفسية، الانضباط الصحي.

البيان	الحالة الاجتماعية	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
الصلابة النفسية	متزوج	13	104.77	9.14	2.33	0.03	دالة
	غير متزوج	10	92.10	16.70			
الانضباط الصحي	متزوج	13	75.40	6.76	1.14	0.27	غير دالة
	غير متزوج	10	72.40	7.43			

تشير نتائج الجدول السابق إلى الآتي :

- مقياس الصلابة النفسية: أن قيمة "ت" بلغت 2.33 وبمستوى دلالة 0.03 وهو أقل من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الإحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي توجد فروق بين فئتي الحالة الاجتماعية من مرضى القصور الكلوي المزمن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالصلابة النفسية، وهذه الفروق لصالح ممن حالتهم الاجتماعية (متزوج) على حساب (غير المتزوجين) من المرضى، أي أن المتزوجون لديهم صلابة نفسية لمقاومة المرض أكثر من غير المتزوجين، ويرجع السبب في ذلك إلى المسؤولية الملقاة على عاتق المتزوجين (من أسرة وأبناء) وما يتلاقاه من مساندة اجتماعية من الأسرة أدى بدوره إلى وجود صلابة نفسية لدى المتزوجين لمواجهة المرض أكثر من غير المتزوجين. واتفقت النتيجة الحالية مع

دراسة ايلاف الغضيلي ودراسة نواف الشهري 2021، والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية في الصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي لصالح المتزوجين.

- استبيان الانضباط الصحي: حيث تشير النتائج إلى أن قيمة "ت" تساوي 1.14 وبمستوى دلالة 0.27 وهو أكبر من 0.05 وبالتالي لا توجد فروق بين فئتي الحالة الاجتماعية (متزوجون، غير متزوجين) من مرضى القصور الكلوي المزمّن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالانضباط الصحي، أي أن الانضباط الصحي ملتزم به المرضى بمختلف حالتهم الاجتماعية، ومعنى ذلك أن الحالة الاجتماعية لعينة المرضى ليس لها علاقة بمدى التزامهم بالانضباط الصحي من عدمه. اتفقت النتيجة الحالية مع دراسة أسماء لشهب وحياء بن عيشة 2018، والتي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائية لدى أفراد العينة.

الفرضية السادسة / توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الصلابة النفسية، الانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمّن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ تعزى لمتغير مدة المرض.

للتحقق من هذه الفرضية استخدم لذلك اختبار "ت" لعينتين مستقلتين ذلك للتعرف على الفروق بين فئتي مدة المرض على مقياس في الصلابة النفسية، استبيان الانضباط الصحي، فكانت النتائج وفق الجدول التالي: جدول رقم (12)

يبين اختبار "ت" للتعرف على الفروق بين فئتي مدة المرض من مرضى القصور الكلوي المزمّن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ على مقياس الصلابة النفسية، الانضباط الصحي

البيان	مدة المرض	حجم العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	ت	مستوى الدلالة	الاستنتاج
الصلابة النفسية	أقل من 4 سنوات	13	100.23	15.47	0.37	0.72	غير دالة
	4 سنوات فما فوق	10	98.00	12.99			
الانضباط الصحي	أقل من 4 سنوات	13	73.46	6.23	0.64	0.53	غير دالة
	4 سنوات فما فوق	10	75.40	8.32			

تشير نتائج الجدول السابق إلى الآتي :

- مقياس الصلابة النفسية: أن قيمة "ت" بلغت 0.37 وبمستوى دلالة 0.72 وهو أكبر من 0.05 مستوى الدلالة المعتمد بالبرنامج الاحصائي spss للعلوم الاجتماعية، وبالتالي لا توجد فروق بين مدة المرض (أقل من 4 سنوات، 4 سنوات فما فوق) من مرضى القصور الكلوي المزمّن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالصلابة النفسية، أي أن فئتي مدة المرض من المرضى لديهم مستوى متقارب جداً من الصلابة النفسية لمواجهة مرضهم، ومعنى ذلك أن مدة المرض لا تعني شيء بالنسبة للصلابة النفسية للمرضى فمقاومتهم للمرض شبه متقارب وهذا واضح في تقاربهم في صلابتهم النفسية.

- استبيان الانضباط الصحي: حيث تشير النتائج إلى أن قيمة "ت" تساوي 0.64 وبمستوى دلالة 0.53 وهو أكبر من 0.05 وبالتالي لا توجد فروق بين فئتي مدة المرض من مرضى القصور الكلوي المزمّن بمستشفى براك العام ببلدية الشاطئ فيما يتعلق بالانضباط الصحي، أي أن الانضباط الصحي ملتزم به المرضى بمختلف مدة مرضهم. وهذا دليل على تقبل العينة للمرض ورضاهم بالقضاء والقدر وادراكهم بأن هذا المرض

مزمن أي المداومة على الغسيل مدى الحياة إلا إذا قام بزراعة كلى أو أن يشاء الله، مما أدى بدوره إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية في الصلابة النفسية والانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي تبعاً لمتغير مدة المرض، واتفقت النتيجة الحالية مع دراسة أسماء لشهب وحياء بن عيشة 2018، والتي أظهرت عدم وجود فروق دالة إحصائية بين درجات أفراد العينة تعزى لمتغير عمر المرض، بينما اختلفت مع دراسة شهرزاد نوار ونرجس زكري 2016، والتي أظهرت وجود فروق دالة إحصائية في الصلابة النفسية والسلوك الصحي لدى مرضى السكري حسب مدة المرض.

### التوصيات:

1. على وزارة الصحة توفير الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين بمراكز غسيل الكلى لتنمية الجوانب الإيجابية لدى مرضى الفشل الكلوي وتحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لديهم والوقوف بجانبهم مهما طالّت مدة مرضهم وتقديم يد العون إليهم وذلك بإيجاد الحلول المناسبة لمشكلاتهم.
2. ضرورة التثقيف المجتمعي لزيادة الوعي الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي وذلك بعمل ندوات وبرامج توعوية على صحة الكلى، والمحافظة على الصحة باتباعهم نظام غذائي معين يتلاءم مع احتياجاتهم وحالاتهم المرضية مع المحافظة على الانضباط الصحي لفترات الغسيل الكلوي للحفاظ على صحتهم.
3. العمل على إعداد برامج ترفيهية لمرضى الفشل الكلوي للتخفيف من وطأة المرض وتهيئة المناخ الصحي المناسب لهم، وذلك عن طريق تنظيم رحلات ترفيهية إلى الحدائق والمنتزهات بإشراف كادر طبي وتمريضي من وحدة الكلى بدعم من إدارة مستشفى.
4. توجيه المجتمع وذلك من خلال زيادة الوعي بأهمية الجوانب النفسية (كالصلابة النفسية) والمساندة الاجتماعية وجودة الحياة... إلخ) كمؤشرات للصحة النفسية ودورها الفعال في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي لمواجهة المرض.

### البحوث المقترحة:

1. أحداث الحياة الضاغطة وعلاقتها بالتفاؤل و بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي.
2. الصلابة النفسية وعلاقتها بالمناخ الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي.
3. فاعلية برنامج ارشادي مقترح لتحسين الجوانب النفسية كالصحة النفسية والتوافق النفسي والصلابة النفسية والنمو ما بعد الصدمة لدى مرضى الفشل الكلوي.

## قائمة المراجع

1. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1999، لسان العرب، الجزء السابع، العدد الثاني عشر، ص 297.
2. ابو الحسن، سناء محمد ابراهيم، 2012، الصلابة النفسية والأمل وعلاقتها بالأعراض السيكوسوماتية لدى الأمهات المدمرة منازلهن في محافظة شمال غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر-غزة.
3. العاشوري، فتحية عبدالسلام، جمعة مختار علي الفتحي، رقية احمد السالم، 2018، الضغوط النفسية وعلاقتها بالصلابة النفسية لدى المرأة المصابة بسرطان الثدي بمركز الأورام - سبها، مجلة الوسيط، العدد الثاني - السنة الأولى ديسمبر 2018.
4. الغفيلي، ايلاف بنت محمد بن عبدالعزيز، 2020، الاكتئاب وعلاقته بالصلابة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي بمدينة الرياض، المجلة المصرية للدراسات النفسية، المجلد الثلاثون، العدد 109.
5. الشهري، نواف مناع، 2021، الصلابة النفسية وعلاقتها بالاضطرابات السيكوسوماتية دراسة تطبيقية لدى عينة من السجناء وغير السجناء في محافظة جدة، المجلة العربية للنشر العلمي، كانون الثاني، العدد السابع والعشرون.
6. باشير، نبيهة، و حورية بوقجار، 2020، أثر الصدمات النفسية في حدوث القصور الكلوي المزمن- دراسة ميدانية لحالتين عياديتين، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة وهران محمد بن احمد.
7. تعولميت، شرار وسمية عليوة، 2022، مصدر الضبط الصحي وعلاقته بالصلابة النفسية لدى مرضى السرطان، مجلة العلوم الإنسانية والحضارة، المجلد 07- العدد 01.
8. بن لطوا، المبروك، وربيعة رميشي، 2021، دور الجمعيات الصحية في التثقيف الصحي لدى مرضى القصور الكلوي (جمعية القصور الكلوي "الخمود" بالأغواط أنموذج)، مجلة طنبه للدراسات العلمية الأكاديمية، المجلد 4، العدد 1.
9. جلال، فاطمة الزهراء، 2020، المساندة الاجتماعية وعلاقتها بالصحة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي المزمن، دراسة ميدانية على عينة من مرضى القصور الكلوي بمستشفى الدكتور ترينيشين ابراهيم، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة غرداية.
10. رزقي، رشيد، 2012، الفاعلية الذاتية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى الفشل الكلوي المزمن، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر-باتنة.
11. شهرزاد نوار و نرجس زكري، 2016، الصلابة النفسية وعلاقتها بالسلوك الصحي لدى مرضى السكري دراسة ميدانية بمدينة ورقلة، مجلة العلوم النفسية والتربوية، مجلد 2، العدد 2.
12. عوض الله، هالة ابراهيم، العتيق، احمد مصطفى، الحمادي، محمد مصطفى، كامل، ماجدة علي، 2008، برنامج لتحسين الإنفعالية و المعرفية لدى المرضى الخاضعين للإستشفاء الكلوي، المجلة الصحية لشرق المتوسط، منظمة الصحة العالمية، المجلد الرابع عشر، العدد 3.
13. كمال فتيحة، و جلاب نور الهدى، وملاك وسيلة، 2020، الصلابة النفسية وعلاقتها بتقبل المرض لدى عينة من مرضى القصور الكلوي، دراسة ميدانية بمستشفى الزهراوي- المسيلة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة بوضياف- المسيلة.
14. لشهب، أسماء و حياة بن عيشة، 2018، المعتقدات الصحية وعلاقتها بالانضباط الصحي لدى مرضى القصور الكلوي المزمن: دراسة ميدانية على عينة من المرضى المترددين على مراكز غسيل الكلى بولاية الوادي. مجلة دراسات في علم نفس الصحة، مج. 3، ع. 2.

15. مكى، زكريا آدم محمد صالح، 2013، الصحة النفسية لدى مرضى الفشل الكلوي، رسالة ماجستير، كلية العلوم الطبية التطبيقية، جامعة الجزيرة.
16. مظهر، تهاني عبد الفتاح، 2021، التوافق النفسي وعلاقته بالمساندة الاجتماعية لدى عينة من مرضى الفشل الكلوي المزمن في مجمع فلسطين الطب، رسالة ماجستير، جامعة القدس المفتوحة.
17. مخيمر، عماد، 1996، إدراك القبول/الرفض الوالدي وعلاقته بالصلابة النفسية لطلاب الجامعة. مجلة دراسات نفسية، مجلد ( 6 ) العدد ( 2 ).
18. يحيى، سامية، 2019، علاقة الإرجاعية واستراتيجيات المواجهة بالصحة النفسية لدى مرضى القصور الكلوي المزمن النهائي والخاضعين لتصفية الدم عن طريق الآلة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر.

المواقع الإلكترونية:

<https://www.eanlibya.com>

<https://www.alaraby.co.uk>

# درجة رضا طلبة كلية اقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم (من وجهة نظر الطلبة أنفسهم)

إعداد:

أ. رنا عبد الرحمن محمد قباصة

كلية الاقتصاد- الزاوية / جامعة الزاوية

القبول: 20.10.2023

الاستلام: 14.9.2023

## المستخلص:

هذه الورقة هي دراسة تحليلية تهدف إلى قياس درجة رضا طلبة كلية اقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية عن الخدمات التي توفرها لهم الكلية، والتعرف على العوامل المؤثرة في رضاهم وقد استخدمت الاستبانة كأداة للقياس على عينة عشوائية مؤلفة من 490 طالباً وطالبة من طلبة كلية اقتصاد الزاوية بكامل فصولها الدراسية، استخدمت الدراسة تحليلات إحصائية متعددة لاختبار فرضيات الدراسة وقد بينت النتائج أن المستوى العام للرضا عن المجالات السبعة المدروسة كان يتراوح بين المرتفع في مجال جودة المحتوى التعليمي وكفاءة طرق التدريس والتعامل والتواصل مع الأساتذة، ومتوسط في مجال إجراءات التسجيل والقبول، ومنخفض في باقي المجالات، كما بينت النتائج أنه لا توجد فروقات ذات دلالة إحصائية في مستوى الرضا تعزى إلى متغير الجنس في حين توجد فروقات ذات دلالة إحصائية عند مستوى المعنوية (0.05) في مستوى الرضا تعزى إلى متغير الفصل الحالي ومتغير المعدل التراكمي. وتوصي الباحثة أن يؤخذ رضا الطلبة بالحسبان كأحد مكونات الجودة والاعتمادية، وأن تسعى الإدارات الجامعية المختلفة إلى سد احتياجات الطلبة وتلبية توقعاتهم.

الكلمات المفتاحية: "رضا الطلبة"، "الخدمات التعليمية"، "جودة التعليم العالي"، "كلية الاقتصاد".

## Abstract:

This paper is an analytical study aimed at measuring the degree of satisfaction of the students of the Faculty of Economics at Zawiya University with the services provided to them by the college, and to identify the factors affecting their satisfaction. The study used multiple statistical analyzes to test the hypotheses of the study. The results showed that the general level of satisfaction with the seven fields studied ranged between high in the field of educational content quality, efficiency of teaching methods, dealing and communication with professors, medium in the field of registration and admission procedures, and low in the rest of the fields. The results also showed that there were no



statistically significant differences in the level of satisfaction attributed to the gender variable, while there were statistically significant differences at the level of significance (0.05) in the level of satisfaction due to the variable of the current semester and the cumulative average variable. The researcher recommends that students' satisfaction be taken into account as one of the components of quality and reliability, and that the various university departments seek to meet students' needs and meet their expectations.

**key words:** "student satisfaction", "educational services", "quality of higher education", "Faculty of Economics."

### المقدمة:

تعتبر جودة الخدمات المقدمة للطلبة في المؤسسات التعليمية العالية من الموضوعات المهمة التي تستحوذ على اهتمام الباحثين والإداريين، نظراً لأثرها في رضا الطلبة وولائهم وأدائهم الأكاديمي.

حيث يعد رضا الطلاب عن الخدمات المقدمة لهم من قبل الجامعة أحد المؤشرات الهامة وعنصراً حاسماً في تقييم جودة التعليم في الجامعات. فالرضا العالي يعكس الجودة والفعالية للبرامج والخدمات التعليمية المقدمة للطلاب، ويؤثر في تحقيق أهداف الجامعة ورؤيتها التطويرية. وتلعب كلية الاقتصاد في جامعة الزاوية دوراً حيوياً في تزويد الطلاب بالمعرفة والمهارات اللازمة لمواجهة تحديات سوق العمل في مجال الاقتصاد. ومن هذا المنطلق، يهدف هذا البحث إلى دراسة مدى رضا طلبة كلية الاقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم، وذلك بهدف تعزيز جودة التعليم وتحسين الخدمات المقدمة للطلاب. ومن المتوقع أن يساهم هذا البحث في فهم مدى رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم، وتحديد نقاط القوى والضعف في الخدمات الحالية. ستتيج النتائج المستخلصة من البحث للجامعة فرصة لاتخاذ التدابير التصحيحية والتحسينية التي تعزز رضا الطلاب وترفع من جودة الخدمات التعليمية.

### مشكلة البحث:

في ظل التحديات والتغيرات السريعة في مجال التعليم العالي، تبقى جودة الخدمات المقدمة للطلاب أحد العوامل الحاسمة في تحقيق رضاهم وتحقيق أهداف الجامعة. ومن المعروف أن كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية تمثل إحدى المؤسسات التعليمية المرموقة في المنطقة. ومع ذلك، ينبغي تقييم مدى رضا طلبة الكلية بشكل منتظم لضمان جودة الخدمات وتحسينها بما يتوافق مع تطلعات واحتياجات الطلاب. ومن هنا كانت المشكلة هي محاولة الاجابة على التساؤلات التالية:

1. ما درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم؟
2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير الجنس؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير الفصل الدراسي؟
4. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير المعدل التراكمي؟

## فرضيات البحث:

- تستند هذه الدراسة إلى فرضيات عامة وفرضيات فرعية كالتالي:
- الفرضية الرئيسية الأولى: المتوسط العام لدرجة رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم هو مرتفع.
  - الفرضية الرئيسية الثانية: توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات المقدمة لهم من الكلية تعزى إلى المتغيرات الديمغرافية.
  - الفرضيات الفرعية:

1. توجد فروق دالة إحصائية في مستوى رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزى لمتغير الجنس.
2. توجد فروق دالة إحصائية في مستوى رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزى لمتغير الفصل الدراسي.
3. توجد فروق دالة إحصائية في مستوى رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزى لمتغير المعدل التراكمي.

## الأهداف:

يهدف هذا البحث إلى قياس درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن الخدمات المقدمة لهم، وذلك بهدف تحسين جودة التعليم وتلبية احتياجات الطلبة. ولتحقيق الهدف العام لهذا البحث يتطلب تحقيق الأهداف التالية:

1. قياس درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية.
2. تحديد العوامل المؤثرة في رضا الطلبة مثل الجنس والفصل الدراسي والمعدل التراكمي.
3. استكشاف المجالات التي حققت فيها الكلية درجات رضا مرتفعة أو متوسطة أو منخفضة مما يساعد الإدارة على وضع استراتيجيات مستقبلية لتحسين أدائها وتطويره.
4. تقديم بعض التوصيات لتحسين الخدمات التعليمية المقدمة لطلبة كلية الاقتصاد.

## الأهمية:

إن دراسة رضا الطلاب عن الخدمات الجامعية تعد مهمة جداً وتوفر فهماً عميقاً لتجربة الطلاب ورضاهم عن البيئة الجامعية والخدمات التي تقدم لهم وتمثل أهمية الدراسة في الجوانب التالية:

1. تحسين جودة الخدمات: تعمل دراسة رضا الطلاب على تحديد مستوى رضا الطلاب على الخدمات المقدمة حالياً، وبالتالي تكشف نقاط القوى والضعف في تقديم الخدمات الجامعية. حيث يمكن استخدام هذه المعلومات لتحسين جودة الخدمات وتلبية احتياجات الطلاب بشكل أفضل.
2. زيادة رضا الطلاب والمحافظة على الطلاب الحاليين: يعد رضا الطلاب على الخدمات الجامعية عاملاً مهماً في تعزيز الولاء والمحافظة على الطلاب الحاليين. فعندما يكون الطلاب راضين عن تجربتهم الجامعية والخدمات المقدمة، فإنهم أكثر عرضة للاستمرار في دراستهم في نفس الجامعة.
3. تعزيز سمعة الكلية بصفة خاصة والجامعة بصفة عامة: يلعب رضا الطلاب دوراً هاماً في تشكيل سمعة الكلية والجامعة. عندما يكون الطلاب راضين وسعداء، فإنهم يصبحون سفراء

إيجابيين لكليتهم وللجامعة وينشرون الكلمة الطيبة عنها. يمكن أن يؤدي هذا إلى جذب مزيد من الطلاب المحتملين وتعزيز مكانة الجامعة في المجتمع.

بشكل عام، فإن دراسة رضا الطلاب على الخدمات الجامعية تعزز جودة التعليم العالي وتساهم في تحسين تجربة الطلاب ونجاحهم، بالإضافة إلى تعزيز سمعة الكلية بصفة خاصة والجامعة بصفة عامة وجذب المزيد من الطلاب.

### التعريفات الإجرائية:

مفهوم الرضا: يعتبر الرضا مشاعر إيجابية تنشأ عندما يكون الفرد راضياً عن الظروف التي يعيش فيها. فهو يشير إلى حالة الارتياح والقبول الداخلي تجاه الوضع الحالي. والرضا حسب ما عرفه كوتلر (Kotler 2001) هو دالة على الأداء المدرك والمتوقع من قبل الزبون، ففي حالة عجز الأداء عن المتوقع فإن الزبون يكون في حالة عدم السرور أو الاستياء، وفي حالة تطابق الأداء مع المتوقع فإن الزبون سيشعر بالسعادة والرضا، أما في الحالة التي يتجاوز فيها الأداء ما هو متوقع من قبل الزبون، فإن الزبون يتحول من الرضا إلى الولاء للمنظمة، وسيرتبط ارتباطاً وثيقاً بها، وهي الحالة التي تبحث عنها منظمات القرن الحادي والعشرين.

الخدمات الطلابية: هي مجموعة من الخدمات والموارد التي توفرها المؤسسات التعليمية، مثل المدارس والجامعات، لدعم الطلاب في رحلتهم الأكاديمية والشخصية. وتهدف هذه الخدمات إلى تعزيز تجربة الطلاب ومساعدتهم على تحقيق النجاح الأكاديمي والتنمية الشخصية.

جودة الخدمة: عرفت الجمعية الأمريكية الجودة بأنها "مجموع المزايا، والخصائص الكلية للسلعة، أو الخدمة، التي تؤثر على قدرتها على تلبية الاحتياجات المعطاة" (Haksever, 2000). (331p)

جامعة الزاوية: هي إحدى الجامعات اللببية المعروفة وتقع في مدينة الزاوية، التي تقع إلى الغرب من العاصمة طرابلس. تأسست الجامعة في عام 1988 وتضم مجموعة واسعة من الكليات والمعاهد.

كلية الاقتصاد بالزاوية: واحدة من كليات جامعة الزاوية هي كلية الاقتصاد ولها فرعين إحدهما في مدينة الزاوية والأخر في مدينة العجيلات. تهدف كلية الاقتصاد بالزاوية إلى توفير تعليم عالي الجودة في مجالات الاقتصاد والأعمال. تقدم الكلية برامج دراسية متنوعة على مستوى البكالوريوس والماجستير والدكتوراه في مجالات مثل الاقتصاد، والمحاسبة، وإدارة الأعمال، وتحليل البيانات، والعلوم السياسية، والتمويل والمصارف.

## نموذج الدراسة:



رسم توضيحي لنموذج الدراسة: إعداد الباحثة

## الإطار النظري والدراسات السابقة:

يندرج موضوع دراسة رضا الطلبة ضمن المداخل الحديثة لتطوير التعليم العالي، إذ أصبح رضا الطلبة عنصراً أساسياً من عناصر جودة التعليم، حيث تسعى كلية الاقتصاد في جامعة الزاوية إلى تدريب الطلاب وتزويدهم بالمعرفة والمهارات اللازمة لفهم وتحليل العمليات الاقتصادية واتخاذ القرارات الاقتصادية السليمة. تعتمد الكلية على منهج تعليمي شامل يجمع بين النظريات الاقتصادية والتطبيقات العملية، وتشجع على البحث والابتكار والتفكير النقدي.

وتتميز جامعة الزاوية وكلية الاقتصاد بكوادر تدريسية مؤهلة ومتخصصة في مجالاتها حيث توفر بيئة تعليمية محفزة ومجهزة بالمرافق اللازمة. بالإضافة إلى الدروس النظرية، وتشجع الجامعة على المشاركة النشطة في الأنشطة الطلابية والبحث العلمي والعمل التطوعي، مما يساعد الطلاب على تنمية مهاراتهم الشخصية والاجتماعية.

تعد الخدمة التعليمية العامة أساسية لبناء مجتمعات متعلمة ومتقدمة من خلال توفير فرص التعليم للجميع، ويمكن تعزيز المساواة والتنمية الشاملة وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي في المجتمعات.

أما جودة الخدمة فتعتبر من أهم أبعاد القدرة التنافسية (Ali, al et 2012)، حيث أصبحت الموضوع الأكثر تداولاً من قبل الباحثين في العقدين الماضيين؛ بسبب ارتباطها الوثيق بالعملاء والمنظمات (Zhou and Ali 2013) وبالرغم من كثرة البحوث في جودة الخدمة، وما أسفرت عنه من تصورات مختلفة، إلا أن الاتفاق على تعريف موحد وشامل لجودة الخدمة ما زال محل خلاف وقد أظهرت الدراسات السابقة أهمية جودة الخدمة، حيث ما زالت هدفاً داخلياً لمقدمي الخدمة في التعليم العالي، لكن تصور الطلاب ما زال غير محدد، ومحددات ونتائج تحسين جودة الخدمة ما زالت هي الأخرى غير محددة. وفي سياق التعليم العالي، يؤكد الباحث (Fangel 2010) على أن تحسين جودة الخدمة في التعليم العالي وقياسها مهم جداً، وسبب أهمية ذلك أنه يؤدي إلى رضا الطلاب، والاحتفاظ بهم، وبالتالي استمرار الحصول على الدعم الحكومي. وهناك العديد من الأساليب الكثيرة

- والمختلفة، التي يتم من خلالها قياس جودة الخدمة، ويمكن تلخيصها في الآتي:
1. مقياس **SERVQUAL**، وهو المقياس الأكثر استخداماً، حيث يربط مفهوم جودة الخدمة، ومفاهيم التصور. (Ali et al., 2012)
  2. مقياس **SERVPERF**، وهو يقيس الجودة من خلال قياس خمسة أبعاد؛ هي: الأشياء الملموسة، الاعتمادية، سرعة الاستجابة، الضمان، والتفاني في الخدمة المقدمة للعميل، وقد حظي هذا المقياس بمصداقية وأفضلية في قياس جودة الخدمة، وهو ما يؤكد (Lee and Chen, 2006).
  3. مقياس **HedPERF**، وهذا المسمى اختصار لأداة التعليم العالي **Performance Education Higher**، حيث تم تطوير هذا المقياس من قبل الباحثة **Abdullah**، وقد كان الاعتماد في هذا المقياس على الأداء الفعلي، وسبب تفضيل الباحثة لهذا المقياس هو أن الخدمات التعليمية في التعليم العالي يستخدمها الأفراد للمرة الأولى؛ مما يجعل التوقعات للخدمة التي يستخدمها الأفراد للمرة الأولى تكون غير دقيقة، بينما تكون الجودة مدركة، وتعتمد على إدراك العميل لأداء الجودة فقط (الشعبي والشهري، 2014).

إن قياس رضا الطلبة أمر استراتيجي بالنسبة للكليات الحكومية والخاصة على حد سواء، لأنه شبيه بحساب الأرباح والخسائر للشركات، فإذا كان معدل الرضا:

- أعلى مما يتوقعه الطالب، وهي حالة نادرة، فإن الجامعة تكون في حالة ربح متفوق، لأن الكلية حققت أهدافها بإكساب الطالب المعارف والقيم والمهارات المستهدفة، وسيكون الطالب مسروراً ومبتهجاً بتحصيله العلمي وحياته المهنية، ويتحدث عن الكلية بشكل إيجابي.
- أقل من المتوقع، فإن الجامعة في حالة خسارة، لأن الكلية لم تحقق أهدافها، وقد ينسحب الطالب من الدراسة، أو ينتقل إلى كلية أخرى، أو يبقى في الكلية يتعامل معها بشكل سلبي.
- يساوي ما يتوقعه الطالب، فالكلية في حالة استقرار وربح معتدل، نتيجة الاحتمال الكبير لاستمرارية دراسة الطلبة، ويجب عليها المحافظة على هذا الرضا المقبول، وأن تطمح للوصول إلى الرضا المتفوق.

#### الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت مدى رضا طلبة الكليات عن الخدمات التعليمية. هذه الدراسات تتنوع في المواضيع التي تشملها والأساليب المستخدمة والسياق الجغرافي والثقافي الذي تم فيه إجراء الدراسة.

**دراسة الحسنية (2009)** بعنوان مدى رضا طلبة كلية الاقتصاد في جامعة حلب عن مستوى الأداء الإداري والأكاديمي لكليتهم، هدفت هذه الدراسة إلى قياس مستوى رضا طلبة كلية الاقتصاد في جامعة حلب عن الأداء الإداري والأكاديمي لكليتهم، وقد استخدمت الاستبانة كأداة للقياس على عينة مؤلفة من 290 طالباً وطالبة من السنوات الأربع والدراسات العليا، وقد بينت النتائج أن المستوى العام للرضا عن المجالات العشرة المدروسة كان يتراوح بين الجيد في مجال أداء أعضاء الهيئة التدريسية، ومقبول في مجال البحث العلمي، وضعيف في المجالات الأخرى جميعها، كما بينت النتائج أنه لا توجد فروقات جوهرية في مستوى الرضا تعود إلى المتغيرات الديموغرافية والدراسة.

دراسة أبو صالح والصدقي (2018) بعنوان جودة الخدمات في التعليم العالي وأثرها على رضا الطلبة ودرجة ولائهم، هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على جودة الخدمات

في جامعة الطائف، وأثرها على رضا الطالب، وقد تم استخدام منهجية المسح الوصفي، وتمثلت الأداء في مقياس HedPERF لجمع البيانات، وبلغ حجم عينة الدراسة (534) من طلبة كلية العلوم الإدارية والمالية بجامعة الطائف، وقد تم استخدام التحليل الاحصائي **Models Equation Structural (SEM)** من خلال برنامج اموس AMOS لتحليل البيانات. وأشارت النتائج إلى أن مستوى جودة الخدمات بالكلية حصل على متوسط عام 3.2، وجاء بعد إدارة الجامعة وبعد أعضاء هيئة التدريس في المرتبة الثانية، وكان متوسطهما الحسابي 2.7، وحل أخيرا بعد ولاء الطالب، حيث حصل على أدنى متوسط، وهو 1.59 بتقدير ضعيف جدا. تم تقديم جملة من التوصيات والمقترحات؛ لرفع مستوى جودة الخدمات.

**دراسة صلاح الدين والبرطمانى، (2018).** بعنوان جودة الخدمات الجامعية في مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة السلطان قابوس. هدفت الدراسة إلى البحث عن آليات مقترحة لتحقيق جودة الخدمات الجامعية بمركز خدمة المجتمع باستخدام مقياس الفجوة بين الإدراكات والتوقعات SERVQUAL. تم استخدام المنهج الوصفي وتمت الدراسة على عينة عشوائية مكونة من 101 بجامعة قابوس. أكاديميا وموظفا ومتدريا وخلصت نتائج الدراسة إلى أن الأكاديميين والموظفين والمتدربين يصنفون مستوى الخدمات المقدمة من الجامعة بأنها خدمات على مستوى عال، ولم يلحظ وجود فروق ذات دلالة إحصائية تبعا لمتغيرات الجنس والوظيفة والمكان الجغرافي والعمر، في أبعاد جودة خدمات المركز ومع ذلك فقد تم اقتراح بعض النقاط للمحافظة على هذه الجودة.

**دراسة علة، عيشة والود، نوري (2017)** بعنوان رضا الطلبة الجامعيين عن جودة الخدمات التعليمية دراسة ميدانية بجامعة الجلفة والأغواط. هدفت هذه الدراسة إلى قياس رضا الطلبة عن جودة الخدمات التعليمية بجامعة زيان عاشور وجامعة عمار اثليجي، وقد أجريت الدراسة على عينة من 347 طالب، كما اعتمد الباحثان مقياس معد من طرف محمد إبراهيم سلمان، وقد تم معالجة المقياس بالطرق الإحصائية وأظهرت النتائج باستخدام برنامج 24spss، أن مستوى الرضا عن الخدمات التعليمية متوسط لدى طلبة جامعتي زيان عاشور وعمار اثليجي.

**دراسة (2018 S. M. and Chandra):** بعنوان تأثير جودة الخدمة على رضا الطالب وولائهم دراسة ميدانية. تمت هذه الدراسة في ماليزيا وقد هدفت إلى دراسة تأثير جودة الخدمة المقدمة على رضا الطالب وعلى وولائهم. شارك بهذه الدراسة 1000 طالبا وطالبة من 13 جامعة وكلية موزعة في Riau في ماليزيا. وقم تم تحليل البيانات باستخدام ANOVA و SEM وقد توصلت النتائج إلى أنه يوجد تأثير إيجابي للجودة على رضا الطالب وأيضا أثر إيجابي للجودة على ولاء الطالب، ولكن لم يكن هناك أي تأثير على جودة الطالب وولائهم.

**دراسة Palli & Mamilla (2012).** بعنوان العلاقة بين أبعاد جودة الخدمة ومستوى رضا الطلاب عن جودة الخدمة المقدمة في قطاع التعليم العالي العام والخاص في الهند من حيث الموثوقية، السلامة والأمن، الملموسية والتعاطف والاستجابة. وأظهرت النتائج أن الطلاب راضون عن الخدمات من حيث الموثوقية، السلامة والأمن، الملموسية والتعاطف ولكنهم غير راضيين عن الاستجابة. كما بينت النتائج أن درجة الرضا عن جودة الخدمة بين الإناث أعلى من الذكور.

### التعليق على الدراسات السابقة:

الدراسات السابقة عرضت الأثر الواضح لجودة الخدمات المقدمة من المؤسسات التعليمية في رضا الطالب. رغم أنها جمعت من مختلف أنحاء العالم إلا أنها بينت أنه

وبشكل عام يتحقق الرضا كلما كان الرضا أعلى أو يساوي توقعات المستفيد. كما يمكن اعتبار الرضا مؤشرا لنجاح المؤسسة في إشباع حاجات المستفيدين، ولكن تتفاوت درجات دقة هذه النتيجة حسب الخدمات، والمكان، والمتغيرات الأخرى، وهذا وجه التشابه مع هذه الدراسة، ألا وهو قياس هذا التأثير.

الإفادة من الدراسات السابقة بناء على الدراسات السابقة نلاحظ تباين في تأثير أبعاد الجودة على رضا الطالب، مما يظهر أهمية هذه الدراسة بتفرداها، لأنها الأولى من نوعها التي تتم على طلبة كلية اقتصاد الزاوية، والتي تعتبر رمزا منافسا واسما كبيرا على مستوى دولة ليبيا باعتبارها أول كلية متحصلة على الاعتماد المؤسسي وثاني كلية متحصلة على الاعتماد البرامجي. لكي يتم تسليط الضوء على مميزات هذه الكلية وتناول تقييم مستوى الأداء وتقديم الخدمات تبعا لرضا الطلاب بشكل موضوعي، ولأجل غاية سامية وهي المحافظة على المكانة التنافسية القوية للكلية.

### المنهجية:

تم استخدام منهجية البحث الوصفي والتحليلي لتحقيق أهداف هذه الدراسة. وتم توزيع استبانة قياسية إلكترونية على عينة من طلبة كلية الاقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية لجمع البيانات المتعلقة بمستوى رضاهم عن الخدمات المقدمة لهم.

### مجتمع وعينة الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع الطلبة المستمرين في الدراسة في مرحلة البكالوريوس بكلية الاقتصاد فرع الزاوية بجامعة الزاوية، والبالغ عددهم 1406 طالبا وطالبة، والمسجلين للفصل الدراسي خريف 2023-2024. وبعد توزيع الاستبانة الإلكترونية تم الحصول على الاجابات من 490 طالب وطالبة وهي تمثل نسبة 35% تقريبا من حجم المجتمع، وهي نسبة تعتبر كافية لتعميم النتائج.

### الأساليب الإحصائية المستخدمة:

استخدمت الباحثة برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) **Statistical Package for Social Science** الإصدار 25 لمعالجة بيانات الدراسة احصائيا، من خلال عدد من الأساليب الإحصائية منها:  
التحليل الوصفي: التكرارات، والنسب المئوية ومقاييس النزعة المركزية مثل المتوسطات الحسابية (Means)، ومقاييس التشتت مثل الانحرافات المعيارية (Standard Deviation) لوصف البيانات الديمغرافية لأفراد العينة.

الأساليب الإحصائية: لتحديد درجة العلاقة بين المتغيرات تم استخدام تحليل التباين الأحادي (Anova Way One) واختبار T واختبار ولكوكسن عند مستوى الدلالة 5%.

### حدود الدراسة:

- الحدود البشرية: اقتصرت الدراسة على عينة عشوائية من الطلبة المستمرين بالدراسة بمرحلة البكالوريوس بمختلف تخصصات كلية الاقتصاد فرع الزاوية بجامعة الزاوية.
- الحدود الزمنية: طبقت الدراسة في الفصل الدراسي خريف 2023-2024
- ج-الحدود المكانية: كلية الاقتصاد فرع الزاوية جامعة الزاوية.

### عرض وتحليل البيانات:

- تصميم أداة الدراسة: تمثلت أداة الدراسة باستبانة قامت الباحثة بإعدادها بهدف قياس

أثر جودة الخدمة التعليمية في رضا طلبة كلية الاقتصاد الزاوية.  
• خطوات إعداد الاستبانة:

الإفادة من خبرة الباحثة السابقة في مجال التعليم والتدريس في كلية الاقتصاد منذ عام 2015.

الإفادة من مراجعة الدراسات السابقة ذات الارتباط بموضوع الدراسة والتي تم عرضها في الإطار النظري والدراسات السابقة.

• التصميم الأولي للاستبانة: تألفت الاستبانة في صورتها الأولية من قسمين:  
القسم الأول: يشمل مقدمة الاستبانة التي تضمنت تحديد هدف الاستبانة، والحث على التعاون مع الباحثة، وبيان آلية الإجابة عنها، والتأكيد على سرية المعلومات التي يعطيها المجيب، وتدوين البيانات الشخصية للمجيب، وهي: الجنس، الفصل الدراسي الحالي، المعدل التراكمي.

القسم الثاني: ويتضمن أسئلة الاستبانة التي تألفت من (60) عبارة تم استخدام التحليل العاملي الاستكشافي لاختزال العوامل حيث كانت قيمة الجذر الكامن (eigne value) يساوي 1 وتم استخدام طريقة (varimax) وعند ادخال الستون متغير في الاستبانة تم حذف بعض منها ليصبح العدد الاجمالي للمتغيرات (52) متغير موزعة على (7) محاور هي:

جدول رقم (1) محاور الاستبانة وعدد متغيرات كل محور

المحور	وصف المحور	عدد المتغيرات المتشعبة به
الاول	جودة المحتوى التعليمي	3
الثاني	كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس	4
الثالث	التواصل والتعامل مع الأساتذة	6
الرابع	جودة الموارد والمرافق (البنية التحتية)	11
الخامس	جودة الخدمات الالكترونية	6
السادس	الإدارة والتنظيم (مدى الرضا عن جودة الاداء الاداري)	12
السابع	القبول والتسجيل	10
الاجمالي		52

### تحليل البيانات واختبار فرضيات الدراسة:

بعد تجميع استمارات الاستبانة استخدمت الباحثة الطريقة الرقمية في ترميز البيانات حيث تم ترميز الإجابات كما بالجدول التالي:

جدول رقم (2) توزيع الدرجات على الإجابات المتعلقة بالمقياس الخماسي

الإجابة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة
الدرجة	1	2	3	4	5

من خلال الجدول رقم (2) يكون متوسط درجة الموافقة (3). فإذا كان متوسط درجة إجابات مضرات العينة يزيد معنوياً عن (3) فيدل على ارتفاع درجة الرضا. أما إذا كان متوسط درجة إجابات مضرات العينة يقل معنوياً عن (3) فيدل على انخفاض درجة الرضا، في حين إذا كان متوسط درجة إجابات مضرات العينة لا يختلف معنوياً عن (3)



فيديل على أن درجة الرضا متوسطة، وبالتالي سوف يتم اختبار ما إذا كان متوسط درجة الرضا تختلف معنويًا عن (3) أم لا. وبعد الانتهاء من ترميز الإجابات وإدخال البيانات الأولية باستخدام حزمة البرمجيات الجاهزة (SPSS) تم تحليل البيانات كما يلي:

### أولاً: اختبار الثبات والصدق: Reliability and Validate

للتأكد من ثبات وصدق " أداة الدراسة " قام الباحث بحساب معامل كرونباخ ألفا Cronbach Alpha ومعامل الصدق الذاتي عن طريق إيجاد الجذر التربيعي لمعامل كرونباخ ألفا لكل محور من محاور استمارة الاستبيان ولجميع المحاور. فكانت النتائج كما بالجدول رقم (3).

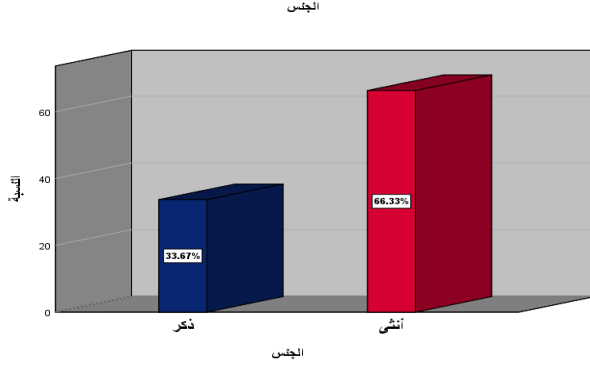
جدول رقم (3) نتائج اختبار الثبات والصدق

م	المحور	عدد العبارات	معامل ألفاء الثبات	معامل الصدق
1	جودة المحتوى التعليمي	3	.701	0.837
2	كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس	4	.756	0.869
3	التواصل والتعامل مع الأساتذة	6	.835	0.914
4	جودة الموارد والمرافق (البنية التحتية)	11	.852	0.923
5	جودة الخدمات الالكترونية	6	.781	0.884
6	جودة الاداء الاداري	11	.843	0.918
7	القبول والتسجيل	10	.848	0.921
	كل المحاور	51	.936	0.967

من خلال الجدول رقم (3) يلاحظ أن قيم معامل كرونباخ ألفا ( $\alpha$ ) لكل محور من محاور استمارة الاستبيان ولجميع المحاور تتراوح بين (0.701) إلى (0.936) وهي قيم كبيرة أكبر من 0.60 وهذا يدل على توفر درجة عالية من الثبات الداخلي في الإجابات. وكذلك فإن معاملات الصدق تتراوح بين (0.837) إلى (0.967) وهي قيم كبيرة وهذا يدل على توفر درجة عالية من الصدق مما يمكننا من الاعتماد على إجابات مخرجات العينة في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.

ثانياً: خصائص مفردات عينة الدراسة:

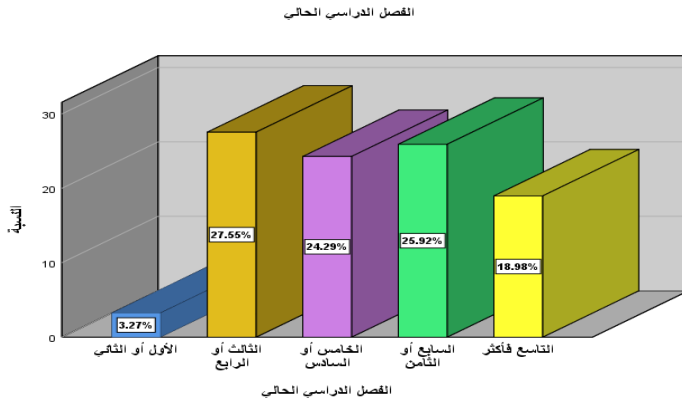
### 1- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الجنس:



شكل رقم (1) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الجنس

من خلال الشكل رقم (1) يتضح لنا أن غالبية مفردات العينة هي من الإناث حيث بلغت نسبتهم (66.33%) من كامل أفراد العينة والباقي ذكور بنسبة (33.67%) نستنتج من الشكل أن نسبة الإناث هي ضعف نسبة الذكور تقريبا.

### 2- توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الفصل الدراسي الحالي:

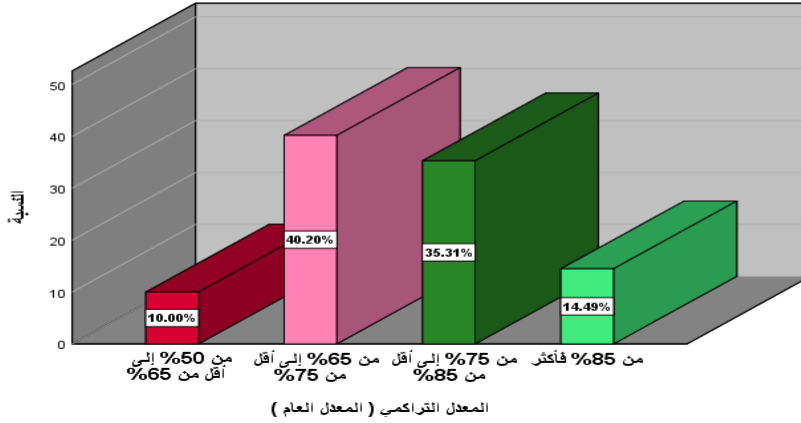


شكل رقم (2) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب الفصل الدراسي الحالي

كما يتضح من الشكل رقم (2) من حيث المستوى الدراسي لمفردات العينة أن معظم المجيبين عن الاستبانة هم في السنة الثانية ( أي في الفصل الدراسي الثالث أو الرابع ) بنسبة (27.55%) من كل أفراد العينة يليهم من هم في السنة الرابعة ( أي في الفصل الدراسي السابع أو الثامن ) بنسبة (25.92%) من كل أفراد العينة، يليه من هم في السنة الثالثة ( أي الفصل الدراسي الخامس أو السادس ) بنسبة (24.29%) من كل أفراد العينة، يليه من هم في السنة الخامسة ( أي في الفصل التاسع فما فوق ) بنسبة (18.98%) من كل أفراد العينة والباقي من هم في السنة الأولى أي في الفصل الدراسي (الأول أو الثاني) بنسبة (3.27%).

## 1-توزيع مفردات عينة الدراسة حسب المعدل التراكمي

( المعدل التراكمي ( المعدل العام )



شكل رقم (3) توزيع مفردات عينة الدراسة حسب المعدل التراكمي

أما من حيث المعدل التراكمي لمفردات العينة يتضح من الشكل (3) أن أعلى نسبة للمجيبين كان معدلهم التراكمي جيد (من 65% إلى أقل من 75%) حيث بلغت نسبتهم (40.20%) من جميع أفراد العينة يليه معدلهم التراكمي جيد جدا (من 75% إلى أقل من 85%) بنسبة (35.31%)، يليه ممن تقديرهم ممتاز (من 85% فأكثر) بنسبة (14.49%) من جميع أفراد العينة، وأقل نسبة كانت للتقدير مقبول (من 50% إلى أقل من 65%) حيث بلغت (10%) من جميع أفراد العينة.

## ثالثاً: اختبار الفرضيات الدراسة:

## 1. المحور الأول: جودة المحتوى التعليمي.

جدول رقم (4) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بجودة المحتوى التعليمي ودرجات الرضا عنها

م	العبارات	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الرضا
1	المحتوى التعليمي المقدم لك مفيد وملائم لاحتياجاتك التعليمية	8	39	96	259	88	3.78	0.890	-14.213-b	000.	عالية
		%	1.6	8.0	19.6	18.0	52.9	18.0	15.169-b	000.	عالية
2	يتم تقديم المعلومات بشكل مبسط ومناسب لمستوى تفهمك	8	42	56	267	117	3.90	0.914	-15.169-b	000.	عالية
		%	1.6	8.6	11.4	54.5	23.9	3.90	0.914	-15.169-b	000.
3	جودة المواد التعليمية المستخدمة مثل الكتب والموارد الإلكترونية	39	80	56	205	110	3.54	1.226	-8.663-b	000.	عالية
		%	8.0	16.3	11.4	41.8	22.4	3.54	1.226	-8.663-b	000.

من خلال الجدول (4) يلاحظ أن: درجات الرضا عالية على كل العبارات المتعلقة بجودة المحتوى التعليمي. ولاختبار معنوية درجة الرضا على كل عبارة من العبارات المتعلقة بجودة المحتوى التعليمي تم استخدام اختبار ولكوكسون حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما في الجدول رقم (4)، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها لكل عبارة على النحو التالي:

الفرضية الصفرية: متوسط درجة الرضا على العبارة لا يختلف معنوياً عن متوسط المقياس (3).

مقابل الفرضية البديلة: متوسط درجة الرضا على العبارة يختلف معنوياً عن متوسط المقياس (3).

حيث تبين أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لكل عبارات المحور. لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على كل عبارات جودة المحتوى التعليمي.

## 2. المحور الثاني: كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس

جدول رقم (5) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مضردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بكفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس ودرجات الرضا عنها

م	العبارات	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الرضا
1	أساليب التدريس المستخدمة مثيرة وملائمة لنمط تعلمك	8	1.6	29.2	143	19.2	3.41	1.145	-7.831	000.	عالية
		ن	%	127	172	104	25.9	3.69	12.402	000.	عالية
2	يوفر الأستاذ أمثلة وتوضيحات واضحة للمواضيع المطروحة	0	0.0	17.8	87	35.1	3.38	1.000	7.783	000.	متوسطة
		ن	%	218	218	57	16.1	3.34	1.162	-5.978	000.
3	كفاءة أساليب التدريس المستخدمة في توصيل لمعلومة وتحفيز الطلبة	17	3.5	11.6	57	24.3	3.38	1.000	7.783	000.	متوسطة
		ن	%	119	218	57	16.1	3.34	1.162	-5.978	000.
4	فاعلية التوجيه المقدم للطلبة من المشرف الأكاديمي	39	8.0	16.1	79	33.9	3.34	1.162	-5.978	000.	عالية
		ن	%	166	127	79	16.1	3.34	1.162	-5.978	000.

من خلال الجدول رقم (5) يلاحظ أن: أ- درجات الرضا عالية على العبارات رقم (1،2،4)

ب-درجات الموافقة متوسطة على العبارة رقم (3)

ونلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مضردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لكل العبارات المتعلقة بكفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس.

لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مضردات عينة الدراسة على هذه العبارات تزيد عن متوسط المقياس (3)، وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات.

## 3. المحور الثالث: التواصل والتعامل مع الأساتذة

جدول رقم (6) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بالتواصل والتعامل مع الأساتذة ودرجات الرضا عنها

م	العبارات	ن	%	متوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الرضا
1	الأساتذة متعاونون للإجابة عن أسئلتك وتقديم المساعدة الإضافية	189	38.6	3.66	1.271	-11.050-	000.	عالية جدا
		79	16.1					%
2	يتم التعامل معك بشكل محترم من قبل الأساتذة	144	29.4	3.95	915.	-15.317-	000.	عالية
		218	44.5					%
3	يتيح الاستاذ الفرصة للرأي والرأي الآخر	48	9.8	3.59	934.	-11.579-	000.	عالية
		282	57.6					%
4	يلتزم الاستاذ بالمحتوى موعده المحاضرات	87	17.8	3.41	1.082	-7.693-	000.	متوسطة
		142	29.0					%
5	يقدر الأستاذ ظروف الطالب	71	14.5	3.19	1.150	-3.654-	000.	متوسطة
		127	25.9					%
6	الأساتذة مؤهلون وملمون بموضوعاتهم	110	22.4	3.54	1.210	8.630	000.	عالية
		192	39.2					%
		79	16.1					%
		70	14.3					%
		39	8.0					%
		16	3.3					%

من خلال الجدول رقم (6) يلاحظ أن: أ- درجات الموافقة عالية جدا على العبارة رقم

(1)

ب-درجات الموافقة عالية على العبارات رقم (2،3،6)

ج-درجات الموافقة متوسطة على العبارات رقم (4،5)

ويلاحظ أن الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مضدرات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) لكل عبارات المحور. لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات.

#### 4. جودة الموارد والمرافق (البنية التحتية):

جدول رقم (7) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوسون حول متوسطات إجابات مضدرات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بجودة الموارد والمرافق (البنية التحتية) ودرجات الرضا عنها

م	العبارات	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الرضا
1	تتوفر لك الموارد التعليمية المناسبة في المكتبة مثل الكتب والمواد الدراسية	50	95	88	177	79	3.29	1.238	-4.722-	000.	عالية
		10.2	19.4	18.0	36.1	16.1					
2	تتوفر في الكلية القاعات الدراسية المناسبة للدراسة من حيث التهوية والإضاءة والمساحة	156	183	72	40	39	2.23	1.207	-11.197-	000.	منخفضة
		31.8	37.3	14.7	8.2	8.0					
3	القاعات مجهزة بوسائل تعليمية مناسبة	142	222	32	55	39	2.24	1.211	-11.184-	000.	منخفضة
		29.0	45.3	6.5	11.2	8.0					
4	تتسم مباني ومنشآت الكلية بالعصرية والنظافة	64	199	134	54	39	2.60	1.096	-7.045-	000.	منخفضة
		13.1	40.6	27.3	11.0	8.0					
5	المرافق العامة والخاصة في الكلية (دورات المياه، والكهرباء، والمياه وغيرها) كافية	206	175	62	31	16	1.93	1.045	-15.172-	000.	منخفضة جدا
		42.0	35.7	12.7	6.3	3.3					

منخفضة	000.	-11.628-	972.	2.35	24	23	135	228	80	ك	يتوافر بالكلية أجهزة الحاسوب وفي متناول الطلاب بسهولة.	6
					4.9	4.7	27.6	46.5	16.3	%		
منخفضة جدا	000.	-15.438-	1.062	1.81	24	8	70	136	252	ك	توفر الكلية خدمة الانترنت مجاني للطلاب داخل الجامعة	7
					4.9	1.6	14.3	27.8	51.4	%		
متوسطة	000.	-7.756-	1.069	2.61	16	86	164	137	87	ك	بيئة الكلية مشجعة على التعلم	8
					3.3	17.6	33.5	28.0	17.8	%		
منخفضة	000.	-5.819-	1.183	2.68	25	135	69	182	79	ك	تتوافر المقاهي والأماكن التجارية والمكتبات المناسبة بالقرب من الكلية	9
					5.1	27.6	14.1	37.1	16.1	%		
منخفضة	0.848	192.-	1.177	3.01	47	158	79	164	42	ك	تتوافر المواصلات ومواقف السيارات بسهولة بجوار الكلية.	10
					9.6	32.2	16.1	33.5	8.6	%		
منخفضة	000.	-11.560-	1.144	2.30	16	87	57	196	134	ك	تتوافر الملاعب المناسبة لأنواع الرياضة في مكان مناسب ومرح بالنسبة الطلبة	11
					3.3	17.8	11.6	40.0	27.3	%		

من خلال الجدول رقم (7) يلاحظ أن: أ- درجات الموافقة عالية على العبارة رقم (1)

ب-درجات الموافقة متوسطة على العبارة رقم (8)

ج-درجات الموافقة منخفضة على العبارات رقم (2،3،4،6،9،10،11)

د-درجات الموافقة منخفضة جدا على العبارات رقم (5،7)

ويلاحظ أن: أ- الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مضردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) للعبارة رقم (1). لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة لها وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على هذه العبارة.

ب-الدلالات المحسوبة أكبر من مستوى المعنوية (0.05) للعبارة رقم (10). لذلك لا نرفض الفرضية الصفرية لهذه العبارة وهذا يدل على أن درجات الرضا على هذه العبارة متوسطة.



ج-الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تقل عن متوسط المقياس (3) للعبارات رقم (2,3,4,5,6,7,8,9,11). لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وحيث أن متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على هذه العبارات تقل عن متوسط المقياس (3)، وهذا يدل على وجود انخفاض معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات.

**5. بجودة الخدمات الإلكترونية:**

جدول رقم (8) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بجودة الخدمات الإلكترونية ودرجات الرضا عنها

م	العبارة	غير موافق بشدة		غير موافق		محايد		موافق		موافق بشدة		الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الموافقة
		ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%				
1	سهولة الوصول للخدمات الإلكترونية وتوفيرها بشكل مستمر	ك	96	ك	19.6	ك	96	ك	62	ك	16	2.35	1.035	000.	منخفضة
		%	19.6	%	44.9	%	19.6	%	12.7	%	3.3				
2	توفر مكتبة الرقمية وقواعد البيانات الإلكترونية للبحث الاستزادة العلمية	ك	111	ك	22.7	ك	158	ك	8	ك	16	2.23	927.	000.	منخفضة
		%	22.7	%	40.2	%	32.2	%	1.6	%	3.3				
3	سرعة الاستجابة من قبل الدعم الفني عند وجود مشاكل أو استفسارات	ك	127	ك	25.9	ك	81	ك	35	ك	16	2.15	992.	000.	منخفضة
		%	25.9	%	47.1	%	16.5	%	7.1	%	3.3				
4	المواقع الإلكترونية للأقسام تزود الطاب في الحصول على ما يريد معرفته	ك	57	ك	11.6	ك	143	ك	142	ك	54	3.09	1.176	0.178	متوسطة
		%	11.6	%	19.2	%	29.2	%	29.0	%	11.0				
5	توافق الخدمات الإلكترونية مع الأجهزة والبرامج المستخدمة من الطلاب	ك	98	ك	20.0	ك	102	ك	126	ك	16	2.62	1.161	000.	
		%	20.0	%	30.2	%	20.8	%	25.7	%	3.3				
6	تتوافر مصادر متنوعة للتعليم وللتعلم (من مكتبة، انترنت،)	ك	150	ك	30.6	ك	70	ك	95	ك	16	2.32	1.190	000.	منخفضة
		%	30.6	%	32.4	%	14.3	%	19.4	%	3.3				

من خلال الجدول رقم (8) يلاحظ أن: أدرجات الموافقة متوسطة على العبارة رقم (4).

درجات الموافقة منخفضة على العبارات رقم (1,2,3,5,6)

ويلاحظ أن: أ- الدلالات المحسوبة أكبر من مستوى المعنوية (0.05) للعبارة رقم (4). لذلك لا نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارة وهذا يدل على أن درجات الرضا على هذه العبارة متوسطة

ب- الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تقل عن متوسط المقياس (3) للعبارات رقم (1,2,3,5,6). لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود انخفاض معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات.

### 6. جودة الاداء الاداري:

جدول رقم (9) التوزيع التكراري والنسبي المنوي ونتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بجودة الاداء الاداري ودرجات الرضا عنها

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الموافقة
1	تقوم الكلية والأقسام بعمل برنامج تهئية وتوجيه شامل للطلبة الجدد لضمان فهمهم لأنواع الخدمات	57	11.6	154	31.4	136	27.8	1.202	-1.876	061.	منخفضة
		تأ	%	تأ	12.9	80	16.3	2.87	63	12.9	87
2	طرق نشر الاعلانات حديثة وواضحة	16	3.3	64	13.1	119	24.3	1.029	-10.590	000.	عالية
		تأ	%	تأ	17.8	204	41.6	3.58	17.8	204	204
3	تحرص الكلية على توفير أجواء من الهدوء اللازم لإجراء الامتحانات	57	11.6	187	38.2	120	24.5	1.048	-6.556	000.	منخفضة
		تأ	%	تأ	3.3	16	13.1	2.68	3.3	16	16
4	تصدر الكلية دليل الطالب متاح للجميع	62	12.7	200	40.8	180	36.7	2.45	-11.516	000.	منخفضة
		تأ	%	تأ	8	40	8.2	1.6	8	40	40

متوسطة	متوسطة	متوسطة	متوسطة	متوسطة	متوسطة	متوسطة
982.	000.	000.	000.	000.	000.	000.
022.-	-15.275-	-4.075-	-7.762-	-11.049-	-11.934-	-12.392-
1.141	1.202	1.207	1.168	1.120	1.126	1.142
3.02	1.93	2.61	2.79	2.33	2.27	2.22
24	8	8	31	24	16	16
4.9	1.6	1.6	6.3	4.9	3.3	3.3
96	86	125	142	55	78	70
19.6	17.6	25.5	29.0	11.2	15.9	14.3
194	32	133	88	104	64	79
39.6	6.5	27.1	18.0	21.2	13.1	16.1
119	103	106	149	181	196	166
24.3	21.0	21.6	30.4	36.9	40.0	33.9
57	261	118	80	126	136	159
11.6	53.3	24.1	16.3	25.7	27.8	32.4
%	%	%	%	%	%	%
تصدر الكلية إعلانات توعوية للطلبة بحقوقهم وواجباتهم بشكل دوري	تحرص إدارة الكلية على المساواة التامة بين الطلاب وترفض كل أشكال التمييز بينهم	تحرص إدارة الكلية على حل المشكلات التي تواجه الطلاب دون تأخير	تحصل على دعم لتحقيق تفوقك الأكاديمي	خدمات اتحاد الطلبة بالمستوى المطلوب	توفر الكلية خدمات أمنية للطلبة والممتلكات المتعلقة بالكلية	توفر الكلية كاميرات أمنية يتم الرجوع إليها بسهولة عند حدوث المشكلة
5	6	7	8	9	10	11

من خلال الجدول رقم (9) يلاحظ أن: أ- درجات الموافقة عالية على العبارة رقم (2).

ب- درجات الموافقة متوسطة على العبارات رقم (5، 7).

ج- درجات الموافقة منخفضة على العبارات رقم (1، 3، 4، 8، 9، 10، 11).

د- درجات الموافقة منخفضة جدا على العبارة رقم (6).

ويلاحظ أن: أ- الدلالات المحسوبة أقل من مستوي المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات

مضردات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) للعبارة (2). لذلك نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على هذه العبارة.

ب-الدلالات المحسوبة أكبر من مستوى المعنوية (0.05) للعبارات رقم (1،5). لذلك لا نرفض الفرضيات الصفرية لهذه العبارات وهذا يدل على أن درجات الرضا على هذه العبارات متوسطة

الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مضردات العينة تقل عن متوسط المقياس (3) للعبارات رقم (3،4،6،7،8،9،10،11). لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود انخفاض معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات

### 7. القبول والتسجيل:

جدول رقم (10) التوزيع التكراري والنسبي المئوي ونتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مضردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بجودة القبول والتسجيل ودرجات الرضا عنها

م	العبارة	غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	موافق	موافق بشدة	المتوسط	الانحراف المعياري	احصائي الاختبار	الدلالة المحسوبة	درجة الرضا
1	سهولة إجراءات القبول والتسجيل	ك	32	88	163	39	3.18	1.030	-3.654-	000.	عالية
		%	6.5	18.0	33.3	8.0	34.3	8.0	34.3	33.3	18.0
2	يحرص الموظفون على التعامل بأسلوب لطيف واحترام مع الطلبة	ك	71	86	83	24	3.09	1.186	-1.117-	264.	عالية
		%	14.5	17.6	16.9	4.9	46.1	4.9	46.1	16.9	17.6
3	الجدول الدراسية تتناسب ومواعيد الطلبة ويخلو من التعارضات	ك	105	211	87	16	2.35	1.070	-11.289-	000.	منخفضة
		%	21.4	43.1	17.8	3.3	14.5	3.3	14.5	17.8	43.1
4	يحرص الموظفون على تزويد الطلبة بالإرشادات اللازمة لإتمام التسجيل	ك	63	109	88	24	3.04	1.164	303.-	762.	عالية
		%	12.9	22.2	18.0	4.9	42.0	4.9	42.0	18.0	22.2

عالية	000.	-9.316-	1.165	3.58	19.8	97	5	يتم إعلام الطالب مسبقا ببرنامج التسجيل	ك %
عالية	279.	-1.084-	1.114	3.07	3.3	16	6	سهولة الوصول الى الموظف المعني بتقديم الخدمة	ك %
منخفضة	023.	-2.270-	987.	2.90	3.3	16	7	يعتبر عدد الموظفين المسؤولين عن تقديم الخدمة كاف.	ك %
عالية	677.	417-.-	1.055	3.02	6.5	32	8	يتم انجاز المعاملة بسرعة ودون تأخير في حال توفر كافة الوثائق	ك %
منخفضة	000.	-7.045-	916.	2.69	1.6	8	9	تواجد الموظفون في أماكن عملهم باستمرار	ك %
عالية	000.	8.842-	1.069	3.49	11.2	55	10	هناك تحسين مستمر لخدمات التسجيل الالكتروني	ك %
					53.3	261			
					14.9	73			
					14.3	70			
					6.3	31			

من خلال الجدول رقم (10) يلاحظ أن: أ- درجات الموافقة عالية على العبارات رقم (1،2،4،5،6،8،10).

ب-درجات الموافقة منخفضة على العبارات رقم (3،7،9).

ويلاحظ أن: أ- الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مضدرات عينة الدراسة تزيد عن متوسط المقياس (3) للعبارات رقم (1،5،10). لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود ارتفاع معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات.

ب-الدلالات المحسوبة أكبر من مستوى المعنوية (0.05) للعبارات رقم (2،4،6،8). لذلك لا نرفض الفرضيات الصفرية وهذا يدل على أن درجات الرضا على هذه العبارات متوسطة

الدلالات المحسوبة أقل من مستوى المعنوية (0.05) ومتوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة تقل عن متوسط المقياس (3) للعبارات رقم (3،7،9) لذلك نرفض الفرضيات الصفرية ونقبل الفرضيات البديلة لها وهذا يدل على وجود انخفاض معنوي في درجات الرضا على هذه العبارات ولاختبار الفرضيات الفرعية المتعلقة بكل المحاور تم إيجاد متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على جميع عبارات كل محور المتعلقة بهذه الفرضية، واستخدام اختبار (Z) حول متوسط المقياس (3) فكانت النتائج كما بالجدول رقم (11)، حيث كانت الفرضية الصفرية والبديلة لها على النحو التالي: الفرضية الصفرية: المتوسط العام لدرجة الرضا على العبارات المتعلقة بكل محور لا يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3). الفرضية البديلة: المتوسط العام لدرجة الرضا على العبارات المتعلقة بكل محور يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3).

الجدول رقم (11) نتائج اختبار (Z) حول المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة على جميع العبارات المتعلقة بكل محور من محاور الاستبانة

ر	البيان	المتوسط العام	الانحراف المعياري	إحصائي الاختبار	درجات حرية	الدلالة المحسوبة
1	جودة المحتوى التعليمي	3.7415	808010.	20.314	489	0000.
2	كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس	3.4566	0.82802	12.207	489	0.000
3	التواصل والتعامل مع الأساتذة	3.5565	0.80591	15.284	489	0.000
4	جودة البنية التحتية	2.4583	717820.	-16.703	489	0000.
5	بجودة الخدمات الالكترونية	2.4588	749960.	-15.973	489	0000.
6	جودة الاداء الاداري	2.6124	678470.	-12.645	489	0000.
7	القبول والتسجيل	3.0420	700760.	1.328	489	0.185

من خلال الجدول رقم (11) يلاحظ أن الدلالة المحسوبة لجميع المحاور ماعدا المحور السابع (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوية (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية ونقبل الفرضية البديلة، وحيث أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة للمحور الأول والثاني والثالث يزيد عن متوسط المقياس (3)، وهذا يشير إلى وجود ارتضاع في درجات الرضا في جودة المحتوى التعليمي وكفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس والتواصل والتعامل مع الأساتذة.

أما المحور الرابع والخامس والسادس يلاحظ أن المتوسط العام لإجابات مفردات عينة الدراسة يقل عن متوسط المقياس (3)، وهذا يشير إلى وجود انخفاض في مستويات الرضا

في جودة الموارد والمرافق (البنية التحتية) وجودة الخدمات الالكترونية وجودة الاداء الاداري.

أما ما يخص المحور السابع فنجد أن قيمة الدلالة المحسوبة (0.185) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) لذلك لا نرفض الفرضية الصفرية، وهذا يشير إلى أن المتوسط العام لدرجة الرضا على العبارات المتعلقة بالقبول والتسجيل لا يختلف معنويًا عن متوسط المقياس (3).

ولاختبار الفرضية الرئيسية الثانية المتعلقة بأثر المتغيرات الديموغرافية والتي تنص على: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات المقدمة لهم من الكلية تعزى إلى متغيرات الجنس والفصل الدراسي والمعدل التراكمي؟ وللإجابة عن هذا السؤال استخدم اختبار (تي) لعينتين مستقلتين للكشف عن الفروق وفقا لمتغير الجنس واستخدم تحليل التباين الأحادي للكشف عن الفروق وفق متغيرات الفصل الدراسي والمعدل التراكمي والتخصص وسيتم تجزئه السؤال إلى ثلاثة أسئلة فرعية على النحو التالي:

1. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير الجنس؟
  2. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير الفصل الدراسي؟
  3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا الطلبة عن الخدمات التي تقدمها لهم الكلية تعزى إلى متغير المعدل التراكمي؟
- والفرضيات على النحو التالي:

الفرضية الصفرية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمتغير الديموغرافي على درجة رضا الطلبة.

الفرضية البديلة: توجد فروق ذات دلالة إحصائية للمتغير الديموغرافي على درجة رضا الطلبة.

#### فكانت النتائج كما في الجدول رقم (12):

جدول رقم (12) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمه تي ومستوى الدلالة للضروق في درجة رضا الطلبة عن الخدمات المقدمة لهم تعزى لمتغير الجنس

م	محاور الاستبانة	المتغيرات	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة t	مستوى الدلالة
1	جودة المحتوى التعليمي	ذكور	165	3.6081	1.07191	-2.620	0.027
		إناث	325	3.8092	624590.		
2	كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس	ذكور	165	3.4742	906290.	0.320	0.749
		إناث	325	3.4477	786630.		
3	التواصل والتعامل مع الأساتذة	ذكور	165	3.5515	985950.	-0.087	0.931
		إناث	325	3.5590	698710.		

0.017	2.395	809380.	2.5741	165	ذكور	جودة البنية التحتية	4
		660140.	2.3996	325	إناث		
0.056	1.914	639940.	2.5434	165	ذكور	جودة الخدمات الالكترونية	5
		797550.	2.4159	325	إناث		
0.025	2.244	514060.	2.6981	165	ذكور	جودة الاداء الاداري	6
		745220.	2.5690	325	إناث		
0.004	2.930	579590.	3.1612	165	ذكور	القبول والتسجيل	7
		748470.	2.9815	325	إناث		
0.234	1.193	558780.	3.0872	165	ذكور	كل المحاور	
		492490.	3.0260	325	إناث		

من خلال الجدول رقم (12) يلاحظ أن: قيمة إحصائي الاختبار لأثر متغير الجنس (1.193) بدلالة معنوية (0.234) وهي أكبر من مستوى المعنوية (0.05) لذلك لا نرفض الفرضية الصفرية مما يدل على عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على درجة الرضا تعزي لمتغير الجنس.

جدول رقم (13) نتائج تحليل التباين المتعلقة بأثر المعدل التراكمي على درجة رضا الطلبة

الدلالة المعنوية المحسوبة Sig	إحصائي الاختبار F	متوسط المربعات	درجات الحرية	مجموع مربعات	مصدر الاختلاف	المتغير الديموغرافي
000.	30.053	16.653	3	49.959	بين المجموعات	جودة المحتوى التعليمي
		554.	486	269.298	داخل مجموعات	
			489	319.256	المجموع	
004.	4.481	3.008	3	9.023	بين المجموعات	كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس
		671.	486	326.243	داخل مجموعات	
			489	335.266	المجموع	
000.	10.775	6.602	3	19.807	بين المجموعات	التواصل والتعامل مع الأساتذة
		613.	486	297.798	داخل مجموعات	
			489	317.605	المجموع	
003.	4.597	2.318	3	6.953	بين المجموعات	جودة الموارد والمرافق (البنية التحتية)
		504.	486	245.009	داخل مجموعات	
			489	251.962	المجموع	
000.	24.388	11.996	3	35.987	بين المجموعات	جودة الخدمات الالكترونية
		492.	486	239.044	داخل مجموعات	
			489	275.031	المجموع	



529.	739.	341.	3	1.022	بين المجموعات	جودة الاداء الاداري
		461.	486	224.078	داخل مجموعات	
			489	225.099	المجموع	
000.	30.913	12.826	3	38.479	بين المجموعات	القبول والتسجيل
		415.	486	201.654	داخل مجموعات	
			489	240.134	المجموع	
000.	12.368	3.078	3	9.235	بين المجموعات	كل المحاور
		249.	486	120.968	داخل مجموعات	
			489	130.203	المجموع	

من خلال الجدول رقم (13) يلاحظ أن: قيمة إحصائي الاختبار لأثر متغير المعدل التراكمي على درجة رضا الطالب (12.368) بدلالة معنوية محسوبة (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوي (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية على درجة الرضا تعزي لمتغير المعدل التراكمي.

جدول رقم (14) نتائج تحليل التباين المتعلقة بأثر الفصل الدراسي الحالي على درجة رضا الطلبة

المتغير الديموغرافي	مصدر الاختلاف	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	إحصائي الاختبار F	الدلالة لمعنوية المحسوبة Sig
جودة المحتوى التعليمي	بين المجموعات	13.593	4	3.398	5.392	000.
	داخل مجموعات	305.663	485	630.		
	المجموع	319.256	489			
كفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس	بين المجموعات	18.680	4	4.670	7.154	000.
	داخل مجموعات	316.586	485	653.		
	المجموع	335.266	489			
التواصل والتعامل مع الأساتذة	بين المجموعات	6.819	4	1.705	2.661	032.
	داخل مجموعات	310.785	485	641.		
	المجموع	317.605	489			
جودة الموارد والمراقب (البنية التحتية)	بين المجموعات	45.922	4	11.480	27.024	000.
	داخل مجموعات	206.040	485	425.		
	المجموع	251.962	489			

000.	12.611	6.478	4	25.911	بين المجموعات	جودة الخدمات الالكترونية
		514.	485	249.120	داخل مجموعات	
			489	275.031	المجموع	
000.	25.773	9.865	4	39.460	بين المجموعات	جودة الاداء الاداري
		383.	485	185.639	داخل مجموعات	
			489	225.099	المجموع	
000.	10.926	4.962	4	19.850	بين المجموعات	القبول والتسجيل
		454.	485	220.284	داخل مجموعات	
			489	240.134	المجموع	
000.	10.093	2.501	4	10.005	بين مجموعات	كل المحاور
		248.	485	120.198	داخل مجموعات	
			489	130.203	المجموع	

من خلال الجدول رقم (14) يلاحظ أن: قيمة إحصائي الاختبار لأثر متغير الفصل الحالي على درجة رضا الطالب (10.093) بدلالة معنوية محسوبة (0.000) وهي أقل من مستوى المعنوي (0.05) لذلك نرفض الفرضية الصفرية وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية على درجة الرضا تعزي لمتغير الفصل الحالي.

### نتائج البحث:

من خلال النتائج التي توصلت إليها الباحثة ووفقا لاستجابة مفردات عينة البحث يمكننا عرض النتائج العامة للبحث في المحاور التالية:

1. أثبتت نتائج البحث أن نسبة الإناث أكثر من نسبة الذكور بمقدار الضعف تقريبا.
2. بينت نتائج البحث أن أعلى نسبة من المجيبين كان معدلهم التراكمي (من 65% إلى أقل من 75%) أي بتقدير جيد حيث بلغت نسبتهم (40.20%) من جميع مفردات عينة البحث، وأقل نسبة كان معدلهم التراكمي (من 50% إلى أقل من 65%) أي بتقدير مقبول بنسبة بلغت (10%) من جميع مفردات العينة.
3. أما أعلى نسبة لمتغير السنة الدراسية كانت عند السنة الثانية (الفصل الدراسي الثالث والرابع) أي في منتصف مرحلة الدراسة ونسبته (27.55%) من جميع مفردات العينة.
4. أشارت النتائج أن درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن جودة المحتوى التعليمي وكفاءة الأساليب التعليمية وطرق التدريس والتواصل مع الأساتذة مرتفعة.
5. كما أشارت النتائج أن درجة الرضا طلبة كلية الاقتصاد بجامعة الزاوية عن جودة البنية التحتية والخدمات الالكترونية والأداء الإداري منخفضة.

6. أما درجة الرضا عن جودة إجراءات التسجيل والقبول فكانت متوسطة.
  7. وبينت النتائج بعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزي لمتغير الجنس.
  8. فيما أوضحت النتائج بوجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزي لمتغير المعدل التراكمي.
  9. كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة رضا طلبة كلية الاقتصاد عن الخدمات المقدمة لهم تعزي لمتغير الفصل الحالي.
- التوصيات: بناءً على النتائج والتحليلات السابقة يوصى بتحسين جودة الخدمات المقدمة لطلاب كلية الاقتصاد الزاوية بجامعة الزاوية، وذلك بناءً على استجابتهم ومستوى رضاهم كالتالي:
1. تعزيز البنية التحتية الجامعية، وتوفير المرافق الملائمة كدورات المياه والماء وتوفير خدمات النظافة وتوفير أجواء الهدوء داخل الكلية خاصة في أوقات الامتحانات وتوفير كاميرات أمنية للرجوع إليها عند حدوث مشكلة ما.
  2. لا بد أن تكون خدمات اتحاد الطلبة بالمستوى المطلوب. حيث يمكن لاتحاد الطلبة توفير الدعم الأكاديمي للطلبة من خلال تنظيم جلسات دراسية جماعية وورش عمل تدريبية وتوفير موارد ومواد تعليمية إضافية. هذا الدعم سيساعد الطلبة على تحقيق النجاح الأكاديمي وتحسين أدائهم الدراسي. يعمل إتحاد الطلبة على تمثيل مصالح وحقوق الطلاب في الكلية يمكنهم التواصل مع الإدارة الجامعية والمشاركة في اتخاذ القرارات المؤثرة على الطلاب مثل تحسين البنية التحتية وتطوير المناهج الدراسية وتعديل السياسات الأكاديمية.
  3. تطوير وتعزيز برامج الدعم الطلابي المعنية بالجوانب الأكاديمية والنفسية والاجتماعية يمكن أن تشمل التوصيات توسيع خدمات المشورة الأكاديمية، وتقديم دورات تدريبية لتنمية المهارات الشخصية والمهنية للطلاب ومحاولة المساواة التامة بين الطلبة.
  4. تعزيز استخدام التكنولوجيا والابتكار واستخدام الخدمات الإلكترونية في عملية التعليم من خلال توفير موارد تعليمية عبر الإنترنت، وتوفير أجهزة الحاسوب في المعمل مع خدمة الإنترنت المجاني للطلبة وتطوير منصات تعليمية مبتكرة.

## المراجع

## أولاً: المراجع العربية:

- 1- أبو صالح، عوض والصديقي، عبد الرحمن، (2018). جودة الخدمات في التعليم العالي وأثرها على رضا الطلبة ودرجة ولائهم - دراسة على طلبة كلية العلوم الإدارية والمالية بجامعة الطائف. مجلة العلوم التربوية والنفسية المجلد الثاني- العدد الرابع والعشرون -ISSN: 2522-3399
- 2- البياتي، محمود مهدي (2005). تحليل البيانات الإحصائية باستخدام البرنامج الإحصائي spss - الطبعة الأولى - دار الحامد - عمان.
- 3- الحسنية، سليم، (2009). مدى رضا طلبة كلية الاقتصاد في جامعة حلب عن مستوى الأداء الإداري والأكاديمي لكليتهم: دراسة مسحية. مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية - المجلد 25 العدد الثاني.
- 4- الزكي، أحمد وعبد العزيز، زكي (2012). درجة رضا طلبة جامعة الملك فيصل عن الخدمات الطلابية التي تقدمها لهم الجامعة- جامعة المنصورة - مجلة بحوث التربية النوعية- العدد (27).
- 5- الشعبي، محمد والشهراني، سعيد (2014). "تقييم جواد الخدمات التعليمية بجامعة امملك خالد من وجهة نظر الطالب"، مجلة جامعة ذمار للدراسات والبحوث، العدد:19.
- 6- العبد الله، عبد الله والسعدي، زياد (2018). مستوى رضا الطلبة عن الخدمات التعليمية في الجامعات الليبية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 28(3)، 42-64.
- 7- العتوم، حسين وقريشي، محمد (2015). مستوى رضا الطلبة عن جودة الخدمات التعليمية في الجامعات الأردنية. مجلة جامعة البلقاء التطبيقية للبحوث الاقتصادية والإدارية، 14(2)، 223-241.
- 8- صلاح الدين، نسرين والبرطمانى، مريم (2018). جودة الخدمات الجامعية في مركز خدمة المجتمع والتعليم المستمر بجامعة السلطان قابوس - دراسة تطبيقية. مجلة الدراسات التربوية والنفسية - جامعة السلطان قابوس. المجلد 12 العدد الأول.
- 9- علة، عيشة والود، نوري (2017). رضا الطلبة الجامعيين عن جودة الخدمات التعليمية دراسة ميدانية بجامعة الجلفة والأغواط. مجلة الرواق العدد الخامس.

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

- 1- Abdullah, F. (2005), "HedPERF versus SERVPERF: the quest for ideal measuring instrument of service quality in higher education sector", Quality Assurance in Education, Vol. 13 No. 4, pp. 305328-.
- 2- Ali, F., Khan, A. and Rehman, F. (2012), "An assessment of the service quality using gap analysis: a study conducted at Chitral, Pakistan", Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business, Vol. 4 No. 3, pp. 259266-
- 3- Braxton, J. M., Doyle, W. R., Hartley, H. V., Hirschy, A. S., & McLendon, M. K. (2014). Rethinking college student retention. John Wiley & Sons.
- 4- Chen, T.L. and Lee, Y.H. (2006), "Kano two-dimensional quality model and importance-performance analysis in the student's dormitory service quality evaluation in Taiwan", The Journal of American Academy of Business, Vol. 9 No. 2, pp. 32431-
- 5- Cory, Rebecca. (2011). Disability Services Offices for Students with Disabilities: A Campus Resource. New Directions for Higher Education.36-27 :154 ,
- 6- Haksever, C., Render, B., Russel, R.S. and Murdick, R.G. (2000), Service Management and Operations, 2nd ed., Prentice Hall, NJ
- 7- Kotler, P. (2001): Marketing Management: Analysis Planning .Implement and Control, India, Prentice Hall, Inc.

- 8- Kuh, G. D., Kinzie, J., Schuh, J. H & ,Whitt, E. J. (2005). Student success in college: Creating conditions that matter. John Wiley & Sons .
- 9- M. and Chandra S, 2018. The Effect of Service Quality on Student Satisfaction Student Loyalty: An Empirical Study. Journal of Social Studies Education Research, (3) (2018:9) ,pp.109- 131 .
- 10- Palli ,J. G & Mamilla, R" (2012) .Students" Opinions of Service Quality in the Field of Higher Education", Creative Education ,438 -430 :(4) 3 ,Retrieved from <http://dx.doi.org/10.4236/ce.2012.34067> .
- 11-Sharif, K. and Kassim, N.M. (2012), "Non-academic service quality: comparative analysis of students and faculty as users", Journal of Marketing for Higher Education, Vol. 22 No. 1, pp. 3554-.
- 12-Trowler ,V. (2010). Student engagement literature review. The Higher Education Academy, 1 .17-

## الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية في كلية التربية بجامعة مصراتة

إعداد:

أ. زهرة الشريف عبدالسلام

أستاذ مساعد

قسم الإدارة التعليمية والتخطيط التربوي بكلية التربية/ جامعة مصراتة

القبول: 21.10.2023

الاستلام: 19.9.2023



### المستخلص:

هدف البحث إلى التعرف على العلاقة بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية التربية جامعة مصراتة، ولتحقيق هدف البحث تم الاعتماد على المنهج الوصفي، وأعدت استبانة مكونة من (32) فقرة، وتم توزيعها على عينة بلغت (110) عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وبنسبة 50% من أصل (219) من المجتمع الأصلي. حيث استرجع منها (87) استبانة بنسبة (40%) تم إجراء المعالجة الإحصائية لها باستخدام برنامج التحليل الإحصائي (SPSS). حيث توصل البحث إلى النتائج الآتية: \*أن رؤساء الأقسام العلمية يتمتعون بدرجة عالية من القدرات المميزة للإبداع الإداري، \*وأن مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام كان عالٍ. \*توجد علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ومستوى الأداء الوظيفي، \*ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية للإبداع الإداري والأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى إلى متغيري الجنس، وسنوات الخبرة، \*وتوجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ترجع إلى متغير القسم التابع له، ولصالح قسم معلم الفصل، \*أيضاً توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية ترجع إلى متغير القسم التابع له، ولصالح قسم الحاسوب.

كلمات مفتاحية: الإبداع الإداري — الأداء الوظيفي — رؤساء الأقسام العلمية — كلية التربية

### ABSTRACT:

The research aimed to identify the relationship between administrative creativity and job performance among the heads of scientific departments at the College of Education, Misurata University. To achieve the research goal, the descriptive approach was relied upon, and a questionnaire consisting of (32) items was prepared and distributed to a sample of (110) members of the body. Teaching, with 50% out of (219) from the original community. Of these, (87) questionnaires (40%) were retrieved, and statistical processing was carried out using the statistical analysis program (SPSS). The research reached the following results: \*The heads of scientific departments have a high degree of distinctive capabil-

ities for administrative creativity, \*and the level of job performance among department heads was high. \*There is a direct and significant relationship between the degree of practice of administrative creativity by heads of scientific departments and the level of job performance. \*There are no statistically significant differences in administrative creativity and job performance among heads of scientific departments due to the variables of gender and years of experience. \*There are statistically significant differences in the degree The practice of administrative creativity by heads of scientific departments is due to the variable of the department to which they are affiliated, and in favor of the classroom teacher's department. \*There are also statistically significant differences in the level of job performance among heads of scientific departments due to the variable of the department to which they are affiliated, and in favor of the computer department.

**Keywords:** administrative creativity - job performance - heads of scientific departments - College of Education

### مقدمة:

يشهد العصر الحالي تطورات متسارعة وتغيرات متلاحقة نتيجة للانفجار المعرفي وثورة المعلومات والاتصالات، وبالتالي فالمؤسسات تسعى للتأقلم مع متطلبات التغيير السريع من خلال انتهاجها طريق الإبداع والعمل على تنميته، واستثمار قدرات العاملين بكفاءة وفاعلية.

وتكمن أهمية الإبداع الإداري من خلال الجهود الملحوظة لتوفير مناخ ملائم يمكن للعاملين في المنظمات على اختلاف مستوياتهم من إظهار ما لديهم من قدرات إبداعية واستغلالها الاستغلال الأمثل بما ينعكس ايجابيا على روحهم المعنوية حيث يؤدي بهم إلى الحماس للعمل، والبحث عن حلول للمشاكل التي تواجههم بصورة إبداعية مما يؤدي إلى تحسين الأداء الوظيفي للعاملين ويدفع بعجلة النمو والتطور بالمنظمة<sup>(1)</sup>.

والأداء المتميز يستدعي مشاركة القادة والمرؤوسين وفتح مجال للعمل الجماعي، ولكن هذا لا يكفي، وإنما يتطلب تغيير الأساليب التقليدية، وهذا يتطلب التحول والتجديد عن منحنى الإبداع والجمود إلى منحنى التغيير والإبداع من أجل تحقيق التنمية لمواجهة التحديات المعاصرة والوصول إلى الجودة الشاملة<sup>(2)</sup>.

ويتبين مما سبق أن الإبداع الإداري من أهم طرق تحسين مناخ المؤسسات في عصر التغيير المستمر، ويسهم في تحسين أداء العاملين بها، وإتاحة الفرص لهم لصقل مهاراتهم وقدراتهم.

### مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في توضيح العلاقة بين درجة ممارسة الإبداع الإداري ومستوى

(1) عبدالرحمن بن أحمد هيجان، معوقات الإبداع في المنظمات السعودية، مجلة الإدارة العامة، ع(1)، معهد الإدارة العامة: الرياض، 1999، ص 7.

(2) هيله بنت مندیل محمد التویجری. الإبداع الإداری وعلاقته بالأداء الوظيفی للعاملین الإداریین فی کلیة التربية ببريدة فی جامعة القصیم: دراسة میدانیة، مجلة رسالة الخلیج العربی، ع (140)، المملكة العربیة السعودیة، 2016، ص 79.

الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية التربية. ومما سبق يمكن تحديد مشكلة البحث في التساؤلات الآتية:

- 1- ما درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- 2- ما مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- 3- هل توجد علاقة بين درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ومستوى الأداء الوظيفي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- 4- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير الجنس؟
- 5- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟
- 6- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير القسم التابع له؟
- 7- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير الجنس؟
- 8- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لسنوات الخبرة؟
- 9- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير القسم التابع له؟

#### أهداف البحث:

- 1- معرفة درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري.
- 2- معرفة مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية.
- 3- التعرف على ما إذا كانت هناك علاقة بين درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ومستوى الأداء الوظيفي.
- 4- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير الجنس.
- 5- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير سنوات الخبرة.
- 6- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير القسم التابع له.
- 7- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير الجنس.
- 8- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير سنوات الخبرة.
- 9- التعرف على ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير القسم التابع له.



## أهمية البحث:

1- تنبع أهمية هذا البحث من أهمية موضوع الإبداع الإداري والأداء الوظيفي في مؤسسات التعليم العالي، مما يساهم في مساعدة هذه المؤسسات على مواكبة التطور وفي حل مشكلاتها الإدارية، وزيادة قدراتها التنافسية.

2- يمكن أن يكون البحث مرجعاً للمهتمين والباحثين في علوم الإدارة والتعليم، يستفاد منه فيما يتضمنه البحث من نتائج للجانب الميداني والتوصيات التي وُضعت بناءً على ذلك.

## حدود البحث:

الحد الموضوعي: اقتصر البحث على الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية.

الحد البشري: أجري البحث على عينة من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية.

الحد الزمني: أجري البحث خلال الفصل الجامعي ربيع 2020 م.

الحد المكاني: أجري البحث في كلية التربية بجامعة مصراتة.

## مصطلحات البحث:

## - الإبداع الإداري:

يُعرّف بأنه: استخدام الموظف لمهارته الشخصية الإبداعية في استنباط أساليب إدارية جديدة أو توصله إلى حلول ابتكارية لمشكلة إدارية تواجه مصلحة التنظيم أو تصورات جديدة لمعالجة تلك المشكلة بالاعتماد على التحليل المنطقي والاختبار والتجريب والتقييم (3).

ويُعرف الإبداع الإداري إجرائياً بأنه: الدرجة المتحصل عليها من استجابات أفراد عينة البحث على الاستبانة المعدة، والتي تقيس مستوى الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام.

- الأداء الوظيفي: يقصد به جهد الموظف وأدائه في العمل، أي سلوك الفرد في مجال عمله، وقياس الأداء الوظيفي هو عملية إصدار حكم على قيمة أداء العاملين، وسلوكهم الوظيفي يهدف إلى رفع كفاءتهم في القيام بأعباء الوظائف التي يشغلونها (4).

يعرف الأداء الوظيفي بأنه: الدرجة المتحصل عليها من استجابات أفراد عينة البحث على الاستبانة المعدة، والتي تقيس مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام.

رئيس القسم: يُعرف بأنه: عضو هيئة تدريس صدر قرار رئيس الجامعة بتعيينه لإدارة الشؤون العلمية والإدارية للقسم، وتنفيذ السياسة التعليمية للجامعة وتحقيق أهدافها بكفاءة عالية.

## الإطار النظري:

(3) محمود جمعة، حيدر نوري (2011). تأثير القيادة الإدارية الناجحة في تحقيق الإبداع الإداري، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة الرابعة والثلاثون، جامعة ديالى، العراق، ع (90)، 2011، ص 309.

(4) عز الدين عبد الله سويسي، دور الحوافز في رفع كفاءة أداء العاملين، (رسالة ماجستير)، جامعة طرابلس، ليبيا، 2005، ص 19.

(5) محمد الحراشة وآخرون، أثر التمكين الإداري والدعم التنظيمي في السلوك الإبداعي كما يراه العاملون في شركة الاتصالات الأردنية، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الأردنية، ص 33، ع (2)، 2006، ص 249-248.

(6) بلال خلف السكارنة، الإبداع الإداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011، ص 20.

## مفهوم الإبداع الإداري:

يعد مصطلح الإبداع من أكثر المصطلحات شيوعاً في الوقت الحالي في أدبيات الإدارة، وقد اجتهد الكتاب والباحثين في تقديم تعريف شامل له. حيث يعرّفه (الحراحشة وآخرون) على أنه: فكرة جديدة يتم تنفيذها بقصد تطوير الإنتاج أو العملية أو الخدمة، ويمكن أن يتراوح أثر الإبداع في المنظمات من إحداث تحسينات طفيفة على الأداء إلى إحداث تطوير جوهري وهائل، ويمكن أن يتضمن هذه التحسينات، الإنتاج والطرق الجديدة في التكنولوجيا والهياكل التنظيمية والأنظمة الإدارية والخطط والبرامج الجديدة المتعلقة بالأفراد العاملين<sup>(5)</sup>.

**خصائص الإبداع الإداري:** إن الإبداع يأخذ أشكالاً متعددة تتلاءم مع المخرجات التي تأتي من عملية الإبداع التي تكون ضمن أشكال متعددة كالآتي:<sup>(6)</sup>

**1- الإبداع يعني التمايز:** وهو الاتيان بما هو مختلف عن الآخرين من المنافسين المباشرين وغيرهم حيث ينشئ شريحة سوقية من خلال الاستجابة المتفردة بحاجتها عن طريق الإبداع.

**2- الإبداع يمثل الجديد:** وهو الإتيان بالجديد كلياً أو جزئياً في مقابل الحالة القائمة، كما يمثل مصدر التجدد من أجل المحافظة علي حصة الشركة السوقية وتطويرها.

**3- الإبداع هو التوليفة الجديدة:** وهو أن يكون بمثابة وضع أشياء معروفة وقديمة في توليفة جديدة في نفس المجال (توليفة الأشياء) أو نقلها إلى مجال آخر لم تستخدم فيه من قبل.

**عناصر الإبداع الإداري:** وقد حدّد الباحثون عدداً من القدرات الإبداعية (عناصر الإبداع) التي تميز الشخص المبدع القادر على التفكير، ومن أهمها ما يأتي:

**1- الأصالة:**

وهي المقدرة على الإتيان بالأفكار الجديدة النادرة والمفيدة وغير المرتبطة بتكرار أفكار سابقة، وهي إنتاج غير المألوف وبعيد المدى، ويتفق عدد من الباحثين على أن الأصالة هي القدرة على إنتاج استجابات أصلية أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، أي أنه كلما قلت درجة شيوع الفكرة زادت درجة أصالتها<sup>(7)</sup>.

**2.الطلاقة:** تعني قدرة الشخص على إنتاج كمية من الأفكار تفوق المتوسط العام، في غضون فترة زمنية محددة، ويقال إن الطلاقة بنك القدرة الإبداعية<sup>(8)</sup>.

**3.المرونة:** وهي المقدرة على اتخاذ الطرق المختلفة والتفكير بطرق مختلفة أو بتصنيف مختلف عن التصنيف العادي، والنظر للمشكلة من أبعاد مختلفة، وهي درجة السهولة التي

(5) محمد الحراحشة وآخرون، أثر التمكين الإداري والدعم التنظيمي في السلوك الإبداعي كما يراه العاملون في شركة الاتصالات الأردنية، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الأردنية، مج33، ع (2)، 2006، ص 248-249.

(6) بلال خلف السكارنة، الإبداع الإداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011، ص 20.

(7) زهرة الشريف عبد السلام وآخرون، واقع تطبيق عناصر الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكليات جامعة مصراته، المجلة العلمية لكلية التربية، 2019 ص 93.

(8) طارق محمد السويدان، محمد أكرم العدلوني مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2004، ص 12.

(9) نادية السورور، مقدمة في الإبداع، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2002، ص 118.

(10) هيلة التويجري، مرجع سابق، ص 84.

(11) زهرة الشريف عبد السلام وآخرون، مرجع سابق، ص ص 96، 97.

- يغير بها الشخص موقفاً أو وجهة نظر معينة، وعدم التعصب لأفكار بحد ذاتها<sup>(9)</sup>.
- 4- الحساسية للمشكلات:** الشخص المبدع يستطيع رؤية الكثير من المشكلات في الموقف الواحد، فهو يعي الأخطاء ونواحي القصور، ويحس بالمشكلات إحساساً مرهفاً<sup>(10)</sup>.
- 5- قبول المخاطرة:**

هي مدى شجاعة الفرد في تعريض نفسه للفشل أو النقد وتقديم تخمينات، والعمل تحت ظروف غامضة، والدفاع عن أفكاره الخاصة، كما تعني أخذ زمام المبادرة في تبني الأفكار والأساليب الجديدة والبحث عن حلول لها<sup>(11)</sup>.

### مفهوم الأداء الوظيفي:

إن مفهوم الأداء من الموضوعات الرئيسية بل والأساسية في نظريات التنظيم الإداري بصفة خاصة والسلوك الإداري بصفة عامة، وعلى الرغم من ذلك فإن هذا الموضوع لا يزال من أكثر الموضوعات غموضاً وإثارة للجدل سواء فيما يتعلق بالتعريف أو العناصر التي يتضمنها مفهوم الأداء.

ويعرف (علي، 2017) الأداء الوظيفي بأنه: سلوك وأنشطة يقوم بها الموظف، تسهم في تحقيق أهداف المؤسسة بكفاءة وفعالية، وفقاً للموارد المتاحة والأنظمة الإدارية، والقواعد والإجراءات المحددة للعمل، على أن تدعم الإدارة هذا السلوك عن طريق التدريب المستمر<sup>(12)</sup>.

### عناصر الأداء الوظيفي:

للأداء عناصر أو مكونات أساسية بدونها لا يمكن التحدث عن وجود أداء فعال، تتمثل هذه العناصر في الآتي:<sup>(13)</sup>

- 1- المعرفة بمتطلبات الوظيفة: وتشمل المهارة المهنية والمعرفة الفنية والخلفية العامة بمتطلبات الوظيفة والمجالات المرتبطة بها.
  - 2- نوعية العمل: وتشمل الدقة والنظام والالتقان والبراعة والتمكن الفني والقدرة على تنظيم وتنفيذ العمل والتحرر من الأخطاء.
  - 3- كمية العمل: وتشمل العمل المنجز في الظروف العادية وسرعة الإنجاز.
  - 4- المثابرة والوثوق: ويدخل فيها التفاني والجدية في العمل والقدرة على تحمل المسؤولية وإنجاز الأعمال في مواعيدها ومدى الحاجة للإشراف والتوجيه
- الدراسات السابقة:

- دراسة زهرة عبد السلام وآخرون (2019): واقع تطبيق عناصر الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكليات جامعة مصراتة<sup>(14)</sup>

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع تطبيق الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكليات جامعة مصراتة، وبلغ المجتمع الأصلي (77) رئيساً بكليات الجامعة، تم اختيار عينة منهم بطريقة عشوائية بلغت (33) رئيساً بكليات (التربية- العلوم- الآداب- الاقتصاد) وبنسبة 42% من المجتمع الأصلي، وقد تم معالجة البيانات باستخدام الحزم

(12) خالد علي، أثر الإبداع الإداري على الأداء الوظيفي للعاملين في مؤسسات الأعمال: دراسة مقارنة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2017، ص 93.

(13) حمود العماج، علاقة العوامل التنظيمية بالأداء الوظيفي للعاملين في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني، (رسالة ماجستير)، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2003، ص 76.

(14) زهرة الشريف عبدالسلام وآخرون، مرجع سابق.

الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، واعتمد الباحثون المنهج الوصفي في هذا البحث، وقد توصل البحث إلى عدة نتائج وهي كالآتي: أن درجة توافر عناصر الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية جامعة مصراتة كانت بدرجة كبيرة، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في عناصر الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام وفقاً لمتغيري العمر وسنوات الخبرة.

- دراسة نسرين الجاموس (2016): الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى مديري مدارس التعليم الثانوي العام والمهني<sup>(15)</sup>

هدف البحث إلى تعرف العلاقة بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي لدى مديري مدارس التعليم الثانوي في محافظة دمشق، ومعرفة الضروف في مستوى الإبداع الإداري والأداء الوظيفي وفقاً لمتغيرات (الجنس، وسنوات الخبرة). وتكونت عينة البحث من (68) مديراً ومديرة، وطبقت عليهم استبانتي الإبداع الإداري والأداء الوظيفي من إعداد الباحثة. وأشارت النتائج إلى الآتي: وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين درجات أفراد عينة البحث على مقياس الإبداع الإداري ودرجاتهم على استبانة الأداء الوظيفي. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية لمقياس الإبداع الإداري تبعا لمتغير سنوات الخبرة بينما توجد فروق تبعا لمتغير نوع المدرسة لصالح مديري المدارس الثانوية المهنية. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات أفراد عينة البحث على الدرجة الكلية لمقياس الأداء الوظيفي تبعا لمتغير سنوات الخبرة والضروف لصالح المديرين ذوي الخبرة الأعلى بينما لا توجد فروق تبعا لمتغير نوع المدرسة.

- دراسة هيله التويجري (2016): الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في كلية التربية ببريدة في جامعة القصيم<sup>(16)</sup>

يهدف هذا البحث إلى التعرف على درجة ممارسة الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى العاملين الإداريين في كلية التربية ببريدة في جامعة القصيم، والتعرف على المعوقات التي تحد من الإبداع الإداري في كلية التربية ببريدة من وجهة نظرهم، ولتحقيق أهداف البحث قامت الباحثة باختيار عينة عشوائية من العاملين الإداريين ذكورا وإناثا في كلية التربية ببريدة، والذين يبلغ عددهم 151 عاملاً إدارياً، وقد بلغت عينة البحث (64) عاملاً إدارياً يشكلون حوالي (42.3%) من مجتمع الدراسة، وأظهرت النتائج أن العاملين الإداريين في كلية التربية ببريدة يمارسون الإبداع الإداري بدرجة عالية، وأن الإداريين في الكلية لديهم مستوى أداء عال. وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة العاملين الإداريين لأبعاد الإبداع الإداري تعزى لمتغير الدورات التدريبية، أيضاً هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين أفراد العينة بين متغيري (الجنس، والخبرة) لمستوى الأداء.

#### إجراءات البحث:

1. منهج البحث: استخدمت الباحثة المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصف الظاهرة وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كمياً وكيفياً، وتم استخدام هذا المنهج نظراً لملائمته لطبيعة هذا البحث.
2. مجتمع البحث: تمثل مجتمع البحث من جميع أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية

(15) نسرين الجاموس، لإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى مديري مدارس التعليم الثانوي العام والمهني، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، مج 38، ع(17)، 2016.

(16) هيله بنت منديل محمد التويجري، مرجع سابق.

بجامعة مصراته، والبالغ عددهم (219) عضواً من أعضاء هيئة تدريس بجميع أقسام الكلية.

**3. عينة البحث:** تم اختيار عينة أعضاء هيئة التدريس من مجتمع البحث بطريقة التجمعات العشوائية بنسبة (50%) من مجتمع البحث قوامها (110) عضواً من أعضاء هيئة تدريس، حيث تم تحديد عدد أعضاء هيئة التدريس القارين بكل قسم من أقسام الكلية، وأخذت نسبة مئوية مساوية لنسبة العينة من مجتمع البحث وهي (40%) من كل قسم. والجدول الآتي يوضح ذلك:

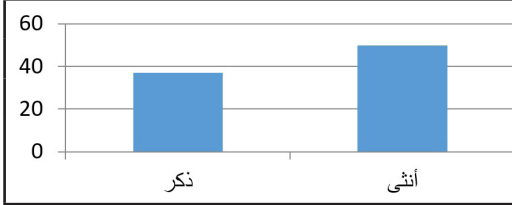
جدول (1) يوضح مجتمع وعينة البحث

ت	القسم	عدد أعضاء هيئة التدريس في المجتمع			عدد أعضاء هيئة التدريس في العينة		
		ذكور	إناث	إجمالي	ذكور	إناث	إجمالي
1	اللغة العربية	24	9	33	9	6	15
2	التربية وعلم النفس	9	20	29	0	10	10
3	معلم فصل	4	7	11	1	4	5
4	الإدارة والتخطيط التربوي	6	5	11	2	3	5
5	رياض الأطفال	1	5	6	0	1	1
6	الخدمة الاجتماعية	2	3	5	2	1	3
7	التربية الخاصة	2	5	7	0	3	3
8	اللغة الانجليزية	7	13	20	5	3	8
9	الحاسوب	3	9	12	1	2	3
10	التاريخ	6	5	11	4	2	6
11	الجغرافيا	5	6	11	1	4	5
12	الأحياء	2	6	8	2	2	4
13	الكيمياء	7	6	13	1	2	3
14	الفيزياء	1	4	5	0	2	2
15	الرياضيات	-	11	11	0	5	5
16	التربية الموسيقية	-	1	1	1	0	1
17	التربية الفنية	-	4	4	0	2	0
18	دراسات إسلامية	19	2	21	8	0	8
المجموع				219	37	50	87

## - تصنيف عينة البحث:

## أ. حسب الجنس:

شكل (1) تصنيف عينة البحث حسب الجنس



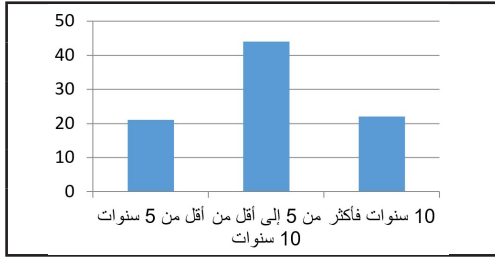
جدول (2) تصنيف عينة البحث حسب الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكر	37	42.5%
أنثى	50	57.5%
المجموع	87	100%

من خلال الجدول والشكل السابقين يتضح أن نسبة الذكور في عينة البحث تمثل (42.5%) من عينة البحث، وأن نسبة الإناث تمثل (57.5%) من عينة البحث.

## ب. تصنيف عينة البحث حسب سنوات الخبرة:

شكل (2) تصنيف عينة البحث حسب سنوات الخبرة



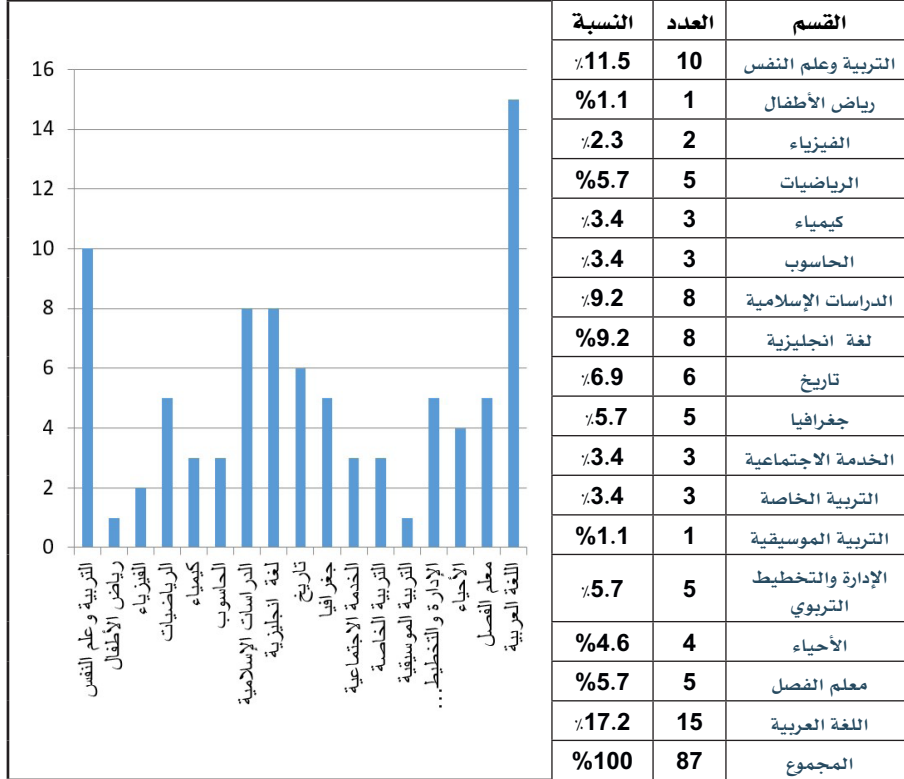
جدول (3) تصنيف عينة البحث حسب سنوات الخبرة

سنوات الخبرة	العدد	النسبة
أقل من 5 سنوات	21	6.7%
من 5 إلى أقل من 10 سنوات	44	50%
10 سنوات فأكثر	22	33.3%
المجموع	87	100%

يتضح من الجدول والشكل السابقين أن أكثر أفراد مجتمع البحث من ذوي الخبرة العملية (من 5 إلى أقل من 10 سنوات) بنسبة (50%) من عينة البحث، يليهم الأفراد من ذوي الخبرة العملية (10 سنوات فأكثر)، بنسبة (33.3%).

## ج. تصنيف عينة البحث حسب القسم التابع له:

جدول (4) تصنيف عينة البحث حسب القسم التابع لها شكل (3) تصنيف عينة البحث حسب القسم العلمي



يتضح من الجدول والشكل السابقين يتضح أن أغلب أفراد العينة من أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية بما يمثل (17.5%) من عينة البحث. يليهم قسم التربية وعلم النفس بنسبة (11.5%) من عينة البحث.

أداة البحث: استخدمت الباحثة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع البيانات المتعلقة بالبحث، وتم إعدادها اعتماداً على الإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث. اختبار صدق أداة البحث:

يعبر صدق أو صلاحية أداة القياس (الاستبانة) عن مدى دقة البحث في قياس الغرض المصمم من أجله أي إلى أي درجة تزودنا أداة البحث بمعلومات تتعلق بمشكلة البحث من مجتمع البحث نفسه<sup>(17)</sup>. حيث تم عرض الاستبانة على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة، وطلب منهم إبداء الرأي حولها، وفي ضوء توجيهاتهم جاءت الصورة النهائية للاستبانة

(17) محمود عبدالحليم المنسي، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2011.

مكونة من (32) فقرة، مقسمة إلى محورين، المحور الأول الإبداع الإداري: وينقسم إلى أربعة أبعاد، والمحور الثاني الأداء الوظيفي: وينقسم إلى أربع أبعاد، كما استخدم معامل ارتباط بيرسون للتحقق من صدق الاتساق الداخلي ل فقرات الاستبانة، والجدول الآتي يوضح ذلك.

الجدول (5) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الأول (الأصالة)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. ينجز رئيس القسم ما يسند إليه من أعمال بأسلوب متجدد	0.810**	0.000
2. يبتعد عن تكرار ما يفعله الآخرون في حل مشكلات العمل	0.783**	0.000
3. يحرص على تقديم أفكار جديدة لتطوير العمل بتلقائية ويسر	0.737**	0.000
4. يهتم بإنتاج أفكار جديدة أكثر من اهتمامه بمحاولة الحصول على موافقة الآخرين	0.770**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الأول (الأصالة) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.

جدول (6) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثاني (الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. يتمتع بمهارات النقاش والحوار البناء والقدرة على الإبداع	0.775**	0.000
2. يستطيع تقديم أكثر من فكرة خلال فترة زمنية قصيرة	0.714**	0.000
3. يستطيع التعبير عن أفكاره بطلاقة	0.823**	0.000
4. يحرص على الاستفادة من آراء الآخرين	0.795**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الثاني (الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.

جدول (7) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثالث (الحساسية للمشكلات)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. يتنبأ بمشكلات العمل قبل حدوثها	0.716**	0.000
2. لديه القدرة على حل مشكلات العمل اليومية بعد جمع المعلومات الكافية حولها	0.823**	0.000
3. يستطيع رؤية الأمور من زوايا مختلفة	0.789**	0.000
4. يحرص على معرفة جوانب القصور والضعف فيما يقوم به من عمل	0.835**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الثالث (الحساسية للمشكلات) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.



## جدول (8) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الرابع (قبول المخاطرة)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. يتمسك بأهدافه ويصر على تحقيقها	.654**	0.000
2. لديه القدرة على الدفاع عن أفكاره بالحجة والبرهان	.813**	0.000
3. يتقبل الفشل باعتباره التجربة التي تسبق النجاح	.625**	0.000
4. يتحمل مسؤولية ما يقوم به من أعمال ولديه الاستعداد لمواجهة النتائج المترتبة عن ذلك	.824**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الرابع (قبول المخاطرة) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه. جدول (9) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الأول من المحور الثاني (البناء التنظيمي)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. يتخذ رئيس القسم قراراته بمفرده دون مشاورة الآخرين	.521**	0.000
2. يتسم عمله في الكلية باللامركزية في اتخاذ القرارات	.465**	0.000
3. تتسم الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات بالوضوح وعدم الازدواجية	.764**	0.000
4. يتمتع بالحرية الكاملة لإنجاز مهامه	.638**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الأول (البناء التنظيمي) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه. جدول (10) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثاني من المحور الثاني (الاتصالات الإدارية)

الفقرة	معامل الارتباط	مستوى المعنوية
1. يشجع على الاتصالات من جميع الجهات	.752**	0.000
2. يشجع زملائه على ابداء آرائهم ومقترحاتهم في كل ما يتعلق بالعمل داخل القسم	.745**	0.000
3. يتبنى الاقتراحات الهادفة التي يطرحها زملائه	.757**	0.000
4. تشجع إدارة الكلية على تقديم أساليب جديدة لتطوير أداء العاملين بها	.458**	0.000

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الثاني (الاتصالات الإدارية) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.

جدول (11) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الثالث من المحور الثاني (أنظمة وإجراءات العمل)

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
0.000	.719**	1. يتمتع بالمهارة المهنية والمعرفة الفنية المطلوبة لإنجاز العمل بكفاءة وفعالية
0.000	.781**	2. يؤدي المهام الوظيفية الموكلة إليه طبقاً لمعايير الجودة المطلوبة
0.000	.552**	3. يتوفر لديه التسهيلات اللازمة للإنجاز عمله
0.000	.637**	4. ينظم اجتماعات دورية بالقسم لمناقشة مستجدات الدراسة

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الثالث (أنظمة وإجراءات العمل) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.

جدول (12) يوضح الاتساق الداخلي لفقرات البعد الرابع من المحور الثاني (نمط القيادة)

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
0.000	.814**	1. يطرح الأفكار على زملاءه لمناقشتها
0.000	.850**	2. يميل لاستخدام أسلوب الإدارة بالمشاركة في اتخاذ القرارات
0.000	.738**	3. يقوم بتفويض السلطة عند الحاجة لذلك
0.000	.768**	4. يتقبل التوجيهات الهادفة ويبدى استعداده لتنفيذها

يتضح من بيانات الجدول السابق أن جميع فقرات البعد الثاني (نمط القيادة) لها معاملات ارتباط ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على ملائمة الفقرات للموضوع الذي تنتمي إليه.

جدول (13) الاتساق الداخلي لأبعاد الإبداع الإداري

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
0.000	.852***	1. الأصالة
0.000	.861**	2. الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية
0.000	.904**	3. الحساسية للمشكلات
0.000	.824**	4. قبول المخاطرة

جدول (14) الاتساق الداخلي لأبعاد الأداء الوظيفي

مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
0.000	.741**	1. البناء التنظيمي
0.000	.860**	2. الاتصالات الإدارية
0.000	.842**	3. أنظمة وإجراءات العمل
0.000	.876**	4. نمط القيادة

## اختبار ثبات الاستبانة:

تم استخدام طريقة ألفا كرونباخ لقياس الثبات لأبعاد الاستبانة والجدول التالي يوضح معاملات ألفا كرونباخ لأبعاد الاستبانة:

جدول (15) يوضح ثبات الاستبانة

الأبعاد	عدد الفقرات	معامل ألفا كرونباخ
1. الأصالة	4	775.
2. الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية	4	782.
3. الحساسية للمشكلات	4	796.
4. قبول المخاطرة	4	707.
<b>الابستداع الإداري</b>	<b>16</b>	<b>913.</b>
1. البناء التنظيمي	4	657.
1. الاتصالات الإدارية	4	694.
2. أنظمة واجراءات العمل	4	690.
3. نمط القيادة	4	797.
<b>الأداء الوظيفي</b>	<b>16</b>	<b>855.</b>
<b>الاستبانة ككل</b>	<b>32</b>	<b>935.</b>

من بيانات الجدول السابق يتضح أن معامل الثبات للاستبانة ككل (0.935) وهي قيمة عالية جداً مما يدل على ملائمة الاستبانة للتحليل الإحصائي.

ومن ثم تم توزيع الاستبانة بشكلها النهائي على أفراد عينة البحث، وعددهم (110) عضواً من أعضاء هيئة التدريس، وتم استرداد (87) استبانة، وقد تمت المعالجة الإحصائية لها، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (16) الاستثمارات الموزعة على عينة البحث

الاستثمارات	عدد الاستثمارات الموزعة	عدد الاستثمارات المفقودة والغير صالحة للتحليل	عدد الاستثمارات المستلمة والقابلة للتحليل
العدد	110	23	87
النسبة	100%	20.9%	79.1%

اعتمدت الباحثة مقياس (ليكرث الخماسي) لتحديد استجابة عينة البحث عن فقرات الاستبانة، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (17) يوضح درجة الموافقة للفقرات

مستوى الموافقة	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة
الرتبة	1	2	3	4	5
النطاق	1- 1.79	1.80 - 2.59	2.60 - 3.39	3.40 - 4.19	4.20 - 5.00
الفقرات السلبية*	موافق بشدة	موافق	موافق إلى حد ما	غير موافق	غير موافق بشدة
	تنطبق بدرجة منخفضة جداً	تنطبق بدرجة منخفضة	تنطبق بدرجة متوسطة	تنطبق بدرجة عالية	تنطبق بدرجة عالية جداً

## الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات:

تم تحليل ومعالجة البيانات إحصائياً باستخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، وذلك وفق الأساليب الآتية:

- الجداول التكرارية والنسبية
- الانحراف المعياري
- المتوسط الحسابي
- معامل ارتباط بيرسون
- معامل ارتباط سبيرمان
- اختبار التوزيع الطبيعي للبيانات كالمجروف سميرنوف (Kolmogorov-Smirnov<sup>a</sup>)
- اختبار العينة الأحادية One-Sample Test - اختبار كروسكالواليس (Kruskal Wallis Test)
- تحليل التباين الأحادي
- اختبار T لعينتين مستقلتين

## عرض النتائج وتحليلها:

**الإجابة على السؤال الأول:** ما درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

تمت الإجابة على هذا السؤال من خلال التعرف على مستويات أبعاد الإبداع الإداري الأربعة وهي (الأصالة، الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية، الحساسية للمشكلات، قبول المخاطرة). والجداول التالية توضح ذلك

## أ. البعد الأول "الأصالة":

تم استخدام المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري واختبار T لعينة الأحادية لمعرفة درجة الموافقة.

جدول رقم (18) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T لعينة الأحادية لكل فقرة من فقرات بعد "الأصالة"

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرة
				%	%	%	%	%	%		
عالٍ	000.	1	934.	77	3.85	0	8	27.6	35.6	28.7	1.ينجز رئيس القسم ما يستند إليه من أعمال بأسلوب متجدد
عالٍ	000.	3	897.	71.4	3.57	0	11.5	35.6	36.8	16.1	2.يبتعد عن تكرار ما يفعله الآخرون في حل مشكلات العمل
عالٍ	000.	2	976.	72.8	3.64	2.3	10.3	26.4	42.5	18.4	3.يحرص على تقديم أفكار جديدة لتطوير العمل بتلقائية ويسر
متوسط	000.	4	1.06	67.8	3.39	5.7	11.5	35.6	32.2	14.9	4.يهتم بإنتاج أفكار جديدة أكثر من اهتمامه بمحاولة الحصول على موافقة الآخرين
عالٍ	000.		749.	72.2	3.61	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد الأصالة يتوافر لدى رؤساء الأقسام بدرجة

كبيرة؛ حيث جاءت قيمة (P- value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لأراء العينة (3.61)، وبوزن نسبي (72.2%)، وبانحراف معياري قدره (0.74884).

### ب. البعد الثاني: الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية جدول (19) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T العين الأحادية لقرارات البعد الثاني الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرة
				%	%	%	%	%	%		
عالٍ	000.	1	962.	78.6	3.93	0	8	25.3	32.2	34.5	1. يتمتع بمهارات النقاش والحوار البناء والقدرة على الابداع
عالٍ	000.	4	846.	70.8	3.54	0%	9.2	41.4	35.6	13.8	2. يستطيع تقديم أكثر من فكرة خلال فترة زمنية قصيرة
عالٍ	000.	2	960.	78.2	3.91	2.3	4.6	23	40.2	29.9	3. يستطيع التعبير عن افكاره بطلاقة
عالٍ	000.	3	983.	76.4	3.82	1.1	8	27.6	34.5	28.7	4. يحرص على الاستفادة من آراء الآخرين
عالٍ	000.		74884.	72.2	3.61						المتوسط العام

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية يتوافر لدى أعضاء هيئة التدريس بدرجة كبيرة؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لأراء العينة (3.61)، وبوزن نسبي (72.2%)، وبانحراف معياري قدره (0.74884).

## البعد الثالث: الحساسية للمشكلات:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار العينة الأحادية لفقرات  
البعد الثالث الحساسية للمشكلات

جدول (20) يوضح المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T العين الأحادية لفقرات البعد الثالث الحساسية للمشكلات

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	النسبي	الوسط	غير موافق	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	المفكرة
				%	%	%	%	%	%		
كبير	000.	3	975.	69.8	3.49	1.1	11.5	43.7	24.1	19.5	1. يتنبأ بمشكلات العمل قبل حدوثها
كبير	000.	2	840.	73.8	3.69	1.1	4.6	34.5	43.7	16.1	2. تديه القدرة على حل مشكلات العمل اليومية بعد جمع المعلومات الكافية حولها
كبير	000.	4	998.	69.6	3.48	3.4	11.5	33.3	36.8	14.9	3. يستطيع رؤية الأمور من زوايا مختلفة
كبير	000.	1	1.039	74.8	3.74	1.1	12.6	25.3	33.3	27.6	4. يحرص على معرفة جوانب القصور والضعف فيما يقوم به من عمل
كبير	000.		.73020	75.8	3.79	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد الحساسية للمشكلات يتوافر لدى أعضاء هيئة التدريس بدرجة كبيرة؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة (0.000) < (0.05) كما بلغ المتوسط الحسابي لآراء العينة (3.79)، وبوزن نسبي (75.8%)، وانحراف معياري قدره (0.73020).

## د. البعد الرابع: قبول المخاطرة:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار العينة الأحادية والرتبة. جدول رقم (21) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية والرتبة لفقرات البعد الرابع قبول المخاطرة

مستوى	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	موافق غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرة
				%	%	%	%	%	%		
كبير	000.	3	976.	75.2	3.76	1.1	10.3	24.1	40.2	24.1	1. يتمسك بأهدافه ويصر على تحقيقها
كبير	000.	1	966.	75.8	3.79	2.3	8	20.7	46.7	23	2. لديه القدرة على الدفاع عن أفكاره بالحجة والبرهان
كبير	000.	4	1.013	66	3.30	4.6	18.4	27.6	41.4	8	3. يتقبل الفشل باعتباره التجربة التي تسبق النجاح
كبير	000.	2	1.064	75.4	3.77	4.6%	8	18.4	43.7	25.3	4. يتحمل مسؤولية ما يقوم به من أعمال ولديه الاستعداد لمواجهة النتائج المترتبة عن ذلك
كبير	000.		76102	72%	3.60	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد قبول المخاطرة يتوافر لدى أعضاء هيئة التدريس بدرجة كبيرة؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة (0.000) < (0.05) كما بلغ المتوسط الحسابي لآراء العينة (3.60)، وبوزن نسبي (72%)، وبانحراف معياري قدره (76102).

ومن خلال العرض السابق يمكن التعرف على مستوى الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بالكلية.

جدول رقم (22) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لكل الأبعاد

المستوى	الرتبة	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الإبداع الإداري
كبير	3	72.2%	74884.	3.6149	الأصالة
كبير	1	75.8%	73020.	3.7989	الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية
كبير	4	72%	76102.	3.6006	الحساسية للمشكلات
كبير	2	73.2%	73358.	3.6552	قبول المخاطرة
كبير		73.4%	.63976	3.6674	الإبداع الإداري

من بيانات الجدول يتضح أن درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري جاء بدرجة كبيرة، حيث جاء المتوسط العام للأبعاد (3.66) وبوزن نسبي قدره (73.4%)، مما يعني أن رؤساء الأقسام العلمية يتمتعون بدرجة عالية من القدرات المميزة، وهذه النتيجة

تتفق مع دراسة (عبد السلام، وآخرون، 2019)، وتختلف مع دراسة (التويجري، 2015) التي أظهرت أن مستوى الإبداع الإداري فوق المتوسط بقليل.

**الإجابة على التساؤل الثاني:** ما مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

**أ. البعد الأول: البناء التنظيمي:**

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينات الأحادية والرتبية جدول رقم (23) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينات الأحادية للبعد الأول البناء التنظيمي

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرة
				%	%	%	%	%	%		
عالٍ	000.	2	1.209	69.4	3.47	16.1	47.1	16.1	9.2	11.5	1. يتخذ رئيس القسم قرارته بمفرده دون مشاورة الآخرين
متوسط	000.	4	1.040	60.2	3.01	5.7	27.6	34.5	24.1	8	2. يتسم عمله في الكلية باللامركزية في اتخاذ القرارات
عالٍ	000.	1	913.	70.2	3.51	1.1%	11.5	36.8	36.8	13.8	3. تتسم الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات بالوضوح وعدم الازدواجية
متوسط	000.	3	958.	66.4	3.32	4.6	12.6	36.8	37.9	8	4. يتمتع بالحرية الكاملة للإنجاز مهامه
متوسط	000.		60558.	66.6	3.33	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد البناء التنظيمي يتسم بدرجة متوسطة من المساهمة في الإبداع الإداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لآراء العينة (3.33)، وبوزن نسبي (66.6%)، وانحراف معياري قدره (0.60558).



## بعد البعد الثاني: الاتصالات الادارية:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية والرتبة جدول رقم (24) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية للبعد الثاني للاتصالات الإدارية

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	المقترحة
				%	%	%	%	%	%		
عالٍ	000.	1	887.	76	3.80	1.1	8	19.5	51.7	19.5	1. يشجع على الاتصالات من جميع الجهات
عالٍ	000.	2	950.	76%	3.80	1.1	10.3	18.4	47.1	23	2. يشجع زملائه على ابداء آرائهم ومقترحاتهم في كل ما يتعلق بالعمل داخل القسم
عالٍ	000.	3	964.	75.2	3.76	2.3	8	23	44.8	21.8	3. يتبنى الاقتراحات الهادفة التي يطرحها زملائه
متوسط	000.	4	1.02	61.6	3.08	5.7	20.7	43.7	19.5	10.3	4. تشجع إدارة الكلية على تقديم أساليب جديدة لتطوير أداء العاملين بها
عالٍ	000.		.643	72.2	3.61	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد الاتصالات الإدارية يتسم بدرجة عالية من المساهمة في الابداع الاداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لآراء العينة (3.61)، وبوزن نسبي (72.2%)، وبانحراف معياري قدره (0.64335).

## ج. البعد الثالث: أنظمة وإجراءات العمل:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينات الأحادية والرتبية جدول رقم (25) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينات الأحادية للبعد الثالث أنظمة وإجراءات العمل

مستوى التطبيق	P- value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفترة
				%	%	%	%	%	%		
عالٍ	000.	2	895.	75.6	3.78	0	5.7	35.6	33.3	25.3	1. يتمتع بالمهارة المهنية والمعرفة الفنية المطلوبة لإنجاز العمل بكفاءة وفعالية
عالٍ	000.	3	994.	72	3.60	0	14.9	32.2	31	21.8	2. يؤدي المهام الوظيفية الموكلة اليه طبقاً لمعايير الجودة المطلوبة
متوسط	000.	4	1.01	65	3.25	4.6	16.1	40.2	27.6	11.5	3. يتوفر لديه التسهيلات اللازمة للإنجاز عمله
عالٍ	000.	1	983.	77	3.85	3.4	5.7	18.4	47.1	25.3	4. ينظم اجتماعات دورية بالنظم لمناقشة مستجدات الدراسة
عالٍ	000.		65132.	72.4	3.62	المتوسط العام					

يتضح من بيانات الجدول السابق أن بعد أنظمة وإجراءات العمل يتسم بدرجة عالية من المساهمة في الابداع الاداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لآراء العينة  $(3.62)$ ، وبوزن نسبي  $(72.4\%)$ ، وبانحراف معياري قدره  $(0.65132)$ .

## د. البعد الرابع: نمط القيادة:

تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية والرتبة جدول رقم (31) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار T للعينة الأحادية للبعد الرابع نمط القيادة

مستوى التطبيق	P-value	الرتبة	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	المتوسط الحسابي	غير موافق بشدة	غير موافق	موافق إلى حد ما	موافق	موافق بشدة	الفقرة
				%	%	%	%	%	%		
عالي	000.	1	795.	82.8	4.14	0	2.3	18.4	42.5	36.8	1. يطرح الأفكار على زملاء لمناقشتها
عالي	000.	2	896.	76.4	3.82	0	9.2	23	44.8	23	2. يميل لاستخدام أسلوب الإدارة بالمشاركة في اتخاذ القرارات
عالي	000.	4	925.	70.8	3.54	1.1	10.3	37.9	34.5	16.1	3. يقوم بتفويض السلطة عند الحاجة لذلك
عالي	000.	3	998.	73.2	3.66	2.3	10.3	27.6	39.1	20.7	4. تقبل التوجيهات الهادفة ويبدى استعدادها لتنفيذها
كبير	000.		71480.	75.85	3.79						المتوسط العام

يتضح من بيانات الجدول السابق أن نمط القيادة يتسم بدرجة عالية من المساهمة في الابداع الاداري من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؛ حيث جاءت قيمة (P value) للبعد ككل بقيمة  $(0.000) < (0.05)$  كما بلغ المتوسط الحسابي لأراء العينة (3.79)، وبوزن نسبي (%75.85)، وانحراف معياري قدره (0.7148).

ومن خلال العرض السابق يمكن تحديد مستوى الأداء الوظيفي لرؤساء الأقسام بالكلية ولتوضيح ذلك تم استخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة ومستوى دلالة اختبار T للعينة الأحادية.

جدول رقم (26) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والرتبة لكل الأبعاد

المستوى	الرتبة	الوزن النسبي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الأداء الوظيفي
متوسطة	4	66.6%	60558.	3.3276	البناء التنظيمي
كبير	3	72.2%	64335.	3.6121	الاتصالات الإدارية
كبير	2	72.4%	65132.	3.6207	أنظمة واجراءات العمل
كبير	1	75.8%	71480.	3.7874	نمط القيادة
كبير		71.8%	54439.	3.5869	الأداء الوظيفي

من بيانات الجدول يتضح أن مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام جاء بدرجة عالية، حيث جاء المتوسط العام للأداء الوظيفي (3.59) وبوزن نسبي قدره (%71.8).

الإجابة على التساؤل الثالث: هل توجد علاقة بين درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ومستوى الأداء الوظيفي من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

ولإيجاد تلك العلاقة تم استخدام معامل ارتباط سبيرمان للبيانات الرتبية، والجدول التالي يوضح ذلك.

جدول (27) يوضح معامل ارتباط سبيرمان للعلاقة بين أبعاد الإبداع الإداري والأداء الوظيفي

أبعاد الإبداع الإداري	معامل الارتباط	مستوى الدلالة
الأصالة	.719**	.000
الطلاقة الفكرية والمرونة الذهنية	.720**	.000
الحساسية للمشكلات	.670**	.000
قبول المخاطرة	.629**	.000
الإبداع الإداري	.759**	.000

من بيانات الجدول يتضح وجود علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين الإبداع الإداري والأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية في كلية التربية بجامعة مصراتة، حيث جاء معامل الارتباط (0.759) وبمستوى دلالة قدره (0.000) < (0.05) وهو دال إحصائياً، وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (الجاموس، 2016).

**الإجابة على التساؤل الرابع:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير الجنس؟ تم دراسة الفروق حول درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير الجنس باستخدام اختبار T لعينتين مستقلتين **Independent Samples Test** والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول (28) يوضح اختبار T بالنسبة للإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية حسب متغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	الدلالة
الإبداع الإداري	ذكر	37	3.6892	.60155	81.895	277.	783.
	أنثى	50	3.6513	.67221			

من بيانات الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى إلى متغير الجنس، حيث كان مستوى الدلالة (0.783) > من (0.05). وهو غير دال إحصائياً.

**الإجابة على التساؤل الخامس:** هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟

تم دراسة الفروق حول درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير سنوات الخبرة باستخدام تحليل التباين الأحادي **ANOVA**

جدول (29) تحليل التباين الأحادي الاتجاه ANOVA حول الإبداع الإداري وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة
الإبداع الإداري	بين المجموعات	.595	2	.297	722.	489.
	داخل المجموعات	34.605	84	.412		
	الكلية	35.199	86			

من بيانات الجدول السابق يتضح أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى إلى متغير سنوات الخبرة، حيث كان مستوى الدلالة (0.489) > من (0.05). وهو غير دال إحصائياً.

الإجابة على التساؤل السادس: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) في درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير القسم التابع له؟

تم دراسة الفروق حول درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى لمتغير القسم التابع له باستخدام اختبار كروسكال واليس **Kruskal - Wallis Test**: وكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول رقم (30) نتائج الفروق الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام وفقاً لمتغير القسم التابع له

العدد	متوسط الرتب	القسم
10	27.80	التربية وعلم النفس
1	69.00	رياض الأطفال
2	57.00	الفيزياء
5	46.30	الرياضيات
3	24.67	كيمياء
3	61.17	الحاسوب
8	54.81	الدراسات الإسلامية
8	32.50	لغة انجليزية
6	58.08	تاريخ
5	32.50	جغرافيا
3	30.83	الخدمة الاجتماعية
3	51.00	التربية الخاصة
1	2.50	التربية الموسيقية
5	48.30	الإدارة والتخطيط التربوي
4	62.13	الأحياء
5	74.70	معلم الفصل
15	37.13	اللغة العربية
87		Total

جدول (31) يوضح دلالة اختبار كروسكال واليس

	الإبداع الإداري
Chi-Square	29.317
درجات الحرية	16
مستوى الدلالة	022.

من بيانات الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري، حيث جاء مستوى المعنوية المشاهدة **P-value (0.022) < (0.05)**، وهو دال إحصائياً، ولصالح قسم معلم الفصل، حيث كان لها أكبر متوسط (74.7).

الإجابة على التساؤل السابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) حول مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير الجنس؟ تم دراسة الفروق حول مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام تعزى لمتغير الجنس باستخدام اختبار **T** لعينتين مستقلتين **Independent Samples Test** والجدول التالي يوضح ذلك

جدول (32) يوضح اختبار **T** حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية حسب متغير الجنس

المتغير	الجنس	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة <b>T</b>	الدلالة
الأداء الوظيفي	ذكر	37	3.5794	.53636	79.189	111.-	912.
	أنثى	50	3.5925	.55562			

من بيانات الجدول السابق يتضح أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية ترجع إلى متغير الجنس، حيث كان مستوى الدلالة (0.912)  $>$  من (0.05). وهو غير دال إحصائياً. وهذه النتيجة تختلف مع دراسة (التوحيدي، 2015م)، التي أظهرت وجود فروق بين أفراد عينة البحث.

الإجابة على التساؤل الثامن: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية، تعزى لمتغير سنوات الخبرة؟ تم دراسة الفروق حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام تعزى لمتغير سنوات الخبرة باستخدام تحليل التباين الأحادي **ANOVA**

جدول (33) تحليل التباين الأحادي الاتجاه **ANOVA** حول الأداء الوظيفي وفقاً لمتغير سنوات الخبرة

المتغيرات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	<b>F</b>	الدلالة
الأداء الوظيفي	بين المجموعات	.709	2	.355	1.202	306.
	داخل المجموعات	24.778	84	.295		
	الكلية	25.487	86			

من بيانات الجدول السابق يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى إلى متغير سنوات الخبرة، حيث كان مستوى الدلالة (0.306)  $>$  من (0.05). وهو غير دال إحصائياً، هذه النتيجة تختلف عن دراسة (الجاموس، 2016) التي أظهرت بأنه توجد فروق في الأداء الوظيفي لأفراد عينة

البحث لصالح المديرين ذوي الخبرة الأعلى ودراسة (التوبجري، 2016م).  
الإجابة على التساؤل التاسع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى لمتغير القسم التابع له؟  
تم دراسة الفروق حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام تعزى لمتغير القسم التابع له باستخدام اختبار كروسكال واليس **Kruskal - Wallis Test**: وكانت النتائج كما بالجدول التالي:

جدول رقم (34) نتائج الفروق حول الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام وفقاً لمتغير القسم التابع له

العدد	متوسط الرتب	القسم
10	29.05	التربية وعلم النفس
1	67.00	رياض الأطفال
2	39.75	الفيزياء
5	47.80	الرياضيات
3	39.50	كيمياء
3	72.17	الحاسوب
8	44.69	الدراسات الإسلامية
8	36.94	لغة انجليزية
6	55.83	تاريخ
5	25.10	جغرافيا
3	41.83	الخدمة الاجتماعية
3	55.17	التربية الخاصة
1	8.50	التربية الموسيقية
5	56.40	الإدارة والتخطيط التربوي
4	60.38	الأحياء
5	71.70	معلم الفصل
15	34.80	اللغة العربية
87		Total

جدول (35) يوضح دلالة اختبار كروسكال واليس للأداء الوظيفي

	الأداء الوظيفي
Chi-Square	26.613
درجات الحرية	16
مستوى الدلالة	046.

من بيانات الجدول السابق يتضح وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية، حيث جاء مستوى المعنوية المشاهد **P-value (0.046) < (0.05)**، وهو دال إحصائياً، ولصالح قسم الحاسوب، حيث كان لها أكبر متوسط (72.17).

## ملخص النتائج:

1. رؤساء الأقسام العلمية يتمتعون بدرجة عالية من القدرات المميزة للإبداع الإداري.
  2. مستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام كان عالٍ.
  3. توجد علاقة طردية ذات دلالة معنوية بين درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري ومستوى الأداء الوظيفي.
  4. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى إلى متغيرات الجنس، وسنوات الخبرة.
  5. توجد فروق ذات دلالة إحصائية درجة ممارسة رؤساء الأقسام العلمية للإبداع الإداري تعزى إلى متغير القسم التابع له، ولصالح قسم معلم الفصل.
  6. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى إلى متغيرات الجنس، وسنوات الخبرة.
  7. توجد فروق ذات دلالة إحصائية لمستوى الأداء الوظيفي لدى رؤساء الأقسام العلمية تعزى إلى متغير القسم التابع له، ولصالح قسم الحاسوب.
- التوصيات: من خلال ما توصل إليه البحث من نتائج تم صياغة التوصيات الآتية:
1. تعزيز روح المبادرة والإبداع لدى العاملين بالكلية، وتوفير بيئة مناسبة للإبداع، واستثمار طاقاتهم الإبداعية في تطوير الأداء.
  2. العمل على اتباع اللامركزية وتفويض السلطة ومشاركة المرؤوسين في اتخاذ القرارات.
  3. تفعيل نظام للحوافز على أسس ومعايير مهنية تتضمن التميز والإبداع في الأداء ومكافأة المتميزين من رؤساء الأقسام، والاستفادة من تجربتهم في الأداء المتميز.



## المراجع

- 1- بلال خلف السكارنة، الإبداع الإداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2011.
- 2- حمود العماج، علاقة العوامل التنظيمية بالأداء الوظيفي للعاملين في مدينة الملك عبد العزيز الطبية للحرس الوطني، (رسالة ماجستير)، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2003.
- 3- خالد علي، أثر الإبداع الإداري على الأداء الوظيفي للعاملين في مؤسسات الأعمال: دراسة مقارنة، (أطروحة دكتوراه)، جامعة باتنة، 2017.
- 4- زهرة الشريف عبد السلام وآخرون، واقع تطبيق عناصر الإبداع الإداري لدى رؤساء الأقسام العلمية بكلية جامعة مصراته، المجلة العلمية لكلية التربية، 2019.
- 5- طارق محمد السويدان، محمد أكرم العدلوني، مبادئ الإبداع، قرطبة للنشر والتوزيع، الرياض، 2004.
- 6- عبد الرحمن بن أحمد هيجان، معوقات الإبداع في المنظمات السعودية، مجلة الإدارة العامة، ع (1)، الرياض: معهد الإدارة العامة، 1999.
- 7- عز الدين عبد الله سويسي، دور الحوافز في رفع كفاءة أداء العاملين، (رسالة ماجستير)، جامعة طرابلس، ليبيا، 2005.
- 8- محمود جمعة، نوري حيدر، تأثير القيادة الإدارية الناجحة في تحقيق الإبداع الإداري، مجلة الإدارة والاقتصاد، السنة الرابعة والثلاثون، ع (90)، جامعة ديالى، العراق، 2011.
- 9- محمود عبدالحليم المنسي، مناهج البحث العلمي في المجالات التربوية والنفسية، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2011.
- 10- محمد الحراحشة وآخرون، أثر التمكين الإداري والدعم التنظيمي في السلوك الإبداعي كما يراه العاملون في شركة الاتصالات الأردنية، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الأردنية، مج 33، ع (2)، 2006.
- 11- نادية السرور، مقدمة في الإبداع، دار وائل للطباعة والنشر، الأردن، 2002.
- 12- نسرين الجاموس، الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي لدى مديري مدارس التعليم الثانوي العام والمهني، مجلة جامعة البعث للعلوم الإنسانية، مج 38، ع (17)، 2016.
- 13- هيله بنت منديل محمد التويجري، الإبداع الإداري وعلاقته بالأداء الوظيفي للعاملين الإداريين في كلية التربية ببريدة في جامعة القصيم: دراسة ميدانية، مجلة رسالة الخليج العربي، ع (140)، المملكة العربية السعودية، 2016.

## متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع (جامعة بنغازي نموذجا)

د. عيسى رمضان محمد مخلوف  
Essa Ramadan Mohamed Makhoulouf  
أستاذ مشارك بكلية التربية - بنغازي  
جامعة بنغازي

د. حامد المبروك صالح الشوفاني  
Hamid Almabrouk Saleh Alshofani  
أستاذ مشارك بكلية التربية - المرج  
جامعة بنغازي

القبول: 14.11.2023

الاستلام: 17.10.2023

### المستخلص:

تهدف الدراسة إلى معرفة متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع والمعوقات التي تعترض الجامعة للقيام بدورها المناط بها في خدمة المجتمع المحيط بها، ولقد اعتمدت المنهج الوصفي الذي يتناسب مع أهدافها، كما طبقت استبانة من تصميم الباحثان على عين الدراسة التي تكونت من (150) عضو هيئة تدريس بالكليات الواقعة في نطاق مدينة بنغازي، واستخدمت عدة أساليب إحصائية منها معامل كرونباخ **Cronbach Alpha**، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، واختبار **T.test**، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: أن أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع: تعاون وصلات أوثق مع الجهات التنفيذية المعنية بخدمة المجتمع، الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تستهدف تطبيق المعارف العلمية والتكنولوجية، عمل كتيبات للإعلان عن إمكانات الجامعة وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المحيط بها، وأهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع: نقص الخبراء المتخصصين في مجال خدمة المجتمع، قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعة بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي، عدم اهتمام الجامعة برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع، عدم وجود اختلاف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع تبعاً لمتغير النوع، والكلية (إنسانية، تطبيقية).

الكلمات المفتاحية: متطلبات، معوقات، تفعيل، خدمة المجتمع.

### Study summary:

The study aims to know the requirements for activating the university's role in community service and the obstacles that the university faces in carrying out its role in serving the surrounding community. Teaching staff in colleges located in the city of Benghazi, and used several statistical methods, including Cronbach Alpha coefficient, arithmetic means, standard deviations, T.test, The study reached several results, including: The most important requirements for activating the role of the university in community service: cooperation and closer links with the executive authorities concerned with community service, interest

in research and studies aimed at the application of scientific and technological knowledge, making brochures to announce the capabilities of the university and its ability to meet the needs of the surrounding community. The most important obstacles to activating the university's role in community service: Lack of experts specialized in the field of community service, lack of interest in the university's strategic plans in linking the programs and specializations it offers to the needs of the local community, lack of interest in monitoring changes and developments that occur in community institutions, lack of difference from the point of view of faculty members regarding the requirements and obstacles to activating the university's role in serving Society according to gender and faculty (humanitarian, applied).

**Keywords:** requirements, obstacles, activation, community service.

### مقدمة:

تسعى جميع الدول المتقدمة والنامية إلى تحقيق أهدافها التنموية وتقديم خدمات أفضل على كافة المستويات، ولا يتحقق ذلك إلا إذا تضافرت الجهود نحو تحقيق الأهداف، ولا يغيب عن فكر أحد الدور الهام الذي تلعبه الجامعات في تحريك التنمية لأن الجامعات هي أرفع المؤسسات التعليمية ومركزاً للإبداع العلمي وإنماء المعرفة وإثرائها ونشرها والسعي لتوظيفها لحل المشكلات المختلفة التي يواجهها المجتمع، إضافة إلى ذلك فإن الجامعات تسهم في التنمية الشاملة بما تقدم لمجتمعاتها من إمكانات وخبرات للتعليم والتدريب المستمر، فضلاً عن أنها تتحمل مسؤولية فريدة تجاه الخدمة العامة في المجتمع فعليها التزاماً بأن توسع من نطاق المشاركة الفعلية بحيث لا تقتصر على الطلبة والكليات، فالتعليم الجامعي يحرص على أن يوفر الأساليب التي تعد كمختبرات من خلالها يتم اختيار الاتجاهات الفكرية المعاصرة، ويمكننا القول أن التعليم الجامعي ملزم لتقديم الخدمة للمجتمع، بل وتشارك بنشاطاته باعتباره مؤسسة اجتماعية يؤثر ويتأثر بما يحيط به من مناحات، وهذه الصلة الوثيقة تفرض على الجامعات أن تحدث دائماً في بنيتها ووظائفها وبرامجها وبحوثها تغييرات تتناسب مع التغيرات التي تحدث في المجتمع المحيطة به، وكما أن الجامعة أكثر التزاماً بمجتمعاتها، كما هي أكثر قدرة على الاستجابة إلى مطالب المجتمع، وهذه العلاقة تفرض على التعليم الجامعي أن يكون وثيق الصلة بحياة الناس ومشكلاتهم وحاجاتهم وآماله بحيث يصبح الهدف الأول للتعليم الجامعي تطوير المجتمع والنهوض به إلى أفضل المستويات العلمية والاقتصادية والصحية والاجتماعية والثقافية الخ..

ونظراً لأهمية هذا الدور رأى الباحثان ضرورة البحث لمعرفة متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع والمعوقات التي تعترض الجامعة للقيام بدورها المناط بها في خدمة المجتمع المحيط بها.

**مشكلة الدراسة:** للجامعة وظائف وأدوار وأنشطة متعددة، ويمكن تبويب نشاط الجامعة في مجالين: المجال المعرفي القائم على التدريس الذي يقوم بدوره بنقل المعرفة إلى أجيال المستقبل والبحث العلمي الذي يقوم بزيادة المعرفة وتحديثها، والمجال الاجتماعي الذي يساهم بفعالية وإيجابية في تلبية حاجات الفرد والمجتمع الفورية والمستقبلية من كوادر بشرية متخصصة في مجالات متنوعة، ومن خلال النظر إلى دور الجامعة في خدمة المجتمع في البلدان العربية بشكل عام والمجتمع الليبي بشكل خاص نجد أنها لازالت دون المستوى المطلوب بل أن أغلب الجامعات غير قادرة على تقديم خدماتها للمجتمع المحيط بها وهذا ما أكدته أغلب الدراسات والأبحاث في هذا المجال مثل دراسة كل

من<sup>(1)</sup> (الضبياني 2018، عبد السلام 2015، هللو 2013، معروف 2012، الرواشدة 2011) وغيره من الدراسات، لهذا يجب تشجيع الجامعة على القيام بدراسة المشاكل وتحديد الحاجات والمهارات والأولويات التي يواجهها المجتمع حتى يسهل معالجتها، وإذا لم تقم الجامعة بالوقوف على مشاكل المجتمع وعيوبه ونواقصه ولم تقم على حلها وعلاجها فلا فائدة من وجودها<sup>(2)</sup> (أبو نبعة: 1998، 20)، وهذا ما يدل على أهمية ما يمكن للجامعات أن تفعله في تطوير المجتمع على مختلف الصعد وما يمكن أن تفعله للبيئة التي تكون فيها، فضلا عن قدرتها على التنافس الذي يمكن أن تحدثه إضافة إلى إمكانية قيادتها للتغيير الاجتماعي والتنوع، فإذا فقدت الجامعة هذه القدرة فسوف تحمل بذور دمارها. ومن هنا يمكن القول إن أهمية الجامعة ليس في مجال التدريس والبحث العلمي فحسب بل تستند على أهمية دورها في المجتمع وإخراج قيادات وكوادر جديدة ولكي تقوم الجامعة بدور أفضل في خدمة المجتمع لا بد لها أن تضع تصور واضح المعالم حول كيفية تلبية حاجات الفرد والمجتمع والتفكير في البرامج التي تقدمها من خلال الأقسام المختلفة<sup>(3)</sup> (إبراهيم: 2000، 23)، وهذا يقودنا إلى معرفة متطلبات دور الجامعة في خدمة المجتمع وتنميته وبناءه، وكذلك معرفة المعوقات التي تعترضها للقيام بهذا الدور. لهذا تم تحديد مشكلة الدراسة في التساؤلات التالية:

- 1- ما هي أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي؟
  - 2- ما هي أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع كما يراها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي؟
  - 3- هل تختلف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير النوع لدى أعضاء هيئة التدريس؟
  - 4- هل تختلف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير الكلية (إنسانية-تطبيقية) لدى أعضاء هيئة التدريس؟
- أهداف الدراسة: تهدف الدراسة إلى ما يلي:
- 1- التعرف على أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي.
  - 2- التعرف على أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع كما يراها أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي.

(1) - الضبياني، عامر محمد (2018): دور جامعة ذمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 50، ص ص 117-137.

- عبد السلام، سهام علي المختار (2015): إستراتيجية مقترحة لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم أصول التربية.

- هللو، إسلام عصام (2013): دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية: دراسة حالة جامعة الأقصى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

- معروف، حسام (2012): دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.

- الرواشدة، علاء (2011): دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، رسالة ماجستير، جامعة البرموك، الأردن.

(2) أبو نبعة، عبد العزيز (1998): إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم، بحث مقدم لمؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، جامعة الإمارات.

(3) إبراهيم، مجدي (2000): تطوير التعليم العالي في عصر العولمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

**3- التعرف على اختلاف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير النوع لدى أعضاء هيئة التدريس.**

**4- التعرف على اختلاف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير الكلية (إنسانية-تطبيقية) لدى أعضاء هيئة التدريس.**

**أهمية الدراسة:** تنبع أهمية الدراسة من عدة اعتبارات يتمثل أبرزها في:

**من الناحية النظرية:** تعتبر الدراسة مدخلاً لفهم النظام التعليمي الجامعي حيث أنها تندرج في حقل الدراسات المعنية ببحث وتحليل دور أحدى مؤسسات التعليم وهي الجامعة في خدمة المجتمع. كما أنها تقدم إطار نظري يتناول تحديداً مفاهيمي لما تحوي عليه الدراسة من مفاهيم (كالدور - الجامعة - ومتطلبات خدمة المجتمع - ومعوقات الجامعة في خدمة المجتمع).

**من الناحية العملية (التطبيقية):** تأتي هذه الدراسة لرصد دور الجامعة في خدمة المجتمع من خلال تبيان متطلبات ومعوقات هذه الخدمة، وبالتالي فإن موضوع الدراسة يعد مدخلاً لفهم بعض جوانب النظام التعليمي في الدولة من ناحية والكشف عن المعضلات التي تواجهها؛ فضلاً عن أن الدراسة تطرح بعض التوصيات لتنشيط دور الجامعة في المجتمع. وقد تفيده هذه الدراسة صناع القرار في جامعة بنغازي لرسم سياسية جديدة للجامعة بما يحقق الشراكة المجتمعية وتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.

**حدود الدراسة:**

**1- الحدود البشرية:** اقتصرت الدراسة الحالية على أعضاء هيئة التدريس.

**2- الحدود مكانية:** أجريت الدراسة على جامعة بنغازي في ليبيا (الكلية الواقعة في نطاق مدينة بنغازي).

**3- الحدود الزمانية:** تم تطبيق أداة الدراسة خلال العام 2021.

**4- الحدود الموضوعية:** متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.

**مصطلحات الدراسة:** اشتملت الدراسة على عدد من المصطلحات التي ينبغي تعريفها وهي:

**الجامعة:** تعرف بأنها: "المكان الذي يتم فيه المناقشة الحرة والمتفتحة بين المعلم والمتعلم، وذلك بهدف تقييم الأفكار والمفاهيم المختلفة. وهي أيضاً المكان الذي يتم فيه التفاعل بين أعضاء هيئة التدريس من مختلف التخصصات، وكذلك الطلاب المنتظمين في هذه التخصصات"<sup>(4)</sup> (الغريب، 2005، ص 39).

**الدور:** يستخدم مصطلح دور " للدلالة على سلوك يقوم به شاغل مركز اجتماعي معين، يحدد الأنماط السلوكية التي يجب عليه أن ينتجها تجاه الآخرين الذين يضطر إلى التفاعل معهم، واضعاً في حسابه الحقوق والالتزامات التي يرضها عليه المركز"<sup>(5)</sup> (يعقوب وغيث، 1994، 120-122)

ويعرف بأنه "معياري اجتماعي مرتبط بوضع اجتماعي معين، يحدد أسلوب العمل المشترك مع الآخرين"<sup>(6)</sup> (Barker, 1991, 203).

**خدمة المجتمع:** تعرف بأنها: "الخدمات والنشاطات التي تقدمها الجامعات لخدمة أفراد

(4) الغريب، عبد العزيز صقر (2005): "الجامعة والسلطة" دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.

(5) يعقوب، أيمن إسماعيل وغيث، أشرف محمود (1994): تنظيم المجتمع نظريات قضايا أدوار حالات، مكتبة الخدمة الاجتماعية، دمنهور.

(6) Barker Robert L. (1991): *The social work dictionary*, Washington DC, National Association of social workers Press.

المجتمع وتنظيماته ومؤسساته بحيث يستفاد منها في التنمية الشاملة من أجل تحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية وحل المشكلات التي يعاني<sup>(7)</sup> (مرتجى، 2011، 22)

وتعرف خدمة المجتمع على: "أنها مجموعة من الجهود التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات أو المنظمات لتحسين الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية"<sup>(8)</sup>. (عبد الوهاب وإبراهيم، 2016، ص494).

التعريف الإجرائي لخدمة المجتمع: يقصد بها الأنشطة التي تقوم بها الجامعة من أجل تلبية احتياجات المجتمع مثل توفير الآراء والاستشارات والتعليم والتدريب والبحوث التطبيقية، والتي تساعد المجتمع في حل مشاكله والتغلب على صعوباته.

المتطلبات: "هي الاحتياجات اللازمة لإنجاز عمل ما والقيام به وفق معايير محددة مسبقاً"<sup>(9)</sup>. (بدوي، 1977، 42)

بينما يحدده أكسفورد (Oxford) على أنه: "شيء يستلزم وجوده أو شيء يجب توافره وهو شرط لتحقيق نتائج معينة"<sup>(10)</sup>. (Oxford, 1993, 732)

المعوقات: وهي كل ما يحول بين الجامعة وبين دورها الفعال في خدمة المجتمع المحيط بها، أو كما تقيسها الاستبانة المستخدمة في هذه الدراسة.

أهمية الجامعات: للتعليم الجامعي أثر إيجابي في مجتمعنا فهو يساعد في تحسين أوضاع الطبقات الفقيرة من السكان وتيسير فرص العمل للأفراد وترفع مستوى معيشتهم، فضلاً من إنها (الجامعة) تنتج كوادر تساهم في صنع السياسات للدول كما تساهم في صنع القرارات السياسية أو نقدها، فالجامعة وفق هذا المعيار تؤدي بالضرورة إلى كل الوظائف التي يفرضها المجتمع، لذا فإن نشأتها يمكن أن تعود إلى عاملين أساسيين: الأول رغبة الشعب الأكيدة وإصراره الثابت على تحصيل العلمي الذي يتحقق بمتابعة للتعليم العالي في الجامعات سواء كانت داخل القطر أو خارجه، والثاني هو إدراك النظام السياسي الوطني بأن احتياجات الشعب وأولوياته التعليمية تحتم إيجاد مؤسسات وطنية للتعليم العالي في عموم البلد<sup>(11)</sup>. (الضبياني، 2018، 172)

مفهوم خدمة الجامعة للمجتمع: يقصد بخدمة الجامعة للمجتمع بأن تكون الجامعات في مجتمعاتها المحلية مراكز إشعاع حضاري وقوة راشدة دافعة نحو التقدم والازدهار<sup>(12)</sup> (تركي، 1990، 135). وتعرف بأنها نشاط تقوم به الجامعة موجه لخدمة أفراد المجتمع يتضمن تقديم النصح وتوفير المعلومات للأفراد والهيئات، وإجراء البحوث التطبيقية لحل ما يواجه المجتمع من مشكلات وعقد المؤتمرات والندوات واللقاءات وبرامج التدريب

(7) مرتجى حمدان محمد (2011): مشكلات البحث العلمي بالجامعات الفلسطينية الخاصة وسبل التغلب عليها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مؤتمر "البحث العلمي مفاهيمه، أخلاقياته، توظيفه" الجامعة الإسلامية، مايو 2011.

(8) عبد الوهاب، فيصل محمد وإبراهيم، بشري الفاضل (2016): تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء المعايير الوطنية لضمان جودة التعليم العالي، المؤتمر العربي الدولي السادس "لضمان جودة التعليم العالي"، 2016.

(9) بدوي، أحمد زكي (1977): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.

(10) Oxford Dictionary. (1993): Clarendon press.

(11) الضبياني، مرجع سابق.

(12) تركي، عبد الفتاح إبراهيم (1990): مستقبل الجامعات العربية بين قصور واقعها وتحديات الثورة العلمية، جدل البني والوظائف، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي "افاق مستقبلية" مجلد أول، رابطة التربية الحديثة، القاهرة.

للعاملين في مؤسسات الدولة وأفراد المجتمع المحلي<sup>(13)</sup> (الجبر، 1993، 118—119) وتعرف بأنها "خدمة الجامعة للمجتمع تعني أن تقوم الجامعة بنشر وإشاعة الفكر العلمي المرتبط ببيئة الكليات، وتبصير الرأي العام بما يجري في مجال التعليم فكر أو ممارسة، وتقويم مؤسسات المجتمع، وتقديم المقترحات لحل قضايا ومشكلاته، وأن تدلي بتصورات وبدائل، وأن تثير وتشجع فكراً تربوياً داخل المجتمع"<sup>(14)</sup> (عمار، 2000، 91). وتعرف خدمة المجتمع في عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات وبرامج التدريب قصيرة الأجل وغير ذلك من برامج التدريب والتنمية اللازمة للأفراد وهيئات المجتمع، وإسداء النصيحة وتوفير المعلومات والمعرفة للأفراد وللحكومات وللهيئات وذلك إزاء المشكلات التي تملك الجامعة القدرة على إيجاد الحلول لها<sup>(15)</sup>.

الخدمات والأنشطة التي تقدمها الجامعات لخدمة المجتمع: أجمل العكل 2001 خدمة الجامعة للمجتمع فيما يلي: إعداد العنصر البشري القادر على إحداث التنمية المنشودة من خلال إعداد القوى العاملة القادرة على مواجهة التغيرات العلمية والتكنولوجية في العالم المعاصر، إتاحة الفرصة أمام هيئة التدريس من ذوى الخبرة لتستفيد بهم المؤسسات المختلفة في مجالات الإنتاج والخدمات، القيام بالبحوث والمؤتمرات التي تسهم في ترقية المجتمع وحل مشكلاته هذا بالإضافة إلى الاستشارات العلمية التي تقدمها الجامعة لمؤسسات المجتمع، تعليم الكبار من جميع الأعمار التعليم المستمر (والتدريب المستمر للمهنيين لرفع كفاءتهم وإكسابهم الخبرات اللازمة لأداء المهنة. نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات التي تساعدهم على حل مشكلاتهم والتكيف مع مجتمعهم، عقد الحلقات والندوات والمؤتمرات العلمية لخريجها لكي يلما بكل ما يستحدث في مجالات تخصصهم ومعالجة المشكلات التي تواجههم في الحياة العلمية، تقدم لطلابها برامج تثقيفية ترفع مستواهم الثقافي وتربطهم ببيئتهم ومجتمعهم<sup>(16)</sup>.

ولقد صنّف عامر، 2007 مجالات خدمة المجتمع التي تقدمها الجامعات إلى الأنماط الآتية: (17)

- البحوث التطبيقية: وهي بحوث تستهدف حل مشكلة ما، أو سد حاجة مجتمع لخدمة، أو سلة تحددها ظروف وأوضاع معينة.
- الاستشارات: وهي خدمات يقوم بها أساتذة الجامعة كل في مجال تخصصه لمؤسسات المجتمع الحكومية والأهلية، وكذلك أفراد المجتمع الذين يشعرون بالحاجة إلى مثل هذه الخدمات.
- تنظّم وتنفيذ البرامج التدريبية والتأهيلية للعاملين في مؤسسات الإنتاج بما يحقق مبدأ التربية المستمرة وما سيتبعه من نمو مهني.
- نشر العلم والمعرفة بين أبناء المجتمع المحلي من خلال الندوات والمحاضرات وبرامج التعليم المستمر.

(13) الجبر، سليمان بن محمد (1993): المجتمع والجامعة، دراسة لدور كلية التربية جامعة الملك سعود في خدمة المجتمع، مجلة التربية المعاصرة، السنة العاشرة، العدد 27، صص 107-131.

(14) عمار، حامد (2000): مواجهة العولمة في التعليم والثقافة دراسات في التربية والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، أكتوبر.

(15) معروف، حسام، مرجع سابق.

(16) العكل، إيمان صبري (2001): خدمة الجامعة للمجتمع المبررات المفترضة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية.

(17) عامر، ربيع عبد الرؤف (2007): مقترح لتطوير العلاقة بين البحث العلمي بالجامعات ومؤسسات المجتمع، المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، المجلد 2، جامعة الملك فهد للبترول والتعدين، الظهران، المملكة العربية السعودية، 24-27 فبراير 2007، صص 630-631.

- النقد الاجتماعي البناء لتوجيه حركة المجتمع في إطار الأهداف.

ويُتضح لنا هنا أن الجامعات وفي حقيقة أدوارها وجوهر رسالتها هي مصنع العقول التي تنتج وتبدع وتصنع الحضارة، وأن الجامعة لن تتمكن من القيام بهذه الأدوار إلا إذا ارتقت إلى مستوى التحديات المعاصرة، وإلى شتى المستويات من أجل صنع التقدم والرخاء ورفع مستوى الحياة وازدهارها وارتقائها.

**متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع:**

يمكن تحديد بعض المتطلبات التي تساهم في تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع وذلك كما يلي:<sup>(18)</sup> (جمعة، 2015، 12)

1. وجود أهداف مُشتركة يسعى كل من الجامعة والمؤسسات المجتمعية لتحقيقها.
2. ارتباط رسالة الجامعة ورؤيتها وخططها الاستراتيجية بالقضايا المتعلقة بالشراكة مع المؤسسات المجتمعية.
3. دراسة كل طرف للآخر؛ لتحديد أوجه الاختلاف تقيماً لإمكانات المتعلقة بكل طرف.
4. استعداد الطرفين لتبادل المعارف والخبرات والإمكانات المتنوعة مثل: التمويل المادي، ونقل التكنولوجيا، والمشاركة في الإدارة... إلخ.
5. إعادة النظر في التركيب الوظيفي القائم في الطرفين في ضوء تغير الأدوار المترتب عن قيام علاقة الشراكة.
6. كتابة عقد بين الطرفين يتناول الأهداف وسبل تحقيقها، والواجبات والحقوق الملقاة على عاتق كل طرف، مع تحديد سبل التعاون.
7. وضع إطار تشريعي مُلزم للطرفين يُنظم العلاقة بينهما وأوجه التبادل.
8. وضع خطة استراتيجية لتنفيذ ما نص عليه العقد، مع توضيح المسؤوليات، وزمن التنفيذ وسبل الرقابة والتقييم.
9. تكوين جهاز إداري يتضمن أعضاء ممثلين من الطرفين، تكون مهمته الأساسية مراقبة تنفيذ الخطة، وتقييم مراحلها، واعطاء التغذية الراجعة في الوقت المناسب.

معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع: حدد حسن 2017 مجموعة من المعوقات التي تعترض تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع منها: عدم وجود سياسة واضحة ومحددة في الجامعات لتفعيل برامج خدمة المجتمع والشراكة المجتمعية، ضعف اهتمام الجامعات بالجانب التسويقي والتوعية المجتمعية للأنشطة والخدمات والبرامج التي تقدمها، ومدى قدرتها على حل المشكلات الإنتاجية والخدمية عن طريق البحث والتطوير، اهتمام الجامعات بالجوانب التعليمية والأكاديمية أكثر من الجوانب التطبيقية ومشكلات المجتمع المحيط، قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعات بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي، ضعف الإمكانيات والموارد المالية المخصصة لأنشطة البحث والتطوير في الجامعات، افتقار الجامعات إلى وجود الحاضنات العلمية ومركز التقنية والمعامل المتطورة لتحويل نتائج البحوث العلمية إلى منتجات أولية قابلة للتسويق، عدم توافر المعلومات الكافية عن الإمكانيات المتاحة لدى الجامعات ومراكز البحوث لخدمة مؤسسات المجتمع في مجال البحث والتطوير، انعزالية الجامعات في تطوير كلياتها وبرامجها ومقرراتها الدراسية، عدم اهتمام الجامعات برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع، غياب التنسيق والتكامل بين مراكز البحث

(18) جمعة، السيد علي السيد (2015): الشراكة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع كاتجاه لتطوير التعليم الجامعي، بحث مستخلص من رسالة دكتوراه في فلسفة التربية تخصص (تربية مقارنة وإدارة تربوية) تخطيط تربوي<sup>(1)</sup>، كلية التربية، جامعة قناة السويس.



العلمي بالجامعات مما يؤدي إلى الازدواجية واهدار الجهد والوقت والمال، وضعف الاستفادة من الإمكانيات المتاحة<sup>(19)</sup>.

### الدراسات السابقة:

**1- دراسة الضبياني وآخرون (2018)** بعنوان دور جامعة دمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس<sup>(20)</sup>. هدفت الدراسة إلى التعرف إلى دور جامعة دمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ولتحقيق هدف الدراسة أستخدم الباحثون المنهج الوصفي المسحي، حيث تمثل مجتمع الدراسة في جميع أعضاء هيئة التدريس بجامعة دمار والبالغ عددهم 309 عضواً، وباستخدام أسلوب العينة الطبقية العشوائية تم اختيار 103 عضواً كعينة تمثل 30% من أصل مجتمع الدراسة. وصمم الباحثون استبانة لجمع البيانات تكونت من 40 فقرة. وبعد تحليل البيانات، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن دور جامعة دمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس جاء بدرجة (ضعيفة)، وجاء في المرتبة الأولى مجال (التدريب والتعليم المستمر)، بينما جاء في المرتبة الأخيرة مجال (تقديم الاستشارات). وفي ضوء نتائج الدراسة قدم الباحثون عدد من التوصيات الهادفة إلى تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.

**2- دراسة عبد السلام (2015)** بعنوان: استراتيجية مقترحة لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا<sup>(21)</sup>. وهدفت الدراسة إلى التعرف على توضيح دور الجامعات المعاصرة في خدمة المجتمع، والتعرف على خبرات بعض الدول في دور الجامعة في خدمة المجتمع، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي للتعرف على واقع خدمة المجتمع بجامعة طرابلس من خلال استبانة موجهة لقيادات الجامعية بجامعة طرابلس واستبانة موجهة للقيادات الإنتاج بمدينة طرابلس، واستخدمت الدراسة أيضاً مدخل التخطيط الاستراتيجي عن طريق الاستعانة بأسلوب التحليل البيئي (SWOT)، حيث يستخدم هذا الأسلوب في جمع المعلومات عن البيئة الداخلية للمؤسسة، وتنظيمها وتحليلها لمعرفة نقاط القوة والضعف، ثم دراسة البيئة الخارجية التي تعمل في إطارها المؤسسة لمعرفة ما فيها من فرص وتهديدات وذلك بهدف وضع استراتيجية لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع الليبي. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك ضعفاً كبيراً في ممارسة الجامعة لدورها في خدمة المجتمع الليبي، كما أن هناك العديد من نقاط القوة والفرص التي يجب على الجامعات استغلالها، وايضا نقاط الضعف والمخاطر التي يجب تجنبها.

**3- دراسة هللو (2013)** بعنوان دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤولياتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية<sup>(22)</sup>. وهدفت الدراسة إلى التعرف على دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي في ضوء مسؤولياتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، واعتمدت المنهج الوصفي كما استخدمت الاستبانة لجمع البيانات، وتمثلت العينة في أعضاء هيئة التدريس، وتوصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها: أن دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء مسؤولياتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية لا يرتقي لمعدل أكثر من 66%.

**4- دراسة معروف، (2012)** بعنوان: دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها<sup>(23)</sup>. هدفت إلى التعرف على دور كليات التربية

(19) حسن، ماهر أحمد (2017): تفعيل الشراكة البحثية بين الجامعات المصرية والقطاع الخاص، المجلة الدولية للبحوث التربوية، المجلد 41، العدد 2، الإمارات، ص ص240-294.

(20) الضبياني، مرجع سابق.

(21) عبد السلام، سهام علي المختار، مرجع سابق.

(22) هللو، إسلام عصام، مرجع سابق.

(23) معروف، حسام، مرجع سابق.

بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، كما الاستبانة لجمع البيانات من عينة الدراسة، وتوصلت الى العديد من النتائج أهمها: أن الدرجة الكلية لدور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها جاءت بنسبة (62.2%).

**5- دراسة الرواشدة، (2011) بعنوان: دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية<sup>(24)</sup>.** هدفت الدراسة إلى التعرف على دور جامعة البلقاء التطبيقية في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية عجلون الجامعية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي، كما استخدمت الاستبانة كوسيلة لجمع البيانات، وكان من أهم النتائج أن هناك دور متوسط الأهمية لجامعة البلقاء في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

#### التعقيب على الدراسات السابقة:

اتفقت الدراسة الحالية من حيث مكان الدراسة مع دراسة (عبد السلام 2015) واختلفت مع بقية الدراسات فقد أجري بعض منها في الجزائر مثل دراسة (الضبياني 2018) وفي فلسطين كدراسة (هلولو 2013، ومعروف 2012)، وفي الأردن مثل دراسة (الرواشدة 2011). واختلفت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في تناولها للأهداف حيث تناولت الدراسات السابقة دور الجامعة في خدمة المجتمع بشكل عام أما الدراسة الحالية فقد ركزت على متطلبات ومعوقات فعالية هذه الخدمة وهي بالتالي تعتبر مكملة لنتائج هذه الدراسات، كما اتفقت أغلب الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث فئة العينة مثل دراسة كل من (الضبيان 2018، هلولو 2013، معروف 2012، الرواشدة 2011)، واختلفت مع دراسة (عبد السلام 2015) والتي كانت عينتها القيادات الجامعية، واتفقت جميع الدراسات مع الدراسة الحالية في اعتمادها على الاستبانة.

**منهج الدراسة:** تسعى الدراسة إلى معرفة متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي، لذا فإن الدراسة اعتمدت المنهج الوصفي التحليلي باعتباره منهجاً مناسباً لتحقيق أهداف الدراسة.

**مجتمع الدراسة:** يتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بكليات جامعة بنغازي الواقعة في نطاق مدينة بنغازي والبالغ عددهم (1831) حسب إحصائية إدارة شؤون أعضاء هيئة التدريس بالجامعة للعام 2020-2021م.

**عينة الدراسة:** العينة هي جزء من المجتمع يتم اختيارها من بين مفرداته بحيث تكون ممثلة له، وعلاقة العينة بالمجتمع تعتمد على الطريقة التي تم الاعتماد عليها عند اختيارها، وعادةً يلجأ الباحث لأسلوب العينة إذا كان في حاجة إلى اتخاذ قرارات سريعة بخصوص مشكلة أو ظاهرة قد لا يستطيع دراسة جميع عناصر المجتمع الذي يرغب بدراسته، وكذلك فإن أسلوب العينة يحقق للباحث فوائد عدة منها تقليل الكلفة المادية للبحث، واختصار الوقت والجهد، والدقة في النتائج خصوصاً في حالة تجانس أفراد مجتمع الدراسة<sup>(25)</sup>، لهذا تم اختيار عينة عشوائية من أعضاء هيئة التدريس بالكليات الواقعة في نطاق مدينة بنغازي والبالغ عددهم (150) نظراً لقلّة الإمكانيات وضيق الوقت وبنسبة (8%) من مجتمع الدراسة.

(24) الرواشدة، علاء، مرجع سابق.

(25) عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد (2008): أساليب البحث العلمي، ط2، عمان، دار صفاء.

خصائص عينة الدراسة: لقد تم تصنيف عينة الدراسة إلى عدة خصائص، وذلك كما يلي:  
أ. خصائص العينة حسب النوع: وكما هو معروف صنفت عينة الدراسة إلى ذكور وإناث،  
والجدول (1) يبين توزيع العينة حسب النوع.

جدول (1) يبين توزيع أفراد العينة حسب النوع

النوع	العدد	النسبة
ذكور	72	48%
إناث	78	52%
المجموع	150	100%

يتبين من الجدول (1) أن عدد أفراد العينة من الإناث أكثر من الذكور فقد بلغ عدد الإناث (78) وبنسبة (52%)، بينما بلغ عدد الذكور (72) وبنسبة (48%).

ج. خصائص العينة حسب الكلية: لقد تم تصنيف هذا المتغير إلى (إنسانية - تطبيقية)،  
ويبين الجدول (2) توزيع أفراد العينة حسب الكلية، وذلك كما يلي:

جدول (2) يبين توزيع أفراد العينة حسب الكلية

الكلية	العدد	النسبة
إنسانية	89	59%
تطبيقية	61	41%
المجموع	150	100%

يتبين من الجدول (2) أن أغلب أفراد العينة من الكليات الإنسانية حيث بلغ عددهم (89) وبنسبة (59%)، ويأتي بعد ذلك أفراد العينة من الكليات التطبيقية والذين بلغ عددهم (61) وبنسبة (41%).

أداة الدراسة: استخدمت الاستبانة كأداة لجمع المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة، فالاستبانة من الأدوات الملائمة والمستخدمة في ميدان الدراسات الوصفية بصورة عامة، إذ تستخدم الاستبانات عادة في دراسات البحث الوصفي لوصف الظروف السائدة في وقت معين، كما تزود الباحث بأوصاف وقياسات كمية بحيث تجعل الحصول على تحليل أدق أمراً ممكناً مما لو تم الاعتماد على الأحكام الشخصية بمفردها<sup>(26)</sup>، ولقد تم الاستعانة بالدراسات السابقة والأدبيات التربوية التي تناولت موضوع دور الجامعة في خدمة المجتمع في بناء الاستبانة، كما تم الالتزام بشروط تصميم الاستبانة، ولقد مرت الاستبانة بعدة مراحل حتى أصبحت جاهزة بشكلها النهائي للتوزيع على أفراد العينة، وهذه المراحل هي: (الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات التربوية ذات الصلة بموضوع الدراسة، تحديد المجالات الرئيسية التي تشملها الاستبانة وفقاً لأهداف الدراسة، إعداد الاستبانة في صورتها الأولية وعرضها على مجموعة من الأساتذة المحكمين المتخصصين من ذوي الخبرة، إجراء التعديلات المقترحة من قبل الأساتذة المحكمين، ومن ثم إعداد الاستبانة في شكلها النهائي حيث احتوت على خمس بدائل ومجالين، والجدول (3، 4) يبينان بدائل الاستبانة والدرجة المعطاة لكل بديل وكذلك مجالات الاستبانة.

(26) مهدي، عباس عبد وآخرون (1993): أسس التربية، بغداد، مديرية دار الكتب.

## الجدول (3) يبين بدائل الاستبانة

العبارة	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
الدرجة	5	4	3	2	1

## الجدول (4) يبين مجالات الاستبانة

المجالات	عدد العبارات
المتطلبات	20
المعوقات	20
المجموع	40

وبعد تحديد عينة الدراسة وحجمها تم توزيع الأداة ومن ثم استلامها وتضريغها لتكون جاهزة للتحليل الإحصائي، والعمل على تقنين الاستبانة عن طريق استخراج مدى صدقها وثباتها، وذلك على النحو التالي:

**صدق الأداة (Validity):** يعتبر الصدق أهم صفة ينبغي لأي مقياس الاتصاف بها، فلا يصلح أي مقياس للاستخدام ما لم تتوفر فيه هذه الخاصية. ويعرف الصدق عادة " أن يقيس الاختبار ما أعد لقياسه"، ويمكن التحقق من صدق أداة الدراسة من خلال عدة طرق، لذا تم استخراج الصدق الظاهري للأداة (**Face Validity**)، ويقوم هذا النوع من الصدق على فكرة مدى مناسبة الاستبانة لما تقيس ولما تطبق عليهم، وهو وجه أو مؤشر من مؤشرات صدق المحتوى<sup>(27)</sup>، وغالبا ما يقرر ذلك بعرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص للقيام بتحكيمها، فيبدو آرائهم وملاحظاتهم حول الاستفتاء وعباراته من حيث مدى ملائمة العبارات لموضوع الدراسة، وكذلك من حيث ترابط كل عبارة بالمحور المندرجة تحته، ومدى وضوح العبارة وسلامة صياغتها، وغير ذلك مما يرونه مناسباً. وهكذا تم عرض الاستبانة على مجموعة من الأساتذة المحكمين بجامعة بنغازي، ولقد اقترح المحكمين بحذف وتعديل وصياغة بعض العبارات. وبناء على آراء المحكمين وملاحظاتهم تم تعديل وصياغة العبارات وفق ما يرونه، لتأخذ الاستبانة شكلها النهائي وتكون صالحة للتطبيق.

**ثبات الأداة (Reliability):** ويقصد بالثبات ضمان الحصول على نفس النتائج تقريبا إذا أعيد تطبيق الاستبانة أكثر من مرة على نفس المجموعة من الأفراد تحت ظروف متماثلة، أو مدى الاتساق في الإجابة عن الاستبانة من قبل المستجيب إذا الاستبانة نفسها طبقت عدة مرات في نفس الظروف. وهناك عدد من الطرق لقياس الثبات، ومن أكثرها شيوعاً طريقة (ألفا كرونباخ **Cronbach Alpha**)، ولقد استخدمت معادلة ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة، وتحصلت على قيم معامل الثبات لكل مجال من مجالات الاستبانة وثبات الاستبانة ككل، وذلك كما في الجدول (5):

## الجدول (5) يبين معاملات الثبات لمجالات الاستبانة وثبات الاستبانة ككل

المجالات	عدد العبارات	معامل الثبات
المتطلبات	20	951.
المعوقات	20	795.
الدرجة الكلية	40	908.

(27) الحارثي، زايد (1992): بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات، ط2، عمان، دار الصفا.

من خلال الاطلاع على بيانات الجدول (5) يتبين أن قيم معاملات الثبات دالة عند مستوى دلالة 0.05، وهذا يدل أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات عالية، مما يجعلها صالحة للتطبيق على عينة الدراسة.

الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة: تم استخدام البرنامج الإحصائي (Spss) للتعامل مع بيانات الدراسة والتوصل إلى نتائجها، وفيما يلي عرضاً للأساليب الإحصائية التي تم توظيفها بما يتناسب مع أهداف الدراسة: معامل ألفا كرونباخ Cronbach Alpha، لاستخراج ثبات مجالات الاستبانة، والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة أهم متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، واختبار (T. Test) لمعرفة الاختلاف في متطلبات ومعوقات فعالية دور الجامعة في خدمة المجتمع تبعاً لمتغيرات النوع وطبيعة الكلية.

### عرض النتائج ومناقشتها:

الهدف الأول: التعرف على أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي. للوصول إلى هذا الهدف تم استخراج التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك كما في الجدول التالي:  
جدول (6) التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع

ت	العبارات(المتطلبات)	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق بشدة	غير موافق	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
1	تعاون وصلات أوثق مع الجهات التنفيذية المعنية بخدمة المجتمع.	68	34	29	12	7	3.9600	1.18083	1
2	الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تستهدف تطبيق المعارف العلمية والتكنولوجية.	55	42	29	17	7	3.8067	1.18546	2
3	إرشاد الجامعة للمتطلبات الإقليمية والمحلية لمراعاتها عند بلورة جوانب التعاون العلمي.	39	31	34	18	28	3.2333	1.43969	5
4	إنشاء وحدات لتسويق نتائج البحوث، وإقامة ودعم المؤتمرات والندوات العلمية، وإقامة معارض لنشاط الابتكار والاختراع.	30	28	38	18	36	2.9867	1.44234	11
5	استحداث وظيفة وكيل للجامعة والكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.	31	16	15	25	63	2.5133	1.60007	17
6	تشجيع الأعمال البحثية والتطويرية المشتركة بين الأكاديميين والاقتصاديين والصناعيين.	30	24	25	28	43	2.8000	1.50614	14
7	تعزيز الثقة في البحث العلمي الجامعي وتوفير التمويل اللازم للمشاريع بحثية.	31	24	42	22	31	3.0133	1.40463	9
8	توفير بيئة بحثية متميزة ومرتبطة قدر الامكان باحتياجات المؤسسات الإنتاجية في المجتمع.	44	30	23	18	35	3.2000	1.55006	6

7	1.41130	3.1867	26	24	31	34	35	9	السعي للتواصل المستمر مع المجتمع من خلال قنوات محددة وتلبية احتياجاته لتحقيق تنمية متوازنة.
12	1.40630	2.9533	31	30	32	29	28	10	مواصلة تقديم الجامعة خبرتها الاستشارية والبحثية للمجتمع بصورة متميزة.
16	1.45231	2.6867	45	27	34	18	26	11	تقديم الدورات التعليمية والتدريبية لقطاعات المجتمع بهدف رفع الكفاءة المهنية والعلمية ودعم مهارات الكفاءات العاملة في مختلف القطاعات.
19	1.43602	2.4600	55	32	21	23	19	12	تقديم محاضرات وندوات وحلقات حوار بهدف تنمية ثقافة المجتمع وممارسة الدور التنويري للجامعة.
15	1.48224	2.7600	42	31	27	21	29	13	المشاركة في نشاطات الهيئات المعرفية في المجتمع كالمكتبات والمتاحف ودور الأثر والمعارض وتقديم المشورة المتخصصة.
18	1.50050	2.4867	56	33	18	18	25	14	إبرام الجامعة اتفاقيات تعاون مع مؤسسات المجتمع المحلي.
8	1.48401	3.1800	30	24	24	33	39	15	تنظيم شراكات مع المؤسسات المجتمعية لتبادل المعرفة.
4	1.39871	3.3000	26	17	28	44	35	16	سماح الجامعة لأفراد المجتمع باستخدام مرافق الجامعة من مستشفيات ومختبرات وملاعب وحدائق وغيره.
10	1.44241	3.0000	34	21	38	25	32	17	تشكيل الجامعة فرقا بحثية لدراسة مشكلات المجتمع.
13	1.39864	2.8467	36	27	35	28	24	18	تبادل الزيارات بين الأساتذة والخبراء في الجامعة والمؤسسات الأخرى.
8	1.46122	3.1800	30	21	28	34	37	19	عرض بعض التجارب والنماذج العالمية الناجحة في مجال خدمة الجامعة للمجتمع والاستفادة منها.
3	1.35027	3.6600	14	18	32	27	59	20	عمل كتيبات للإعلان عن إمكانات الجامعة وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المحيط بها، مما يعيد الثقة بالجامعة.

### سيتم التعليق على 50% من المتطلبات وذلك على النحو التالي:

تحصلت على الترتيب الأول العبارة رقم (1) والتي تنص على (تعاون وصلات أوثق مع الجهات التنفيذية المعنية بخدمة المجتمع) حيث تحصلت على متوسط حسابي قدره (3.9600) بانحراف معياري (1.18083)، وهذا يدل على أن تعاون الجامعة الوثيق مع الجهات المعنية بخدمة المجتمع هي أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، تحصلت على الترتيب الثاني العبارة رقم (2) والتي تنص على (الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تستهدف تطبيق المعارف العلمية والتكنولوجية) حيث تحصلت على متوسط حسابي قدره (3.8067) وانحراف معياري (1.18546)، وهذا يعني أن اهتمام الجامعة بالبحوث والدراسات التي تستهدف تطبيق المعارف العلمية والتكنولوجية من أهم متطلبات

تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب الثالث العبارة رقم (20) والتي نصت على (عمل كتيبات للإعلان عن إمكانات الجامعة وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المحيط بها، مما يعيد الثقة بالجامعة) حيث بلغ متوسطها (3.6600) وانحراف معياري (1.35027)، وهذا يعني أن قيام الجامعة بعمل كتيبات للإعلان عن إمكاناتها وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المحيط بها من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب الرابع العبارة رقم (16) والتي نصت على (سماع الجامعة لأفراد المجتمع باستخدام مرافق الجامعة من مستشفيات ومختبرات وملاعب وحدائق وغيره) حيث بلغ متوسطها (3.3000) وانحراف معياري (1.39871)، وهذا يدل على أن سماع الجامعة لأفراد المجتمع باستخدام مرافق الجامعة من مستشفيات ومختبرات وملاعب وحدائق وغيره من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب الخامس العبارة رقم (3) والتي نصت على (إرشاد الجامعة للمتطلبات الإقليمية والمحلية لمرعاتها عند بلورة جوانب التعاون العلمي) حيث بلغ متوسطها (3.2333) وانحراف معياري (1.43969)، وهذا يعني أن إرشاد الجامعة للمتطلبات الإقليمية والمحلية لمرعاتها عند بلورة جوانب التعاون العلمي من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب السادس العبارة رقم (8) والتي نصت على (توفير بيئة بحثية متميزة ومرتبطة قدر الامكان باحتياجات المؤسسات الإنتاجية في المجتمع) وبلغ متوسطها (3.2000) وانحرافها (1.55006)، وهذا يدل على أن العمل على توفير بيئة بحثية متميزة ومرتبطة قدر الامكان باحتياجات المؤسسات الإنتاجية في المجتمع من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب السابع العبارة رقم (9) والتي نصت على (السعي للتواصل المستمر مع المجتمع من خلال قنوات محددة وتلبية احتياجاته لتحقيق تنمية متوازنة) حيث بلغ متوسطها (3.1867) وانحرافها (1.41130)، وهذا يعني أن السعي للتواصل المستمر مع المجتمع من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب الثامن كل من العبارة (15، 19) واللذان نصتا على (تنظيم شراكات مع المؤسسات المجتمعية لتبادل المعرفة، وعرض بعض التجارب والنماذج العالمية الناجحة في مجال خدمة الجامعة للمجتمع والاستفادة منها) حيث بلغ متوسطهما (3.1800) وانحرافهما (1.48401، 1.46122)، وهذا يدل على أن تنظيم شراكات مع المؤسسات المجتمعية لتبادل المعرفة، وعرض بعض التجارب والنماذج العالمية الناجحة في مجال خدمة الجامعة للمجتمع من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب التاسع العبارة رقم (7) والتي نصت على (تعزيز الثقة في البحث العلمي الجامعي وتوفير التمويل اللازم للمشاريع بحثية) وبلغ متوسطها (3.0133) وانحرافها (1.40463)، وهذا يدل على أن تعزيز الثقة في البحث العلمي الجامعي وتوفير التمويل اللازم له من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب العاشر العبارة رقم (17) والتي نصت على (تشكيل الجامعة فرقا بحثية لدراسة مشكلات المجتمع) حيث بلغ متوسطها (3.0000) وانحرافها (1.44241)، وهذا يعني أن تشكيل الجامعة فرقا بحثية لدراسة مشكلات المجتمع من أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.

ولكي تقوم الجامعة بدور أفضل في خدمة المجتمع لا بد لها أن تضع تصور واضح المعالم حول كيفية تلبية حاجات الفرد والمجتمع والتفكير في البرامج التي تقدمها من خلال الأقسام المختلفة، وهذا يقودنا إلى متطلبات وحاجات السوق التي تشكل جزءا أساسيا وحاسما من متطلبات وتنمية المجتمع الذي يسعى باستمرار للتفاعل مع عالم يتغير وتتبدل متطلباته وحاجاته وأدواته وأساليبه وآلياته بشكل متسارع.

الهدف الثاني: التعرف على أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي. للوصول إلى هذا الهدف تم استخراج

التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وذلك كما في الجدول التالي:  
جدول (7) التكرارات والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمعرفة معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع

الترتيب	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	غير موافق	غير موافق بشدة	محايد	موافق	موافق بشدة	العبارات	ت
19	1.54545	2.9133	42	23	27	22	36	حدائة مفهوم خدمة وتنمية الجامعة للمجتمع.	1
4	1.15820	3.9133	4	19	26	38	63	عدم وضوح مفهوم خدمة المجتمع والبيئة لدى أعضاء هيئة التدريس.	2
14	1.29748	3.4333	14	29	21	50	36	عدم الوضوح الكافي لأهداف الجامعة في خدمة المجتمع والبيئة.	3
6	1.17180	3.7933	7	18	25	49	51	عدم توزيع الأدوار الخاصة بخدمة وتنمية المجتمع على الكليات والأقسام العلمية بالجامعة.	4
7	1.11528	3.6667	8	16	30	60	36	عدم وجود وظيفة وكيل للجامعة والكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة.	5
18	1.34806	3.1467	19	36	32	30	33	عدم وجود خطة شاملة للجامعة لمواجهة المشاكل التنموية والبيئية في المجتمع.	6
16	1.24187	3.3933	14	21	41	40	34	قصور الإعداد للكفاءات الموجودة داخليا نظرا للتكلفة الباهظة التي تتطلبها وبخاصة في التخصصات الجديدة للعلم والتكنولوجيا.	7
15	1.24782	3.4000	15	22	32	50	31	عدم تفرغ أعضاء هيئات التدريس والباحثين للعمل في البحوث التطبيقية نظراً لمعايير الترقى التي تركز على البحوث الأكاديمية المنشورة.	8
8	1.16513	3.6467	6	23	32	46	43	انشغال الكثير من أعضاء هيئة التدريس في البحث عن أساسيات الحياة.	9
12	1.22956	3.5400	12	19	34	46	39	هجرة العقول وخاصة في التخصصات النادرة.	10
17	1.26987	3.3133	13	31	36	36	34	ضعف الميزانية المخصصة للجامعة للإيفاء بدورها في خدمة المجتمع وتنميته.	11
13	1.20261	3.5067	10	21	40	41	38	ضعف ثقة المجتمع ومؤسساته في الجامعة ودورها في تلبية متطلبات المجتمع واحتياجاته.	12



10	1.14351	3.6333	9	17	30	58	36	عدم توافر آليات تواصل واتصال منظمة ومتفق عليها بين الجامعة والمجتمع المحيط.	13
1	94760.	4.2733	2	4	28	33	83	نقص الخبراء المتخصصين في مجال خدمة المجتمع.	14
17	1.24855	3.3133	13	25	50	26	36	انشغال الجامعة في العمل النظري دون الاهتمام بمشكلات المجتمع ومؤسساته وإجراء البحوث لحلها.	15
2	87524.	4.1800	6	0	28	49	67	قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعة بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي.	16
9	1.29158	3.6400	13	16	35	34	52	افتقار الجامعة إلى وجود الحاضنات العلمية ومركز التقنية والمعامل المتطورة لتحويل نتائج البحوث العلمية إلى منتجات أولية قابلة للتسويق.	17
3	95043.	4.1267	1	9	26	48	66	عدم اهتمام الجامعة برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع.	18
11	1.10579	3.5933	6	18	44	45	37	غياب التنسيق والتكامل بين مراكز البحوث بالجامعات.	19
5	1.09250	3.8800	2	16	39	34	59	عزوف مؤسسات المجتمع عن المشاركة في تمويل المشروعات البحثية والخدمات التي تقدمها الجامعة.	20

### سيتم التعليق على %50 من المعوقات وذلك على النحو التالي:

تحصلت على الترتيب الأول العبارة رقم(14) والتي تنص على (نقص الخبراء المتخصصين في مجال خدمة المجتمع) حيث تحصلت على متوسط حسابي قدره(4.2733) بانحراف معياري(94760.)، وهذا يدل على أن نقص الخبراء المتخصصين في مجال خدمة المجتمع هي أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، تحصلت على الترتيب الثاني العبارة رقم(16) والتي تنص على (قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعة بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي) حيث تحصلت على متوسط حسابي قدره(4.1800) وانحراف معياري (87524.)، وهذا يعني أن قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعة بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب الثالث العبارة رقم(18) والتي نصت على(عدم اهتمام الجامعة برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع) حيث بلغ متوسطها(4.1267) وانحراف معياري(95043.)، وهذا يعني أن عدم اهتمام الجامعة برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب الرابع العبارة رقم(2) والتي نصت على(عدم وضوح مفهوم خدمة المجتمع والبيئة لدى أعضاء هيئة التدريس) حيث بلغ متوسطها(3.9133) وبانحراف معياري(1.15820)، وهذا يدل على أن عدم وضوح مفهوم خدمة المجتمع والبيئة لدى أعضاء هيئة التدريس من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب الخامس

العبرة رقم (20) والتي نصت على (عزوف مؤسسات المجتمع عن المشاركة في تمويل المشروعات البحثية والخدمات التي تقدمها الجامعة) حيث بلغ متوسطها (3.8800) وانحراف معياري (1.09250)، وهذا يعني أن عزوف مؤسسات المجتمع عن المشاركة في تمويل المشروعات البحثية والخدمات التي تقدمها الجامعة من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب السادس العبرة رقم (4) والتي نصت على (عدم توزيع الأدوار الخاصة بخدمة وتنمية المجتمع على الكليات والأقسام العلمية بالجامعة) وبلغ متوسطها (3.7933) وانحرافها (1.17180)، وهذا يدل على أن عدم توزيع الأدوار الخاصة بخدمة وتنمية المجتمع على الكليات والأقسام العلمية بالجامعة من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب السابع العبرة رقم (5) والتي نصت على (عدم وجود وظيفة وكيل للجامعة والكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة) حيث بلغ متوسطها (3.6667) وانحرافها (1.11528)، وهذا يعني أن عدم وجود وظيفة وكيل للجامعة والكلية لشئون خدمة المجتمع وتنمية البيئة من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب الثامن كل من العبرة (9) والتي نصت على (انشغال الكثير من أعضاء هيئة التدريس في البحث عن أساسيات الحياة) حيث بلغ متوسطها (3.6467) وانحرافها (1.16513)، وهذا يدل على أن انشغال الكثير من أعضاء هيئة التدريس في البحث عن أساسيات الحياة من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وجاءت في الترتيب التاسع العبرة رقم (17) والتي نصت على (افتقار الجامعة إلى وجود الحاضنات العلمية ومركز التقنية والمعامل المتطورة لتحويل نتائج البحوث العلمية إلى منتجات أولية قابلة للتسويق) وبلغ متوسطها (3.6400) وانحرافها (1.29158)، وهذا يدل على أن افتقار الجامعة إلى وجود الحاضنات العلمية ومركز التقنية والمعامل المتطورة لتحويل نتائج البحوث العلمية إلى منتجات أولية قابلة للتسويق من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وتحصلت على الترتيب العاشر العبرة رقم (13) والتي نصت على (عدم توافر آليات تواصل واتصال منظمة ومتفق عليها بين الجامعة والمجتمع المحيط) حيث بلغ متوسطها (3.6333) وانحرافها (1.14351)، وهذا يعني أن عدم توافر آليات تواصل واتصال منظمة ومتفق عليها بين الجامعة والمجتمع المحيط من أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع.

يمكن القول إن إمكانيات التعليم الجامعي في ليبيا لا تتناسب مع ما تطمح إليه الجامعات لتوثيق وتفعيل العلاقة بينها وبين المجتمع المحيط بها، مما يعني ضرورة إزالة المعوقات التي تقف حائلا دون الانخراط النشط في البحث العلمي والتطوير المستمر في جميع هيئات ومؤسسات المجتمع، ويتطلب ذلك إعادة النظر في أساليب التدريس في المراحل التعليمية المختلفة وبخاصة المراحل الأساسية، حيث ينبغي التخلص من أساليب التعليم التقليدي وإطلاق العنان للتفكير والتأمل والإبداع وخلق ثقافة البحث العلمي وخدمة المجتمع.

الهدف الثاني: التعرف على اختلاف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير النوع لدى أعضاء هيئة التدريس. للوصول إلى هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة **T.test**، وذلك كما في الجدول التالي:

جدول (8) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " T " لمعرفة الاختلاف في متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير النوع لدى أعضاء هيئة التدريس

المجالات	النوع	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المتطلبات	ذكور	72	3.0160	1.08699	-511	.610	غير دالة
	إناث	78	3.1019	97373.			
المعوقات	ذكور	72	3.6278	56754.	.271	.787	غير دالة
	إناث	78	3.6038	51300.			
الدرجة الكلية	ذكور	72	3.3219	65426.	-308	.759	غير دالة
	إناث	78	3.3529	58039.			

قيمة "T" الجدولية عند درجة حرية (148) وعند مستوى دلالة (0.05) = 1.96 يتضح من خلال استعراض بيانات الجدول (8) أن قيمة " T " المحسوبة أصغر من قيمتها الجدولية في جميع مجالات الدراسة (المتطلبات-المعوقات-الدرجة الكلية)، وهذا يدل على عدم وجود اختلاف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع تبعاً لمتغير النوع، أي أنه لا يوجد هناك اختلاف في وجهات النظر بين كل من الذكور والإناث فيما يتعلق بمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وهذا يؤكد اتفاق أعضاء هيئة التدريس ذكورا وإناثا على أهمية توفير متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وكذلك الاتفاق على المعوقات التي تعترض الجامعة في سبيل خدمة المجمع، وهذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة نظراً لاختلاف طبيعة أهدافها مع الدراسة الحالية.

الهدف الثالث: التعرف على اختلاف متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير الكلية (إنسانية - تطبيقية) لدى أعضاء هيئة التدريس. للوصول إلى هذا الهدف تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة T.test، وذلك كما في الجدول التالي:

جدول (9) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيم " T " لمعرفة الاختلاف في متطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع باختلاف متغير الكلية لدى أعضاء هيئة التدريس

المجالات	الكلية	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة T	قيمة الدلالة	مستوى الدلالة
المتطلبات	إنسانية	89	3.0792	1.04086	.266	.790	غير دالة
	تطبيقية	61	3.0336	1.01455			
المعوقات	إنسانية	89	3.6360	55406.	.566	.573	غير دالة
	تطبيقية	61	3.5852	51715.			
الدرجة الكلية	إنسانية	89	3.3725	.56551	.828	.409	غير دالة
	تطبيقية	61	3.2877	.68268			

قيمة "T" الجدولية عند درجة حرية (148) وعند مستوى دلالة (0.05) = 1.96

يتضح من خلال استعراض بيانات الجدول (9) أن قيمة " T " المحسوبة أصغر من قيمتها الجدولية في جميع مجالات الدراسة (المتطلبات-المعوقات-الدرجة الكلية)، وهذا يدل على عدم وجود اختلاف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع تبعاً لمتغير الكلية، أي أنه لا يوجد هناك اختلاف في وجهات النظر بين كل من أعضاء هيئة التدريس بالكلية الإنسانية والكلية التطبيقية فيما يتعلق بمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، ويمكن أن يرجع ذلك إلى إيمان أعضاء هيئة التدريس سواء بالكلية الإنسانية أو التطبيقية بأهمية توفير المتطلبات اللازمة لتفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع، وكذلك قناعتهم بوجود معوقات تحول دون قيام الجامعة بدورها الرائد والمطلوب في خدمة المجتمع المحيط بها، وهذا يؤكد زيادة وعي أعضاء هيئة التدريس بالكلية المدروسة بأهمية توفير هذه المتطلبات لتحقيق الشراكة بين الجامعات والمجتمع، وهذه النتيجة لا تتفق مع الدراسات السابقة نظراً لاختلاف طبيعة أهدافها مع الدراسة الحالية.

### النتائج:

- أهم متطلبات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع: تعاون وصلات أوثق مع الجهات التنفيذية المعنية بخدمة المجتمع، الاهتمام بالبحوث والدراسات التي تستهدف تطبيق المعارف العلمية والتكنولوجية، عمل كتيبات للإعلان عن إمكانات الجامعة وقدرتها على تلبية احتياجات المجتمع المحيط بها، مما يعيد الثقة بالجامعة، سماح الجامعة لأفراد المجتمع باستخدام مرافق الجامعة من مستشفيات ومختبرات وملاعب وحدائق وغيرها، إرشاد الجامعة للمتطلبات الإقليمية والمحلية لمراجعتها عند بلورة جوانب التعاون العلمي.

- أهم معوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع: نقص الخبراء المتخصصين في مجال خدمة المجتمع، قلة اهتمام الخطط الاستراتيجية بالجامعة بربط البرامج والتخصصات التي تقدمها باحتياجات المجتمع المحلي، عدم اهتمام الجامعة برصد التغيرات والمستجدات التي تحدث بمؤسسات المجتمع، عدم وضوح مفهوم خدمة المجتمع والبيئة لدى أعضاء هيئة التدريس، عزوف مؤسسات المجتمع عن المشاركة في تمويل المشروعات البحثية والخدمات التي تقدمها الجامعة.

- عدم وجود اختلاف من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لمتطلبات ومعوقات تفعيل دور الجامعة في خدمة المجتمع تبعاً لمتغير النوع، والكلية (إنسانية، تطبيقية).

### التوصيات: توصي الدراسة بما يلي:

1. لا بد أن يتم توفير المقومات اللازمة للجامعة كي تتمكن من القيام بدورها في خدمة المجتمع.
2. لا بد أن تصبح الجامعة ومراكزها المتخصصة بيوت خبرة محلية وإقليمية لمساعدة صاحب القرار في اتخاذ القرار السليم.
3. لا بد من الاهتمام بالمشروعات القومية الكبرى متعددة الجوانب التخصصية والتي تخدم خطة التنمية بالمجتمع.
4. تنفيذ استراتيجية واضحة للبحث العلمي الذي يهدف لخدمة المجتمع وتنمية بيئته وهذا يتطلب توافر: إدارة علمية حديثة وذلك بتحويل ذلك المشروع إلى جزء إداري مؤسسي محدد تتوفر له المقومات المناسبة للنجاح، وتدريب متخصص لمختلف الكوادر، وحثمية رفع حجم الإنفاق على البحث العلمي، وتسويق تطبيقات نتائج البحوث، وتطوير التعاون العلمي والتكنولوجي الخارجي.

5. التعاون الوثيق بين الجامعات والمؤسسات المختلفة للوقوف على قدرات الجامعات العلمية والتقنية من جهة، والتعرف على حاجات مؤسسات المجتمع المختلفة بعامه، والمؤسسات الإنتاجية بخاصة من جهة أخرى، والتنسيق فيما بينها لتحقيق غايات وأهداف مشتركة، تعود بالفائدة والمنفعة على جميع الأطراف ذات العلاقة.
6. تخفيف العبء التدريسي لأعضاء هيئة التدريس لكي يتمكنوا من القيام بأدوارهم تجاه المجتمع.

**المقترحات:** تقترح الدراسة إجراء دراسات وبحوث مماثلة في المستقبل على جامعات أخرى يتم فيها التركيز على محاور ومتغيرات أخرى لم تتناولها في هذه الدراسة، مع مراعاة عمل مقارنة لنتائج الدراسات التي تم إجرائها.

## المراجع

- 1- إبراهيم، مجدي (2000): تطوير التعليم العالي في عصر العولمة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- 2- أبو نعبة، عبد العزيز (1998): إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم، بحث مقدم لمؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي في ضوء متغيرات العصر، جامعة الإمارات.
- 3- بدوي، أحمد زكي (1977): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان.
- 4- تركي، عبد الفتاح إبراهيم (1990): مستقبل الجامعات العربية بين قصور واقعها وتحديات الثورة العلمية، جدل البني والوظائف، مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي "آفاق مستقبلية" مجلد أول، رابطة التربية الحديثة، القاهرة.
- 5- الجبر، سليمان بن محمد (1993): المجتمع والجامعة، دراسة لدور كلية التربية جامعة الملك سعود في خدمة المجتمع، مجلة التربية المعاصرة، السنة العاشرة، العدد 27، ص 107-131.
- 6- جمعة، السيد علي السيد (2015): الشراكة بين الجامعة ومؤسسات المجتمع كاتجاه لتطوير التعليم الجامعي، بحث مستخلص من رسالة دكتوراه في فلسفة التربية تخصص (تربية مقارنة وإدارة تربوية "تخطيط تربوي")، كلية التربية، جامعة قناة السويس.
- 7- الحارثي، زايد (1992)، بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات، ط2، عمان، دار الصفا.
- 8- حسن، ماهر أحمد (2017): تفعيل الشراكة البحثية بين الجامعات المصرية والقطاع الخاص، المجلة الدولية للبحوث التربوية، المجلد 41، العدد 2، الإمارات، ص 240-294.
- 9- الرواشدة، علاء (2011): دور الجامعة في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن.
- 10- الضبياني، عامر محمد (2018): دور جامعة ذمار في خدمة المجتمع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد 50، ص 117-137.
- 11- عبد السلام، سهام علي المختار (2015): استراتيجية مقترحة لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع بليبيا، أطروحة دكتوراه، جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، قسم أصول التربية.
- 12- عبد الوهاب، فيصل محمد وإبراهيم، بشري الفاضل (2016): تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء المعايير الوطنية لضمان جودة التعليم العالي، المؤتمر العربي الدولي السادس "لضمان جودة التعليم العالي"، 2016. مأخوذة من الموقع الإلكتروني: [sustech.edu/files/workshop/20160511050614963.pdf](http://sustech.edu/files/workshop/20160511050614963.pdf).

- 13- عامر، ربيع عبد الرؤف (2007): مقترح لتطوير العلاقة بين البحث العلمي بالجامعات ومؤسسات المجتمع، المؤتمر الثاني لتخطيط وتطوير التعليم والبحث العلمي في الدول العربية، المجلد 2،

- جامعة الملك فهد للبترول والتعدين، الظهران، المملكة العربية السعودية، 24-27 فبراير 2007، ص 630-631.
- 14-العكل، إيمان صبري(2001): خدمة الجامعة للمجتمع المبررات المفترضة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة المنوفية.
- 15-عمار، حامد(2000): مواجهة العولمة في التعليم والثقافة دراسات في التربية والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، أكتوبر.
- 16-عليان، ربحي مصطفى، وغنيم، عثمان محمد(2008): أساليب البحث العلمي، ط2، عمان، دار صفاء.
- 17-الغريب، عبد العزيز صقر (2005): "الجامعة والسلطة" دراسة تحليلية للعلاقة بين الجامعة والسلطة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 18-مرتضى حمدان محمد(2011): مشكلات البحث العلمي بالجامعات الفلسطينية الخاصة وسبل التغلب عليها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مؤتمر "البحث العلمي مفاهيمه، أخلاقياته، توظيفه" الجامعة الإسلامية، مايو 2011.
- 19-معروف، حسام(2012): دور كليات التربية بالجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع المحلي من وجهة نظر أساتذتها، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة.
- 20-مهدي، عباس عبد وآخرون (1993): أسس التربية، بغداد، مديرية دار الكتب.
- 21-هلولو، إسلام عصام(2013): دور الجامعات الفلسطينية في خدمة المجتمع في ضوء مسؤوليتها الاجتماعية من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية: دراسة حالة جامعة الاقصى، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- 22-يعقوب، أيمن إسماعيل وغيث، أشرف محمود(1994): تنظيم المجتمع نظريات قضايا أدوار حالات، مكتبة الخدمة الاجتماعية، دمنهور.

23-Barker Robert L. (1991): The social work dictionary, Washington DC, National Association of social workers Press.

24-Oxford Dictionary. (1993): Clarendon press.

## ترجمات

## من الفرنسية الي العربية

Enseignement du lexique à l'école primaire et modélisations linguistiques :  
exemples d'activités portant sur des verbes de déplacement strict.

Vocabulary Teaching in Primary School and Linguistic Modelling: Examples  
of Activities Based on Verbs of Strict Motion

Michel Aurnague et Claudine Garcia-Debanc

## تدريس المفردات والتركيبات النحوية في المدرسة الابتدائية أمثلة على الأنشطة المتعلقة بأفعال التنقل المحدودة

ترجمة:

د. محمد يوسف محمد التمامي

قسم اللغة الفرنسية- كلية اللغات / جامعة سبها

القبول: 15.11.2023

الاستلام: 21.10.2023

OO

OO

### المستخلص:

يتناول هذا العمل روابط النمذجة اللغوية في علم الدلالة والبيانات التي تم جمعها في الفصول الدراسية بالمدرسة الابتدائية الفرنسية (من 9 إلى 12 عامًا من التلاميذ) في إطار مشروع تعاوني. يهدف البروتوكول إلى تقييم آثار أنشطة تصنيف الأفعال المنفذة كتدريب لغوي، على تنوع وملاءمة استخدامات الأفعال عند كتابة قصة تتضمن موقعًا "ديناميكيًا". الأفعال قيد الدراسة هي أفعال متعدية لازمة أو "غير مباشرة" للفرنسية تشير إلى حركات ذاتية (أي حركة غير مسببة؛ على سبيل المثال، فعل يذهب + حرف جر، يصل، يدخل، يغادر، يذهب بعيدًا، يخرج)، والتي تم اقتراح توصيف دلالي جديد لها. العمليات التي تدل عليها هذه الأفعال لها بنية زمانية مكانية تجمع بين مضمونين -تغيير الموضع وتغيير العلاقة الموضوعية الأساسية- وهي مميزة لـ "القطبية" الأولية أو النهائية للتغيير الأساسي للعلاقة (الموضوعية الأساسية)، من بين أشياء أخرى. تختلف أفعال الحركة المستقلة التي تم تحديدها عن أفعال الحركة بالمعنى الضعيف المدروس في مكان آخر، حيث أن محتواها الدلالي لا يتضمن سوى تغيير في الموضع (على سبيل المثال، يندفع، يتسلق، يمشي، يرجع). بعد وصف بروتوكول جمع البيانات ووضع النماذج اللغوية، تخصص الورقة النتائج التي تم الحصول عليها لكل من إنتاج الجملة وتصنيف أفعال الحركة المستقلة. يسمح لنا التحليل بتسليط الضوء على الصعوبات المتعلقة بالبناء النحوي لأفعال محددة بالإضافة إلى الوصول إلى مفاهيم يُفترض أنها مجردة مثل القطبية التي يتم اختيارها بشكل حدسي من قبل الطلاب في تصنيفاتهم.

الكلمات المفتاحية: تعليم الفرنسية كلفة أولى، معجم التدريس، أفعال التنقل المحددة، وإنتاج الجمل، وتصنيف الأفعال.

**ABSTRACTS:**

This work deals with the articulation between linguistic modelling in semantics and data collected in classrooms of French primary school (9- to 12-year-old pupils), within the framework of a collaborative project. The protocol aims at assessing the effects of activities of verbs÷ classification implemented as language training, on the variety and relevance of verbs÷ uses when writing a story that involves "dynamic" location. The verbs under examination are intransitive or "indirect" transitive verbs of French referring to autonomous motions (i.e., noncaused motion; e.g., aller + Prep. 'to go + Prep.÷, arriver 'to arrive÷, entrer 'to go in, to enter÷, partir 'to go (away), to leave÷, se rendre 'to go to÷, sortir 'to go out÷), for which a new semantic characterization has been proposed. The processes denoted by these verbs have a spatiotemporal structure that combines two concepts —change of placement and change of basic locative relation— and are distinctive for the initial or final "polarity" of the underlying change of (basic locative) relation, among other things. The verbs of strict motion thus defined differ from verbs of motion in the weak sense studied elsewhere, as their semantic content only includes a change of placement (e.g., foncer 'to tear along÷, grimper 'to climb÷, marcher 'to walk÷, reculer 'to (move) back÷). After having described the data collection protocol and set out the linguistic modelling, the paper examines the results obtained for both sentence production and classification of strict motion verbs. The analysis allows us to highlight the difficulties related to the syntactic construction of specific verbs as well as the access to supposedly abstract concepts like polarity that are intuitively selected by students in their classifications.

**INDEX**

**Keywords:** teaching of French as a first language, vocabulary teaching, verbs of strict motion, sentence production, classification of verbs

**المقدمة:**

أصبحت الترجمة ضرورية في جميع المجالات العلمية والطبية والأدبية والقانونية... الخ.

وبما أن تخصصي في اللسانيات التطبيقية، فقد اخترت هذه المقالة نظراً إلى أهميتها في تعليم اللغة الفرنسية لغير الناطقين بها. فهذه المقالة تناولت أفعال الحركة والتنقل من مكان إلى آخر، وهذه الأفعال تعتبر أساسية ومهمة في تعلم أي لغة، وقد أجريت هذه الدراسة على طلبة المرحلة الابتدائية في المدارس الفرنسية وأنا بترجمتي هذه، أمل أن تساعد هذه الترجمة الأساتذة في تطوير طرق تدريس اللغة الفرنسية لغير الناطقين بها. ولعل الأسباب التي دفعنتني على ترجمة هذه المقالة، هي أهميتها من حيث كونها تشتمل على عدد كبير من أفعال الحركة، وكيفية تركيبها ودلالاتها، وقد استعنت في ترجمة هذا البحث، بمعاجم فرنسية متخصصة.



## تدريس المفردات والتركيبات النحوية في المدرسة الابتدائية:

## أمثلة على الأنشطة المتعلقة بأفعال التنقل المحدودة:

1- في مقالته الموجزة بعنوان "تعليم اللغة الفرنسية وتعليم المفردات في عشرين عاماً من مجلات تعليم اللغة الفرنسية كلغة أولى" (É. Nonnon, 2012)، يؤكد إلى أي مدى «تشغل مسألة المفردات وتدريسها، في العمل في تعليم اللغة الفرنسية اللغة الأولى، مكان متناقض»، «من حيث إنها هامشية في نفس الوقت [...] ومؤكداً أنها ذات أهمية كبيرة، سواء من قبل المعلمين أو الأوامر المؤسسية [...]، المديرين والباحثين» (Nonnon, 2012, p. 33) إن تنفيذ الأنشطة، التي تم عرض بعض نتائجها في هذه المساهمة، هو جزء من هذا الوضع الصعب.

## 1. سياق الدراسة: المعجم غير محبوب في تعليم الفرنسية كلغة أولى (اللغة الأم)

2- منذ العدد 43 من المجلة العلمية بعنوان "معنى الكلمات" (Masseron, 1984)، وعلى الرغم من ثمار التطورات النظرية في الثلاثين عاماً الماضية، كان هناك القليل من البحث حول تدريس المعجم. إذا كانت المقترحات التعليمية المتعلقة بالعبارات والترابطات قد تطورت كثيراً في التعليم اللغة الفرنسية كلغة ثانية (Garcia-Debanc, Mas, 2013, seron & Ronveaux)، فإننا لا نلاحظ نفس الديناميكيات في تعليم اللغة الفرنسية كلغة أولى. هذه بعض الأسئلة التي طرحت على المعلم والمدرّب والباحث التعليمي:

كيف تقييم مفردات الطالب؟ ما هي وسائل النظر في الاختلاف بين مهارات المفردات لدى التلاميذ؟ ما هو المكان الذي يجب تخصيصه للتدريس العرضي لجلسات دراسة المعجم واللغة؟ ما هو الوقت المناسب الذي خصص لدراسة الصرف وأصل الكلمة والكتابة ودراسة العلاقات الدلالية مع المفردات النحوية؟ كيف يختار المعجم للعمل عليه في كل المستويات المدرسية؟ ما هي الأنشطة التي يمكن اقتراحها لاكتساب وحفظ كلمة جديدة (Van der Linden, 2006)؟

3- استجابة لأعمال علم اللغة النفسي الذي يسلط الضوء على مرونة الشبكات الدلالية في المعجم العقلي، (Van der Linden, 2006) اخترنا العمل مع تلاميذ المدارس الابتدائية على شبكة دلالية، شبكة أفعال الحركة "المستقلة".

يبدو أن أفعال الحركة بالنسبة لنا بالفعل محتوى ذي صلة للعمل في المدرسة الابتدائية، بقدر ما يؤدي الطلاب إلى صياغة تغييرات في الموقع وليس فقط عندما يقدمون القصص شفويًا أو يكتبون القصص، ولكن - أيضاً - في بعض الأحيان أثناء حصّة مادة العلوم، عندما يتعين عليهم وصف طرق حركة الحيوانات (Laparra, 2005). لذلك تقع دراستنا في منظور الارتباط الديناميكي بين دراسة اللغة والتعبير الكتابي. تهدف إلى تكوين مساعدات معجمية (Garcia-Debanc, 2013) لتمكين الكتاب لاستعمال المخزون المعجمي في حالة التعبير الكتابي.

4- ونقترح المساهمة الحالية على وجه الخصوص التساؤل عن الارتباطات بين النمذجة اللغوية في علم الدلالات والنصوص المكتوبة المجمعة من الفصول الدراسية الابتدائية الفرنسية، (التلاميذ في السنوات 9-12) يمكن النظر إلى هذه العلاقة من وجهات نظر مختلفة. من وجهة نظر البحث في علم الدلالة، يمكن أن نتساءل ما إذا كانت إجابات التلاميذ تسمح بالتحقق من صحة الصيغة الدلالي لوصف أفعال الحركة أو تطويرها. من وجهة نظر علم اللغة النفسي، فإن البيانات أو النصوص التي تم جمعها تسمح لفصل آثار المعرفة والحس للأطفال من سن 9 إلى 12 عاماً.

أخيراً، من وجهة نظر البحوث في تعليم اللغة الفرنسية كلفة أولى، يهدف المشروع إلى تقييم آثار أنشطة تصنيف أفعال الحركة على التنوع وأهمية استخدام هذه الأفعال في القصص، الأمر الذي يطرح تساؤلاً عن تأثير جلسات دراسة اللغة على المهارات المعجمية في التعبير الكتابي. مع ذلك، لم يتم تناول هذه النقطة في المساحة المخصصة لهذه المساهمة. (Garcia-Debanc & Aurnague, 2015)

5- تم جمع النصوص التي تم تحليلها هنا في إطار البحث التعاوني بمشاركة معلمي المدارس الابتدائية والمدرسين، المشروع > تعليم وصف التنقل أو الحركة < أجريت في ستة فصول في المرحلة الابتدائية بالتنسيق مع زميلنا Michel Gangneux.

6- سنعرض على التوالي البروتوكول كيف تم جمع النصوص في (القسم 2)، والصيغة الدلالية لأفعال الحركة في (القسم 3)، وتحليل التعبير الشفهي والكتابي للطلاب الذي يبين النتائج في (القسم 4) قبل اقتراح التقرير وجهات النظر في (القسم 5).

## 2. بروتوكول جمع البيانات أو النصوص

7- في رأيي يجب أن تقودنا الهندسة التعليمية التي تم تطويرها لتدريس المعجم إلى عدد معين من المبادئ التي أتيت لنا الفرصة لعرضها بالتفصيل (Garcia-Debanc & Chourau, 2010). سنكتفي هنا بالتذكير البعض. من الضروري أولاً وقبل كل شيء الفصل بين الأنشطة المقدمة للأطفال، ولحظات محددة من دراسة اللغة التي يتم خلالها العمل على المعجم في اللغة ودراسة المعجم في الكلام بدعم على وجه الخصوص من أعمال أدب الأطفال. بشكل عام نحن نؤيد مقترحات أ ليوري (1997) الذي يهدف إلى تعزيز نهج "متعدد الوسائل" للكلمات والتي تجمع بين التعبير والاستقبال الشفهي والمكتوب. بشكل عام، نحن نؤيد مقترحات المؤلف A. Lieury (1997) التي تهدف إلى تعزيز نهج "متعدد الوسائل" للكلمات، والذي يجمع بين الإنتاج والاستقبال والشفهي والمكتوب. في الواقع سيكون لدى الطلاب ملكية أكثر استقراراً للعناصر المعجمية الجديدة وفقاً للأبعاد الإضافية التي تحددها هذه الأساليب. هناك إذن اهتمام كبير بمقاربة دراسة الكلمات الجديدة من خلال الاعتماد على كيفية عمل الكلمات المعروفة وكذلك من خلال تسليط الضوء بشكل مشترك على الخصائص الدلالية للعناصر واسلوبها النحوي. من وجهة نظر أكثر تحديداً للمعنى، تنظيم الكلمات في المجالات النظرية الرئيسية (المكان، الوقت، المشاعر، إلخ). يسمح باستكشاف مجموعات فرعية متماسكة من الوحدات للمضردات، التي يمكن من خلالها تسليط الضوء على الأنواع الرئيسية من العلاقات التي تبني المضرد من بينها المرادفة أو عكس الكلمة أو العلاقة بين الكلمات أو تعدد المعنى للكلمة (Cruse, 1986) فضلاً عن العلاقات التي نادراً ما يتم ذكرها مثل (العلاقة بين الأفعال التي قدمها Miller & Fellbaum, 1992 في النهاية، سيتم الحرص على تقييم معرفة الطلاب قبل وبعد تسلسل التدريس.

8- تم تطوير بروتوكول من ست مهام، مستوحى من المبادئ السابقة وعرضه على المعلمين الذين شاركوا في مشروع تعليم وصف التنقل أو الحركة تضمن هذا البروتوكول:

(أ) الكتابة الفردية للجمل التي تدمج أفعال الحركة

(ب) الكتابة الفردية لنص سردي على أساس الرسوم المتحركة: (Micro Loup de) (R. McGuire et G. Sototareff).

(ج) التصنيف الدلالي - مع شرح معايير التجميع - لمجموعة من أفعال "تغيير العلاقة والمكان" (القائمة أ، القسم 3)، وهو نشاط يبدأ بتصنيف فردي، متبوعاً بتصنيف المجموعات المعروضة على الملصقات (بعد مناقشة وشرح المعايير) ثم تجمع داخل الفصل 3.

(د) التصنيف الدلالي لمجموعة من أفعال "تغيير المكان" (القائمة ب، القسم 3)،

باتباع نفس الإجراء.

هـ) أداء الأنشطة الطوقسية أو التقليدية وعلى وجه الخصوص، مهمة <الدراسة الدلالية التي تتكون من نهج يبدأ من الفكرة، المفهوم، لدراسة التعبيرات المختلفة في اللغة> تهدف إلى إنتاج أو استنباط الأفعال على أساس محتوى دلالي معين (Léon «rituel»):

و) الكتابة الفردية لنص سردي بناءً على مقتطف من الرسم المتحرك **Micro Loup** دون وجود النص المكتوب أمامك في المهمة ب.

9- النتائج التي نوقشت لاحقاً تكون مقيدة بالضرورة وتركز، في معظمها، على الكتابة الفردية للجمل (المهمة أعلاه) وكذلك على تصنيف أفعال الحركة المحدودة ("تغيرات العلاقة والمكان") من القائمة "أ" (المهمة ج). تم جمع النصوص من ثلاثة فصول في تولوز وضواحيها، جاء تلاميذهم من خلفيات اجتماعية غير متجانسة: فصل (Sophie صوفي) (السنة الثالثة ابتدائي ضواحي مدينة تولوز) وفصل (Chantal شنتال) (السنة الثالثة ابتدائي مدينة تولوز) وفصل (Lucile لوسيل) (السنة الرابعة والخامسة ابتدائي ضواحي مدينة تولوز) دعونا نضيف أنه مع الحفاظ على التماسك الكلي للإطار المفصل أعلاه، تم ترك بعض الحرية للمعلمين عند تنفيذ بروتوكول الدراسة لأفعال الحركة.

### 3. أفعال الحركة: النمذجة اللغوية

10- كما سبق ذكره، فإن الأنشطة المقترحة للتلاميذ في إطار مشروع تعليم وصف الحركة تستند إلى نمذجة دلالية دقيقة للعناصر اللغوية المستخدمة، ولا سيما أفعال الحركة. الأفعال أو المسندات المكانية الديناميكي أو المتحرك التي نهتم به هي الأفعال غير متعددة - ومتعدية «غير مباشرة» - متضمن - وصف الحركة "المحدودة" لكيان متنقل (فقط تظهر بعض أفعال متعددة مباشرة في الأنشطة: الوصول، المغادرة): يذهب إلى، يصل، ينزل، يدخل، يدفع، يتسلق، يغادر، يزحف، يذهب بعيداً، يخرج ... يتم تمييزها من الناحيتين النحوية وناحية المعنى عن الخبر المكاني الديناميكي أو المتحرك (بشكل عام متعدي "مباشر") التي تشير إلى الحركة والتي طبيعتها "التسبب" تظهر واضحة من خلال التحديد (بواسطة بناء الجملة) للفاعل في أصل العملية: إحضار، جلب، قيادة، أخذ، تدريب، نقل...

11- على مدار عقدين على الأقل، كانت الأعمال النحوية الدلالية المتعلقة بالتعبير عن التنقل أو الحركة في اللغة يتخللها اختلاف متكررة بين أفعال الحركة المحدودة التي تنقل طريقة الحركة وتلك التي تشير إلى الحركة بالمعنى الدقيق للكلمة (مثال على ذلك Levin & Rappaport, 1992 ; Levin, 1993 ; Jackendoff, 1990): يدفع، يتسلق، يمشي، يتعرج مقابل يصل، يغادر، يخرج، يذهب.

اللجوء إلى هذا التمييز يجد بلا شك أصله في التباين التأسيسي الذي أنشأه L. Talmy (1985) بين التعبير عن طريقة التنقل وطريقة الرحلة أو "المسار".

حاولت العديد من التحليلات اللغوية فهم الاختلاف بين الأسلوب والحركة المحدودة عبر الجانب الداخلي أو طريقة حركة الأفعال مثال على ذلك (Dini & Di Tomaso, 1999) في حين أن المفهوم الأولي من شأنه أن يؤدي إلى حدث دون ذكر نهايته الذي يمكن تمديده إلى أجل غير مسمى، لأنه لا يحتوي على حدود أو انتقال جوهري: الاندفاع، والتسلق، والمشي، والمتعرج - ويتجسد الثاني في الأفعال الانتقالية التي تؤدي بالتالي إلى نقطة النهاية - على سبيل المثال: يصل، ينطلق، يخرج، يذهب.

إن المعالجة الجانبية للتمييز المذكور أعلاه لا تخلو من المشاكل (Aurnague, 2012)

ونحن من جانبنا فضلنا أن نأخذ في الحسبان ذلك باللجوء إلى المفاهيم الزمانية المكانية التي سيتم ربطها في الخطوة الثانية مع موقف الأفعال من حيث طريقة الحركة. 12- ومع ذلك، فإن اكتشاف المفاهيم الزمانية المكانية المناسبة ليس بالمهمة السهلة كما يتضح من المشاكل في توصيف أفعال الحركة المحدودة من حيث تغيير المكان (Laur, 2010 ; Randall, 1991) أو الحركة الموجهة المتأصلة (Levin, 1993).

بينما تصنف الفكرة الأولى كيانات على أنها "أماكن" هي ليست كذلك (وتميل إلى اختزال دلالات العلاقات المكانية إلى علاقة هندسية للإدراج في منطقة ما)، وتلجأ الثانية إلى معيار لا يقتصر فقط على نقل أفعال الحركة المحدودة، ولكن يبدو أنه تم التحقق منها بواسطة القليل منهم (لمزيد من التفاصيل انظر, Aurnague, 2008, 2011)). ومع ذلك فإن التعريف الزماني المكاني لأفعال وعمليات الحركة ممكن. يجب في رأيي أن يناشد المفهومين المتميزين، وهما تغيير الموقع، وتغيير علاقة المكان الأساسي. يشارك كيان مستهدف أو كيان محلي في تغيير الموقع (يطلق عليه أيضًا "الانتقال" في أعمال أخرى) إذا كان موقعه في الإطار المرجعي الأرضي يتغير أثناء العملية المدروسة: على عكس الجلوس الذي لا تعني الحركة ضمن الإطار المرجعي الشامل، فالمشي هو ناقل جيد لهذه الحالة. يفترض مفهوم التغيير في علاقة المكان الأساسي من جانبه، أن العلاقة بين الكيان المستهدف وكيان الموقع الذي يحدث التوطين فيما يتعلق به يتم تعديله أثناء العملية:

العبارتين (ماكس سار في البراري) و(دخل ماكس في البراري) يختلفان من حيث إن الثانية فقط تتضمن تغييراً في علاقة المكان (التواجد في) فيما يتعلق بالموقع المعين من خلال العبارة الاسمية

(انظر أدناه تخطيط الضلع للدخول على أساس العلاقة ليكون في).

13- يرسم المفهوم اللذان تم إبرازهما على هذا النحو مجموعة معقدة يمكن من خلالها تحديد أربع فئات من الأفعال والعمليات (انظر الجدول 1). تشمل التغييرات في الموقع دون تغيير العلاقة المذكورة أعلاه فيما يتعلق بالمشي، على وجه الخصوص، أفعال التنقل أو الحركة التي تم النظر فيها بشكل عام فيما يتعلق بالطريقة.

من ناحية أخرى يمكن أن يحدث تغيير في علاقة المكان الأساسي دون الإشارة إلى أي تغيير في الموقع والذي يحدث، على سبيل المثال للأفعال التي تدعمها العلاقة المكانية للدعم / الاتصال (يكون على؛ مثلاً: ينزل) إن الأفعال المتحركة المحدودة الموجودة في مركز صيغنا اللغوية تجمع كما يمكن رؤيته بين تغيير العلاقة وتغيير الموقع (انظر أدناه).

أخيراً لا تقوم بعض الأفعال والعمليات بتعبئة أي من المفهومين المستخدمين تنتمي: (من بين أمور أخرى) إلى هذه الفئة ومعظم الأفعال لتغيير الموقف (مثل القرفصاء، والجلوس، والانكماش) وكذلك الأفعال التي تصف الطريقة المحددة حيث "يشغل" الكيان المستهدف الموقع (على سبيل المثال، يجمع، يختبئ، يتعثر، يثبت).

## الجدول 1. فئات الأفعال وعمليات الحركة / النقل

لا تغيير في الموقع	تغيير الموقع	لا تغيير في العلاقة
على سبيل المثال، القرفصاء، والجلوس، والانكماش: للتجمع، للاختباء، للتعثر، والتثبيت	على سبيل المثال: تقدم، اندفاع، تسلق، مشي، سباحة، يقوم بدورية، متعرج (انظر القائمة ب)	
على سبيل المثال: للهبوط [المس، الخدش]: انغمس في نفسه قفزة، يهتز	على سبيل المثال: الذهاب + حرف جر، للوصول، المغادرة، الخروج، الذهاب (انظر القائمة أ)	تغيير العلاقة

14. إلى جانب فئات الأفعال أو العمليات التي احتفظ بها المضمومان، تجعل من الممكن حصراً، يجب ملاحظة التفاعل بين تغييرات العلاقة وتغييرات الموقع ضمن فئة الأفعال التي تربط هذه المفاهيم، أي أفعال الحركة المحددة.

دلالات هذه الأفعال (على سبيل المثال: يذهب + حرف جر، يصل، يغادر، يخرج، يتوجه) تكشف عن نمطين رئيسيين للزمان المكاني (Aurnague, 2008, 2011) تغيير العلاقة وتغيير الموقع يمكن، أولاً وقبل كل شيء أن يتطابق مؤقتاً، كما يحدث للدخول والخروج، حيث تتضاعف دلالاتها، بناءً على العلاقة المكانية لتكون في (تغيير العلاقة)، كتغيير مصاحب في الموقع. في حالات أخرى، فإن تغييران منفصلان مؤقتاً، تغيير العلاقة النسبي إلى الموقع الذي يسبقه تغيير الموقع (على سبيل المثال، يذهب إلى، يتوجه إلى).

يمكن أن ترتبط "القطبية" بكل فعل حركة محدودة، اعتماداً على بناء تغيير العلاقة الأساسية.

إنها أولية عندما يتم التأكيد على العلاقة ثم يتم نفيها (المعلومة "الإيجابية هي الأولى: علاقة + < علاقة -: على سبيل المثال: الخروج، التواجد في < عدم التواجد في) ونهائية في التكوين المتماثل (المعلومة "الإيجابية" هي الثانية: علاقة - < علاقة +: على سبيل المثال: الدخول، عدم التواجد في < التواجد في). نحن نتحدث بنفس الطريقة عن القطبية المتوسطة - تأكيد علاقة مسبقة ويتبعها نفيها علاقة - < علاقة + < علاقة -: لكن هذا يتعلق بعدد صغير جداً من الأفعال والتعبيرات اللفظية الفرنسية (على سبيل المثال: قطع خلال، مرور خلال) ولا يتدخل في الأنشطة المقدمة للطلاب..

15- النمذجة اللغوية التي رسمنا لها الخطوط العريضة للتو جعلت من الممكن، كما نرى، تحديد عدد كبير من عناصر المعنى التي تتدخل في تطوير عمليات التنقل: الهدف (الكيان المكاني)، الموقع (الكيان المحدد)، تغيير الموقع، تغيير العلاقة المكانية الأساسية، القطبية، السرعة (راجع الحاشية 4)، معارضة القوة (الملاحظة 4)، الاتجاه (الملاحظة 4)، السحب بقوة (الملاحظة 4) ... أحد أهداف الأنشطة التي تم تصورها في إطار مشروع تعليم وصف التنقل على وجه كانت تحديداً لاختبار مزايا هذه المفاهيم واستخدامها / التعامل معها من قبل التلاميذ. على المستوى اللغوي النفسي، نفترض أن تنفيذ المهام بمختلف أنواعها (كتابة نصوص سردية، إنتاج جمل، تصنيف / مهمة شبه علمية، مهمة طقوسية / علم نفسية) يجب أن يكون مصحوباً بإمكانية متناقضة للوصول إلى المفاهيم الدلالية التي تنقلها الأفعال، وإلقاء الضوء على دراسة العمليات المعرفية المرتبطة بها. تم تقديم قائمتين للأطفال لأنشطة التصنيف، واحدة تتكون من أفعال

التغيير العلاقة والموقع (الحركة المحددة؛ القائمة أ) والأخرى تحتوي على أفعال تغيير الموقع فقط (القائمة ب) يذهب (إلى)، يبتعد، يؤدي، يهرب، ينضم، يضر، يصل، يدخل، يغادر، يتمكن، يخترق، يتوجه، يخرج، يأتي، يبلغ، يظلم، يترك (القائمة أ) يتقدم، يتدهق، يركض، يتعثر، يخرج عن السيطرة، ينزل، يندفع، ينزلق، يتسلق، يزحف،

يرفع، يتراجع، يتدحرج، يلف، يصعد، يجر رجليه، يمشي، يسبح، يتزحلق، يتزلج (القائمة ب).

**16-** في بقية هذا العمل، سنركز على أنشطة كتابة الجملة وتصنيف الأفعال المدرجة في بروتوكول جمع البيانات (انظر القسم 2) وبشكل أكثر تحديداً على الأنشطة التي تتضمن القائمة أ وضعت أعلاه.

#### 4. النتائج:

**17-** كما هو موضح تتعلق النتائج الملخصة في هذا القسم بفصيلين من الفصل الثالث ابتدائي (الفصل الثالث أ ابتدائي ضواحي تولوز، الفصل الثالث ب ابتدائي: تولوز) وفصل من الرابع الابتدائي والخامس الابتدائي (ضواحي تولوز) بعد فحص كتابة جمل الطلاب (القسم 4.1)، سننظر في التصنيفات الناتجة لأفعال الانتقال أو الحركة المحددة (القسم 4.2).

#### 1.4 كتابة الجمل:

**18-** تم كتابة الجمل وفقاً لطريقتين، إحداهما حرة جزئياً، حيث تمت دعوة التلاميذ لكتابة جملة أو أكثر تحتوي على أفعال حركية (التعليمات: "اكتب جملة (جمل) بفعل واحد أو أكثر. من أفعال الحركة") والأخرى أكثر توجيهاً، حيث أن الأفعال الموجودة في اساس التعبيرات يجب أن تنتمي إلى مجموعة مغلقة.

وفي الطريقة الثانية، كان على التلاميذ أن يستخرجوا من القائمة (أ) افعال الحركة المحدودة، ويقترح استخدام قاموس في حالة وجود صعوبة في تحديد دلالات المعجم (التعليمات: "هذه قائمة بأفعال الحركة ... اكتب جملة مع كل واحد منهم. إذا لم تفهم معنى الفعل، يمكنك استخدام القاموس").

**19-** لدينا الكتابة "الحر" 8 طلاب من الفصل الثالث أ ابتدائي و22 طالباً من فصل الرابع والخامس ابتدائي. كان عدد أفعال الحركة المستقلة (المختلفة) المستخدمة لكل تلميذ أعلى في الفصل الثالث أ ابتدائي من فصل الرابع والخامس ابتدائي ولكن هذا الفارق يرجع مباشرة إلى محتوى التعليمات التي اقترحت، في الحالة الأولى كتابة عدة جمل (تحتوي عند الضرورة على عدة أفعال)، ولم تقترحها في الحالة الثانية. فيما يتعلق بطبيعة أفعال الاستنباط، يظهر اختلافان رئيسيان بين الفصول.

نلاحظ، أولاً وقبل كل شيء، أن أفعال التنقل بالمعنى المحدود للكلمة تمثل فقط 29.4% من تكرارات الأفعال المنتجة في الفصل الثالث أ الابتدائي (يصل (1)، يغادر (1)، يدخل / يرجع (2)، يجتاز + حرف جر (2)، يذهب + حرف جر (4)، يقترب (5)، أي 15 مرة من إجمالي (51) بينما هناك 66.7% من الكتابات من هذا النوع في فصل الرابع والخامس ابتدائي (يضر (1)، يغوص (1)، يعود (1)، يرجع (1)، يأتي (1)، يهرب (3)، يغادر (4)، يذهب + حرف جر (14)، أي 26 مرة من إجمالي 39).

بعبارة أخرى الفصول الرابع والخامس ابتدائي استعملت بشكل كبير الفئة الدلالية للتنقل عن طريق عمليات الحركة المحدودة (بدلاً من اللجوء إلى تغييرات الموقع والطريقة كما يفعل الفصل الثالث (أ) الابتدائي)، بالإضافة إلى إعطاء فعل يذهب (+ حرف جر.

على سبيل المثال: يذهب الى) التي حددها **Å. Viberg (2002)** على أنه "فعل أساسي" للتعبير عن المساحة الديناميكية. الاختلاف الآخر الملحوظ يتعلق بكتابة الفصل الثالث أ الابتدائي، لعدة تراكيب تربط فعل المساعد (يفعل) مع اسم انشطة أو الأدوات (مثل التزلج / ركوب الخيل / الركض على جنب / الرياضة / ركوب الدراجات)، هذه الأحداث هي، على ما يبدو حقيقة أن التلاميذ يواجهون صعوبات أكثر عمومية.

**20-** تختلف الكتابة "الموجهة" عن الكتابة الحر من خلال الاستخدام الإيجاري لعناصر معجمية محددة مسبقاً (القائمة أ). هذا القيد الإضافي ليس محايداً ويؤدي أحياناً إلى قيام التلاميذ بتكوين جمل لا تخضع للحركة الذاتية، إما لأنهم لم يفهموا (حتى الآن) هذا المفهوم الدلالي تماماً، أو لأنهم يواجهون صعوبة في التمييز بشكل صحيح بين الاستخدامات المختلفة للعناصر اللفظية المدرجة **7**.

بدون استبعاد الدراسة اللاحقة / أو المستقلة للاستخدامات الأخرى للأفعال (استخدامات "مجازية" على وجه الخصوص)، فإن الحركة "الملموسة" للكائنات المادية التي واجهها الطلاب بشكل أساسي منذ بداية البروتوكول. تم تحديد أربعة أنواع من الكتابات التي لم تكن متوقعة. وهكذا، في حين أن بعض الأفعال تأخذ وظيفة مساعدة جانبية (على سبيل المثال، تعال تشير إلى الماضي القريب؛ انظر (1) أدناه)، يأخذ البعض الآخر قيمة شبه مشروطة (الوصول = النجاح في) أو تظهر في سياقات لا تعني ضمناً الحركة المكانية الملموسة لكيان مستهدف مستقل (النهاية، التمكن: (2)). في حالات أخرى، فإن تعدد المعاني في الفعل هو الذي يمثل مشكلة (يستسلم: (3) أو إدخاله في التراكيب -المكانية أو غير المكانية -بخلاف تلك المستهدفة (يرد، يسرب: (4)).

كما يمكن رؤيته في الأمثلة أدناه، تم العثور على هذه التعبيرات "المنقولة" في الفصل الثالث أ الابتدائي وكذلك في الفصول الرابع والخامس ابتدائي، وبالتالي فهي ليست من اختصاص فصل أو مستوى معين.

**(1)** لقد غادرنا للتو المنزل (الفصل الثالث أ الابتدائي) ؛ رآك للتو (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)

**(2)** تمكنت من التقاط هذا الكتاب (الفصل الثالث أ الابتدائي) ؛ هي تمكنت من المشي (فصول الرابع والخامس ابتدائي) ؛ التحقيق يؤدي إلى الجاني (الفصل الثالث أ الابتدائي) ؛ حقق هدفه (فصول الرابع والخامس ابتدائي)

**(3)** استسلم اللصوص للشرطة (الفصل الثالث أ الابتدائي) ؛ استسلم عندما حاصرته الشرطة (فصول الرابع والخامس ابتدائي).

**(4)** سأعيد لك سيارتك (الفصل الثالث أ الابتدائي)؛ الصنبور يتسرب (الفصل الثالث أ الابتدائي).

**21-** تظهر ظاهرة أخرى ملحوظة من النشاط الموجه لإنتاج أو كتابة الجمل، ولكن هذه المرة تتعلق ببيانات تتوافق في معظمها مع التعليمات المقدمة، بمعنى أنها تشير بالفعل إلى مواقف الحركة المحدودة (الحركة "الوهمية" انظر **Talmy, 2000**). وبالتالي، فإن ما يجعل خصوصية التعبيرات والكتابات التي يتم إبرازها فأنه في مكان آخر: الأفعال التي يتوقع نموذجها النظري القرب الدلالي -الوصول، الدخول الوصول -انظر أدناه) تؤدي إلى نفس النوع (الأنواع) من التراكيب النحوية "الخاطئة" (5-7). ترجع الاختلافات (النحوية) الملحوظة على سبيل المثال، إلى طبيعة المساعد المستخدم (على سبيل المثال، المسار يكون مكتمل؛ أنا أملك وصلت إلى أصدقائي) و / أو إلى الإدخال غير المناسب للضمائر الشخصية أو الانعكاسية (على سبيل المثال: المسار أدى أنا إلى المنزل؛ الطريق يؤدي نفسه (إلى المدرسة)؛ وصلنا بأنفسنا إلى المزرعة). ولكن لا شك أن استخدام التراكيبات

المتعدية (المباشرة) هو أكثر ما يلفت الانتباه عندما نحص البينات المتعلقة بالأفعال الثلاثة التالية: لقد أنهينا الطريق؛ انضمت الى المنزل. تمكنت برج إيض (راجع (7-5)) 10. مع فعل الوصول، تحقق الأفعال درجة تغييرات العلاقة النهائية مع الحركة المسبقة المقترضة (الفعل المتعدى "الوصول" ينتمي إلى نفس المجموعة؛ Aurnague، 2008، 2011). أثناء تقديم نفس المخطط الزمني المكاني، تختلف هذه الأفعال في عدد معين من الميزات التي من المحتمل أن يتم دمجها في دلالاتها (Aurnague، 2015): التوجيه، عائق / صعوبة "خارجية"، القصد مقابل عدم القصد 11. إن وجود هذه العناصر الإضافية المعنى والنتائج المترتبة على ذلك من حيث "تخصيص" (تحديد) الكيان الموقعي (المُحددة) و/ أو الهدف (الموجود) المتضمن في العملية يمنح الأخير درجة عالية من "الانتقال الدلالي". (Sarda، 1980، Hooper & Thompson، 1999)؛ وهو ما يفسر، من بين أمور أخرى، ظهور الاستخدامات المتعدية (المباشرة) في البيانات التي تم جمعها. وبالتالي فإن الاختلافات التي لوحظت يمكن التنبؤ بها من وجهة نظر النموذج اللغوي، في حين أنها ستكون أقل من ذلك إذا اقتصرنا على بيانات سطحية مثل تواتر العناصر المعجمية المعنية في الكتب المدرسية.

(5) المسار يكون مكتمل (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ الطريق يؤدي انا إلى المنزل (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ يؤدي المسار بنفسه في المدرسة (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ الشارع يؤدي نفسه (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ يؤدي الشارع بنفسه إلى البحر (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ الطريق يؤدي البحر (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ ... تؤدي الأم (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ لقد أكملت الجليد (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ أكملنا الطريق (الفصل الرابع والخامس ابتدائي).

(6) انضمامنا إلى المزرعة (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ انضمت الى باب المتجر (CE2A)؛ انضمت إلى المنزل (CE2A)؛ انضمت في الباب (الفصل الرابع والخامس ابتدائي).

(7) تمكنت إلى أصدقائي (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ لقد تمكنا إلى الغابة (الفصل الرابع والخامس ابتدائي)؛ تمكنت المنزل (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ تمكنت إلى برج إيض (الفصل الثالث أ ابتدائي)؛ تمكنت أخيراً على قلبي (الفصل الثالث أ ابتدائي). 22- الاستخدامات غير المتوقعة لأفعال القائمة (أ) والانحرافات النحوية الرئيسية التي يتم تحديدها، من الممكن تحديد أفضل للكتابة "المناسب" الذي تم جمعه في كل فصل. مهما كان المستوى (الفصل الثالث أ ابتدائي أو الفصل الرابع والخامس ابتدائي)، فإنه يظهر أن غالبية التلاميذ يستخدمون "بشكل صحيح" بين 11 و15 من الأفعال السبعة عشر المقترحة، أي ما لا يقل عن ثلثي العناصر (انظر الجدول 2). ومع ذلك، تكشف الملاحظة الدقيقة عن الاختلافات بين الفصلين. وهكذا، بينما في الفصل الثالث (أ) ابتدائي، 5 أفعال فقط من أصل 17 أفعال تؤدي إلى أكثر من 80% من الإنتاج المناسب بواسطة (أكثر من) 80% من التلاميذ — يذهب الى، يصل، يهرب، يغادر، يخترق - تمت زيادة عدد الكلمات التي تكون نفس القيد إلى 12 (من 17) في الفصل الرابع والخامس ابتدائي - يذهب بعيداً، يضرب نفسه، يدخل، يضرب، يترك، يخرج ويأتي تضاف إلى الأفعال المذكورة أعلاه. سواء أكان هذا بسبب فهم أفضل لمفهوم الحركة المستقلة أو إلى زيادة المعرفة بكيفية عمل الأفعال، فإننا نلاحظ بالتالي إتقاناً أكبر لإنتاج الجمل الموجهة بين التلاميذ الأكبر سناً، وبالتحديد أولئك في الفصل الرابع والخامس ابتدائي.



## الجدول 2. توزيع الطلاب حسب الفئات الوظيفية "المناسبة"

عدد الوظائف "المناسبة"	5-0	10-6	15-11	17-16
عدد طلاب الفصل الثالث أ ابتدائي	2	3	12	4
عدد طلاب الفصل الرابع والخامس ابتدائي	1	4	14	3

## 2.4 تصنيف أفعال التنقل المحددة:

**23-** يتبع تصنيف أفعال الحركة المحددة في القائمة (أ)، كما قلنا (القسم 2)، عدة مراحل متتالية، من العمل الفردي إلى التجميع، مروراً بالتبادلات داخل مجموعات الطلاب. ندرس، فيما يلي، التصنيفات الفرديّة التي تم جمعها من الفصل الثالث أ ابتدائي ثم نقارنها مع تلك الصادرة عن مجموعات مختلفة من الفصل الثالث ب ابتدائي.

**24-** شارك **21** طالباً من طلاب الفصل الثالث (أ) ابتدائي في نشاط التصنيف الفردي (تعليمات: "اقترح تصنيفاً للأفعال التالية...")، **2** من الكتابات من أصل **23** لا تحملان أي أثر لأي نتيجة. من بين **19** تصنيفاً تم تكوينها:

- **12** تستند إلى التعارض بين أفعال القطبية الأولية والنهائية (معززة بالتحسينات الممكنة؛ انظر أدناه)؛
- **4** تستخدم نفس هذا التباين ولكن يشمل أيضاً عدة أصناف "غير متماسكة" أو "متبقية" من الأفعال؛
- أخيراً، هناك **3** تصنيفات غير متماسكة تماماً أو تستدعي معايير لا يبدو لنا أنها قابلة للتفسير.

**25-** تصور الطلاب ثلاثة أنواع رئيسية من العناوين أو التسميات لمقارنة أفعال القطبية الأولية مقابل القطبية النهائية:

- يذهب مقابل يأتي: عندما تغادر مقابل عندما تأتي، أغادر مقابل آتي، يغادر مقابل يأتي؛
- يغادر / يذهب بعيداً مقابل يذهب إلى: يغادر من مكان ما مقابل يذهب إلى مكان ما، سأذهب من مكان ما مقابل أنا ذاهب إلى مكان ما
- خروج مقابل دخول.

**26-** يُظهر فحص عدد الأفعال المصنفة لكل طالب (الجدول 3) توزيعاً متساوياً تقريباً بين الطلاب الذين عالجوا **10** عناصر معجمية على الأكثر من **17** (2 إلى 10: 9) وأولئك الذين تجاوزوا هذه المستوى (10: 17-11). من ناحية أخرى، من المفيد جمع هذه البيانات مع تلك المتعلقة بطبيعة الإنتاج أو التعابير: نلاحظ، عند القيام بذلك، أن **5** من **9** تصنيفات من **2** إلى **10** أفعال غير متماسكة أو غير متماسكة جزئياً (55.55%) بينما **2** فقط من **10** تصنيفات تتضمن **11** إلى **17** فعلاً تقدم نفس الميزة (20%). نتيجة لذلك، فإن الطلاب الأكثر معالجة الأفعال، هم أيضاً الأكثر ملاءمة لإنتاج تصنيفات متماسكة.

الجدول 3. توزيع تلاميذ الفصل الثالث أ ابتدائي حسب عدد الأفعال المصنفة

عدد الأفعال المصنفة	5-2	10-6	15-11	17-16
عدد الطلاب	4	5	6	4

27- مثل التصنيفات الفردية لفصل الثالث (أ) ابتدائي، فإن تلك التي يتم إجراؤها في مجموعات بواسطة طلاب الفصل الثالث (ب) ابتدائي (7 مجموعات) تستند بشكل كبير إلى التعارض بين الأفعال الأولية والأفعال النهائية. العناوين أو المصقات التي اختارها الطلاب هي كما يلي:

- يغادر مقابل يذهب إلى: يغادر من مكان ما مقابل يذهب إلى مكان ما
- • ← مقابل ← • (رسم بياني)

• يهرب مقابل {يذهب (إلى) [يذهب إلى، مضى، يأتي]} + الفعل المساعد (يكون) [يؤدي، ينضم، يصل، يبلغ، تمكن (، يدخل)] .

28- بصرف النظر عن الإنتاج غير المترابط (المكون من 6 مجموعات فرعية) ، فإن مقترحات المجموعات الأخرى من التلاميذ تستند إلى فئتين من الأفعال - التباين الأولي مقابل نهائي - أو ، في أغلب الأحيان ، أكثر من 3 فئات (انظر العنوان / التسمية الثالثة أعلاه). يستحق هذا التكوين الأخير اهتماماً خاصاً لأنه، إذا أوضح إمكانية (المشار إليها أعلاه) لتحسين المعارضة الأولية مقابل النهائية، فإنه يسلط الضوء أيضاً على براعة الحدس الدلالي الذي يمكن للأطفال الوصول إليه. كما يمكن أن نرى، فإن هذه البديهييات تقودهم إلى الفصل، ضمن فئة الأفعال أو العمليات النهائية، تلك التي، من وجهة نظر الجانب الداخلي أو طريقة العمل، تقدم خصائص "الإنجاز". (يذهب إلى ، يمضي ، يأتي...) وتلك التي تتصرف مثل "الإنجازات" (يؤدي ، يدخل أو ينضم ، يصل ، يبلغ ، يتمكن ، يدخل (...)).

### 5. التقييم والتوقعات

29- يجب أن ترتبط النتائج المقدمة في هذه المساهمة بتحليل البيانات الناتجة عن معالجة القائمة (ب) (أفعال تغيير الموقع، القسم 3) من قبل تلاميذ الابتدائي، سواء في جانبهم التصنيفي / السامسيولوجي (دراسة المعاني التي تستخدم الكلمات للوصول إلى المفهوم). أو في جانبهم الأورنيولوجي (الدراسة التي تستخدم مفهوماً لإيجاد العلامات اللغوية التي تتوافق معه) (Aurnague & Garcia Debanc، 2016). تبين مجموعة الملاحظات هذه إلى إظهار قدرة الطلاب على معالجة وإتقان خصائص المعنى والتي تبدو، للوهلة الأولى، غير واضحة نسبياً وذات تعقيد معين، مثل القطبية التي تستخدم على نطاق واسع لتصنيف الأفعال في القائمة أ (القسم 4.2). تؤكد البيانات التي تم جمعها، بشكل عام، أسس النموذج المستخدم لتصميم الأنشطة التعليمية وتوضح الفوائد التي يمكن أن تستمدتها الهندسة التعليمية من العمل التمهيدي في علم اللغة النظري. كما أنها تظهر أهمية النصوص التي تخضع لمراقبة التلاميذ لمنحهم الفرصة لشرح حدسهم الدلالي. في الواقع في العمل السابق الذي تم إجراؤه مع تلاميذ من نفس المستويات المدرسية باستخدام نصوص أقل استهدافاً، ظهر معيار القطبية أقل بروزاً (Garcia-De-banc et al، 2009).

30- هناك جانب مثير للاهتمام بشكل خاص لكتابة الجمل التي وضعها التلاميذ فيما يتعلق بالقائمة (أ) من أفعال تغيير العلاقة والمكان يتعلق بالروابط التي تم إنشاؤها بين خصائص معينة لمعنى المسندات اللفظية والتركيبات النحوية التي يمكن أن تدخل فيها هذه الخصائص. تكون هذه الروابط في بعض الأحيان عميقة للغاية ويمكن أن يؤدي توقعها من خلال النموذج إلى فهم ، وربما حتى توقع ، كتابات "منحرفة" (بالتناسب للقاعدة وما "تم تحقيقه" حقاً في اللغة) والا فسيتم معاملتهم بنفس طريقة التعامل مع "الأخطاء" الأخرى؛ وهكذا رأينا ، في القسم 4.1 ، الاستخدامات المتعددة لبعض الأفعال التي تشير إلى التغييرات النهائية للعلاقة: يؤدي ، يدخل أو ينضم ، يتمكن.

**31-** يفترض التحليل الكامل لمجموعة النصوص، تعليم الوصف الانتقالي بالطبع، إعطاء اهتمام خاص للمهام السردية المدمجة في بداية البروتوكول وفي نهايته (انظر المراحل ب و ف في القسم 2). عندها فقط يمكن فهم التأثيرات المحتملة للأنشطة - التصنيف على وجه الخصوص - على استخدام الأفعال في التعبير الكتابي (Garcia-Debanc & Aurnague، 2015).

**32-** يجب أيضاً إجراء فحص متعمق للهندسة التعليمية، على المدى الطويل، من أجل تحديد الفروق بين الأنشطة التي تصورها الباحثون في البداية وتنفيذها من قبل المعلمين ومحاولة التعرف، بهذه الطريقة، على المفاهيم المختلفة لتدريس المعجم التي تكشفها هذه الفروق.

### ملاحظات:

1. نود أن نشكر زملائي في مدارس الدراسات العليا في التدريس والتعليم من أكاديمية **Toulouse**، ومعلمي المدرسة الذين شاركوا في تصميم الأنشطة المذكورة في هذه الدراسة وتنفيذها في الفصول. تم تنفيذ هذا العمل كجزء من مشروع بحثي تعاوني، تعليم وصف الانتقال بدعم من المعهد الجامعي لتدريب المعلمين (**Midi-Pyrénées (IUFM)**).

نتقدم بالشكر بشكل خاص إلى **Michel Gangneux**، مدرب المعلمين في مدارس الدراسات العليا في التدريس والتعليم، الذي نسق تسجيل الفيديو لجلسات مختلفة في الفصول وتحرير قرص **DVD** المزدوج لتدريس المضردات في المرحلة الابتدائية: مثال أفعال الحركة التي تنطلق منها (**Gangneux & Garcia Debanc، 2013**). نود أيضاً أن نشكر المراجعين المجهولين الذين قيّموا نسخة سابقة من هذا النص لتعليقاتهما الدقيقة والبناءة.

2. تربط علاقة **troponymie** أصل الكلمة يوناني (الدلالية بين فعلين، أحدهما يصف بدقة عمل الآخر). - المعجم اللفظي الفائق (على سبيل المثال: يدخل) بالمعجم اللغوي ذي الصلة على الرغم من كونه أكثر تحديداً (على سبيل المثال: يدخل إلى). إنه يستبدل، في مجال الأفعال، بعلاقة التضمين بين الوحدات المعجمية، والتي تعتبر موجهة من الأكثر عمومية إلى الأكثر تحديداً.

3. في كثير من الحالات، كان تصنيف الأفعال من القانمتين **A** و **B** مسبوفاً بنشاط فردي لإنتاج الجمل التي تتضمن هذه المضردات (انظر القسم 4). بالإضافة إلى ذلك، تم تصوير جلسات عمل جماعية متنوعة وتجميع التصنيفات (**Gangneux & Garcia-De-banc، 2013**).

4. لإكمال هذا التحليل الموجز لأفعال الانتقالات المحددة والتفاعلات بين التغييرات في العلاقة وتغييرات الموقع، دعونا نحدد أن عدداً معيناً من أفعال التغيير البسيط للمكان (انظر الجدول 1) يمكن أن تؤدي إلى قراءة حيث يتم إضافة تغيير في العلاقة (نهائي) إلى تغيير الموقع الذي تم الإشارة إليه في البداية بواسطة الفعل (على سبيل المثال، ماكس ركض / زحف / ظهر / انزلق في الحديقة)، في وجود مجموعة جر مكانية مناسبة). تقدم مسندات تغيير الموقع المعنية ميزات دلالية محددة للغاية - السرعة، معارضة القوة، الاتجاه / الانتقال المستقيم الموجه، السحب بقوة - والتي تم تجميعها معاً ضمن مفهوم "الميل" (**Aurnague، 2008، 2011**).

5. الفصل الثالث أ الابتدائي: أنتج 3 طلاب ما بين 0 و 5 أفعال حركية و 5 آخرين من 6 إلى 10 أفعال. الفصل الرابع والخامس ابتدائي: أنتج 22 تلميذاً ما بين 1 و 5 أفعال حركية.

6. فيما يلي، لكل فصل من الفصول، أفعال الحركة المستقلة المذكورة في الإنتاج الحر،

مرتبة حسب عدد التكرارات (بين قوسين). الفصل الثالث أ ابتدائي: يسرع، يصل، يتسلق، يعدو، ينزلق، يسبح، يبحر، يصعد، يغادر، يحوم، يتنزّه، يخلق فوق (1) > يدخل / يعود، يشق الطريق، يمر + حرف جر. (2) > يذهب + حرف جر. (4) > يقترب، يطير (5) > يجري، يمشي (7) [+ يتزلج / يركب الخيل / يركض / يتريض / يركب الدراجات (1)].

الفصل الرابع والخامس ابتدائي: يتحرك، ينزل، يهرب، يسبح، يغطس، يرجع، يعود، يأتي، يطير (1) > يمشي، يصعد (2) > يركض، يهرب (3) > يغادر (4) > يذهب + حرف جر. (14) [+ يقفز، يأخذ الحافلة (1)]. تم تحديد عدد قليل جداً من أفعال الحركية المتسببة (انظر القسم 3) وقد تم استبعادها، لهذا السبب، من العد: يحرك (الفصل الثالث أ ابتدائي)، يحضر / يأخذ (الفصل الرابع والخامس ابتدائي).

7. من الممكن أن يتم نسب "أخطاء" معينة إلى الجمع بين القيدان اللذين تم حشدهما بواسطة هذا النشاط / المهمة، أي الحاجة إلى "التحكم" في وقت واحد في مفهوم الحركة المحدودة والاستخدامات المختلفة للأفعال. سيكون العبء المعرفي، بطريقة ما، أثقل هنا من الإنتاج الحر للجمل...

8. لوحظ اختلاف عام واحد فقط في هذا النشاط (إنتاج الجمل الموجهة) بين تلاميذ الفصل الثالث أ ابتدائي وتلاميذ الفصل الرابع والخامس ابتدائي. يتعلق الأمر بتنوع أزمنة الفعل التي تكون أكبر في الحالة الثانية لأنه بالإضافة إلى المضارع، الماضي، المضارع، غير الكامل والمستقبل تستخدم أيضاً. كان هذا الاختلاف ملحوظاً بالفعل في مهمة الإنتاج الحر (على الرغم من عدم تساوي عدد البيانات التي تم جمعها للفصلين). وينطبق الشيء نفسه على النصوص السردية.

9. تمت استعادة كتابة الأمثلة بشكل عام.

10. بينما توجد الفروق النحوية المختلفة المذكورة في كلا الفصلين، فإن التركيبات المتعدية المحددة في الفصل الرابع والخامس ابتدائي تتعلق فقط ب يؤدي ويدخل (وليس يتمكن). فيما يتعلق بالفعل يؤدي، دعنا نلاحظ أنه على الرغم من المظاهر، فإن هذا الفعل، من القرن الرابع عشر وحتى يومنا هذا، له استخدام مكاني كبير يشير إلى أن الهدف (الأرض، الخندق، البناء، وبعد ذلك، المسار) يلامس أو يقتصر على موقعاً (طالما تمت مشاركة هذا المعنى مع الفعل "يضم" لنفس أصل الكلمة؛ راجع TLF) المسار يؤدي إلى المدرسة (الفصل الثالث أ) ابتدائي). هذا الاستخدام للفعل هو بلا شك أصل الاستخدامات، وغالباً ما يتم تصغيرها أو تجاوزها في صمت، حيث يتجاوز الهدف المستقل (المتحرك عادة) كياناً مادياً "ممتداً" (عادة من نوع "المسار") لإكمال حركته في موقع ما: ستنتهي في طريق مسدود (الفصل الرابع والخامس ابتدائي). من القرن التاسع عشر، كان هذان الاستخدامان المكانيان للفعل من بين الأكثر شيوعاً، مع وجود معنى ثالث يعبر عن حقيقة "الوصول إلى نتيجة / مصطلح، يكمل، ينجح"، في البناء المطلق على وجه الخصوص Marsy: ، مع مليون يتعهد بدعمي ويؤدي طلبي في شهر واحد ( Émile Zola ، رواية معالي Eugène Rougon ، 1876 ؛ نقلاً عن TLF). يصنف TLF هذا المعنى الأخير على أنه "مجازي" ويربط ظهوره بفكرة الطريق و المسارات.

11. لا يتضمن الوصول أيضاً من هذه القيود الدلالية الإضافية، وبالتالي يحتفظ بنوع من "الحياد" فيما يتعلق بها.

12. في مجال الحركة المستقلة، الفعل "يؤدي" يشير إلى توجيه الهدف من خلال موقع "وسيط" (يقود إلى الموقع "النهائي") وبشكل غير مباشر (أي من وجهة نظر عملية)، تشير إلى عدم قصد الحركة. يتدخل تخصيص الموقع في هذا النوع من العمليات من خلال فكرة الاتصال / "نقل الحد الأدنى من الطاقة" (انظر "يضم"، يلمس، - Vandeloise 270-302: 2001) وتلك الخاصة بالهدف هي نتيجة التوجيه / التحكم. الفعلين يدخل

ويتمكن (مثل يبلغ)، من جانبها، مدعومان بمفهوم العائق / الصعوبة "الخارجية" تتعارض مع ذلك نية الهدف للوصول إلى الموقع النهائي أو التقدم (على الأكثر) في اتجاه معين. من المحتمل أن تكون المعارضة التي يمارسها الهدف تجاه عائق محتمل وبلوغ الموقع يعني أن العائق يتأثر بإجراء العملية (لا يتم استبعاد التأثير المتزامن للهدف ولكن يبدو في كثير من الأحيان أن موقعه جانبي).

**13.** في **eManulex** : هي قاعدة بيانات معجمية توفر عدد مرات تكرار الكلمات المحسوبة من مجموعة مؤلفة من **54** كتاباً مدرسياً **1.9** مليون كلمة (**Ortég & Lété2010**، يُظهر التكرار المقدر للاستخدام لكل مليون كلمة (**U**)، المطبق على معجم **lemmas**: تشير كلمة **lemma** إلى كلمة من أي نوع كانت، سواء كانت مركبة أو بسيطة، بشرط أن يكون بالإمكان الرجوع إليها في القاموس. يتكون **lemma** من جذري، يمكن إضافة بادئة أو لاحقة إليها. مثال: أشار القاموس الجديد إلى العديد من **lemmas** الجديدة) المستخرج من الكتب المدرسية من الفصل الثالث والخامس، أن فعل يصل أكثر استخداماً من فعل يبلغ - يتمكن وقيل كل شيء، الأفعال يؤدي ويدخل التي تحصل على نتائج أقل. على هذا الأساس، ينبغي أن يتوقع أن الطلاب الذين يواجهون صعوبات في التعامل مع الأفعال "يؤدي ويدخل ويتمكن" سوف يقلدون استخدامها بشكل حصري تقريباً من استخدام فعل يصل (خاصة وأن هذا المسند يظهر في إنتاج أكثر من **80** % من الأطفال مع نجاح أكبر من **90** %، على عكس فعل يبلغ). لكن هذا ليس ما يحدث. كل هذه الأفعال التي تندرج في نفس الفئة من حيث النمط الزمني المكاني الأساسي (انظر أعلاه) ، لذلك فإنه يجب على المرء أن ينظر إلى خصائصها الدلالية الإضافية عند حساب هذا الأسلوب. في حين أن فعل يصل غير مبال بهذه الخصائص (لا يشملها في دلالاتها؛ راجع الحاشية **11**) ، فإن الأفعال الأخرى - وبشكل أكثر تحديداً ، يدخل و يتمكن و يبلغ - تشاركها إلى حد كبير.

**14.** عندما يتم تخفيض المستوى إلى **70**% -ينتج أكثر من **70**% من الطلاب أكثر من **70**% من الاستخدامات الصحيحة -تم إضافة **6** أفعال إضافية إلى تلك المدرجة في الفصل الثالث أ ابتدائي: يدخل، يضر، يغادر، يذهب، يخرج، يأتي. يتم إضافة عنصر جديد واحد فقط إلى القائمة في الفصل الرابع والخامس ابتدائي: فعل يبلغ.

### المؤلفون:

ميشيل أورناغ جامعة تولوز . جان جوريس، المركز القومي للبحث العلمي،

CLLE-ERSS, UMR 5263, F-31058, France

كلودين جارسيا ديبيانك جامعة تولوز . جان جوريس، المركز القومي للبحث العلمي،

CLLE-ERSS, UMR 5263, F-31058, France

Espé Toulouse Midi-Pyrénées

## استخدام تقنية المعلومات ودورها في عملية تبسيط إجراءات العمل بمؤسسات التعليم التقني العالي بليبيا (دراسة ميدانية على المعهد العالي للعلوم والتقنية بالزاوية)

أ. سهام إبراهيم محمد البخنوق

أستاذ مساعد - قسم الإدارة الهندسية والصناعية/ المعهد العالي للعلوم والتقنية بالزاوية

القبول: 21.10.2023

الاستلام: 12.9.2023

### المستخلص:

تناولت هذه الدراسة موضوع تقنية المعلومات ودورها في تبسيط إجراءات العمل بالمعهد العالي للعلوم والتقنية بمدينة الزاوية، وتبين أن مشكلة الدراسة تتمثل في وجود قصور في قدرة العاملين على استخدام تقنية المعلومات بالمفهوم العلمي الصحيح في أداء المهام والأعمال المختلفة داخل المعهد، وذلك بسبب قناعة وميول معظم العاملين فيه إلى اتباع أساليب العمل التقليدية، والاعتماد على التدوين والتوثيق اليدوي.

وتستمد الدراسة أهميتها من أهمية عملية استخدام تقنية المعلومات بالمؤسسات التقنية العليا، ومدى الفائدة المترتبة على استخدامها في تبسيط إجراءات العمل، وتخفيض الضغوطات التي يمكن أن تواجه المستخدمين لها.

كما تم الاعتماد في هذه الدراسة على التحليل الوصفي، والكمي في دراسة الظاهرة، واستخدام استمارة الاستبيان كأداة رئيسة لجمع البيانات، ومن ثم توزيعها على مجتمع البحث، وبعد إخضاع البيانات المتحصل عليها للتحليل الإحصائي لاختبار الفرضيات التي تمت صياغتها تم التوصل إلى مجموعة من النتائج الهامة.

الكلمات المفتاحية: الجودة - الكفاءة والفعالية - الإبداع والتطوير.

### ABSTRACT:

This study discusses the role of information technology in the process of simplifying the work procedures at the Higher Institute of Science and Technology in AL-Zawia city. The problem of the study was identified in the lack of ability of employees to use information technology in the correct scientific meaning in performing the various tasks and jobs within the Institute,, due to the conviction and tendency of most of its employees to follow traditional methods of work, and rely on the blogging and manual documentation of all procedures, and documents used in the work.

This study also derives its importance from the importance of the use of information technology in the higher technical Institutions, and the usefulness of its use in simplifying the work procedures, and reducing the pressures that could face its users.

The researcher used the descriptive and quantitative analysis in the study of the phenomenon by using a questionnaire that was distributed among the

research community from as the main tool for collecting the data. After subjected the data obtained to the statistical analysis to test the hypotheses that were formulated, a number of important results were reached.

**Key words:** the quality - effectiveness and efficiency - innovation and development.

## تمهيد

### المقدمة:

نتيجة للتطورات السريعة، والمتلاحقة في مجال تقنية المعلومات التي صاحبها الكثير من التحديات أمام جميع المؤسسات، والتي ألفت على الإدارة عبء تغيير، وتطوير أساليب وإجراءات العمل من خلال تطوير التنظيمات الإدارية داخليا، وذلك من أجل تحقيق التكيف البيئي، والوصول إلى الأداء الاستراتيجي بما في ذلك سلوك الأفراد، والعلاقات، وجماعات العمل، وأساليب ونظم الأداء.<sup>(1)</sup>

كما أدت تلك التطورات إلى زيادة قدرات وسائط تخزين المعلومات، وانتشار واستخدام شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، مما أدى إلى التحول التدريجي من الأنشطة والأعمال التقليدية إلى الأنشطة والأعمال الإلكترونية، والتي تهدف إلى تبسيط إجراءات العمل واختصارها، والسرعة في تنفيذها، لأن الكثير من المشاكل الإدارية ترجع إلى نظم العمل التقليدية، والإجراءات المعقدة، والتي يكمن حلها في ضرورة التبسيط، ووضع نظام فعال للعمل وإجراءاته، فهي أصبحت معيار التقدم والإبداع والتطوير، واستخدامها أصبح ضرورة حتمية في جميع المؤسسات وخاصة التعليمية منها.<sup>(2)</sup>

### مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في وجود قصور في قدرة العاملين على استخدام تقنية المعلومات بالمفهوم العلمي الصحيح في أداء المهام، والأعمال المختلفة، وذلك بسبب قناعة وميول معظم العاملين بالمعهد إلى اتباع أساليب العمل التقليدية، والاعتماد على التدوين والتوثيق اليدوي لجميع الإجراءات المتبعة في العمل، مما أدى إلى البطء والتعقيد في اتخاذ القرارات وحل المشكلات المختلفة، وهذا يرجع إلى نقص الإمكانيات المادية والبشرية، وقلة الرغبة في تطوير قدراتهم وإمكانياتهم وفق أسس علمية سليمة، وحسب ما تتطلبه مصلحة العمل بالمعهد. وعليه يمكن تلخيص مشكلة الدراسة في السؤال التالي:-

ما هو دور استخدام تقنية المعلومات في عملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد العالي للعلوم والتقنية بالزاوية؟

ومن خلال هذا التساؤل نشق مجموعة من التساؤلات الفرعية، والتي تهدف الدراسة للإجابة عليها وهي:

1. ما هو المفهوم العلمي الصحيح لتقنية المعلومات؟
2. ما مدى توفر الإمكانيات المادية والبشرية لاستخدام تقنية المعلومات بالمفهوم العلمي؟
3. ما مدى قناعة العاملين بالمعهد محل الدراسة بأهمية استخدام تقنية المعلومات كوسيلة لتبسيط الإجراءات بدلا من استخدام الطرق، والأساليب التقليدية في العمل؟

(1) محمد قاسم القريوتي، 2000 م، السلوك التنظيمي، (ب. ط، دار المستقبل، عمان، ص 67).  
(2) نرمين السعدني، 2004 م، تحديات القمة العالمية لمجتمع المعلومات، (مجلة السياسة الدولية، العدد 155، القاهرة، ص 70).

4. ما هي التحديات التي تواجه عملية استخدام تقنية المعلومات بالمعهد محل الدراسة ؟  
فرضيات الدراسة:

1. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع وجودة تقنية المعلومات المستخدمة، وعملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد محل الدراسة.
2. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع وجودة تقنية المعلومات المستخدمة، وبين المتطلبات المتوفرة لاستخدامها بالمعهد محل الدراسة.
3. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع وجودة تقنية المعلومات المستخدمة في المعهد محل الدراسة، وبين التحديات التي تواجه عملية استخدامها.

أهداف الدراسة:

1. إبراز أهمية، ودور تقنية المعلومات في عملية تبسيط إجراءات العمل بمؤسسات التعليم التقني العالي بليبيا.
2. التعرف على أهم التحديات التي تقف أمام إدارة المعهد عند استخدام تقنية المعلومات، وما سبل مواجهتها.
3. محاولة الوقوف على أسباب القصور في قدرة العاملين بالمعهد لاستخدام تقنية المعلومات بالمفهوم العلمي في أداء المهام والأعمال المختلفة، والتعرف على الأسباب الرئيسية لقناعتهم وميولهم في اتباع الأساليب التقليدية، والاعتماد على التدوين والتوثيق اليدوي لكل الإجراءات، والمستندات المستخدمة في العمل، وما الآثار المترتبة على ذلك فيما يتعلق بجودة الخدمات التي يقدمها المعهد.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية عملية استخدام تقنية المعلومات بالمؤسسات التقنية العليا، ومدى الفائدة المترتبة على استخدامها في تبسيط الإجراءات، وتخفيض الضغوطات التي يمكن أن تواجه المستخدمين لها في العمل، وأثر ذلك على الأداء التنظيمي بالشكل الذي يجعلها تلتحق بركب التطور العلمي في مجال تقنية المعلومات، وبما يسهم في تحقيق النجاح الاستراتيجي، كما تأتي أهمية الدراسة في تعميم النتائج والتوصيات التي تم التوصل إليها، للمساهمة في الرفع من مستوى أداء المعاهد التقنية العليا بليبيا سواء على المستوى المحلي، أو الدولي.

الإطار النظري للدراسة:

مفهوم تقنية المعلومات: فقد عُرِفَتْ بأنها "جميع أنواع التقنية المستخدمة في تشغيل، نقل، وتخزين المعلومات في شكل إلكتروني مثل الحاسبات الآلية، ووسائل الاتصال، وشبكات الربط، وأجهزة الفاكس، وغيرها من المعدات التي تستخدم في الاتصالات"<sup>(3)</sup>.

أهمية، ودور تقنية المعلومات في عملية تبسيط الإجراءات بمؤسسات التعليم التقني العالي بليبيا:

يُعَدُّ التعليم التقني العالي من أهم النظم التعليمية الرئيسية التي يُعَوَّل عليها في إعداد وتأهيل الكوادر البشرية، والتي يُلْقَى على عاتقها رقي المجتمع وتطوره. كما أن مؤسسات التعليم التقني العالي لديها مراكز، ومسئولين للتطوير، ولها استراتيجيات تتمثل في: رؤية،

(3) محبوب توفيق خنيش، 2022 م، دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين أداء المؤسسات من وجهة نظر العاملين بمؤسسات القطاع الصحي بالجزائر نموذجا (مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، العدد 01، المجلد 12، الجزائر، ص324).



ورسالة، وأهداف مكتوبة بشكل جيد، ولكن حين تخضع الاستراتيجية للتقييم، تكون النتيجة متواضعة، لذلك يجب إعادة النظر في البنية الأساسية التي يركز عليها النظام التعليمي من خلال تطوير اتجاهات، وبرامج جديد، ومواكبة جميع التطورات التقنية، وتبني وتوطين الهادف منها، واستغلالها الاستغلال الأمثل باعتبارها أحد الأدوات الرئيسية في تكوين الكوادر البشرية المدربة، والقادرة للدفع بها إلى سوق العمل.<sup>(4)</sup>

ولكي تتمكن هذه المؤسسات من رفع مستوى أدائها يجب عليها الاعتماد على التقنيات الحديثة في ممارسة العملية الإدارية، وتبسيط الإجراءات المتعلقة بكافة الأعمال الإدارية، والتي يتم أداءها من خلال المكتب، وأن تأخذ بعين الاعتبار النقاط التالية:

1. مراجعة اللوائح والتشريعات، والهيكل التنظيمية والإدارية القائمة، والعمل على تبسيطها، والتأكد من أنها متماشية مع الواقع.
  2. تقنين استعمالات التقنية على أسس علمية سليمة، وتطوير التقنية المستوردة للتأقلم مع طبيعة التنظيم الإداري، والتنسيق بين الوحدات الإدارية المتشابهة.
  3. الاهتمام بالموارد البشرية، وإعادة تهيئتهم لتقبل عملية استخدام التقنية الحديثة، وانتقاء المناسب منها، فليست كل تقنية تصلح للتبني والتوطين.<sup>(5)</sup>
- كما إن استخدام تقنية المعلومات بمؤسسات التعليم التقني لها العديد من الآثار الإيجابية، نذكر منها:
1. رفع مستوى الأداء التنظيمي، والأداء الفردي من خلال التأثير الإيجابي على جميع المستويات الإدارية المختلفة، وذلك بشرط وجود درجة عالية من التوافق بين موقف المؤسسة، واستراتيجيات تقنية المعلومات المطلوب استخدامها.
  2. زيادة قيمة المنظمة، بالإضافة إلى مساعدتها في تنفيذ استراتيجياتها، وخاصة في ظل زيادة حدة المنافسة بين المؤسسات المناظرة لها.
  3. فعالية اتخاذ القرارات من خلال توفير بيانات ومعلومات دقيقة وملائمة، وفي التوقيت المناسب، وبالشروط والخصائص المطلوبة.
  4. توفير النظام، والانضباط بالوحدات الإدارية المختلفة، وتعريف العاملين بجميع المتغيرات الحاصلة في البيئة المحيطة، وتزويدهم بصورة واضحة عنها، وتنمية العمل وفق نظم واضحة وطرق عمل محددة.
  5. تدعيم نجاح المؤسسات من خلال قناعة المديرين في مختلف المستويات والوحدات الإدارية بضرورة استخدامها في جميع الجوانب الإدارية والتنظيمية المعقدة، والتي يصعب فيها استخدام النظم التقليدية.
  6. تنمية السلوك الإيجابي للأفراد، ودعم عمليات الاتصالات الداخلية والخارجية بالمنظمة.
  7. تساعد إدارة المنظمة في حسن إدارة الوقت، وتقليل درجة التعقيد المحيط بمناخ العمل.<sup>(6)</sup>

(4) عادل فائز السرطاوي، وجودت أحمد سعادة، 2003م، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، (ط.1: دار الشروق، عمان، ص61).

(5) علي محمد منصور، 1996م، التقنية ودورها في رفع مستوى الإدارة، (منشورات المعهد القومي، طرابلس، ص11).

(6) محمد عبد الفتاح الصيرفي، 2005 م، نظم المعلومات الإدارية، (ط 1، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، ص158).

## الدراسة التطبيقية:

بيئة ومجتمع وعينة الدراسة: تتمثل بيئة الدراسة في قطاع التعليم التقني العالي بليبيا، أما مجتمع الدراسة فيتمثل في جميع العاملين بالمعهد العالي للعلوم والتقنية بالزاوية بمختلف تخصصاتهم العلمية، ومستوياتهم الوظيفية، كما تتمثل عينة الدراسة في: عينة عشوائية بسيطة من العاملين بالمعهد من مختلف المستويات التنظيمية، والمناطق إليهم القيام بالعملية الإدارية، والمسئولين عن تقديم الخدمات المختلفة على مستوى عالٍ من الكفاءة والمهارة.

## حدود الدراسة:

1. **الحدود الموضوعية:** تقتصر الدراسة على موضوع استخدام تقنية المعلومات، ودورها في عملية تبسيط إجراءات العمل.

2. **الحدود المكانية:** وتتمثل في دراسة حالة المعهد العالي للعلوم والتقنية الزاوية بليبيا.

3. **الحدود الزمنية:** وتقتصر على دراسة الفترة الزمنية التي تم فيها توزيع استمارات الاستبيان، وهي خلال الفترة من 2022/1/1 ف، إلى غاية 2023/9/30 م.

**منهجية الدراسة:** تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الدراسة النظرية عن طريق جمع البيانات، والمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة من الكتب، والمجلات العلمية، والبحوث والدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع. كما تم الاعتماد على الدراسة الميدانية من خلال جمع وتبويب البيانات اللازمة من مجتمع الدراسة بالاعتماد على استمارة الاستبيان التي أعدت من أجل التحقق من صحة الفرضيات بعد إدخال حزمة البيانات للحاسوب باستخدام برنامج التحليل الإحصائي المتقدم SPSS.

**قياس المتغيرات:** لقد تم بناء مؤشرات مقياس الدراسة بالاعتماد على تصميم الاستبيان لجمع البيانات الضرورية لمعالجة مشكلة الدراسة، والتأكد من أن القياس المستخدم في هذه الدراسة يقيس بالفعل ما ينبغي أن يُقاس، ومن أجل التحقق من ثبات وصدق الأداة المستخدمة تم استخدام اختبار (ألفا كرونباخ) من أجل الوصول إلى معامل الثبات الكلي للاستبيان، وللتأكد من عدم حصول أداة القياس على بيانات خاطئة، وتم اعتماد أسلوب ليكارت الخماسي لقياس تباين آراء المبحوثين، وإجاباتهم.

**وحدة المعاينة:** وتتمثل في بعض المسئولين، والموظفين، بالمعهد يتراوح عددهم (400) موظف، وتم توزيع عدد (100) استمارة، وبعد فترة تم الحصول على (96) منها كما بالجدول التالي:

الجدول رقم (1) يوضح عدد الاستمارات الموزعة، والمسترجعة، ونسبة الاستمارات القابلة للتحليل

عدد الاستمارات الموزعة	عدد الاستمارات المسترجعة	عدد الاستمارات المستبعدة	عدد الفاقد	نسبة الفاقد من الاستمارات %	عدد الاستمارات القابلة للتحليل	نسبة الاستمارات القابلة للتحليل %
100	96	4	6	6%	92	92 %

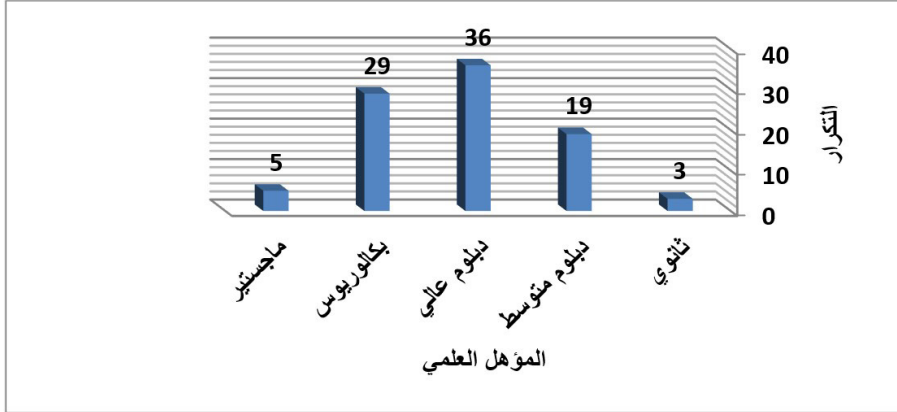
من خلال الجدول رقم (1) يتضح أن نسبة الفاقد (6%) من جميع الاستمارات الموزعة، ويرجع سبب فقدانها إلى امتناع بعض الموظفين من الإجابة عليها نتيجة لتدني مستوى الثقافة التنظيمية لديهم، كما يتضح أن نسبة الاستمارات المتحصل عليها، والقابلة للتحليل (92%) والتي تخدم أهداف الدراسة.

## نتائج تحليل الخصائص الديموجرافية لعينة الدراسة:

## 1. توزيع مفردات العينة حسب المؤهل العلمي:

الجدول رقم (2) / التوزيع التكراري، والنسبي المئوي لمفردات العينة بحسب المؤهل العلمي

النسبة %	العدد	المؤهل العلمي
3 %	3	الشهادة الثانوية
20 %	19	الدبلوم المتوسط
39 %	36	الدبلوم العالي
31 %	29	البكالوريوس
6 %	5	الماجستير
100	92	المجموع



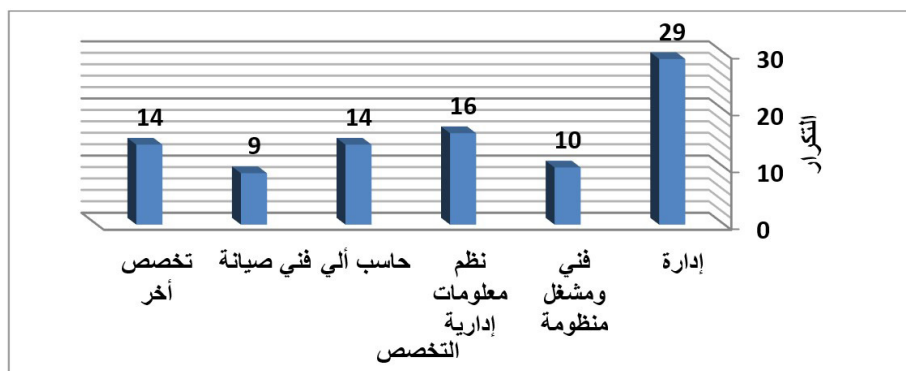
الشكل رقم (1) يوضح التمثيل البياني للتوزيع النسبي لمفردات العينة بحسب المؤهل العلمي

ومما سبق يتبين أن معظم مفردات العينة من حملة الدبلوم العالي، ويمثلون نسبة (39%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم حملة البكالوريوس، ويمثلون نسبة (31%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم حملة الدبلوم المتوسط ويمثلون نسبة (20%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم حملة الماجستير، ويمثلون نسبة (6%) من جميع مفردات العينة، وأخيراً الحاصلين على الشهادة الثانوية، ويمثلون نسبة (3%) من جميع مفردات العينة، أي أن أغلبية عينة الدراسة من حملة المؤهلات العلمية العالية، مما يدل على أن الإدارة بالمعهد تعتمد على قدرات علمية مؤهلة لاستخدام تقنية المعلومات بكل كفاءة وفعالية.

## 2. توزيع مفردات العينة حسب التخصص:

الجدول رقم ( 3 ) التوزيع التكراري، والنسبي المئوي لمفردات العينة بحسب التخصص

النسبة %	العدد	التخصص
31 %	29	إدارة
12 %	10	فني ومشغل منظومة
17 %	16	نظم معلومات إدارية
15 %	14	حاسب آلي
10 %	9	فني صيانة
15 %	14	تخصص آخر
100	92	المجموع



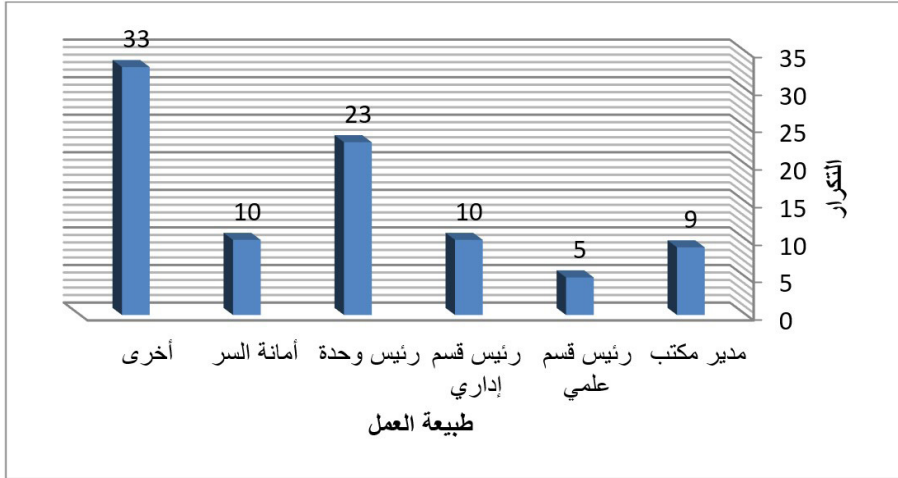
الشكل رقم ( 2 ) يوضح التمثيل البياني للتوزيع النسبي لمفردات العينة بحسب التخصص

ومما سبق يتبين أن النسبة الأكبر كانت من المتخصصين في مجال الإدارة، وبنسبة (31%) من عينة الدراسة، ثم يليهم المتخصصون في نظم المعلومات الإدارية، وبنسبة (17%)، ثم يليهم المتخصصون في الحاسب الآلي وتخصص فني ومشغل منظومة، وكلاً منهما بنسبة (15%)، وأخيراً المتخصصون فني صيانة، وبنسبة (10%)، لذلك يمكننا القول بأن جميع التخصصات متنوعة قليلاً، وهذا يدل على أنهم مقتنعين بأهمية ودور استخدام التقنية في تبسيط الإجراءات، ومدى فاعليتها في تخفيض ضغوطات العمل.

## 3. توزيع مفردات العينة حسب طبيعة العمل:

الجدول رقم (4) التوزيع التكراري، والنسبي المئوي لمفردات العينة بحسب طبيعة العمل

النسبة %	العدد	طبيعة العمل
10 %	9	مدير مكتب
6 %	5	رئيس قسم علمي
11 %	10	رئيس قسم إداري
27 %	25	رئيس وحدة
11 %	10	أمانة السر
35 %	33	وظائف إدارية أخرى
100	92	المجموع



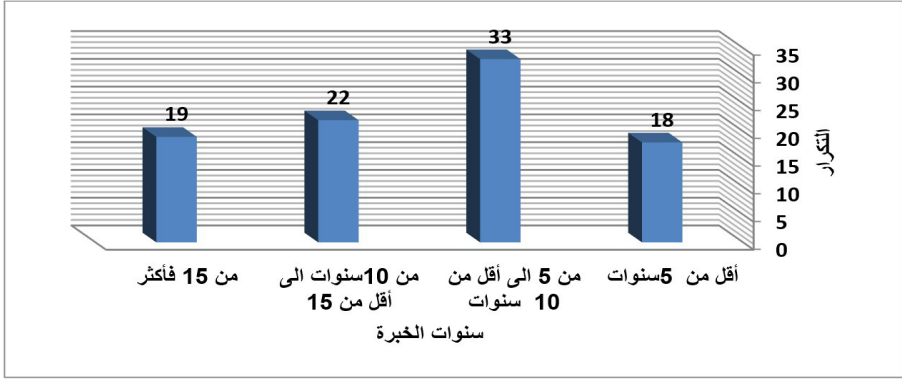
الشكل رقم (3) يوضح التمثيل البياني للتوزيع النسبي لمفردات العينة بحسب طبيعة العمل

ومما سبق نلاحظ أن معظم مفردات العينة يشغلون وظائف إدارية غير المذكورة في استمارة الاستبيان، ويمثلون نسبة (35%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم من وظيفتهم رئيس وحدة، وبنسبة (27%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم ممن وظيفتهم رئيس قسم إداري، وكذلك ممن وظيفتهم أمناء سر، وكلاً منهما يمثلون نسبة (11%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم ممن وظيفتهم مدير مكتب، وبنسبة (10%) من جميع مفردات العينة، وأخيراً ممن يشغلون وظيفة رئيس قسم علمي، ويمثلون نسبة (6%) فقط من جميع مفردات العينة، وهذا يوضح تنوع المستويات الوظيفية، وأهميتها في الحصول على البيانات والمعلومات المطلوبة، ومدى اتسامها بالصدق، والموضوعية.

## 4. توزيع مفردات العينة بحسب سنوات الخبرة:

الجدول رقم ( 5 ) التوزيع التكراري، والنسبي المنوي لمفردات العينة بحسب سنوات الخبرة

النسبة %	العدد	سنوات الخبرة
19 %	18	أقل من 5 سنوات
36 %	33	من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات
24 %	22	من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة
21 %	19	من 15 سنة فأكثر
100	92	المجموع



الشكل رقم ( 4 ) يوضح التمثيل البياني للتوزيع النسبي لمفردات العينة بحسب سنوات الخبرة

ومما سبق يتبين أن معظم مفردات العينة ممن خبرتهم من 5 سنوات إلى أقل من 10 سنوات، وبنسبة (36 %) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم ممن خبرتهم من 10 سنوات إلى أقل من 15 سنة، ويمثلون نسبة (24%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم من تراوحت خبرتهم من 15 سنة فأكثر، ويمثلون نسبة (21%) من جميع مفردات العينة، ثم يليهم ممن خبرتهم أقل من 5 سنوات، ويمثلون نسبة (19%) من جميع مفردات العينة. لذلك يمكننا القول بأن أفراد العينة يتمتعون بخبرة عملية مناسبة ينبغي الاستفادة منها عند القيام بعملية وضع الخطط الاستراتيجية، والمتعلقة باستخدام تقنية المعلومات، ومدى أهمية النتائج الايجابية المترتبة على استخدامها للرفع من مستوى الكفاءة والفاعلية التنظيمية للمعهد.

## اختبار الفرضيات:

## أولاً: مستوى نوع، وجودة تقنية المعلومات المستخدمة بالمعهد قيد الدراسة:

الجدول رقم ( 6 ) يوضح نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بنوع، ومستوى جودة تقنية المعلومات المستخدمة بالمعهد

ر. م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	Sig
-1	تقنية المعلومات المستخدمة في المعهد ذات جودة عالية	3.08	674.	-1.810	0.003
-2	الاستراتيجية الحالية بالمعهد تأخذ بعين الاعتبار نوع، وجودة التقنية	3.44	799.	-2.047	0.001
-3	تقنية المعلومات توفر المعلومات المطلوبة في الوقت المناسب	4.12	642.	-2.815	0.000
-4	وجود خطة مستقبلية لتطوير تقنية المعلومات، والاتصالات بالمعهد	2.34	632.	1.335	0.063
-5	نوع التقنية المستخدمة كافية لإنجاز جميع الأعمال، وفي الوقت المناسب	3.17	884.	-2.613	0.002
-6	تساعد تقنية المعلومات المستخدمة في تقليل وقت إنجاز العمل	4.02	507.	-2.036	0.001
-7	تواكب إدارة المعهد التغييرات، والتطورات التقنية المتسارعة	2.93	744.	1.649	0.057
-8	يقتصر استخدام تقنية المعلومات على الأعمال المتعلقة بالقسم المالي فقط	4.53	635.	-2.927	0.000
-9	تقنية المعلومات المستخدمة لم يتم تحديثها منذ وقت طويل	4.64	398.	-3.093	0.000
-10	تساهم تقنية المعلومات في تخفيض ضغوطات العمل للعاملين عليها	4.13	580.	-3.044	0.002
-11	تتنصف تقنية المعلومات المستخدمة بالمرونة	3.78	921.	-2.512	0.001
-12	التقنية المستخدمة بالمعهد سهلة الاستخدام، وروتينية	4.65	376.	-3.186	0.000
-13	يعتمد نظام العمل بالمعهد الأسلوب الإلكتروني في أداء جميع المهام	2.89	649.	-1.059	0.061

يتضح من الجدول أعلاه ترتيب فقرات المحور الذي يتعلق: بنوع ومستوى جودة تقنية المعلومات المستخدمة بالمعهد حسب درجة الموافقة، حيث تبين أن أكثر الفقرات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة كانت: (التقنية المستخدمة بالمعهد سهلة الاستخدام، وروتينية)، وبلغ متوسط هذه الفقرة (4.65)، مما يدل على درجة موافق حسب المقياس الخماسي المستخدم، تليها الفقرة التي تنص على: (تقنية المعلومات المستخدمة لم يتم تحديثها منذ وقت طويل) وبتوسط حسابي بلغ (4.64)، مما يدل على امتلاكها لدرجة موافق حسب إجابات عينة الدراسة، وبعد ذلك تأتي الفقرة ذات الترتيب الثالث في درجة الموافقة وهي التي تنص على: ( يقتصر استخدام تقنية المعلومات على الأعمال المتعلقة بالقسم المالي فقط ) بمتوسط حسابي قدره (4.53)، ومما يدل أيضاً على حصولها على درجة موافق حسب المقياس الخماسي المستخدم.

أما أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة عليها كانت الفقرة التي تنص على:

يعتمد نظام العمل بالمعهد الأسلوب الإلكتروني في أداء جميع المهام) وبمتوسط حسابي (2.89)، مما يدل على أن إجابات عينة الدراسة كانت أقل من متوسط القياس (3)، أي عدم الموافقة، وكذلك مستوى المعنوية أكبر من (0.05)، وتليها الفقرة التي تنص على (تواكب إدارة المعهد التغيرات، والتطورات التقنية المتسارعة) بمتوسط يساوي (2.93)، وهو أقل من متوسط القياس الذي يساوي (3) .

### ثانياً: مستوى المتطلبات اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات بالمعهد قيد الدراسة:

الجدول رقم ( 7 ) يوضح نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى المتطلبات اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات بالمعهد

ر.م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	Sig
1-	وجود بنية تحتية مناسبة لاستخدام تقنية المعلومات	4.27	594.	-3.416	0.000
2-	توفر مناخ العمل المناسب لاستخدام التقنية، وانجاز المهام	3.93	879.	-2.952	0.001
3-	اقتناع الإدارة بأهمية، ودور تقنية المعلومات في العمل	4.33	617.	-3.397	0.000
4-	العاملين بالمعهد قادرين على التطور، والابتكار، والابداع	4.60	632.	-3.448	0.000
5-	مستخدمو تقنية المعلومات بالمعهد قادرين على تحسين جودة الأداء	4.07	884.	-2.961	0.001
6-	يملك المعهد الإمكانيات المادية، والبشرية لاستخدام تقنية المعلومات	4.60	507.	-3.871	0.000
7-	تعتمد الإدارة على دراسات جدوى اقتصادية عند تبني تقنية المعلومات للتأكد من جدوى فاعليتها	2.97	0.446	1.933	0.074
8-	لدى العاملين الوعي الكافي بأهمية تنمية القدرة على المبادرة، والابداع التقني	3.18	0.781	1.997	0.001
9-	يوجد توافق بين الثقافة التنظيمية السائدة، وقناعة العاملين بأهمية استخدام التقنية	3.25	0.556	-2.138	0.001
10-	لدى المعهد فريق عمل متكامل ( IT ) لصيانة، وتحديث تقنية المعلومات المستخدمة	2.93	0.702	1.961	0.081
11-	وجود إدارة متخصصة بالجودة تقوم بدراسة، وتحديد معايير الجودة المطلوبة لإنجاز المهام، والأعمال المختلفة، وعلى أكمل وجه	3.71	0.431	-3.416	0.003
12-	يوجد ربط واتصال مع عدة جهات لتأمين التدريب، والتحديث المستمر للتقنية والمستخدمين لها	3.14	0.622	-1.769	0.001

يوضح الجدول أعلاه ترتيب فقرات المحور الذي يتعلق: بمستوى المتطلبات اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات بالمعهد حسب درجة الموافقة، حيث تبين أن أكثر الفقرات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة كانت: ( العاملون بالمعهد قادرين على التطور، والابتكار، والابداع )، وبلغ متوسط هذه الفقرة (4.60) مما يدل على درجة موافق حسب المقياس الخماسي المستخدم، تليها الفقرة التي تنص على: (اقتناع الإدارة بأهمية، ودور تقنية المعلومات في العمل) بمتوسط حسابي ((4.33) مما يدل أيضا على امتلاكها لدرجة موافق حسب إجابات عينة الدراسة، وبعد ذلك تأتي الفقرة ذات الترتيب الثالث في درجة الموافقة التي تنص على: (وجود بنية تحتية مناسبة لاستخدام تقنية المعلومات) بمتوسط حسابي قدره (4.27) مما يدل أيضا على حصولها على درجة موافق حسب



المقياس الخماسي المستخدم م.

أما أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة عليها كانت الفقرة التي تنص على: ( لدى المعهد فريق عمل متكامل (IT) لصيانة، وتحديث تقنية المعلومات المستخدمة) بمتوسط حسابي (2.93) مما يدل على إن إجابات عينة الدراسة كانت أقل من متوسط القياس (3) أي عدم الموافقة عليها، وكذلك مستوى المعنوية أكبر للفقرة ويساوي (0.081) وهو أكبر من (0.05)، وتليها الفقرة التي تنص على: ( تعتمد الإدارة على دراسات جدوى اقتصادية عند تبني تقنية المعلومات للتأكد من جدوى فاعليتها) بمتوسط يساوي (2.97)، وهو أقل من متوسط القياس الذي يساوي (3) بمستوى معنوية (0.074) أي أكبر من (0.05) .

**ثالثاً: مستوى التحديات التي تواجه استخدام تقنية المعلومات بالمعهد قيد الدراسة:**

الجدول رقم ( 8 ) يوضح نتائج اختبار وكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى التحديات التي تواجه استخدام تقنية المعلومات بالمعهد

ر.م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	Sig
-1	الاستراتيجية المتبعة بالمعهد لا تأخذ بعين الاعتبار مبدأ التكلفة، والعائد عند تبني التقنيات الحديثة	4.11	0.678	-2.074	0.000
-2	يفتقر المعهد للإمكانات المادية، والدعم المالي	3.34	0.773	-1.662	0.002
-3	قلة اهتمام الإدارة بتدريب العاملين، وتطوير قدراتهم، ومهاراتهم على استخدام التقنية بصورة مستمرة يجعلهم يفضلون الطرق التقليدية لإنجاز المهام المختلفة	4.10	0.673	-2.498	0.000
-4	تدني مستوى الثقافة التنظيمية السائدة لدى العاملين	3.79	0.497	-1.791	0.001
-5	عدم كفاءة الإدارة العليا لتبني، واستخدام تقنية المعلومات	3.21	0.899	-1.371	0.002
-6	تقادم التقنية المستخدمة، وعدم تحديثها بما يواكب تغيرات العمل	4.63	0.669	-3.825	0.000
-7	الافتقار إلى الكفاءات الفنية المتخصصة في مجال تقنية المعلومات	3.34	0.413	1.082	0.002
-8	الظروف البيئية من أكبر التحديات التي تواجه عملية استخدام تقنية المعلومات	3.26	0.675	-1.911	0.003
-9	عدم وجود البنية التحتية المناسبة لاستخدام تقنية المعلومات	3.18	0.557	1.024	0.003
-10	تفشي ظاهرة الفساد الإداري، والمالي بالمعهد	3.74	0.498	-1.459	0.000
-11	قلة برامج تطوير، وتدريب العاملين على الأنظمة والتقنيات الحديثة	3.37	0.883	-1.902	0.001
-12	يفتقر المعهد للخبرات، والكفاءات القادرة على استخدام تقنية المعلومات	2.42	0.387	1.038	0.071

يوضح الجدول أعلاه ترتيب فقرات المحور الذي يتعلق: بالتحديات التي تواجه استخدام تقنية المعلومات بالمعهد حسب درجة الموافقة، حيث تبين أن أكثر الفقرات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة كانت: (تقادم التقنية المستخدمة، وعدم تحديثها بما يواكب تغيرات العمل)، حيث بلغ متوسط هذه الفقرة (4.63) مما يدل على درجة موافق حسب المقياس الخماسي المستخدم م، تليها الفقرة التي تنص على: (الاستراتيجية المتبعة بالمعهد

لا تأخذ بعين الاعتبار مبدأ التكلفة، والعائد عند تبني التقنيات الحديثة)، وبمتوسط حسابي (4.11) مما يدل أيضا على امتلاكها لدرجة موافق حسب إجابات عينة الدراسة. أما أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة عليها كانت الفقرة التي تنص على: " (يفتقر المعهد للخبرات، والكفاءات القادرة على استخدام تقنية المعلومات) بمتوسط حسابي (2.42) مما يدل على إن إجابات عينة الدراسة كانت أقل من متوسط القياس (3))، أي عدم الموافقة عليها، وهي الفقرة الوحيدة التي لم تحظى بدرجة موافقة في هذا المحور، حيث كان مستوى المعنوية (0.071)، وهو أكبر من مستوى المعنوية (0.05).

#### رابعاً: مستوى عملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد قيد الدراسة:

الجدول رقم (9) / يوضح نتائج اختبار ولكوكسون حول متوسطات إجابات مفردات عينة الدراسة على العبارات المتعلقة بمستوى عملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد

ر.م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	إحصاء الاختبار	Sig
1-	إدخال تقنية المعلومات في العملية التعليمية، والتدريبية حققت الهدف المطلوب منها	2.89	0.649	-1.059	0.061
2-	الاعتماد على المنظومات الإلكترونية المالية أدى إلى تخفيض الوقت والجهد	4.41	0.453	-3.192	0.000
3-	الاعتماد على تقنية المعلومات يسهل عملة الاتصال بين المكاتب، والأقسام	4.62	0.810	-3.875	0.000
4-	ساعدت تقنية المعلومات في التخلص من المحفوظات التقليدية	2.97	0.446	1.933	0.074
5-	حققت التقنية المستخدمة سرعة الاتصال بالجهات الخارجية	4.19	884.	-3.613	0.001
6-	ساعدت تقنية المعلومات في تخفيض ضغوطات العمل في الأقسام المستخدمة لها	4.68	507.	-3.899	0.000
7-	استخدام البريد الإلكتروني بالمعهد ساعد على التخلص من الازدحام والفضوى	4.16	0.398	-3.481	0.001
8-	الاعتماد على استخدام الحاسب الآلي ساعد في عملية اتخاذ القرارات	4.39	0.576	-3.649	0.000
9-	أدت تقنية المعلومات إلى وضوح الإجراءات، وسهولة تطبيقها في الأقسام المستخدمة لها	4.57	0.651	-3.732	0.000
10-	ساهمت تقنية المعلومات المستخدمة في منع الازدواجية، والتضارب في الاختصاصات	4.13	0.805	-3.387	0.002
11-	تساعد التقنية المستخدمة على تسهيل تقديم الخدمات المتعلقة بالطلبة	3.98	0.492	-2.973	0.002
12-	هناك نظام الكتروني واضح لكافة الإجراءات، والعمليات داخل المعهد	4.26	0.349	-3.744	0.000
13-	وجود شبكات اتصال فائقة الجودة للتعامل عن بعد	2.93	0.744	1.649	0.057

يوضح الجدول أعلاه ترتيب فقرات المحور الذي يتعلق بعملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد حسب درجة الموافقة، حيث تبين إن أكثر الفقرات موافقة من وجهة نظر عينة الدراسة: (ساعدت تقنية المعلومات في تخفيض ضغوطات العمل في الأقسام المستخدمة لها)، حيث بلغ متوسط هذه الفقرة (4.68)) مما يدل على درجة موافق حسب المقياس الخماسي المستخدم، تليها الفقرة التي تنص على: (الاعتماد على تقنية المعلومات يسهل

عملة الاتصال بين المكاتب والأقسام) بمتوسط حسابي بلغ (4.62) مما يدل أيضا على امتلاكها لدرجة موافق حسب إجابات عينة الدراسة، تليها الفقرة التي تنص: على (أدت تقنية المعلومات إلى وضوح الإجراءات، وسهولة تطبيقها في الأقسام المستخدمة لها) بمتوسط حسابي (4.57)) مما يدل على أن إجابات عينة الدراسة حول هذه الفقرة كانت أكبر من متوسط القياس (3) أي إيجابية.

أما أقل الفقرات من حيث درجة الموافقة عليها كانت الفقرة التي تنص على: (ساعدت تقنية المعلومات في التخلص من المحفوظات التقليدية) بمتوسط حسابي (2.97) مما يدل على أن إجابات عينة الدراسة كانت أقل من متوسط القياس (3))، أي عدم الموافقة، حيث كان مستوى المعنوية (0.071) وهو أكبر من مستوى المعنوية (0.05)، وتليها الفقرة التي تنص على: ( إدخال تقنية المعلومات في العملية التعليمية، والتدريبية حققت الهدف المطلوب منها) بمتوسط يساوي (2.89) وهو أقل من متوسط القياس الذي يساوي (3) بمستوى معنوية (0.061)، أي أكبر من (0.05).

### نتائج اختبار الفرضيات الرئيسية:

أولا: العلاقة بين مستوى استخدام تقنية المعلومات، و عملية تبسيط إجراءات العمل :

الجدول رقم ( 10 ) يوضح اختبار الانحدار الخطي البسيط لمدى مستوى استخدام تقنية المعلومات، و عملية تبسيط إجراءات العمل

Sig	R <sup>2</sup> معامل التحديد	r معامل الارتباط	T	B المعامل	الثابت α
0.02	0.522	0.723	16.469	0.682	1.521

حيث يتبين من خلال نتائج الجدول السابق أن معادلة الانحدار تكون على النحو التالي:

$$Y = \alpha + \beta X$$

$$Y = 1.521 + 0.682 X \text{ (تبسيط الإجراءات)}$$

مما يدل على وجود علاقة ارتباطيه بين جودة، ونوع تقنية المعلومات المستخدمة بالمعهد محل الدراسة، وبين عملية تبسيط الإجراءات، حيث كانت قيمة معامل الارتباط تساوي (0.723)، وهي قيمة دالة عند (0.05)). كما تبين من مربع معامل الارتباط (معامل التحديد) أن تقريبا (52 %) من انسيابية العمل، وتبسيط الإجراءات بالمعهد يعود إلى التقنية المستخدمة بالمعهد، فكلما زادت جودة التقنية المستخدمة كلما زادت نسبة تبسيط إجراءات العمل، وهي علاقة طردية بين المتغيرين.

كما أن مستوى المعنوية الذي يساوي (0.02)، وهو أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وعليه سيتم قبول الفرضية التي تنص على: (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع، وجودة تقنية المعلومات المستخدمة، و عملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد محل الدراسة).

## ثانياً: العلاقة بين مستوى نوع وجودة التقنية المستخدمة، وبين المتطلبات المتوفرة لاستخدامها:

الجدول رقم (11) يوضح نتائج معامل الارتباط بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، والمتطلبات المتوفرة لاستخدامها

المتطلبات اللازمة لاستخدام تقنية المعلومات		
نوع وجودة التقنية المستخدمة	معامل الارتباط	0.634
	مستوى الدلالة	0.036
	العينة	92

من الجدول السابق يتضح إن قيمة معامل الارتباط بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، وبين المتطلبات اللازمة لاستخدامها كانت (0.634) بمستوى معنوية (0.036)، وهو أقل من مستوى المعنوية (0.05)، وبالنظر إلى قيمة معامل الارتباط يتضح أن هناك علاقة طردية بين جودة، ونوع التقنية المستخدمة، وبين المتطلبات اللازمة لاستخدامها مما يعني قبول الفرضية التي تنص على: (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، وبين المتطلبات المتوفرة لاستخدامها بالمعهد الدراسة).

## ثالثاً: العلاقة بين مستوى نوع وجودة التقنية المستخدمة، وبين المعوقات التي تواجه استخدامها:

الجدول رقم (12) يوضح نتائج معامل الارتباط بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، والتحديات التي تواجه استخدامها

المعوقات التي تواجه استخدام تقنية المعلومات بالمعهد		
نوع وجودة التقنية المستخدمة	معامل الارتباط	-0.528
	مستوى الدلالة	0.047
	العينة	92

ومما سبق نلاحظ أن قيمة معامل الارتباط بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، والتحديات التي تواجه استخدامها كانت (-0.528) بمستوى معنوية (0.047)، وهو أقل من (0.05).

وبالنظر إلى قيمة معامل الارتباط يتضح أن هناك علاقة طردية بين جودة، ونوع التقنية المستخدمة، وبين التحديات التي تواجه استخدامها مما يعني قبول الفرضية التي تنص على: (وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين نوع، وجودة تقنية المعلومات المستخدمة في المعهد محل الدراسة، وبين المعوقات التي تواجه استخدامها).

## النتائج:

وفقاً للبيانات التي تم تحليلها، واختبار الفرضيات التي انطلقت منها الدراسة توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

1. وجود علاقة ذات دلالة معنوية (طردية موجبة) بين نوع، ومستوى جودة تقنية المعلومات المستخدمة، وبين عملية تبسيط إجراءات العمل بالمعهد محل الدراسة، فكلما كانت تقنية المعلومات المستخدمة على درجة عالية من الجودة كان مستوى عملية تبسيط الإجراءات مرتفع، حيث يتضح هذا من خلال وجهة نظر عينة الدراسة بأن تقنية المعلومات المستخدمة ساعدت في تقليل الوقت، وإنجاز الأعمال في الوقت المناسب، ويرجع هذا الأمر إلى اقتناعهم بأهمية، ودور استخدام تقنية المعلومات في تخفيض ضغوطات العمل، وأنها أدت إلى وضوح الإجراءات، وسهولة تطبيقها.
2. وجود علاقة ذات دلالة معنوية (طردية موجبة) بين نوع، وجودة التقنية المستخدمة، وبين المتطلبات المتوفرة لاستخدامها بالمعهد محل الدراسة، فكلما زاد مستوى توفر المتطلبات، والإمكانيات المطلوبة لاستخدامها، كلما كانت نوع التقنية المستخدمة على درجة عالية من الجودة، ويتبين هذا من خلال إجابات عينة الدراسة بأن العاملين بالمعهد قادرين على التطور والإبداع، من خلال اقتناع الإدارة العليا بأهمية، ودور تقنية المعلومات في تبسيط إجراءات العمل، وكذلك امتلاكه لكوادر لديها الكفاءات، والخبرات القادرة على استخدامها.
3. وجود علاقة معنوية طردية (سالبة) بين نوع، وجودة تقنية المعلومات المستخدمة في المعهد محل الدراسة، وبين التحديات التي تواجه عملية استخدامها، فكلما زاد مستوى التحديات قل مستوى استخدامها، وبالتالي الاعتماد على إنجاز إجراءات العمل بالطرق، والأساليب التقليدية، حيث يتضح من خلال إجابات عينة الدراسة أن أقوى التحديات تنحصر في تقادم التقنية المستخدمة، وعدم تحديثها بما يواكب تغيرات العمل، وأيضاً الاستراتيجية المتبعة بالمعهد لا تأخذ بعين الاعتبار مبدأ التكلفة والعائد، وكذلك قلة اهتمام إدارة المعهد بتدريب العاملين، وتطوير قدراتهم، ومهاراتهم على استخدام التقنية بصورة مستمرة يجعلهم يفضلون الطرق التقليدية لإنجاز المهام المختلفة.

## التوصيات:

- بناءً على مجموعة النتائج التي خلصت إليها الدراسة يمكن تقديم التوصيات التالية:
1. ضرورة العمل، وبصورة مستمرة على اقتناع جميع العاملين بالمعهد، وخاصة المستخدمين لتقنية المعلومات بشكل مباشر لمدى أهمية، ودور تقنية المعلومات باعتبارها الوسيلة الأحدث، والأكثر فاعلية في تبسيط الإجراءات، وتخفيض ضغوطات العمل، وخلق المناخ المناسب للإبداع والابتكار.
  2. ضرورة وضع خطة مناسبة للارتقاء بمستوى كفاءة جميع المسؤولين، والعاملين بالمعهد، وذلك بتطوير مهاراتهم، وخبراتهم في مجال استخدام الأجهزة، والتقنيات الحديثة من خلال إشراكهم في الدورات التدريبية، والندوات التثقيفية التي تزيد من الوعي التقني لتحقيق النجاح الاستراتيجي.
  3. العمل على وضع خطة استراتيجية دقيقة لنقل وتبني، واستخدام تقنية معلومات ذات جودة عالية، ووضع آلية مناسبة لتخلص من التقنية المتقادمة بالمعهد، والتي أصبحت عديمة الجدوى، ومواكبة الأحداث منها، ووضع برامج لتطوير الأنظمة والتقنيات الحالية، وتحديثها بشكل مستمر وبما يواكب التغيرات والتطورات السريعة في مجال

تقنية المعلومات، وبما يخدم أهداف المعهد الاستراتيجية، والنتائج المترتبة عليها، وعلى جميع المستويات.

4. ضرورة إدراك واقتناع إدارة المعهد بأن عملية تحقيق الهدف من وراء استخدام تقنية المعلومات يعتمد على دراسة جدوى اقتصادية سليمة تأخذ بعين الاعتبار مبدأ التكلفة والعائد من أجل تحقيق اقتصاديات تشغيلها بشكل علمي، وعملي سليم.

## المراجع

1. عادل فائز السرطاوي، وجودت أحمد سعادة، 2003 م استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، (ط.1، دار الشروق، عمان).
2. علي محمد منصور، 1996 م، التقنية ودورها في رفع مستوى الإدارة، (ورقة بحثية منشورة، المعهد القومي، طرابلس).
3. محبوب توفيق خنيش، 2022 م، دور تكنولوجيا المعلومات في تحسين أداء المؤسسات من وجهة نظر العاملين- مؤسسات القطاع الصحي بالجزائر نموذجاً (مجلة آفاق علوم الإدارة والاقتصاد، العدد 01، المجلد 12، الجزائر).
4. محمد عبد الفتاح الصيرفي، 2005 م، نظم المعلومات الإدارية، (ط 1، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية).
5. محمد قاسم القريوتي، 2000 م، السلوك التنظيمي، (ب.ط، دار المستقبل، عمان، الأردن).
6. نرمين السعدني، 2004 م، تحديات القمة العالمية لمجتمع المعلومات، (مجلة السياسة الدولية، العدد 155، القاهرة).

## مرافعة صبراتة: الدفاع وتطور القضاء خلال العصر الروماني

إعداد: د. ليلى عبد القادر علي الغنّاي  
قسم التاريخ - كلية الآداب والتربية - صبراتة / جامعة صبراتة

القبول: 11.10.2023

الاستلام: 14.9.2023

OO

OO

### المستخلص:

يسعى هذا البحث لدراسة مرافعة مدينة صبراتة الليبية وتطور القضاء بها خلال العصر الروماني، وتقتصر دائرة الاهتمام على هذه الفترة التاريخية التي شهدت اهتماماً خاصاً أكدته المصادر الرومانية من حيث تنظيم مؤسسة القضاء.

وقُسم البحث إلى خمسة محاور، يهدف الأول إلى عرض وتحليل القضاء خلال العصر الفينيقي وجاء المحور الثاني متناولاً القضاء في العصر الروماني، مع إيلاء أهمية خاصة لقانون المرافعات الذي كان له الفضل في تطور القضاء بشكل عام وقانون المرافعات بشكل خاص محور الثالث وهو ما استند عليه البحث، وما مكن المدينة من تحقيق تطور في بنائها القضائي من خلال مرافعة صبراتة، وحتى نلمس ذلك التطور وجب الاستشهاد بنص المرافعة أو الدفاع وهذا ما سيتطرق إليه المحور الرابع.

أما الخاتمة فتحتوي على مجموعة الأفكار والنتائج التي تم الوصول إليها بين ثنايا البحث؛ والتي يراد بها طرح موضوعات جديدة توظف لدراسة التاريخ الحضاري بخاصة القضائي منه والبعد عن التاريخ السياسي.

كلمات مفتاحية: لوكيوس أبوليوس، تهم، القانون الروماني، مستعمرة.

### Abstract:

This research seeks to study the litigation of the Libyan city of Sabratha and the development of its judiciary during the Roman era. The scope of interest is limited to this historical period, which witnessed special interest confirmed by Roman sources in terms of the organization of the judicial institution.

The research was divided into five axes. The first aims to present and analyze the judiciary during the Phoenician era. The second axis dealt with the judiciary in the Roman era, with special importance being given to the law of pleadings, which had the credit for the development of the judiciary in general and the law of pleadings in particular. The third axis is what the research was based on. What enabled the city to achieve development in its judicial structure through the Sabratha plea, and in order for us to touch that development, the text of the plea or defense must be cited, and this is what the fourth axis will address.

The conclusion contains a set of ideas and results that were reached during the research. Which is intended to present new topics that can be used to study cultural history, especially judicial history, and away from political history.

Lucius Apuleius, charges, Roman law, colony.

## المقدمة:

إن دراسة التاريخ القضائي لمدينة صبراتة الليبية على اختلاف فتراته التاريخية خلال مرحلة التاريخ القديم تكتسي أهمية، بالغة كونها تكشف عن بعض جوانب الحياة القضائية ولمحات من الحياة الاجتماعية ومنها مشاكل المجتمع في مدينة صبراتة، وذلك من خلال تتبع النظام القضائي والقانوني للمدينة خلال الفترة الفينيقية والرومانية، مع مراعاة أن للمدينة عاداتها وقوانينها التي حافظ عليها أهلها وأضافوا إليها ما يتلاءم مع حياتهم.

وتطرح دراسة مرافعة<sup>(1)</sup> صبراتة الليبية الدفاع وتطور القضاء خلال العصر الروماني مشكلة من نوع خاص نظرا لشح المصادر وعدم عنايتها بطبيعة الحياة القانونية وتطور القضاء وأصنافه، كما تعد المصادر التشريعية التي طالما شكلت مادة مصدرية هامة جدا، بالنسبة لهذه الدراسة خاصة في تلك الفترة صعوبة أخرى في ضبط وتحديد الحياة القانونية، باعتبارها أولت عناية بالتنظيم الإداري أكثر من أي أمر آخر.

وبالرغم من أن النظام القضائي في المدينة اعتمد في تشريعاته على القوانين الرومانية بشكل يجعلنا نبحث عن وضعيات الفكر القضائي في ضوء ذات القوانين والتشريعات التي تلقن حياة الأفراد داخل مجتمع مدينة صبراتة، مع مراعاة الخصوصية التاريخية والحضارية للمدينة كونها ضمت الفيلسوف (أبوليوس)<sup>(1)</sup>.

وقد ترتب عن هذه الخصوصية نوع من عدم الوضوح والاضطراب، فأضحى من الصعب تصنيف الهيكلية القضائية وفقاً للمقاييس القانونية أو الترتيب الإداري للمدينة والتي سيتم التطرق إليها تباعاً خلال الحقتين الفينيقية والرومانية.

<sup>(2)</sup> المرافعة لغة: إن لفظة المرافعة لم تكن متداولة صراحة عند وضع المعاجم التراثية الأولى، فلم يعثر في أي منها على أي دليل واضح يفيد أنها قد استعملت، وما وجدناه حقيقة لا يتعدى كونه إشارات إلى مفهومها في الوقت الحاضر فقد جاء في لسان العرب، الرفيعة: ما رفع به على لرجل، ورفع فلان على العامل رفيعة، وهو ما يرفعه من قضية ويبلغها، والرفع هذا من رفع فلان على العامل إذا أذاع خبره وحكى عنه.

وجاء في القاموس المحيط: رفعه، ومنه رفعته إلى السلطان رفعا: وفي تاج العروس يقترب المعنى للمرافعة من الفهم المعاصر لها، فيقول صاحب تاج العروس «ومن المجاز (رافعه إلى الحاكم) مرافعة: قدمه إليه ليحاكمه وشكاه لكن المعاجم المعاصرة تورد هذه اللفظة لتدل بشكل صريح على معناها المتداول، ففي المعجم الوسيط نجد «رافعه، رفعه. وإلى الحاكم غيره: رفع إليه الأمر وشكاه. ويقال، رافعه وخافضه، داوره كل مداره، (ترافعا) إلى الحاكم: تحاكما والمحامي عن المتهم القضاء دافع عنه بالحجة اصطلاحاً.

كما أن لفظ المرافعة لم يكن مستعملاً قديماً، فإننا لا نجد لها معنى اصطلاحياً بلفظها هذا، وهذا لا يعني أن المرافعة بمفهومها المعاصر لم تكن معروفة قديماً، ولكنها كانت مستعملة من العصر اليوناني باسم الخطبة القضائية: سلمان القضاء، المرافعة القضائية (نشأتها وأصولها، لغتها، أساليبها، طرق أدائها)، جامعة البرموك: دمشق، [https:// eastlaws.Com](https://eastlaws.Com) 29-11: عمران محمد بورويس، المرافعة فناً وعلماً، ص6 2014م

محمد بن علي بن خميس المرزوقي، بحث في آداب وفنون المرافعة أمام المحاكم، إنجازاً لمتطلب دورة تدريب معاوني الادعاء العام، قدم بتاريخ 31/12/2005م

<https://www.law.net.mohamah>

(1) لوكيوس أبوليوس أبوليوس المادوري أو (لوسيوس أبوليوس) كان يسمى نفسه في مخطوطاته أحياناً أبوليوس المادوري الأفلاطوني و" الفيلسوف الأفلاطوني" ولد في مدينة مادورا (مادروشة حالياً)، وهي المدينة النوميديّة التي لا يزال اسم أمدروروش يطلق على موقعها الأثري بولاية سوق أهراس شرق الجزائر تبعد حوالي 123م على شاطئ مجردة، يعتبر صاحب أول رواية في التاريخ وتوفى، هو كاتب لاتيني وخطيب نوميدي وفيلسوف وعالم طبيعي وكاتب أخلاقي وروائي ومسرحي وملحمي وشاعر غنائي.



وهنا السؤال الذي يطرح نفسه كيف كانت الأوضاع القانونية في صبراتة الليبية قبل الاحتلال الروماني؟ والتساؤل عن إمكانية استمرار ذات الهيكلية القانونية لأنها كانت سائدة خلال الفترة الفينيقية؟ وهل أصبحت المدينة رومانية حقاً في بنائها القضائي أم إنها فعلاً بونيقية؟ وهو ما سيقودنا للحديث عن الحياة القضائية في العصر الفينيقي كمصدر أساسي عن حالة القانون والقضاء الذي تنوعت روافده من خلال المصادر.

وتكمن أهمية البحث في دراسة موضوع مرافعة صبراتة وتطور الفكر القضائي بها محاولة لتصحيح بعض المعلومات المتعلقة بتاريخ صبراتة الليبية القديم وإرجاعه لحقيقته بخاصة وأن المادة كتبت من قبل المؤرخين الرومان الذين صاغوا المادة التاريخية طبقاً لأهوائهم رغم إثرائهم لتاريخ المنطقة وكذلك تضيد التهم الموجهة للفيلسوف لوكيوس أبوليوس.

ويهدف البحث إلى دراسة تطور القضاء وقانون المرافعات في مدينة صبراتة الليبية باعتبارها موضوعاً هاماً يتعلق بالحياة القضائية ومنها ممارسة قانون المرافعات من خلال المصادر الكلاسيكية كمرافعة أبوليوس مع التأكيد على أهمية مدينة صبراتة الليبية التي نالت مرتبة المستعمرة الرومانية مع التطرق لتطور أسلوب الدفاع والمرافعة في صبراتة، وارتكز البحث على المحاور التالية:

- 1- القضاء خلال العصر الفينيقي
- 2- القضاء في العصر الروماني
- 3- قانون المرافعات
- 4- نص المرافعة أو الدفاع Apologie
- 5- النتائج

### القضاء خلال العصر الفينيقي:

حظيت مدينة صبراتة الليبية شأنها شأن إقليم المدن الثلاث تريبوليتانيا تريبوليس **Tripolitania** (2). (لبدة **Leptis Magna** وأويا **Oea** وصبراتة وصبراتن **Sabrat** بقسط من الحرية في شؤونها الداخلية إلا في حدود ضيقة (3) فيقترح وارمنجتون وجود عدة أنظمة في تلك المدن مثل القضاء والجمعية الشعبية والمجلس البلدي ومجلس الشيوخ، ولعل للمدينة نصيبها من تلك القوانين، ويذهب وارمنجتون للاعتقاد بأن المدن الثلاث استخدمت لقب الشوفيت **Sufete** (4) وتعني قاضي في اللغة الفينيقية "والقاضيان أو الحاكمان" يجري انتخابهما سنوياً من بين أرستقراطي المدينة، ووظيفتهما من أهم الوظائف وهي في أعلى السلم الإداري، وتكمن هذه الأهمية في كيفية اختيارهما، فيذكر أرسطو " أن انتخابهما كان يتم سنوياً على أساس الثروة والجاه والنفوذ" (5)، وتتم عملية الانتخاب من قبل المجلس الشعبي مع إمكانية إعادة الانتخاب مجدداً، وتوجد إلى جانب الشوفيتم كهنة قضائية بعد مجلس الشيوخ والمجلس الشعبي - المماثل لمجلس قرطاج الشعبية- وكانا يتمتعان بسلطات قضائية وتنفيذية ومن مهامهم القضائية الفصل في المحاكمات— ولن يتم التعرض للنظام الإداري في مدينة صبراتة الليبية للدراسة إلا فيما يخص الجانب القضائي - وللمجلس الشيوخ أهميته القضائية في

(2) محمود الصديق أبو حامد، طرابلس من الاستيطان الفينيقي، الدار العربية للكتاب: طرابلس، 1978. ص 78.

(3) Markoe, Glenn, Phoenicians (Peoples of the Past), Hardcover: June 1, (4)-2000.P 90.

(4) Warmington.B.H.'The Semitic Migrations to Libya and North Africa , Libya Antqua,Printed in France.unesco.1986.p170

(5) أرسطو طاليس، السياسة، تر: أحمد لطفي السيد، منشورات الفاخرية: الرياض، (دت) ص 181.

العصر الجمهوري حوالي منتصف القرن الخامس ق.م فقد كان يجتمع بناء على دعوة من القضاة<sup>(6)</sup>. ويؤكد أرسطو على أهمية بعض أعضاء مجلس الشيوخ " أن خمسة من أعضائه كانوا في وظيفة القادة الجنرالات الخمسة بنتارخيس (Pentarkes) كان من واجبهم انتخاب أعضاء المحكمة"<sup>(7)</sup> وتعود إلى نظام قرطاج السياسي فما ينسحب عليها ينطبق على صبرانة الواقعة تحت السيطرة القرطاجية مع وجود لحكام هذه المدينة تماثل وظائف حكام قرطاج وهو ما أظهرته نقوش لبدة (IPT 17)<sup>(8)</sup>، وهذا يبعث للاعتقاد بتماثل مؤسسات صبرانة القضائية في تكوين والوظائف مع مجالس قرطاج.

فقد كانت للمدينة تاريخاً مع القضاء تعود جذوره إلى عهد قرطاج حيث كان للقضاة (بمحكمة المائة وأربعة) رقابة على سير الدولة؛ وذلك بفضل دستور قرطاج حيث عرفت توزيع السلطات وسيادة القانون وسلطان القضاء"<sup>(9)</sup>.

واستمر نظام القضاء الفينيقي قائماً خلال السيطرة النوميدية فقد تمتعت المدن الثلاث بحرية " في شؤون الحكم الداخلية التي تركت في أيدي سكان المدن"<sup>(10)</sup> وترك لمدينة صبرانة الليبية حرية الأخذ بأنظمة تطابق القوانين والعادات الفينيقية"<sup>(11)</sup>، وقد ظلت النظم الفينيقية سائدة في المدن الثلاث إذ بقيت أسماء الموظفين والكهنة والقضاة فينيقية بدون تغيير حتى القرن الثاني عندما أدمجت مع النظم الرومانية"<sup>(12)</sup>.

### القضاء في العصر الروماني:

تقتضي دراسة تطور النظام القضائي بمدينة صبرانة الليبية في العصر الروماني الرجوع للمصادر الأثرية والكتابات الكلاسيكية والتشريعات/ القوانين الرومانية، ففي العصر الجمهوري (509ق.م-27ق.م) عهد مجلس الشيوخ الروماني إلى اللجنة التشريعية بمهمة تنظيم الولايات الرومانية عشية سقوط قرطاج عام 146 ق.م، وأولت لها مهمة إقامة الحدود وتنصيب الحاكم، ويتضح من آلية عملها أنها ليست لجنة تشريعية.<sup>(13)</sup> وظيفتها وضع نصوص قانونية تحدد الوضعية الإدارية والاجتماعية لأهالي الولاية"<sup>(14)</sup> وبهذا أصبح حال التشريع والقضاء للمدينة وسكانها تحت إملاءات وقرارات حكام روما المتعاقبون على الولاية.

أما عن وظيفة الشوفيتيم فإن النصوص الإمبراطورية المتعلقة بهذه الوظيفة وكيفية جمع الضرائب تسمح بتحديد جزء من شكل النظام القضائي، إلا أنها تظل غير كافية لرسم صورة حقيقية للنظام القضائي في صبرانة خلال فترة الاحتلال الروماني، لأن النظام يقتصر على وظائف محددة وقفت عليها المصادر وهنا نجد أنفسنا أمام إشكالية جديدة عند معالجة هذا الموضوع. هل يمكن وضع النظم الإدارية والسياسية من بين الأنظمة القانونية والاجتماعية التي ترسم البناء / الهيكل القضائي أم أن القضاء ظل يخضع لمنطق التبعية السياسية والإدارية؟ أي أنه لا يصنف بمعزل عن الإدارة والسياسة،

(6) عبد الحفيظ فضيل الميَّار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، المركز الليبي للمحفوظات: طرابلس، 2001. ص126.

(7) أرسطو، ص 179.

(8) عبد الحفيظ فضيل الميَّار، الحضارة الفينيقية، ص 128.

(9) عبد القادر جفلول، مقدمات في تاريخ المغرب الكبير القديم والوسيط، تر: فضيل الحكيم، دار الحداثة، 1982. ص13.

(10) أحمد محمد إنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، 1993. ص47.

(11) B.H. Warrington. Carthage. Pelican. Book. fuland, 1964. P63.

(12) محمد البشير الشنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1985. ص87.

(13) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهنا يتبادر إلى السؤال التالي ما هو دور السلطة المركزية في العاصمة روما حول هذه التشريعات الآتية؟

ويذهب الدكتور الشنيتي للقول بأن "السلطة المركزية في روما لم تكن تمنح حكام الولايات صلاحيات تشريعية. لتحديد بوضوح النظام القانوني في الولاية (14) تخولهم إصدار قوانين. تكون أساساً لحكم من يأتي بعدهم" " فأصبح كل حاكم يتصرف بأسلوبه اتجاه المحكومين دون اتباع خطى أسلافه، لم تول التشريعات الرومانية بشكل عام وفي العهد الجمهوري بشكل خاص اهتماماً كبيراً لقضايا الشعوب الخاضعة لها بقدر ما كانت، فضلاً عن أن الولايات الرومانية ومنها صبراتة كانت متقلبة في أواخر (15) تهتم بالشعب الروماني نفسه" العهد الجمهوري كون هذا المستعمر لم يعن بأمر الولايات الإفريقية إلا بما تزوده من سلع كالقمح من صبراتة.

وبالرغم من أهمية المدينة الاقتصادية في إقليم المدن الثلاث لكن يبدو أن المدينة قد تجاذبتها تيارات ومؤثرات اجتماعية وسياسية داخلية ذات فاعلية ظهرت في بنائها القانوني الذي اقتصر على الهياكل العليا العليا للإدارة العسكرية والمدنية وذلك لأن الهياكل التشريعية والإدارية الرومانية في بلاد المغرب لم تبرز بوضوح إلا خلال القرن الثاني الميلادي. وذلك عندما نالت المدينة خلال عهد ماركوس أوريليوس (161-180 م) مرتبة المستعمرة الرومانية 165-166 م ، فأصبحت تسيير وفق المؤسسات والنظم الرومانية منذ النصف الثاني من القرن الثاني الميلادي " وبموجب هذه المرتبة نال سكان هذه المدينة الحقوق اللاتينية أي المواطنة الرومانية " غير أن هذا الوضع المتعلق بالمواطنة يبدو أنه كان شكلياً أكثر من كونه واقعياً حيث أخضع جميع المواطنين للضرائب التي أنقلت كاهلهم باستثناء لبدة مسقط رأس الإمبراطور سبتيموس سيفيروس (193-211 م) فقد نال مواطنوها بعض الحرية على أرضهم، ورغم نيل مدينة صبراتة صفة المستعمرة (16) والمحكمة الرئيسية بالمدينة " (17) السوق" والمسرح والشوارع بيد أن نصيبها " يبدو ضئيلاً لدرجة يصعب معها التعرف على الأوضاع القانونية التي تحدد تطور القضاء. (18) في ظل الاستعمار الروماني".

وهذا يقودنا إلى التلميح بشكل مختصر للقوانين الرومانية التي تنقسم تبعاً للتطور الذي مرّ به القانون الروماني عبر العصور، فالمعروف عن الرومان بأنهم أكثر الشعوب القديمة ميلاً إلى التقاضي في مرافعات امتاز بها القانون الروماني فتطورت تقنياته للعلاقات الاجتماعية كالعلاقات الأسرية والمالية ودعاوي القضاء ونظام العقوبات. وعرف الكثير من القواعد التي تزال آثارها موجودة في التشريعات الحديثة وتنقسم إلى خمسة أقسام هي: 1- نظام الرق. 2- نظام الأسرة. 3- نظام التبني والإرث. 4- نظام الجرائم والعقوبات. 5- نظام المرافعات.

(14) محمد البشير الشنيتي، ص 87.

(15) د. ي. هاينز، دليل آثار وتاريخ منطقة طرابلس، منشورات مكتبة: طرابلس، 1946. ص 51-52.

(16) عبد الحفيظ فضيل الميار، دراسة تحليلية للنقاش البونية، منشورات جامعة الفاتح: طرابلس، 2005. ص 190.

Carinemahy, "Sabratha÷ Retrieved.÷ Edited 28-4-2011 www.ancien eu

(17) المحكمة الرئيسية أو البازيليكا وهي دار العدالة عبارة عن بناء مسقوف مستطيل الشكل طوله يبلغ ضعف عرضه وبه انحناء نصف دائري ووجدت البازيليكا بمدينة صبراتة في الجهة الجنوبية الغربية من الفورم، والبازيليكا لم تكن داراً للعدالة فقط بل كانت مكاناً للمزايدات التجارية وقد سُمح للشعب بدخولها للتسليية والاستماع للمحاكمات والمساورات بين التجار والمحاضرات العامة.

(18) محمد البشير الشنيتي، ص 87.

## قانون المرافعات:

عندما سادت الحضارة الرومانية نهج الرومان على خطى أساتذتهم اليونانيين في الخطابة، فكانت المرافعة أو الخطابة عند الرومان شبيهة بتلك التي عند اليونانيين ولأنه في أصل القانون الروماني ما يهيئ فرصة ملائمة للمرافعة ، ذلك أن الرومان يسمحون للمحامين أن ينوبوا عن المتقاضين ويلقوا الخطب نيابة عنهم أمام القضاة وبحضور جمع من الناس لهم الحق في شهود المحاكمة ، وكان أشهر خطبائهم على الإطلاق شيشرون (43-106ق.م) ، ويصفه محمد صقر خفاجة بقوله: "ومضى شيشرون يعلو في عالم المرافعات ويلمع في الخطب التي يليقها في الجمعية العمومية شديداً عنيفاً وطنياً ومحياً للخير"<sup>(19)</sup>.

شمل القانون الخاص الروماني قانون المرافعات حيث وجد اختلاط واندماج بين القواعد الموضوعية وقواعد المرافعات عند الرومان ويفسر ذلك بعمل رجال القانون الرومان على استحداث العديد من الوسائل لتطوير القانون والاعتراف ببعض الحقوق أما م المحاكم مما أوجد العديد من القواعد المدنية أو التجارية ضمن نظام الإجراءات والمرافعات. والأخير مز بثلاثة مراحل أساسية:

**1- مرحلة دعاوى القانون:** وتمتد هذه المرحلة من نشأة مدينة روما إلى غاية سنة 130 قبل الميلاد تاريخ صدور قانون إيبوتيا. وقد بدأ تنظيم قواعد المرافعات تنظيمًا دقيقًا بعد صدور قانون الألواح الاثنا عشر رغبة في استبعاد هيمنة الأشراف ورجال الدين وقد نظم القانون القضاء وألزم عرض النزاع على القاضي "كما غير هذا القانون أدلة الخصوم حيث صارت حجج موضوعية وعقلية بعد ما كانت تعتمد على قوى غير طبيعية ، منها كما أن الدعوى كانت تتم في جو من الشعوذة والسحر واللجوء إلى القوى الطبيعية لنصرة الحق فمثلا صاحب الحق في ملكيته يثبت حقه في النزاع إذا تمكن من نطق الكلمات الدينية نطقا صحيحا زعما أن الآلهة تدعمه"<sup>(20)</sup>، وبهذا حل القاضي محل تلك الشعائر الدينية، ولكن نظراً لطابعها الديني الأولي فقد بقيت فرعية وشكلية رقم تحررها من الطابع الديني.

تم تقسيم الدعوى إلى مرحلتين في عصر قانون الألواح الإثني عشر وذلك بهدف ضمان عدم تعسف الحاكم القضائي في استعمال سلطته بعدما كانت هناك مرحلة واحدة يفصل فيها الملك مباشرة.

**1- المرحلة الأولى:** (وتتم أما م الحاكم القضائي): "حيث يوجه البريتور<sup>(\*\*)</sup> الخصومة

(19) سلمان القضاة، المرافعة القضائية، جامعة البرموك: دمشق، 29-نوفمبر 2014. شبكة المعلومات الدولية.

<https://koha.birzeit.edu>

(20) هشام بن ورزق، محاضرات في تاريخ النظم القانونية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف، 2014. ص 68. توفيق حسن فرج، القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر: بيروت، 1985، ص 26؛ عكاشة محمد عبد العال، القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر: بيروت، 1988، ص 70؛ ميشيل فيليه، القانون الروماني، ترجمة: هاشم الحافظ، مطبعة الأرشاد: بغداد، 1964. ص 14-13؛ عبد المجيد الحفناوي، دراسات في القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت: 1986، ص 64-63.

(\*\*) لقب أعطته حكومة روما القديمة إلى بعض قادة الجيش والولاة المنتخبين لديها، يحمل البريتور مسؤوليات وصلاحيات متعددة، واختلقت هذه الصلاحيات عبر التاريخ. واللقب يعني القاضي أو الحاكم، تمتع البريتور بنشاط فعال في هذا العصر بسبب صدور قانون إيوتيا الذي أوجد نظام المرافعات التحريرية، فالبريتور هو الذي يضع نموذج الدعوى ويقوم بتحريرها ويثبت ادعاءات الأطراف ويحدد سلطة القاضي في حسم الدعوى أو فهو يقرر قبول الدعوى أو عدم قبولها، كما أصبح المنشور البريتوري من أهم مصادر القانون الروماني وأصبحت القواعد التي يضعها البريتور فرعاً من فروع القانون الروماني، وجعل البريتور القواعد العرفية وقواعد القانون الإثني عشر عديمة القيمة إذا تعارضت مع مبادئ العدالة وقواعد حسن النية في المعاملات، لذا كانت قواعد القانون البريتوري أما مكملة أو معدلة لتصوص القانون المدني.

عصام طوالي الثعالي، مدخل عام تاريخ القانون، دار هومة: الجزائر، 2016. ص 138.

ويراقب رسمية الإجراءات واحترام الشكليات المفروضة بموجب القانون خاصة قانون الألواح الاثنا عشر كما أنه يعين حكم أو قاضي من المواطنين للفصل في النزاع، فلا يفصل الحاكم القضائي فيها وإنما يفصل فيها الحكم وهو من اتفق عليه الخصمان.

ويجب عليه التفرقة بين الحاكم القضائي والحكم أو القاضي، فالأول موظف وحاكم أما القاضي أو الحكم فهو شخص عادي لا وظيفة له في الدولة، تنتهي المرحلة الأولى بعمل قضائي هام وهو الإشهاد على الخصومة وهو "تحديد الخصومة القائمة بين الطرفين المتنازعين واتفاق الطرفين على تحكيم شخص معين ليفصل في النزاع القائم بينهما"<sup>(21)</sup>. كما يشهد الحاكم القضائي والشهود على اتفاق الطرفين على التحكيم.

- المرحلة الثانية: (وتتم أمام الحكم أو القاضي): وتتم بها الإحالة إلى القاضي أو الحكم للفصل في النزاع حيث يعرض النزاع على القاضي وتنتهي بصدور الحكم.

2- المرافعات الكتابية (نظام دعاوى البرنامج): بعد صور قانون إيبوتيا ظهر نظام المرافعات الكتابية وكان في البداية اللجوء والعمل به اختياريًا حيث سمح للأفراد استعمال دعاوى القانون القديمة أو النظام الجديد. لكن في عهد الإمبراطور أغسطس صار النظام الجديد إجباريًا بموجب قانون جوليا<sup>(22)</sup>.

إن نظام المرافعات الكتابية يشبه النظام القديم فيما يخص تقسيم الدعوى إلى مرحلتين والطابع التحكيمي لهذه الأخيرة، ولكنه يختلف عنه في توجيه الخصوم ادعاءاتهم مباشرة إلى البريتور الذي يقوم بصياغتها في برنامجها والملاحظ أن الحكم بالإدانة في المرافعات الكتابية يصدر عادة بالإلزام بدفع بمبلغ من النقود، وتجدر الإشارة إلى أنه ورغم العمل بهذا النظام إلا أنه وجدت بعض المنازعات لا يطبق عليها هذا النوع من الإجراءات فقد كانت منازعات حالة الورثة والميراث تنظر من قبل المحاكم الجماعية الدائمة والمتخصصة. وتطبق نظام دعاوى القانون وليس نظام المرافعات الكتابية، كما أن الأباطرة كانوا يصدرون أحكامهم دون تعيين قاض حيث لا تعرف الدعاوى القضائية المنظورة من قبل الإمبراطور سوى مرحلة واحدة تتم أمام هذا الأخير<sup>(22)</sup>.

3- المرافعات غير العادية (الاستثنائية): ترجع بذور هذا النظام إلى السلطات القضائية التي تمتع بها الأباطرة وكبار الموظفين في الإمبراطورية العليا، حيث لم يخضع قضاؤهم لنظام المرافعات الكتابية آنذاك وبهذا سمي بالنظام الاستثنائي كما عرفنا أعلاه. حيث يمكن ربط نشأة هذا النظام بعوامل سياسية من خلال ازدياد سلطات الأباطرة وتعميم نظامهم القضائي وهذا ثمرة تطور تلقائي لذلك، يتميز هذا النظام الجديد بأنه غير الدعوى جذرياً<sup>(23)</sup>. وما طبقته روما من مرافعات عرفته أيضاً المستعمرات الرومانية ومن المعروف أن مدينة صبراتة قد أصبحت تسير وفق المؤسسات والنظم والقوانين الرومانية

(21) هشام بن ورزق، ص 81.

(22) قانون جوليا (صدر عام 63 ق.م) حظر على واضع اليد الغاصب الحياة بالقوة من تملك المال بالتقادم، قوانين الألواح أو الجداول الاثني عشر (Leges XII Tabularu) (The Twelve Tables) حوالي 451 ق.م 449 ق.م تم وضعها نتيجة لمطالب العامة بتسويتهم بالأشراف من جهة، ومن جهة أخرى كانت نتاج احتكار الكهنة المعرفة القانونية والاحتيايل في تفسيرها وتأويلها وتطبيقها، وهذا على حساب مصالح العامة، بالإضافة لحرمان العامة من تولي المناصب السياسية، ومن التملك ومن الزواج من الأشراف، هذه الحالة من الاحتقان داخل المجتمع الروماني وغيلان الجبهة الداخلية، أدت إلى اندلاع ثورة العامة على الأشراف عام 464 ق.م. إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1978، ص ص 266-267-268-269-498-533: شفيق جراح، دراسة في تطور الحقوق الرومانية ومؤسستها، مطبعة رياض: دمشق، 1982، ص 11؛ منذر فضل، تأريخ القانون، ط2، منشورات تاراس: أرييل، 2005، ص 110.

(22) هشام بن ورزق، ص 81.

(23) هشام بن ورزق، ص 71-68: لوكيوس أبوليوس، دفاع صبراتة، تر: علي فهمي خشيم، الشركة العامة للنشر: طرابلس، 1974.

منذ أن نالت مرتبة المستعمرة الرومانية بلغت ازدهارها وتقدمها الحضاري في القرن الثاني الميلادي، فانتسح نطاق التحضر وتطور المجتمع الافريقي وتداولت الكتب اللاتينية واليونانية فتفتح الثقافة الإفريقية على العاصمة الرومانية، والتأثر به على منحى التطلعات الفكرية، وكان من الأدباء وكبار الخطباء الأفارقة، ممن ذاع صيتهم في ذلك العصر، الأديب أبوليوس وتجسدت براعته في كتاب المرافعات الشهير المعروف في الكتابات التاريخية بدفاع صبرانة أو رواية الحمار الذهبي، وتم إثارة ترجمتها **Apuleius' defense** أو دفاع أبوليوس، **Sabratha defense** هنا بالمرافعة لأنها دفاع أمام المحكمة ولكونها أيضًا واحدة من أشهر المرافعات في التاريخ القديم، أما عن زمن المرافعة فالدليل التاريخي على وقوع هذه المرافعة هو كتاب أبوليوس، والذي يرجح أنها تمت في الفترة خلال سنتي 158-159ق.م.

ولتكون المرافعة أكثر شمولية سوف نوضح أهمية هذه المرافعة من خلال عدة محاور بدءاً من التعريف بالفيلسوف أبوليوس منذ نشأته حتى صراعه مع خصومه، عروجاً على توضيح أسباب المرافعة والتهم الموجهة إليه من قبل خصومه، ومن ثم إفساح المجال للحديث عن المرافعة، وختاماً تبيان أهم نتائج المرافعة.

ولكن قبل الخوض في تفاصيل هذه المرافعة سنستعرض بعض التفاصيل عن حياة أبوليوس لكي نفهم المرافعة بقدر كافٍ من الوضوح.

تمهيد:

لوسيبوس أبوليوس (180.125م) مولده ونشأته حتى صراعه مع خصومه:

لوكيوس أبوليوس أبوليوس المادوري أو (لوسيبوس أبوليوس) كان يسمي نفسه في مخطوطاته أحياناً أبوليوس المادوري الأفلاطوني و"الفيلسوف الأفلاطوني" ولد في مدينة مادورا (مادروشة حالياً)، وهي المدينة النوميديّة التي لا يزال اسم أمدروروش يطلق على موقعها الأثري بولاية سوق أهراس شرق الجزائر تبعد حوالي 123 م على شاطئ مجردة، يعتبر صاحب أول رواية في التاريخ وتوفى، هو كاتب لاتيني وخطيب نوميدي وفيلسوف وعالم طبيعي وكاتب أخلاقي وروائي ومسرحي وملحمي وشاعر غنائي. يكتنف الغموض سنوات كثيرة من حياة أبوليوس، لأنه لا يسلط الأضواء في مؤلفاته إلا على فترات منها، ولا نجد من دون مؤلفاته بديلاً يورد أخباره، باستثناء ما يورده القديس أوغسطينوس (Augustinus) من طفيف الأخبار، وكان أبوه حاكماً بليدياً ميسورا قد تقلب في مناصب الحكم البلدي التي كانت حكراً على وجهاء المدن وأغنيائها، حتى بلغ أسمى الرتب عندما أصبح أحد "الرجلين المشرفين على إدارة المدينة" (Duoviri). ويرجح المؤرخون أنه كان، كسائر الوجهاء الأفارقة، يمتلك في ريف مدينته حقولاً من الحنطة والزيت جعلت إرثه يبلغ مبلغاً مهماً من المال (مليون سترس يوم) اقتسمه أبوليوس مع أخيه.

أرسل في صباه إلى قرطاجة لتلقي المعارف والحكمة ومعقل الأدب والثقافة وقد أمها أبوليوس، بعد إنهاء المرحلة الثانوية بمادوروس، فأقبل على دروس الفصاحة والخطابة متلقياً تعليم "الريتور" (Rhetor) مدرّس البلاغة، بكّد وشغف وتوق إلى اكتساب البراعة في صياغة فصيح الكلام واختيار اللفظ البليغ الذي يضفي على الخطبة رونقها، وأيقن أن تكوين المثقف لا يكتمل إلا بالإقبال على التعاليم الفلسفية والسفر إلى بلاد اليونان، وفي العشرين من عمره قصد أثينا مهد الفلسفة وموطن الحركات الفكرية ليواصل تعلمه، وفيها درس إلى جانب الفلسفة الخطابة والهندسة والموسيقى والشعر وعمل بفن الخطابة الذي كان حرفة رائجة ليحصل على بعض قوته، وفي بداية القرن الثاني الميلادي، جددت الآداب اليونانية حيويتها، ونصبت أثينا الفيلسوف "غايوس" (Gaios) مجدداً للمدرسة

الأفلاطونية، فتتلمذ أبوليوس على يد مدرسي الفلسفة الأفلاطونية من أتباع غايوس، وتعرّف إلى كتبهم واطلع على متونها وشروحها<sup>(24)</sup>.

لكن المدرسة الأفلاطونية أصبحت، في عهده تقتصر على السرد وتلقين القواعد المبسطة والجامدة من ناحية، والمقترنة بميل شديد إلى التدين والتصوف من ناحية أخرى. فكان بروز هذا الجانب الصوفي واستتبابه يندرج منذ القرن الثاني، بالتحول الذي ستحدثه تعاليم بلوتينوس (Plotinus) وبورفيروريوس (Porphyrios) باتجاه المدرسة الأفلاطونية إلى التصوف في القرن الثالث.

وقد ترك هذا الاتجاه أثره في أبوليوس فتحول شيئاً فشيئاً تعلقه بالمسائل الفلسفية إلى شغف بالمسائل الدينية، ودفعه ذلك الشغف المقترن بميله إلى التنقل والسفر، العدة بلدان، ومنها حسبما يبدو من مؤلفاته، منطقة تيساليا (Thessalia) الشمال اليونان التي اشتهرت بالسحر والشعوذة. حيث يقوم لوقيوس (Lucius) بطل قصة "المسوخ" (Metamorphoses) أو "التحولات" بمغامراته الأولى، وزار أبوليوس كذلك جزر "بحر إيجه"<sup>(25)</sup> حيث ارتاد دون شك معبد الربّة اليونانية الكبرى هيرا (Hera) بجزيرة ساموس (Samos) -كما يدل على ذلك وصفه البديع لهذا المعبد في إحدى المحاضرات التي ألقاها بمسرح قرطاج — وزار آسيا الصغرى، حيث تجول فريجيا، (Phrygia). بلغ أبوليوس سنّ الدراسة في عهد كانت فيه الطبقات الاجتماعية الوسطى بالمقاطعات الأفريقية حريصة أشد الحرص على بذل أقصى الجهد للوزن بالرقى الاجتماعي والالتحاق بصف الفئات النبيلة، ولذا كانت مصرة على تزويد أبنائها برصيد من الثقافة اللاتينية الأصيلة حتى تؤهلهم لتبوء المناصب الإدارية.

وبينما كانت المدن الصغرى تقتصر على توفير هذه المرحلة من مراحل التعليم، كانت مادوروش تعدّ من الأمصار التي يستطيع فيها الطلاب مواصلة دراستهم، فقد كان يؤمها من أبناء الطبقات الاجتماعية الوسطى بالمدن المجاورة من يسر حاله أو استطاعت أسرته تحمّل أعباء الانفاق رغم فقرها. أما أبوليوس فإنه لم يغادر مادوروس طيلة المراحل الأولى من الدراسة، فانتقل من صف المعلم إلى صف أستاذ اللغة (rammaticus latinus) الذي علمه اللغة وقواعدها وعرفه بالأدب الكلاسيكي وأعلامه، وفي مقدمتهم فرجيليوس (Virgilius) وشيشرون (Cicero). خلال الفترة من 143م حتى 150م سافر بين مدن ساموس وهيرابولس وروما عاصمة، وزار أيضاً آسيا الصغرى وبلاد المشرق والإسكندرية في مصر وأخذ ينتقل من مدينة إلى مدينة ومن دين إلى دين، وانضم إلى الجماعات ذات الطقوس الدينية الخفية ومارس السحر وألف كتباً كثيرة في موضوعات تختلف من اللاهوت إلى مسحوق الأسنان، وألقى محاضرات في الفلسفة والديانة في روما وغيرها من المدن، ثم عاد إلى أفريقيا.

ثم استقرّ في أويا (طرابلس) ممارساً للطب، وحل ضيفاً على أصدقاء له بمدينة أويا، حيث فاجأه المرض وألزمه الفراش فبقى لديهم لبرهة من الزمن، وقد تنهى إلى سمع أحد شباب المدينة وهو سكيونس بونتيانوس وجود الفيلسوف أبوليوس فذهب لأستاذه وصديقه الذي سبق أن قابله في مدينة أثينا عندما قصدها ليتعلم الفلسفة والخطابة

(24) لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، ترجمة عمّار الجلاصي، 2000. ص7: علي فهمي خشيم، دفاع صبراتة، الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان: طرابلس. 1974. ربيعة جوامعة، لوكيوس أبوليوس، مجلة القلم الثقافية الاجتماعية الشاملة، 2021-7-21م. ص7.

<https://alkamworld.wordpress.com>

(25) علي فهمي خشيم، دفاع صبراتة، الشركة العامة للنشر: طرابلس. 1974. ماذا قال علي فهمي خشيم عن أبوليوس؟

<http://www.tawalt.com>

فتقابلا وتوطدت الصلة بين الطالب وأستاذه الفيلسوف أبوليوس الذي دُعي إلى إلقاء بعض المحاضرات عن الفلسفة والأدب والطب في قاعة " إيوان " مدينة أوبيا "طرابلس" وترتب عن هذه العلاقة زواج الفيلسوف ووالدة الطالب السيدة ايميليا بودنتيلا ، التي كانت تفوقه سنا وثراء وجمالاً والتي رفضت الاقتِران لفترة طويلة ، لكن عندما طلبها أبوليوس وافقت على الزواج منه ، وبدا زواجهما سعيداً أول الأمر، بتوفير أسباب الرفاهة المادية، في حين انهمك في الدراسة والبحث، ببيت فسيح جهّزت قاعاته بمكتبة يدوّن بها البحوث والتجارب ، سواء في العلوم الطبيعية وتشريح الأسماك الغريبة، أو في الفيزياء ودراسة علم البصريّات، أو في الطب والبحث في الأمراض العصبيّة. وما فتئ ميله إلى الخطابة يحمله مع ذلك على إلقاء المحاضرات بفصاحته المعهودة، ويحمله أيضاً على ممارسة المحاماة والاضطلاع بالمرافعة دفاعاً عن مصالح زوجته، كلما رفعت قضية عقارية أو مالية من قضاياها أمام المحاكم.

### أسباب المرافعة:

أثار زواج أبوليوس السيدة بودنتيلا غضب وحقد ورثتها وأقاربها، فكثرت القبيل والقال عن ظروف زواج هذا الشاب الفقير الغريب عن المدينة وأسبابه من امرأة رفضت طيلة إحدى وأربعين عاماً عروض خطابها من وجهاء أوبيا وأغنيائها. فما لبث أن تعكر نتيجة المؤامرات التي بدأ أقربائها يدبرونها، لأن مطامعهم في ثروتها قد خابت بسبب هذا الزواج. ولم تلبث الأراجيف أن تفاقت حتى آلت إلى تقديم قضية قانونية مطالبين بإلغاء الزواج وكذلك شنوا حملة تشهير ضد أبوليوس انتهت بإتهامه رسمياً بأنه إنما حمل إيميليا على الموافقة على الزواج منه بوساطة السحر الذي كانت عقوبته الإعدام في القانون الروماني.

### التهم الموجهة إليه من قبل خصومه:

وجد أبوليوس نفسه في قفص الاتهام حيث وجهت له ثلاثة تهم رئيسية:

التهمة الأول: أنه رجل جميل وبلغ، والتهمة الثانية: التي توجه إليه هي ممارسته السحر، والتهمة الثالث: قام فيها بالدفاع عن زواجه من الأرملة بودنتيلا، التي أحمم فيها خصومه بالحجة والبرهان، متهما خصومه بالجهل عندما ترفع عن نفسه ضد متهميه باقترافه لجريمتين وهما تهمة القتل العمد مع سبق الإصرار والترصد ثم تهمة ممارسة السحر الأسود وعقوبة كل منهما الإعدام.

### المرافعة ودفاع أبوليوس عن نفسه:

بموجب التهم المذكورة أعلاه قدّم أبوليوس للمحاكمة في صيرارة اتهموه على إثرها بالسحر حيث بدأ (Claudius Maximus) أمام رئيس المحكمة القاضي كلوديوس مكسيموس يدافع عن نفسه، وشهدت ساحة مدينة صيرارة سنة 158 م مرافعة تاريخية أو خطبة مطولة -التي تحاكي دفاع سقراط- هي دفاع صيرارة المحاورّة التي أدارها مرتجلاً لها الكاتب والفيلسوف الأفلاطوني والخطيب المفضّوه أبوليوس، (26) في مرافعة تصفها الكتابات التاريخية بأنه " لم يبق سوى لحظات ويندفع الجميع إلى قاعة المحكمة" ليشهدوا محاكمة فيلسوف أديب، لقد كان هذا الرجل في نفس الوقت محامياً وأديباً الرئيسية وناقداً أديباً ومؤرخاً ونحوياً وشاعراً ومنطقياً وعالم فلك وعالم تشريح وعالم نفس ومن كل هذه الألقاب كان يفضل لقب (27) فيلسوف" بهي الطلعة عنيد الطبع صعب المراس بلوغ العبارة ضليع في كل علم وفن". وقد جاء دفاعه جاء في كلمات صافية متسامية ، وسوف ينتصر الفيلسوف على خصومه الحاقدين وترتفع أصوات الجدل ثم تخفت شيئاً فشيئاً فإن للمحاكمة جلالها

(26) بارعة القدسي، عقوبة الإعدام في القوانين، مجلة جامعة دمشق، مج 19، ع، 2003م، ص11.

(27) عمران محمد بورويس، ص6.



، بل أن القاضي ذاته ليس عادياً في هذه المسألة الخطيرة إنه حاكم عام الإقليم نفسه، وجاء ليكون حكماً بعد أن يسمع من الطرفين أقوالهما، وكانت إجراءات التقاضي في تلك الأيام تستدعي أن يبدأ المدعي بطرح دعواه ودفاعه وطلباته وتبدأ الساعة المائية في العد، لقياس زمن مرافعته، ثم تعدل الساعة المائية من جديد لإتاحة الفرصة للمدعي عليه أو المتهم (28). لطرح دفاعه الذي سيستغرق نفس الزمن الأول". تصدى أبوليوس للدفاع عن نفسه أمام المحكمة بخطبة وصلت إلينا بعد أن أدخل عليها كثيراً من الصقل والتنميق، في هذه المرافعة تجلّى ذكاؤه وبلاغته بشكل أدهش مستمعيه ومكّنه ذلك من تبرئة نفسه.

فقد دافع خلالها عن براءته من التهم المنسوبة إليه، بكل استماتة أمام محكمة وجمهور غفير، حيث كان وقع كلماته الرنانة التي ما فتئ الجمهور يسمعا حتى تزيد في حماسته وتحدث بينهم جلبة، استنكاراً لما طال فيلسوفهم الكبير من ظلم وتهم واهية. فأدخل في مرافعاته هاته ويلمسة بارعة فواصل مرحلة، ليضد بها في أسلوب لاذع باسم مليء بالهجو والحكمة، مستهزئاً من خلاله بخصمه البليد. مزاعم واتهامات حيكّت ضده. (29) زورا وبهتاناً وحسدًا". وكانت نتيجتها أن كسب القضية والزوجة، ولكن الناس أصروا على الاعتقاد بأنه ساحر؛ وقضى الرجل بقية حياته يمارس صناعتي المحاماة والطب، وكتابة الرسائل والخطب، ولكن معظم ما كتب كان في الموضوعات العلمية والطبيعية؛ وقد أقامت له مدينته نصبا تذكاريًا نقشت عليه باللاتينية العبارة الآتية: الفيلسوف الأفلاطوني، ولو أنه استطاع العودة إلى الحياة لسأله ألا يذكره الناس إلا بكتابه الحمار الذهبي.

دوّنت مرافعة أبوليوس في منتي صفحة، كنص مرافعة قضائي وكقطعة أدبية فلسفية ترجمت على يد الأستاذ الدكتور علي فهمي خشيم وأفرد لها كتاباً بعنوان دفاع صبراته أورد به النص الكامل لدفاع أبوليوس، وترجمها الأديب الجزائري أبو العيد دودو من الفرنسية الحمار الذهبي، ثم نقلها من اللاتينية إلى العربية عمّار. (30) الجلاصي بعنوان الحمار الذهبي أو التحولات".

### نص المرافعة أو الدفاع: Apologie:

أما الفصاحة، فإن لي فيها حظاً، فلا ينبغي أن يُعد ذلك أمراً غريباً ولا مكروهاً، إذ عكفت منذ فجر العمر على دراسة الأدب على أبرز رجاله، مزدياً في سبيل ذلك كل ملاذ الحياة الأخرى. ثم إنه عاب عليّ كذلك الفقر، وهي تهمة أقبّلها مسروراً بل وأحبّ إعلانها أمام الملا، أقول إن الفقر كان عبر القرون الماضية مؤسس كل المداثن ومبتكر كل الفنون، خلوا من أي عيب وأفيا لحظ من كل مُجد، محل ثناء وإجلال لدى كل الأمم. الفقر هذا عينه هو الذي كان عند اليونان.. حكمة في سقراط وفصاحة في هوميروس وهو الذي. (31) وضع الأسس لسلطان الشعب الروماني،

وأتى أبوليوس للرد على ضلّب دعواهم وهي اتهامه بالسحر " حتى لو كنت ساحراً

(28) شريف الدين بن دويه، "أدب البحث عن الهوية"، مجلة جسور المعرفة، المجلد 4 العدد 4، ديسمبر 2018، ص 224-227. الموسوعة التونسية.

<http://www.mawsooua.tn>

(29) عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، منشورات ايدكل: المغرب، 2010، ص 109.

(30) يعود الفضل للدكتور علي فهمي خشيم في التعريف به منذ فترة مبكرة من النصف الثاني من القرن العشرين وقد ترجمت له عدة آثار أبرزها 'الحمار الذهبي' علي فهمي خشيم، دفاع صبراته.

(31) لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، ص 7. لوكيوس أبوليوس، الحمار الذهبي، تر: عمّار الجلاصي، 2000. أبو العيد دودو، الحمار الذهبي، ط3، منشورات الاختلاف: بيروت، 2004، ص 41.

لأية فائدة كنت سأدفع بطلاسمي وعقاقيري بوجدتيللا للزواج بي ، إذ أعلم أن كثيراً من المتهمين بجريمة ما طلبوا للمحاكمة إذ ثبت أن لديهم باعناً ما ربما أدى إلى ارتكابها ، ومع ذلك دافعوا عن أنفسهم بنحو ضاف واف من منطلق أن حياتهم تتناثر مع نوع الجريمة ولا يجوز اتهامهم لمجرد توفر بعض دوافعها لديهم كما يبدو، فعلا لا يجب اعتبار كل ما أمكن حصوله قد حصل فعلا فصرور الدهر تأتي بشتى الأحداث وسيما أي شخص هي طبعه الذي يدفعه باستمرار إلى الفضيلة أو إلى الشر. وهذا لعمرى برهان متين يعتمد لاستبعاد تهمة ، مع أنني بوسعي قول هذا وأنا على حق. أتنازل لكم عن ذلك. وما بكاف عندي تضيد كل ما اتهموني به بنحو مستفيض إلا أنني لم أترك مجالاً لأدنى ظنه بممارستي السحر. تناقشوا فيما بينكم حول مدى ثقتي ببراءتي واحتقاري لكم، إن وجدتم أدنى مبرر لرغبتني في الزواج ببوجدتيللا من أجل مصلحة أرجوها إن أثبتتم أدنى غم. (32) أكسبه " وفي نهاية المرافعة ألخص ببلاغة وإيجاز كامل التهم وردة عليها في كلمتين لكل تهمة قائلاً:

فماذا يأتي ترى بعد ذلك؟ هات إذن واحدة من تلك الجرائم العديدة، هات واحدة ظنية أو غامضة تماماً من تلك الجرائم البينة! هانذا أرد على كل واحدة من تهمة بكلمتين لا أكثر: تنشد المال!" — خذ الصداق، تذكر. (33) تزوجت امرأة!" — تقتضيني القوانين الهبة، اقرأ الوصية" أنا رددت كل تهمة باستفاضة، إن دحضت كل الافتراءات، أنا برأت نفسي لا فقط من كلاتهم، بل وكذلك من كل ما يشاع عني نما واغتيالاً، أنا لم أنقص أبدا شرف الفلسفة الذي هو عندي أفضل من سلامتي، بل صنته يحرس أينما كنت، ماسكا إياه بسبع ريشات كما يقال، إن كان ذلك كما أقول فبوسعي أن أنتظر مطمئناً حكمك بإجلال وبلا وجل من سلطتك فلأن يدينني وال أهون في اعتقادي وأقل رهبة من أن يستهجنني رجل يمثل فضلك واستقامتك.. والسلام) وعندما اوشكت الساعة المائبة على انتهاء الوقت المحدد له أنهى مرافعته بعدها أصدر القاضي (حاكم الإقليم) (34) حكماً بالبراءة".

إن الدلالات التي يتضمنها النص صريحة ووافية بالقصد واعتماداً على النص يمكن القول بأن للنص أهمية بالغة من حيث تطور القضاء في شمال أفريقيا بشكل عام ومدينة صبراتة بشكل خاص فقد بقيت المرافعة متداولة ليومنا هذا مصدراً للقضاء وهو كذلك ذو قيمة تاريخية تعترفنا المرافعة بحالة المدينة المتقدمة على المستويين الفكري والقضائي وقد سجلت لنا وثيقة حالة الصراعات الفكرية داخل صبراتة بين الرومان والسكان المحليين ، كما تناولت المرافعة بين طياتها جوانب من الحالة الاجتماعية والقانونية لمجتمع مدينة صبراتة والمتمثل في العنف المتفشي داخل المجتمع الروماني ، في كتاب المطارحات الشهير: (دفاع صبراتة فعندما تقرأ تحولات الجحش الذهبي أو دفاع صبراتة تجد فيها الروح المقاومة للهيمنة الرومانية رد فيها على تهمة متنوعة مفصلة، اتهمه خصومه فيها بالتحايل للحصول على مالها كونه فقيراً، واستعمال السحر وشبهات فيما يتعلق بصنع بعض المواد، و استعماله للأسماء وبعض الأدوات .. رد عليها كلها بصيغة بليغة، وحجج قوية متناسقة. ويبرز تطور القضاء في المرافعة في براعة الحوار والآليات الجدلية للمرافعة " التي طورها أفلاطون عن أستاذه سقراط وبراعة الحجج البلاغية التي أتقن أبوليوس الشاب تعلمه في أثينا وامتتهنه في أوبيا متكبياً منه ومعتاشاً مواجهها ما وجه له من طرف الورثة من أقارب السيدة بونديلا وما حاق به، أي المكيدة العائلية في طرابلس بغرض إعاقة زواجه منها واتهامه بالتغريب بها بهدف وضع يده على أموالها. ويتجلى تطور القضاء في مرافعة صبراتة في بنية المحاور التحليلية للمرافعة التي " لم يدافع فيها الفيلسوف عن نفسه وشرفه فحسب وإنما دافع عن تعاطي السحر

(32) علي فهمي خسيم، دفاع صبراتة. ص 240-242.

(33) سعيد بلغربي، "الحياة الأدبية، مجلة الحوار المتعددين، العدد: 4634، 15/11/2014م

<http://www.ahewar.org>

(34) عمران بورويس. ص 6.

التهمة المعاقب عليها بالموت في القانون الروماني منتصراً صورياً على مخصميته متجاوزاً لهم بموقف فكري استند على أقوال أفلاطون بوجود قوى فوق الطبيعية الوسيطة بين الآلهة والبشر تتحكم في شتى أنواع الكهانة<sup>(35)</sup> وما يأتي به السحرة من خوارق" وتشير المرافعة إلى تطور القضاء من حيث براعة أبوليوس في التماهي في مرافعته وروح الدفاع، مخجلاً متهمًا واضعاً مشتكيه في موقف الاستجواب بدلا من وضعية الادعاء، من بين كلامه في مرافعة صبراته قوله: "إني لأنهض بالأمر كله على السواء باللسان الإغريقي أو اللاتيني بالإقبال والثوق نفسه، والجد نفسه والطراز والأسلوب نفسه. وحاجج عن نفسه ممّا طاله من أولئك الذين ربما وجدوا في شهرته الأدبية تهديدا لمنافعهم ومصالحهم الشخصية، وهو الذي يقول عنهم متأسفاً: لا يمكن حقاً أن نجد من سبب سوى الحسد العقيم لإقامة هذه، ونتيجة لفصاحته وذكائه استطاع الدّعى ضدي، فضلا عما دبر لي من عديد المكائد والمهلكات" بالحكمة والحجج البيّنة أن ينجو ببراءة من مقصلة الإعدام. من خلال عرض نص المرافعة يظهر بشكل واضح التأثير الكبير للقانون الروماني على القوانين في صبراته من حيث ممارسة إجراءات التقاضي بشكل عام.

### النتائج:

شكلت موضوعات المرافعة مغزى هاماً حول مصائر البشر القضائية في كتابات أبوليوس، وطبعتها وأكّدت معاصرتها وحضورها المتواصل في الذاكرة التاريخية الإنسانية، بخاصة التي اختصت بالمعالجة القانونية في المرافعة، فقاضى أبوليوس بقية حياته يمارس صناعته المحاماة والطب، وكتابة الرسائل والخطب، وقد أقامت له مدينته نصبا تذكاريًا نقشت عليه باللاتينية العبارة الآتية: الفيلسوف الأفلاطوني، ولو أنه استطاع العودة إلى الحياة لسأله ألا يذكره الناس إلا بكتابه الحمار الذهبي"، ذاع صيت الخطيب أبوليوس وشهرته التي ما فتئت تتعاظم يوماً بعد يوم، التي قال عنها مواطنه أوغسطينوس: عندنا نحن<sup>(36)</sup> الأفارقة، أبوليوس هو الأكثر شعبية بيننا" مهمة عن تطور القضاء الذي هو نتاج مرافعة أبوليوس ببلوغه فن يتضمن نص المرافعة نتائج الخطابة والفصاحة والمعرفة والحكمة لبلوغ الحقيقة التي يعترف بها أبوليوس على حد قوله "مهما كانت قدرتي<sup>(37)</sup> وملكيته من الفصاحة فالحقيقة لا تظهر في امتلاكها، بل في السعي نحوها". ما من شك أن مرافعة صبراته هي أهم المرافعات لما نتج عنها من إثبات الحقوق وانتصار للمبادئ ودفاع عن النفس، وتتجلى فيها روح المقاومة للهيمنة الرومانية وليست هذه المرافعة أو الدفاع وليدة هذا العصر وإنما عرفتها الحضارات القديمة كما رأينا من خلال استعراض التطور التاريخي للقضاء.

ونظراً إلى أن مرافعة صبراته ذات أهمية تاريخية فإنها عدت واحدة من أشهر المرافعات في التاريخ القديم.

وللمرافعة قيمة تاريخية هامة تميز في مجالات القضاء وتطور المرافعات واستمرار وتأثير القانون الروماني. صنفت مرافعة صبراته أشهر القطع الأدبية في تاريخ شمال أفريقيا الرومانية بشكل عام وصبراته الليبية بشكل خاص، التي خلّد اسمها وارتبطت بمرافعة صبراته إلى جانب أهمية المرافعة الأدبية ما تتضمنها منه معلومات حول سيرة أبوليوس، فقد استقر في قرطاج متدرجاً في مستويات الكهنوت، ما دعاه إلى الانشغال بالكهانة ولم تحدد المصادر التاريخية نهايته باستثناء الإشارة إلى أنه توفي عام 180 م.

التوصيات والدراسات المستقبلية:

(35) نورالدين خليفة النمر، دفاع صبراته، الثلاثاء 16 فبراير 2016، <http://alwasat.ly>

(36) سعيد بلغربي، مرجع سابق، <http://www.ahewar.org>

(37) شريف الدين بن دويه، مرجع سابق، ص 230.

إن للمرافعة ضرورة بالغة نابعة من وثيق صلتها بإظهار الحق وتحقيق العدالة من جميع جوانبها، لذلك يجب على المترافع الاهتمام بلغتها واتقان أساليبها والالتزام بأدائها وإيلائها قدراً عالياً من اهتمامه وفي سبيل (38) ذلك توصي الباحثة في نهاية هذا البحث وبناءً على ما سبق بالآتي:

تفيد دراسة مرافعة صبراتة في التعرف على جوانب أخرى حضارية أخرى مثل فن الخطابة والأسرة والسحر والأديان في صبراتة.

أوصي بوضع مساق دراسي يُدرّس فيه طالب التاريخ، الحضارة والتاريخ معاً، فهذا الطالب هو غداً أحد ثلاثة، إما باحثاً، أو معلماً، أو أكاديمياً، ولا غنى للثلاثة عن قسّمي التاريخ والحضارة وهذا يشتمل على العديد من المسائل التي تُدرّس الجانب الحضاري بشكل عام وتطور النظم القانونية ومنها نظام المرافعات.

تري الباحثة أن المقارنة بين مرافعة صبراتة والمرافعات الرومانية بالإضافة إلى القوانين الأخرى التي ظهرت في نفس المرحلة الزمنية يشكل رافداً ومصدرًا تاريخي لكثير من القوانين الغربية.

### قائمة المصادر والمراجع

- 1- إبراهيم نصحي، تاريخ الرومان، ط2، مكتبة الأنجلو المصرية: القاهرة، 1978.
  - 2- أحمد محمد إنديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي، الدار الجماهيرية للنشر والإعلان: ليبيا، 1993.
  - 3- أرسطو طاليس، السياسة، تر: أحمد لطفي السيد، منشورات الفاخرية: الرياض، (د.ت).
  - 4- بارعة القدسي، عقوبة الإعدام في القوانين، مجلة جامعة دمشق، مج 19، ع 2003.
  - 5- توفيق حسن فرج، القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر: بيروت، 1985.
  - 6- د. ي، هاينز، دليل آثار وتاريخ منطقة طرابلس، منشورات مكتبة: طرابلس، 1946.
  - 7- ربيعة جوامعة، لوكيوس أبوليوس، مجلة القلم الثقافية الاجتماعية الشاملة، 21-7-2021م.
  - 8- سعيد بلغربي، "الحياة الأدبية، مجلة الحوار المتمدن، العدد: 4634، 15/11/2014م.
- <http://www.ahewar.org>
- 9- سلمان القضاة، المرافعة القضائية، جامعة اليرموك: دمشق، 29-نوفمبر 2014. شبكة المعلومات الدولية.
- <https://koha.birzeit.edu>
- 10- شريف الدين بن دويه، "أدب البحث عن الهوية، مجلة جسور المعرفة، الموسوعة التونسية، المجلد 4 العدد 4، ديسمبر 2018. ص ص 224-227
- <http://www.mawsouaa.tn>
- 11- شفيق جراح، دراسة في تطور الحقوق الرومانية ومؤسساتها، مطبعة رياض: دمشق، 1982.
  - 12- صوفي حسن أبو طالب، مبادئ تاريخ القانون، دار النهضة العربية: القاهرة، 1963.
  - 13- عبد الحفيظ فضيل المييار، الحضارة الفينيقية في ليبيا، المركز الليبي للمحفوظات: طرابلس، 2001.
  - 14- \_\_\_\_\_، دراسة تحليلية للنقائش البونية، منشورات جامعة الفاتح: طرابلس، 2005.
  - 15- عبد السلام بن ميس، مظاهر الفكر العقلاني في الثقافة الأمازيغية القديمة، ط2، منشورات

(38) محمد بن علي بن خميس المرزوقي، بحث في آداب وفنون المرافعة أمام المحاكم، إنجازاً لمتطلب دورة تدريب معاوني الادعاء العام، قدم بتاريخ 31/12/2005م، <https://www.mohamah.net/law>

- إيدكل: المغرب، 2010.: بغداد
- 16- عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب الكبير القديم والوسيط، تر: فضيل الحكيم، دار الحدائة، 1982.
- 17- عبد المجيد الحفناوي، دراسات في القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت: 1986.
- 18- عصام طواليبي الثعالبي، مدخل عام تاريخ القانون، دار هومة: الجزائر، 2016.
- 19- عكاشة محمد عبد العال، القانون الروماني، الدار الجامعية للطباعة والنشر: بيروت، 1988،
- 20- علي فهمي خشيم، ماذا قال علي فهمي خشيم عن أبوليوس؟  
<http://www.tawalt.com>
- 21- ميشيل فيليه، القانون الروماني، ترجمة: هاشم الحافظ: مطبعة الإرشاد: بيروت، 1964،
- 22- محمد البشير الشنيتي، الاحتلال الروماني لبلاد المغرب، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر، 1985.
- 23- محمد بن علي بن خميس المرزوقي، بحث في آداب وفنون المرافعة امام المحاكم، إنجازاً لمتطلب دورة تدريب معاوني الادعاء العام، قدم بتاريخ 2005/12/31م  
<https://www.mohamah.net/law>
- 24- محمود الصديق أبوحامد، طرابلس من الاستيطان الفينيقي، الدار العربية للكتاب: طرابلس، 1978.
- 25- منذر الفضل، تاريخ القانون، ط2، منشورات تاراس: أبريل، 2005.
- 26- نورالدين خليفة النمر، دفاع صبراتة، الثلاثاء 16 فبراير 2016،  
<http://alwasat.ly>
- 27- هشام بن ورزق، محاضرات في تاريخ النظم القانونية، جامعة محمد لمين دباغين: سطيف، 2014.
- 28- ول ديورانت، قصة الحضارة ط2، تر: محمد بدران. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، بيروت- تونس، 1959. مج 3.
- 29- Carinemahy, "Sabratha' Retrieved.' Edited 282011-4- www.ancien eu <https://koha.birzeit.edu>
- 30- Markoe, Glenn, Phoenicians (Peoples of the Past), Hardcover: June 1, (4),2000.
- 31- B.H. Warmington..H."The Semitic Migrations to Libya and North Africa Libya Antqua,Printed in France:unesco.1986.
- 32- ————— Carthage Pelican.Book. fuland,1964.
- 33- محمد بن علي بن خميس المرزوقي، بحث في آداب وفنون المرافعة امام المحاكم، إنجازاً لمتطلب دورة تدريب معاوني الادعاء العام، قدم بتاريخ 2005/12/31م  
<https://www.mohamah.net/law>

## جهود محمود المنتصر في استقلال وتوحيد ليبيا 1946 - 1954

إعداد:

د. الزرقاء سالم محمد

قسم التاريخ والآثار - كلية الآداب - جامعة سرت

القبول: 15.10.2023

الاستلام: 2.9.2023



### المستخلص:

لم يكن محمود المنتصر شخصية عابرة في تاريخ ليبيا المعاصر، بل كان شخصية محورية فاعلة تركت بصماتها الواضحة في صناعة استقلال ليبيا وترسيخ أركان نظامها السياسي داخلياً وخارجياً، وظهورها على المسرح الدولي كدولة فاعلة في محيطها الاقليمي، في عصر تميزت فيه العلاقات الدولية بتجاذب القوى الكبرى، فقد تركزت عليه الأنظار لوقوفه على الحياد بين الأحزاب والشخصيات السياسية المتصارعة، فرغم أنه كان عضواً مع السيد بشير السعداوي في هيئة تحرير ليبيا، إلا أنه لم ينضم إلى حزب المؤتمر الوطني الذي ترأسه السعداوي، كما أنه لم ينضم إلى حزب الاستقلال الذي كان يرأسه عمه السيد سالم عمر المنتصر، وقد وجد فيه الملك إدريس والإدارة العسكرية البريطانية والمستمر أدريان بيلت المندوب السامي للأمم المتحدة الشخص المناسب الذي يمكنه الحصول على ثقة كل التنظيمات السياسية الليبية للوصول إلى استقلال ليبيا ووحدتها. كلمات مفتاحية: الجمعية الوطنية- الانتخابات- الاتفاقيات الدولية- الحكومة المؤقتة.

### Summary:

The importance of this study is highlighted in clarifying the political and diplomatic role played by Mahmoud al-Muntasir in Libya in order to consolidate its independence and national sovereignty, as he is one of the Libyan political elites that have a major role in building the foundations of the modern Libyan state. What the man enjoyed of political reputation, political maturity and a good relationship with all Libyan political figures, especially members of the House of Representatives and governors, in addition to his relationship with the heads and ministers of Arab and European countries, all this enabled him to lead a difficult stage of the political stages of the Libyan state in order to rise to the ranks of independent states with national sovereignty on its territory.

**Keywords:** National Assembly, interim government, United Nations, elections, international agreements.

## توطئة:

تبرز أهمية الدراسة في توضيح دور المنتصر السياسي والدبلوماسي في وحد ليبيا واستقلالها خاصة في ظل الظروف الدولية التي كانت تتطلب من النخب السياسية الليبية توحيد الكلمة والصف بين الليبيين من أجل بلادهم، كما تسلط الضوء على سياسة المنتصر ونجاحه في تحقيقها خاصة بحكم علاقته الطيبة بالملك ادريس السنوسي وأيضاً علاقته الوثيقة بالنخب السياسية الطرابلسية.

وعليه سنحاول الإجابة على العديد من الإشكاليات والمتمثلة في: ما هو دور محمود المنتصر السياسي في ليبيا؟ كيف ساهم المنتصر في تحقيق استقلال ليبيا، والحفاظ على سيادتها الوطنية؟ ماهي سياسة المنتصر الدبلوماسية والسياسية تجاه الدول الغربية؟

## المبحث الأول: جهود المنتصر السياسية والدبلوماسية في تحقيق وحدة واستقلال ليبيا: 1946:

### 1- نشأة محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا قبل الاستقلال:

ينتمي محمود المنتصر لعائلة المنتصر، ويرجع نسب عائلة المنتصر إلى قبيلة الكوافي بمصراته، واسمه محمود بك بن أحمد ضياء الدين بك بن عمر باشا بن أحمد باشا بن الشيخ أبو القاسم بن الشيخ أبو بكر بن منتصر الكافي المصري، وما زالت عائلة المنتصر تقيم بها حتى الآن، وقد استقر والده أحمد ضياء الدين بك بمحلة ميزران بمدينة طرابلس، ولد محمود المنتصر في 8 أغسطس 1903 بمدينة العجيلات حيث كان والده قائم مقام هناك، وأمه من عائلة كعبار ولعب أخواله دور كبير في تاريخ ليبيا المعاصر واشتركوا في حركة المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الإيطالي، ومن أبرز أخواله مختار بك كعبار أحد أعضاء مجلس المبعوثان العثماني<sup>(1)</sup>.

أكمل المنتصر<sup>(2)</sup> دراسته الابتدائية في طرابلس، ثم سافر إلى إيطاليا ودرس في كلية الاقتصاد والإدارة، كما تحصل على شهادة القانون أيضاً، وأول لقاء جمع بين المنتصر ومحمد إدريس السنوسي كان سنة 1921 بعد اتفاقية الرحمة بين السنوسيين والإيطاليين، وعندما زار الأمير إدريس إيطاليا وتجوّل في العديد من المدن الإيطالية وزار مدينة فلورنسا التي كان يقيم فيها المنتصر، دعا الإيطاليون المنتصر للترحيب بأمبر برقة والتعرف عليه ومن هنا توثقت العلاقة بينهم<sup>(3)</sup>.

منذ رجوع المنتصر إلى أرض الوطن بدأ العمل من أجل قضية بلاده، فاستغل زيارة الصحفي السوري محمد بشير ضبيبان الكيلاني صاحب جريدة " الجزيرة الدمشقية" وتعرف عليه رفقة علي العنيزي وزودوه بالكثير من الوقائع عن أوضاع البلاد في ظل مساوي الحكم الإيطالي، من أجل رفع القضية الليبية إلى الدول العربية وكسب الرأي

(1) مقابلة مع السيد بلقاسم المنتصر ابن محمود المنتصر، يوم الأربعاء، بتاريخ 15 سبتمبر 2021 عبر الهاتف.

(2) تزوج المنتصر من أبنة حسون باشا القرمانلي وأنجب منها 5 بنات و5 اولاد، وأبناؤه هم: عمر تزوج من أبنة مصطفى ميزان، أحمد تزوج من أبنة الطاهر القرمانلي، المهدي تزوج من أبنة فؤاد كعبار، بلقاسم تزوج من أبنة محمود الخوجة، وعبد السلام من أبنة محمد المرابط، أما أزواج بناته فهم من أهم العائلات التي لعبت أدوار سياسية في البلاد منهم عائلة رشيد الكيخيا وعضو لنقى ومحي الدين السنوسي ويوسف لنقى. للمزيد ينظر: بشير السنوي المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي، د. ن، 2008، ص 145.

(3) صادق فاضل زغير الزاهري، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970، دار الرواد للنشر، طرابلس، ليبيا، 2017، ص 20.

العام العربي لتحقيق استقلال ليبيا ووحدها.(4)

ونظرا لأن المنتصر يتحدث اللغة الايطالية، فقد شغل العديد من المناصب في فترة الإدارة الايطالية للبلاد 1934-1939 منها مدير أوقاف طرابلس 1936-1939، وأسندت إليه أيضا إدارة مدرسة الفنون والصنائع ورئاسة الغرفة التجارية خلال هذه الفترة.(5)

## 2- نشاط المنتصر السياسي بعد الحرب العالمية الثانية:

كان محمود المنتصر من الداعمين للحركة الحزبية رغم أنه أدواره الحزبية ثانوية لا تتعدى كونها عضوية داخل هذه الأحزاب، فقد كان أحد أعضاء الجبهة الوطنية المتحدة التي تأسست سنة 1946 في طرابلس بزعامة عمه سالم المنتصر، وميثاق هذه الجبهة يتمثل في العمل على استقلال ليبيا موحدة بحدودها الطبيعية قبل الحرب العالمية الثانية، والعمل على انضمام حكومة ليبيا إلى جامعة الدول العربية.(6)

كما ترأس محمود المنتصر الوفد الذي سافره إلى القاهرة برفقه الطاهر المريض في يونيو 1946 لمقابلة الأمير إدريس السنوسي والتفاوض معه حول الوحدة بين الإقليمين ، وتم تسليمه مذكرة من الجبهة الوطنية المتحدة تتضمن التالي:

1. يجب رفض أي استقلال أو وصاية تتقدم بها الدول الكبرى لأي إقليم دون اعتبار وجهة نظر سكان الإقليم الآخر.

2. الأمانة السنوسية يجب أن تختصر في شخص الأمير إدريس فقد ولا تكون وراثية في أسرته.

3. يجب أن يكون شكل الحكومة برلمانيا دستوريا.(7)

بالإضافة إلى هذا كله، فإن السيد محمود المنتصر لا ينال رضا بعض أفراد عائلته الذين يعتقدون أنه تولى منصب رئاسة الوزارة بسبب انتمائه إلى العائلة، وخاصة عمه السيد سالم عمر المنتصر، الذي كان رئيساً للجبهة الوطنية المتحدة، وكانت أكبر تجمع لزعماء طرابلس، ثم رئيساً لحزب الاستقلال حتى حلت الأحزاب بعد أول انتخابات برلمانية سنة 1952، وكان السيد سالم المنتصر يعتقد بأن ابن أخيه السيد محمود تولى رئاسة الحكومة بفضل دعم حزب الاستقلال له، وكان عليه اختيار معظم أعضاء وزارته وكبار المسؤولين من أعضاء حزب الاستقلال وأنصار عائلة المنتصر بدلا من تعيين معظم وزرائه وكبار موظفيه من أعضاء حزب المؤتمر المنشقين عن السيد بشير السعداوي.

قطعت ليبيا ثلاث مراحل في طريق بناء دولتها منذ أن اتخذت الجمعية العامة قرارها بإعلان استقلالها ففي 23 أكتوبر 1950 قررت اللجنة المتألّفة من 21 عضوا وهي التي ألّفتها مندوب الأمم المتحدة وبعد التشاور مع جميع الهيئات في ليبيا تألّفت جمعية وطنية ليبية تضم 60 عضوا بحيث يمثل 20 نائبا من كل إقليم من أقاليم البلاد(8)، وهكذا تم تشكيل الجمعية الوطنية التأسيسية أو ما يعرف بلجنة الستين(9).

(4) الهادي المشيرقي، ذكريات في نصف قرن من الأحداث السياسية والاجتماعية، ط1، مركز جهاد الليبيين لدراسات التاريخية، سلسلة الوثائق التاريخية، رقم 7، 1980. ص 101.

(5) صادق فاضل الزغبيري، المرجع السابق، ص 25.

(6) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف اللجان والأحزاب، رقم 36، ميثاق تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة.

(7) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الجرائد والصحف، صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1061، بتاريخ 14 يوليو 1946، رسالة الجبهة الوطنية للأمير إدريس السنوسي.

(8) ليبيا الأمم المتحدة تمهد لها طريق الاستقلال، وثائق الأمم المتحدة، نيويورك، 1952، ص 5.

(9) أعضاء لجنة الستين، أرشيف سلوى صفي الدين السنوسي، 18 أغسطس 2015،



وعقب الانتهاء من اللائحة التنظيمية افتتحت الجمعية الوطنية لأول مرة بعد أن تم تشكيلها في 25 نوفمبر 1950، وعقدت اجتماعها بمقر حاكم ليبيا الإيطالي السابق الجنرال باليو، وحضر الافتتاح جمع من أعيان البلاد وممثلو الإدارتين البريطانية والفرنسية، وترأس الجلسة المفتي أبو الإسعاد العالم باعتباره أكبر الأعضاء سناً، وتولى أعمال السكرتاريا مبروك الجيباني<sup>(10)</sup> من برقة، وافتتح أبو الإسعاد الجلسة بكلمة أوضح فيها أن المهمة الأساسية للجمعية هي وضع الدستور وتحديد شكل الدولة الليبية الجديدة، ووجه الشكر إلى مفض الأمم المتحدة والدول العربية والإسلامية على المساعدات التي قدموها لليبيا<sup>(11)</sup>.

ثم تحدث بعد ذلك عمر فائق شنيب فأشار في حديثه بعد أن ألقى التحية على أعضاء الجمعية والأمير إدريس السنوسي، إلى أن التاريخ ألقى مسؤولية إنشاء المملكة الليبية على كاهل هذه الهيئة، وهناك صفحة جديدة هي إعلان استقلال ليبيا التام وتكوين دولة ليبية ملكية مستقلة ذات سيادة كمرحلة أولى لأعمال هذه الهيئة، ثم بين أن المرحلة الثانية هي وضع الدستور، ثم تحدث مندوب فزان محمد عثمان الصيد<sup>(12)</sup> ولم يضيف جديدا عما قاله مندوب برقة ومفتي طرابلس، ثم اقترح رئيس الجمعية إرسال برقية إلى إدريس السنوسي تدعوه أن يصبح ملكا على ليبيا فوافق الجميع<sup>(13)</sup>.

وبعد اختيار أعضاء الجمعية وتكوين اللائحة الداخلية تم الانتقال إلى مناقشة جدول الأعمال الذي تضمن النقاط التالية: دراسة شكل الدولة ونوع الحكم وإقرار الملكية وتعيين لجنة لوضع الدستور.

فاقترح محمد بن عثمان رئيس وفد فزان أن يكون شكل الدولة فدراليا اتحاديا<sup>(14)</sup>، أما عبدالعزيز الزقاعي فاقترح أن تكون الدولة الليبية مستقلة موحدة بحدودها الطبيعية، فأشار منير برشان<sup>(15)</sup> أن يكون الحكم فدراليا لأن ذلك يحفظ لكل قطر حقه، وتساءل يحي بن مسعود قائلاً: ما الذي يجعل الجمعية تفضل الفيدرالية على الوحدة الشاملة؟ ثم قال أن حالة البلاد الاقتصادية لا تسمح لكل جزء من أجزائها بأن يكون وحدة كاملة قائمة بذاتها مما يجعله يطلب حكومة واحدة لها، فحاول رئيس الجمعية تهدئة الموقف وقال أن الفيدرالية الأمريكية صيرت الولايات المتحدة دولة واحدة، واستخلص من ذلك قوله أنه لا مانع من أن نكون في المستقبل أمة واحدة.

يبدو أن أبو الإسعاد العالم رئيس الجمعية كان متمسكا بمبدأ الفدرالية وأيده في ذلك كل من وفدي فزان وبرقة، ولعل السبب في ذلك راجع إلى التعليمات التي زدوا بها من قبل الإدارة البريطانية والفرنسية اللتان تريان أن مصالحهما في ليبيا لا تتحقق إلا بخلق هذا النظام الذي يتنافى مع مصالح الشعب الليبي<sup>(16)</sup>.

ثم انتقل الأعضاء بعد ذلك إلى مناقشة النقطة الثانية، فاقترح محمود المنتصر

(10) أصله من مدينة درنة وهو أصغر أعضاء الجمعية الوطنية سناً.

(11) مفتاح السيد الشريف، مسيرة الحركة الوطنية الليبية ليبيا - الصراع من أجل الاستقلال، ط 1، الفرات، لبنان، 2011، ص 524.

(12) ولد سنة 1924 بمنطقة الشاطئ بإقليم فزان وتقلد عدة مناصب بعد استقلال ليبيا أهمها رئاسة الحكومة سنة 1960 ويعتبر مهندس النظام الفيدرالي سنة 1962. انظر مذكرات محمد عثمان الصيد، أعدها للنشر طلحة جبريل، الرباط، 1996، ص 11.

(13) محاضر جلسات الجمعية الوطنية ولجنة الدستور المنبثقة عنها، 1950 — 1951 ص 40.

(14) محضر الجمعية الوطنية ولجنة الدستور، المصدر السابق، ص 65.

(15) أصله من غريان وهو أول أمين عام للبرلمان الليبي ومنحه الكونغرس الأمريكي المواطنة الشرفية ومفتاح مدينة واشنطن نظرا لجهوده في تأسيس الدولة الليبية فهو من ضمن الوفد الذي زار الأمم المتحدة للمطالبة بالاستقلال.

(16) محضر الجمعية الوطنية ولجنة الدستور، المصدر السابق، ص 65.

تنصيب محمد إدريس السنوسي ملكا على البلاد فوافق الأعضاء على ذلك، وبعد ذلك طرحت القرارات التي توصلوا إليها بعد المناقشة للتصويت فوافق أغلبية أعضاء الجمعية على هذه القرارات وهي كما يلي:

1. أن تكون ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة، وأن يكون شكل الحكم فيها اتحاديا فدراليا عادلا.

2. أن تكون الحكومة ملكية دستورية ذات سيادة ديمقراطية نيابية تحت تاج الملك محمد إدريس السنوسي.

3. أن ترفع الجمعية إلى إدريس السنوسي قرارها التاريخي وتعتبره ملكا شرعيا على ليبيا<sup>(17)</sup>.

ونلاحظ من هذه القرارات أن الأول والثاني سبق أن تقدم بهما ممثلو برقة في لجنة الواحد والعشرين، وقد رحب إدريس السنوسي بهذه القرارات لأنه كان يريد الاتحاد الفدرالي والتمثيل المتساوي، إذ كان يخشى أن تؤدي الوحدة الاندماجية إلى سيطرة الطرابلسيين على الدولة<sup>(18)</sup>.

وبعد أن أقرت الجمعية الوطنية لائحته الداخلية، وقبل ان تشرع في اتخاذ الخطوات الضرورية لوضع الدستور بدأت بسن قانونين رأتهما الجمعية أساسيين وهما:

1. أن تكون ليبيا دولة اتحاديه وقبل ذلك ممثلو فزان وبرقة بقوة بينما قبله ممثلو طرابلس.

2. أن تكون الحكومة ملكية دستورية تحت تاج الملك إدريس السنوسي<sup>(19)</sup>.

ومن الملاحظ أن هذين القانونيين قد تقدم بهما ممثلو برقة في لجنة الواحد والعشرين في الجلسة التي عقدت في 13 أكتوبر 1951 وهذا يؤكد اصرار الوفد البرقاوي على مطالبه.

وفي نفس الجلسة اتخذت الجمعية مجموعة من القرارات تمثلت فيما يلي:

1. أن تكون ليبيا دولة ديمقراطية اتحادية مستقلة ذات سيادة على أن تكون ملكية دستورية وان يكون سمو الأمير إدريس أمير برقة ملك المملكة الليبية المتحدة.

2. انتقال الجمعية الوطنية بكامل هيئتها إلى بنغازي لرفع قرارها التاريخي إلى إدريس وتلقي قبول جلالته هذه البيعة<sup>(20)</sup>.

3. أصدرت الجمعية الوطنية التأسيسية بتاريخ 29 مارس 1951 قرارا بإنشاء الحكومات المحلية تحت إشراف مجلسين لهما صفة الوصاية إلى أن يتم وضع وإقرار الدستور الليبي وتكونت الحكومات الثلاث من:

(17) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف محمد إدريس السنوسي ملف رقم 27، وثيقة رقم 36، مبايعة الجمعية الوطنية التأسيسية للأمير محمد إدريس السنوسي ملكا دستوريا للمملكة الليبية المتحدة 1950.

(18) محاضر الجمعية الوطنية ولجنة الدستور، محضر الجلسة الأولى، السبت 25 نوفمبر 1950، ص 1-2.

(19) الطاهر أحمد الزاوي، جهاد الابطال في ديار الهجرة 1924-1952، دار داف المحدودة، لندن، 1958، ص 387.

(20) نقولا زيادة، ليبيا وثيقة رسمية 1948، بيروت، 1966، ص 181.

الصفة	هيئة حكومة برقة
رئيسا للوزراء	محمد الساقزلي
وزيرا للداخلية والمعارف	حسين مازق
وزيرا للمالية	محمد أبو دجاجة
وزيرا للزراعة	عبد القادر العلام
وزيرا للصحة	سعد الله بن مسعود
وزيرا للأشغال العامة	مصطفى بن حليم

حكومة برقة 1951/03/18

الصفة	هيئة حكومة طرابلس
رئيسا للوزراء	محمود المنتصر
وزيرا للمالية	منصور بن قدارة
وزيرا للتربية	فاضل بن زكري
وزيرا للزراعة	سالم القاضي
وزيرا للمواصلات	إبراهيم شعبان
وزيرا للأشغال العامة	محمد الميت

حكومة طرابلس المحلية 1951/03/29

الصفة	هيئة حكومة فزان
رئيسا للوزراء	أحمد سيف النصر
وزيرا للعدل والداخلية	حمودة طه
وزيرا للمالية والزراعة	نصر بن سالم
وزيرا للصحة والتعليم	مهدي أحمد

حكومة فزان 1951/02/12 (21)

ففي 5 مارس 1951 شكّلت حكومة مؤقتة في طرابلس سميت بحكومة طرابلس الغرب وتم تغيير رئيس الإدارة البريطانية وأصبح يلقب بالمعتمد البريطاني، وقام هذا المعتمد بإصدار المنشور رقم "219" حول السلطة في الفترة الانتقالية، وبناءً عليه شكّلت في طرابلس حكومة من ستة أشخاص برئاسة محمود المنتصر تتولى أعمال الحكم إلى أن تنتهي لجنة الستين من وضع الدستور، وأطلق على كل عضو من أعضائها لقب وزير، وسلطتها تنحصر في الاشراف على الشؤون الداخلية كحفظ الأمن النظام وتقديم الخدمات المدنية والتعليم<sup>(22)</sup>.

وأهم من ذلك كله كانت علاقة السيد محمود المنتصر مع العاشية الملكية وبالأخص إبراهيم الشلحي في وزارته الأولى (1951-1954 م) على أسوأ حال، وقد عمل هذا الأخير على التدخل في شئون الحكومة الاتحادية وخلق مشاكل لها عن طريق الإيعاز إلى الملك بتعيين شخصيات معارضة في الولايات. وفعلاً عين الملك في طرابلس بإيعاز من إبراهيم الشلحي، السيد إبراهيم سالم المنتصر وكيلاً للديوان الملكي في طرابلس والسيد الصديق المنتصر والياً على طرابلس دون موافقة رئيس الوزراء.

ورغم أن السيد الصديق المنتصر ليس ضد السيد محمود المنتصر، إلا أنه كان يعتقد أنه جدير بالولاية، وأصبح يتصرف كأنه رئيس دولة مستقلة في إقليم طرابلس وزعيم

(21) Adrian Pelt , The Independance of Libya The United Nations, London, 1970. P 272.

(22) نيكولاي بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى سنة 1969، ترجمة عماد الدين غانم، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2001، ص 313.

شعبي، مما أدى إلى صراعه مع الحكومة الاتحادية في سلسلة من الخلافات الدستورية وصلت إلى تحدي أحكام المحكمة العليا، وقد أدت في النهاية إلى استقالة السيد محمود المنتصر من رئاسة الحكومة، كما أن أنصار عائلة المنتصر في مصراته وأنصار حزب الاستقلال في جميع أنحاء إقليم طرابلس شعروا بخيبة أمل عندما شغلت وظائف الدولة بعد الاستقلال بخصومهم السياسيين من أعضاء المؤتمر الوطني المنشقين عن السعداوي، وكان بعضهم يتولى مناصب هامة في الإدارة البريطانية وأصحاب المصالح التجارية والذين قاسوا على أياديهم الأميين، الاضطهاد والمضايقة، لمجرد انضمامهم لحزب الاستقلال أو مناصرة عائلة المنتصر ومعارضة المؤتمر الوطني.

كانت نزاهة السيد محمود المنتصر النادرة مضرب الأمثال، فلم تبهره السلطة وحافظ على حياته العادية، فلم يشيد قصرًا لسكانه، كما عمل غيره من رؤساء الحكومات، وبقي في بيته القديم الذي يعيش فيه ولم يغير أثاثه القديم، وهو نفس البيت الذي نزل به الملك محمد إدريس السنوسي (الأمير آنذاك) ضيفًا في أول زيارة له إلى طرابلس في يوليو 1949 وهو في طريقه إلى لندن لإجراء مباحثات مع الحكومة البريطانية حول استقلال برقة، والتي وعد فيها جماهير الشعب في طرابلس بإبلاغ رغباتهم في الاستقلال والوحدة إلى الحكومة البريطانية، وكان زوار السيد محمود المنتصر من الدبلوماسيين وكبار الزوار العرب والأجانب يستغربون من بساطة حياته، فلم يوظف الخدم والحراس ولم يشتر السيارات الفاخرة، رغم أنه كان من أوائل الليبيين الذين اقتنوا سيارة في العهد الإيطالي.

في حين نشرت صحيفة التايمز اللندنية مقالة عن المنتصر رئيس وزراء الحكومة الليبية المؤقتة بأنه يمتلك الكفاءة والوطنية الصادقة، وهو من أبرز العناصر التقدمية في ليبيا وذو مقدره إدارية عالية، لذلك كان اختياره لرئاسة أول حكومة اختيار موفق.<sup>(23)</sup>

كان المنتصر محط اهتمام واحترام الكثير من الشخصيات السياسية، عربية وأجنبية، ففي إحدى جلسات مجلس الجامعة العربية علق السيد عبد الخالق حسونة باشا أمين عام الجامعة العربية على زيارته للعواصم الأوروبية فذكر السيد محمود المنتصر السفير الليبي في روما آنذاك وقال ما معناه: في روما سفير عربي يجب أن نفتخر به يحتل مكانة في إحدى العواصم الكبرى، وأضاف بأنه أثناء مروره بروما طلب مقابلة رئيس الوزراء الإيطالي عن طريق مكتب الجامعة العربية في روما فذكر له بأن رئيس الوزراء مشغول ويستعد للسفر في اليوم التالي، فلجأ إلى السفراء العرب للمساعدة في تحديد المقابلة، فأجمع السفراء العرب بأن الشخص الوحيد الذي لا يرد له رئيس الوزراء الإيطالي طلبًا هو سفير ليبيا السيد محمود المنتصر.

وبالفعل اتصل أمين عام الجامعة العربية بالسيد محمود المنتصر فوعده بالمحاولة، واتصل شخصيًا برئيس الوزراء الإيطالي، الذي أوضح له أنه مسافر إلى الخارج غدًا ومشغول مع الوزراء والبرلمان طوال اليوم، وقد خصص الليلة لقضائها مع عائلته خارج روما التي لم يرها منذ أيام قبل مغادرته إيطاليا في اليوم التالي، ولكن ما دام محمود المنتصر هو الذي طلب هذه المقابلة الهامة فإنه مستعد للاعتذار لعائلته وتناول العشاء مع السفير الليبي في بيته، ودعوة الأمين العام والسفراء العرب للاجتماع بهم جميعًا على العشاء". وأكد عبد الخالق حسونة بأن اجتماعهم مع رئيس وزراء إيطاليا، كان مشيرًا وخرج بنتائج طيبة للقضايا العربية وموقف الحكومة الإيطالية منها، والفضل في ذلك يرجع إلى السيد محمود المنتصر".

(23) المركز الوطني للمحفوظات الدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الصحف، جريدة شعلة الحرية، جريدة يومية تصدر أسبوعيًا في طرابلس الغرب، العدد 32، السنة الأولى، بتاريخ 24 سبتمبر 1951، ما قالته التايمز اللندنية في محمود بك المنتصر.

شهدت التسعة أشهر من عمر تلك الحكومة مارس \_ ديسمبر 1951 الكثير من الحراك والنشاط والجهود الكبيرة لتحقيق اعلان الاستقلال وفقا للمهلة التي حددها قرار الأمم المتحدة رقم 289 الصادر في 21 نوفمبر 1949 بدأت بالتنسيق مع مندوب الأمم المتحدة من خلال اجتماعات اللجان المشتركة مع الأمم المتحدة في طرابلس وبنغازي لوضع الأسس الإدارية اللازمة لقيام الدولة ونقل السلطات واستلامها من الإدارتين البريطانية والفرنسية وضع الدستور، كان المنتصر الرجل الذي عاصر مراحل متعددة من تاريخ ليبيا في السابق عضوا بلجنة الدستور ورئيسا لمجموعة النظم الضيدالية التي انجزت عملها في 7 أكتوبر، 1951 ووضعت الحكومة المؤقتة بالتشاور مع الجمعية الوطنية قانون الانتخابات العام، وبدأ المنتصر بالتنسيق مع حكومات الولايات الثلاثة للانتقال السلطات إلى الحكومة الاتحادية المؤقتة، فقد بعث أديان بلت مندوب الأمم المتحدة ولجنة التنسيق الخاصة بانتقال السلطات برسالة إلى المنتصر لاجتماع مع رئيس وزارتي برقة وفزان لبحث انتقال السلطات التي تمارسها الحكومات القائمة في الولايات لأن الجمعية الوطنية قررت أن تكون السلطات من اختصاص الحكومة المؤقتة وفقا لدستور الليبي.<sup>(24)</sup>

وعلى كل حال أستلم محمود المنتصر رئاسة أول حكومة وطنية مستقلة في تاريخ البلاد مهمتها نقل السلطات من الإدارتين البريطانيتين في طرابلس وبرقة وفزان تمهيدا لإعلان استقلال البلاد في الوقت المحدد.

### المبحث الثاني: حكومة محمود المنتصر المؤقتة 1951-1954 وسياساتها في توطيد استقلال ليبيا :

اختارت الجمعية الوطنية محمود المنتصر ليكون رئيس الحكومة الاتحادية المؤقتة التي تشكلت في 29 مارس 1951، ثم كلفه الملك إدريس السنوسي في 24 ديسمبر 1951 بتأليف أول حكومة اتحادية بعد الاستقلال.

وشكل محمود المنتصر وزارته الأولى بعد الاستقلال على النحو التالي:

1. الدكتور فتحي الكيخيا نائبا للرئيس ووزيرا للعدل والمعارف
  2. منصور بن قداره وزير للمالية والاقتصاد الوطني
  3. علي الجربي وزير للدفاع الوطني
  4. إبراهيم بن شعبان وزير للمواصلات
  5. محمد بن عثمان الصيد زير الصحة
- وأحتفظ المنتصر لنفسه بوزارة الخارجية، وأدخل على الوزارة تعديل في 14 مايو 1952 ضم بموجبه محمد الساقزلي لمنصب وزير للمعارف، وتعديلا آخر في 26 ابريل 1953 عين بموجبه أبو بكر نعامه وزيرا للمالية والاقتصاد الوطني خلفا لمتصور قداره الذي عين وزيرا مفضا لليبيا لدى الحكومة البريطانية، وأضافه تعديلا آخر في 18 سبتمبر 1953 تم بموجبه تعيين الدكتور علي العنيزي وزيرا للمالية والاقتصاد خلفا لأبي بكر نعامه الذي نقل إلى وزارة المعارف بدلا لمحمد الساقزلي.<sup>(25)</sup>

شهدت وزارة المنتصر تطورات سياسية كبيرة منها:

(24) - المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس شعبة الوثائق العربية، رسالة مندوب الأمم المتحدة في ليبيا ولجنة التنسيق إلى رئيس وزراء الحكومة الليبية المؤقتة مؤرخ في 13 أغسطس 1951، ص 2-1

(25) محمد يوسف المقريف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، الجزء الاول، دولة الاستقلال، ط2، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2017، ص 23.

1. انضمام ليبيا إلى هيئة الأمم المتحدة في 29 ديسمبر 1951
2. انضمام ليبيا في 2 يناير 1952 إلى منطقة الاسترليني، وتم في 24 مارس 1952 إصدار أول عملة وحدتها الجنية الليبي ويساوي في قيمته الجنية الأسترليني، وحملت هذه العملة صورة الملك إدريس على إحدى أوجهها، غير أن الملك أصدر تعليماته في نوفمبر 1952 بإصدار عملة ورقية جديدة خالية من صورته.<sup>(26)</sup>
3. أول انتخابات تشريعية عامة في 19 فبراير 1952 جرت أول انتخابات تشريعية عامة وفقا لما نص عليه الدستور، أعلنت نتائج الانتخابات في اليوم التالي ونجح فيها الشيخ عبدالرحمن القلهود ومصطفى ميزران مصطفى السراج ومحمد الزقار ومصطفى المنتصر.<sup>(27)</sup>
- ويعد إعلان نتائج الانتخابات وقعت في مدن طرابلس ومصراته وترهونة والزاوية وصبراتة مظاهرات من قبل أنصار حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي احتجاجا على نتائج هذه الانتخابات، واصطدمت الشرطة بالمتظاهرين الأمر الذي أدى إلى مقتل وجرح عدد منهم، وأنتقل زعماء الحزب في 21 فبراير 1952 وتم نفي رئيس الحزب بشير السعداوي<sup>(28)</sup> إلى خارج البلاد يوم 22 فبراير 1952، وأصدرت الحكومة قرارا إداريا يمنع النشاط الحزبي وتشكيل الأحزاب.<sup>(29)</sup>
4. عقد مجلس الأمة " الشيوخ والنواب" في مدينة بنغازي أول اجتماعاته في يوم 25 مارس 1952 برئاسة عمر منصور الكيخيا وحضره الملك إدريس وألقى كلمة صمها هذا القسم " أقسم بالله العظيم أن أحترم دستور البلاد وقوانينها، وأن أبذل كل ما لدي من قوة للمحافظة على استقلال البلاد والدفاع عن سلامة أراضيها".<sup>(30)</sup>
- كما عقدت حكومة المنتصر أيضا اتفاقية تجارية مع مصر في 7 مارس 1953 من أجل الاستعانة بالخبراء المصريين في كافة المجالات وخاصة في مجالي التعليم والقضاء الذين قررت الحكومة أن يسيرا وفق النظم المصرية، كما انضمت ليبيا خلال عهد حكومة المنتصر في 28 مارس 1953 إلى عضوية جامعة الدول العربية لتصبح العضو الثامن فيها.<sup>(31)</sup>
- هذا بالإضافة إلى أن الحكومة أصدرت عدد من القوانين المنظمة لجوانب مهمة منها البنيان التشريعي والإداري للدولة مثل قانون اللغة العربية رقم 6 لسنة 1952، وقانون المحكمة العليا الاتحادية والقانون المدني وقانون العقوبات والإجراءات الجنائية، فضلا عن عدد من القوانين المتعلقة بميزانيات الدولة، فقد تم اعتماد أول ميزانية عامة للدولة من قبل البرلمان في 14 أغسطس 1952.<sup>(32)</sup>

(26) يوسف عيسى البنداك، الأفق السنوسي، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2002، ص 63.

(27) محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، ص 212.

(28) تم نفي بشير السعداوي الذي كان يحمل جواز سفر سعودي بسبب هذه المظاهرات وبيدوا هناك خلاف بين السعداوي وحكومة المنتصر وهناك أيضا مخاوف من أن يثير السعداوي العديد مشاكل تسبب في فلال سياسي في البلاد، كما أيضا تم نفي أحمد زارم رئيس تحرير صحيفة شعلة الحرية الناطقة باسم حزب المؤتمر الوطني الطرابلسي، الذي عاد من منفاه في تونس خلال حكومة محمد عثمان الصيد الذي أستقبله وعينه مراقب للأعمال الحكومية في غريان، للمزيد ينظر محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، ص 211.

(29) خدوري، ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، نيويورك، مؤسسة فرانكين، 1960، ص 237

(30) محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 27

(31) محاضر مجلس النواب، جلسة اعتماد ميزانية الحكومة المؤقتة، بتاريخ 14 أغسطس 1952.

(32) - المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الصحف، الجريدة الرسمية للمملكة الليبية المتحدة، العدد رقم 5، الصادر بتاريخ 10 أكتوبر 1952.

## 1 - سياسة حكومة المنتصر الخارجية:

أما سياسة حكومة المنتصر الخارجية فأبرز ما يميزها هو سياسته الدبلوماسية في عقد معاهدات دولية مع بريطانيا وأمريكا وفرنسا وسنركز على الاتفاقية البريطانية والأمريكية نتيجة للدور السياسي الذي لعبه المنتصر في بناء بنودهما بما يتفق مع سيادة ليبيا وأهمها:

## 1 - عقد معاهدة تحالف مع بريطانيا:

منذ أن تشكلت الحكومة الاتحادية المؤقتة برئاسة محمود المنتصر في 29 مارس 1951 كانت البلاد عاجزة عن تغطية النفقات العامة للدولة وهذا ما أكده يوسف عيسى البندك<sup>(33)</sup> في كتابه الأفق السنوسي " أن إدريس السنوسي كان حريصا على أن تسدد الأمم المتحدة عجز الميزانية بدلا من أن تسدده بريطانيا، غير أن الأمم المتحدة ليس لديها أموال مخصصة لسد ميزانيات الدول"<sup>(34)</sup>.

ونتيجة لذلك قامت الحكومة الاتحادية المؤقتة في 13 ديسمبر 1951 بإبرام اتفاقية مالية مؤقتة مع بريطانيا التي تعهدت بتقديم دعم مالي قدره 500 ألف جنيه للوكالة الليبية العامة للتنمية والاستقرار، كما عقدت حكومة المنتصر في يوم 24 ديسمبر 1951 اتفاقية عسكرية مؤقتة مع بريطانيا تسمح للقوات البريطانية في ولايتي طرابلس وبرقة بالبقاء على التراب الليبي داخل بعض القواعد لمدة سنة واحدة.<sup>(35)</sup>

ومن أجل ذلك بدأت المحادثات الرسمية بين الحكومتين الليبية والبريطانية في 15 يناير 1953 واستمرت حتى 30 مايو 1953 عندما سافر محمود المنتصر البلاد متوجها إلى لندن لحضور احتفالات تتويج الملكة إليزابيث ومتابعة المفاوضات رفقة وكيل وزير الخارجية السيد سليمان الجري وسفير ليبيا في بريطانيا السيد منصور قدارة، وفي نهاية المفاوضات توصل محمود المنتصر إلى صيغة الاتفاقية المالية مع بريطانيا والتي تقدر بنحو ثلاثة ملايين وسبعمائة وخمسة وسبعين ألف جنيه أسترليني تقدمه الحكومة البريطانية لليبيا، ويخصص منها 2 مليون وسبعمائة وخمسة وسبعون ألف لدعم الميزانية مليون للتنمية.<sup>(36)</sup>

وبعد الاتفاق على الصيغة النهائية أرسل المنتصر برقيات إلى ليبيا يعرض فيها ما توصل إليه بخصوص الاتفاقية، وبعد أن وصلت برقية المنتصر طلب السيد فتحى الكيخيا نائب رئيس الحكومة اجتماع مع الملك في أواخر يونيو 1953 أبلغ فيه الملك تفاصيل الاتفاقية التي وصل إليها المنتصر مع الانجليز، وطلب المنتصر بالاستقالة وتشكيل حكومة جديدة في حال تم رفض الاتفاقية.<sup>(37)</sup>

ويذكر السيد في مذكراته بأنه خلال اجتماع الملك مع الحكومة لمناقشة الاتفاقية طلبت الكلمة سألت الملك هل من الضروري توقيع معاهدة مع بريطانيا؟ ويؤكد السيد بأن الذي دفعه إلى هذا التساؤل معرفته بأن هناك أشخاص من المقربين للملك وخاصة من ولاية برقة كانوا يقولون بأن الملك لا يرغب في توقيع معاهدة مع بريطانيا، فرد الملك بأن الاتفاق مع بريطانيا ضروري جدا لمصلحة ليبيا وضمان أمنها واستقرارها، وبعد ذلك طلب السيد من الملك بإسكات كل الأصوات التي تطعن في مصداقية المنتصر وخاصة

(33) يوسف عيسى البندك كان أحد أعضاء وفد الأمم المتحدة الذي أشرف على استقلال ليبيا وعمل مترجما للسيد أدريان بلت وله علاقة وثيقة بالملك إدريس السنوسي.

(34) يوسف عيسى البندك، ص 46.

(35) محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص 36.

(36) ظاهر محمد صكر الحسناوي، العهد الملكي وأزمة الحكم في ليبيا، دار الرواد، طرابلس، 2021، ص 161

(37) ظاهر محمد صكر الحسناوي، المرجع نفسه، ص 170-171

السيد إبراهيم الشلحي ناصر الخاصة الملكية،<sup>(38)</sup>

وبعد انتهاء اجتماع الحكومة أرسلت برقية إلى المنتصر تبلغه بموافقة الملك والحكومة على المعاهدة، ويتلخص مضمون معاهدة التحالف والصداقة التي توصل إليها المنتصر مع الحكومة البريطانية في لندن فيما يلي:

1. يسود السلم والصداقة والتحالف الوثيق بين ليبيا وبريطانيا
2. تتعهد الدولتان بعدم اتخاذ موقف إزاء البلاد الأجنبية يتنافى مع التحالف
3. يتعهد كل الطرفين بنجدة الآخر في حالة الحرب أو النزاع المسلح " الدفاع المشترك"
4. تتعهد بريطانيا بتقديم مساعدات مالية لليبيا يتفق عليها مسبقا
5. لا تخل المعاهدة بالالتزامات التي تعهد بها الفريقان بموجب ميثاق الأمم المتحدة وبالنسبة لليبيا فيما يختص بميثاق الجامعة العربية
6. مدة المعاهدة 20 سنة قابلة للتجديد أو الاستعاضة عنها بمعاهدة أخرى.<sup>(39)</sup>

وبعد ذلك ألحقت المعاهدة باتفاقيتين منفصلتين الأولى عسكرية وبموجبها تعهدت بريطانيا بتزويد ليبيا بالأسلحة والذخيرة والمعدات اللازمة لجيشها، والثانية مالية والهدف منها هو مساعدة بريطانيا لليبيا للتمتع بحالة من الاستقرار المالي والنمو الاقتصادي.<sup>(40)</sup>

وبذلك أصدر الملك مرسوم ملكي في 29 يوليو 1953 أعطى بموجبه رئيس الوزراء ووزير الخارجية محمود المنتصر صلاحية عقد المعاهدة والتوقيع عليها، وبالفعل قام المنتصر في نفس اليوم بالتوقيع على المعاهدة من الجانب الليبي، ووقعها عن الجانب البريطاني السفير البريطاني في ليبيا المستر أليك كيركبرايد، وتمت مراسم التوقيع في مدينة بنغازي ومنها دخلت المعاهدة مرحلة التنفيذ.<sup>(41)</sup>

يبدو أن العديد من الشخصيات السياسية الليبية لم تكن راضية عن هذه الاتفاقية فأثناء وجود المنتصر في بريطانيا وصلته العديد من البرقيات والمذكرات والمقالات الصحفية تناشده بقطع المحادثات وصرف النظر عن توقيع المعاهدة، ومن بينها المقال الصحفي الذي نشرته صحيفة الدفاع في عددها 72 الصادر في 11 يونيو 1953.

حرص المنتصر على عرض كل شيء توصل إليه من اتفاقيات مع ممثل الشعب الليبي في مجلس الأمة، فقد تحدث في الجلسة الافتتاحية الأولى للبرلمان الليبي التي عقدت في 25 مارس 1952 عن الاتفاقيات التي عقدتها حكومته قائلا: "أن هذه الاتفاقيات لا تمس الاستقلال والسيادة الليبية كما أن أجلها قصير"، كما عرض المنتصر على البرلمان حجم المساعدات التي حصلت عليها ليبيا من خلال عقدها للاتفاقيات المؤقتة مع بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وهي كالتالي:

1. مساعدة من الولايات المتحدة الأمريكية تنتهي في 25 يونيو 1953 قيمتها مليونين وسبعمائة ألف دولار تتفق على مشاريع تعود على البلاد بؤائد كثيرة.
  2. مساعدة من الحكومة الفرنسية لسد عجز الميزانية والمساهمة في مشاريع التنمية.
  3. مساعدة من الحكومة البريطانية أيضا لسد عجز الميزانية.<sup>(42)</sup>
- وبخصوص الاتفاقية العسكرية مع بريطانيا أصر المنتصر على أن تكون مدتها خمسة

(38) محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، ص 123

(39) المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الصحف، جريدة شعلة الحرية، العدد 32، السنة الأولى، بتاريخ 24 سبتمبر 1951.

(40) هنري انيس ميخائيل، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970، ص 76.

(41) هنري انيس ميخائيل، المرجع نفسه، ص 80.

(42) محاضر مجلس النواب، الجلسة الأولى، بتاريخ 25 مارس 1952.



عشر سنة الأمر الذي أزعج بريطانيا التي رأت بأنه هذه المدة لا تستحق منهم اتفاق الأموال لإقامة المنشآت العسكرية، في حين أن المنتصر كانت له رؤية سياسية بعيدة المدى وهي إمكانية قيام معارضة شعبية وطنية لهذه القواعد، لذلك اقترح تحديد مدة الاتفاقية بعشر سنوات، غير أن بريطانيا رفضت على المدة وأصرت على تحديد السقف الزمني للمعاهدة إلى خمسة عشر سنة.<sup>(43)</sup>

من خلال سجلات محاضر مجلس الوزراء الليبي تبين أن موقف محمود المنتصر من المفاوضات الليبية البريطانية بعد استقلال قد تغير عما كان عليه الاستقلال، فقد عقد مجلس النواب الليبي جلسات متعددة في الربيع الأخير من عام 1952 تحت عنوان النظر في أسس المعاهدات التي ستعقد مع بريطانيا أمريكا وفرنسا، من بينها جلسة 21 أكتوبر 1952 التي عقدت للنظر في الاتفاقية العسكرية البريطانية وبعد نقاش مستفيض حسم المنتصر النقاش وتم الاتفاق على أن تكون الأراضي التي تشغلها القواعد البريطانية بعيدة عن المدن.<sup>(44)</sup>

وعلى كل حال نحن لسنا بصدد التعمق في مناقشة الاتفاقية وتمديدتها وما دار حولها من خلافات وتصادمات سواء بين الحكومة البريطانية والحكومة الليبية أو داخل جلسات مجلس الوزراء الليبي، بقدر ما نريد أن نوضح ونقول بأن هذه الاتفاقيات وموقف حكومة المنتصر منها كانت دلالة واضحة على مدي ما كان عليه المنتصر من نضوج سياسي ووعي وطني وما تمتع بيه من روح ديمقراطية عالية حتى أنه لا يجامل على حساب الوطن والمصلحة الوطنية، ويتضح ذلك من خلال مشاوراته للملك إدريس ومجلس الأمة في كل محادثاته مع بريطانيا.

## 2- الاتفاقية الأمريكية الليبية وموقف المنتصر منها.

منذ إعلان استقلال ليبيا ظهرت الخلافات الأمريكية الليبية حول اتفاقية قاعدة هويلس، فقد أشارت الوثائق الأمريكية أن الخلاف وقع بين القائم بالأعمال الأمريكي اندرو لشن **Andrew.G.lunch** ورئيس الوزراء الليبي محمود المنتصر يوم 24 ديسمبر 1951 بعد إعلان الحكومة الأمريكية اعترافها باستقلال ليبيا بدأت الحكومة الأمريكية تتأهب من أجل الحصول على اتفاق يضمن لها الحصول على قاعدة عسكرية أمريكية داخل الأراضي الليبية، وأزداد الخلاف بعد ترجمة الاتفاقية إلى اللغة العربية، فقد شرح المنتصر هذه الإشكالية إلى فيلارد قائلا: أن الترجمة العربية التي أعدتها القنصلية العامة واستلمتها في آخر لحظة قبل الاستقلال، قد صيغت بلغة غير مفهومة للأشخاص العاديين ولاسيما أعضاء البرلمان، وتدخل خلال اللقاء سليمان الجربي الذي كان حاضر وقال أنه حاول في يوم أو يومين قبل الاستقلال أن يجهز نصا عربيا بالتشاور مع مترجم القنصلية العامة لكن الوقت كان غير ملائم خاصة طان التركيز كان منصب على قرر الاستقلال، كما أن المنتصر طلب تأجيل التوقيع عدة أيام ولكن "لنش" أصر على توقيع الاتفاقية ليلة 24 ديسمبر 1951، كما أوضح في رسالته إلى وزارة الخارجية بأن الملك والمسؤولون في برقة يرحبون ببقاء القوات المسلحة في برقة، وأكد ان الساقزلي والي برقة كان أكثر وضوحا وحث الولايات المتحدة على إقامة قاعدة جوية، وطلب فيلارد من حكومته أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار<sup>(45)</sup>، وهي نفس الطريقة التي مارسها واستغلت بريطانيا الفرصة قبل يوم استقلال ليبيا لخدمة مصالحها.

(43) ظاهر محمد صكر الحساوي، المرجع السابق، ص 164.

(44) محاضر مجلس النواب الليبي، محضر اجتماع 21 أكتوبر 1952

(45) Foreign Relations of the United States 1952-1954, Africa and south Asia, Volume XI, part1. Telegram the Minister in Libya( Villard) to the Department of state, Tripoli, 10 March, 1952, 11a.m, pp453.

هكذا أوضح المنتصر كدى الضغوط التي تعرضت لها ليبيا عشية استقلالها، الأمر الذي أضطرها لتوقيع اتفاقيات فرضت عليها من خلال التهديد بعدم الاعتراف باستقلالها، وابدوا ان الخلاف الليبي الأمريكي بشأن المعاهدة كانت له ذرائع فالليبيين كانوا كجبرين على قبول اتفاق لم يتفق مع رغباتهم، ذلك من أجل الحصول على اعتراف الولايات المتحدة باستقلال دولتهم، فلم يكن أما حكومة المنتصر من حل سواء تأجيل التوقيع على المعاهدة من أجل عرضها على خبراء قانونيين ومجلس الوزراء.<sup>(46)</sup>

وعلى كل حال تراجع حكومتها المنتصر عن تقديم المعاهدة إلى البرلمان الليبي عشية الاستقلال للمصادقة عليها لأنها كانت محط شكوك، وتم ابلاغ الجانب الأمريكي بأن سبب تأخير عرضها هو وجود اعتراضات ليبية على ما جاء في نص الاتفاقية من خروقات للسيادة الليبية نتيجة الصلاحيات الواسعة التي حصل عليها الأمريكيان، وكانت النقطة الأكثر إثارة للخلاف حول مسألة إيجار القاعدة السنوي إذا كان الاتفاق يقضي بأن تدفع الولايات المتحدة مبلغ مليون دولار سنويا كبديل إيجار للقاعدة، فضلا عن الإعفاءات الجمركية التي أعطيت للأمريكان التي تزيد في قيمتها عن مبلغ المليون دولار، الأمر الذي أزعج الليبيين واعتبروا المبلغ قليل جدا وبدأوا يطالبون برفعه الأمر الذي ترتب عليه مشكلات عديدة أدت إلى تدهور العلاقات بين البلدين.<sup>(47)</sup>

وفي اجتماع مجلس الوزراء الليبي الذي عقد في 23 ديسمبر 1952 تحدث المنتصر عن الاتفاقية الأمريكية قائلا: أن الوزير المفاوض الأمريكي ابلى الحكومة الليبية بأن حكومته لا تقبل بإدخال أي تعديل على الاتفاقية، ويجب تقديمها إلى مجلس الأمة بصيغتها الحالية للمصادقة عليها، وأكد المنتصر على استعداد حكومته للتضام مع الولايات المتحدة الأمريكية بشرط المحافظة على سيادة البلاد واستقلالها.<sup>(48)</sup>

رغم محاولة الحكومة الأمريكية أضعاف الطابع الإنساني على مساعداتها لليبي غير أنها احتوت على شكوك في نواياها وأهدافها منها أنها اشترطت على الحكومة الليبية تقديم كل المعلومات التي تطلبها الحكومة الأمريكية، وهذا الشرط كان تدخل في الشؤون الداخلية للدولة الليبية ويهدد سيادتها الوطنية.<sup>(49)</sup>

وعلى كل حال نوقشت الاتفاقية الليبية الأمريكية مرات عديدة في جلسات مجلس الوزراء الليبي ولم يتم التوصل إلى اتفاق نهائي حولها، إلى أن توقفت المفاوضات بين الولايات المتحدة وحكومة المنتصر بسبب استقالة الحكومة.

### المبحث الثالث: استقالة حكومة المنتصر والمشاكل التي واجهتها.

لم يسلم محمود المنتصر من كيد أعدائه الرافضين لسياسته في الحكومة، خاصة من قبل اقرباء الملك ادريس فقد كان على خلاف دائم مع ابراهيم الشلحي ناصر الخاصة الملكية وعمر شنيب رئيس الديوان الملكي، الذين استغل سفر المنتصر خارج البلاد وبدأوا في إحاكة المشاكل والمؤامرات ضده، خاصة أنهم أقنعوا الملك على توقيع مرسوم بتاريخ 14 مايو 1953 يقضي بإقالة فاضل بن زكري والي طرابلس وأحد أصدقاء المنتصر، وتعيين بدلا منه الصديق المنتصر أبن عم محمود المنتصر الذي تربطه علاقة بالشلحي، الذي أكد مرار بأن الشلحي وشنيب كانوا يطلبون منه عرقلة جميع قرارات الحكومة والعمل على مضيق المنتصر حتى يستقيل.<sup>(50)</sup>

(46) ظاهر محمد صكر، المرجع السابق، ص 304.

(47) ظاهر محمد صكر، المرجع نفسه، ص 336.

(48) محاضر مجلس النواب، سنة 1952، محضر اجتماع 23 ديسمبر 1952.

(49) ظاهر محمد صكر، المرجع السابق، ص 353.

(50) محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، ص 91.

ويؤكد مصطفى بن حليم على موقف الشلحي من المنتصر قائلا: تم استغلال النفوذ من قبل الشلحي فمس الأمور السياسية العليا للوطن وذلك بعد إعلان استقلال ليبيا، فمثلا كان إبراهيم الشلحي وراء المنقصات والمآزق والعقبات التي وضعت أمام أول رئيس للوزراء محمود المنتصر، وعجلت بخروجه من الحكم، لأنه كان يظن أن محمود المنتصر يعادي محمد عابد السنوسي ويحالف أبناء السيد أحمد الشريف".<sup>(51)</sup>

من الملفت للنظر أن الشلحي كان من أصدقاء المنتصر في بداية توليه لرئاسة الحكومة الليبية المؤقتة، وأستمر تأييد ناظر الخاصة لرئيس الحكومة حتى أوائل عام 1953 ليتحول هذا التأييد إلى عداة نقله الشلحي إلى الولايات لكي يرغم المنتصر على الاستقالة، وتطور العداة إلى استغلال الشلحي لسفر المنتصر خارج البلاد وعمل على إجراء تعديل جوهري في وزارة محمود المنتصر بتعيينه الدكتور علي نور الدين العنيزي وزيرا للمالية وأبو بكر أبو نعامة وزيرا للمعارف، كما نقل الساقزلي من وزارة المعارف إلى رئاسة الديوان الملكي وكان هذا التغيير بمثابة صفة قوية موجبة لرئيس الوزراء.<sup>(52)</sup>

حاول مصطفى بن حليم التدخل<sup>(53)</sup> وإعادة العلاقة بين المنتصر والشلحي عن طريق لقاء رتبته بينهم في منزل المنتصر، ولكن دون الوصول إلى نتيجة تذكر لأن هذا اللقاء كان على ما يبدو لقاء مجاملة فقط، خاصة أن بن حليم أثناء خروجه من منزل المنتصر رفقة الشلحي الذي قال له بان صديقك المنتصر لن يطول جلوسه على كرسي الرئاسة.

وفي تقرير أعدته القنصلية الأمريكية في بنغازي بتاريخ 25 مايو 1953 يحمل عنوان " صعوبات المنتصر مع الديوان والولاية" يتلخص هذا التقرير بأن الشائعات تردت حول تقدم رئيس الوزراء لاستقالته وأن الملك قبل الاستقالة وعرض على فتح الكيخيا نائب رئيس الوزراء تشكيل الوزارة الجديدة فأعتذر، الأمر الذي جعل الملك يعين الساقزلي في ذلك المنصب بشكل مؤقت، ويذكر التقرير بأنه تبين أن هذه الشائعات لا أساس لها من الصحة ، أضاف التقرير أن الملك طلب من السيد إبراهيم السنوسي الذهاب إلي طرابلس واقناع المنتصر بالعدول عن استقالته التي قدمها احتجاجا على:

1. استخدم الولاية الثلاثة ولاسيما والي برقة لصالحيات واسعة وتعاملهم مع الملك في القضايا مباشرة مع الملك دون الرجوع إلى رئيس الوزراء.
2. تدخلات إبراهيم الشلحي غير مسبوقه في شؤون الدولة.<sup>(54)</sup>

كل هذه الأمور أثرت في علاقة الملك مع محمود المنتصر خاصة في ظل وجود المعارضين لسياسته من الحاشية الملكية، فأصبح من الواضح عدم الانسجام في العمل كوحدة واحدة بين المنتصر والملك خاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وعلاقات ليبيا الدولية ، ويبدوا أن من أهم أسباب الخلاف بينهم هو ميول الملك البرقاوية وأنه يهمل باقية الأقاليم الأخرى، هذا بالإضافة إلى العلاقة القوية التي ربطت الملك والشلحي العدو الأول للمنتصر وحكومته، وتآزمت العلاقة بين الطرفين عندما أصدر الملك أوامره بتشكيل لجنة لفحص ميزانية الحكومة الاتحادية ومصادر تمويلها، أثناء سفر المنتصر إلى بغداد، الذي أبلغه لدكتور فتح الكيخيا بالأجراء الذي أخذه الملك وعلى الفور توجه المنتصر بعد عودته إلى بنغازي للقاء الملك وطلب منه الكف عن تدخلاته في حكومته بطريقة غير دستورية.<sup>(55)</sup>

(51) مصطفى بن حليم: صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، دن، القاهرة، 1992، ص 91.

(52) مصطفى بن حليم: المصدر نفسه، ص 43.

(53) مصطفى بن حليم: المصدر نفسه، ص 48-49.

(54) تقرير القنصلية الأمريكية ببنغازي، وزارة الخارجية الأمريكية، ملف رقم 13، ص 773، نقلا عن محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، 85.

(55) محمد يوسف المقرئ، المرجع نفسه، ص 89

احتج المنتصر على تعديل حكومته أثناء غيابه معتبرا الأجراء غير شرعي وطلب من الملك توضيح ذلك فكان رد الملك أن نأثبه فتحي الكيخيا وافق على التعديل، غير أن المنتصر لم يقتنع بذلك وأصر على الاستقالة، فقبل الملك الاستقالة وطلب منه إرجاء البت فيها في وقت لاحق.<sup>(56)</sup>

نشرت صحيفة الدفاع في 24 ديسمبر 1953 وهي صحيفة مستقلة يملكها عضة البرلمان صالح بويصير خبرا بأن الملك رفض استقالة المنتصر ولكن المنتصر أصر على الاستقالة الأمر الذي دفع الملك إلى إرسال ابراهيم بن شعبان إلى روما لأقناع المنتصر بالعدول عن الاستقالة لكن المنتصر رفض وقال أن استقالته لا علاقة لها بموضوع المعاهدة البريطانية ولكنها نتيجة لبعض المسائل العائلية والوزارية.<sup>(57)</sup>

وبعث الملك ادريس كتابا إلى محمود المنتصر في 15 فبراير 1954 ابلاغه فيه بقبول استقالته نصح كمايلي: "عزيزي السيد محمود المنتصر لقد اطلعنا على كتابكم المؤرخ في اول اكتوبر 1953 الذي رفعتهم فيه إلينا استقالة الوزارة التي ترأسها، فقد رأينا أسفين قبولها وأصدرنا إليكم أمرنا هذا، وأنا نشكركم ونشكر زملائكم على ما أديتموه من خدمات جلية ، ونقدر لكم ما قد تحقق على أيديكم من خير لصالح البلاد"

صدر في قصد المنار 11 جمادي الثاني 1373 هـ الموافق 15 فبراير 1954<sup>(58)</sup>

وبعد أن قبل الملك استقالة المنتصر قدم المنتصر كلمة الى مجلس النواب المنعقد في 15 فبراير 1954 جاء فيها:

"سيدي الرئيس، حضرات النواب المحترمين.

علمتم من نص الرسالة التي تليت عليكم الآن بأن الحكومة التي تشرفت برياستها قد استقالت، وأن موالتنا الملك المعظم تفضل وقبل الاستقالة.

واني أود في هذه اللحظة أن أوجه شكري وامتناني الصادق لمجلس الأمة الموقر على ما أولاني من ثقة غالية، وعلى ما أزرني به من تعاون وثيق سهل المهمة الشاقة التي كانت الحكومة أخذتها على عاتقها في ظروف دقيقة. وأنه لمن أغلى الأمانى التي أود أن أعبر عنها في هذا المقام أن أرى الحكومة الجديدة تنعم بما أوليتم حكومتي المستقلة من تأييد ومعاضدة، وأن أرى الانسجام الذي عودتمونا به سائدا بين المجلس والحكومة الجديدة حتى تستطيع النهوض بالأعباء الكبيرة التي في انتظارها، أقول الأعباء الكبيرة لأن ليبيا في حاجة إلى المزيد من العناية والعمل المجدي حتى تصل إلى المستوى الذي نريده لها في حياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وان ذلك لن يتم إلا بتأزر شتى أعضاء الدولة وتكافلها وسعيها المشترك".

محمود المنتصر

ورد عليه رئيس مجلس النواب وصهره عبدالمجيد كعبار:

"اشكركم على كلمتكم الرقيقة التي أشرتتم فيها إلى التعاون الوثيق والانسجام الكامل بين حكومتكم ومجلس الأمة، فقد عملنا جميعا، المجلس والحكومة، عمال مخلصا وكان رندا في جميع الأوقات رعاية مصالح الشعب وخدمة الوطن في نطاق الدستور".<sup>(59)</sup>

من خلال هذه الكلمة نستطيع أن ندرك ما تفيض به هذه الكلمات من نضج في الرؤية واستشعار بالمسؤولية الوطنية وحرصه على سيادة الوطن واحترام الدستور.

(56) محمد عثمان الصيد، ص 93.

(57) المركز الوطني للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس، شعبة الصحف، صحيفة الدفاع، العدد الصادر بتاريخ 24 ديسمبر 1953.

(58) محمد عثمان الصيد، المصدر السابق، 96-97.

(59) محاضر مجلس النواب، جلسة 15 فبراير، 1954.

حظيت استقالة المنتصر باهتمام الملك إدريس السنوسي والدبلوماسيين الأمريكيين والبريطانيين، لأنها الوزارة الأولى في العهد الملكي ولأن رئيسها واكب التطورات السياسية والدستورية التي أدت إلى استقلال ليبيا الحديثة جنبا إلى جنب مع الملك إدريس السنوسي، ولأنها هي التي وضعت لأسس البنيوية للدولة الليبية الحديثة، ولأنها هي التي صاغت معاهدة التحالف مع بريطانيا وكانت في مراحلها الأخيرة، بالإضافة إلى الدور الذي لعبته في الاتفاقيات الاستراتيجية الأمريكية وتأخير توقيعها بسبب الخوف على السيادة الوطنية الليبية، رغم ذلك لا بد لنا أن نؤكد من خلال اطلاعنا على بعض الوثائق الأرشيفية ومذكرات المعاصرين لحكومة المنتصر الأولى بأن استقالته لم تكن بسبب أخطاء ارتكبتها الحكومة بل كانت بسبب تدخلات الملك وأقاربه في شؤون الحكم رغم محاولات المنتصر حل هذه الأمور لكنه لم يفلح بسبب كثرت الدسائس حوله وحول حكومته الأمر الذي دفع به إلى الاستقالة.

### الخاتمة:

من خلال الدراسة التاريخية لهذه البحث والوثائق المتحصل عليها نستطيع أن نقول بأن كان رجل الدولة الأول بحكمته وسياسته ونضوجه ووعيه السياسي الكبير فقد أرسى أسس الدولة الليبية الحديثة بعد استلامه لزام أول حكومة اتحادية في البلاد التي كانت تعاني من فقر وظروف اقتصادية سيئة بسبب ما عانت من حروب والمطامع الاستعمارية التي لم تسلم منها البلاد حتى بعد نيل استقلالها، الأمر الذي تطلب من المنتصر تكثيف كل جهوده من أجل النهوض بالبلاد والمحافظة على سيادتها الوطنية وبالفعل أستطاع ذلك وقاد عجلة الحية السياسية في البلاد بكل روح وطنية وانضمت البلاد إلى جامعة الدول العربية والأمم المتحدة و عقد الاتفاقيات مع دول بريطانيا وفرنسا وأمريكا لسد العجز المالي التي كانت تعانيه البلاد.

من خلال اطلاعنا على سياسة المنتصر الداخلية الخارجية والقضايا المتعلقة بحقبة حكومته نستطيع أن ندرك مدى الحنكة السياسية غير العادية التي تحلى بها محمود المنتصر، وحجم الجهود التي بذلها الرجل من أجل أن يحقق للخزانة الليبية أكبر عائد مالي ممكن مع المحافظة على كافة مظاهر السيادة الوطنية، فضلا عن دبلوماسيته في التنصل من كل القيود التي فرضتها الاتفاقيات العسكرية المؤقتة التي أبرمها مع أمريكا في ظل ظروف سياسية صعبة وبالغة التعقيد كانت مفضضة على ليبيا عشية الاستقلال وذلك من خلال رفضه تجديدها والمطالبة بزيادة أجار قاعدة هوبس.

لم يسلم المنتصر من كيد الأعداء المترصين بيه وبحكومته الذين كانوا يكيدون له وانتهزا الضرب وتدخلوا في شؤون الحكومة بدون شرعية دستورية عن طريق تغيير وزراء حكومته وولاية الولايات دون الرجوع إليه كرئيس للحكومة، كما حاولوا أيضا دس الفتن في علاقته مع الملك، الأمر الذي دفع المنتصر إلى الاستقالة، لكن رغم استقالته لم يترك العمل الوطني فبدأ العمل بالسلك الدبلوماسي والسفارات لينتهي بتوليته الوزارة للمرة الثانية في 1965-1969 الأمر الذي يؤكد على شخصية المنتصر السياسية.

## قائمة المصادر والمراجع

## 1 - المصادر:

## الوثائق الأرشيفية:

- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف اللجان والأحزاب، رقم 36، ميثاق تأسيس الجبهة الوطنية المتحدة.
- ليبيا الأمم المتحدة تمهد لها طريق الاستقلال، وثائق الأمم المتحدة، نيويورك، 1952.
- أعضاء لجنة الستين، أرشيف سلوى صفي الدين السنوسي، 18 أغسطس 2015، [www.facebook.com/salwa.elsanousi?fref=ts](http://www.facebook.com/salwa.elsanousi?fref=ts)
- محاضر جلسات الجمعية الوطنية ولجنة الدستور المنبثقة عنها، 1950 - 1951.
- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف محمد إدريس السنوسي ملف رقم 27، وثيقة رقم 36، مبايعة الجمعية الوطنية التأسيسية للأمير محمد إدريس السنوسي ملكا دستوريا للمملكة الليبية المتحدة 1950.
- محاضر الجمعية الوطنية ولجنة الدستور، محضر الجلسة الأولى، السبت 25 نوفمبر 1950.
- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس شعبة الوثائق العربية، رسالة مندوب الأمم المتحدة في ليبيا ولجنة التنسيق إلى رئيس وزراء الحكومة الليبية المؤقتة مورخ في 13 أغسطس 1951.
- محاضر مجلس النواب، جلسة اعتماد ميزانية الحكومة المؤقتة، بتاريخ 14 أغسطس 1952.
- محاضر مجلس النواب، الجلسة الأولى، بتاريخ 25 مارس 1952.
- محاضر مجلس النواب الليبي، محضر اجتماع 21 أكتوبر 1952.
- Foreign Relations of the United States 1952-1954, Africa and south Asia, Volume XI, part1. Telegram the Minister in Libya (Villard) to the Department of state, Tripoli, 10 March, 1952, 11a.m.
- محاضر مجلس النواب، سنة 1952، محضر اجتماع 23 ديسمبر 1952.
- محاضر مجلس النواب، جلسة 15 فبراير، 1954.

## المقابلات الشفهية

- مقابلة مع السيد بلقاسم المنتصر ابن محمود المنتصر، يوم الأربعاء، بتاريخ 15 سبتمبر 2021 عبر الهاتف.

## الصحف:

- المركز الوطني للدراسات والمحفوظات التاريخية، طرابلس، شعبة الصحف، صحيفة الدفاع، العدد الصادر بتاريخ 24 ديسمبر 1953.
- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الجرائد والصحف، صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1061، بتاريخ 14 يوليو 1946، رسالة الجبهة الوطنية للأمير إدريس السنوسي.
- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الصحف، جريدة شعلة الحرية، جريدة يومية تصدر أسبوعيا في طرابلس الغرب، العدد 32، السنة الأولى، بتاريخ 24 سبتمبر 1951، ما قالته التابيز اللندنية في محمود بك المنتصر.
- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الصحف، الجريدة الرسمية للمملكة الليبية المتحدة، العدد رقم 5، الصادر بتاريخ 10 أكتوبر 1952.

- المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، شعبة الصحف، جريدة شعلة الحرية، العدد 32، السنة الأولى، بتاريخ 24 سبتمبر 1951.

#### الوثائق المنشورة:

- تقرير القنصلية الأمريكية ببنغازي، وزارة الخارجية الأمريكية، ملف رقم 13، ص 773، منشور في كتاب محمد يوسف المقرئ، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، الجزء الأول، دولة الاستقلال، ط2، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2017.

#### المذكرات الشخصية:

- بشير السني المنتصر، مذكرات شاهد على العهد الملكي، دن، 2008.
- مذكرات محمد عثمان الصيد، أعدها للنشر طلحة جبريل، الرباط، 1996.
- مصطفى بن حكيم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، دن، القاهرة، 1992.
- يوسف عيسى البنداك، الأفق السنوسي، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2002.

#### المصادر الأجنبية:

- Adrian Pelt , The Independance of Libya The United Nations, London, 1970.

#### المراجع:

- بروشين، نيكولاي، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى سنة 1969، ترجمة عماد الدين غانم، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 2001.
- الحسناوي، ظاهر محمد صكر، العهد الملكي وأزمة الحكم في ليبيا، دار الرواد، طرابلس، 2021.
- خدوري، مجيد، ليبيا الحديثة، ترجمة نقولا زيادة، مراجعة ناصر الدين الأسد، نيويورك، مؤسسة فرانكين، 1960.
- الزاهري، صادق فاضل زغير، محمود المنتصر ودوره السياسي في ليبيا 1903-1970، دار الرواد للنشر، طرابلس، ليبيا، 2017.
- الزاوي، الطاهر أحمد، جهاد الإبطال في ديار الهجرة 1924-1952، دار داف المحدودة، لندن، 1958.
- زيادة، نقولا، ليبيا وثيقة رسمية 1948، بيروت، 1966.
- الشريف، مفتاح السيد، مسيرة الحركة الوطنية الليبية ليبيا - الصراع من أجل الاستقلال، ط 1، الفرات، لبنان، 2011.
- المشيرقي، الهادي، ذكريات في نصف قرن من الأحداث السياسية والاجتماعية، ط1، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، سلسلة الوثائق التاريخية، رقم 7، 1980.
- المقرئ، محمد يوسف، ليبيا بين الماضي والحاضر صفحات من التاريخ السياسي، الجزء الأول، دولة الاستقلال، ط2، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد، 2017.
- ميخائيل، هنري انيس، العلاقات الإنجليزية الليبية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1970.

## الطب في عهد الموحدين (543 - 668هـ / 1148 - 1269م)

إعداد:

د. أشرف حسين امحمد الضراي  
كلية الآداب - الجامعة الأسمرية الإسلامية

القبول: 10.10.2023

الاستلام: 7.8.2023



### المستخلص:

إن مهنة الطب تعتبر من أشرف المهن التي مارسها الإنسان منذ الخليقة، وستبقى كذلك إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ويعتبر علم الطب من العلوم التي أولته البشرية عناية كبيرة؛ نظراً لحاجتها الماسة إليه وعدم قدرتها على الاستغناء عنه، حيث استطاع الإنسان بواسطة هذا العلم أن يعالج ما ينزل به من أمراض وآلام بما تيسر له من الدواء.

ومن أجل توفير بيئة صحية في بلاد المغرب الإسلامي عهد الدولة الموحدية، أهتم خلفاؤها بالعلوم الطبية، كالطب، والصيدلة، ومما ساعد على ازدهارها في عهدهم اهتمامهم بحركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية، ولكي نعطي صورة واضحة عن الطب في بلاد المغرب عهد الدولة الموحدية لا بد من إيضاح دور الخلفاء الموحدين في اهتمامهم بهذا العلم من حيث الاهتمام بالأطباء، وتشجيع حركة الترجمة، وبناء البيمارستانات ودور لصناعة الأدوية والأشربة، واهتمامهم بطب النساء وبعلم الصيدلة.

### Summary:

The medical profession is considered one of the most honorable professions that man has practiced since creation, and it will remain so until God inherits the earth and those on it. Medical science is considered one of the sciences that humanity has given great care to. Due to her urgent need for it and her inability to dispense with it, as a person was able, through this knowledge, to treat his illnesses and pains with the available medicine.

In order to provide a healthy environment in the countries of the Islamic Maghreb during the era of the Almohad state, its successors paid attention to medical sciences, such as medicine, pharmacy. The era of the Almohad state must beClarifying the role of the monotheistic caliphs in their interest in this science in terms of caring for doctors, encouraging the translation movement, building bimaristans and a role for the manufacture of medicines and drinks, and their interest in gynecology, pharmacology.



## المقدمة:

اهتم خلفاء الدولة الموحدية بالعلوم العقلية كالطب والصيدلة والكيمياء، ومما ساعد على ازدهارها الحركة العلمية في الدولة الموحدية اهتمام الخلفاء بحركة الترجمة من اللغات المختلفة إلى العربية، واهتموا بها اهتماماً بالغاً وتجلى هذا الاهتمام من خلال ما قدمه الخلفاء والأطباء لهذا العلم من تأليف وبناء البيمارستانات للتدريس والتداوي، فنالت في عهدهم العلوم الطبية في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي ذروة التفوق والأزدهار، فظهر في عهدهم أبرز الأطباء والصيدلة الذين تألق نجمهم في جميع أنحاء البلاد الإسلامية وظل تأثيرهم باقياً في علم الطب والصيدلة حتى العصر الحديث.

أهمية الموضوع: تكمن أهمية الموضوع في التعرف على أصناف العلوم الطبية التي عرفتها بلاد المغرب الإسلامي، وتأثيرها على الحركة الفكرية في عهد الدولة الموحدية، وكذلك معرفة أصناف وأنواع العلوم الطبية.

المنهج المتبع في البحث: إن طبيعة الموضوع تتطلب منا الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي.

إشكالية الموضوع: تتمحور إشكالية البحث حول ممارسة المغاربة لعلم الطب والصيدلة وطرق ذلك ودرجة الاهتمام بهذين العلمين، ويندرج من خلال ذلك عدة تساؤلات سيتم الإجابة عليها من خلال مراحل البحث، منها:

- ما مدى اهتمام الخلفاء الموحدون بعلم الطب والأطباء؟ وإلى أي مدى تطور علم الطب في بلاد المغرب الإسلامي في عهد الموحدين؟
- وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات
- ماهي العوامل المساهمة في تطور علم الطب في بلاد المغرب الإسلامي؟
- ما المقصود بعلم الطب وما أنواعه؟ وهل شهد هذا العلم اهتماماً بالغاً من قبل الموحدين؟ ومن هم أعلامه؟ وما هي أبرز إنتاجهم العلمي والطبي؟
- كيف ساهم الأطباء في رفع المستوى الصحي في الدولة الموحدية؟ وهل مارس الطب في عهد الموحدين منفصلاً عن الصيدلة أم كان مزاولاً له؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث حيث جاء المبحث الأول: الطب في عهد الموحدين تحدثنا فيه عن تعريف الطب وعناية الخلفاء الموحدين بالطب والأطباء وكذلك أشهر الأطباء في عصرهم، أما المبحث الثاني: فخصص لطب النساء تحدثنا فيه عن الطبيبات المتخصصات في أمراض النساء ومدى معرفتهم بهذه الأمراض وطرق علاجها، أما المبحث الثالث فيدرس علم الصيدلة في عهد الموحدين ونوضح فيه اهتمام عرب المغرب الإسلامي بعلم الصيدلة أو ما يعرف بعلم العقاقير وكيف نقلها العرب للأوروبيين وذكرنا فيه أشهر الصيادلة في هذا العهد، ثم تأتي بعد ذلك الخاتمة التي تتضمن أهم النتائج التي توصل لها البحث وفي النهاية تبت البحث بقائمة المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها.

## - الطب في عهد الموحدين:

((الطب هو صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها وما لكل مرض من أدوية مستثنين على ذلك بأمرجة الأدوية وقواها على المرض بالعلامات المؤذية بتضجه وقبوله

(الدواء)<sup>(1)</sup>.

## - اهتمام خلفاء الموحدين بالطب والأطباء:

يعتبر العصر الموحد في بلاد المغرب الأقصى هو عصر ازدهار العلوم الطبية ويرجع ذلك للاهتمام الذي أولاه الخلفاء الموحدون لهذا العلم وخاصة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وابنه الخليفة يعقوب الموحدي (580 - 595 هـ / 1184 - 1199 م).

وكان الخليفة يوسف من عشاق الطب حين أقبل على دراسته حتي اعتبر من الأطباء، كما نال الطب عناية الخليفة يعقوب المنصور الذي أنشأ مستشفى للشعب في مراكش وصفه المراكشي حين قال ((حين أصدر رأيه هذا كان قد رآب مشافي مصر وبغداد والشام))، ووصفه بأنه كان مبنيا على أرض فسيحة مرتباً مزيناً بالزخارف والنقوش البديعة، وقد غرست به الأزهار والأشجار والرياض وجعل فيه قسماً للرجال وآخر للنساء كما زود بملابس للمرضى صيفية وشتوية نهارية وليلية من الصوف والقطن والحريير وعني فيه بالأدوية والأطعمة و الأشربة عناية فائقة ))، فإذا برئ المريض الفقير أعطوه مالا، وقد اعتاد الخليفة أبو يوسف يعقوب المنصور زيارة المرضى بعد صلاة الجمعة والسؤال عن حالهم وحال أسرهم، وكان كل شيء في المستشفى بالمجان<sup>(2)</sup>.

وانقسمت المستشفيات إلى قسمين قسم خاص بالذكور وقسم خاص بالنساء، وفي كل قسم يوجد قاعة خاصة بالأمراض الباطنة، وقاعة للجراحة<sup>(3)</sup> وقاعة للكحالة أي لأمراض العيون والرمد، وقاعة للتعبير، وانقسمت قاعة الأمراض الباطنة بدورها إلى عدة أقسام قسم للمحمومين وقسم للمبرودين وبذلك كان المرضى الذين يعانون من نفس المرض يجتمعون في قاعة واحدة، ولكل قاعة رئيس وللمستشفى رئيس يسمي ساعور المستشفى<sup>(4)</sup>.

ومن العوامل التي ساعدت على تقدم الطب في عهد الموحدين هو احترام الدولة الموحدية للأطباء، وإتاحة لهم الظروف الملائمة للاستمرار في مزاولة نشاطهم العلمي والمهني، ومن مظاهر هذا الاحترام تقلدهم لمنصب الوزارة بالإضافة إلى تخصيص المرتبات الشهرية المجزية التي تليق بهم<sup>(5)</sup>، فأدى ذلك لظهور أطباء عظماء في العصر الموحد منهم الطبيب الخاص للخليفة عبد المؤمن بن علي وهو الطبيب أبو بكر ابن زهر الحفيظ الذي يعتبر بعد الفخر الرازي أعظم أطباء العصور الوسطى، وينتمي ابن زهر إلى أسرة ابن زهر الإشبيلية الذين توارثوا الطب مدى أربعة أجيال متتالية<sup>(6)</sup>، وتلقى ابن زهر الطب على أبيه وجده علماً وعملاً، وبالإضافة إلى أنه كان طبيباً، كان حافظاً للقرآن الكريم وسمع الحديث، كما اشتغل بالأدب وله موشحات كبيرة، وكان الطلبة يوفدون إليه للأخذ عنه في علم الطب ومن مؤلفاته الترياق الخمسيني وقد ألفه للخليفة المنصور، والتأثير في الطب،

- (1) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، المسمى وديوان المتبدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م، ج1، ص650.
- (2) عبد الواحد المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م، ص364 - 365.
- (3) محمد حسن محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2001م ص166.
- (4) محمد المنوني: حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م، ص92 - 94.
- (5) لويون جوستاف: حضارة العرب، ترجمة، عادل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص240.
- (6) بنو زهر هم أسرة شهيرة لمعت في سماء الطب والعلوم الطبيعية والكيميائية في العصور الوسطى وعميدهم الأكبر هو عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإيادي الإشبيلي الأندلسي وقد ارتحل للمشرق للحج ودرس الطب على أقطابه ثم درس بالقيروان ثم عاد إلى دانيته مسقط رأسه واشتغل بالطب ثم جاء بعده ابنه مروان صاحب كتاب الاقتصاد في صلاح الأجساد وخلفه ابنه أبو بكر طبيب عبد المؤمن يوسف والمنصور والناصر: ينظر: أبي عبد اللع محمد بن عبد الملك الأنصاري المراكشي: الذليل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح: إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م، مج3، ص13 - 14.

والإيضاح في الطب، وألف أيضا كتاباً في الرياضة سماه الجبريات<sup>(7)</sup> وحظي في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب بنفوذ كبيرة وجاء عريض.

ومن مظاهر اهتمام الخليفة المنصور الموحي بالأطباء أن أمر بتشيد قصر للطبيب أبي بكر بن عبد الملك بن زهر (595 هـ / 1198 م)، بحضرة مراكش على نفس نمط قصر هذا الطبيب بإشبيلية وما جاوره، وقام هذا الخليفة بذلك لما بلغه من حزن وشوق هذا الطبيب لبيته وأهله المقيمين بأشبيلية، ومع اتمام عملية البناء نقلت أسرة ابن زهر الطبيب إلى تلك الدار<sup>(8)</sup>.

ويذكر عبد الواحد المراكشي أن من كثرة اهتمام الخلفاء الموحيين بالأطباء أنه لم يكن يعقد لهم مجلس من مجالس القصر إلا بحضور عدد من الأطباء الأعلام<sup>(9)</sup>. ومن مظاهر الاهتمام أيضا وجود بيت للأشربة والمعاجين الطبية تصنع وتحفظ به الأدوية على الدوام ليتزود بها المرضى، ومن الذين أشرفوا على هذه البيوت في مراكش أبو محمد قاسم الإشبيلي في عهد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وأبو يحيى بن قاسم في عهد الخليفة يعقوب والمستنصر<sup>(10)</sup>.

### - أشهر الأطباء في العصر الموحي:

ظهر في دولة الموحيين أطباء عظام منهم أبو العلاء بن زهر (ت 525 هـ / 1130 م) وقد تعلم الطب على يديه بعض الطلاب وذاع صيتهم<sup>(11)</sup>، وكانت له بعض التجارب العلمية والمقالات الطبية التي أمر بجمعها في مراكش وسائر بلاد المغرب والأندلس<sup>(12)</sup>، وذلك للحفاظ عليها من الضياع، وكذلك لتعم فائدتها على الدارسين في مجال الطب، وعرف كذلك الطبيب أبو مروان عبد الملك بن زهر (ت 557 هـ / 1161 م)، بكثرة من تبعه من الطلاب لدراسة الطب عليه، وقد عاصر هذا الطبيب دولتي المرابطين والموحيين<sup>(13)</sup> واشتهر الحفيد أبو بكر بن زهر أيضا بالبراعة في الطب ودرس الكثير من الطلاب عليه<sup>(14)</sup>.

وبجانب الطب فقد درس الطبيب أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر علوم الأدب والفقه والشريعة، وقد خدم هذا الطبيب دولة المرابطين فترة من الزمن وعندما سقطت دولتهم انضم لخدمة الموحيين، حيث عين ابن زهر طبيباً للخليفة عبد المؤمن بن علي وقد اعتمد عليه عبد المؤمن وأجزل له العطاء، وقد ألف ابن زهر كتاباً في الأغذية لعبد المؤمن، واشتهر هذا الكتاب في بلاد المغرب<sup>(15)</sup>.

ومن مؤلفاته أيضا كتاب التيسير في المداواة والتدبير والزينة وهو عبارة عن تذكرة في الدواء وكيفية تناوله، كما وضع رسالة كتبها إلى بعض الأطباء بأشبيلية في مرض البرص والبهق، وله كتاب تذكرة عن علاج الأمراض، وكتاب الترياق السبعيني وقد ألفه

(7) ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي. التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م، ج 1، ص 267 - 268.

(8) عبد الواحد المراكشي: المعجب، 142.

(9) عبد الواحد المراكشي: المصدر السابق، ص 426.

(10) محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحيين، جار المغرب، الرباط، 1977م، ص 128.

(11) ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن القاسم، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص 517 - 518 - 519.

(12) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 519.

(13) ابن أبي أصيبعة: المصدر نفسه، ص 522 - 523.

(14) العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ج 9، ص 152.

(15) المقرئ التلمساني: أحمد بن محمد، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م، ج 6، ص 185.

لعبد المؤمن بن علي، والاقتصاد في إصلاح النفس والأجساد، وكان أول طبيب عربي أشار بعملية شق الحجب، وكان يجري للمريض التغذية الصناعية سواء أكانت عن طريق الحلقوم أو عن طريق السرج<sup>(16)</sup>.

وقد اهتم أيضاً بالأمراض الرئوية، فأجرى عملية القصبة المؤدية إلى الرئة وتمكن من تشريحها في مرض الذبحة، وقام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي<sup>(17)</sup>، واستخدم ابن زهر الفحص السريري للمريض من خلال النظر في قارورة تحتوي إدرار المريض (التحليل) ومن خلال جس نبض الدم<sup>(18)</sup>.

وكذلك استطاع أطباء بلاد المغرب الإسلامي التحكم في وقف نزيف الدم من الجروح برش المساحيق المعقمة التي استخلصوها من بعض النباتات التي لها خاصية وقف النزيف، كما استعملوا الضمادات واللطافات فوق تلك الجروح، وعدم خياطتها حتى يتم تنظيفها، وبخاصة الجروح المعقمة دون الاهتمام بسطح الجروح، وترك العمق عرضة للتعفن والالتهاب، إلا إذا تعذر وقف النزيف فإنهم يلجؤون إلى خياطته من الأطراف، وفي نفس الوقت يستعملون أسلوباً علمياً آخر يعرف بكبي الجرح، وفي ذلك ضمان للمحافظة على الجرح نظيفاً وسليماً<sup>(19)</sup>.

ويرى المؤرخون أن ابن زهر أول الباحثين في موضوع الإحساس بالعظام، وكان له تأثيراً بليغاً في الطب الأوروبي، وظل هذا التأثير إلى نهاية القرن السابع عشر الميلادي وذلك بفضل ترجمة كتبه إلى العربية واللاتينية، وكانت له أفكاراً مبتكرة تقوم على الحقائق الثابتة، كما أنه أضاف إلى العلم أشياء جديدة كوصفه للأورام والخراج وهي أمراض لم توصف من قبل<sup>(20)</sup>.

ومن الأطباء الحكماء في العهد الموحد الطيب جمال الدين محمد بن تومرت (ت 524 هـ / 1129 م) ومؤلفه (كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق الشريعة ودقائق علم الطبيعة) والقسم الثاني من مؤلفه بعنوان (في استخراج العلوم الغامضة الطبيعية) ويقول عن الطب وحده أنه ينقسم إلى قسمين، القسم الأول: حفظ صحة موجودة، أما القسم الثاني: فهو رد صحة مفقودة، فأما حفظ الصحة الموجودة فهو مراعاة حفظ الصحة والنظر في عاقبته، لأن العاقل هو الذي يتدبر الأمر قبل الوقوع فيه، أما صحة المقفود فهو معالجة الأبدان بالأدوية عند وقوع الأمراض، فلا بد من معرفة أصل علم الطب<sup>(21)</sup>.

ويذكر الأستاذ بوشو أحد أساتذة كلية الطب بباريس أن ابن زهر هو أول من اهتم بدراسة العظام لمداداة الوثنة وهو عبارة عن وهن يصيب اللحم ولا يصل إلى العظم، وأنه عرف التشريح معرفة دقيقة لأنه ما تركه من وصف لدمامل الصدر والمعدة يدل دلالة صريحة على معرفة قائمة على التجربة، كما تحدث الأستاذ كياز أستاذ الطب بكلية ليون الطبية عن ابن زهر قائلاً (أما ما يتعلق بالداء المعروف بالجرب فإن أطباء العرب كانوا أول من دل على مكانه، وكان أول من وصفه وصفاً دقيقاً لا غبار عليه ابن زهر أبو مروان عبد الملك،

(16) عبد الصاحب عمران الدجيلي: أعلام العرب في العلوم والفنون، مطبعة النعمان النجف العراق، ط2، 1966م، ج1، ص277 - 278.

(17) سلامة محمد سليمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، دن، 1985م، ص359.

(18) نهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها الحضاري في أوروبا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م، ص162.

(19) بشير رمضان التليسي: الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2003، ص496.

(20) عبد الصاحب: أعلام العرب في العلوم والفنون، ص277.

(21) ابن تومرت: جمال الدين محمد الأندلسي، كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تح: أيمن عبد الجبار البحيري، دار الأفق العربية، القاهرة، 1999م، ص88.

حكيم الأندلس وسماه الصواب<sup>(22)</sup>.

أما طريقة تعليم الطب فكان الإقراء هو الطريقة التي يدرس بها، وقد أقرأ الطب في مراكش فذكر أن الطبيب أبو العباس الكنجاري حيث درس الطب في مراكش على يد الشيخ أبو الحجاج يوسف بن موراطير<sup>(23)</sup> وكذلك كان الطب يعلم بقراءة الكتب وصحبة الأطباء، حيث يحكى أن الطبيب أبوبكر بن زهر قد أتى إليه اثنان من الطلبة، ليشتغلا عليه بصناعة الطب، ترددا عليه مدة، وقرأ عليه شيئا من كتب الطب<sup>(24)</sup>.

وكان الطالب لا يذهب لدراسة الطب مباشرة ولكن هناك العديد من العلوم التي لا بد له أن يدرسها قبل أن يتجه إلى دراسة الطب أو غيره من العلوم العقلية، فكان الطالب يجيد حفظ القرآن الكريم ويسمع الحديث من الشيوخ، ويدرس الفقه والتفسير ويهتم بدراسة العلوم الشرعية ويأخذ بها في كل أموره<sup>(25)</sup>.

ومن الضروري على الممارس لمهنة الطب أن يخضع لامتحان ومراقبة مستمرة لإثبات كفاءته وقدرته، ومهمة المراقبة تقع ضمن مسؤوليات المحتسب، فعلى الطبيب اجتياز الامتحان بكتاب حنين بن اسحاق (مهنة الطب) وأن يأخذ عليه عهد أقرطاط، وفي حالة نجاحه تقع عليه المسؤولية إن هو أخطأ في تشخيص المرض أو وصف دواء غير مناسب<sup>(26)</sup>.

ومن الأطباء الذين ظهروا في هذا العصر عبيد الله غاندة الذي درس الطب بقرطبة ثم ارتحل إلى أشبيلية واشتغل بالطب فذاعت شهرته، وفي أواخر أيام حياته ارتحل إلى المغرب وعاش بمدينة مراكش بقية حياته وبها توفي عام (581 هـ / 1185 م) وقد عمر نحو مائة عام<sup>(27)</sup> ومنهم ابن مروان بن عبد الملك بن محمد بن جريول المعروف بابن كنبراط الذي كان من الأطباء البارزين وتلقى عليه العلم الفيلسوف ابن رشد، ثم أبو جعفر بن الحسين بن أحمد بن حسان الذي درس الطب والحديث بمصر والشام وبغداد ثم عاد إلى المغرب وبرع في الطب وتوفي عام (599 هـ / 1202 م).

ومن الأطباء الأندلسيين الذين نزلوا بلاد المغرب الطبيب أحمد عبد الله موسى بن مؤمن القيسي، وهو من أسرة عربية قيسية سكنت مدينة أشبيلية التي ارتحل عنها ليسكن فاس، ويأخذ العلم من أعلامها، ومنهم القاضي أبوبكر بن العربي الذي صحبه مدة، وقد ذكر ابن القاضي أن أحمد بن عبد الله بن موسى المذكور كان ذا معرفة بالطب ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته<sup>(28)</sup>.

وكان علي بن عتيق بن عيسى الأنصاري الخزرجي وهو مولود في عام (523 هـ / 1129 م) أحد أهالي الأندلس الذين تركوها ومارسوا مهنة الطب في بلاد المغرب، وهو عالم وطبيب قرطبي يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه، وقد ترك علي بن عتيق مدينة قرطبة لطلب العلم من حواضر العالم الإسلامي المختلفة منها مدينة الإسكندرية، فأخذ عن أكثر من مائة وخمسين عالماً من أشهر علماء عصره، قد دخل علي بن عتيق مدينة فاس بعد عودته من رحلة الحج ومارس فيها الكثير من العلوم منها الطب

(22) سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص358.

(23) هو ابو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمد المعروف بالكنجاري من أهل إشبيلية وقرأ الطب بمراكش وأقام بأشبيلية وخدم أهلها: ينظر: ابن ابي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص538.

(24) محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعلّم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م، ص331.

(25) نفس المصدر: مج3، ص 328 - 329.

(26) الشيزري: عبد الرحمن بن عبد الله، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام بنشره السيد الباز عريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص 98 - 100.

(27) ابن عبد الملك المراكشي: المعجب، ص183.

(28) ابن القاضي: احمد بن المكناسي، جذوة الإقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م ج1، ص 140 - 141: جمال احمد طه، مرجع سابق، ص303

الذي لم يكتف بممارسته و المشاركة فيه ولكن صنف فيه بعض المصنفات حتى وفاته في عام (598 هـ / 1202 م)<sup>(29)</sup>.

ويعد أحمد بن الحسن بن حسان القضاعي أيضا من علماء الأندلس الذين مارسوا الطب وهو ينتسب إلى بيت بيوت العلم فهو ابن بيت المفسر الأندلسي عبد الحق ابن عطية المتوفى في عام ( 541 هـ / 1147 م )<sup>(30)</sup>، وينتسب أحمد بن الحسن بن عطية إلى مدينة بلنسية التي تركها وجاب العالم الإسلامي شرقاً وغرباً ليأخذ العلم من أعلامه فقد أخذ العلم عن أبي الظاهر السلفي وقيل إنه أخذ عن أبي القاسم بن عساكر<sup>(31)</sup> وغيرهما من كبار علماء عصره، ثم نزل مدينة فاس وقد مارس الطبيب أحمد بن عطية الطب ولم يقف دوره عند الممارسة فقط، ولكنه درس الطب أيضا فكان مقرئاً ماهراً فيه، وتوفي الطبيب أحمد بن عطية عام ( 600 هـ / 1204 م )<sup>(32)</sup>.

وقد أدى تقدم الطب في بلاد الأندلس إلى نقله إلى بلاد المغرب، التي تأثرت به، وعملت على تطويره في مدنها المختلفة، حيث يذكر أن الطب ازدهر في بلاد المغرب الأقصى منذ القرن (4 هـ / 10 م)<sup>(33)</sup>.

### - طب النساء:

ظهر في عهد الدولة الموحدية عدد من الطبيبات المتخصصات في أمراض النساء فيذكر أن للطبيب أبوبكر محمد بن عبد الملك بن زهر (505 - 595 هـ / 1110 - 1198 م) ابنة أخت تعتبر من أشهر الطبيبات في ذلك العصر في أمراض النساء وفنون الولادة<sup>(34)</sup>، ويذكر ابن أبي أصيبعة إن للحفيد أخت وابنتها عالمتان بصناعة الطب والمداواة، ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان على نساء الأمير المنصور بالله الموحدى وتتولى قبالة نساء أهله (أي توليدهن) فكان لا يقبل مولداً إلا أخت الحفيد وابنتها، وكذلك عدد من النساء اللاتي يقمن بمداواة النساء داخل القصر الأمير<sup>(35)</sup>.

ويتضح لنا من مؤلفات الأطباء المسلمين أنهم كانوا على دراية واسعة بالعديد من الأمراض النسائية وطرق علاجها كاحتباس الطمث وأسبابه والأوجاع المصاحبة له ومعرفتهم بعزل الرحم من الاختناق والسيلان والبثور والقروح والحكة والناصور والأورام

(29) ابن الأبار: التكملة، ج3، ص 221: المراكسي: الذيل والتكملة، ص 216 — 217 — 218: ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ج2، ص482.

(30) عبد الحق بن عطية هو الإمام العلامة شيخ المفسرين أبو محمد عبد الحقيق الحافظ أبي بكر غالب بن عطية الغرناطي المولود في عام (480 هـ / 1088 م) وقد كان إماماً في الفقه والتفسير والعربية فوصفه الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء بأنه كام من أدعية العلم، أخذ الغمام عبد الحق العلم عن أهم أعلام عصره ومنهم والده الحافظ أبوبكر غالب بن عطية الذي اعتنى به كثيراً وأعدّه إعداداً جيداً لحمل لواء العلم من بعده وهو ما حدث، كما أخذ الإمام عبد الحق قضاء مدينة المرية في عام ( 529 هـ / 1135 م) وتوفي في أوائل العهد الموحدى عام ( 541 هـ / 1147 م) للمزيد ينظر: الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984م، ج19، ص 587 - 588.

(31) ابن عساكر: وهو أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي المولود في غرة المحرم (499 هـ / 1105 م).

(32) ابن القاضي: جذوة الإقتباس، ج1، ص 143 - 144.

(33) إيمان بنت دخيل الله العصيمي: العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، غير منشورة، 2009م، ص306.

(34) أبو الفتوح التونسي: من اعلام الطب العربي، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م، ص 144 - 145.

(35) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص524: عبد العزيز بن عبد الله: الطب والأطباء بالمغرب، ص 30: فتحية عبد الفتاح النبروي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المسرة، عمان، 2012م، ص235.

الحارة السرطانية وتطرقوا إلى العقر وعسر الحبل والإسقاط وأسبابه والحمل خارج الرحم والولادة المعسرة وأسبابها<sup>(36)</sup>.

وقد أبدع الطبيب الزهراوي في ابتكار آلة خاصة لتوسيع الرحم أثناء الولادة، كما كانت لهم دراية تحليلية ومعلومات عن الجنين التوأم وعلاماته وكيفية إخراج الجنين من جوف الأم بالشق الجراحي حياً أو ميتاً (العملية القيصرية)<sup>(37)</sup>.

### - الطب والفلسفة:

اشتغل معظم علماء الفلسفة بالطب، حيث وجد تلازم بين الاشتغال بالطب والفلسفة في معظم الأحوال، فنجد الفيلسوف ابن ماجة يشتهر بعلمه في الطب والتأليف<sup>(38)</sup> كذلك ابن رشد الحفيد الذي اشتهرت مؤلفاته الطبية ودرس الطب على شيوخ كبار<sup>(39)</sup>، والحفيد أبوبكر بن زهر الذي كان له اهتمام بعلوم الأوائل من فلسفة ومنطق<sup>(40)</sup> وتلقى الطب على أبيه وجده علماً وعملاً، وحظي في عهد عبد المؤمن وابنه يوسف وحفيده يعقوب المنصور بنفوذ واسع وتوفي في عهد الخليفة الناصر سنة (595 هـ / 1214 م) عن عمر يناهز السبعين عاماً، وصلى عليه الخليفة بنفسه وأمر بدفنه بمقابر الأمراء بمرآش اعترافاً بفضل<sup>(41)</sup> وعرف أيضاً الطبيب أبو جعفر الذهبي (600 هـ / 1203 م) بعلمه في الفلسفة وامتنح مع ابن رشد الحفيد، ثم عفي عنه المنصور وعينه مزوراً للطبلة وزواراً للأطباء<sup>(42)</sup>.

أما المقري فسماه بمزوار الدار السلطانية<sup>(43)</sup> ونظراً لأهمية هذا المنصب وخطورته أن تعيينه كان يتم بأمر من الخليفة نفسه، ممن يرى فيهم الكفاءة والنزاهة والولاء<sup>(44)</sup> وكان يصرف له مرتب من بيت مال المسلمين، ويعتبر أبو جعفر الذهبي أول من تولى هذا المنصب<sup>(45)</sup>.

وكانت المؤلفات التي تقوم عليها دراسة الطب مؤلفات خارجية ومؤلفات خاصة بالعلماء المحليين فوجدت المؤلفات الطبية التي وضعها العلماء الأوائل من اليونان والرومان، وقام العديد من العلماء بشرحها وتفسير غموضها وكذلك تلخيصها ليسهل دراستها واستيعابها<sup>(46)</sup> واعتمدت كذلك مؤلفات العلماء المسلمين<sup>(47)</sup>.

وقد وضع العلماء المغاربة أمثال بني زهر، وابن باجة، وابن رشد الكثير من المؤلفات

(36) محمد بسير حسن راضي العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971، ص101.

(37) محمد بشير: المرجع السابق، ص102.

(38) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص515: محمد جمعة: تاريخ فلاسفة العرب دراسة نقدية عن حياتهم وأعمالهم نقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، القاهرة، د ت، ص80.

(39) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، مج3، ص319 - 320.

(40) العمري: مسالك الأبصار، ج9، ص152.

(41) الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، دار النشر فرانزشتايز بقبسبادن، 1974م، ج4، ص39 - 40؛ محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، نشرته المكتبة الأهلية بمصر، ط1، 1923م، ص70.

(42) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص532: عبد العزيز بن عبد الله: الطب والأطباء بالمغرب، الرباط، 1959م، ص21 - 22.

(43) المقري: نفخ الطيب، ج6، ص307.

(44) نور الدين زرهوني: الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006، ص51.

(45) ابن أبي أصيبعة: الطب والأطباء، ص532.

(46) ومن ذلك ما وضعه ابن رشد من تلخيص لبعض الكتب الطبية الخاصة بالعالم جالينوس: ينظر، ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، مج3، ص532.

(47) المصدر السابق، ص530 - 531.

لتسهيل دراسة الطب وتبسيط هذا العلم<sup>(48)</sup>، وكذلك حدث تعاون بين ابن رشد وأبي مروان بن زهر في بعض المؤلفات الطبية<sup>(49)</sup>.

كما مارس الطب في بلاد المغرب الأقصى عهد الموحدين عدد من الأطباء اليهود، ومن كبار أطبائهم في هذا العهد هو الطبيب موسى بن ميمون المولود في مدينة قرطبة (529 هـ / 1135 م)<sup>(50)</sup>، وقد أشتهر موسى بن ميمون عند العرب بالريثيس موسى، واشتهر عند اليهود بالحاخام موشيه بن ميمون، حيث ترك موسى بن ميمون قرطبة ليعود لمدينة فاس عام (554 هـ / 1159 م) وأدعي أنه دخل الإسلام أثناء إقامته بمدينة فاس، وقد درس بجامع القرويين وقيل أنه حفظ القرآن الكريم واشتغل بالفقه ثم بعد ذلك دخل فلسطين ثم مصر التي عمل فيها نقيباً للطائفة اليهودية وطبيباً لبلطاح صلاح الدين الأيوبي حتى وفاته في (601 هـ / 1204 م) وقد صنف ابن ميمون الكثير من المصنفات الطبية الهامة التي نقلت فيها أفكار أنقراط وجالينوس وأبي بكر الرازي والشيخ ابن سينا، فقد وضع مقالة في تدبير الصحة ومقالة في السموم والتحرز من الأدوية القاتلة وهي معروفة بالمقالة القاتلة وهي مقالة وجهها إلى القاضي الفاضل<sup>(51)</sup>، ومقالة في الربو ومقالة جامع في شرح العقار وغير ذلك من الكتب والمقالات.

ومن كبار الأطباء اليهود أيضاً أبو الحجاج بن يوسف الإسرائيلي الذي ترك بلاد المغرب ودخل مصر واشتغل بالطب مع الطبيب الأشهر موسى بن ميمون، ثم ترك مصر ودخل مدينة حلب ليخدم حاكمها الملك الظاهر الغازي بن صلاح الدين الأيوبي (582 - 613 هـ / 1186 - 1216 م)<sup>(52)</sup> ومن مصنفات أبي الحجاج يوسف الإسرائيلي رسالة في ترتيب الأغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها وكتاب شرح الفصول لأبقراط<sup>(53)</sup>.

ومن خلال ما تقدم يمكن تصور مدى الجهود الضخمة للأطباء الذين عملوا في عهد الدولة الموحدية فقد بدلوا جهوداً جبارة في مجال تطبيب المرضى، وكذلك في إجراء التجارب العلمية واستنباط النتائج الطبية، كما كان للخلفاء الموحدين بيت للأشربة والمعاجين الطبية<sup>(54)</sup>.

كما يمكننا القول أن الطب في بلاد المغرب الإسلامي قد حقق خطوات متقدمة في فترة حكم الموحدين، حيث غلبت عليه الناحية التجريبية، لأنهم كانوا مثل غيرهم من أطباء عصرهم فكانوا أطباء للبدن والكحالة وصيادلة يقومون بتركيب الأدوية وتجريبها قبل إعطائها للمريض، وبذلك يمكننا القول أن الطب في العهد الموحيدي قد حقق تقدماً ملموساً خلال فترة حكم دولة الموحدين.

وقد شهد علم الطب في العالم الإسلامي اهتماماً وتطوراً كبيراً على مر العصور الإسلامية،

(48) راجع هذه النماذج عند أبي أصيبعة، طبقات الأطباء، ص 530 وما بعدها.

(49) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ص 53.

(50) ابن العبري: بن هارون الطبيب المالقي، تاريخ مختصر الدول، وقف على الطبعة الاب انطون صالحاني إلى سوغى، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1980م، ص 417 - 423.

(51) للمزيد عن هذه المقالة ينظر: ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تج، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م، ج3، ص 158 - 163: الذهبي: سير أعلام النبلاء ج12، ص 338 - 344: السبكي: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تج، عبد الفتاح الحلو، محمد الطناحي، حجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجزيرة، 1992م، ج7، ص 166 - 168: أول ديوانيت: موسوعة قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2001 م، ج14، ص122.

(52) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج4، ص 158 - 161.

(53) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، مج3، ص 696.

(54) عبد الكريم طهير: التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايدن الجزائر، 2016 - 2017، ص 208.



في الوقت الذي كانت تتعدم فيه معلومات الأوربيين في الطب بسبب الجهل وتزمت رجال الدين في العصور الوسطى حتى اعتبروا المرض نوع من الجزاء أو العقاب الإلهي لا يصلح للإنسان أن يعالج أو يبرأ منه (55).

وقد بدأ الطب العربي يُأثر في أوروبا منذ القرن الرابع الهجري حيث أصبح الطب العربي الأساس الذي انبثق منه شعاع الفكر الأوروبي في الدراسات الطبية بالجامعات التي بدأت آنذاك تظهر في بادوا وبولونيا (56).

ويتضح من ذلك أن للحضارة الإسلامية الفضل الأول على النهضة الأوروبية في جميع ميادين العلم.

### - الصيدلة (الأقرباديين) في عهد الموحدين :

اهتم عرب المغرب بعلم الصيدلة لعلاقته الوثيقة بالطب، إذ أنه لا بد لكل مريض يتم تشخيصه من علاج مناسب ليحصل الشفاء، ومن ثم كان معظم أطباء بلاد المغرب صيادلة يقومون بوصف الدواء لكل مريض، ويحضرون الدواء ويبيعونه للمرضى (57).

واشتهر علم الصيدلة بين العرب بعلم المضردات أو العقاقير أو الأدوية أو الأقرباديين، وتعني عند البيروني معرفة العقاقير المضردة بأجناسها وأنواعها وصورها المختارة لها، وخلط المركبات من الأدوية بكنة نسخها المدونة، أو بحسب ما يريد المؤمن المصلح، والمشتغل بها يعرف بالصيدلاني، أو الصيدناني، معرب اللفظ الهندي جندلاني أو جندلاني، الذي يعني بدور محترف جمع الأدوية على أحد صورها واختيار الأجود من أنواعها مضردة ومركبة على أفضل التراكيب التي خلدها له أعلام الطب القدامى الذين برعوا فيه وصنعوا العقاقير الطبية قبله (58).

ونقلها العرب للأوربيين باسم (drogue) وللعرب نصيب كبير في نشأة علم الصيدلة وتقدمها، فقد بلغت على أيديهم مبلغاً عظيماً من الرقي، فالعرب هم المؤسسون الحقيقيون لمهنة الصيدلة التي رفعوها إلى مستوى تجارة العقاقير، وهم الذين انشأوا المدارس التحضيرية والأماكن لبيعها وتصريفها، واخضعوا هذه الصناعة لرقابة الدولة لمنع الغش (59).

وقد اهتم علماء الدولة الموحدية بوضع المؤلفات والكتب التي تهتم بالصيدلة وصناعة الدواء، وذلك لأن نجاحهم في علاج الأمراض متوقف على نجاحهم في معرفة الدواء وبالتالي درس الطلاب كتب الطب والصيدلة بشكل متلازم، ومن أشهر المؤلفات الخاصة بالأدوية كتاب الأدوية المضردة لأبي العلاء بن زهر، ومقالة له أيضاً في شرح رسالة يعقوب بن اسحق الكندي حول تركيب الأدوية، بالإضافة إلى ما كان يقوم به من تجارب على تركيب الأدوية (60).

ومن العلماء الذين اشتغلوا بالصيدلة منهم يوسف بن فتوح محمد بن عبد الله وهو

(55) عبد الحميد حسن حموده: الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2012م، ص301.

(56) عبد الحميد حموده: الحضارة العربية، ص301.

(57) بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2003م، ص512.

(58) أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م، ص207.

(59) عبد الحميد أحمد السامرائي: الصناعات الدوائية الأندلسية، مجلة كلية الفقه، العراق، العدد 11، السنة الرابعة، آب، 2008م، ص136.

(60) ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ص519، سلامة الهرقي: دولة المرابطين، ص362.

المعروف بالعشاب وهو صيدلاني عربي قرشي اشتهر بمعرفته للنباتات وجمعه والاتجار بها<sup>(61)</sup>، وهو من بلاد الأندلس من مدينة ألمرية، وقد نزل قرطبة لطلب العلم، وأخذ العلم من بعض أعلامها، ومنهم أبو على الغساني وأبو القاسم بن خلف الإشبيلي وغيرهما، فخرج منها يعني الأندلس \_ بنية الحج ثم عاد واستقر ببلاد المغرب حتى وفاته<sup>(62)</sup>.

وألف الإدريسي الجغرافي المعروف رسالة في تحضير الأدوية وصف فيها ثلاثمائة وستين نباتا وكان حريصاً على إيراد أسماء النباتات في مختلف اللغات بل يميز بين التسميات البيزنطية واليونانية القديمة، ومن مؤلفاته أيضاً كتاب الجامع لصفات أشات النباتات وهو أحد الكتب التي أعتمد عليها تلميذه ابن البيطار في كتابة كتابه النبات، وضروب أنواع المضردات من الأشجار والثمار والحشائش والأزهار<sup>(63)</sup>.

وللإدريسي كتاب آخر اسماء الصيدلة بدأ فيه بمقدمة عامة تتسم بطابع البحث في النبات، حيث كشف عنه أخيراً في مخطوط بمكتبة استنبول ومما يؤسف له أن هذا المخطوط لا يشمل إلا على النصف الأول من الكتاب، وقد ترجم مايهوف بعض مقتبسات منه وقدم فكرة عامة عن الكتاب كله في دراسة لعلم النبات العام والصيدلة في الأندلس<sup>(64)</sup>.

ومن اشهر الصيادلة الذين برعوا في العهد الدولة الموحدية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن السيد الغافقي : من أهل القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، ذكره ابن البيطار أكثر من مائتي مرة في كتابه، وقد ألف الغافقي كتاب الأدوية المضردة عن العقاقير والأعشاب<sup>(65)</sup> ويرع الغافقي في الطب ومعرفة خصائص النبات ويعتبر أعلم أطباء المسلمين في العصور الوسطى بالأدوية والأعشاب وقام بجمع نباتات اسبانية وأفريقية وقام بتصنيفها وتسجيلها بأسمائها العربية والبربرية واللاتينية مما جعل كتابه الأدوية المضردة من أهم مراجع الصيدلة في عصره<sup>(66)</sup>.

وكذلك الصيدلي أبو العباس أحمد بن محمد بن مضرح المعروف بابن الرومية (561 - 637هـ / 1165 - 1239 م)<sup>(67)</sup> وعرف أيضاً بالعشاب والنباتي، ويعتبر من أعظم علماء الصيدلة وأعظم النباتيين المسلمين في العصر الموحد، حيث درس النبات وتمييزه وتصنيفه<sup>(68)</sup> وتجول من أجل ذلك في بلاد الأندلس والمغرب وبقية الشمال أفريقيا، واكتشف كثيراً من النباتات المجهولة ووقف على خصائصها حتى نال قدراً كبيراً من المعرفة بأسرار النباتات كما قام بشرح حشائش ((رياستديوس))<sup>(69)</sup> وأدوية جالينوس وجاء بعده تلميذه الشهير أبو البيطار الحلقي<sup>(70)</sup>.

(61) ابن الزبير: ابو جعفر أحمد ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، صلة الصلة، تح، عبد السلام الهراس، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، الرباط، 1994م، ق5، ترجمة563، ص279 - 280: محمد المنوني: حضارة الموحدين، ص124.

(62) جمال أحمدطه: فاس عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001ن ص303.

(63) سلامة الهرفي: دولة المرابطين، ص361.

(64) عبد الحميد السامرائي: الصناعات الدوائية، ص145.

(65) أنجل جنثالث بالنتشيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر، حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م، ص529.

(66) أنخل جنياك، الفكر الأندلسي، ص529.

(67) ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003، ج1، ص83.

(68) ابن الخطيب: المصدر السابق، نفس الجزء، ص84.

(69) رياستديوس نباتي يوناني عاشفي القرن الأول الميلادي، ينظر، ابن عبد الملك المراكشي ن ص304.

(70) ابن الخطيب: الإحاطة، ج1، ص87.

ورحل ابن الرومية إلى المشرق وتجول في مصر والعراق والحجاز، ويعتبر من اتقن علماء النبات ومعرفة أجناس الأدوية وأقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها وذلك بمعاينته نباتات كثيرة من بلدان مختلفة مما لم ينبت في بلاد المغرب وشاهد أشخاصها في منابته ونصرها في مواضعها (71).

وكان ابن الرومية عارفاً بالعشب والنبات ويجلس في دكانه يبيع الحشائش حيث يذكر ابن الأبار ((وكانت له معرفة بالنبات وتمييز العشب وتحليله فاق أهل عصره وقعد في دكانه لبيعه)) (72) ويقال عنه جوال بالبلاد المغربية والمشرقية، وعلمه الذي اشتهر به علم أنواع الحشائش ويقال أنه أظهر جملة منها بالمغرب ووقف على أسمائها وصورها بالمشرق (73).

ويذكر أنه عندما وصل للإسكندرية سمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب (589 - 610 هـ / 1193 - 1218 م) وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات، فاستدعاه إلى القاهرة وأكرمه ورسم بأنه يقرر له جامكية وجرارية ويكون مقيماً عنده فلم يفعل وقال إنما آتيت من بلدي لأحج إن شاء الله وأرجع إلى أهلي وبقي مقيماً عنده مدة، ثم توجه إلى الحجاز ولما حج رجع إلى بلاد المغرب (74).

### الخاتمة:

- شهد دولة الموحدين ظهور عدة تخصصات طبية، فقد وجدت المجالات الطبية اهتماماً كبيراً، وبرز فيها مجموعة من الأطباء، ويتضح ذلك من خلال الكتب الطبية التخصصية، فقد ظهرت كتب في الكحالة وكتب الجذام، وأخرى عنت بأمراض النساء وغيرها.
- إن مهنة الصيدلة في هذا العهد صارت علماً ومهنة مستقلة عن الطب ومكملة له.
- إن أهم التطورات التي حدثت في العلوم الطبية في هذا العهد هو التنظيم الإداري فقد خضعت هذه المهن لنظام الحسبة وصار المحتسب مسؤولاً عن الأطباء والصيدلة على السواء.
- تقلد بعض الأطباء في الدولة الموحدية مناصب وزارية، وكانت لهم مصنفات طبية خاصة بالأمراض في بلاد المغرب والأدوية المناسبة لهم.
- في عهد الموحدين ازدهرت العلوم الطبية في بلاد المغرب مع ازدهارها في بلاد الأندلس حيث وفد أطباء كثر إلى بلاد المغرب في هذا العهد.

(71) ابن أبي أصيبعة ك الأطباء، ص 538.

(72) ابن الأبار: التكملة، ج 1، ص 107.

(73) ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى: اختصار القدر المعلمي في التاريخ المحلي، اختصره: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح: إبراهيم الأبياري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م، ص 181.

(74) ابن أبي أصيبعة: الأطباء، ص 538.

## قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر:

- ابن أبي أصيبعة: موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح، نزار رضا، منشورات دار ومكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- ابن الآبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي، التكملة لكتاب الصلة، تح، عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م.
- ابن تومرت: جمال الدين محمد الأندلسي، كنز العلوم والدر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تح، أيمن عبد الجبار البحيري، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1999م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، المسمى وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2001م.
- ابن الخطيب أبي عبد الله محمد بن عبد الله: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح، يوسف على طويل، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2003.
- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1968م.
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد، سير أعلام النبلاء، تح، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1984م.
- ابن الزبير: ابو جعفر أحمد ابراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، صلة الصلة، تح، عبد السلام الهراس، وزارة الثقافة والشؤون الإسلامية، الرباط، 1994م.
- السبكي: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي، طبقات الشافعية الكبرى، تح، عبد الفتاح الحلو، محمد الطناحي، هجر، للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الجيزة، 1992م.
- ابن سعيد أبي الحسن علي بن موسى: اختصار القدر المعلمي في التاريخ المحلي، اختصره، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل، تح، ابراهيم اليباري، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1959م.
- الشيزري: عبد الرحمن بن عبد الله، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام بنشره السيد الباز عريني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك، الوافي بالوفيات، دار النشر فرانزشتاينز بقيسبادن، 1974م،
- ابن العبري: بن هارون الطبيب المالقي، تاريخ مختصر الدول، وقف على طبعه الاب انطون صالحاني إلسوغي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1980م.
- العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تح، كامل سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 1971م
- ابن القاضي: احمد بن المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.
- المراكشي أبي عبد الله محمد بن عبد الملك الأنصاري: الذيل والتكملة لكتاب الموصول والصلة، تح، إحسان عباس وآخرون، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2012م.
- المراكشي عبد الواحد: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح، محمد سعيد العريان، الجمهورية العربية المتحدة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1963م، ص 364-365.
- المقرئ التلمساني: أحمد بن محمد، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تح، إحسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968م.

## ثانياً: المراجع العربية:

- أبو الفتوح التونسي: من اعلام الطب العربي، الدر القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1966م.
- أحمد عبد الرزاق أحمد: الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1991م.
- بشير رمضان التليسي: الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان، 2003م.
- جمال أحمد طه: فاس عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2001م.
- سلامة محمد سليمان الهرفي: دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، دار الندوة الجديدة، دن، 1985م.
- عبد الحميد حسن حموده: الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، الدار الثقافة للنشر، القاهرة، 2012م.
- عبد الصاحب عمران الدجيلي: أعلام العرب في العلوم والفنون، مطبعة النعمان النجف العراق، ط2، 1966م.
- عبد العزيز بن عبد الله: الطب والأطباء بالمغرب، الرباط، 1959 م.
- فتحية عبد الفتاح النبروي: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، دار المسرة، عمان، 2012م.
- محمد بشير حسن راضي العامري: فصول في إبداعات الطب والصيدلة في الأندلس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.
- محمد حسن محاسنة، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دار الكتاب الجامعي، العين، 2001م.
- محمد جمعة: تاريخ فلاسفة العرب دراسة نقدية عن حياتهم وأعمالهم نقد تحليلي عن آرائهم الفلسفية، القاهرة، د ت، ص 80.
- محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.
- محمد كرد علي: غابر الأندلس وحاضرها، نشرته المكتبة الأهلية بمصر، ط1، 1923م،
- محمد المنوني: العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، جار المغرب، الرباط، 1977م.
- \_\_\_\_\_ : حضارة الموحدين، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، 1989م.
- نور الدين زرهوني: الطب والخدمات الطبية في الأندلس خلال القرن السادس الهجري - الثاني عشر الميلادي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2006م.
- نهاد عباس زينل: الإنجازات العلمية للأطباء في الأندلس وأثرها الحضاري في أوروبا، دار الكتب العلمية، بيروت ن لبنان، 1971م، ص162.

## ثالثاً: المراجع الأجنبية المعربة:

- أنجل جنثال بالنتيا: تاريخ الفكر الأندلسي، تر، حسين مؤنس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2011م.
- ول ديوانيت: موسوعة قصة الحضارة، ترجمة، محمد بدران وآخرون، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ط1، 2001 م.
- لوبون جوستاف: حضارة العرب، ترجمة، عادل عبد العزيز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 2000.

**رابعاً: الرسائل العلمية:**

- إيمان بنت دخيل الله العصيمي: العلاقات العلمية بين الأندلس ومدينة فاس من بداية القرن الثالث الهجري وحتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، غير منشورة، 2009م.
- عبد الكريم طهير: التواصل الحضاري بين الأندلس وبلاد المغرب عهد المرابطين والموحدين، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايدن الجزائر، 2016 - 2017، ص 208.

**خامساً: الدوريات:**

- عبد الحميد أحمد السامرائي: الصناعات الدوائية الأندلسية، مجلة كلية الفقه، العراق، العدد 11، السنة الرابعة، آب، 2008م.

## دعم المناضل الهادي إبراهيم المشيرقي لثورة الجزائرية 1908 - 1962م

إعداد:

د. سمية سالم الشعالي

منسق الدراسات العليا بالقسم العلمي

قسم التاريخ والآثار- كلية الآداب / جامعة سرت

القبول: 14.9.2023

الاستلام: 2.8.2023

### المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة أبرز الشخصيات الوطنية التي عرفها تاريخ ليبيا المعاصر والتاريخ المغاربي، شخصية المناضل الهادي إبراهيم المشيرقي، التي تميزت بالعلم والثقافة، وقد كان من أبرز المناضلين الداعمين للقضية الجزائرية، وله شأن كبير في توجيه الثوار الجزائريين ودعمهم خلال فترة نضاله، مما يلفت النظر في دراسة هذه الشخصية ثقافته الواسعة ومساهمته في نشر العلم والثقافة، ودوره الوطني داخل ليبيا وخارجها، وتطلعه إلى دعم الشعب الجزائري واستقلاله.

الكلمات المفتاحية: المناضل- المشيرقي- الثورة- الجزائرية.

### Abstract:

This research deals with the study of the most prominent national figures known in contemporary Libyan history and Maghreb history. The personality of the fighter, Al-Hadi Ibrahim Al-Mushirqi, was distinguished by science and culture. What draws attention in the study of this personality is his broad culture and his contribution to the dissemination of science and culture, his national role inside and outside Libya, and his aspiration to support and independence of the Algerian people.

**key words:** The freedom fighter, Al-Mushirqi, the Algerian revolution.

## المقدمة:

تُعدُّ قضية الثورة الجزائرية من أعظم الأحداث التاريخية التي حدثت خلال القرن العشرين، حيث تميزت على الصعيد الوطني، والإقليمي، والدولي بصلاية إرادة الشعب الجزائري الأعزل، الذي أصر على مقاومة أقوى قوة استعمارية تمثلت في الاستعمار الفرنسي والحلف الأطلسي، كما تميزت بدعم المناضلين للشعب والثوار الجزائريين، فقد أسهم المناضل الهادي المشيرقي بدعم القضية أسوة ببقية النخب الوطنية، حيث دعم القضية سياسياً، وإعلامياً، واجتماعياً، بإقامة المظاهرات الشعبية الرافضة لوجود الفرنسي، وأعماله المشينة بالجزائر، ففي هذه الورقة البحثية المتواضعة سنستعرض هذه الشخصية البارزة التي كان لها إسهامها في إثراء الدعم الوطني للجزائر.

## الأهمية والهدف:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على شخصية الهادي إبراهيم المشيرقي الوطنية، وعلى نشاطه السياسي والإعلامي، ومحاولة إبراز موقفه من القضية الجزائرية.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة إلى إبراز أهم المجالات التي أسهم بها أثناء دعمه للشعب الجزائري وللثوار في الجزائر، وتحديد ردة فعل القوات الفرنسية من دعم الشعب الليبي للثورة الجزائرية.

## إشكالية الدراسة:

إن موضوع المناضل الهادي إبراهيم المشيرقي للثورة الجزائرية يُعدُّ من المواضيع المهمة، وهو يطرح الإشكالات الآتية:

- 1 - من هو الهادي إبراهيم المشيرقي؟ وماهي علاقته بالثورة الجزائرية؟
- 2 - كيف أسهم الهادي المشيرقي في دعم الثورة سياسياً، وعسكرياً، وإعلامياً، واجتماعياً؟
- 3 - هل كان له تواصل بمناضلي وثوار الجزائر؟ وهل كان له موقف ضد المستعمر الفرنسي للجزائر؟

## المنهج المتبع:

بعد جمع المادة العلمية لهذه الشخصية التاريخية وفحص مصادرها، استخدمت منهج البحث التاريخي بأسلوب السرد والتحليل.

## المباحث:

- المبحث الأول: الهادي إبراهيم المشيرقي نشأته وحياته العلمية 1908 - 1954 م.
- المبحث الثاني: دعم الهادي إبراهيم المشيرقي للثورة الجزائرية 1954 - 1962 م.



## المبحث الأول: الهادي إبراهيم المشيرقي نشأته وحياته العلمية 1908-1954م.

وُلد الهادي إبراهيم محمد المشيرقي يوم 19 يناير 1908م في طرابلس بالمدينة القديمة ومُنح الجنسية العثمانية والشهادة توقييع السلطان عبد الحميد الثاني،<sup>(1)</sup> وهو من عائلة محافظه متميزة بالمعرفة والعلم، نشأ في بيئة مكنته من معرفة الواقع العربي، تميز بضمير قومي عربي مؤمن بالقضية العربية التي تكافح من أجل نيل الاستقلال والوحدة.<sup>(2)</sup> علينا أن نعرض عن رحلاته العلمية الدراسية، ألتحق الهادي المشيرقي بالتعليم رغم أنه تعرض لبعض المشاكل في التأقلم مع الدراسة فانتقل إلي مدرسة أخرى، والتحق بأحد المساجد لتعليم اللغة العربية ومبادئ الدين الإسلامي، ثم أنقطع عن الدراسة، و اشتغل بالتجارة رغم صغر سنه، هذا ما زاد من صقل شخصيته، فأبدع بالتجارة واستطاع أن يصبح من أغنياء مدينة طرابلس، وقد تميز بمكانة متميزة بين رجال الأعمال والثقافة، جمعتة صداقات من المحيط السياسي على سبيل المثال " بشير السعداوي"<sup>(\*)</sup>، وأحمد زارم<sup>(\*\*)</sup>، وعبدالرحمن دقدق، وغيرهم من المناضلين "، كانت له اهتمامات بالقضايا الوطنية بجانب القضية الليبية،<sup>(3)</sup> وقد زار المشيرقي في ريعان شبابه معظم مناطق الشرق الأقصى: (الصين- اليابان)، ومناطق جنوب شرق آسيا: (تايلندا- إندونيسيا)، وجزيرة هاواي، وأوروبا، والولايات المتحدة الأميركية، فكانت أغلب زيارته بدافع آليه إبلاغ صوت القضية الجزائرية،<sup>(4)</sup> حيث توسعت للمشيرقي آفاق قضيته الوطنية لقضايا أمنه وأسهم في جمع التبرعات لقضية فلسطين، وكان ضمن من أشرفوا على إعداد المتطوعين وتجهيزتهم للسفر إلى فلسطين، وما أن اندلعت الثورة الجزائرية أسهم بكل جهوده من أجل نصرتها.<sup>(5)</sup>

ومن خلال تجاربه في الحياة ألف الهادي المشيرقي بعض الكتب، ومنها: (مشاهداتي في بلاد الهند، اليابان بلاد السحر والجمال، هدية للثورة الجزائرية، وكتاب ذكرياتي - اجتماعي وسياسي، كتاب قصتي في ثورة المليون شهيد)، كما تقلد العديد من المناصب

(1) الهادي إبراهيم المشيرقي، قصتي مع ثورة المليون شهيد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 5.

(2) بوركنة علي، " الثورة الجزائرية في الضمير العربي الهادي المشيرقي أنموذجاً"، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المجلد 2016، العدد 3 (30 سبتمبر/ أيلول 2016)، ص 102.

(\*) بشير السعداوي: ولد في مدينة الخمس شرقي طرابلس سنة 1884 ويرجع أصله إلى قبيلة زمورة المصراية، وهو الشقيق الأصغر للمجاهد الليبي نوري السعداوي (انظر قائمه قبائل وأحياء مصراة). تحصل على تعليمه الأولي في الكتاب، عُيّن كاتباً أولاً لمجلس الإدارة بالخمس سنة 1908م ثم عام 1909م عُيّن مديراً للتحريات بمدينة طرابلس، وبعدها قائم مقام بساحل الأحمد، أسس حزب المؤتمر الوطني، بعد الاستقلال نفته الحكومة الليبية. عمل مستشاراً للملك عبد العزيز بن سعود مؤسس العربية السعودية، نقلاً عن: محمد المفتي، السعداوي والمؤتمر بين التمجيد والنسيان، نشر وزارة الثقافة، طرابلس، 2005، ص 1.

(\*\*) أحمد زارم: ينتمي أحمد زارم إلى قبيلة الرحيبات لهم صلة بالنسب الشريف، وُلد أحمد زارم بن عمر بن سعيد بن المجذوب بن عمار بن أحمد عام 1906م بقرية الخرمة، وكان والده من أهالي القرية البارزين ومن أنشط مزارعيها أن لم أقل أنشطهم، كما أنه اشتغل بالتجارة فترة طويلة من حياته تجارة البقالة والسفر إلى الجنوب والشمال، وكان والده كريماً شجاعاً قوي الإدارة لا يهاب الخطر ولا يعرف الخوف، غادر والد أحمد زارم طرابلس لجلب بضاعة تجارية مع قافلة من نفس القرية، وبعد مضي أيام رجع البعيران يحملان أشياء استهلاكية عائلية من نفس القافلة ولم يرجع والده، وقيل لهم بأنه ذهب إلى "بر تونس" وذلك قبل مهاجمة إيطاليا طرابلس بأشهر قليلة 1911م، نقلاً عن: المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية " محلية"، وثائق عائلة أحمد زارم، كتبت بخط يده عن (سيرته الذاتية وأهم مؤلفاته)، طرابلس، ص 1.

(3) الهادي المشيرقي، المصدر السابق، ص 19.

(4) محمد ودوع، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م، ص 102.

(5) بوركنة علي، المرجع السابق، ص 102.

واللجان وأسهم في حضور العديد من المؤتمرات والمنظمات الدولية أثناء مسيرته في الحياة العلمية، وهي:

- أحد مؤسسي شركة أبناء إبراهيم المشيرقي وعضو مجلس إدارتها منذ عام 1927 م - 1978 م.
- مؤسس نادي الموسيقى بطرابلس عام 1933 م وهو الأول من نوعه.
- مثل طرابلس الغرب في ذكرى وعد بلصور المشؤوم عام 1934 م، بتكليف من لجنة الدفاع عن طرابلس وبرقة بدمشق، وسافر لفلسطين وشارك في أعمال الندوة التي أقيمت بكلية الروضة في حرم المسجد الأقصى.
- أسس مع إخوته عم 1940 م مزرعة نموذجية في قرقي .
- أحد مؤسسي النادي الأدبي بطرابلس.
- أول رئيس عربي ليبي لجمعية المزارعين عام 1947 م، وقد أنتخب بالإجماع.
- عضو لجنة إيفاد المجاهدين إلى فلسطين، وشراء الأسلحة وجمع التبرعات عام 1948 م.
- عضو لجنة المتصرفية الاستشارية في عهد الإدارة العسكرية البريطانية ثم انسحب منها .
- أحد مؤسسي الحزب الوطني، وعضو الهيئة السياسية للحزب وعمل باللجنة التنفيذية للمؤتمر.
- أول مواطن ليبي يأخذ التزام تنظيف مدينة طرابلس عام 1948 م.
- مثل ليبيا في مؤتمر الزيتون لحوض البحر المتوسط بالجزائر عام 1948 م.
- سكرتير لجنة جمع التبرعات للمؤتمر الوطني العام، وعضو مجلس الإدارة.
- وقف مع نقابات العمال وساندها عند تأسيسها عام 1950 م. (6)
- أحد مؤسسي الشركة الليبية للصناعة المعدنية، ورئيس مجلس إدارتها.
- عضو مجلس إدارة شركة اتحاد المسارح وأحد مؤسسي مجلس إدارتها.
- مؤسس ورئيس مجلس إدارة منظمة السياحة والفنادق الليبية.
- عضو عامل باللجنة الاقتصادية للتجارة والصناعة لدى بعثة الأمم المتحدة للمساعدة الفنية بليبيا عام 1951 م.
- عمل مع البعثة التونسية لمساعدة الثوريين بطرابلس عام 1952 م.
- عمل مع مناضلي الجزائر عام 1947 م حتى اندلاع الثورة.
- تولى أمانة صندوق اللجنة لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري.
- مثل ليبيا بالمؤتمر العالمي لأصحاب الفنادق في روما عام 1954 م.
- أسس نقابة تجار الجملة عام 1954 م، وعضو بالهيئة التنفيذية لدراسة مشاكل أصحاب الفنادق في الهند عام 1955 م.
- عضو مؤسس لجمعية الهلال الأحمر الليبي عام 1957 م.
- ممثل ليبيا في مؤتمر رابطة مكاتب السفر والسياحة للبلاد العربية في القدس 1957 م. (7)
- نائب رئيس نادي الرحالة العالمي، ورئيس مجلس إدارة شركة الأزدهار المساهمة في

(6) الهادي المشيرقي، المصدر السابق، ص 6.

(7) محمد صالح الصديق، المناضل الليبي الهادي المشيرقي: وصيتي أن أدفن في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م، ص 185.

صناعة الورق عام 1964-1972 م.

- عمل كعضو مجلس إدارة كلية الدراسات الفنية العليا 1966 - 1968 م.
- مؤسس أولي شركات الإسمنت بليبيا في مدينة الخمس، ورئيس مجلس إدارتها.
- عضو في لجنة تأييد ومناصرة فلسطين عام 1967 م، وعضو في اللجنة العليا لملتقي التبرعات لدعم دول المواجهة عام 1973 م.<sup>(8)</sup>

وتزامناً مع هذه الأعمال كان الهادي المشيرقي واعياً ومدركاً للقضية الوطنية، وتواصل مع المناضلين السياسيين بالمهجر وعلى رأسهم المناضل بشير السعداوي أثناء تواجده في الشام قيادته لهيئة الدفاع عن طرابلس وبرقة في الشام، كما التقى بالمناضل أحمد زارم في تونس وتواصل مع الشيخ الطاهر الزاوي<sup>(9)</sup> في مصر، ومع تيسر الإمكانات المادية لم يبخل المشيرقي بوقته وجهده والاستفادة من كل الفرص المتاحة له بداخل وخارج الوطن لتعريف بقضية الوطن، وعن معاناة الشعب تحت حكم المستعمر، وكتب الرسائل اليومية بشكل سري للصحف بمختلف أنحاء العالم منذ عام 1922 م، حملت كلمات هذه الرسائل كل ما كان يطلمسه الإيطاليون من حقائق عن أفعالهم ضد الشعب الليبي، واستمرت جهوده في الدفاع عن القضية الوطنية أيضاً، أثناء حكم الإدارة البريطانية.<sup>(9)</sup>

لم تتوقف نشاطاته الوطنية عند مقاومة الاحتلال الإيطالي لليبيا فقط، إنما امتد نشاطه الوطني، اتجاه القضايا العربية والإسلامية منها القضية الفلسطينية، والقضية الجزائرية، والشعب التونسي، فقد أسهم في جمع التبرعات للقضية الفلسطينية، وكان من ضمن المشرفين على إعداد المتطوعين وتهيئتهم للسفر إلى فلسطين،<sup>(10)</sup> فأسهم المشيرقي بجانب جمع التبرعات شراء السلاح وإرساله إلى فلسطين،<sup>(11)</sup> ومع اندلاع بوادر القضية الجزائرية أسهم المشيرقي بالدعم مادياً ومعنوياً منذ إعلان الثورة 1954-1962 م، ويُعد المشيرقي من أكبر الداعمين لها، زار المشيرقي الجزائر لأول مرة بتاريخ 8 مايو 1948 م كممثل لطرابلس في المؤتمر الزراعي العالمي، استغل الفرصة لزيارة مقر جمعية العلماء المسلمين والتقى بأبرز رجال الفكر والحركة الوطنية والنهضة الإصلاحية، وأعلن اندماجه ودعمه للثورة الجزائرية، كما زار مقر الاتحاد الديمقراطي لليبان الجزائري، والتقى بعدد من القياديين، منهم: (الأمين دباغين، ومحمد خضير، والمصالي الحاج)، دار الحديث حول قضايا الأمة العربية عامة، منها: القضية الفلسطينية والجزائرية.<sup>(12)</sup>

كما آلت المملكة الليبية بعد نيلها الاستقلال بتاريخ 24 ديسمبر 1951 م دعمها للقضية الجزائرية، نظراً لأهمية الاستراتيجية للجزائر في روابطها مع ليبيا بروابط رسمية وغير رسمية ازدادت هذه الروابط تعمقاً إبان اندلاع الثورة الجزائرية، فقد أهتم المشيرقي بالدعم أيضاً مادياً ومعنوياً مع انطلاق الثورة بتاريخ أول نوفمبر 1954 م.

(8) الهادي المشيرقي، المصدر السابق، ص 6 - 7.

(9) الشيخ الطاهر الزاوي: مواليد الحرشا بمدينة الزاوية سنة 1890 م شغل منصب مفتي ليبيا، وهو من أهم المؤرخين الليبيين، تلقى مبادئ تعليمه في ليبيا، حيث حفظ القرآن في جامع «سيدي علي بن عبد الحميد» في قرية الحرشا على الشيخ محمد بن عمر الصالح، ودرس مبادئ الفقه على الشيخ الطاهر عبد الرزاق البشتي وأحمد حسن البشتي والطبيب البشتي، شهد بداية الغزو الإيطالي سنة 1911، وحضر معركة الهادي الشهيرة في أوائل سنة 1912 م، تقلد العديد من المناصب وله العديد من المؤلفات، نقل عن: الطاهر أحمد الزاوي، تاريخ الفتح العربي في ليبيا، دار الفتح، دار التراث العربي لليبيا، 1986 م.

(9) كاريمان صقر، "في مسيرة السيد الهادي المشيرقي" موقع طيوب Toyob، يوم السبت بتاريخ 23 يوليو 2023 م، [com.tieob.www](http://com.tieob.www)

(10) بوركنة علي، المرجع السابق، ص 102.

(11) كاريمان صقر، المرجع السابق، ص 1.

(12) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 187.

## المبحث الثاني: دعم الهادي إبراهيم المشيرقي للثورة الجزائرية 1954 - 1962 م.:

لقد كان لليبيا دوراً بارزاً في دعم القضية الجزائرية منذ إعلانها حتى نيل استقلالها، فقد دعمت ليبيا الثورة بمختلف الجوانب بالمواقف الدولية من أجل نصرتها، رغم الظروف الاقتصادية التي مرت بها إلا أنها دعمت الثورة الجزائرية وشعبها مادياً ومعنوياً وبالسلح، وأكد على ذلك أحمد بن بله وأثني على ما بذلوه من توفير السلاح والمخاطرة بحياتهم؛ لكي تصل إلى الثوار.<sup>(13)</sup>

بجانب دعم الحكومة الليبية سراً للثورة الجزائرية في بدايات اندلاعها، أسهمت العديد من الشخصيات الوطنية بالدعم، منها: الهادي المشيرقي، ويوسف حادي، ومحمود صبحي، وأحمد راسم باكير، وأبوبكر محمد البدري، والعقيد عبد الحميد بك درنة، وغيرهم من الشخصيات الوطنية، وقد قاد هؤلاء العديد من الحملات و المجهودات في سبيل دعم الثورة الجزائرية.<sup>(14)</sup>

فيما يخص دراستنا هي شخصية الهادي المشيرقي ودعمه للثورة الجزائرية، لدعم السياسي، وبالسلح، والدعم المالي الاجتماعي، لقد كان من أبرز الشخصيات التي كانت تقوم بالتعريف بالثورة الجزائرية من خلال الصحف، ومن خلال اللقاءات مع السياسيين في أنحاء العالم ومراسلة الحكام والهيئات الدولية.

## الدعم السياسي:

لقد أسهم الهادي المشيرقي بتبادل المراسلات مع بعض الملوك ورؤساء العرب، ومن أهم نشاطاته السياسية إرسال البرقيات بتاريخ 9 مايو 1956 م إلى كل من: الرئيس جمال عبدالناصر، وإذاعة صوت القاهرة، والجامعة العربية، والمؤتمر الإسلامي بالقاهرة، وإلى فضيلة الشيخ معهد الأزهر، >> يطلب منهم المزيد من القرارات الإيجابية السريعة لتجدة الأحرار، والأمال معقودة فيهم <<<sup>(15)</sup>>>، كما أرسل ثلاث برقيات بتاريخ 6 مايو 1956 م إلى كل من: صاحب الضخامة كميل شمعون " Camille Chamoun " في بيروت وسعادة عبدالله الباقي، وللسيد رئيس البرلمان في بيروت، وإلى البناني في بيروت >> يطلب منهم مساعدة الشعب الجزائري، وتنفيذ القرارات الإيجابية السريعة لتجدة الأحرار<<<sup>(16)</sup>

وقد واصل الهادي المشيرقي في هذا الإطار إرسال البرقيات، ومنها: سبعة برقيات إلى بغداد وعمان ولليبريا بتاريخ 6 مايو 1956 م إلى : جلالة الملك فيصل الثاني ورئيس البرلمان العراقي، وللملك سعود، والملك حسين الهاشمي، ورئيس البرلمان الأردني، ورئيس وزراء الأردن، >> يطلب منهم مساعدة الشعب الجزائري لأن شعب الجزائر يستنجد بإخوانه العرب والمسلمين<<<sup>(17)</sup>>>، كما أستمّر المشيرقي في إرسال البرقيات، ومنها: وجه عدد ست

(13) أحمد بن بله، مذكرات أحمد بن بله كما أملاها على روبرير ميرل، ترجمة: العنف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت، 1981م، ص ص 106 - 107.

(14) عموري أميدة، نبالة المواقف الليبية في الثورة الجزائرية 1954 - 1962م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2004م، ص ص 17، 18.

(15) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (36)، (برقية من الهادي المشيرقي إي الرئيس جمال عبدالناصر، وإذاعة صوت القاهرة، والجامعة العربية، والمؤتمر الإسلامي بالقاهرة، وإلى فضيلة الشيخ معهد الأزهر)، بتاريخ 6 مايو 1956م.

(16) وثيقة رقم (37)، (برقية من الهادي المشيرقي إلى صاحب الضخامة كميل شمعون في بيروت وسعادة عبدالله الباقي، وللسيد رئيس البرلمان في بيروت، وإلى البناني في بيروت)، بتاريخ 6 مايو 1956م.

(17) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (38)، (برقية إلى جلالة الملك فيصل الثاني ورئيس البرلمان العراقي، وللملك سعود، والملك حسين الهاشمي، ورئيس البرلمان الأردني، ورئيس وزراء الأردن بتاريخ 6 مايو 1956م).

برقيات مترجمة عن العربية باللغة الإنجليزية بتاريخ 10 مايو 1956 م ، ثلاث منها إلى الرباط بعث بهم المشيرقي إلى: جلالة الملك محمد بن يوسف، ومحمد البكاي، وعلاء الفاسي، وثلاث برقيات وجهها إلى تونس إلى محمد الأمين بك، والحبيب بورقيبة، ولرئيس الجمعية التأسيسية ، <<يطلب منهم وحدة الوطن العربي >><sup>(18)</sup>

نظراً لمكانته وعلاقته الدبلوماسية وجه نداءً دبلوماسياً من خلال برقية أرسلت 15 مايو 1956 م إلى نيويورك، يطلب من مجلس الأمم التدخل لإنهاء مجزرة الشعب الجزائري، << ويطلب منهم إن يمتنعوا حالاً بعث القوات الفرنسية الخاضعة للحلف الاطلنطي إلي الجزائر >><sup>(19)</sup>.

كما أنه وجه نداءً دبلوماسياً بتاريخ 19 يونيو 1956 م إلى وزراء الخارجية العرب أثناء اجتماع اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية بالقاهرة، وطلب منهم تخصيص نسبة من ميزانيتهم لتقديم المساعدات المادية والعسكرية للجزائر، وطلب من رؤسائها وحكام الدول العربية بتاريخ 17 أبريل 1958 م ، رصد اعتماداً مناسباً تمثل في منحة سنوية لمناصرة الثورة الجزائرية ، وتحقيق خطوة رسمية لجمع العطاء الشعبي والرسمي وطالب من الأمين العام للجامعة التنسيق بين الشتات العربي، وقد اعتاد الهادي المشيرقي طيلة فترة أحداث الثورة أن يقيم المناسبات وعقد المؤتمرات في مختلف الدول، وذلك لإرسال البرقيات التي يدعوا فيها إلى مساندة الثورة.<sup>(20)</sup> وبتاريخ 22 سبتمبر 1956 م انتهز الهادي المشيرقي مناسبة الذكرى المئوية لوفاة محمد السنوسي حضور الوفد ضم عددهم قرابة أكثر من مائة شخص، قدم لهم كتاباً ضم أربعين محاضراً:

<< يطلب منهم أن يتبنوا قضية الجزائر، وأن يسعوا لإقناع حكومتهم، وضرورة العمل الفعال لأثارة القضية أمام المنظمات الدولية >><sup>(21)</sup>

نلاحظ من خلال هذه البرقيات التي أرسلها الهادي المشيرقي، أثناء نشاطه ودعمه السياسي لصالح نصرة الثورة، وأعتبر هذه البرقيات التي أرسلت داخل الوطن العربي وخارجه، لمختلف المناصب السياسية والدبلوماسية بمثابة التواصل والتعريف بالثورة الجزائرية.

فلا ننسى بأن الهادي المشيرقي لم يتوقف عن إرسال البرقيات إلى هذه الدول فقط، إنما أستمر في إبراق البرقيات لبقية الدول، ومنها: إلى رئيس تونس الحبيب بورقيبة بتاريخ 18 فبراير 1958 م طالباً منه أن يقبل الوساطة المعروضة عليه من أمريكا لاتخاذ موقف واضح من القضية الجزائرية.<sup>(22)</sup> كذلك أرسلت البرقيات إلى سوريا مطالباً بدعمها للثورة الجزائرية، واغتنم فرصة انعقاد مؤتمر شمال أفريقيا بطنجة في المغرب بتاريخ 26 أبريل 1958 م، وأرسل البرقيات إلي كافة الوفود المغاربية معبراً فيها عن معاناة الشعب

(18) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (39) ست برقيات مترجمة عن العربية باللغة الانجليزية بتاريخ 10 مايو 1956م.

(19) وثيقة رقم (40)، نداء دبلوماسياً من خلال برقية أرسلت 15 مايو 1956م إلى نيويورك، يطلب من مجلس الأمم التدخل لإنها مجزرة الشعب الجزائري.

(20) محمد صالح الصديق، المرجع السابق، ص 181.

(21) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (60)، رسالة من المشيرقي إلى أعضاء الوفود الاسلامية بتاريخ 22 سبتمبر 1956م.

(22) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (96). برقية إلى رئيس الجمهورية التونسية، والسيد جولي فارس ورئيس الجمعية التأسيسية مطالباً باستغلال الفرص للوساطة من طرف أمريكا وبريطانيا حيث يكون، البرقية مرسله بتاريخ 18/2/1958م.

الجزائري وحثهم على تقديم المساعدات للثورة، وأيضاً عندما زار الأمين العام للأمم المتحدة داغ همرشولد "Dag Hammarskjöld" ليبيا بتاريخ 8 مايو 1959م، بعث له الهادي المشيرقي برقية طالباً منه تكثيف الجهود التي يقوم بها من أجل حق تقرير مصير الشعب الجزائري، كما أستطاع لفت انتباه الجمعية العامة للأمم المتحدة من خلال هذه البرقيات والخطابات التي ألقاها المندوبين التي أدانت المستعمر الفرنسي، وطالبت بحق مصير الشعب الجزائري.<sup>(23)</sup> الهادي المشيرقي لم يترك سبيلاً راه من أجل نصر الثورة الجزائرية إلا وسلكه، أغتتم الفرص لإرسال البرقيات أثناء تواجد قيادات الثورة في ليبيا من أجل نشر الأحداث التي تحدث في الجزائر عبر الصحف والمهرجانات الخطابية، وصلت عدد البرقيات عن الجزائر أكثر من 700 رسالة و 420 برقية، وأتاحت له السفريات لأوروبا للقيام بعدة نشاطات مهمة، منها التقى بالجاليات العربية والطلبة في ألمانيا عام 1958م، وحاول المشيرقي من خلالهم التعريف بالقضية الجزائرية في المهجر، وأسفر عن ذلك تأسيس جمعية الصداقة العربية الألمانية و أقحمها مباشرة في دعم الثورة الجزائرية.<sup>(24)</sup>

لن يتسع لنا المجال لخصر أعمال ونشاطات المناضل الهادي المشيرقي السياسية الذي ناصر الثورة الجزائرية، فقد دعم الثورة سياسياً وأسم بجهوده من أجلها بكل ما يملك من جهود، لدعمها من أجل توفير السلاح والعمل على أن يصل إلى الثوار في الجزائر سراً.

**الدعم العسكري:**

دعمت ليبيا الثورة الجزائرية مادياً بشكل متواصل نظراً لموقعه الحيوي، لوقوعها على خط الإمدادات العسكرية، إذ مثلت بذلك ليبيا معبراً للأسلحة إلى الجزائر وتخزينها حتى يتم تسليمها للمناضلين على جبهة الحدود الليبية الجزائرية، رغم محاولة السلطات الاستعمارية عرقلة هذه المساعدات بوضع الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائرية الشرقية، إضافة إلى الهجمات المتمثلة في معركة آيسن في الجنوب الليبي. وضعت الحكومة الليبية خطة محكمة لتأمين وصول السلاح والإمدادات براً من الحدود المصرية حتى ولاية طرابلس غرباً، هنا باشر رئيس الوزراء مصطفى بن حليم بوضع الآليات العملية والأمنية بنقل الإمدادات إلى الثوار، ولعدم إثارة شكوك قائد شرطة ولاية طرابلس الإنجليزي " البريج أدير جايلز" تم الاعتماد على خطة قسمها إلى قسمين أساسيين، هما:

أولاً- تمرير السلاح والإمدادات القادمة براً من مصر إلى ولاية برقة شرق ليبيا، حتى تصل إلى حدود ولاية طرابلس بمساعدة ضباط وجنود قوات دفاع برقة.

ثانياً- تمرير المعدات عبر ولاية طرابلس بعيداً عن عين قائد الشرطة الإنجليزية وضباطه.<sup>(25)</sup>

أعتمد على بعض من ضباط الشرطة الليبيين لتنفيذ الخطة، الذين تربطهم به علاقات سابقة لاسيما العقيد عبد الحميد بك درنة الذي كان يطمئن إلى وطنيته لذلك فاتحه في نقل السلاح وتخزينه إلى حين تسليمه إلى ممثلي الجزائر، أشرف العقيد عبد الحميد بك درنة على أن تصل المساعدات للجزائر عن طريق الصحراء عبر غدامس، وعن طريق البحر من مصر إلى ميناء الخمس وأحياناً إلى سيدي بنور بعد منطقة تاجوراء، وأحياناً إلى ميناء طرابلس عبر البحر وكان العقيد يستبدل المواقع تخوفاً من أن تكشف

(23) بسمة خليفة بولسين الليبيون والثورة الجزائرية، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010م، ص 123

(24) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 183.

(25) مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا لسياسي مذكرات رئيس وزراء ليبيا، وكالة الأهرام للطباعة، القاهرة، 1992م، ص 254.

المخابرات الفرنسية أمرهم<sup>(26)</sup> ، كما عقد بمنزل العقيد عبد الحميد بعض الاجتماعات في منطقة بن عاشور، رغم مراقبة المخابرات الفرنسية لممثلي الثورة في طرابلس، ومن ضمنهم مراقبة للمناضل أحمد بن بله حيث تعرض لمحاولة اغتيال فاشلة أثناء عودته من الاجتماع الذي عُقد بمنزل العقيد، وذلك على يد أحد العملاء الفرنسيين "المسيو هنري لويس ديفيد" طعنه ولاذ بالفرار، وتمت ملاحظته ولقي حتفه على يد الشرطة في طرابلس، حيث وثقت العديد من الصحف الرسمية الحادثة ومنها صحيفة طرابلس الغرب، وصحيفة برقة الجديدة، التي نقلت الخبر عن صحيفة طرابلس الغرب بتاريخ 12 ديسمبر 1955م.<sup>(27)</sup> ونتيجة لتعدد المضايقات المتتالية تدخل العقيد عبد الحميد للحد من عمليات التفتيش التي كادت أن تكشف مخطط نقل الأسلحة، وقام بالسهر شخصياً على سير الأمور على الحدود الليبية التونسية، وكثف اتصالاته برؤساء القبائل وحثهم على تقديم المساعدات اللازمة لعمليات نقل الإمدادات.<sup>(28)</sup> حيث نقلت بعض العمليات تحت غطاءات اقتصادية وتجارية باسم شركات ليبية محلية، أو باسم شركات أجنبية تجنّباً لأي مضايقات ومنها على سبيل المثال: عملية نقل الأسلحة على إحدى البواخر البريطانية من ليبيا إلى المغرب، وكانت الأسلحة مخبأة داخل صناديق مع بضاعة اللوز، والحمولة باسم شركة "ميشيل كوتشي و شركاؤه يمثلها السيد علي سعد الشريف"، وقدرت حمولتها بحوالي 78 صندوقاً حيث نقلت من ولاية طرابلس إلى ميناء الناظور بالمغرب، ليتم اكتشاف سر الحمولة بالميناء ما أثار سخط السلطات المغربية، أشر ذلك على سمعة الشركة وتمت مخالفة مدير الشركة ومصادرة البضائع، إلا أن الأسلحة والذخيرة وصلت إلى ثوار الجزائر، ورغم الخسائر التي تكبدوها بالشركة استمر السيد علي سعد الشريف في نشاطه ودعمه للثوار، باعتباره مسؤولاً عن الجانب العسكري في نشاط "لجنة جمع التبرعات لصالح الثورة الجزائرية".<sup>(29)</sup> إضافة لذلك كانت هناك العديد من العمليات باسم إحدى الشركات الإيطالية والتي قام بها السيد المشيرقي عام 1960م، وأرسلت الحمولة على متن طائرة مروحية من إيطاليا موجهة إلى شركة أبناء المشيرقي محملة بكمية من الذخائر والعتاد، فذكر المشيرقي أن الحمولة لم تستلم و عادت من حيث أتت لأن مدير الشركة لم يكن يعلم بضموى العملية التي كانت سرا بين الشركتين، وذكر الشيرقي بأنه كان مهتماً بالقضية ولم يتردد في وضع كل إمكاناته المادية من أجلها، فتواصل مع "شركة انترن سيول فيرس" التي كان ردها إيجابياً حيث أرسلت موافقتها على تسليم الأسلحة للثوار.<sup>(30)</sup>

كما أن هناك بعض المساعدات وصلت عبر الأراضي الليبية انطلاقاً من المناطق الشرقية لليبيا وصولاً للحدود الجزائرية غرباً، فعبرت المساعدات من خلال طريقين، وهما:

- الطريق الأول: من الحدود المصرية شرقاً لتمر عبر خليج سرت، ثم مدينة مصراته، ثم مدينة طرابلس، ويتفرع الطريق إلى فرعين طريق يعبر مدينة مدينين بتونس حتى يصل إلى حدود الجزائر، والفرع الثاني يتجه نحو مدينة غدامس مباشرة إلى حدود الجزائرية.<sup>(31)</sup>

- الطريق الثاني: تمثل في الخط الجنوبي اتجاه وسط الصحراء مروراً بمنطقة براك، ثم مدينة فزان، ثم سرد ولاس مروراً بغدامس، باعتبار الخط أكثر نشاطاً وفعالية بنقل السلاح

(26) مقابلة الباحثة. سمية سالم الشعالي مع أبنة العقيد السيدة نادية عبد الحميد بك درنة، حول كيف قدم العقيد مساعداته لثوار الجزائر، بتاريخ 24 يناير 2017م.

(27) صحيفة برقة الجديدة، "حادث إجرامي خطير في طرابلس"، بتاريخ 12 ديسمبر 1955م، من أرشيف السيدة نادية عبد الحميد بك درنة.

(28) مقابلة الباحثة سمية سالم الشعالي مع السيدة نادية عبد الحميد بك درنة، بتاريخ 24 يناير 2017م.

(29) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 339.

(30) الهادي الشيرقي، المصدر السابق، ص 170.

(31) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 342.

ليلة أول نوفمبر 1954 م. (32)

استمر دعم ليبيا في تقديم المساعدات في مجال الإمدادات المسلحة من خلال قواعد للتموين، ومنها قاعدتين في طرابلس وبنغازي لتوفير وسائل نقل الأسلحة، وقاعدة في بنغازي أسست من أجل تخصيص صيغة كيفية إيداع الأسلحة والمؤن للجزائر، كما قامت ليبيا بوضع مطار بلدة نالوت ومطار آخر جنوب فزان تحت خدمة جبهة التحرير الوطني الجزائري. (33)

فمن خلال ما ذكرَ يمكن القول أن الحكومة الليبية قامت بدور فعال في تضامن كضاح القضية الجزائرية، من خلال العمل السياسي والعسكري الذي عرجنا عن جزء منه من أجل تحقيق هدف الثوار ونيل استقلال الجزائر.

عندما طلب الثوار المزيد من السلاح، نظراً لشدة مراقبة القوات الفرنسية مواقع الثوار وضع المشيرقي أمواله رهن القضية الجزائرية من أجل توفير المعدات، وأسهم بتقديم خمسة صكوك دفعة واحدة للبنوك المصرية بتاريخ 16 يونيو 1956 م لضمان صول الأسلحة للثوار. (34)

### الدعم المالي والاجتماعي:

استمر الدعم الليبي للقضية الجزائرية سياسياً وعسكرياً، ومن أجل دعم ونصرة القضية دعم الشعب الليبي غداة انطلاق الثورة الشعب الجزائري، من خلال إقامة اللجان والتجمعات والمهرجانات الشعبية، لجمع التبرعات والمساعدات المختلفة ومنها:

أ- لجنة جمع التبرعات في ولاية طرابلس الغرب: أسست اللجنة بدعوة كل من أحمد خليفة المخزومي، وخليفة مسعود بغني، ومحمد عطية، للمشاركة بالعمل من أجل تحرير واستقلال الجزائر. (35)

وقد اجتمعت هذه اللجنة من جديد يوم 18 مايو 1956 م بمنزل السيد الهادي المشيرقي بعد اختياره كعضو في اللجنة، حيث قام بدور بارز على مستوى هذه اللجنة حيث استطاع دفع خمسة صكوك مالية إلى البنك لحساب الجزائر. (36)، اهتمت اللجنة بجمع التبرعات من أهل البر والإحسان الذين يريدون أن يجاهدوا بأموالهم في سبيل استقلال ووحدة الجزائر، كما أسهمت اللجنة بأعمال الشؤون الاجتماعية، وعرفت اللجنة بعد تعدد نشاطاتها باسم (لجنة نصرة الثورة الجزائرية). (37)

قسّمت اللجنة الرئيسية إلى لجان داخلية فرعية، بحيث خصّصت لجنة مختصة بالجانب الإعلامي والثقافي، مهمتها إعداد الخطب والمناشير واللافتات والاتصال بالجماهير وغيرها، وقد كانت هذه اللجنة النواة الأولى لميلاد فكرة مشروع وطني قام به الشعب الليبي دعماً للثورة، وتعددت مسياتها ومنها (الهلال الأحمر الجزائري، ولجنة نصرة الثورة الجزائرية)، وأزداد عدد الأعضاء بزيادة نشاط اللجنة. (38)

(32) روبيير ميرل، المصدر السابق، ص 107.

(33) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 343.

(34) بوركينة علي، المرجع السابق، ص 105.

(35) المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف رقم (57/56)، لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر، وثيقة رقم (84)، عن (لجنة جمع التبرعات لصالح الجزائر بطرابلس تدعو كل من خليفة المخزومي وأحمد خليفة بغني ومحمد عطية، للمشاركة بالعمل من أجل تحرير واستقلال الجزائر بتاريخ 15 أبريل 1951م).

(36) الهادي المشيرقي، المصدر السابق، ص 60.

(37) محمد ودوع، المرجع السابق، ص 101.

(38) بسمة خليف ابولسين، المرجع السابق، ص 95.



ب. مكتب جبهة التحرير الوطني بطرابلس: عملت الحكومة الجزائرية المؤقتة بتكثيف العمل الإعلامي من أجل دعم الثورة، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي لذا عملت على تأسيس مكاتب خارجية عُرفت باسم (جبهة التحرير الوطني)، عملوا على إنشاء إذاعة جزائرية تحت عنوان ( إذاعة صوت الجزائر الحرة المكافحة، صوت جيش وجبهة التحرير)، من خلالها وصل صدى صوت الثوار إلى الدول العربية والعالمية، فأنشأت العديد من المحطات الإذاعية والدعائية للتعريف بالثورة في البلدان المغاربية، فكان مكتب الدعاية والإعلام بطرابلس إحدى الوسائل الإسهام في التعريف بثورة الجزائر، أسس المكتب في طرابلس عام 1957م بإشراف بشير القاضي، ومحمد الصديق، وكلفوا بالدعاية والتشهير بالثورة الجزائرية داخل الأقاليم الليبية، وأنشئ للمكتب فروع له في برقة وبنغازي، وتعددت مهامه الدعائية بتنظيم الحفلات وإلقاء الخطب والمراسلات الصحفية لإبراز أهم أحداث الثورة و تطوراتها.<sup>(39)</sup>

لذا عملت الحكومة المؤقتة على تأسيس مكاتب خارجية عُرفت باسم (المكاتب الخارجية لجبهة التحرير الوطني)، كما تولى تسيير شؤون مكتب ليبيا وبصفة رسمية السيد أحمد بودة بتاريخ 8 أكتوبر 1958م، قام السيد أحمد بالعديد من المهام في إطار الدعم التام للثورة الجزائرية والشعب واللاجئين في الدول المغاربية، إضافة إلى المهام الدعائية التي كان يقوم بها المكتب في سبيل التعريف بالقضية الجزائرية.<sup>(40)</sup>

### الدعم الإعلامي:

من أبرز حلقات الدعم الليبي الذي قُدّم إلى الثورة الجزائرية، الدعم الإعلامي من أجل التعريف بالقضية وتعبئة الرأي العالمي والمغاربي، أسهمت إذاعة طرابلس وبنغازي بتخصيص برنامج لصوت الجزائر الذي يسهم بالدعاية للثورة، كما أنشئ مكتب للدعاية والإعلام في طرابلس، ومكتب للدعاية والإعلام في بنغازي، حيث أسس في عام 1957م مكتب الدعاية والإعلام بطرابلس ضمن بعثة جبهة التحرير الوطني بليبيا، من مهامه : دعم القضية والتعريف بالثورة، واعتمد المكتب على مجهود فردي يقوم به كل من بشير القاضي، ومحمد الصالح الصديق، ثم توسع المكتب بمهامه وفتح له فروعاً ببرقة وبنغازي، كما تعددت مهامه الإعلامية بالإشراف على الصحف وتنظيم الحفلات، وإلقاء الخطب إضافة إلى مراسلة جريدة المجاهد لتغطية نشاط الثورة بليبيا.<sup>(41)</sup> وعندما أسس عام 1958م مكتب الدعاية والإعلام ببنغازي، بدأ نشاطه الإذاعي باسم صوت الجزائر للتعريف بالثورة وأشهارها ونقل أخبارها، وخصص إذاعته في بث حصة كاملة عن الثورة ثلاث مرات أسبوعياً، تلبية لرغبة سكان بنغازي، بإشراف عبد الرحمن الشريف، وعبد القادر غوقة، وقد كان لصوت الجزائر من بنغازي تأثيراً كبيراً على الجماهير المساندة للثورة.<sup>(42)</sup>

كما كانت للصحافة الليبية دوراً بارزاً وفعالاً في مساندة الثورة، وتقديم الخدمات لها إلى جانب الصحف الجزائرية التي كانت مهتمة بالتعريف بالقضية، من أهم الصحف التي تفاعلت مع القضية إعلامياً صحيفة طرابلس الغرب، فهي مصدر مهم ومرجعية تاريخية لأبرز أحداث الثورة بدقة منذ إعلانها 1954م<sup>(43)</sup>، حيث نشرت الأخبار والمقالات السياسية والعسكرية، إضافة إلى صور حربية تبرز فيها مقالات للجرائم الفرنسية اتجاه الشعب الجزائري، كما كانت للصحيفة بعثات ميدانية للجزائر في عام 1958م، تسهم في

(39) عبدالله مقلاتي، المرجع السابق، ص 117.

(40) بسمة خليفة أبولسين، المرجع السابق، ص 96.

(41) محمد الصالح الصديق، المرجع السابق، ص 212.

(42) عبدالله مقلاتي، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954 - 192م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ص 503.

(43) صحيفة طرابلس الغرب، العدد 10915، بتاريخ يونية 1954م.

جمع ونقل أخبار المجاهدين والأسرى وتتبع تطورات القضية، وتعمل على كشف حقيقة المستعمر الفرنسي من خلال عرض سياسته أمام العامة، من تعذيب وقتل ونفي، وعرضها في مقالات مطولة بالصحيفة، كما كانت الصحيفة حريصة على نشر مقالات السياسيين والمناضلين الليبيين المساندين للثورة.<sup>(44)</sup>

من أبرز الصحف الليبية التي دافعت عن الثورة الجزائرية صحيفة الرائد، من خلال الدعاية وتعبئة الجماهير الشعبية مع فضح السياسة الفرنسية، كما خصصت الصحيفة جزءاً من أعدادها لصالح الدعاية للثورة باسم أبناء الجزائر، وفي عام 1957 م أصبح هذا الجزء يهتم بنشاط المجاهدين وأخبارهم، وأبرز تطوراتهم، وفي عام 1958 م عُرف باسم (أخبار الجهاد في الجزائر)، من خلاله نشرت الصحيفة مقالا وضحت من خلاله اتفاقية تميرير أنابيب الغاز عبر ليبيا، واعتبرت تلك الخطوة من شأنها أن تكون ضربة قاسية للموظفين الجزائريين، ومن أجل تتبع أخبار الثورة ونقل أحداث المعارك أرسلت الصحيفة مسؤولاً عنها إلى الجزائر عام 1958 م، وأصبحت أول صحيفة ليبية تتلقى الأخبار والوثائق والبيانات، وقرارات قيادة الثورة داخلياً وخارجياً من مكتب جبهة التحرير الوطني بطرابلس.<sup>(45)</sup>

إذاً كانت الصحافة الليبية دائماً حريصة على إبراز أهم مظاهر الدعم ومؤازرة ليبيا للقضية الجزائرية، من خلال التنافس لمسؤوليها في ليبيا على اختلاف صحفهم في خدمة الثورة، من مقالات وعرائض ومنشورات إلى كافة فئات الشعب من أجل دعم القضية نصرتها بالداخل والخارج.

#### الخاتمة:

في خاتمة هذا البحث يمكن القول أن عملنا هذا قادنا إلى رسم صورة واضحة حرصنا من خلالها على أن تكون أقرب إلى الدقة والصدق والموضوعية عن دعم المناضل الهادي إبراهيم المشيرقي للثورة الجزائرية 1908 — 1962 م، وتوصلنا من خلال هذه الصورة الوصول إلى النتائج الآتية:

1. الأمر يتطلب تدوين الكتب عن هذه الشخصية لما كان لها من دور فعال ووطني وإيجابي على ساحة الأحداث السياسية بالدعم الوطني، فقد سطرت شخصية الهادي المشيرقي أحرفاً تشع بالنور بعلمه، وثقافته، وبمبادئه الوطنية، انعكس ذلك بشكل إيجابي على دخوله معترك الساحة السياسية من أجل دعم القضية الجزائرية، وطلب الدعم السياسي والعسكري والاعلامي والاجتماعي من عامة الشعب الليبي من أجل نصرته القضية الجزائرية.
2. فقد تعددت رحلات المناضل داخل وخارج الوطن من أجل نشر التقارير وطلب الدعم السياسي والعسكري، مجتهداً كل إمكانياته للدفاع والتعرف بالثورة لجزائرية، فضلاً عن آرائه حول سياسة المملكة الليبية بالدعم للجزائر.
3. كان المناضل الهادي إبراهيم المشيرقي مثلاً رائعاً يقتدي به، فقد حمل بقلبه وفكره قضية وطن، فما أروع أن يتوج نضاله بخاتمه لا تنسي تمثلت في نجاح الثورة وأعلان استقلال الجزائر.

(44) جريدة المجاهد، العدد 8، بتاريخ 1 مايو 1960م، ص 12.

(45) عبدالله مقلاتي، المرجع السابق، ص 120.

## قائمة المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر:

## أ - الوثائق الغير منشورة:

## 1- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس:

## أ - وثائق شعبة الوثائق العربية:

1. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف الهادي المشيرقي - مجموعة سياسية رقم (5)، وثيقة رقم (36)، (برقية من الهادي المشيرقي إي الرئيس جمال عبد الناصر، وإذاعة صوت القاهرة، والجامعة العربية، والمؤتمر الإسلامي بالقاهرة، وإلي فضيلة الشيخ معهد الأزهر)، بتاريخ 6 مايو 1956م.

2. \_\_\_\_\_، وثيقة رقم (37)، (برقية من الهادي المشيرقي إلي صاحب الفخامة كميل شمعون في بيروت وسعادة عبد الله الباقي، وللسيد رئيس البرلمان في بيروت، وإلي اللبناني في بيروت)، بتاريخ 6 مايو 1956م.

3. \_\_\_\_\_، وثيقة رقم (38)، (برقية إلى جلالة الملك فيصل الثاني ورئيس البرلمان العراقي، وللملك سعود، والملك حسين الهاشمي، ورئيس البرلمان الأردني، ورئيس وزراء الأردن بتاريخ 6 مايو 1956م).

4. \_\_\_\_\_، وثيقة رقم (39) ست برقيات مترجمة عن العربية باللغة الانجليزية بتاريخ 10 مايو 1956م.

5. \_\_\_\_\_، وثيقة رقم (40)، نداء دبلوماسيا من خلال برقية أرسلت 15 مايو 1956م إلى نيويورك، يطلب من مجلس الأمم التدخل لإنهاء مجزرة الشعب الجزائري.

6. \_\_\_\_\_، و وثيقة رقم (60)، رسالة من المشيرقي إلي أعضاء الوفود الاسلامية بتاريخ 22 سبتمبر 1956م

7. \_\_\_\_\_، وثيقة رقم (96)، برقية إلى رئيس الجمهورية التونسية، والسيد جلولي فارس ورئيس الجمعية التأسيسية مطالبا باستغلال الفرص للوساطة من طرف أمريكا وبريطانيا حيث يكون، البرقية مرسلة بتاريخ 18/2/1958م.

8. المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، شعبة الوثائق العربية، ملف رقم (57/56)، لجنة جمع التبرعات لمساعدة الجزائر، وثيقة رقم (84)، عن (لجنة جمع التبرعات لصالح الجزائر بطرابلس تدعو كل من خليفة المخزومي وأحمد خليفة بغني ومحمد عطية، للمشاركة بالعمل من أجل تحرير واستقلال الجزائر بتاريخ 15 أبريل 1951م).

## 2- شعبة الصحف:

1 - صحيفة برقة الجديدة، " حادث إجرامي خطير في طرابلس "، بتاريخ 12 ديسمبر 1955م، من أرشيف السيدة نادية عبدالحميد بك درنة.

2- صحيفة طرابلس الغرب ، العدد 10915، بتاريخ يونيه 1954م.

3. جريدة المجاهد، العدد 8، بتاريخ 1 مايو 1960م.

## 3- المذكرات الشخصية:

1 - المشيرقي، الهادي إبراهيم، قصتي مع ثورة المليون شهيد، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م

2 - بن بله، أحمد، مذكرات أحمد بن بله كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة: العنف الأخضر، منشورات دار الأدب، بيروت، 1981م

3. بن حليم، مصطفى، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا لسياسي مذكرات رئيس وزراء ليبيا، وكالة الأهرام للطباعة، القاهرة، 1992م

#### 4. المقابلات الشخصية:

1. مقابلة الباحثة. سمية سالم الشعالي مع أبنة العقيد السيدة نادية عبدالحميد بك درنة، حول كيف قدم العقيد مساعداته لثوار الجزائر، بتاريخ 24 يناير 2017م.

#### ثانياً - المراجع العربية:

1. أحميدة، عموراي، نبالة المواقف الليبية في الثورة الجزائرية 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، 2004م

2. بولسين، بسمة خليفة، الليبيون والثورة الجزائرية، دار الراشد للكب، الجزائر، 2010م

3. الصديق، محمد صالح، المناضل الليبي الهادي المشيرقي: وصيتي أن أأدفن في الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013م

4. مقالاتي، عبدالله، المرجع في تاريخ الثورة الجزائرية ونصوصها الأساسية (1954-192م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م

5. ودوع، محمد، الدعم الليبي للثورة الجزائرية، مؤسسة كوشكار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008م.

#### ثالثاً. الدوريات:

1. علي، بوركنة، " الثورة الجزائرية في الضمير العربي الهادي المشيرقي أنموذجاً"، مجلة قضايا تاريخية، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة مخبر الدراسات التاريخية المعاصرة، المجلد 2016، العدد 3 (30 سبتمبر/أيلول 2016).

#### رابعاً المواقع الإلكترونية:

1. صقر، كاريمان، " في مسيرة السيد الهادي المشيرقي " موقع طيوب Toyob، يوم السبت بتاريخ 23 يوليو 2023م، [www.tieob.com](http://www.tieob.com)

## كتاب

## تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي لمحمد مصطفى بازامة (عَرَضٌ وَتَلْخِيسٌ وَنَقْدٌ)

د. رمضان محمد رمضان الأحمر

أستاذ مساعد بقسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة بنغازي

القبول: 20.10.2023

الاستلام: 17.9.2023

OO

OO

### المستخلص:

يُعدُّ كتاب تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي للمؤرخ محمد مصطفى بازامة، من الكتب النادرة التي لم تحظ بانتشار بين جمهور القراء في ليبيا والمهتمين بالتاريخ الإسلامي فيها؛ وذلك لأن الكتاب طبع ونشر خارج ليبيا، في كالياري عاصمة جزيرة سردينيا الإيطالية. ومن ذلك كان هدف هذا المقال للتعريف بالكتاب -الذي يجهل الكثير من المتخصصين بوجوده- من خلال عرض محتوياته وتلخيص مادته بطريقة علمية مُبسطة، تُفيد من كان له حاجة به ولم يتمكن من الوقوف على نسخة منه. هذا إلى جانب تقييم الكتاب ونقده من جهة بأسلوب أكاديمي لتبيان مواطن القوى والضعف فيه. ولكي يُحقق المقال أهدافه استُخدم في كتابته المنهج التاريخي السردى، والمنهج التاريخي النقدي بما يتوافق مع الكتابة العلمية الأكاديمية للمؤلفات التاريخية الحديثة. ولقد توصلت الدراسة إلى أنه على الرغم مما حفل به الكتاب من ملاحظات نقدية سواء في طريقة تقسيمه أو في منهجه، فإن ذلك لا يُنقص من عمل مؤلفه وجهده الكبير في إعداده، ولا سيما شجاعته في خوض غمار البحث عن موضوع الكتاب بالرغم من نقص مادته التاريخية وقصورها. أملى من ورثة المؤلف الأخذ بتوصية المقال التي جاءت في ثوب طلب، بخصوص تسهيل نشر كل ما خلفه فقيدهم من كتب ودراسات لازالت مخطوطا، لكي ينتفع بها من له حاجة بها من المثقفين والباحثين وطلبة العلم وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: بازامة، كريت، الأندلسيون، البيزنطيون، نقد.

### Abstract:

The book The History of the Island of Crete in the Islamic Era, by the historian Muhammad M Bazama, That is considered one of the rare books that did not gain widespread popularity among the reading public and those interested in Islamic history in Libya. This is because the book was printed and published outside of Libya, in Cagliari, the capital of the Italian island of Sardinia. Therefore, this article aims to introduce the book, which many Intellectuals and specialists are unaware of its existence, by presenting its contents and summarizing its material in a simplified, scientific way, to benefit those who had a need for it but were unable to obtain it. In addition to evaluating the book and criticizing its writing method in an academic manner to highlight its strengths and weaknesses. In order for

the article to achieve its goals, the article written by using the narrative historical method and the critical historical method in accordance with academic writing of modern historical studies. Furthermore, this study concluded that despite the critical comments contained in the book, whether in the way, the book divided and the method of writing it, this does not detract from the work of its author and his great effort in preparing it. Moreover, to his credit, he chose the topic of this book, which lacks historical material. In conclusion, this study recommends to the writer's heirs to facilitate the publication of all the books and studies left by their deceased that are still in manuscript, In order for intellectuals, researchers, students of science and others to benefit from it.

**Keywords:** Bazama, Crete, Andalusians, Byzantines, criticism.

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد المبعوث رحمة للعالمين، الذي أرسله الله تعالى بالهدى ودين الحق، بشيراً ونذيراً وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:

يُعدُّ المؤرخ محمد مصطفى بإزامة (1923-2000م)، رمزاً من رموز الثقافة في ليبيا، وجبل من جبالها الشامخة، رجل غصامي، وقامة علمية وتربوية من النادر أن يجود الزمان بمثلها مرتين. ومؤرخنا الكبير شخصية غنية عن التعريف ولا تحتاج إلى ترجمة، وفي بحثنا هذا لا نسعى للكتابة عن حياته أو ظروف نشأته وأوضاع عصره الذي برز فيه، أو نذكر صفاته ومحاسنه، أو نتحدث عما خلفه من إنتاج ثقافي كبير، ولا سيما في الجانب التاريخي، فإن المجال هنا -بالتأكيد- لن يسعنا وسيضيق بنا، حيث أن مؤلفات بإزامة سواء المنشور منها أو غير المنشور، يحتاج للتعريف بها ودراستها إلى ندوات وندوات إن لم نقل مؤتمرات، فمؤرخنا الكبير كان قد أنفق جُل سنوات عمره إن لم نقل عمره كله، في ممارسة هوايته المفضلة في القراءة والبحث والتجميع، ثم التدوين والكتابة، يُحرِّكه في ذلك حبه وشغفه بالبحث التاريخي أولاً، مقروناً بوطنيته وحبه لبلده ليبيا وشغوره بالمسؤولية تجاهها ثانياً.

ويكفينا في هذا المقام، في التعبير عما قام به بإزامة خلال حياته من جهود في الكتابة عن تاريخ ليبيا وطنه، أن نقتبس من كلمات الأديب والكاتب الكبير علي فهمي خشيم (1936-2011م)، التي قالها في حق مؤرخنا الكبير، وذلك في كلمته التي ألقاها بمناسبة افتتاح أعمال الندوة التي أقيمت عنه، في المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية بطرابلس، في أواخر سنة 2002م، حيث قال فيه -رحمة الله عليه-: "هذا رجل سكب فكره وخلصه روحه وصب على الورق نور عينيه، مستضيئاً بقنديل زيت، محتفياً من الزمهرير بعباءة من صوف، نادراً ليالي عمره يقرأ ويقرأ ويقرأ، ثم يكتب ويكتب ويكتب؛ ليُعطي الوطن -[ليبيا]- معنى الوجود، وللأجيال دلالة الكينونة الحقيقية"<sup>(1)</sup>.

لذلك، فمن العادة عندما يسمع أي منا -من ذوي التخصص التاريخي- عن اسم مؤرخ أو كاتب من كتاب التاريخ المعاصرين، فإن ذاكرتنا تستحضر على الفور كتبه التي ألفها في

(1) علي فهمي خشيم: ندوة المؤرخ محمد مصطفى بإزامة (1923-2000م) حياته وآثاره في إطار حركة التوثيق والبحث التاريخي المعاصر، تحرير عمّار جحيدر، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2013، ص59. (من كلمات الجلسة الافتتاحية).

مجال اهتماماته أو تخصصه الدقيق، أما في حالة مؤرخنا بازامه، فعندما يُذكر اسمه فإنّ الذاكرة تتشّت وتنتكب في رسمها لخارطة مؤلفاته، وذلك لكثرة إنتاجه وتنوع مجالات مؤلفاته وحُقبها التاريخية، فهو فيما يخص تاريخ ليبيا لم يترك عصر من عصورها إلا ودبّح فيه -رحمة الله عليه- كتاب أو أكثر، حيث اعتنى بالتاريخ الليبي في مختلف الموضوعات والعصور، ابتداءً بالتاريخ القديم، مروراً بالوسيط الإسلامي، وصولاً إلى الحديث والمعاصر.

هذا إلى جانب اهتماماته ببعض الأقاليم والمناطق الإسلامية الأخرى، منها مؤلفاته عن جزر البحر الأبيض المتوسط، التي كان أغلبها في زمن ما جزراً إسلامية وثغوراً بحرية للمسلمين لها صبغتها العربية، ودورها وإسهاماتها الحضارية. فمن مؤلفاته عن تلك الجزر: كتابه الموسوم بـ(تاريخ مالطة في العهد الإسلامي)، الصادر عن مكتبة قورينا بينغازي، سنة 1971م. وكذلك ثلاثة كتب كان قد ألفها عن جزيرة سردينيا، وهي التي كتبها باللغة الإيطالية ونال عليها جائزة (أقليزياس)؛ أهم جائزة تمنحها حكومة جزيرة سردينيا لمن يُؤدّي خدمة ثقافية ذات شأن لجزيرتهم، وبخاصة لتاريخها. ونتيجة لإعجاب أساتذة جامعات وعلماء ومؤرخو المدن الإيطالية وتحديداً في روما، وما كتبوه بحق هذه الكتب الثلاث التي عُرفت بسلسلة (عرب وسردينيون)، كان أمراً مُحفزاً لرئيس الجمهورية الإيطالية لمنح المؤرخ الليبي ميدالية (رئيس الجمهورية الإيطالية)، وتكليف حاكم سردينيا بتوسيم المؤلف بتلك الميدالية الرفيعة الشأن، التي يتمناها الكثير من الكتاب الإيطاليين وغير الإيطاليين<sup>(2)</sup>.

وإنّا في هذا البحث سنقوم بالتعريف بأحد مؤلفات الأستاذ محمد مصطفى بازامه في التاريخ الإسلامي، وهو كتاب: (تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي). وفي الحقيقة أن هذا الكتاب يُعد من الكتب النادرة، غير المتوفرة سواء في المكتبات العامة أو الخاصة. وعلى السبيل الشخصي كُنّا نقرأ عن وجوده فقط من ضمن قائمة مؤلفات بازامه، ولم يقع في يدنا يوماً أو نطلع عليه سواء ورقياً أو بصيغة الكترونية (pdf)<sup>(3)</sup>، ولم نعرف أن أحداً قبلنا قام بعرضه أو الكتابة عنه، وذلك على الرغم من أنه كانت قد أقيمت ندوة مخصصة عن المؤرخ بازامه وعن مؤلفاته وأثاره في إطار حركة التوثيق والبحث التاريخي المعاصر، التي أقامها المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، وقد أسلفنا الذكر عنها. حيث طبعت أعمال هذه الندوة في مجلد ضخم بلغ حوالي 850 من الصفحات، تخللتها العشرات من البحوث والدراسات عن مؤلفات بازامه، لم نجد بينها ما يخص موضوع كتابنا الحالي.

ويبدو أن عدم معرفة الكثيرين لهذا الكتاب وعدم إطلاعهم عليه؛ راجع لمحدودية انتشاره، وندرة وجود نسخ منه؛ لأنه طبع ونشر خارج ليبيا، تحديداً في مطابع إلماس، في كالياري عاصمة جزيرة سردينيا الإيطالية، سنة 1983م، ولا سيما أنه لم تعاد طباعته من جديد مثل أغلب مؤلفات مؤرخنا الكبير للأسف.

وفي هذا المقال نهدف للتعريف بالكتاب الذي يجهل الكثير من المثقفين والباحثين وطلبة العلم بوجوده، من خلال عرض محتوياته وتلخيص مادته بطريقة علمية أكاديمية، تُفيد من كان له حاجة بالكتاب ولم يتمكن من الوقوف على نسخة منه، وذلك من باب "ما لا يدرك كله لا يترك جله".

والى جانب عرض محتويات الكتاب قمنا أيضاً بتوضيح منح الأستاذ بازامه في تأليفه له، مع نقد هذا المنهج وتبيان مواطن الهنات والعلل في الكتاب، بما أتيح لنا من معرفة

(2) محمد علي التائب: أصداء كتابات المؤرخ محمد مصطفى بازامه في الصحافة الليبية، بحث ضمن أعمال ندوة المؤرخ محمد مصطفى بازامه، مرجع سابق، ص 374-375.

(3) مؤخرًا أعاره لنا مشكوراً ابن أخت مؤرخنا بازامه، وهو الأستاذ جمعة المهدي كشبور، رئيس قسم الآثار سابقاً، بكلية الآداب جامعة بنغازي، فجزاه الله خيراً.

بمناهج البحث التاريخية الحديثة.

ومن هذا الأساس والمنطلق، كتبنا مقالنا هذا مستخدمين في تدبيجه المنهج التاريخي السردى، الذي يعتمد على قراءة المادة التاريخية في الكتاب وهضمها جيداً ثم عرضها في قوالب متسلسلة ومفهومة للقارئ. هذا بالإضافة إلى استخدامنا المنهج التاريخي النقدي، لتبيين مواطن القوى والضعف في الكتاب، وإبداء ملاحظتنا عليها، بما يتوافق مع الكتابة الأكاديمية للمؤلفات التاريخية الحديثة...

فإن وَقَفْتُ فَذَلِكَ قَصْدِي وَمُرَادِي، وَإِنْ أَخْطَأْتُ فَعَنْ غَيْرِ عَمْدٍ مَنِّي، وما العصمة إلا لله وحده.

وبحسب طبيعة المقال والهدف منه، قمنا بتقسيمه إلى مبحثين اثنين، على النحو الآتي:

### المبحث الأول: عرض الكتاب وتلخيصه:

الكتاب من الحجم المتوسط العادي، ليس بالصغير ولا الكبير، غلافه ورقي أحمر (soft cover)، مُزَوَّدٌ بِغِلاَفٍ آخِرٍ فَوْقَهُ، مُلَوَّنٌ وَلَمَاعٌ، بِهِ رَسْمٌ لِخَرِيطَةِ كَرِيتِ (أقريطش الإسلامية)، مُزْدَانَةٌ -تلك الخريطة- بمواقع تفصيلية لأقاليم الجزيرة ومقاطعاتها ومُدُنُهَا المعروفة، (ينظر ملحق رقم 2+1).

وقد احتوى الكتاب على حوالي 190 صفحة، وهو مطبوع بأحرف كبيرة واضحة، وقد تَوَزَّعت صفحاته على ستة فصول، إلى جانب المقدمة والخاتمة، وثَبَّتَ للمراجع، (ينظر ملحق رقم 3). وفيما يلي سنقوم بعرض محتويات الكتاب وتلخيصها على النحو الآتي:

### مقدمة الكتاب:

استهلها المؤلف بفقرة توضيحية عن أسباب عدم اهتمام المؤرخين العرب بالتاريخ لبعض الأقاليم الصغيرة التي كانت تتبع للدولة الإسلامية، التي منها الجزر التي كانت تحت السيطرة الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط. ويرى أن السبب الرئيس وراء قلة المادة الإخبارية في كتب المؤرخين العرب والمسلمين عن تلك الجزر، هو لـ"انعدام الصلة الحياتية -غالبا- بين العلماء المؤرخين وبين رجال البحر والمستغلين فيه"<sup>(4)</sup>.

ويزيد المؤلف أنه بسبب ندرة أخبار تلك الجزر، وتشتت القليل المُدَوَّن منها ما بين شتى المراجع والمصادر، مما أوجد صعوبة في البحث فيها، كل ذلك نتج عنه عزوف مؤرخو العصر الحديث من العرب عن الاهتمام بأمر هذه الجزر وأهملوا شأن تاريخها، فلم يبحثوا عنه، إلا نضر قليل جاءت كتاباتهم في الغالب مقالات غير مطوّلة (بسيطة)، وتخلوا عن هذه المهمة للغرب ولأبناء الجزر نفسها، يعبثون بتاريخ الفترة التي حكم فيها المسلمون وشهدت انتشار الإسلام بها، يُشَوِّهونها كما يشاؤون ويدونونه بعد ذلك كما يريدون (هكذا ذكر).

وهذا الأمر هو الذي جعل بالأستاذ بازامه يشحن قلمه للكتابة عن جزيرة كريت، التي كانت يوماً ما ثغراً من ثغور الإسلام البحرية، تراطبت فيه وتطلق منه أساطيل الجهاد الإسلامية، تمخر عباب المتوسط مؤكدة سيطرتها على الملاحه فيه، ولا سيما أن مؤرخنا سبق له وأن كتب بحثاً (كتاباً) عن إحدى جزر المتوسط التي كانت إسلامية هي الأخرى، وهو عن تاريخ جزيرة مالطة في عهدها الإسلامي. حيث رأى أن عدم معرفتنا بتاريخ جزيرة كريت وما جرى للمسلمين فيها من إجلاء يُعدُّ "إهمالاً منا شنيعاً في معرفة بعض الجوانب

(4) محمد مصطفى بازامه: تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي، مطابع الماس، كالياري- إيطاليا، ط1،



من أحداث ماضيها، نحن مسؤولون عنه، ولن يغفره لنا التاريخ"<sup>(5)</sup>.

كما كان هناك سبباً آخرًا وإن كان محلياً، أو دافعاً خاصاً جعل المؤلف يُقبل على مهمة الكشف عن تاريخ جزيرة كريت الإسلامي، وهو أبناء الجزيرة أنفسهم، النازحون عنها حديثاً في بدايات القرن العشرين أو نهايات القرن التاسع عشر، فهم يعيشون بيننا اليوم كونهم مواطنين ليبيين (معظمهم يسكن بلدة سوسة، وبعضهم يسكن عدة مدن ليبية ومصرية أخرى)، ولهذا -إلى جانب غيره من الأسباب- يرى بإزامه أن "من الواجب علينا أن نلتم قبل غيرنا بأحداث هذا التاريخ، تاريخ العلاقة بين العرب والمسلمين، وبين سكان جزيرة كريت المسلمين وغير المسلمين"<sup>(6)</sup>.

وبعد توضيحه للأسباب التي جعلته يؤلف كتابه هذا يذكر لنا المؤلف في مقدمته بعض المقالات العربية وغير العربية التي ألفت في تاريخ الجزيرة، ذلك إلى جانب كتاب لحسين كاي الخانيوي، بعنوان: تاريخ كريد، وهو من جزأين، وقد أشار بأنه لم يقف عليه، كما أضاف بأنه لا علم له ببحث حديث جاء في تاريخها الإسلامي، سواء بقلم كاتب عربي أو مسلم غير عربي حتى يوم كتابته لمؤلفه الذي نعرض له اليوم، وهذا مما يعطي له السبق -عربياً وإسلامياً- في كتابة تاريخ جزيرة كريت في عهدها الإسلامي.

ثم ينتقل بعدها المؤلف في مقدمته للحديث عن بدايات علاقة كريت بالعالم الإسلامي واستمرار هذه العلاقات منذ القدم إلى العصر الحديث، ويحدد مسأاة هذه الجزيرة في عهدها الإسلامي الأول، في نقص المعلومات عنها عند المصادر العربية، وذلك -كما رأى- بسبب سيطرة البيزنطيين عنها، وما فعلوه من طمس معالم المسلمين فيها سواء من هدم مبانيها ومعالمها العمرانية وتسويتها بالأرض، أو ما قاموا به من حرق الكتب وتمزيقها وإتلافها وكل ما دونه أهلها أو سطرهه في رق أو كتاب، وكل ذلك في حقد وتشف حسب زعمه.

ويختم المؤلف مقدمته باعتذار عما قد يكون في كتابه من قصور في موضوعه، حيث يُعده محاولة أولى لكتابة تاريخ الجزيرة في عهدها الإسلامي، ويؤكد بأنه كاية محاولة أولى لا بد وأن يكون البحث في حاجة إلى مجهودات أخرى، تبذل من قبل باحثين أكثر تفرغاً، ينصرفون للبحث عنه بين شتى المراجع والمصادر النادرة، ولا سيما ما لم يُنشر بعد من تراثنا الإسلامي الذي تزخر به مكتبات العالم. ويضع المؤلف أمهه في شباب الأمة الإسلامية، لبذل الجهود والاضطلاع بهذه المهمة، فيؤذون بذلك خدمة جليلة لأمتهم، ويستكملون بعض ثغرات تاريخها الذي لم يُدُون كما يجب في نظره.

### الفصل الأول: التعريف بجزيرة كريت.

قَسَمَهُ مؤلفه إلى سبعة محاور أو مباحث كما يُطلق عليها في وقتنا الحالي<sup>(7)</sup>. جعل الأول منها مدخلاً لموضوعات الفصل، وفيه عرّف بجزيرة كريت، التي هي إحدى جزر الأرخبيل اليوناني المتناثرة ببحر إيجه، وهي من حيث الموقع الجغرافي منعزلة وقائمة بذاتها وسط البحر الأبيض المتوسط، فيما بين حوضيه الشرقي والأوسط. وغالبية أهلها اليوم من الإغريق الكريتيين، وذلك بعد أن هجرها المسلمون من أهلها، وممن كان استقر بها من الأتراك وغيرهم في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، عقب خروجها من يد الأتراك.

وبعد المدخل ناقش بإزامه -في ثلاثة مباحث !!!- موضوع تسمية الجزيرة وتطور هذه

(5) جزيرة كريت، ص 10.

(6) المرجع نفسه، ص 12.

(7) اعتمد المؤلف على ترتيب موضوعات فصوله على شكل أرقام: 1، 2، 3. ولكننا سنعتمد في عرضنا للكتاب على تسمية مباحث، كما هو المعمول به حالياً في أغلب الجامعات الليبية، ولا سيما في الدراسات الأكاديمية (المجستير والدكتوراة): فيكون ترتيبها على النحو التالي: المبحث الأول، المبحث الثاني، المبحث الثالث... الخ.

التسمية عبر تاريخها، وبما عُرفَ عن مؤرخنا من دقّة وعمق في البحث، فقد أورد كل ما عثر عليه من تسميات كانت قد أُطلقت عليها سواءً من العرب أو غيرهم إلى يومنا هذا، تخلّلتها الكثير من تحليلاته المفيدة في أكثرها. حيث ذكر أن العرب القدماء عرفوا هذه الجزيرة باسم (جزيرة اقريطش)، وهو تعريبٌ منهم لاسمها القديم ذاته -كريت (Crete أو Creat)- الذي عرفت به طوال زمن الرومان ومن قبل ذلك في عصر اليونان. ثم ظهر لها اسمٌ آخرٌ أطلقه عليها البنادقة (أهل البندقية)، وهو كانديا **Candia** (قنديية)، ويبدو أنهم اشتقوه -حسب رأي مؤرخنا- من المدينة التي شيدها العرب الأندلسيين عند فتحهم لها، وذلك قبل ثلاثة قرون من سيطرة البنادقة عليها، وهي مدينة (ربض الخندق)، ومن اسم الخندق استمدت الجزيرة اسمها (قنديية)، أو (كندية = كنديا) في عصورها التالية.

وكان هناك اسم ثالث للجزيرة عُرفت به بين سكانها، وأيضاً في مصر وبرقة من الشمال الأفريقي، وهو (خانية)؛ الذي هو اسم لأحدى مدن الجزيرة، التي اتخذها الأتراك العثمانيون عاصمةً ومقرّاً للحكم فيها فيما بين القرن السابع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي. ولم يلبث العثمانيون أن عاودوا لاسمها اليوناني القديم (كريت)، فأخيوه من جديد، وإن نطقوه على طريقتهم، فقالوا: (كريد)، بإبدال التاء في آخره دالاً مهملة.

واليوم أكثر شهرتها باسم (قريت - كريت)، وأهلها الذي هُجروا منها أو نزحوا عنها في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، وسكنوا ليبيا ينسبون إليها وفق قواعد اللغة التركية في النسبة، فيقال لأحدهم: (اقريتلي)، أما عند الجمع فهم (اقريت) عربياً، كما هم (اقريتلية) تركي معرب.

وفي المباحث الثلاث الأخيرة من هذا الفصل، تحدث المؤلف عن موقع الجزيرة الجغرافي، وعن مساحتها وسكانها، بالإضافة إلى طبيعتها (تضاريسها). وفيها عرض لمجموعة من روايات الجغرافيين العرب والمسلمين في تحديد موقعها، وذلك بعد أن أورد موقعها في مفهومنا الجغرافي الحديث، فيما بين خطي الطول والعرض (غرينتش والاستواء). ويعدّها ناقش مسألة مساحة الجزيرة كما أوردتها بعض المصادر الإسلامية القديمة، بعضها بالأميال وبعضها الآخر بالأيام، وانتهى بأن شكل الجزيرة مستطيل، يمتد من الشرق إلى الغرب بطول يبلغ حوالي 250 كيلو متراً، أما عرضها فيبلغ حوالي 75 كيلو متراً، وهو أوسع عرض لها، حيث أنه عند برزخ هيرابترا (Isthmus of Herapetra) لا يزيد عن 12 كيلو متراً. وتقدّر مساحتها الكلية بحوالي 8305 كيلو متراً، عدا مساحة الجزر الصغيرة القريبة منها، وهي في مجموعها لا تزيد عن 88 كيلو متراً. والجزيرة عامة مقسمة حاليّاً إلى أربعة مناطق إدارية رئيسة، مقاطعة هيراكلليون أو كنديا، ومقاطعة خانية، ومقاطعة ريثمنوس، ومقاطعة لاسيثيون.

أما عن عدد سكان الجزيرة، فذكر المؤلف أنهم يبلغون في وقتنا الحاضر قرابة النصف مليون، أما في عهدها الإسلامي الأول فلم ترد أي نصوص تاريخية عن إحصائيات دقيقة بالخصوص سواءً عند المصادر العربية أو البيزنطية، ولكن من خلال مقارنة نتف المعلومات الواردة في بعض المصادر العربية مع إحصائيات عدد سكان الجزيرة في عصرها الحديث والمعاصر، يرى المؤلف بأن عدد سكانها قبل سنة 355/961م، لا يقل عن ثلاثمائة ألف نسمة، وهو تقدير معقول ولا مبالغ فيه حسب رأيه.

واختتم المؤلف الفصل الأول بالحديث عن طبيعة الجزيرة (تضاريسها)، بما مقدّمه أنها أرض وعرة المسالك، بها أودية وسهول غير متسعة، قليلة المساحة، تمتد فيها سلسلة من الجبال على طول الجزيرة من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، فهي تشكل أغلب سطحها في مستويات متماوجة في نسبة ارتفاعها. والجزيرة قليلة الأنهار والبحيرات، وإن تعددت السيول فيها، أخذة شكل أودية تسيل المياه فيها عقب هطول الأمطار في شهور معينة. وإن كان الطبيعة قد عوّضت الجزيرة عنها بعدد وفير من العيون والينابيع، التي يعيش على

مانها السكّان ويَزْرعون. ومن خلال المعلومات البسيطة المستقاة من بعض المصادر العربية، نعرف بأنها كانت خلال عهدها الإسلامي، عامرة، كثيرة الخصب، كثيرة الكروم والأشجار، وغيرها من الفواكه.

### الفصل الثاني: العرب والبحر وكريت.

الفصل الثاني هو أكبر فصول الدراسة حجماً وأكثرها مادةً، احتوى على خمسة مباحث بما فيها مدخل الفصل، الذي نبهنا فيه المؤلف إلى أن وضع الجزيرة في خارطتها الجغرافية والإسلامية قد جعل من الصعب على المؤرخ لتاريخها أن يقصّر حديثه على الجزيرة وحدها، دون التوغل والحديث عن أحداث تاريخية حدثت خارج أراضيها هنا أو هناك، تتعلق بها من قريب أو بعيد، كالتي حدثت في القسطنطينية، أو في بغداد، أو مصر، أو قرطبة، أو القيروان، أو في غيرها من البلاد.

وفي المبحث الثاني بعد المدخل، طرح المؤلف موضوع العرب كقوة بحرية؛ وفيه أوضح الأسباب والظروف الموضوعية التي أدت إلى نشأة القوة البحرية للدولة الإسلامية في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، بعد رفضها سابقاً من قبل الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، عندما تقدم إليه والي الشام آنذاك معاوية بن أبي سفيان بفكرة إنشاء أسطول بحري، لمجابهة السفن البيزنطية التي تمخر عباب المتوسط، وتشكل خطراً على الأقاليم الإسلامية المطلة على البحر، بما تقوم به من أعمال قرصنة وهجمات على سواحلها. وبعد نشأة الأسطول الإسلامي حوالي سنة 28هـ/648م، في الشام ومصر، كانت جزيرة قبرص أول جزر المتوسط التي دخلها الإسلام، ثم توالى بعدها هجمات الأسطول الإسلامي التآديبية للبيزنطيين في بقية الجزر، كروُدس وكريت ومالطة وصقلية وغيرها، معبرة عن السيادة العربية الإسلامية في البحر الأبيض المتوسط.

وعن علاقة العرب المسلمين بجزيرة كريت تحديداً خصّص المؤلف المبحث الثالث من هذا الفصل، الذي جاء تحت عنوان: من معاوية إلى الرشيد. وفيه سرد المؤلف وتتبع أخبار الغزوات البحرية للمسلمين على جزيرة كريت، ابتدأها بهجمة ذكرها بعض مؤرخي الإفرنج يرجعونها إلى عهد ولاية معاوية بن أبي سفيان على الشام، في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه)، تحديداً سنة 654 ميلادية (23 هجرية). ثم تلاها سارداً لما وجده متفرقاً في المصادر والمراجع من أخبار عن مثل تلك الحملات الإسلامية التي استهدفت الجزيرة، منها حملة سنة 670هـ/670م، وحملة سنة 673هـ/673م، وكانت كلها تآديبية، تأخذ شكل غارات صغيرة خاطفة، غايتها الاستيلاء على ما تقع اليد عليه ثم العودة من حيث أتت. وذلك على خلاف الحملة التي حصلت في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك (86-95هـ/705-713م)، التي هدفت لفتح الجزيرة، ويبدو أنها نجحت جزئياً، ثم لحق بها الفشل.

وفي ختام المبحث يوضح المؤلف فقدان المعلومات التاريخية بخصوص هل كانت هناك محاولات أخرى للأسطول الأموي لمهاجمة جزيرة كريت، وكذلك الأسطول العباسي بعد قيام الدولة العباسية؟ حيث تصمت المصادر العربية عن ذكر أي شيء بالخصوص، حتى خلافة هارون الرشيد (170-193هـ/786-808م)، ففيها حاول الأسطول العباسي فتحها سنة 173هـ/789م، وقيل سنة 190هـ/805م.

أما المبحث الرابع، فكان عن قصة الأندلسيين، وهم جماعة من أهل الأندلس خرجوا منها في زمن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (154-206هـ/770-821م)، لظروف سياسية في الأغلب، ولجأوا إلى الإسكندرية بمصر واستوطنوها لمدة قليلة من الزمن، ثم أبحروا بعدها صوب جزيرة كريت وتمكنوا من فتحها والسيطرة عليها في أوائل أو منتصف القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. وكان هدفهم استيطاناً في المقام الأول،

وهم في ذلك كانوا يعملون لصالح أنفسهم، لا يتبعون لأي من السلطات الموجودة في العالم الإسلامي آنذاك، لا للدولة العباسية في المشرق، ولا للأغالبة في إفريقية، ولا للدولة الأموية بالأندلس.

وقد ناقش المؤلف في هذا المبحث -كما ذكر في مستهل حديثه فيه- أربعة جوانب تتعلق بعملية الفتح الأندلسي لجزيرة كريت، وهي: الجانب المتعلق منها بالجماعة الفاتحة لها، في مسببات هجرتهم من بلادهم إلى حين استقرارهم بالجزيرة. وكذلك الجانب المتعلق منها بالدولة البيزنطية، ومسببات عجزها عن ردهم عن الجزيرة والتفريط فيها. وأيضاً الجانب المتعلق منها بالسكان الوطنيين في الجزيرة، وموقفهم من الفاتحين لها. بالإضافة إلى الجانب المتعلق بعامل أو عوامل نجاح الفاتحين لها في عملية الفتح نجاحاً كاملاً، مكنهم من الاستقرار بها والتحكم فيها لفترة من الزمن، ومن إغراقها بأعداد غير قليلة من السكان الذين استوطنوها من المسلمين بعد ذلك.

ويلاحظ على موضوع هذا المبحث تعدد روايات المصادر العربية والإفريقية واختلافها بخصوص هوية هؤلاء الأندلسيين، وأسباب فتحهم للجزيرة وظروفهم في ذلك، الأمر الذي جعل المؤلف يأخذ راحته ويترك العنان لنفسه في الشرح والتحليل والتعقيب، مما جعله يغلب على المادة المصدرية للكتاب، التي من المفترض أن تكون هي الأصل في المعلومة والغالبية في الكتابة، وقد اضطر المؤلف إلى ذلك في محاولة منه لتعويض النقص في المادة التاريخية، وسد الثغرات التي بها، مكملاً ما اعترى السرد التاريخ عن هذا الموضوع من قصور، وهو قاصر حتى بعدها.

أما المبحث الخامس والأخير من الفصل، فبعد مكملاً في موضوعه للمبحث الرابع، وفيه تحدث المؤلف عن فتح الجزيرة الأكيد، ومن خلاله حاول معرفة كيفية إتمام الأندلسيون فتح جزيرة كريت، وكذلك محاولة تحديد التاريخ الفعلي والصحيح لفتحهم لها، وذلك عبر الفصوص فيما تحصل عليه من روايات مصدرية عربية، وأخرى مرجعية إفريقية عن حادثة الفتح. وبعد تدويره لتلك الروايات وفهمها وتدبير واقعها، توصل المؤلف -كيفما ذكر- إلى أنه: "لا نخطئ كثيراً إذا نحن قدرنا لتمام سيطرتهم الكاملة [أي الأندلسيون] على الجزيرة سنة 830 م، (215هـ)".<sup>(8)</sup>

### الفصل الثالث: اقريطش ولاية إسلامية.

كعادة المؤلف في الفصول السابقة استهل الحديث في هذا الفصل أيضاً بمدخل وضح فيه انعدام الروايات العربية عن جزيرة كريت طوال فترة خضوعها للحكم العربي، فلا حديث عن الأسرة التي حكمها، أو المدينة التي اتخذها العرب عاصمة لهم، ولا ذكر لبقية المدن التي كانت بها، وما من تحديد لمن كان يعمرها من المسلمين، إلى غيرها من المعلومات. فلا شيء إلا القليل جداً، الذي لا يكفي في مجموعه لتصور واقعها العربي آنذاك، الأمر الذي حتم عليه -في هذا الفصل بالذات وفي الفصول الذي تليه- أن تكون مصادره في أغلبها إن لم تكن في مجموعها غير عربية، وهي الأخرى لا تقدم الكثير؛ لانحصار مادتها التاريخية في أخبار الصراع الحربي الدائر بين البيزنطيين والإسلام ودور الجزيرة فيه.

وإلى جانب المبحث الخاص بالمدخل، احتوى الفصل الثالث على أربعة مباحث أخرى، كان أولها عن الاقريطشيين في الوضع الدولي، ابتداء الحديث فيه عن الإمبراطورية البيزنطية وإدراكها السريع لخطورة وقوع الجزيرة في قبضة المسلمين على بلاد الروم، ولا سيما على جزر الأرخبيل اليوناني. لذلك سعوا لاستعادة الجزيرة، ولكن جميع محاولات الأسطول البيزنطي لاستردادها كانت قد باءت بالفشل، أما صمود وتزايد نمو الأسطول

(8) جزيرة كريت، ص94.

العربي الإسلامي في الجزيرة، وتحوله من مرحلة توطيد الفتح واحكام السيطرة، إلى مرحلة الهجوم على معاقل وثغور الروم سواء في الجزيرة أو خارجها، عبر غزوات وغارات بحرية خاطفة.

كما أثبت المستوطنون الأندلسيون في الجزيرة حُسن تنظيمهم السياسي -إلى جانب تنظيمهم العسكري البري والبحري- وذلك بإنشائهم مدينة جديدة هي التي أصبحت العاصمة في الجزيرة، وقد عُرفت باسم قندية، أو الخندق، أو ريش الخندق كما تقدم في عرضنا للفصل الأول من الكتاب. لذلك رأى المؤلف أنهم لم يكونوا -أي الأندلسيين- مجرد جماعة مُشردة مُعدة عن وطنها الأم، إنما كانت جماعة منظمة ذات أهداف وغايات، وتعمل وفق مخطط مرسوم، ولم يكن استيلاؤها على جزيرة كريت إلا بداية مشروع يعتقد المؤلف أنه كان لصالح إحدى القوى الإسلامية المتنافسة على البحر المتوسط آنذاك، وما داموا لم يكونوا في صف الدولة البيزنطية المعادية للإسلام والمسلمين، فهم إذا يعملون إما لصالح الدولة الأموية بالأندلس، أو الأغالبة في إفريقية، أو الدولة العباسية في المشرق.

ومن خلال تحليلات مسهبة من المؤلف في هذا الخصوص، قَلَبَ فيها جميع احتمالات انضواء هؤلاء الأندلسيين لإحدى تلك القوى سالفة الذكر، توصل إلى أن جزيرة اقریطش وحكامها من الأندلسيين كانوا تابعين للخليفة العباسي أو متحالفين معه، وذلك حسب ما عكسته الأدلة التي عثر عليها وذكرها في محلها من المبحث.

وفي المبحث الذي يليه تناول المؤلف موضوع حُكام الجزيرة، الذي أكد فيه أن جزيرة اقریطش (كريت) طوال عهدها الإسلامي الأول -أي الأندلسي- لم تحكمها إلا أسرة واحدة، وهي أسرة أبي حفص عمر بن شعيب، وقد بلغت قائمة أمراء هذه الأسرة الذين تولوا حكم الجزيرة عشرة أمراء، تبدأ بقائد الجماعة التي افتتحت الجزيرة، وهو أبو حفص عمر بن شعيب البلوطي، وانتهاءً بأخر أمراء الأسرة وهو عبد العزيز بن شعيب بن أحمد، الذي امتد عهده إلى سنة 350هـ/961م، إذ فيه سقطت الجزيرة في يد الإمبراطورية البيزنطية وانتهى عهدها الإسلامي الأول.

وقد أردف المؤلف مع هذا المبحث شكل يوضح فيه أسماء حكام الجزيرة وتسلسلهم العائلي في الحكم، استقاه -أي الشكل- من المادة التاريخية التي تحصل على أغلبها من استقراء المسكوكات والنقود، التي ذكر المؤلف بأنه قد عثر على بعضها داخل الجزيرة وبعضها الآخر من خارجها، وهي راجعة إلى ذلك العهد بالذات حسب قوله.

ويعد موضوع حكام الجزيرة، جاعنا مبحث بعنوان: الوقائع الحربية الأولى، تحدث فيه المؤلف عن موقف البيزنطيين من فتح العرب الأندلسيين لحصون الجزيرة، حيث قام الإمبراطور ميخائيل في بادئ الأمر بإرسال حاكم للجزيرة (فوتينوس- **Photeinos**)، ومعه حملة تعريزية للحامية البيزنطية -التي كانت موجودة فيها- بقيادة (دميانوس)، ولكن كل تلك التدابير باءت بالفشل بعد معركة مع الأندلسيين، انتهت بهروب فوتينوس من كريت واللجوء إلى جزيرة دياس (**Dias**) الصغيرة الواقعة قبالة كنديا (الخندق)، كما جرح دميانوس قائد حملة الإمداد. ويبدو أن الجزيرة من يومها قد خلصت للأندلسيين ولم يعد بها من يقاوم من الحامية البيزنطية بعد هذه المعركة.

ويخبرنا المؤلف أن الإمبراطور البيزنطي لم يُسلم بهذه الخسارة الفادحة، حيث أعد حملة بحرية جديدة تكونت من سبعين سفينة، عُيِّنَ عليها هوكراتيروس (**Crateros**)، وهو من خيرة قواده، الذي هاجم كريت، ولكن العرب كانوا له بالمرصاد، فصدوه وخاضوا معه معارك انتهت بإجلاء الروم عن الجزيرة، بعد أن خسروا معظم جنود الحملة، كما لم يُنجِ قائدها ذاته من الضنك، فقتل في إحدى المعارك. وبهذا انتصر المسلمون ولم ينجح الإمبراطور البيزنطي في حملة الاسترداد هذه.

واختتم المؤلف هذا الفصل بالمبحث الخامس، الذي كان عن بناء العاصمة، وهي التي اتخذها الأندلسيون مسكنًا وموطنًا رئيسًا لهم، يحكمون منه الجزيرة ويديرون شؤونها، وهي مدينة (الخندق)، أو (ربض الخندق)، التي ذكرناها سابقًا عند عرضنا للفصل الأول فيما يخص موضوع تسمية الجزيرة. وفي المبحث نفسه ذكر المؤلف أن قائد الجماعة أبا حفص عمر بن شعيب، كان قد وضع للدولة الناشئة نظامها الإداري، وقسم الجزيرة إلى أربعين كورة أو إقليمًا، كما عين الولاة على كل كورة منها، وعين إلى جانبهم القضاة والجباة والعاملين اللازمين لبيت المال.

ويلاحظ على هذا المبحث غلو المؤلف في سدّ نقص المادة التاريخية، بسرد متواصل إنشائي يفتقر للمصادر وللدلة التاريخية اللازمة، مما جعله أقرب للرواية الأدبية منها للبحث التاريخي الرصين.

### الفصل الرابع: تفوق كريت البحري.

يتحدث هذا الفصل عن النشاط البحري لجزيرة كريت في ظلّ السيطرة الإسلامية. وضح المؤلف في المبحث الأول منه (المدخل)، أهمية جزيرة كريت -لمن يمتلكها- في صراع السيادة على البحر الأبيض المتوسط بين المسلمين والبيزنطيين. الأمر الذي جعل أباطرة الروم يحاولون استرجاعها من المسلمين في حملات متعددة، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك ولمدى قرن وبضع قرن من الزمان.

وفي المبحث الثاني تحدث المؤلف باقتضاب عن: بواكير نشاط الثغر الاقريطشي، متمثلة في الأسطول الأندلسي الذي شرع يهاجم الجزر القريبة من كريت، وامتد نشاطه بعيداً حتى شمل شاطئ بحر الأرخبيل، حيث تعرضت لهجماته -لا سيما عقب وفاة الامبراطور ميخائيل- شواطئ كاريّا (Caria)، وايونيا (Ionia)، بالإضافة إلى منطقة جبل لاطروس (Latros).

أما المبحث الثالث فكان عن: الأندلسيون يشاركون الأغالبة في غزواتهم بإيطاليا، والحقيقة أن مادة هذا المبحث -القليلة جداً- كانت لا تعكس عنوانه، فكل ما جاء فيه ومعلومات مقتضبة جداً عن بعض الانتصارات البحرية للأسطول الاقريطشي على البيزنطيين والبنادقة، وبقرة يتيمة مختزلة ذكر فيها المؤلف أن بعض المؤرخين كانوا قد تحدثوا عن قيام الأسطول الإسلامي من كريت أو من إفريقية أو من كليهما معاً، بالاستيلاء على مدينة برنديزي الإيطالية (Brindisi)، الواقعة في شبه الجزيرة الممتدة في جنوب شرق إيطاليا، وذلك سنة 838 م (224هـ).

وكانت محاولات بيزنطة في طلب النجدة، هو عنوان المبحث الرابع من الفصل، وفيه ذكر المؤلف أن الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الدولة البيزنطية، بسبب هزائمها في البر من قبل قوات الخليفة العباسي المعتصم بالله (218-227هـ/833-841م)، ووضعها المهزوز في البحر بعد فقدانها كريت، وتضعف وضع جزيرة صقلية، وفقدانها قاعدة مالطة بعد ذلك ببضع سنين، كل ذلك جعل الأباطرة البيزنطيين يطلبون العون والنجدة من كل نظام قائم وقتذاك. منها مناشدة الامبراطور البيزنطي (تيوفيل)، للمدد والعون من (لوييس الثقي) امبراطور غرب أوروبا، وذلك سنة 839 م (225هـ). وكذلك في العام نفسه بعث سقارته إلى البلاط القرطبي ناشداً مناصرة الأمير عبد الرحمن الثاني (206-238هـ/821-852م)، ضد الأغالبة والاقريطشيين والعباسيين، ولكن محاولاته باءت بالفشل في الحصول على الحليف، أو في تأليب عدو العدو عليه ليُسغله بحرب أخرى عن البيزنطيين.

ولما لم يتحصل البيزنطيون على حليف قوي يناصرهم ضد المسلمين لاستعادة تفوقهم على الأقل في جزيرة كريت، كان عليهم مجابهتهم لوحدهم وحشد كل ما لديهم من قوة

في سبيل ذلك. وهذا هو صلب موضوع المبحث الخامس من هذا الفصل، الذي عُنُوهُ المؤلف بحملة لم تنجح للبيزنطيين، وفي هذه الحملة جمع البيزنطيون ما أمكنهم جمعه من قواتهم البحرية، لتكوين أسطول قوي يحقق لهم النصر الذي يطمحون إليه. وبعد أن استكملت تجهيزاتهم انطلقت الحملة في مارس من سنة 843 م (229هـ)، تحت قيادة وزير البلاط البيزنطي (ثيوكتستوس)، وكانت من حيث الإعداد والقوة والضخامة ما لم يسبق له مثيل مما وُجِهَ ضد جزيرة كريت سابقاً. وعلى الرغم من اختلافات الروايات بخصوص تلك الحملة من حيث مسيرها إلى كريت من عدمه، إلا أنها في النهاية كانت قد باءت بالفشل الذريع مثلما سبقها من حملات.

أما المبحث السادس فكان عن: مهاجمة دمياط من أجل كريت، وفيه كتب المؤلف عن حملة للبيزنطيين استهدفت مدينة دمياط المصرية سنة 853 م (238هـ)، انتهكوا خلالها المدينة وقاموا بالاستيلاء على أسلحة كانت فيها، أرادوا حملها إلى أبي حفص صاحب اقریطش، وهي -حسب ما ذكر الطبري- نحو من ألف قناة وألتها.

وفي المبحث السابع يرى المؤلف بأنه كانت هناك هُدنة بين البيزنطيين وحكام كريت المسلمين، وذلك من خلال استقرائه لنص تاريخي وحيد، ورد عند ابن حوقل مصادف: "وفي حين الهدنة والمسالمة مصونة في شرائط بينهم، عزيزة، مقرونة بالقهر والاستظهار"<sup>(9)</sup>. ويزيد المؤلف ويستنبط بأن من الممكن أن تكون الهدنة بينهما كانت فيما بين سنتي 843 م و 862 م (229هـ و 248هـ)، ودل على ذلك بأنه لا نكاد نَعثر على أي خبر عن أية غارة أو غزوة بحرية قام بها أي من الجانبين على الجانب الآخر، وذلك على الرغم من التوافق الاقريطشي البحري على البيزنطيين، فما ذلك إلا لوجود هدنة بينهما خلال تلك الفترة حسب اعتقاده.

ويختتم المؤلف هذا الفصل بمبحث ثامن، جعل عنوانه: مَنْصَى للساسنة في العهد العباسي، أي أن جزيرة كريت (اقريطش) أصبحت مكاناً (مَنْصَى) استخدمه العباسيون لِنصِي ساستهم وكبار رجال دولتهم. حيث ذكر لنا المؤلف حادثتان تفيدان ذلك، أولاهما نَصِي الخليفة المتوكل (233-247/847-861 م) لوزيره المدعو عبيد الله بن يحيى بن خاقان، وثانيهما نَصِي الخليفة المستعين (248-252/862-866 م) لأحمد بن الخصيب، وهو أحد كبار رجال دولته.

### الفصل الخامس: كريت بين المد والجزر في الصراع.

بدأ المؤلف بمبحث عن استئناف الصراع، ذكر فيه أنه بحلول عام 862 م (248هـ) تُعد الهدنة بين الجانبين قد انتهت، بسبب تحول السياسة البيزنطية تجاه أندلسي الجزيرة من حالة السلم إلى التوتر على يد (بارداس) وزير الامبراطور البيزنطي (ميخائيل الثالث)، بدأ على إثرها الأسطول الاقريطشي ممارسة نشاطه الحربي في مياه الأرخيبيل اليوناني من جديد، كانت فيها جزيرة (لسبوس)، (وميتلين)، وجبل (أثوس)، مسرحاً لذلك النشاط، بما فيه استيلاء الاقريطشيين على جزيرة (نيون = Naxos)، وإنشائهم بها قاعدة شبه دائمة تنطلق منها بعض قطع أسطولهم.

بعدها ينتقل المؤلف للحديث عن: نشاط في البحر الأدياتيكي، كمبحث ثاني قصير جداً، لا يتجاوز النصف صفحة!!! أشار فيه إلى أن سُننا إسلامية من تاراتو، أو من كريت، أو من كليهما، كانت قد قامت في حدود سنة 875 م (262هـ)، بمهاجمة مدينة البندقية ذاتها، وتمكنت في أثناء ذلك من إحراق وتدمير الأسطول البندقي الراسي في ميناء (كوماكيو = Comacchio)، الواقع عند مصب نهر (البو Ilpo).

ولا يختلف المبحث الثالث عن سابقه، من حيث أنه لم يتجاوز النصف صفحة

(9) أبو القاسم بن حوقل النصبي: كتاب صورة الأرض: بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992م، ص184.

في حجمه!!! ذكر فيه المؤلف عن: خسارة بحرية في الأسطول الإقريطشي، وقعت حوالي سنة 879 م (266هـ)، عندما كانت بعض سفن الأسطول الحربي الإقريطشي تجوب أعالي بحر إيجه، فاجأها الأسطول البيزنطي الضخم، بقيادة الأميرال (فيكتاس أريفا)، في خليج (كورنث)، فحطّم عدداً منها وأسر عدداً من رجالها. وكانت هذه خسارة موجعة أحس بها الأندلسيون، أثرت في قوتهم البحرية بعض التأثير.

وفي المبحث الرابع تحدث المؤلف عن تحالف مع الأسطول الشامي، حيث أنه حسب ما وقع من أحداث في سنتي 903 و 904 م (291 و 292هـ)، يبدو أنه كان هناك نوع من التحالف والتعاقد -قد يكون وصل إلى حد الاشتراك في الميدان تحت قيادة موحدة ومشاركة- قد قامت بين الأسطول الإقريطشي وبين الأسطول الشامي بقيادة (ليون الطرابلسي)، فقد ذكر أن الأسطولين معا قاما في سنة 904 م (292هـ)، بشن هجوم على مدينة سالونيك البيزنطية، التي تعد في ذلك الوقت ثاني أهم مدينة بعد القسطنطينية عاصمة الدولة. وبعد حصار طويل لها امتد لثلاث سنوات استطاعوا اختراق أسوارها المنيعة، واحتلالها، وأسر ما يقارب اثنان وعشرون ألفاً من البيزنطيين، بيعوا رقيقاً في مختلف الأسواق العربية، كما غنم المسلمون مغانم كثيرة لا حصر لها.

ويرى مؤلف الكتاب أن ما حصل من هزيمة فادحة ومخزية لمدينة سالونيك، جعل من الدولة البيزنطية تُفكر جدياً في الانتقام من المسلمين، من خلال تجهيز عملية كبرى للأخذ بالثأر، فاتجه تفكيرهم إلى جزيرة كريت وأهلها من المسلمين، باعتبارها الشوكة التي توخز جنب الروم في ذلك الحين. لذلك خصص المؤلف المبحث الخامس للحديث عن: حملة بيزنطية ضد كريت تتحول إلى هزيمة. وهذه الحملة استغرق البيزنطيون في إعدادها والتجهيز لها حوالي ست سنوات، تجمعت لهم فيها قوات كبيرة قوامها سبعة آلاف فارس، وأربعة وثلاثين ألف مقاتل بحري، وخمسة آلاف من المردة، وسبعمئة مرتزق (مجنّد) روسي، محمّلين على معظم ما تمتلكه الدولة البيزنطية من سفن في أسطولها البحري.

وقد تمكنت الحملة من النزول على بَر جزيرة كريت حوالي سنة 911 م (299هـ)، وخاض الأندلسيون معها معارك طاحنة، استطاعوا التفوق عليها، فانسحب بها أسطولها بعد قتال طويل لم يحقق فيه غير الفشل الذريع. وازدادت الهزيمة مرارة بتريص أسطول ليون الطرابلسي، وأسطول دميان (وهو يوناني مسلم) أمير ثغر صور، بالأسطول البيزنطي المنسحب، خاضا معه معركة بحرية انتهت بهزيمته هزيمة ساحقة كادت أن تنتهي، في حين عاد قائد الحملة المهزوم إلى القسطنطينية مجللاً بالعار والنقمة الشعبية والرسمية.

وكان عنوان المبحث السادس من هذا الفصل غزلة فرضتها الأحداث، وفيه يعتقد المؤلف أن المسلمين في جزيرة كريت كانوا قد أصبحوا منعزلين من غير أنصار، وذلك بعد هزيمة ليون الطرابلسي في معركة بحرية مع البيزنطيين سنة 923 م (311هـ)، دُمّر فيها أسطوله أو كاد بحيث لم يبق له من دور أو شأن، وهو الذي كان حليفاً قوياً وسندا لمسلمي كريت في المشرق. وزاد المؤلف بأن مسلمي كريت فقدوا أيضا من الغرب مساندة الأسطول الإفريقي القوي، وعلى إثره أسطوله العامل في صقلية وجنوبي إيطاليا، وذلك بسقوط الدولة الأغلبية على يد الفاطميين الشيعة، وهم أعداء للسنّة، مما جعلهم على خلاف مع مسلمي الجزيرة السنيون المالكيون. بالإضافة إلى أنه لم يكن بمصر زمن الإخشيديين قوة بحرية ضاربة يمكنها أن تقدّم لأندلس كريت أي عون، أمام كل ذلك بنى المؤلف تصوره بقوله:

"وهكذا وجد أهل كريت من المسلمين أنفسهم منعزلين بمفردهم كقوة في المقدمة وسط جزيرتهم، وكان عليهم أن يعتمدوا على ذاتهم وأن لا يبحثوا عن أي نصير"<sup>(10)</sup>.

(10) جزيرة كريت، ص 151.



وفي الحقيقة أن من يقرأ هذا المبحث والتصور الذي وضعه المؤلف وطريقة عرضه له، لا يقتنع أن المؤلف نفسه هو من كتب فصول الكتاب ومباحثه السابقة التي عرضنا لها، حيث أن القوة البحرية والهبة التي فرضها الأسطول الإسلامي الأقيطي في البحر المتوسط أو في الأرخيبيل اليوناني امتداداً إلى شواطئ أوروبا الجنوبية الشرقية (تركيا، اليونان، جنوب شرقي إيطاليا، وبقية البلاد المطلة على البحر الأدرياتيكي) - كانت بفضل مجهودات أهل الجزيرة الذاتية وقوة أسطولهم وحرفيتهم القتالية الكبيرة في البحر والبر على السواء. فلم ينتظروا يوماً أو يعتمدوا -حسب سرديات المؤلف في كتابه- على أي نصره أو نجدة من أي قوة إسلامية أخرى، فلم يذكر المؤلف أو يشير أو يلمح عن أي سطرة كانت منهم أو مناشدة في طلب العون أو المدد، لذلك هم لن يجدوا أنفسهم في عزلة في حالة فقدان أي قوة بحرية تتبع للدول الإسلامية صاحبة السيادة في العالم الإسلامي آنذاك، التي لم يعتمدوا عليها -في الأساس- اعتماداً أصيل، أو دائم لكي يحسوا بالخواء أو العزلة بعدها.

ورأينا هذا هو ما أثبتته موضوع المبحث التالي، وهو المبحث السابع والأخير من الفصل، الذي دُجّه مؤلفه تحت عنوان: وهزيمة البيزنطية أخرى، وفيه تحدثت عن حملة عسكرية أخرى للبيزنطيين وُجّهت ضد مسلمي جزيرة كريت، نسق لها الامبراطور قسطنطين السابع، وسبها بعد سبع وثلاثين سنة من هزيمة البيزنطيين السابقة التي كانت سنة 912م (300هـ). وكان قد جهزها تجهيزاً ضخماً، فأعد لها أسطولاً من مائة وسبعة وثلاثين سفينة كبيرة، مشحونة بزهره ما تحتويه ثغور أوروبا وآسيا البيزنطية من قوات بحرية وبيرية، أنفق فيها نحو 3706 من الليرات الذهبية، يضاف إلى ذلك مقادير كبيرة من الأدوات البحرية والحصار والقتال.

وكان على رأس هذه الحملة الكبيرة قائد من أساطين الحكومة البيزنطية اسمه قسطنطين جونجل (Constantin Gongyl)، ويبدو أن الامبراطور البيزنطي لم يحسن الاختيار، فكان قائد الحملة هو السبب في فشلها، فقد ذكر أنه جوبه بهجوم أهل الجزيرة عليه قبل أن يحضن موافقه، فكان انقراض المسلمين عليه خاطفاً ومفاجاً تمكنوا به من القضاء على جند الحملة وتشتيتهم، واستولوا على معسكراتهم ومعداتهم، حتى القائد نفسه كاد أن يقع في الأسر أو يفقد حياته لو لم ينقذه حراسه من هذا المصير. وهكذا فشلت هذه الحملة كما فشل غيرها من قبل، ومن الطبيعي أن يدفع هذا النصر الساحق السريع بأسطول كريت الأندلسي إلى النشاط والغزو بكل حرية، مدفوعاً بالرغبة في الانتقام المقرون بغرور النصر ونشوته حسب قول المؤلف.

### الفصل السادس: فقدان الجزيرة.

الفصل السادس هو الفصل الأخير من الكتاب، وقد احتوى على ثمانية مباحث، كان الأول منها عن: الهدنة بين كريت والبيزنطيين، وكعادة المؤلف في الكثير من مباحث فصوله، فقد اعتمد على وضع عنوان مبحثه هذا على معلومة وحيدة يتيمة وردت عند المؤرخ الإسلامي النووي، حكى فيها عن الطريقة التي تم بها للروم الاستيلاء على اقيطش، ومما جاء فيها من حديث عن هدنة كانت قد عُقدت بين الجانبين، حيث أن الامبراطور البيزنطي لما أعياه أخذ الجزيرة لجزاً إلى العيلة، فأبرم معاهدة صداقة مع أميرها الأندلسي، وتعهد له بدفع ضريبة سنوية في مقابل أن يكف عن الإغارة على جزر بحر إيجه، ليعود إليها أهلها، فوافق الأمير عبد العزيز على ذلك، وأخذ التجار اليونانيون يمارسون أعمالهم بين اقيطش والقسطنطينية وجزر بحر إيجه، وازداد بالتالي رخاء الجزيرة، وقلت العناية بالأسطول... إلخ.

وفي المبحث الثاني تحدث المؤلف عن الإعداد لحملة ضد كريت، وفيه ذكر أن البيزنطيين وإن كانوا قد هادنوا الأقيطشيين وجنحوا إلى السلم، وقبلوا بدفع الإتاوة

في حالة الضعف وعقب الهزيمة، إلا أنهم لا يمكن أن يرضوا بالاستمرار على هذا الوضع، ولا بد أن يتخلصوا منه بمجرد شعورهم بالقدرة على ذلك، وهذا أمر طبيعي، وهو ما فعلوه، حيث أنهم لم يلبثوا بعد بضع سنين أن أعدوا الغدة لهجوم آخر على كريت، جهزوا فيه حملة كبيرة تجمعت قواتها في القسطنطينية ذاتها، وكانت مؤلفة هذه المرة من جند الثغور الأوروبية المختلطة، وكان بحارة الأسطول من شتى مناطق الإمبراطورية، حيث تجاوزت هذه الحملة بأعدادها وأساطيلها أي حملة أخرى سابقة جرى إعدادها ضد جزيرة كريت، فقد ذكر أن الأسطول الذي أشرك فيها قد زاد عن ألفي سفينة حربية، هذا إلى جانب ألف وثلاثمائة أخرى للمؤونة والإمداد.

ويستمر المؤلف في الحديث عن أخبار هذه الحملة في المبحث التالي (الثالث)، وهو عن: بدء الهجوم على كريت، بقيادة نقفور فوكاس (Niciforo Focas)، وهو من ألمع قادة ذلك العصر وأعنفهم في حروبه على المسلمين. وقد تحركت الحملة وأقنع الأسطول الضخم في أواخر يولييه من سنة 956 م (345هـ)، وقد خصص معظمه لمحاصرة الجزيرة ومنع أسطولها من التحرك، بالمرابطة على جميع المرافئ والثغور في إحكام شديد للحصار البحري عليها، ومن جميع الجهات. وبعد أن نزلت القوات البرية البيزنطية في عدة أماكن من الجزيرة، تمكنوا خلالها من السيطرة على بعض القرى فيها بقيادة باستيلاس (Pastilas) قائد ثغر تراقسيون، ولكن المدافعين عن الجزيرة من المسلمين تمكنوا من مباغتته، وقضوا عليه وعلى جيشه، وكان هذا أول نصر يتحقق للاقريطشيين على البيزنطيين في هذه الحملة، غير أنه كان نصراً في معركة واحدة من حرب طويلة الأمد، ولهذا لم يؤد بنتائجه إلى إرجاع كفة المسلمين إلا لفترة قصيرة من الوقت.

ويتبع المؤلف ما حصل بعدها من أحداث في المبحث الرابع، وهو عن: محاصرة الخندق عاصمة البلاد، حيث أنه بعد معارك عديدة خاضها الأندلسيون ضد القوات البيزنطية في أنحاء مختلفة من الجزيرة، اضطروا بعدها إلى التحصن داخل أسوار عاصمتهم الحصينة الخندق أو ربض الخندق، فعمل القائد البيزنطي على حصارها حصاراً طويلاً الأمد، كما زاد من محاصرة الأسطول البيزنطي لها من البحر، لمنع أي إمدادات أو مؤن غذائية قد تأتيهم من خلاله. وقد نجح نقفور في ذلك حتى أنه استطاع هزيمة نجدة كانت قد وصلت من إفريقية يقال إن الخليفة الفاطمي هو الذي أرسلها. عندها اكتفى المحاصرون داخل المدينة بالدفاع عن أسوارها وصد أي محاولة لتساقها أو إحداث ثغرة بها طوال أشهر من سنة 960 م (349هـ)، وسنة 961 (350هـ)، واستبسلاوا في الدفاع إلا أن أمد الحصار كان قد طال، وتناقص عدد الرجال، وبدأ نقص المواد الغذائية يفتك بالمحاصرين داخل الأسوار شيئاً فشيئاً.

وفي المبحث الخامس يحدثنا المؤلف عن سقوط الخندق في يد الأعداء، فبعد طول حصار عاصمة الجزيرة وشدته تمكن البيزنطيون أخيراً من دخولها، فجزت فيها معارك هنا وهناك كانت في الحقيقة مذبحة مريعة هلك فيها عدد كبير من المسلمين، واستسلم الباقي للأسر والسبي، حيث سبق معظم أهلها إلى السفن، وحشروا حشراً، ثم بيعوا رقيقاً في أسواق القسطنطينية وسائونيك وسائر المدن البيزنطية، وبأبخس الأثمان كما ذكر المؤلف. كما استولى الجند البيزنطيون على كل ما جمعه المسلمون الاقريطشيون خلال قرن وبضع القرن من التحف ومختلف الثروات.

وفي حقيقة الأمر كانت هذه الحرب أطول حرباً خاضها المسلمون ضد البيزنطيين في هذه الجزيرة، إذ امتدت من شهر يولييه سنة 956 م (ربيع الآخر 345هـ)، إلى شهر مارس من سنة 961 م (محرم 350هـ)، انتهى فيها عهد ثغر من ثغور الإسلام، وقاعدة إسلامية متقدمة كانت ذات يوم ترهب العدو وتتفوق على البيزنطيين.

وكان نهاية ثغر كريت الأندلسي، هو عنوان المبحث السادس من هذا الفصل، وفيه

عَرَفْنَا المؤلفَ عن الخطة التي اتبعتها نقضور فوكاس تجاه مدينة الخندق بعد سيطرته عليها، حيث أن نغمته تجاوزت البشر إلى المباني، فأمر بهدمها ودكها هي والأسوار، مستخدماً في ذلك أهل المدينة، مرغماً إياهم على هدم ما قضاوا السنين الطوال في بنائه وتشبيده من عمران، واستخدم الانقراض في ردم الميناء التي كانت معقلاً لسفن أسطولها القوي، وساق من أهلها وأموالها ما أوسق به ثلاثمائة مركب. أما عن أميرها عبد العزيز بن شعيب فقد قبض عليه هو وأهله وبني عمه وقرابته جميعاً، واستولى على أمواله ونسائه وحمل كل ذلك إلى القسطنطينية، حيث استبقى هو وهم بها إلى حين وفاته، وإن ظل البعض منهم على دين الإسلام، أما ابنه النعمان (Anemas عند الأوروبيين)، فقليل إنه اعتنق المسيحية والتحق بخدمة الحرس الامبراطوري في القسطنطينية.

ويتبعه المؤلف بالحديث عن نهاية الوجود الإسلامي فيها، أي في الجزيرة، حيث أن سياسة نقضور -بما عرف عنه من نزعة صليبية ومن تعصب ديني- كانت تهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي في الجزيرة واستبداله بالنصرانية، فبعد ما فقده المسلمون في الحرب الدفاعية عن الجزيرة، وفي الحصار الطويل لها، وفي أثناء معركة الاستيلاء على الخندق، وما حصل بعدها من مذابح للمسلمين، وآخرون سبوا وبيعوا رقيقاً خارج الجزيرة، كل هذا جعل من الجزيرة وكأنها خالية من السكان، فكانت فرصة وذريعة لنقضور، فجلب إليها جاليات كبيرة من اليونان والأرمن وأسكنها فيها، كما استدعى راهباً من آسيا الصغرى يدعى القديس نيقوس (Nicon)، تولى بحماس شديد تنصير مسلمي الجزيرة. فقد كان غاية الامبراطورية البيزنطية هي محو أي أثر للإسلام والمسلمين من على ظهر الجزيرة، في إصرار وتصميم وباقصر أمد، فسعوا إلى إكراه المسلمين على التنصر وترك الإسلام بأساليب كثيرة ومتنوعة، وبمطاردة مسيحية عنوانها لا تسامح فيها لأي إنسان لا يعتنق ديانتها ويتخلى عن الإسلام، حلت الجزيرة تماماً ممن ينطق الشهادتين.

ويختتم المؤلف الفصل بالمبحث الثامن والأخير، عن: صدى ذلك في العالمين المسيحي والإسلامي، وفيه يرى أن البيزنطيين من غير شك كانوا قد تنفّسوا الصعداء بتخلصهم من الوجود الإسلامي بالجزيرة، الذي كان كالشوكة الدامية المفروسة في قلب بحر إيجة مجالهم الحيوي، كما اعتبرت الدول المسيحية الأخرى أن هذا نصراً لها على الإسلام وعلى المسلمين، غير أن الذي أفاد منه قبل الجميع كانوا هم اليهود، الذين ركبوا بسقوط كريت، لأنهم بهذا لم تعد تجارتهم تتعرض للمصادرة والاعتصاب في هذا البحر بالذات، ولم يعودوا بمرغمين على دفع الاتاوات كذميين، وكانوا -ولا سيما فئة الرادانية منهم- يحتكرون التجارة بين المعسكرين آنذاك.

أما في العالم الإسلامي وفي الوطن العربي فقد ذكر المؤلف أن التأثر والأسى كان بالغاً بين طبقات الشعب في كل مكان، غير أنه لم يقف إلا على إشارة واحدة تفيد بأن حوادث شغب كانت قد حدثت بالفسطاط استهدفت النصارى من سكانها على وجه الخصوص، ولعل المرارة التي تروى بها بعض المصادر العربية خبر فقدان الجزيرة وفرض التنصر على أهلها، إنما تعكس الصدى السيء والمرارة الأليمة التي شعر بها المسلمون ولأمد طويل حسب رأيه.

## الخاتمة:

جعل لها المؤلف عنواناً، وهو: ما بقي لنا من تراث هذا العهد، والخاتمة مثلها مثل الفصول من حيث تقسيمها إلى مباحث، فجعلها المؤلف في خمسة مباحث، هي على التوالي:

### 1. لا أثر معماري:

وفيه ذكر أنه لا أثر عماراني في جزيرة كريت يمكن إرجاعه إلى ذلك العهد الإسلامي الذي امتد لما يقرب من قرن ونصف القرن (مائة وثمانية وثلاثين سنة هجرية بالتحديد)؛

وذلك لأن العدو حينما تغلب عليها قَضَى على كل أثر إسلامي فيها، وفي كل مكان، ولولا ذلك لربما وُجِدَت آثارٌ لِقُصُورٍ أو بقايا لمساجدٍ ومآذن تمثل روعة الفن المعماري للأقريطشيين حسب رأي المؤلف.

## 2. وندرة في المعلومات الاقتصادية:

وضَّح المؤلف فيه أن فيما يتعلق بوضع الجزيرة الاقتصادي في عصرها الإسلامي، "لا نجد الكثير، ولا ما يكفي الباحث لاستخلاص أي شيء ذي بال"<sup>(11)</sup>. وكل ما ورد من إشارات طفيفة عامة من بعض المؤرخين المسلمين تضيد بأنها كانت كثيرة الكروم والأشجار، وكثيرة المَعز من الحيوانات، وبها تجارة تُصدَّر منها بعض منتجاتها.

كما يرى المؤلف أنه "إذا كانت تُقوِّدُهَا تُسَكُّ من الفضة والذهب، فإن هذا دليلٌ على ازدهار اقتصادي ولا شك في عصرها ذلك"<sup>(12)</sup>.

## 3. وقلة في المعلومات عن العلماء والأدباء:

وحتى في مجال التراجم للأدباء والعلماء الأقريطشيين، فإن المعلومات التاريخية عنهم يُعَدُّ أقل من القليل كما ذكر المؤلف، وقد أشار بعض المؤرخين المسلمين إلى أنه كان يُنسب إليها جماعة من العلماء، وبها علماء جلة من الأندلسيين، كما أتخفونا ببعض أسماء هؤلاء العلماء، وهم من أصحاب العلوم الشرعية، بدون معلومات عن الأنشطة الأخرى العلمية أو الأدبية، الأمر الذي جعل مؤلف كتابنا هذا يُعَلِّق بما نُصِّه: "ومما تقدم لا يمكننا أن نتصور حياة الأدب والأدباء، ولا الشعر ولا الشعراء، فكل هؤلاء علماء في الفقه المالكي خاصة أو رواة حديث، وبالتالي فليس لدينا ما يذكر عن حياة كريت الأدبية والثقافية في عهدها الإسلامي"<sup>(13)</sup>.

## 4. وجهل بواقع الجزيرة الاجتماعي:

لا يختلف الأمر هنا عما سبقه من انعدام المادة التاريخية التي تسمح للكشف عن طبيعة الحياة الاجتماعية التي كانت سائدة في الجزيرة في ذلك الوقت، الأمر الذي جعل المؤلف يلجأ إلى استقراء الوقائع مع تحليلها في محاولة منه لإلقاء بصيص من الضوء، قد يجعلنا ننجح في رسم صورة ولو بسيطة للعلاقات الانسانية التي شكلت الحياة في مجتمع الجزيرة.

ومن خلال ذلك يرى المؤلف، وفي أغلب الظن، أنه قد وُجِدَ بكريت وطوال فترة حكمها الإسلامي مجتمعان متميزان، المجتمع الأول: قوامه سكان الجزيرة الأصليين، وهم لهم لغتهم وعقيدتهم وحضارتهم ومضاهيمهم ونمط حياتهم. والمجتمع الثاني: يمثله العرب الأندلسيون الذين قدموا بالآلاف في هجرتهم الأولى للتوطن والاستيطان، وما تبع هذه الهجرة من وفود أعداد أخرى من مصر وبرقة وطرابلس وإفريقية والمغرب والأندلس، ومن الشام وفلسطين وساحل لبنان.

ويعتقد المؤلف أن العنصران العربي والكريتي قد تآلفا وتعايشا بدليل مواقف أهل الجزيرة من العرب، حيث لم يذكر في التاريخ ولو لمجرد الإشارة أن الكريتيين قد انضموا إلى الغزاة البيزنطيين في أساطيلهم، في محاولاتهم لإخراج العرب من الجزيرة، وفي المقابل توجد إشارة لوقوف أهل الجزيرة إلى جانب هؤلاء العرب، وتكوين قوة مشتركة ضد البيزنطيين، مناصرة للعرب المحاصرين داخل مدينة الخندق على ما مرَّ في المبحث الرابع من الفصل السادس.

(11) جزيرة كريت، ص 174.

(12) المرجع نفسه، ص 175.

(13) جزيرة كريت، ص 177.

أما عن التقاليد والعادات والمفاهيم الحضارية في مجتمع الجزيرة، فَيَرَى المؤلف أنه: "فما من شك في أنها قد تمازجت وتداخلت بالاحتكاك اليومي، وبالجوار والمحاكاة والتقليد لما يُستحسن عند هؤلاء وهؤلاء"<sup>(14)</sup>.

ومن خلال عنوان هذا المبحث وما سبقه من مباحث الخاتمة، وما احتوته من مضامين، جاء السرد فيها مُشبعاً بالاعتقادات والاحتمالات والرؤى، نجد ما دَبَّجَهُ المؤلف فيها لا يُسمن ولا يُغني من جوع، بسبب تشظي المادة التاريخية، التي جاءت على شكل معلومات متفرقة من هنا وهناك، حاول المؤلف ترميمها بالزيادة في الشروحات والتعليقات والتحليلات، مما جعلها في قالب تكهنّي تصوّري أكثر منه حقيقة تاريخية، فهي بالتالي لا تشفي غليل المتطلع إلى معرفة التاريخ الحضاري لجزيرة كريت في عصرها الإسلامي.

## 5. والخاصة:

وفيها يرى المؤلف: "أنّ الفُطاعة والوَحشية والقَسوة واللإنسانية والأحْضارة التي وُضعت بها كلمة النهاية للعهد الأندلسي في جزيرة كريت، قد أتت على كل أثر، ومخت كل دليل، وأتلقت كل شيء يُمكن أن يُساعد الباحث أي كانت هُوِيته ومُيوله على معرفة أي شيء"<sup>(15)</sup>.

ويختتم المؤلف الخلاصة بفقرة توضح ما يعتمل في نفسه من حرقة بخسارة جزيرة كريت، واندثار جميع معالمها العربية الإسلامية، بقوله: "هكذا ضاعت حضارة وتلاشت معالم عهد كان للعرب والإسلام في جزيرة كريت، وطويت صفحة من التاريخ العربي الإسلامي تألقت لما يقرب من قرن ونصف القرن من الزمان"<sup>(16)</sup>.

ويُنهي المؤلف كتابه بثبّت للمراجع، ذكر فيه خمس وخمسين مرجعاً استعان بهم في تأليف الكتاب، تسع وثلاثين منها مصادر ومراجع عربية، والباقي مراجع إفرنجية غير مترجمة.

## المبحث الثاني: تقويم الكتاب ونقده:

من خلالي اطلاعي وقراءتي لبعض كتب الأستاذ بإزمه التاريخية، فإنّ منهجه في تأليف كتاب جزيرة كريت لا يختلف كثيراً عن منهجه في كتبه الأخرى التي قرأتها تحديداً، وإنّ كان بطبيعة الحال أنّ لكل كتاب موضوعه وخصوصيته ومادته التاريخية التي تفرض على المؤلف اتباع سياق معين في كتابته يختلف عن غيره بصورة قليلة أو كثيرة. وإنّنا هنا سننوّه عن أهم سمات الكتاب ونمط تأليفه ومنهج المؤلف في كتابته، ذاكرين ما له وما عليه، وهو كالآتي:

### أولاً: الإطار العام والتقسيم:

1. امتاز الكتاب بحسن اللغة وسلامتها، وهو نابع من امتلاك المؤلف لخاصية اللغة العربية، فأسلوبه في الكتابة تميز بوضوح الكلمة، وسهولة العبارة، وقوة التعبير، والتسلل في عرض الأفكار، والترابط في سرد المعلومات. وهذا ليس بغريب عن مؤرخ كبير، أجاد الكتابة صغيراً وحفظ القرآن وهو في العاشرة من عمره، وقد أوصله إتقانه للغة العربية لأن يكون عضواً في مجمع اللغة العربية الليبي، على الرغم من أنّ تحصيله الدراسي لم يتجاوز الرابعة الابتدائي حسب ظروف عصره. هذا إلى جانب إتقانه للغة الإيطالية، التي ترجم بها كتاباً<sup>(17)</sup>، ساعدته لغته العربية الراقية على حُسن صياغته وتمام ديباجته.

(14) المرجع نفسه، ص179.

(15) جزيرة كريت، ص179-180.

(16) المرجع نفسه، ص180.

(17) وهو كتاب: وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، قدّمها في الإيطالية إسماعيل كمال، عزّبها وعلّق عليها محمد مصطفى بإزمه، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.

2. الغلو في طريقة وضع بعض مباحث الكتاب وعملية بنائها وإيجاد مسمياتها، حيث أن المادة العلمية التي من المفترض أن تكون أساس وضع العنوان تكون في حالة بعض مباحث كتاب جزيرة كريت هي في الأساس مجرد تصوّر أو تكهّن من المؤلف، مبني على نتف من المعلومات أو إيحاءات ناجمة من تلك النتف، وهي قد تكون في أغلبها غير صحيحة ولا سيما إذا ما عرفنا أن جل تلك النتف التاريخية قد جلبها المؤلف من غير مصادرها الإفرنجية القديمة، إنما أخذها منقولة في أغلبها من مراجع عربية، التي أخذتها بدورها من المراجع الأوروبية الحديثة، وهذه المراجع الأوروبية لا نعرف من أين استقت مادتها، لذلك نجد بعض عناوين مباحث الكتاب قد وضعت على ضوء معلومة وحيدة، غير دقيقة في مضمونها، وغير موثوقة في مصدرها، فيضخّمها المؤلف -بما لديه من ملكات فطرية في الكتابة- بالتعليقات والشروحات والآراء والظنون والتصورات والتكهنات... إلخ، حتى ازدادت مادتها، فلبست تلك العناوين ثوباً فضفاضاً جاء أكبر وأوسع من صلب المادة التي بُنيت عليها تلك العناوين<sup>(18)</sup>.

بل نجد أحد المباحث كان المؤلف قد وضع عنوانه على أساس رواية وحيدة بيتيمة مشكوك في صحتها كما صرح المؤلف بنفسه، حيث ذكر أن المؤرخ الذي أخذ منه الرواية كان قد "خلط فيها بين الواقع والأسطورة الشعبية، حتى بدت روايته في مجموعها وكأنها من الأساطير والأوهام، ودفع ذلك بالبعض إلى ردّها جملة على أنها مما لا يتقبله العقل"<sup>(19)</sup>. وعلى الرغم من ذلك نجد مؤلف كتاب جزيرة يضمنها لكتابه !!!، ويؤسّس عليها مبحثاً صريحاً في أحد فصوله !!!<sup>(20)</sup>، وكانت حجته في ذلك حسب قوله: "ولكن لأهمية هذه الشاردة في تاريخ الفترة التي بلغناها من تاريخ هذه الجزيرة في عهدها الإسلامي، نأتي بها استناداً إلى ما اعتمده الدكتور أمين الطيبي -في مقاله- منها، نقلها عن دائرة المعارف الإسلامية (الثالث ص 1084) وكما جاء بها كاتب المادة كنارد"<sup>(21)</sup>.

أي أن مؤلفنا كان قد اعتمد تلك الرواية في كتابه -وإن كانت من الأساطير أو الأوهام- وذلك لسببين:

الأول: لأهميتها فيما يخص ما وصله من تتبع لتاريخ الجزيرة، بما معناه أنها تغطي له شغرة تاريخية حتى وإن كانت تلك الرواية مشكوك في صحتها.

والسبب الثاني: الذي شجعه على الأخذ بها، لأن الدكتور أمين الطيبي استعان بها في مقال له، حيث أنه استقاها هو الآخر من دائرة المعارف الإسلامية بصياغة كاتب غير عربي يدعى كنارد.

وفي الحقيقة إن ما اتبعه المؤلف هنا، هو ما يتنافى مع المنهج العلمي الأصيل للدراسات التاريخية، الذي يكون الأساس فيه صدق الرواية وأمانة ساردها، الأمر الذي جعل علماء المسلمون الأوائل يستخدمون منهج الجرح والتعديل، وهو أساس علم الحديث الذي انبثقت عنه وترعرعت في أحضانها الكتابات التاريخية الأولى، فيما عرف باهتمام المؤرخين الأوائل بتدوين سيرة الرسول (ﷺ) وأعماله وغزواته، وكذلك أعمال وسير صحابته الأقربين، ومن بعدها اهتمامهم بأخبار الفتوحات الإسلامية، إلى جانب الطبقات والتراجم والأنساب وغيرها<sup>(22)</sup>.

(18) منها على سبيل المثال لا الحصر: المبحث الثالث والرابع من الفصل الرابع. كذلك المبحث الأول من الفصل السادس، (ينظر ملحق رقم 3).

(19) جزيرة كريت، ص 157.

(20) وهو المبحث الأول من الفصل السادس، بعنوان: الهدنة بين كريت والبيزنطيين (ينظر ملحق رقم 3).

(21) جزيرة كريت، ص 157.

(22) للمزيد عن هذا الموضوع يُنظر: محمد عبد الكريم الوافي: مناهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط3، 2008م، ص 209-212.

وعلى ما يكن، فإنّ ولع المؤلف باصطناع المباحث قد خلّف مشكلة أخرى في الكتاب وهي محور حديثنا في النقطة التالية.

**3. الإفراط في عدد العناوين (المباحث) داخل فصول الكتاب، حيث احتوت فصول الكتاب الستة على أربعين مبحثاً لدراسة موضوعاتها، وذلك على الرغم من صغر حجم الكتاب وقلة عدد الصفحات في فصوله (23).** وهذا أمرٌ مبالغ فيه، فكثرة العناوين ترهق متن الكتاب وتشتت القارئ، وتؤدي في كثير من الأحيان إلى تكرار المعلومات واجترارها، وهذا ما حصل في كتابنا هذا (24)، ولا سيما بين مقدمات الفصول وخواتيمها. وفي الوقت نفسه فإن كثرة العناوين تضطر المؤلف إلى الحشو في الحديث والزيادة فيه (25)، وكل ذلك لمحاولة تغطية موضوعات العناوين -وهي تنقصها المادة أصلاً- التي ألزم المؤلف نفسه بها، وكان الأجدى دمج المباحث بعضها بعضاً، ولا سيما تلك من ذات الموضوع الواحد (26). حيث نجده في كثير من الأحيان يُجزئ الموضوع الواحد ويوزعه على أكثر من مبحث من غير داع أو استحقاق كما وضّحنا في الهامش أدناه (27). وحتى الخاتمة لم تتج من ولع المؤلف بالعناوين، فنجده قد قسمها إلى خمسة موضوعات (عناوين)، وهي -حسب وجهة نظرنا- لا تستحق ذلك، حيث كل ما ورد فيها من سرد لا يتجاوز الثماني صفحات، حتى أن مادة أحد العناوين فيها لم يكمل الصفحة الواحدة !!!، وأيضاً في غيرها من مباحث الكتاب الذي نجده لا يتجاوز النصف صفحة (28) !!!.

(23) على سبيل المثال: الفصل الرابع من الكتاب عدد صفحاته لا تتجاوز 14 صفحة، ونجد المؤلف يقسمه إلى 8 عناوين رئيسية (مباحث)، فنجد مادة بعض هذه العناوين لا تتجاوز الصفحة الواحدة !!! وهذا يُعدّ خللاً في خطة تقسيم الكتاب.

(24) على سبيل المثال لا الحصر: موضوع تسمية الجزيرة باسم عاصمتها الخندق، نجده مطروق في المبحث الثالث من الفصل الأول، الصفحات: 21-23. كذلك في المبحث الخامس من الفصل الثالث، الصفحات: 122-123.

(25) ينظر المبحث الثالث من الفصل الرابع، وهو بعنوان: الأندلسيون يشاركون الأغلبية في غزواتهم بإيطاليا، (ينظر ملحق رقم 3).

(26) ينظر الفصل الأول، المباحث: 2، 3، 4. بخصوص تسمية جزيرة كريت يمكن دمجها في مبحث واحد، ولا سيما أن فكرة الموضوع واحدة، إلى جانب أن مجموع صفحات تلك المباحث مجتمعة لا تتجاوز السبع صفحات، كذلك في الفصل نفسه، المباحث: 5، 6، 7، يمكن اختزالها في مبحثين اثنين على النحو الآتي: دمج المباحث: 5، 7، تحت اسم: (الموقع الجغرافي والتضاريس)، ويترك المبحث 6، كما هو بالمسمى نفسه: (المساحة والسكان). (ينظر ملحق رقم 3).

أيضاً الفصل الثاني: يمكن دمج المبحثين: 2، 3، لا سيما أنهما يتحدثان عن موضوع واحد ويكمل بعضهما بعضاً، ويمكن أن يطلق عليهما بعد دمجهما اسم: (البحرية العربية وجزيرة كريت من معاوية إلى الرشيد). وكذلك في الفصل نفسه يمكن دمج المبحثين: 4، 5، للسبب نفسه، ويمكن تسميته بعد الدمج: (فتح الأندلسيين لجزيرة كريت). (ينظر ملحق رقم 3).

الفصل الثالث: المبحث 4 (عنوانه: الوقائع الحربية الأولى)، يمكن نقله إلى الفصل الثاني، ودمجه مع المبحث 5 (عنوانه: فتح الجزيرة الأكيد)، أو إبقائه في مكانه من الفصل ويمكن دمج المبحثين الذي قبله والذي يليه (3، 5) في مبحث واحد يشملهم كلهم ويحيى تحت عنوان جديد من الممكن أن يكون: (نشأة الدولة العربية في اقریطش). (ينظر ملحق رقم 3).

أما الفصلان الخامس والسادس فيمكن ضمّهما في فصل واحد -ولا سيما أن عدد صفحاتهما معاً ليس كبيراً- تحت مُسمّى: (جزيرة كريت بين المسلمين والبيزنطيين). يكون المبحث الأول فيه عن: استئناف الصراع بين القوتين. والمبحث الثاني عن: فقدان الجزيرة. (ينظر ملحق رقم 3).

(27) على سبيل المثال: في الفصل السادس من الكتاب نجد المباحث: 2، 3، 4، 5، 6، 7، 8، كلها تتحدث عن موضوع واحد، وإن كان المؤلف قد جرّأه في الحديث على سبعة مباحث!!! في شكل مبالغ فيه في التقسيم، ولا سيما إذا عرفنا أن مجموع صفحات تلك المباحث مع بعضها البعض يبلغ عشر صفحات فقط!!! (ينظر ملحق رقم 3). كذلك ينظر التوثيق الذي قبله.

(28) مثلاً: المبحث الثاني والثالث من الفصل الخامس، (ينظر ملحق رقم 3).

4. وتتبعاً للنقطة السابقة، فقد جعل المؤلف في أغلب فصول كتابه مدخلاً يستهل به الحديث عن الفصل المطروق، فهو لا يكتفي -كما يفعل الكثير من الباحثين والأكاديميين في مؤلفاتهم- بفقرة بسيطة تمهيداً للدخول في موضوعات الفصل، إنما نجد أنه يلزم نفسه في أغلب الفصول -تحديداً أربعة فصول من ستة- بعنوان صريح تحت اسم (مدخل)، تكون مادته منطوقاً لما بعدها من موضوعات الفصل ومحاوره، وكل ذلك ناتج -حسب وجهة نظرنا- إلى سعة أفق المؤلف، وعمق فهمه، وحرصه على سلاسة سرده لمادة الكتاب التاريخية والتركيز على ترابطها، الذي يكون بالضرورة ناتج عن حرصه على سهولة إيصال المعلومة للمتلقي وهو القارئ. ولكن في حالة حجم كتابنا هذا، وهو صغير نوعاً، فقد سبب له عدة مشاكل وهي التي أشرنا إليها أعلاه في النقطتين السابقتين، من حيث ازدياد عناوين المباحث وكثرتها مقارنة إلى عدد صفحات الكتاب القليلة، وكذلك اضطراره إلى التكرار واجترار الكثير من المعلومات، ناهيك عن الزيادة فيها بتعليقات وشروحات نجدها غير مجدية في بعض الأحيان.

5. خلو الكتاب من الملاحق وتحديداً من الخرائط والصور والأشكال التوضيحية -ما عدا شكل واحد<sup>(29)</sup>- وذلك على الرغم من أهمية وجودها فيه، ولا سيما أن المؤلف كان قد أخذ الكثير من معلوماته من المسكوكات والنقود واستعان بمادتها في أماكن عدة من كتابه<sup>(30)</sup>، فكان الأحرى به أن جعل لها صوراً في متن الكتاب -وهو الأفضل- أو يوردها كونها ملاحق كما يفعل الكثيرون. والغريب في الأمر أن مؤرخنا الكبير بإزمه كان يعرف قيمة مثل هذه الخرائط والصور والأشكال والرسومات، فنجدها غالباً ما تزدان بها أكثر مؤلفاته، مثرياً لها<sup>(31)</sup>. وكان بعضها يرسمه بنفسه على ما يبدو، وهو ما يعطيها -أي الخرائط والصور والأشكال- ويُعطي الكتاب الذي وُجدت فيه أهمية ويجعله أكثر زخماً، ولا سيما في مخيلة القارئ وفي نفسيته، الذي عندما يربط المادة العلمية التي ذكرها المؤلف في متن كتابه بالخريطة أو الشكل التوضيحي التي يُردفه بخط يده لتوضيح وتسهيل فهم تلك المعلومات على المتلقي، فيجدها القارئ -حسب وجهة نظرنا- أكثر أهمية ومصداقية من الخرائط والصور والأشكال الجاهزة، المعمولة سلفاً والمأخوذة من مراجع أخرى.

### ثانياً: المنهج ونمط التأليف:

1. أول ما نبتدئ به في هذه الجزئية الحديث عن مقدمة الكتاب، التي نلاحظ عليها إخلالها بما هو متعارف عليه في مقدمات الكتب التاريخية، فهي على خلاف المعتاد، نجد المؤلف يستهل حديثه فيها مباشرة عن تقصير المؤرخين القدامى في الكتابة عن بعض المناطق الإسلامية التي من ضمنها جزيرة كريت وغيرها، موضحاً أسباب هذا التقصير، ومبيناً أسبابه الخاصة التي جعلته يخوض في موضوع هذا البحث وهي التي أسلفنا ذكرها عند حديثنا عن المقدمة في عرضنا للكتاب. ثم يردف المؤلف حديثه بالتعريف بجزيرة

(29) جزيرة كريت، ص 113.

(30) ينظر جزيرة كريت، ص 19، هامش رقم (4)، ص 22، هامش رقم (14)، ص 109-110، 112-116، ص 159.

(31) مثلاً نجدها في كتبه الآتية: تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973م. كذلك ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا، بنغازي، ط 2، د.ت. بنغازي متصرفليك، الأجزاء الثلاثة (تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، والعهد القرمانلي، والعهد العثماني الثاني)، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط 1، 1994م. مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول (منذ نشأتها حتى الغزو الإيطالي)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م. مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الثاني (المدنية الباسلة)، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط 1، 1994م. واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط 1، 1994م. سكان ليبيا في التاريخ، الجزء الأول (عصور ما قبل الإسلام)، بيروت، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، ط 1، 1994م. صفحات من تاريخ فزان، الهيئة العامة للثقافة، ليبيا، ط 1، 2018م.



كريت وصلتها بالعالم الإسلامي، وهذا من المفترض هو الذي تُستهل به المقدمة ويكون تقديمها لما بعده من حديث. كما نجد المؤلف قبيل أن ينهي المقدمة يقدم لنا نتيجة مهمة وذلك عند توضيحه لسبب قلة المادة التاريخية لدى المصادر العربية فيما يتعلق بتاريخ جزيرة كريت في عهدها الإسلامي الأول. فمن المعروف والمستحب ألا يكون في المقدمة نتائج، فهي تقديم للكتاب لا خاتمة له، ولا سيما أن النتيجة التي أشرنا إليها كان المؤلف قد ذكرها في خاتمة الكتاب، فذكره لها في المقدمة يُعد استباق غير محبب وفي الوقت نفسه تكرار ليس له داع.

2. غياب التوثيق العلمي الرصين لمادة الكتاب، فالمؤلف في الكثير من نصوص الكتاب وقرآته كان لا يهتم بإسنادها إلى مصادرها التي أخذت منها، ونجده في بعضها يقوم بهضم المادة التاريخية -التي لا نعلم مصدرها ومن الممكن أنه جمعها وكونها في فكره من مراجع متعددة- ثم يسردها بشكل جيد متسلسل الأحداث، دون الإشارة إلى المصادر أو الوثائق التي أخذت أو استنبطت منها، وهذا يُعد خللاً كبيراً في كتابة الدراسات التاريخية الرصينة.

وكذلك في أحيان أخرى يقوم بذكر المعلومة ويؤوه إلى مصدرها في المتن دون أن يُردفها بهامش يبين فيه مكان المعلومة من مجلدات الكتاب وصفحاته<sup>(32)</sup>، فهي بالتالي تكون عديمة الجدوى، ولا سيما إذا أراد القارئ التيقن منها في موطنها. والأكثر من ذلك عندما استعان بالمسكوكات والنقود في استجلاء الكثير من الحقائق التاريخية عن موضوعات الكتاب<sup>(33)</sup>، ولا سيما في كتابة مبحث كامل عن حكام جزيرة كريت<sup>(34)</sup>، فإنه لم يعطينا أي معلومة عن تلك المسكوكات، أو عن أماكن وجودها، فلا نعرف هل هي مجموعة عامة تمتلكها دولة ما وتعرضها في أحد المتاحف أو المؤسسات المعنية بتلك الأمور أم هي مجموعة خاصة يمتلكها أحدهم؟ أو أن المؤلف كان قد أخذ مادتها التاريخية من أحد الكتب كانت معروضة فيه؟ فكل تلك الأمور -حسب منهج المؤلف- تكون غائبة عن مخيلة القارئ ولا سيما إذا كان من الأكاديميين. ناهيك أن المؤلف لم يزودنا بصورها أو رسومات عنها للاقتناع بوجودها أصلاً، فكل ما جاء منه معلومات تاريخية أشار بأنه أخذها من تلك النقود والمسكوكات دون أي نوع من الإثبات، وهذا مما يُفقد المادة التاريخية التي استجلاها منها قيمتها إن لم نقل مصداقيتها، ولا سيما أن دراسته من الدراسات الحديثة (نشرت سنة 1983م)، التي تنطبق عليها المعايير العصرية في ضوابط البحث التاريخي وشروطه.

3. كان من طرق المؤلف في الكتابة ولا سيما عندما تخذله المادة التاريخية أو تعثرها النقص، فإنه في مثل تلك الحالات كان يعرض لجميع ما يجده من روايات المؤرخين بخصوص القضية التي يتحدث عنها، أو قريب صلة منها، ويعدها يحاول تقريب الروايات لبعضها البعض، مستخدماً ما يجده نافعاً من المناهج: كالمقارنة، والتحليل، والاستنباط، والاستقراء، والقياس، وغيره، أضف إلى ذلك ما يستخلصه من أفكار شخصية، فيستخدم كل ذلك لربط الأحداث المتفرقة، والتنسيق بين الروايات وما ينتج عنها من ظنون واعتقادات وآراء بحيث يكمل بعضها بعضاً<sup>(35)</sup>. ومنهجية المؤلف هذه قد تكون مفيدة في بعض المواطن والقضايا التاريخية، ولكنها قد تبعده عن بوصلة الحقيقة في الكثير غيرها.

4. شجاعة المؤلف في تعبئة الفراغات التاريخية الناتجة عن قلة المادة العلمية، بتحليلات وشروحات نجدها -في بعض الأحيان- تأخذ منحى الجراءة والمبالغة، وهذا ليس مستحب في الدراسات التاريخية الرصينة، التي تكون -في المقام الأول- مبنية على الحقيقة التاريخية الناجمة عن مصادر أمينة موثوق بها، فالتاريخ هو رواية الحقيقة وإن كانت موجعة، وليس

(32) على سبيل المثال لا الحصر، ينظر: جزيرة كريت، ص 65، 109، 131-132، 138، 165، وغيرها.

(33) ينظر أعلاه، هامش رقم (30).

(34) وهو المبحث الثالث من الفصل الثالث. (ينظر ملحق رقم 3).

(35) جزيرة كريت، ص 60.

متعة الرواية وحسن تسلسلها على حساب الحقيقة. ولا سيما أن المؤلف في الكثير من آرائه وتحليلاته التاريخية كان لا يستهلها بإحدى الكلمات التي توضح للقارئ بأنها ليست حقيقة ملموسة، من أمثال: نرى، نعتقد، نظن، يُحتمل، أو من الممكن... إلخ. بل نجده في المقابل يسردها وكأنها حقيقة مطلقة لا جدال فيها. ويبدو أن هذا كان منهجا معتادا عند مؤرخنا الكبير، يستخدمه في جُل كتاباته، حيث نجده في أحد كتبه يتكلم عن ذلك بقوله:

"وأعترف هنا أنني كنت في بعض الحالات جريئاً في الاستنتاج ودرجة لا يقربي عليها بعض المؤرخين، غير أنني في غياب المزيد من الأدلة، وأمام غموض العبارة وشدة اقتضابها، كنت مضطراً لما أقدمت عليه، وجئت بما جئت مقتنعاً بما انتهيت إليه حول شتى النقاط، فإن جانب الصواب فلن يُضير التاريخ خطأ الباحث فيه، ما دام القصد هو محاولة الوصول إلى الحقيقة ذاتها وليس التزييف ولا الدس ولا النيل من الغير فيه، وأن أصبت فما هذا إلا بتوفيق من الله تعالى، فهو وحده الهادي لسواء السبيل"<sup>(36)</sup>.

وما لاحظناه في عرضنا لكتاب جزيرة كريت ودراستنا النقدية له، إن المؤلف لم يكن موفقاً في اتباع هذا النهج الذي نرى أنه قد أبعدنا عن الحقيقة في الكثير من مواطن الكتاب، والأمثلة كثيرة على ذلك، وإن كن سنختار إحداها على سبيل المثال لا الحصر، فهو عند ذكره لأسباب عدم وجود أي أثار للمسلمين والعرب في جزيرة كريت، فعلى الرغم من عدم وجود مصدر أو وثيقة تعلق ذلك وتوضحه نجد المؤلف يعبئ هذا الفراغ برأي توصل إليه حسب معطيات يراها هو مقنعة، لإصدار نتيجته التي مضادها — حسب قوله — أنه بعد سيطرة البيزنطيين على الجزيرة بقيادة نقفور فوكاس، قاموا بطمس كل معالم المسلمين فيها وأثارهم وفي كل بقعة، فإلى جانب تهجير أهلها المسلمون وسيبهم وبيعهم كرقيق، فإنهم قاموا - بكل حقد وتشف حسب زعمه - بهدم مبانيها ومعالمها العمرانية وتسويتها بالأرض، وكذلك حرق الكتب العربية وتمزيقها وإتلافها وكل ما دونه أهلها أو سطرزه في رق أو كتاب، مما مَج كل دليل وأثر للمسلمين، "فلا مباني تركت ولا عمارات بقيت، ولا وثائق نجت ولا كتب أنقذت، ولا أحد اهتم بالمحافظة على أي شيء من مخلفات هذا العهد الذي لاحقته السلطة بجزيرتها، ولاحقته الكنيسة بتعصبها الحاقد على الإسلام والمسلمين، ولاحقته الثقافة المسيحية السائدة آنذاك والتي لا تريد البقاء لأي أثرينم عن الإسلام في مكنباتها وبين كتبها ومحفوظاتها، خوفاً من الاتهام للقائمين بها بتهمة الهرطقة والإلحاد والمروق عن الدين المسيحي. هكذا ضاعت حضارة وتلاشت معالم عهد كان للعرب والإسلام في جزيرة كريت، وطويت صفحة من التاريخ العربي الإسلامي تألفت لما يقرب من قرن ونصف قرن من الزمان"<sup>(37)</sup>.

وكما سبق وأن أسلفنا فإنه على الرغم من عدم وجود أي مصادر أو وثائق أو دلائل حقيقية تُفيد رأي المؤلف هذا، إلا أننا نجده يتعامل معه في كتابه وكأنه حقيقة مدمغة لا جدال فيها، وبـل يستدل به ويعتمد عليه في بناء الكثير من موضوعات الكتاب وما ينجم عنها من تحليلات، وبالتالي فقد استخدمه في مواطن مختلفة من الكتاب<sup>(38)</sup>، وذلك على الرغم من أن المؤلف قد ناقض نفسه في تصويره هذا عندما استرسل في سرد ما حصل لمسلمي كريت بعد سيطرة البيزنطيين عليها من مذابح وسبي وتهجير، حيث ذكر أن "الجزيرة قد بدت وكأنها خالية من السكان، وكانت هذه فرصة وذريعة لنقفور، الذي جلب إليها جاليات كبيرة من اليونان والأرمن وأسكنها البلاد"<sup>(39)</sup>.

(36) محمد مصطفى بازامة: لبيبا في عهد الخلفاء الراشدين، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1973م، ص169.

(37) جزيرة كريت، ص180.

(38) المرجع نفسه، ص12، 17، 35، 99-100، 173، 179-180.

(39) نفسه، ص166.

فإذا كان نقضور هذا هدفه وما يتمناه، فلماذا إذا هُدم مباني الجزيرة وسواها كما زعم المؤلف، فما كان الأحرى به أن يتركها ويترك كل وسائل المعيشة والراحة بالجزيرة لكي تجدها الجاليات اليونانية التي جلبها، فيحسن بذلك استيطانها وينجح بها مخطط نقضور!!؟

5. فقدان الكتاب للكثير من تراجم الأعلام والشخص المذكرة في سردياته، على الرغم من أن بعضها كان يستحق الترجمة والتعريف به لأهمية مكانته في الحدث التاريخي الذي ذكر فيه. وفي المقابل نجد بعض هوامش الكتاب قد شغلت بتعريفات وشروحات ليس لها عظيم فائدة في محلها ولا تخدم قضية الكتاب كثيراً.

هذا إلى جانب النقص في تعريفات بعض المَدُن والجُزُر والأماكن التي ارتبطت بعلاقة وثيقة في الوقائع الواردة في موضوعات الكتاب.

6. ونختتم تقويمنا ونقدنا للكتاب بالحديث عن مصادره ومراجعته، حيث اعتمد المؤلف في تدبيجه وصياغته على مصادر عربية وأخرى إفرنجية، إلى جانب بعض المسكوكات والنقود التي ترجع إلى فترة الحكم الإسلامي فيها كما ذكر (40). وفيما يخص المراجع العربية فقد كان المؤلف مسيطر عليها نوعاً ما، متوفرة لديه في أكثرها، حيث نجده ينقل منها مباشرة في أغلب الأحيان (41). أما فيما يتعلق بالمصادر الإفرنجية فنجد لديه قصور من حيث الاعتماد عليها مباشرة والأخذ منها دون وسيط، حيث أن الكثير من مادة كتابه -لا سيما الفصل الثالث وما بعده- مأخوذة في أصلها من مراجع أوروبية، اعتمدت هي الأخرى على مصادر قديمة رومانية ويونانية (رومية) كما ذكر المؤلف بنفسه (42). ولكن في الوقت نفسه نجد المؤلف لا يرجع إلى تلك المصادر القديمة مباشرة (مصادر رومانية ويونانية)، أو إلى تلك المراجع الأوروبية الحديثة التي بدورها أخذت من المصادر القديمة سائلة الذكر، إنما نجده يلجأ في الغالب إلى مراجع عربية، أخذت مادتها من المراجع الأوروبية، التي بدورها استقت مادتها من المصادر الرومانية واليونانية القديمة (43).

وسلسلة النقل هذه قد تُضَيِّع المعنى الحقيقي للمعلومة التاريخية في أصولها المصدرية، فالتنص التاريخي قد يُفهم خطأً بالنقل، أو تحصل له عملية تطويع أو بتر أو اقتطاع حسب مزاج ناقله وأهوائه. كما أن هناك معلومات قد تكون مدسوسة وليس لها أصل في المصادر، وهذا أمر وارد في الدراسات التاريخية، التي تُكتب أحياناً من أناس تكون لهم توجهات سياسية أو مذهبية أو طائفية أو عرقية... إلخ، ولنا عبرة في الكثير من المصادر الشيوعية التي حاولت تزوير وتشويه الكثير من الحقائق التاريخية للدولة الإسلامية السنية، ولاسيما تلك التي تتعلق بحرمانهم من الخلافة كما يدعون. ولنا عبرة أيضاً في كتب بعض المستشرقين وكتاباتهم التشكيكية عن التاريخ الإسلامي عامة، وحقبة

(40) جزيرة كريت، ص 112.

(41) وفي أحيان أخرى كان يعتمد على اقتباسات كاملة ترجع لمصادر عربية، وكان يأخذها ويستقطعها من مراجع عربية معاصرة، ويكتفي بالإشارة إلى أصولها في المتن في حين يُسندها في الهامش إلى المراجع المعاصرة الذي أخذها منها، دون الرجوع إلى المصادر العربية للتيقن منها والنقل عنها مباشرة دون وسيط، ولا سيما إذا كانت من المصادر المعروفة والمتوفرة... وهذا خلل آخر في منهج المؤلف.

(42) جزيرة كريت، ص 100.

(43) من تلك المراجع العربية التي أكثر المؤلف من الاستعانة بها في نقل مادة تاريخية أصولها إفرنجية:

- السيد الياز العريبي: الدولة البيزنطية (423-1081م)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.  
- أمين الطيبي: إمارة عربية أندلسية في جزيرة أقرطش (كريت)، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، العدد الأول، طرابلس، 1980. (وقد صرَّح المؤلف بنفسه بكثرة رجوعه إليه = جزيرة كريت، ص 114، هامش (10).

- شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، الحلبي، القاهرة، 1352هـ.

ويشكل أقل: أسد رستم: الروم وصلاتهم بالعرب، د. ن، بيروت، 1956م.

صدر الإسلام خاصة.

ولذلك، فمما يؤخذ على الكتاب في تجميع مادته، هو عدم الرجوع المؤلف إلى الأصول المصدريّة القديمة التي أخذت منها الكثير من تلك المادة، أو على الأقل إلى المراجع الأوروبية الحديثة التي نقلتها، ولا يكون اعتماد المؤلف وثقته فقط على المراجع العربية -التي أخذت من المراجع الأوروبية- دون التأكيد والرجوع إليها في مواطنها من المصادر الإفرنجية، والتي في حال اطلع عليها أو ترجم منها مباشرة، قد تضيف له مادة أوفر، وتفتح له مسارات أخرى في كتابه لم تدله عليها البدائل العربية الوسيطة.

### الخاتمة:

على الرغم مما أدرجناه أعلاه من ملاحظات نقدية في منهجية الكتاب وطريقة تأليفه، فإنها إجمالاً لا تنقص من عمل الكاتب أو جهده الكبير في إعدادده، حيث نلتمس له العذر من حيث تكوينه العلمي والثقافي، فهو ليس بأكاديمي خريج الجامعات العصرية ذات الشروط الحديثة في البحث العلمي الجاد، فكل ما لديه من تحصيل هي شهادة الرابعة الابتدائية تحصل عليها سنة 1939م، مع بداية الحرب العالمية الثانية التي عانت منها البلاد ما عانت من الفقر والجوع والبؤس والقتل والتشرد والأمراض الفتاكة وغيرها. فمؤرخنا كان عَصَامِيًّا في تأسيس نفسه علمياً وأديباً، وفي تكوينه الثقافي لم يكن عليه فضل من أحد، سواء من الأفراد أو المؤسسات، وهذا شيء يوضع في الحسبان عند تقويم مؤلفاته ونقدتها.

كما يُحسب له شجاعته في اختيار موضوع كتابه هذا، الذي قلّت عنه الدراسات السابقة، بسبب ندرة ما كُتِبَ عن الجزيرة من قبل المؤرخين المسلمين الأوائل، مما سبب عزوف الباحثين المحدثين عن الخوض في تجربة البحث فيه، وقد أشار المؤلف إلى ذلك في مقدمة كتابه، الأمر الذي جعل محاولته للكشف عن تاريخ جزيرة كريت وتدبيح كتابه هذا، حسب قوله، هي: "محاولة أولى، نبذلها، لكتابة تاريخ هذه الجزيرة في عهدها الإسلامي"<sup>(44)</sup>.

هذا إلى جانب اعترافه بالتقصير في إعداد الكتاب، مشيراً إلى أنّ جهده هذا يحتاج إلى جهود أخرى لتكاملته، وهو ما أشرنا إليه سابقاً عند عرضنا لمقدمة الكتاب.

ولذلك، فإنّ عملنا في هذا الكتاب ونقدنا له، ما كان إلا جزءاً من سلسلة دراسات نقدية دأب الباحثون وأصحاب التخصص تدبيحها قديماً وحديثاً، كان الهدف منها ولا يزال هو إثراء الحركة الثقافية، بما تقدمه تلك الدراسات النقدية من فوائد في تبيان مواطن التميز والإبداع، بما يقابلها من مواطن الهنات والخلل إن صح التعبير، فكل ذلك -كما أسلفنا- هو لإثراء العمل العلمي وليس النقص فيه أو الطعن، فتلك الدراسات النقدية المتعددة قد تُضيد من يطلع عليها ويتمعن في مضامينها، فتكون نبزاً له عند خوضه لغمار البحث التاريخي وركوب لُجَّتِهِ، فتنتجيه -إذا تدبر فيها- مما وقع فيه غيره، فتكون في نفسه رادعاً داخلياً يجعله يهتم بعمله ويدقق فيه، فيعمل على صقله بأدوات النقد البناء قبل أن يكون عرضة لمعاول نقد الغير.

وفي الختام، هناك توصية، أو بالأحرى هو طلب أو رجاء، موجه إلى أسرة المؤرخ محمد مصطفى بازامة وذويه، بخصوص السعي إلى تسهيل نشر كل ما خلّضه الفقيه من مؤلفات وبحوث تاريخية لازالت مخطوطاً<sup>(45)</sup>، وأخرى تحتاج إلى إعادة طبع، وذلك لكي ينتفع بها

(44) جزيرة كريت، ص13. (من المقدمة).

(45) عند وفاة مؤرخنا الكبير بازامة سنة 2000م، كان قد ترك وراءه حوالي خمس وعشرون كتاباً مخطوطاً تامة الموضوعات، احتوى بعضها على عدة أجزاء في حجمه، هذا إلى جانب حوالي سبعة كتب غير تامة الموضوعات، وهي الأخرى بعضها تَكُونُ من عدة أجزاء، وهي في أغلبها دراسات رصينة جديرة بالنشر، ولا سيما

من له حاجة بها من أهل العلم والمثقفين والباحث والطلبة وغيرهم. فهذه خير صدقة يُقدّمونها إلى روحه الطاهرة، لا ينقطع عمله منها، مصداقاً لقول نبينا محمد (ﷺ):  
**"إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"** (46).

ومن ناحية أخرى فهو حفظٌ لجهد المؤرخ من الضياع، هذا الجهد الذي أنفق فيه جُلّ سنوات عمره في البحث والتحصيل والجمع والتدقيق ثم الكتابة والتدوين، مما أثمر عن عيون من المعرفة وينايع من العطاء، تجسدت في هذه الدراسات القيمة سواء المنشور منها أو تلك التي لم تنشر بعد، فخير طريقة لحفظ هذا الموروث الكبير والجهد العظيم من الضياع هو العمل على طباعته ونشره وتوزيعه، بدل أن يظل مخطوطاً مكوّناً في مكتبات البيوت والخزائن المنزلية، عُرضة لمصائب الدهر ونوائب الزمان (47).

كما أن تأخير نشر هذه المؤلفات المخطوطة قد يؤدي إلى فقدانها لقيمتها العلمية مع مرور السنين والعقود، حيث أنها قد تكون في وقت كتابتها ذات قيمة (48)، حسب ما دُيِّجت به وقتئذٍ في سياق مقدرة المؤرخ وظروف عصره، وذلك مقارنة بما قد يُنشر تبعاً عبر سنوات متتالية من دراسات في الموضوع نفسه، تجدها مواكبة للتطور التي تشهد المناهج العصرية الحديثة في البحث العلمي، مع الأخذ في الاعتبار ما توفره التكنولوجيا الحديثة من أدوات وأنظمة وبرامج تسهّل من عملية البحث العلمي وتجعله أكثر جودة وفعالية... وكل ذلك قد يجعل من المؤلفات والبحوث المكتوبة قديماً إذا نُشرت حالياً في وقتنا هذا، قد تجعل منها قليلة الفائدة أو عديمة الجدوى في أسوأ تقدير.

والله أعلم، وهو من وراء القصد...

أن بعضها دراسات بكرية في عنوانها كان لمؤرخنا السابق في طرق موضوعاتها والتأليف فيها = أحمد محمد القلال: الأستاذ محمد مصطفى بازامة وتراثه المخطوط، بحث ضمن أعمال ندوة المؤرخ محمد مصطفى بازامة، مرجع سابق، ص 629-630.

(46) أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، اعتنى به أبو ضهير الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، 1998م، ص 670 (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، رقم 1631).

(47) ولنا عيرة في الذي حصل لمدينة درنة، إجراء إحصار دانيال الذي وقع عليها بتاريخ: 2023/09/10م، وما خلفه من دمار كبير اكتسح معه حوالي ربع المدينة وما فيها من منازل ومبانٍ حكومية ومؤسسات وطُرُق وبُنَى تحتية وغيرها، حاصداً معه آلاف الأرواح، سائلين المولى أن يفضّر لهم ويحتسبهم من الشهداء.

(48) بعض هذه الكتب قد تجاوز الأربعين سنة منذ انتهاء المؤلف من تأليفها، وبعضها الآخر تجاوز الثلاثين، ولا سيما إذا وضعنا في اعتبارنا أن المؤلف نفسه تُوِّفِيَ منذ سنة 2000م، أي من حوالي ثلاث وعشرين سنة رحمة الله عليه.

## الملاحق

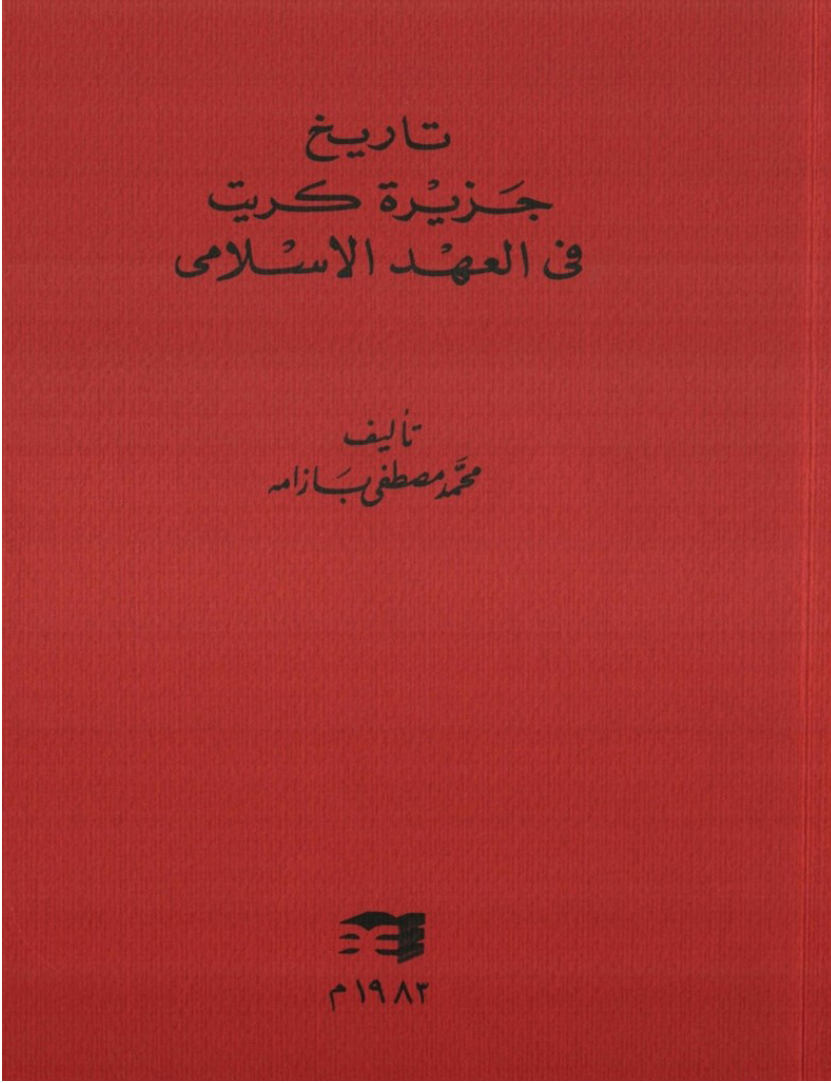
## ملحق رقم (1)

صورة الغلاف الخارجي لكتاب تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي



ملحق رقم (٢)

صورة الغلاف الداخلي (soft cover) لكتاب تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي



## ملحق رقم (٣)

فهرس كتاب تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي

## مقدمة

## الفصل الأول: التعريف بجزيرة كريت

1. مدخل
2. الاسم (اقريطش)
3. الخندق (كاتيا)
4. خانيا (كريد)
5. الموقع الجغرافي
6. المساحة والسكان
7. طبيعة الجزيرة

## الفصل الثاني: العرب والبحر وكريت

1. مدخل
2. العرب كقوة بحرية
3. من معاوية إلى الرشيد
4. قصة الأندلسيين
5. فتح الجزيرة الأكيد

## الفصل الثالث: اقريطش ولاية إسلامية

1. مدخل
2. الاقريطشيون في الموقف الدولي
3. حكام الجزيرة
4. الوقائع الحربية الأولى
5. بناء العاصمة

## الفصل الرابع: تفوق كريت البحري

1. مدخل
2. بواكير نشاط الثغر الاقريطشي
3. الأندلسيون يشاركون الأغالبة في غزواتهم بإيطاليا
4. محاولات بيزنطية في طلب النجدة
5. حملة لم تنجح للبيزنطيين
6. مهاجمة دمياط من أجل كريت
7. هدنة بين البيزنطيين وحكام كريت المسلمين
8. منفضى للساسنة في العهد العباسي



### الفصل الخامس: كريت بين المد والجزر في الصراع

1. استئناف الصراع
2. نشاط في البحر الأدرياتيكي
3. خسارة بحرية في الأسطول الاقريطشي
4. تحالف مع الأسطول الشامي
5. حملة بيزنطية ضد كريت تتحول إلى هزيمة
6. عزلة فرضتها الأحداث
7. وهزيمة بيزنطية أخرى

### الفصل السادس: فقدان الجزيرة

1. الهدنة بين كريت والبيزنطيين
2. الإعداد لحملة ضد كريت
3. بدء الهجوم على كريت
4. محاصرة الخندق عاصمة البلاد
5. سقوط الخندق في يد الأعداء
6. نهاية ثغر كريت الأندلسي
7. ونهاية الوجود الإسلامي في كريت
8. صدق ذلك في العالمين المسيحي والإسلامي

### الخاتمة: ما بقي لنا من تراث ذلك العهد

1. لا أثر معماري
2. وندرة في المعلومات الاقتصادية
3. وقلة في المعلومات عن العلماء والأدباء
4. وجهل بواقع الجزيرة الاجتماعي
5. والخلاصة

### ثبت المراجع

### المصادر والمراجع المستخدمة في كتابة المقال

#### أولاً: المصدر الرئيس في المقال:

- محمد مصطفى بازامه: تاريخ جزيرة كريت في العهد الإسلامي، مطابع إلماس، كالياري- إيطاليا، ط1، 1983م.

#### ثانياً: المصادر والمراجع الثانوية:

- أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية للنشر والتوزيع، الرياض، 1998م، ص 670 (كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من ثواب بعد وفاته، رقم 1631).

- أبي القاسم بن حوقل النسيبي: كتاب صورة الأرض، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1992م.

- أحمد محمد القلال: الأستاذ محمد مصطفى بازامه وتراثه المخطوط، بحث ضمن أعمال ندوة المؤرخ محمد مصطفى بازامه، تحرير عمّار جحيدر، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2013.
- أسد رستم: الروم وصلاتهم بالعرب، د. ن، بيروت، 1956م.
- إسماعيل كمال: وثائق عن نهاية العهد القرمانلي، عزّبها وعلّق عليها محمد مصطفى بازامه، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، د. ت.
- أمين الطّبيبي: امارة عربية أندلسية في جزيرة اقريطش (كريت)، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثانية، العدد الأول، طرابلس، 1980.
- السيد الباز العريني: الدولة البيزنطية (423-1081م)، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.
- شكيب أرسلان: تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وإيطاليا وجزائر البحر المتوسط، الحلبي، القاهرة، 1352هـ.
- محمد عبد الكريم الوافي: مناهج البحث في التاريخ والتدوين التاريخي عند العرب، منشورات جامعة قاربونس، بنغازي، ط3، 2008م.
- محمد علي التائب: أصداء كتابات المؤرخ محمد مصطفى بازامه في الصحافة الليبية، بحث ضمن أعمال ندوة المؤرخ محمد مصطفى بازامه، تحرير عمّار جحيدر، منشورات المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس، ط1، 2013.
- محمد مصطفى بازامه: بنغازي متصرفليك، الأجزاء الثلاثة (تاريخ برقة في العهد العثماني الأول، والعهد القرمانلي، والعهد العثماني الثاني)، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط1، 1994م.
- \_\_\_\_\_: تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1973م.
- \_\_\_\_\_: سُكّان ليبيا في التاريخ، الجزء الأول (عصور ما قبل الإسلام)، بيروت، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، ط1، 1994م.
- \_\_\_\_\_: صفحات من تاريخ قرّان، الهيئة العامة للثقافة، ليبيا، ط1، 2018م.
- \_\_\_\_\_: ليبيا في عهد الخلفاء الراشدين، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1973م.
- \_\_\_\_\_: ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، مكتبة قورينا، بنغازي، ط2، د. ت.
- \_\_\_\_\_: مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الأول (منذ نشأتها حتّى الغزو الإيطالي)، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي، 1968م.
- \_\_\_\_\_: مدينة بنغازي عبر التاريخ، الجزء الثاني (المدينة الباسلة)، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط1، 1994م.
- \_\_\_\_\_: واحات الجنوب البرقي بين الأسطورة والتاريخ، دار الحوار الثقافي العربي الأوروبي، بيروت، ط1، 1994م.

## الدور الحضاري للفسطاط منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الطولونية (21هـ/641م - 292هـ/905م)

د. فاطمة علي محمد احويلات  
قسم التاريخ بكلية الآداب - جامعة سبها

القبول: 17.9.2023

الاستلام: 15.8.2023

### المستخلص:

جاءت هذه الدراسة بعنوان الدور الحضاري للفسطاط منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية الدولة الطولونية (21هـ/641م) وهي أحد مدن الفتح الإسلامي التي أسسها العرب المسلمين بمصر، والتي لعبت دوراً مهماً في مصر ودول الجوار باعتبارها قاعدة إسلامية تربط بين المشرق والمغرب والشمال والجنوب فهي من المدن الإسلامية الهامة التي تحتاج لتسليط مزيد من الضوء عليها، وإيضاح دورها الحضاري، في كافة النواحي السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية. تناولت هذه الدراسة تمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة. أوضحت في التمهيد لمحة تاريخية جغرافية عن مدينة الفسطاط. تتضمن الفتح العربي لمصر، الموقع، التسمية، خطط الفسطاط، سكان الفسطاط.

الكلمات المفتاحية: الفسطاط، الدور الحضاري، الفتح الإسلامي، الدولة الطولونية.

### Abstract:

The Fustat is one of the cities that established by the Arab Muslims in Egypt which played an important role in it and neighboring countries as the Islamic base linking between the east, the west, north and south. That it's one of the important Islamic cities that need to reflect a extra light to represent its cultural role politically, culturally, economically and socially. This study takes a preface and three themes, contains: The Arab conquest to Egypt, the site, The name, Fustat planning and The Fustat population.

**The Key words:** Fustat, the cultural role, Islamic Conquest, Tolonian State.

### المقدمة العلمية:

يتطلب تاريخ الدولة العربية الإسلامية التي اتسعت بعد الفتح الإسلامي، المزيد من البحث والدراسة وخاصة فيما يتعلق بمدن الفتح التي تأسست في العراق ومصر وشمال أفريقيا. تعد الفسطاط أحد هذه المدن الإسلامية التي أسسها الفاتحون في مصر، وكان لهذه المدينة دور كبير في مصر وبلاد المغرب وذلك منذ تأسيسها سنة 21هـ/641م أي منذ أن اتخذها عمرو بن العاص، قاعدة لنشر الإسلام في مصر بلاد المغرب، وهي أولى عواصم مصر الإسلامية، فبعد فتح مصر، اختط عمرو بن العاص الفسطاط وبنى مسجده فيها ومن ثم أمر من معه من قبائل العرب، الاستقرار فيها واتسعت المدينة في عهد الولاة فيما بعد، ففي العصر العباسي تم بناء مدينة العسكر للجنود عندما تولى أحمد بن طولون، وأضاف

إليها القطائع، ومن ثم اتصلت العمارة ببعضها البعض.

موقع هذه المدينة على النيل، وعلى ملتقى الطرق الصحراوية التي تربطها بالحجاز وغيرها المناطق أهمية فقد كان لها دور هام في النهضة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ونشر الثقافة الإسلامية واللغة العربية لشعوب تلك المنطقة.

**أسباب اختيار هذا الموضوع:**

الرغبة في دراسة مدينة الفسطاط ودورها في الحضارة الإسلامية في عصر الولاة الطولونيين للوصول إلى نتائج تبين هذا الدور الحضاري، وذلك من خلال تتبع مراحلها المختلفة منذ البداية: وكيف بدأت وكيف ازدهرت والعوامل التي ساعدت على ذلك، لما لها من أهمية، باعتبارها أحد المدن والعواصم الإسلامية، التي كان لها دور هام في نشر الإسلام والثقافة واللغة العربية، فيها صار المجتمع المصري من مجتمع مسيحي إلى مجتمع عربي إسلامي، مما ترتب على ذلك حدوث تغيير في كافة الجوانب الحضارية والسياسية لذلك المجتمع.

**أهمية الدراسة:**

فقد كان لمدينة الفسطاط من دور حضاري بارز في التاريخ الإسلامي من خلال علاقاتها الاقتصادية والثقافية وتفاعلها الحضاري وأرثها الإسلامي.

**أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الفسطاط في مجريات التاريخ الإسلامي وفي المساهمة في بناء الحضارة العربية الإسلامية في مصر وغيرها من دول الجوار فقد غدت مركزاً سياسياً وحضارياً منذ الفتح الإسلامي وتأسيسها وحتى نهاية الدولة الطولونية.

كما تسعى هذه الدراسة لإظهار صورة الفسطاط بصورة أكثر جلاءً خلال هذه الحقبة التاريخية وقد أسهم بعض الباحثين والجغرافيين في كشف جوانبها إلا أنها تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة.

**إشكالية الدراسة:**

ترتكز هذه الإشكالية في إبراز القيمة التاريخية والدور الحضاري للفسطاط منذ الفتح وحتى نهاية العهد الطولوني، وما نتج عنها من مساهمة في نشر الإسلام والثقافة العربية والنمو والازدهار السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

**تساؤلات الدراسة:**

تطرح هذه الدراسة جملة من التساؤلات:

- ما هي الدوافع وراء اختيار عمرو بن العاص موقع مدينة القسطنطينية بعد فتح مصر؟ وما هي أهميتها الجغرافية؟
- كيف بدأت هذه المدينة أي كيف اختطت؟ ومن أهم من استقر بها؟
- كيف كان تدار هذه المدينة؟ وإلى أي جهة تابعة في الحكم خاصة في بداية الدولة الإسلامية؟
- ما أسباب النهضة الاقتصادية في مدينة القسطنطينية منذ وقت مبكر حتى نهاية العهد الطولوني.
- هل كان للعرب المسلمين تأثير على المجتمع المصري من خلال نشر الإسلام واللغة العربية فيه وغيره من دول الجوار.

- ما هي أهم المعالم الحضارية في الفسطاط خلال فترة الدراسة.  
الدراسات السابقة:

دراسة (رسالة دكتوراه للباحث محمود الحسيني) بعنوان: التطور العمراني لعواصم مصر الإسلامية.

فكانت هذه الدراسة عامة عن عواصم مصر ومنها مدينة الفسطاط حتى فترات مختلفة ما بعد الدراسة، ولم توضح الدراسة السابقة الصورة بشكل شمولي عن مدينة الفسطاط ودورها الحضاري. وقد ركزت الدراسة على جانب متحاشياً الجوانب الحضارية الأخرى. وعليه جاءت هذه الدراسة لسد الثغرات والنقص عن تلك الحقبة التاريخية.

منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهجين التاريخي والوصفي.

مجال الدراسة: يتضمن الآتي:

مجال الدراسة الزمني: (21هـ - 292هـ) (641 م - 905 م).

المجال المكاني: مدينة الفسطاط وما جاورها من مدن في مصر، قامت هذه الدراسة على محاور تتضمن عدة عناصر:

أولاً: التمهيد

الفتح العربي لمصر

ثانياً: قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث هي: -

المبحث الأول: لمحة جغرافية عن مدينة الفسطاط من حيث موقعها وتسميتها وخطوطها وسكانها.

المبحث الثاني: انتشار الإسلام واللغة العربية.

المبحث الثالث: الأوضاع الإدارية والسياسية للفسطاط منذ الفتح حتى نهاية الدولة الطولونية.

المبحث الرابع: الدور الحضاري لمدينة الفسطاط من عصر الولاة حتى نهاية الدولة الطولونية.

التمهيد:

الفتح العربي لمصر:

كان فتح مصر بعد الشام ضرورة حربية، فقد رأى قادة المسلمين بالشام أن مصر ليس قاعدة هامة تقضى على فتوحاتهم فحسب، بل إن الموقع الجغرافي لمصر يشكل خطورة على بلاد العرب لاسيما عندما يضيّق الروم إلى أنفسهم. كما يعتبر فتح مصر تحقيق هدف الفتوحات العربية، وهو نشر الإسلام في مناطق من الإمبراطورية البيزنطية. فقد جهز الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - جيشاً وسلم قيادته إلى عمرو بن العاص سبق وأن تاجر مع مصر والشام في فترة سابقة للفتح الإسلامي لمصر، وبذلك تكونت لديه خبرة وخلفية عن مصر، قد خرج عمرو بن العاص من الشام سنة 918هـ/639م متجهاً نحو مصر على رأس جيش يتراوح بين أربعة آلاف مقاتل أو ثلاثة آلاف وخمسمائة<sup>(1)</sup>.

بعد فتح الإسكندرية امتد نفوذ العرب المسلمين تدريجياً إلى كافة الأقاليم في مصر،

(1) ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح مصر واخبارها، ط2، القاهرة، مصر، 1999م ص57، 56.

كما سار عمرو بن العاص إلى فتح المناطق الغربية من أجل تأمين مركز العرب في مصر<sup>(2)</sup>، في فترة الفتوحات الإسلامية، وخاصة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - رأى العرب المسلمون منذ البداية ضرورة تأسيس عدد من المدن أو المعسكرات كقواعد، والتي سرعان ما تحولت فيما بعد إلى مدن إسلامية، والتي أطلق عليها مدن الفتح، والتي أصبح لها الأثر الكبير في فني العمارة الإسلامية فيما بعد كمدينة البصرة والكوفة والقيروان.

### المبحث الأول: موقع القسطاط:

تحدث المقريزي عن موقع القسطاط حيث قال: " أعلم أن موقع القسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر، كان قضاء ومزارع فيها بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم، ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بقصر الشمع بالمحلقة ينزل شحنة الروم المتولي على مصر من قبل القياصرة ملوك الروم منذ مسيرة من الإسكندرية، ويقوم فيها ما يشاء، ثم يعود إلى دار الإمارة"<sup>(3)</sup>.

فبعد فتح عمرو بن العاص الإسكندرية عاد إلى منطقة حصن بابليون، حيث أسس مدينة القسطاط لتكون عاصمة لمصر في سنة 642هـ/م.

يبدو أن عمرو بن العاص كان قد أراد أن يتخذ الإسكندرية مركزاً لحكمة، إلا أن عمر بن الخطاب منعه من ذلك، حتى لا يفضّل بينه وبين المسلمين، فقرر بناء القسطاط شمال حصن بابليون، وهي من أقدم المدن الإسلامية في العالم<sup>(4)</sup>. ويظهر أن عمرو أدرك أهمية هذا الموقع فاخياره يعد إرضاء للمصريين في الإسكندرية التي تعتبر رمزاً لظلم الروم لهم.

كما أن لموقع مدينة القسطاط أهمية كبيرة، حيث يمكن الاتصال عن طريق الصحراء بالمدينة المنورة مركز الخلافة الإسلامية في أرض الحجاز<sup>(5)</sup>، كما كان لهذا الموقع أهمية أخرى، فهو يتمتع بحصانة طبيعية، إذا تحميّه التلال من الشرق والشمال من جبل المقطم ويحميه من الغرب نهر النيل الذي في الوقت نفسه يصل بين الشمال والجنوب<sup>(6)</sup>، إضافة على أنه يقع على الدلتا، فهو يشرف على جميع طرق الملاحة البحرية، وعلى جميع طرق القوافل الصحراوية، مما يسهل الانتقال إلى أي جهة سواء في الوجه القبلي أو البحري، فالقسطاط تقع في موقع متوسط بين الوجهين، كما أن موقع هذه المدينة جاء متفقاً مع طبيعة وميول حياة العرب البدوية من حيث وجود الماء والصحراء<sup>(7)</sup>.

### 1- التسمية:

تعددت واختلفت الآراء عند المؤرخين عن سبب تسميتها بالقسطاط نسبة إلى قسطاط عمرو أي خيمته، الذي تركه في ذلك المكان عندما أراد التوجه إلى الإسكندرية بعد فتح حصن بابليون، إذ وجد يماماً قد فرخ، فقال عمرو "لقد تحرم منا يحرم" وأمر بإقرار القسطاط مكانه، وأوصى على الحمام، ولما عاد المسلمون من الإسكندرية بعد فتحها، ثم عاد إلى قسطاطه، ونزل به ونزل الناس حوله، وبنى داره بجوار الجامع العتيق مكان

(2) ابن العناري: المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي برفنسال (ج س، كولان، ج 1، (د.ت)، ص 8.

(3) المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأقار، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 286.

(4) عبد الرحمن زكي: القسطاط وضاحتها العسكر والقطائع، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، 1996، ص 58.

(5) حسن الباشا: دراسات في الحضارة الإسلامية، القاهرة، مصر 1975م ص 193.

(6) حسن الباشا: قبل أن تكون القاهرة كتاب القاهرة: القاهرة، مصر، 1969م ص 13.

(7) فاسيلي فلاديميروفتش بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983م، ص 94.

فسطاطة، وبنى الناس حوله، ومن هنا سميت المدينة التي أنشئت بالفسطاط<sup>(8)</sup>.

## 2. خطط القسطنطينية:

أول ما قام به عمرو بن العاص في تخطيط مدينة الفسطاط وبناء جامعها المعروف بجامع عمرو بن العاص، والذي عرف فيما بعد بالجامع العتيق، ويعد أول جامع في مصر وأفريقيا ورابع مسجد أقيم في الإسلام بعد مسجده قباء والجامع النبوي ومسجد الكوفة. وكان طوله وقت إنشائه خمسين ذراعاً، وعرضه ثلاثون ذراعاً، واشترك في تحديد قبلته ثمانون من كبار الصحابة الذين حضروا وشاركوا في فتح مصر. ويبدو أنه كان أساس التنظيم العمراني للمدينة، كما قام عمرو ببناء دار له عرفت باسم (دار عمرو الكبرى)، وكانت تقع شرق الجامع، كما بنى ابنه عبد الله بن عمرو داراً ملاصقة لها سميت (بدار عمرو الصغرى)<sup>(9)</sup>. وقد أخذ الناس في الاختطاط حوله، واجتمعت القبائل في مواضع الاختطاط، فقد ذكر القلقشندي أن عمرو بن العاص ولى على الخطط أربعة من رجاله لتثبيت المسلمين بحسب قبائلهم لأجل استقرارهم فيها، وهم معاوية بن حديج، وشريك بن سميا لقطيفي، وعمر بن بني قحزم الخولاني، وجبريل بن ناسره المعافري، ففرقوا بين القبائل، وأنزلوا الناس منازلهم وخطط حسب قبائلهم، كما بنوا الدور والمساجد وعرفت كل خطة بالقبيلة أو الجماعة التي احتضنتها<sup>(10)</sup>. ومن هذه الخطط: خطة أهل الرابية، خطة مهرة، خطة تجيب، خطة لخم، وغيرها من الخطط<sup>(11)</sup>.

## 3. السكان:

تشير المصادر التاريخية بعد بناء عمرو بن العاص مدينة الفسطاط، تعددت عناصر السكان التي استقرت بها، ومن هذه العناصر العرب وأهل الذمة من اليهود والنصارى والموالي، وكان لكل عنصر من هذه العناصر دوره وأهميته في هذه المدينة.

### أ. العرب:

لقد عرف فيما سبق أن العرب المسلمين الذين شاركوا في فتح مصر، وقد استقروا هم وقبائلهم في الخطط التي خططت لهم في الفسطاط، وأصبحت لكل قبيلة خطه<sup>(12)</sup>.

ب. الموالى: فهم الأقباط والروم والفرس والأتراك وغيرهم من المسلمين من غير العرب.

### ج. أهل الذمة:

لم تشير المصادر التاريخية عن أعداد الأقباط في مدينة الفسطاط، عند استقرار العرب فيها، بالرغم من ذكر العديد من الكنائس والديورات بمدينة الفسطاط، وقد تزايد أعداد هؤلاء العناصر بعد تخطيط الفسطاط، وكثرة هجرتهم إليها خاصة في عهد مسلمة بن مخلد، حيث سمح لهم ببناء العديد من الكنائس التي تتضمن عدد من المصلين، ومن هذه الكنائس كنيسة المعلاة، وكنيسة بربارة، وكنيسة أبي سرجة وكنيسة السيدة مريم، أبي منعورة أو كنيسة أبي شنودة<sup>(13)</sup>.

(8) القلقشندي: أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، المطبعة الأميرية، 1914م، ص326.

(9) محمود الحسيني: التطور العمراني لعواصم مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه جامعة القاهرة، 1987م ص36.

(10) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مصدر سابق، ص227- وينظر: ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1986م ص229.

(11) القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مصدر سابق، ص328-229.

(12) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، مصدر سابق، ص98-127.

(13) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، المصدر نفسه، ص151.

## المبحث الثاني: انتشار الإسلام واللغة العربية:

كان للعرب المسلمين الفاتحين دور هام في نشر الإسلام واللغة العربية، في كل المناطق التي فتحوها بعد خروجهم من شبه الجزيرة العربية، خاصة وأن العرب المسلمين كان هدفهم منذ البداية نشر هذا الدين وحمائته ونصرتهم وليس اضطهاد أهل الذمة وإرغامهم على ترك دينهم بعد وصول الإسلام إلى مصر، ويبدو أن الذين أسلموا من المصريين زمن الفتح، كان إسلامهم أساسه الإيمان والعقيدة كما هنالك فئة كان إسلامهم رغبة في الانتماء إلى أنساب العرب، ولهذا الدين، باعتبارهم الطبقة الحاكمة، وخاصة وأن كثيراً من المصريين كانوا يحقدون على البيزنطيين، نتيجة معاملتهم السيئة؛ ولهذا نرى كثير من المساعدات التي تحصل عليها العرب من المصريين أثناء فتح مصر<sup>(14)</sup>، خاصة عندما عرف المصريون أن العرب يحاربون الروم، لأهل البلاد لا شك بعد استقرار العرب بمصر، وأصبحت البلاد ضمن الدولة العربية الإسلامية. واتبع العرب في عصر الولاة سياسة حكيمة اتجه المصريون، حيث سُمح للمصريين بحرية العقيدة، وأمنوهم على أنفسهم، وظلت العديد من النظم التي عرفتها مصر منذ القدم على ما هي عليه، فقد تركوا لهم كافة الوظائف والأعمال من الزراعة والصناعة. أما العرب فتولوا الحكم وقيادة الجيش والفتح، مما شجع المصريين على دخول الإسلام، ومعرفة اللغة العربية، لأنها خير وسيلة لفهم القرآن وأحكامه. وقد زاد استقرار العرب المسلمين في الضطاط والمناطق المجاورة لها، كما ازدادت هجرات القبائل العربية لهذا الوادي الخصب. بعدها استمرت لتمارس أنشطتها، ومع مرور الوقت اختلطت مع المصريين، وقد ساهمت في نشر الإسلام واللغة العربية، وقد أصبح أغلب سكان مصر مع نهاية القرن الثالث الهجري/ التاسع ميلادي، أن أغلب سكانها تدين بالديانة الإسلامية وتتكلم باللغة العربية<sup>(15)</sup>.

## المبحث الثالث: الأوضاع الإدارية والسياسية للفسطاط منذ الفتح حتى نهاية الدولة الطولونية:

أصبحت مدينة الضطاط منذ القرن الأول الهجري، أحد المدن التي ظهرت بعد الفتح الإسلامي في مصر كالكوفة والبصرة في العراق والقبروان بعدها في أفريقية تونس حالياً، فقد أصبح للفسطاط دور هام في الأحداث السياسية الإسلامية، فبعد فتح مصر توجه العرب المسلمين لفتح بلاد النوبة وبلاد المغرب ليبيا وأفريقيا، ومن ثم أخذ العرب في تنظيم الإدارة، ووضع أسس الدولة الإسلامية في البلاد المفتوحة، فقد نزل العرب لتلك البلاد وظلت نظمها السابقة على ما عليها مع احتفاظهم بالمناصب الرئيسية كحكم البلاد والجيش، وكانت مصر من ضمن تلك البلدان فمنذ فتحها إلى أن تولاهها أحمد بن طولون، فهي جزء من أملاك الخلافة يحكمها والي يرسل من قبل الخليفة، وله مطلق التصرف فيما يوافق سنن الإسلام، وتقتضي العدالة لأهل الرأي من القادة ووجوه الناس وأكابر العلماء والفقهاء، عنده قول مستمع ورأي متبع، فكان الوالي مقره دار الإمارة، التي يقيم بها وهي بمثابة دار الإمارة<sup>(16)</sup> والتي اخططها عمرو بن العاص بجوار المسجد الجامع، وقد ظلت قائمة حتى نهاية العهد الأموي. وتشير المصادر إلى أن عبد العزيز بن مروان قد بني في خلافة أخيه عبد الملك داراً سميت بدار الذهب سنة 67هـ/686م، واتخذها مقراً له ثم

(14) أحمد مختار العبادي: أحداث مصر الإسلامية والمغرب، والأندلس، في كتاب أزمة التاريخ الإسلامي، لكويت 1982م، ص459.

(15) جمال الدين الشيبان: تكون الشعب المصري الجديد بعد العرب، جامعة الإسكندرية، العدد، 41960م، ص20.

(16) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها: مصدر سابق، ص96.



إلى أمراء مصر من بعده<sup>(17)</sup>.

ومن الوظائف المهمة التي كانت في مدينة الضطاط، ووظيفة صاحب البريد، وهذه الوظيفة استحدثت في الدولة الأموية، وازدادت أهميتها في الدولة العباسية، وكان أول الخلفاء الذين اهتموا بالبريد معاوية بن أبي سفيان، من أجل سرعة وصول الأخبار من الأمصار الأخرى، فقد اهتم هو ومن بعده بهذه الوظيفة، حيث قاموا بعمار الطرق، وتقصير المسافات، وعمل محطات لاستبدال المواصلات، كالخيل والجمال، وأن وظيفة صاحب البريد تعني الخلافة، وتعني مهام الخليفة، بالإضافة إلى أخبار مصر. فقد ذكر المقرئزي: حيث قال لما كانت مصر إمارة كان بها ديوان للبريد ويقال لمتوليه صاحب البريد، وإليه مجمع ما يرد من دار الخلافة على أيدي أصحاب البريد<sup>(18)</sup> كما عرفت الضطاط في أنظمتها الإدارية العديد من الدواوين مثل ديوان الإنشاء والقضاء، وديوان الجند وغيرها، بالإضافة إلى النظم المالية التي عملت بها في مصر كالجزية والزكاة، وهي من أهم الضرائب في مصر، فالجزية هي ضريبة فرضها العرب على أهل الذمة، وقد فرضت عليهم بعد معاهدة بابلون الأولى. فقد ذكر البلاذري حيث قال: لقد وضع على كل حالم من أهل الذمة دينارين جزية إلا أن يكون فقيراً<sup>(19)</sup>.

ومن الأنظمة الإدارية التي كانت بضطاط القضاء والفصل في المنازعات ورد المظالم على أهلها، وغالبا ما تعقد مجالسها القضاء في المسجد الجامع، كما تودع به سجلات القضاء، وكان الولاة يحضرون مجالس القضاء، وكثيراً ما يجتمع والي الولاية مع القضاة للتشاور في أمور الرعية والبلاد<sup>(20)</sup> ومع مرور الوقت أخذت وظيفة القاضي في التوسع، وأصبحت إدارة مستقلة، بالرغم من هذه النظم السياسية والإدارية السائدة في مصر منذ عصر الولاة، إلا إنها كانت تتصف في فترات بالركود والتأخر في جميع نواحي الحياة، بسبب سياسة التعدد، وكثرة تغير الولاة حتى لا يطعموا في السيطرة على البلاد. هذا وقد أصبح الولاة في الضطاط، منذ 242هـ/856م، من الأتراك، بعد إنهاء حكم عبسة بن إسحاق أخروال عربي على مصر<sup>(21)</sup>. وقد أساء هؤلاء إلى أهل البلاد، وكان هدفهم الإثراء السريع، وفرض الضرائب على المصريين، مما أدى إلى تدمير البلاد وتخريبها، وظلت على هذا الحال إلى أن تولى أحمد بن طولون حكم مصر نيابة عن صهره باكباك القائد التركي سنة 254هـ/، ومنذ هذا التاريخ دخلت مصر عهداً جديداً، حيث أسس أحمد بن طولون الدولة الطولونية التي حكمها من بعده أولاده واستقلوا بها<sup>(22)</sup>.

## المبحث الرابع: الدور الحضاري لمدينة القسطنطية من عصر الولاة حتى نهاية الدولة الطولونية:

للقسطنطية مكانة خاصة عند المسلمين منذ تأسيسها واتخاذها عاصمة لهم وأصبحت مدينة مزدهرة من جميع الجوانب الثقافية والاقتصادية والاجتماعية<sup>(23)</sup>:

- (17) الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف المصري، الولاة والقضاء، طبعة ليدن. 1912م، ص 49.
- (18) المقرئزي: الخطط، ج 3، مصدر سابق، ص 368.
- (19) البلاذري: الإمام العبادلي أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1987م، ص 214.
- (20) الكندي: الولاة والقضاء، مصدر سابق، ص 442.
- (21) محمود رزق محمود: المجتمع المصري في العصر الطولوني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة ص 4.
- (22) محمد حمدي المنأوي: مصر في ظل الإسلام من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة، 1970م ص 52.
- (23) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص، القاهرة، مصر، 1923م ص 131 — 132.

## أولاً: الجانب الاقتصادي:

## 1- الزراعة:

تشير المصادر التاريخية أن حكام العرب اهتموا بالزراعة بعد الفتح الإسلامي، حيث حضروا الترع وأقاموا الجسور وبنوا القناطر وأقاموا مقاييس النيل لمعرفة الزيادة والنقصان في مياهه وذلك ليكون معياراً صادقاً<sup>(24)</sup> للزراعة والري والضرائب في كل عام. ومن أشهر الحكام الذين اهتموا بإقامة مقياس للنيل مسلمة بنى مخلد فبني مقياساً في جزيرة الروضة وكذلك أسامة بن زيد عامل الخراج في خلافة سليمان بن عبد الملك، والذي عمل مقياساً سنة 97هـ، بجزيرة الروضة<sup>(25)</sup>. كما اهتم العرب بزيادة الإنتاج الزراعي، وخاصة القمح الذي كان يرسل إلى الخلافة بعد الفتح، وقد استثمرت مصر في إرسال الغلال والحبوب إلى أرض الحجاز حتى بعد انتقال الخلافة إلى الشام والعراق، وظل الغذاء والحبوب حتى ما بعد حكم الفاطميين، وكانت مصر وإلى الآن تنتج الحبوب وخاصة القمح والخضروات والفواكه، وكذلك الكتان الذي كان يزرع بكثرة في عصر الولاة، وكذلك قصب السكر، وقد قيل أن الإمام الشافعي الذي جاء إلى مصر واستقر بها وتوفي فيها في أواخر القرن الثاني الهجري، قال: "لولا قصب السكر ما أقمت بمصر"<sup>(26)</sup> كما أصبحت مدينة الفسطاط في عهد الطولونيين أكثر اهتماماً بالزراعة، وكثرة الخيرات ووفرة الثروات، وتوفير السلع ورخصها، حيث عمل أحمد بن طولون على بذل الجهد من أجل الاهتمام بالزراعة وزيادة الإنتاج، فقد شقت القنوات، كما عمل السود، وعمل على زراعة مساحات شاسعة من الأرض، كما اهتم أبناؤه ومن تولى الحكم من بعده<sup>(27)</sup>.

## 2- الحرف والصناعات:

عرفت مصر منذ القدم العديد من الصناعات التي كانت على درجة رفيعة من الدقة والفضن. ومن هذه الصناعات الهامة صناعة الورق والنسيج والزجاج وصناعة الحلبي وأدوات الزينة وصناعة الخشب. ويبدو أن الصناعة ظلت في عصر الولاة بيد الأقباط، ولم يتدخل العرب في تلك الصناعات، ولكن مع مرور الوقت واتصال العرب بالمصريين والاختلاط معهم، أظهر مكامن ما كان للعرب من استعداد لقبول التمدن والتحضّر، مما أسهم في إظهار صناعة مصرية إسلامية تختلف عما كان سائداً بمصر. ومن الصناعات الهامة في مصر في عصر الولاة صناعة المنسوجات التي هي من أقدم الصناعات التي عرفت بمصر، وقد أخذت هذه الصناعة في الازدهار في يد القبط، حتى أن العرب يطلقون عليها منسوجات القباطي<sup>(28)</sup> وقد اشتهرت الفسطاط بصناعة النسيج، فقد ذكر ابن عبد ربه "أن القماش الذي يصنع بمصر هو قماش الكتان الأبيض الذي لا تلوين فيه حتى كان يقال في العصر الأموي أن الأقمشة كالغشاء، وعلى البيض"<sup>(29)</sup>، فقد أصبحت صناعة النسيج بفسطاط وغيرها من مدن مصر تستغنى شيئاً فشيئاً من الرسوم الأدمية، واستبدلت بالكتابة والزخرفة النباتية والهندسية، وكانت رسوم الطيور والحيوانات تسود زخرفة الأقمشة الإسلامية. كما استخدمت الكتابة الكوفية في تزيين بعض المنسوجات، فقد عثر على قطعة قماش

(24) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وإخبارها، مصدر سابق، ص151.

(25) حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص، مرجع سابق، ص133.

(26) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، 1321هـ، ص152.

(27) Ashtor(E) A society and Economic History of the Near East in the Middle Ages), p,126-127.

(28) الأزرقى: أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد: أخبار مكة، ج1، القاهرة مكتبة الخانجي، (د.ت)، ص137، 168.

(29) ابن عبد ربه أحمد بن محمد، العقد الفريد، القاهرة، مصر: 1928م ص26.

بمدينة الفسطاط ترجع إلى القرن الثالث الهجري نقش عليها اسم الخليفة المطيع لله، ومع وجود خيوط ذهبية في أماكن مختلفة منها، ويبدو أنها من الأقمشة التي تصدرها دار الطراز بالفسطاط للخلفاء ونقش عليها أسماؤهم<sup>(30)</sup>، كما اهتم الخلفاء منذ استقرار العرب في مصر باتخاذ كسوة الكعبة من المنسوجات التي يصنعها الأقباط بمصر. أما في العهد الطولوني فكانت صناعة النسيج تتميز بالرسوم الأدمية والحيوانية مع ترك بعض تقاليد القبط في النسيج مع إدخال بعض الزخرفة الساسانية<sup>(31)</sup>، ومن الصناعات التي عرفتها الفسطاط الأبسطة والحصر، فقد ذكر المقريزي: عند حديثه عن جامع عمرو بن العاص في عصر الولاة (ومسلمة أول من جعل فيه الحصر، وإنما قبل ذلك مفروش بالحصاء)<sup>(32)</sup>، وأن أهم الصناعات التي اشتهرت بها المدينة صناعة الخزف والتي ازدهرت في عصر الولاة وأصبحت على درجة عالية من التقدم، بالإضافة إلى صناعة الزجاج التي كانت معروفة عند المصريين منذ القدم، حيث عثر على العديد من زجاجات والقوارير ومزهريات وأكواب كانت برسومات وكتابات كوفية، كما عرفت الفسطاط بصناعة الورق من البردي، وكان يعمل به حتى القرن الثالث الهجري، إلى أن ظهر ورق آخر يسمى (الكاغد) نقلت صناعته من الصين<sup>(33)</sup> بالإضافة إلى صناعة المعادن والتي ازدادت أهمية في العصر الطولوني، خاصة بعد استخراج الذهب من بلاد النوبة. ومن الصناعات التي عرفتها الفسطاط الخشب وصناعة السفن، حيث شيدت دار الصناعة في جزيرة الروضة (حاليا) في سنة 54هـ/673م، وتشير المصادر أنها ترجع إلى ولاية قره بن شريك على مصر، ولا شك أن تأسيس دار للصناعة كان لها أثر هام في النمو العمراني للفسطاط، ولقد زادت أهمية المدينة، خاصة فيما يتعلق بصناعة السفن الحربية والتجارة، كما ازدهرت الصناعة في العصر الطولوني في هذه المدينة بعد أن شيد ابن طولون قلعة بالجزيرة، غير أنها هدمت في عهد الإخشيديين، وتم بناء دار بالفسطاط لصناعة السفن<sup>(34)</sup>، وقد أصبحت الفسطاط مركزا هاما للسفن فقد ذكرها الكندي بقوله: بمصر ثمانون كورة بكل كورة مدينة، وتلك المدن كلها توتي في الماء في السفائن تحمل المتاع والألات إلى الفسطاط، وتحمل السفينة الواحدة ما يحمله خمسمائة بعير<sup>(35)</sup>، يتضح من هذا النص أن مدينة الفسطاط، ذات أهمية اقتصادية نتيجة موقعها على النيل فهي على اتصال مع باقي مدن مصر، الأمر الذي جعل لها مركزا تجاريا وصناعيا، كما ازدهرت الصناعة في مختلف الصناعات بمدينة الفسطاط وباقي مدن مصر، وخاصة في العصر الطولوني اكتسبت أسواقا جديدة، لتصريف تلك المصنوعات كما شهدت هذه المدينة خلال العصر الطولوني، مرحلة انتقال نمط الصناعة من القبطي إلى تأثير الحضارة الطولونية بالفن العراقي، وخاصة في مدينة سامرا فيما يتعلق بكثير من النقوش والمصنوعات والنحت<sup>(36)</sup>.

### 3. التجارة:

وبعد الفتح العربي الاسلامي لمصر أصبحت التجارة في مصر لها أكثر اهتمام، حيث قام المسلمون بإعادة حفر القناة التي كانت توصل بين النيل والبحر الأحمر، وذلك من أجل تسهيل وصول الغلال إلى أرض الحجاز، وقد سميت هذه القناة باسم خليج أمير

(30) زكي محمد حسن: الفنون الإسلامية، القاهرة، مصر، د. ت ص345.

(31) المقريزي: الخطط، ج1، مصدر سابق، ص266.

(32) المقريزي: المرجع نفسه 266.

(33) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج2، مصدر سابق، ص522.

(34) علي محمد فهمي: البحرية الإسلامية في شرق البحر المتوسط، جامعة الإسكندرية، 1973م ص349،

350.

(35) الكندي: الولاة والقضاء، المصدر السابق، ص222.

(36) زكي محمد حسن، الفنون الإسلامية: المرجع السابق، ص94.

المؤمنين، نسبة إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه<sup>(37)</sup>، الذي أشار على عمرو بن العاص، ضرورة شق هذه القناة، بعد استقرار العرب وتخطيط مدينة الفسطاط، فقد أصبحت هذه المدينة مركزاً هاماً للتجارة البحرية الخارجية لديها وذلك نتيجة موقعها المتوسط على النيل بين الوجهين البحري والقبلي، وارتباطها بمناطق مصر الشمالية والجنوبية، كما ظلت الفسطاط ميناء للتجارة والتجار القادمين من أوروبا ومن الهند والصين واليمن وبلاد المغرب العربي، فقد تحدث ابن خردادبة عن التجارة في أواخر القرن الثالث الهجري، عن التجار اليهود الذين يتكلمون باللغة العربية والفارسية والرومية والفرنجية والأندلسية والصقلية حيث قال: "إنهم يسافرون من المشرق إلى المغرب والعكس برا وبحرا"<sup>(38)</sup>. وكان التجار يجلبون من المغرب الحيوانات والجلود والصوف والعسل والرقيق، وهكذا كانت الفسطاط مركزاً رئيسياً لحركة النقل المائي والبحري، كما أنها طريق لقوافل الحج وطريق البريد، كما توجد بها العديد من المحلات والأسواق التجارية وتضريح البضائع بها وهي مدينة مزدحمة بالحركة، تحدث عنها المقدسي الذي زارها وتعجب من كثرة السفن والمراكب التي رآها في ميناء الفسطاط، وكذلك تعجب من كثرة الأسواق والمتاجر فيها<sup>(39)</sup>، وكانت الفسطاط صادراتها القمح والحبوب والأقمشة الكتانية، وتستورد المعادن والأخشاب والرقيق، ويبدو أن نتيجة حركة التجارة عرفت مدينة الفسطاط العديد من الأسواق، فقد ذكر ابن عبد الحكم حديث قال: "إن بعض أسواق الفسطاط قد خصصت لأنواع معينة من السلع فبعضها خصص لبيع الأقمشة الحريرية والعديد من البضائع من مختلف البلدان، ومنها سوق الدقيق وسوق الزيت وسوق السمك لبيع السمك"<sup>(40)</sup>، وغيرها من الأسواق كما تحدث ابن حوقل عن الأسواق في مدينة الفسطاط عندما قال: ((والفسطاط مدينة كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيب واللذة ذات رحاب محلها وأسواق عظام ومتاجر فخام))<sup>(41)</sup>. يتضح مما سبق أن مدينة الفسطاط اشتهرت بأسواقها وكانت عامرة باختلاف السلع التي ترد إليها من مصر ومن المشرق والمغرب، ومن أوروبا، ومن أسواق الفسطاط سوق الفناديل الذي وصف ما وجد مجتمعاً في ذلك السوق من مختلف صنوف الفاكهة والرياحين والورد، سواء كانت منتجات مصر أو السلع الواردة من مختلف البلدان الأخرى، وكل من يفكر كيف تجمع هذه الأشياء التي بعضها خريفي وبعضها ربيعي وبعضها صيفي وبعضها شتوي لا يصدق<sup>(42)</sup>. ولقد كانت جميع أسواق مدينة الفسطاط تخضع للرقابة والمتابعة من قبل موظف يدعى (عامل على السوق) وهو المحتسب وله العديد من الصلاحيات والسلطات ومن أهم مهامه مراقبة الأوزان والمكاييل والأسعار وجميع ضرائب السوق، والتي حسب ظروف البلاد الاقتصادية.

#### 4. النظم المالية في مدينة الفسطاط:

كانت أهم العملات المتداولة خلال فترة الدراسة، الدينار البيزنطي، وكانت العملة ذاتها المستخدمة في أسواق الفسطاط منذ الفتح، وظل العرب يتعاملون بها إضافة إلى الدراهم الفارسية، فقد ذكر المقرئزي: "وكانت نقود العرب في الجاهلية التي تدور بينهما الذهب والفضة لا غير، ترد إليها من الممالك ودناير الذهب القيصريّة من قبل"<sup>(43)</sup>، فقد أصبحت الفسطاط تتعامل بالدينار البيزنطي حتى بداية الدولة الأموية، وتنتشر المصادر التاريخية

(37) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، المصدر السابق، ص 162-165.

(38) ابن خردادبة: ابوالقاسم عبيد بن أحمد، المسالك والممالك، الجزائر 1949م، ص 153، 154.

(39) المقدسي: شمس الدين ابن عبد الله محمد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ط2، 1959، ص 198، 197.

(40) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، مصدر سابق، ص 71.

(41) ابن حوقل: أبو القاسم محمد: صورة الأرض، لبنان ط2، 1938، ص 145.

(42) ناصر خسرو: سفر تامة، منشورات دار الكتاب العربي الجديد، ط2، بيروت، لبنان 1970، ص 59، 60.

(43) المقرئزي: تقي الدين أحمد بن علي: شذور العقود في أخبار النقود، القاهرة، مصر، 1956م ص 3.

أن الخليفة معاوية بن أبي سفيان 41-60هـ ضرب دنانير إسلامية عليها صورته متقلداً سيفه<sup>(44)</sup>، وكانت أول دنانير إسلامية. كما ضربت النقود في الفسطاط منذ فترة مبكرة في عهد الدولة الأموية، تحمل أسماء الولاة أو عمال الخراج. الذين تولوا أعمالهم في مصر، مثل فلوس القاسم بن عبدالله عامل الخراج في مصر 116-124هـ، 734-742م، وعند قيام الدولة الطولونية كانت النقود العباسية هي المتداولة في الفسطاط حتى 266هـ/875م، بعدها ضرب أحمد بن طولون دنانير الأحمدية، وكان الغرض منه إصلاح العملة وتنقية عيار الذهب، وزيادة وزن الدينار، مما ساهم في دعم مكانه القسطاط في الأسواق الخارجية<sup>(45)</sup>، وهذا وكانت بالقسطاط وسائل أخرى لمعاملات المالية والتجارية إلى جانب النقود، ومن هذه المعاملات، السفاتح وهي رقاع يكتبها الصيارفة أو التجار بقيمة المبالغ التي يأخذونها، وتكون قابلة للصرف في أي مكان لأي عملائهم، فقد كان التجار يأخذون رقاعاً منهم بما لديهم من الأموال ثم يشترون ما يردون ويحولون ثمنه عليهم<sup>(46)</sup>، وكانت هذه الوسيلة سائدة في الفسطاط، منذ القرن الأول الهجري، كما عرفت الفسطاط استخدام الصكوك منذ الفتح الإسلامي، حيث إن كثير من المرتبات والأموال تصرف بها، ويعتبر الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أول (من صك وختم أسفل الصكوك)<sup>(47)</sup>.

ومع الازدهار النشاط التجاري، ازداد وشاع استخدام الصكوك وكذلك عرفت الفسطاط نظام البنوك، وهي وظيفة قائمة أساساً خلق واعتماد واقتراض النقود، ولما كان الربا محرماً في الإسلام، فقد حد من انتشارها، غير أن الصيارفة لجأوا إلى الفائدة التي تعود من الاقتراض بالتجارة<sup>(48)</sup>، وقد أصبحت هذه البنوك في الفسطاط وغيرها من مدن البلاد المصرية تستخدم الحوالات والصكوك؛ وذلك لتسهيل العمليات المالية الخاصة بين مدن مصر، ويبدو أن أكثر من عمل في هذا الجانب في أعمال الصيرفة هما اليهود أكبر نسبة تعمل في هذا الجانب فهم من يقومون بعمليات التسليف للتجار، وقبول الصكوك والحوالات من أجل الحصول على نسبة معينة، كما أنهم يتقبلون الودائع، ويعملون على تسهيل عمليات الائتمان<sup>(49)</sup>.

## 5- الحياة العلمية:

ازدهرت الحركات العلمية في عصر الولاة في كافة الأمصار الإسلامية منذ الفتح، وقد شملت مجالات العلوم الدينية واللغوية وكان أكثر تركيز العلماء الذين ظهروا على الجانب الديني، أما العلوم العقلية والفلسفية، فقد كان شأنها ضعيفاً في ذلك العصر، إلا أنها أخذت في النمو فالعلوم الدينية هي أول العلوم التي عرفها العرب، خاصة أن الصحابة وأبناءهم تفرقوا في كافة البلدان التي فتحها المسلمون، وقد شارك الكثير منهم في الفتوحات، وعلموا تلك الشعوب الدين الإسلامي، فتأسست المدارس الدينية في تلك البلدان، ومن هذه المدارس، مدرسة الفسطاط التي أسسها الصحابة منذ الفتح، وقد كان هؤلاء الصحابة العلماء أساس مدرسة مصر الدينية<sup>(50)</sup>. لا شك أن الفضل يرجع إلى خلفاء المسلمين، حيث اهتموا بمصر في مجال العلوم الدينية، ومن أبرز العلماء الذين وصلوا إلى أهل مصر في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - حيان بن جبلة ليقفهم

(44) المقرئزي: شذور العقود في أخبار النقود، مصدر سابق، ص6.

(45) خالد عزب: الفسطاط، النشأة والازدهار والانحسار، ط1، القاهرة، 1998م ص121.

(46) ناصر خسرو: سفر تامه، مصدر سابق، ص96.

(47) البيهقي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر: تاريخ البيهقي، ليدن، 1792م ص132-133.

(48) صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة البصرة، مطبعة المعارف، بغداد ص26.

(49) ابن مسكويه: أحمد بن محمد يعقوب، تجارب الأمم، القاهرة، مصر، 1916، 1915 ص20.

(50) ابن الأثير: علي بن أحمد بن أبي كرم، الكامل في التاريخ، بيروت، لبنان، 1987م ص13-14.

ويكون مرجعاً في أمور دينهم<sup>(51)</sup>، كما أوفد إلى مصر من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز نافعاً، وهو فقيه أهل المدينة، ليتفقه أهل مصر بشؤون دينهم، وقد قام بها مدة طويلة، الأمر الذي جعله يخلق كثير من التلاميذ الذين حملوا من بعده لواء الدراسات الإسلامية في مصر<sup>(52)</sup>، ومن أشهر من درس وعلم بمصر، عبدالله بن عمرو بن العاص، ويعتبر مؤسس مدرسة الفسطاط الدينية، فكان عالماً فاضلاً ومتحدثاً، أخذ عنه كثير من أهل مصر حتى توفي (65هـ/684م)، ومع مرور الوقت ظهرت طبقة من العلماء الذين أخذوا عن الصحابة والتابعين وعن تابعيهم، وكان معظم هؤلاء العلماء من غير العرب، وقد اشتهر هؤلاء العلماء بمختلف العلوم وكان من أشهر العلماء وأئمتهم ومحدثيهم التي عرفتها الفسطاط، الليث بن سعد المصري المتوفي 175هـ، كما أن أقدم علماء الحديث في الفسطاط عبدالله بن وهب بن مسلم المصري المتوفي 197هـ<sup>(53)</sup>، وقد أسس المدرسة الدينية بالفسطاط، وقد شاركه العديد من العلماء مثل أشهب بن عبدالعزيز العامري الذي قال الشافعي: "ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه"<sup>(54)</sup> كما شهدت الفسطاط مدرسة جديدة بها وهي المدرسة الشافعية بقدوم الإمام الشافعي إلى مصر، وقد شهد التنافس بين هاتين المدرستين المالكية والشافعية، وقد انتعشت الفسطاط الحياة الفكرية فيها وغيرها من مدن مصر الأخرى، كما شهدت مدينة الفسطاط المدرسة الحنفية، وأصبح مسجد عمر بن العاص مركزاً للحياة الثقافية والعلمية<sup>(55)</sup>، يتضح ذلك مما ذكره المقدسي في القرن الرابع الهجري، وهي فترة متأخرة عن الدراسة عند حديثه عن المسجد جامع عمر بن العاص، حيث قال: "أنه أمر موضعاً بمصر<sup>(56)</sup>، هذا وقد نبغ العديد من الفقهاء والمحدثين في عهد الدولة الطولونية ومن هؤلاء العلماء والفقهاء والكتاب محمد بن عبدالله بن الحكم المصري المتوفي سنة 257هـ الذي تولى الإفتاء بمصر، وكان فقيهاً على مذهب الإمام مالك، ومن أشهر فقهاء الحنفية بكر بن قتيبة الثقفي المتوفي 270هـ/883م. لا شك أن هؤلاء العلماء والفقهاء لهم العديد من الكتب والمصنفات العلمية لتعليم المسلمين في أصول الدين، والتي كان لها مساهمة عظيمة في التثقيف، كما اهتم الطولونيون بالعلوم الأدبية واللغوية، حيث اهتموا بالشعراء، وقدموا لهم المكافأة المرئية<sup>(57)</sup>.

## 6- البحرية:

عندما ظهر الإسلام وخرج العرب من شبه الجزيرة العربية لنشر الإسلام، وفتحوا كثيراً من البلدان التي تطل على البحر المتوسط: كالشام ومصر وشمال إفريقيا، وكانت هذه المناطق تحت سيطرة الروم، وقد كانت سفن البيزنطيين تصول وتجول وكثير ما تشن عليهم غارات، الأمر الذي جعل العرب المسلمين مجارة أعدائهم في ركوب البحر. غير أن عمر بن الخطاب رفض ذلك، وكانت له نظرة ثاقبة، حيث إن العرب في هذه المناطق حديثي العهد، ولم تكن لهم دراية كافية بركوب البحر، فأشار عليهم باتباع سياسة دفاعية أخرى لمواجهة الخطر البيزنطي من بناء الأمصار، وتحصين السواحل، والعمل بكل التنظيمات الدفاعية البرية، والتي كان لها دور مهم في فشل البيزنطيين في استرجاع الشام سنة 23هـ، ومصر سنة 25هـ عندما قاموا بهجوم بحري على القوات العربية المتمركزة على هذه السواحل والتغور<sup>(58)</sup>. غير أنه في عهد الخليفة عثمان بن عفان في الفترة من (23هـ/25هـ) رأى

(51) ابن الأثير: المصدر نفسه، ص 14.

(52) إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، القاهرة، مصر، 1953م ص 11.

(53) أحمد إبراهيم أمين: فجر الإسلام، لبنان، ط 2، 1938 ص 190.

(54) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة مصدر سابق، ص 166.

(55) ابن سعيد: المغرب في حلى المغرب، القاهرة، مصر، 1953م ص 25.

(56) المقدسي: أحسن التقاسيم، مصدر سابق، ص 216.

(57) السيوطي: حسن المحاضرة، ج 1، مصدر سابق، ص 55.

(58) البلاذري: فتوح البلدان، مصدر سابق، ص 152.

العرب ضرورة تجهيز أسطول لمواجهة الخطر البيزنطي، حيث اهتم معاوية بن سفيان بإنشاء أسطول حربي لبلاد الشام، كما قاموا بإنشاء أسطول مصر في مدينة القسطنطينية بالجزيرة وكان المصريون من القبط لهم دور كبير في بناء الأسطول الإسلامي. ففي عام 28هـ/649م قام المسلمون بشن هجوم من الإسكندرية وغيرها من موانئ شرق المتوسط وانتزعوا قبرص من أيدي البيزنطيين، وفي عام 34هـ/655م<sup>(59)</sup>، اشتبك المسلمون في معركة بحرية (ذات الصواري) وحقق فيها المسلمون انتصارا على البيزنطيين. وقد اهتم المسلمون بتشبيد دار لصناعة السفن في جزيرة بابلون سنة 54هـ، 673م نتيجة الهجوم الأسطول البيزنطي على المسلمين، الذي كبدهم خسائر فادحة عام 52/672م. قد استمرت هذه الدار في صناعة السفن الحربية والتجارية في المدن الإسلامية<sup>(60)</sup> كما شهدت مدينة القسطنطينية عهد الطولونيين اهتماما زائدا بنظام الجيش والبحرية.

## 7- أهم المعالم الأثرية المتبقية في مدينة القسطنطينية:

اختط المسلمون مدينة القسطنطينية، وكان من الضروري بناء مسجد جامع بها، وهذا ما قام به العرب في كل البلاد المفتوحة، لعلها تكون هذه قاعدة إسلامية لهم، ولضمان وحدتهم وجمع شملهم. ويبدو أن هذه الخطوات التي اتبعها المسلمون كانت بناء على تعليمات الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فقد أخذت مدينة القسطنطينية الازدهار والتقدم، وعم الرخاء بها كغيرها من المدن الإسلامية، وانتقل العرب من عبثة البساطة إلى النعيم والترف في حياتهم، وهذا ما توضحه المصادر الأثرية على ما تركه العرب المسلمون من آثار في مدينة القسطنطينية وغيرها من المدن الإسلامية، والتي تتمثل في المساجد والمكتبات والأسواق والحمامات والمدن والأسوار والقلاع والعملية واختلاف أنواعها بالطراز والأسلحة بأنواعها وغير ذلك من الآثار الإسلامية.

### أ- جامع عمرو بن العاص:

يعتبر أول المساجد الجامعة التي أسست في مدينة القسطنطينية، فقد بناه عمرو بن العاص سنة 21هـ/643م<sup>(61)</sup>. وكانت القبلة التي اشترك في إقامتها ثمانون رجلا من الصحابة، وقد أصبح هذا المسجد الجامع له أثر كبير من الناحية العلمية والثقافية في مدينة القسطنطينية، فقد درست به كافة العلوم الدينية من تفسير القرآن، والفقه، ورواية الحديث الشريف، وقد تولى مهام وظيفة التدريس في بادئ الأمر الصحابة والتابعون، وكان هذا المسجد منارة للعلم والثقافة يتقاطر عليه الطلاب من كل مكان للنهل منه<sup>(62)</sup>.

### ب- مقياس النيل:

تشير المصادر التاريخية أن مصر عرفت مقياس النيل منذ القدم في أغلب مناطق البلاد، وذلك من أجل معرفة ارتفاع النيل لأنه له علاقة وثيقة بري الأرض وتحصيل الخراج. فقد ذكر ابن عبد الحكم: ذلك بقوله: "أن يوسف عليه السلام هو أول من وضع مقياسا بمنف"<sup>(63)</sup> وقد شيد ابن طولون على سفح جبل يشكر مسجده سنة 263-265هـ، والذي يعرف بجامع الميدان وهو ثالث جامع أنشئ في القسطنطينية بعد جامع عمرو بن العاص وجامع العسكر، وهو أكبر هذه المساجد ليكون مسجداً للاجتماع بالمسلمين، حيث تبلغ مساحته 6،5 فداناً، ويمتاز بمنارته الحلزونية ذات السلم الخارجي، وبما أن أحمد بن

(59) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، مصدر سابق، ص225.

(60) ابن عبد الحكم: المصدر نفسه، ص124.

(61) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، المصدر نفسه، ص91، 92.

(62) المقرئزي: الخطط، ج4، مصدر سابق، ص143.

(63) ابن عبد الحكم: فتوح مصر واخبارها، مصدر سابق، ص16.

طولون من مدينة سامراء بالعراق، فقد تأثر ابن طولون بالأساليب المعمارية العراقية<sup>(64)</sup>، وقد نقلها إلى جامعها هذا في مصر، وقد ظهرت هذه المؤثرات في جميع تصميمات هذا الجامع، حيث بنيت خلف هذا الجامع ميضاه، والحقت به خزنة الأدوية، ويشرف عليها طبيب خاص، كانت مهمته علاج المصلين أثناء تواجدهم في الجامع.

### 8- الحياة الاجتماعية بمدينة الفسطاط:

أصبح لمدينة الفسطاط منذ الفتح العربي الإسلامي مجتمع له سمات ومميزات قيمة والتي أثرت تأثيراً عظيماً في حياة هؤلاء السكان، حيث أن العرب لم يقوموا بالتغيير الشامل، بل أخذوا يعالجون الأوضاع الاجتماعية وفق مبادئ الإسلام، وخاصة وأن مصر لها تراث من الماضي، وهي الأفكار والمعتقدات والفنون والعبادات والتقاليد التي كانت سائدة فيه، فاختلفت العرب مع المصريين من الأقباط واليهود والعجم وغيرهم من الشعوب الذين دخلوا الفسطاط - بعد الفتح الإسلامي أصبح لمدينة الفسطاط مجتمعاً جديداً يتصف بالبساطة والتمسك بتعاليم الدين، وينادي بالمساواة بين المسلمين جميعاً<sup>(65)</sup>.

#### أ- المرأة:

أخذت المرأة في مجتمع الفسطاط حقوقها كاملة حتى فيما يتعلق بالزواج، فقد تحدث الكندي عن صداق المرأة فقال: "انه يعتبر ديناً ممتازاً، بمعنى أنه كان يجب أن يستوفى كاملاً، ثم تقسم التركة على الدائنين بالنسبة لديونهم"<sup>(66)</sup>. وكان عقد الزواج يسجل فيه اسم الزوج والزوجة وأسماء الشهود، ومقدار الصداق المقدم والمؤخر إلى جانب التوصيات بحسن العشرة والمعاملة الطيبة، وفي عهد الطولونيين أشارت المصادر إلى وصف حفلات الأمراء عندما قام خماروية ابن أحمد بن طولون في صرف الأموال عند زواج ابنته قطر الندى إلى الخليفة العباسي المعتضد، فقد أشار ابن دقمان: "أنه حمل معها ما لم يُر مثله ولا سُمع به إلا في وقته"<sup>(67)</sup>.

#### ب- الملابس والأزياء:

عرف عن العرب البساطة في اللباس والتي كان يتألف من قباة طويل مشقوق من الوسط، مربوط في الوسط بحزام جلد، كما ارتدوا العباة، وكان لباس الرأس العمامة، ولكن في الحروب لهم لباس خاص كالسروال والرداء القصير بدلا من الثياب الفضفاضة. وبعد الفتح الإسلامي واتصالهم العرب بشعوب أخرى تغيرت أنماط اللباس عندهم، حيث أصبحت تختلف حسب طبقاتهم الاجتماعية في كافة البلدان، ومنهم أهل مدينة الفسطاط الذين كانوا يفضلون لباس الكتان ذات اللون الأبيض، كما كان تأتي إلى مدينة الفسطاط الثياب من العمائم للرجال وملابس النساء من مدينة دمياط، وكان الرجال يفضلون الثياب المصنوعة من الكتان الناعم، بينما النساء كان لباسهن الثياب ذات الألوان الزاهية<sup>(68)</sup>.

#### ج- الطعام:

كان طعام العرب عند بداية ظهور الإسلام يتصف بالبساطة، ولا يفضلون التخليط في الأكل، وبالرغم بساطة الطعام، إلا أنهم كانوا يراعون القواعد الصحية في تناول الطعام، وكان أفضل أطعمة العرب اللبن والتمر والخبز واللحم القديد والحبوب والحنطة،

(64) أبو المحاسن: جمال يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة، تحقق د. محمد أمين، القاهرة، 1985م ص15.

(65) الكندي: الولاء والقضاء، مصدر سابق، ص344.

(66) الكندي: المصدر نفسه، ص345.

(67) ابن دقمان: إبراهيم بن محمد بن العلامي، الانتصار بواسطة عقد الامصار، ج4، دار الأفاق، الجديدة،

بيروت، 1980، ص27.

(68) آدم متر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج2، المصدر السابق، ص258.



ويبدو أنهم لم يهتموا في غذاءهم بالخضروات والفاكهة، وذلك لأن بلادهم كانت أرض غير زراعية. ولكن عندما خرج العرب من شبه الجزيرة العربية لنشر الإسلام اتصلوا بأمم وحضارات أخرى والتي لها العديد من المورثات فيما يتعلق بالطعام والغذاء، ومن هنا تعددت وتنوعت الأطعمة عند العرب فيما بعد. وعندما فتح العرب مصر واتخذوا مدينة الفسطاط عاصمة لهم، ووجدوا بمصر تربة خصبة وفرة المياه النهرية مما ساعد سكانها منذ القدم على الزراعة العديد من المحاصيل الغذائية، كما أسهم في توفير بيئة الأسماك والطيور جاءت من كل مكان إلى هذه الأرض، وهنا خلق تنوعا في مصادر الطعام استفاد منه سكان هذه المنطقة منذ القدم، فقد عرف أهل مدينة الفسطاط وغيرها من مدن مصر الخضروات والفاكهة، فقد أشار المقدسي إلى أطعمة أهل الفسطاط فقال: "أنها بها أطعمة لطيفة وحلاوات رخيصة كثير الموز والرطب، غزير البقول والحطب"<sup>(69)</sup> كما ذكر فيها أنواع الخضراء المعروفة بالفسطاط القلقاس وكيف يغلى بالزيت<sup>(70)</sup>، وكان أهل مدينة الفسطاط يفضلون لحوم الطيور والأسماك، كما اشتهرت الفسطاط بأنواع أخرى من الأطعمة مثل الشيدة والتي تصنع من القمح وبها السكر، وتباع بسعر الخبز، كما كان يعمل بالفسطاط طعام، وهو خليط من الدجاج مع الفستق والخشخاش أو ماء الورد ثم يتبل ويعرف بالفستقية أو البندقية، وكذلك الفطائر المحشوة باللحم والفستق<sup>(71)</sup>.

### د الأعياد:

عرف فيما سبق أن العرب بعد فتح مصر وبعد تخطيط مدينة الفسطاط استقروا بها ومعهم الكثير من أهل مصر من الأقباط واليهود والموالي وحديثي العهد بالإسلام من الفرس والروم وغيرهم من العجم، واختلط العرب مع هؤلاء الشعوب سواء في مدينة الفسطاط أو غيرها من المدن التي فتحها العرب المسلمون، حيث حافظت بعض هذه الشعوب في ظل الإسلام على تقاليدها كاملة أو بعضها، وذلك حسب تأثير الإسلام فيها أو تشبهتا بعقائدها القديمة. وهذا ما تشير إليه المصادر التاريخية أن العرب المسلمين قد أعطوا الأقباط حرية الاحتفال بأعيادهم الدينية<sup>(72)</sup>، كما أنهم شاركوا الأقباط في الاحتفال بوفاء النيل، حين أعلن أن ارتفاع ماء النيل بلغ ستة عشر ذراعا، وقد أعرب الناس عن فرحتهم بهذه المناسبة وأشعلوا الشموع والقناديل واستأجروا المراكب وزينوها، ويحتفلون أيضا بكسر الخليج في موكب كبير يخرج فيه الحاكم إلى مقياس الروضة، وتقوم الاحتفالات هناك<sup>(73)</sup> أما فيما يخص أعياد المسلمين في الفسطاط هما عيد الفطر وعيد الأضحى، وكان الخلفاء وخاصة في العصر العباسي يحتفلون بها احتفالا دينيا عظيما، كما يحتفلون بذكرى المولد النبي (صلى الله عليه وسلم). أما في عهد الدولة الطولونية فقد ساهم أمراؤهم في الاشتراك في الاحتفال بعيد الفطر وعيد الأضحى، وذلك بتلاوة القرآن الكريم والدعاء والتسبيح واقامة الولائم والصدقات للناس<sup>(74)</sup>، وهكذا شهدت الفسطاط وغيرها من الأمصار الإسلامية كثير من الاحتفالات والأعياد الدينية التي احتفل بها المسلمون، ومنها الوطنية أو شبه القومية التي يحتفل بها المسلمون أو غير المسلمين، وكذلك الاحتفالات العائلية كالخطبة والزواج وزيادة المولود والاختتان وغيرها من الاحتفالات.

(69) المقدسي: حسن التقاسيم، المصدر السابق، ص97.

(70) المقدسي: المصدر نفسه، ص204.

(71) عبد اللطيف بن يوسف البغدادي: الإفادة والاعتبار، في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ص42.

(72) المقدسي: حسن التقاسيم، مصدر سابق، ص206، 207.

(73) ابن دقمان: الانتصار، ج4، مصدر سابق، ص105.

(74) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج1، فهرسة رفعت البدرابي، القاهرة مكتبة الخانجي، (د.ت)، ص218- محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي، 1967م ص184.

## الخاتمة:

أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

1. وقع اختيار المسلمون على موقع مدينة الفسطاط لأهمية المنطقة لما تتميز به من معطيات طبيعية أهلت لوجود استقرار بها وذلك لموقعها على النيل وخصبة التربة وترابطها بالطريق الصحراوي للوصول إلى الحجاز وغيرها من المناطق الأخرى.
2. كان لمدينة الفسطاط دور هام بعد اتخاذها قاعدة لنشر الدين الإسلامي في مصر والمدن المجاورة.
3. منذ الفتح العربي الإسلامي وصل الكثير من الصحابة وأبنائهم إلى مصر، وقد أسهم بعض هؤلاء مع عمرو بن العاص في بناء المسجد، كما كان لهم دور بارز في نقل الثقافة العربية، ونشر الإسلام في مصر وبلاد المغرب والسودان.
4. بعد الفتح الإسلامي لمصر انتزعت القيادة من مدينة الإسكندرية بعد أن فقدت مميزاتها كعاصمة على أثر تبعية مصر لبلاد العرب، وأصبحت الفسطاط العاصمة لمصر منذ 21هـ.
5. عرفت مدينة الفسطاط منذ تخطيطها العديد من العناصر من العرب والأقباط والروم والفرس والترك واليهود، وقد عاش جميع هؤلاء بها في تكافل اجتماعي فشاع بينهم العدل ومحاربة الظلم والمنكر، ورُوعبت المصلحة العامة وقد شهدت الفسطاط التعايش السلمي، وذلك نتيجة إيمان الإسلام بالتعددية.
6. عرفت مدينة الفسطاط تطوراً عمرانياً خلال العصر الأموي في دورها وشوارعها ومساجدها وأسواقها، ومع مطلع القرن الثاني الهجري، تتجه التطورات السياسية وتولى العباسيون شؤون الدولة الإسلامية، وقاموا بتأسيس مدينة العسكر، ومن ثم مدينة القطائع في العهد الطولوني.
7. وبما أن الفسطاط تقع على النيل فكانت معبراً ومركزاً تجارياً، تقع على طرق القوافل التجارية النهرية والصحراوية، الأمر الذي جعل لها تأثيرات في الجوانب الاقتصادية والثقافية والحضارية، وذلك من خلال التبادل التجاري بين الشرق والغرب، فهي تقع في مفترق طرق تمر بها قوافل الحج من بلاد المغرب، حيث عملت على تقوية وربط صلات في العديد من المجالات العلمية والدينية والاقتصادية.

## قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم:

## أولاً: المصادر:

1. ابن الأثير: علي بن أحمد بن أبي كرم، الكامل في التاريخ، ج3، بيروت، لبنان، 1987م.
2. ابن حوقل: أبو القاسم محمد، صورة الأرض، لبنان ط2، 1938.
3. ابن خرداذبة: ابوالقاسم عبيد بن أحمد: المسالك والممالك، تعليق حاج الصادق، الجزائر، 1949م.
4. ابن دقمان: إبراهيم بن محمد بن العلاني، الانتصار بواسطة عقد الأمصار، ج514، دار الأفق، الجديدة، بيروت، 1980.
5. ابن سعيد: المغرب في حلي المغرب نشر د. زكي محمد حسن، ج1، من القسم الخاص بمصر، القاهرة، 1953م.
6. ابن عبد الحكم: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبدالله، فتوح مصر وأخبارها، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، مصر، 1999م.
7. ابن عبدربه: أحمد بن محمد: عقد الفريد، ج1 القاهرة، مصر، 1928.
8. ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، القاهرة، مصر، 1915، 1916.
9. ابن عذاري: المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي برفنسال (ج س، كولان، ج1، (د.ت).
10. أبو المحاسن: جمال يوسف بن تغري، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج1، تحقق د. محمد أمين، القاهرة، 1985م.
11. البلاذري: الإمام العبادلي أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، لبنان، 1987م.
12. القلقشندي: أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبعة المطبعة الأميرية، ج3، 1914م.
13. الكندي: أبو عمر محمد بن يوسف المصري، الولاة والقضاء، طبعة ليدن، 1912م.
14. السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين: حسن الحاضرة في أخبار مصر، القاهرة، 1321هـ.
15. المقدسي: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ليدن، ط2، 1959م.
16. المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار، ج1، بيروت، لبنان، (د.ت).
17. المقرئ: تقي الدين أحمد بن علي: شذور العقود في اختيار النقود، القاهرة، مصر، 1956م.
18. اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، تاريخ اليعقوبي، ج1، ليدن، 1792م.
19. ناصر خسرو، سفر نامه، ترجمة د. يحيى الخشاب، منشورات دار الكتاب العربي الجديد، ط2، بيروت، لبنان، 1970م.

20. ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله معجم البلدان، ج1، دار الصادر، 1986م.

### ثانياً: المراجع العربية:

1. إبراهيم العدوي: ابن عبد الحكم رائد المؤرخين العرب، القاهرة مصر، 1953م.
2. أحمد مختار العبادي: أحداث مصر الإسلامية والمغرب والأندلس في كتاب أزمة التاريخ الإسلامي، الكويت 1982م.
3. حسن إبراهيم حسن: تاريخ عمرو بن العاص، القاهرة، مصر 1923م.
4. حسن الباشا: قبل أن تكون القاهرة كتاب القاهرة: تاريخها وفنونها، وأثارها الأهرام، القاهرة، مصر، 1969م.
5. حسن الباشا: دراسات الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر 1975م.
6. خالد عزب: الفسطاط النشأة والازدهار والانحصار، ط1، القاهرة، 1998م.
7. عبد الرحمن زكي: الفسطاط وضاحتها العسكر والقطائع، المكتبة الثقافية، القاهرة، مصر، 1996م.
8. عبد اللطيف بن يوسف البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعانية بأرض مصر، سلسلة كتابات مصرية بالقاهرة، 1988م.
9. علي محمد فهمي: البحرية الإسلامية في شرق المتوسط جامعة الإسكندرية، 1973م.
10. صالح أحمد العلي: التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في مدينة البصرة، مطبعة المعارف، بغداد، 1953م.
11. زكي محمد حسن: الفنون الإسلامية، القاهرة، مصر، د.ت.
12. محمد حمدي المناوي: مصر في ظل الإسلام من الفتح العربي إلى نهاية العصر الفاطمي، القاهرة، مصر، 1970م.
13. محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، دار الفكر العربي، 1967م.

### ثالثاً: المراجع الأجنبية المترجمة:

1. آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة محمد الهادي أبو ريذة فهرسة رفعت البدرأوي، القاهرة مكتبة الخانجي، (د.ت).
2. فاسيلي فلادميروفتش بارتولد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط5، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1983م.

### رابعاً: الرسائل العلمية:

1. محمود الحسيني: التطور العمراني لعواصم مصر الإسلامية، رسالة دكتوراه غير منشورة بمكتبة جامعة القاهرة، 1987م.
2. محمود رزق محمود: المجتمع المصري في العصر الطولوني، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة 1985م.

### خامساً: الدوريات العربية:

1. جمال الدين النشاي: تكون الشعب المصري الجديد بعد العرب، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد، 1960.4م.

سادساً: المراجع الأجنبية غير المترجمة.

1. Asanove: recon structiondela.ville de fustat p.217.
2. wiet: Histoire de le nation Egypte,11p,65.
3. M.sqboruheim: History of the town of fustatencyclopedia, of Islam p.817.
4. Becker. Beitrase for ceschichte Aesyptens inter de mochichteIslem, Strasbourg,1902-11 ,1903-, p.145.
5. Ashtor (E) A society and Economi History of the Near East in the Middle Ages (London,1976),p,126127-.
6. Mahamad, cuide des prineipaux monuments Arabs du cairelecaire, 1939, p25.

## إشكالية تضارب المصالح في المصلحة العامة دراسة مقارنة بين الشريعة والقانون

إعداد:

د. علي معتوق علي صالح

قسم الشريعة والقانون- كلية الدراسات الإسلامية سبها/ الجامعة الأسمرية الإسلامية

القبول: 17.10.2023

الاستلام: 15.9.2023

○

○

### المستخلص:

البحث يستعرض إشكالية تضارب المصالح التي قد تحدث بين الشركة وأصحاب المصلحة. هذه الإشكالية لها أهمية كبيرة لأنها قد تؤدي إلى اتخاذ قرارات مشوهة أو غير نزيهة تؤثر سلباً على أداء الشركة وثقة المستثمرين والعملاء.

من الناحية الشرعية، الشريعة الإسلامية تنظر إلى تضارب المصالح باعتباره غير مقبول، فهي تحظر الظلم والاحتيال والتدليس وتحترم الأمانة والنزاهة. وتعتبر الأمانة والثقة في المعاملات أمراً أساسياً.

من ناحية القانون الليبي، هناك قوانين وتشريعات محددة تتعامل مع تضارب المصالح وتوفر العقوبات المناسبة لمن يثبت تضارب مصالحه.

ومن الضروري اتخاذ التدابير اللازمة لضمان عدم وجود تضارب في المصالح للحفاظ على نزاهة الشركات وثقة أصحاب المصلحة، ولهذا يقترح في البحث مجموعة من التوصيات لتحقيق هذا الهدف.

الكلمات المفتاحية: تضارب المصالح، الشريعة الإسلامية، القانون الليبي، الشركات، أصحاب المصلحة، النزاهة، العقوبات.

### Summary:

The research reviews the problem of conflict of interest that may occur between the company and its stakeholders. This problem is of great importance because it may lead to distorted or dishonest decisions that negatively affect the company's performance and the confidence of investors and customers.

From a legal standpoint, Islamic law views conflicts of interest as unacceptable. It prohibits injustice, fraud, and deception and respects honesty and integrity. Honesty and trust in transactions are essential.

In terms of Libyan law, there are specific laws and legislation that deal with conflicts of interest and provide appropriate penalties for those found to have a conflict of interest.

In conclusion, it is necessary to take the necessary measures to ensure that there is no conflict of interest to maintain corporate integrity and stakeholder confidence, which is why a set of recommendations are proposed in the research

to achieve this goal.

**key words:** Conflicts of interest, Islamic law, Libyan law, companies, stakeholders, integrity, penalties.

### المقدمة:

تعد قضية تضارب المصالح من القضايا المهمة التي تثير اهتمام الباحثين والمختصين في مجال القانون والشريعة الإسلامية، ففي الواقع التجاري والاقتصادي، يظهر تضارب المصالح كعائق رئيسي يمكن أن يؤدي إلى تقويض الثقة والشفافية في المعاملات والعمليات التجارية، يكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في الدول الإسلامية حيث تسعى الشريعة الإسلامية لضمان النزاهة والأمانة في المعاملات، وضمان حقوق جميع الأطراف المعنية. من جهة أخرى، يتطلب تطور الاقتصاد والتجارة الحديثة وجود تشريعات قانونية واضحة ومحددة تتعامل مع هذه القضية. في هذا السياق، تأتي أهمية النظر في موقف الشريعة الإسلامية من تضارب المصالح ومقارنته مع القانون الليبي لفهم كيفية التعامل مع هذه القضية في ظل القوانين والتشريعات المعاصرة.

إذاً، لتضادي تضارب المصالح وضمان تطبيق مبادئ النزاهة والشفافية، يتعين على المؤسسات والمنظمات فهم القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم المعاملات والتي تأتي في طبيعتها الشريعة الإسلامية. وفي هذا السياق، يظهر الدور الحيوي للفقهاء والعلماء في توضيح مفهوم تضارب المصالح وتوجيه المجتمع حول كيفية التعامل معها بطريقة تحقق المصلحة العامة وتحافظ على القيم الأخلاقية.

### مشكلة البحث:

تضارب المصالح يمثل واحدة من المشكلات الرئيسية التي قد تواجه المؤسسات والأفراد على حد سواء، حيث يمكن أن يعوق التقدم والنمو ويثير الشكوك حول النزاهة والأمانة في المعاملات، ففي الساحة الإسلامية، يُعتبر التعامل بنزاهة وأمانة مبدأً أساسياً، في حين يركز القانون الليبي على وضع إطار قانوني لضمان الشفافية والمساواة.

### أهداف البحث:

1. استكشاف مفهوم تضارب المصالح وأثره على الأفراد والمؤسسات.
2. فحص الموقف الإسلامي من تضارب المصالح وكيفية التعامل معه وفقاً للشريعة الإسلامية.
3. مقارنة بين تضارب المصالح في الشريعة الإسلامية والقانون الليبي.
4. تقديم توصيات للتعامل مع مشكلة تضارب المصالح بفعالية في المستقبل.

### أهمية البحث:

تحدد أهمية الدراسة في الجوانب الآتية:

### أ. الأهمية النظرية:

تضمن النظرية دراسة المفاهيم والمبادئ الأساسية المتعلقة بتضارب المصالح من خلال استعراض النصوص والأدبيات المتوفرة في هذا السياق. سيتم التركيز بشكل خاص على الرؤية الشرعية وكيفية تأويلها لهذه القضية، بالإضافة إلى القانون الليبي والمواقف المتعلقة به.

## بد الأهمية التطبيقية:

تتعامل الجانب التطبيقي من البحث مع الحالات والأمثلة العملية لتضارب المصالح في السياق الليبي. سيتم استعراض الحالات التي تم التعامل معها من قبل القضاء الليبي وكيف تم تطبيق القوانين والتشريعات المتعلقة بها. كما سيتم التركيز على دراسة الحالات التي تظهر فيها التوازن بين مبادئ الشريعة الإسلامية والقانون الليبي في التعامل مع تضارب المصالح.

### خطة البحث:

المقدمة.

المبحث الأول: تضارب المصالح - المفهوم والأهمية.

المطلب الأول: تعريف تضارب المصالح.

المطلب الثاني: أهمية دراسة تضارب المصالح.

المبحث الثاني: تضارب المصالح في الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: النظرة الإسلامية لتضارب المصالح.

المطلب الثاني: الآثار والعقوبات في الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: تضارب المصالح في القانون الليبي.

المطلب الأول: التشريعات والقوانين المتعلقة بتضارب المصالح.

المطلب الثاني: العقوبات في القانون الليبي.

الخاتمة.

## المبحث الأول: تضارب المصالح - المفهوم والأهمية:

في عالم الأعمال الحديث، حيث تتداخل المصالح وتتشابك العلاقات، تبرز مشكلة "تضارب المصالح" كإشكالية لا يمكن تجاهلها هذه المشكلة، التي قد تبدو بسيطة في السطح، تحمل في طياتها تحديات أخلاقية وقانونية قد تؤثر على استقرار الشركات وثقة الجمهور فيها. إن التمييز بين المصلحة الشخصية والمصلحة المؤسسية يمكن أن يضعف من قاعدة الأعمال ويعرضها للمخاطر.

هذا المبحث يهدف إلى استكشاف المفهوم العميق لتضارب المصالح، معرفة أسبابه، والتعرف على أهميته وتأثيراته على النظام التجاري والاقتصادي، من خلال فهم هذه الإشكالية، يمكننا بناء إطار فعال للتعامل معها والحد من تأثيراتها السلبية.

### المطلب الأول: ماهية تضارب المصالح:

#### أولاً تعريف تضارب المصالح لغة واصطلاحاً:

تعارض المصالح هو موضوع معقد يتعلق بحالات تنازع المصالح بين الأطراف المختلفة في معاملة مالية. قبل أن نبدأ في تحديد مفهوم تعارض المصالح، دعونا نتناول أولاً تعريفها من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية ومن ثم القانونية.

#### 1. التعريف اللغوي:

تعارض: (1) هو اجتماع شيئين في موضع واحد بحيث لا يمكن لكل منهما أن يقام مع

(1) ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بابن منظور، لسان العرب، ط 1، ج 9، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، 1413 هـ - 1939 م، ص 138.



الأخر.

المصالح<sup>(2)</sup>: هي ما ينفع الإنسان ويحقق له فائدة.

## 2. التعريف الاصطلاحي:

بعد أن بيّنا المفهوم اللغوي لتعارض المصالح، يتنبه لنا أن هذا المصطلح يأخذ أبعاداً متعددة حسب السياق والمرجعية، فلكل من الفقهاء المسلمين، وواضعي القوانين، والمتخصصين في القانون تعريفات قد تتقاطع في بعض نقاطها وتختلف في أخرى:

### - التعريف في الفقه الإسلامي:

"تعارض المصالح" هو مصطلح يتم استخدامه في العديد من السياقات القانونية والشرعية. وفي الفقه الإسلامي، يتم النظر في تعارض المصالح من خلال منظور المصالح والمفاسد، وكيفية تحقيق المصالح ودرء المفاسد<sup>(3)</sup>.

وفي الفقه الإسلامي، لا يتم استخدام مصطلح "تعارض المصالح" بالشكل الذي يتم استخدامه في القوانين المدنية، ولكن يمكن فهم المفهوم من خلال دراسة مبادئ الفقه وخاصة مبادئ الاجتهاد وقواعد الفقه.

وفي هذا السياق، يمكن تعريف "تعارض المصالح" في الفقه الإسلامي على النحو التالي:

هو حالة تنازع مصلحتين أو أكثر في سياق شرعي معين، حيث يكون لكل منها أساس شرعي، ويحتاج الفقيه إلى تحديد المصلحة الأولى والتي يجب الأخذ بها على حساب المصلحة الأخرى بناءً على الأدلة الشرعية وقواعد الفقه<sup>(4)</sup>.

من الجدير بالذكر أن الفقهاء يُعنون بتحقيق المصالح ودرء المفاسد، وفي حالة تعارض المصالح، يسعون إلى تحقيق المصلحة الأعظم ودرء المفسدة الأكبر، وذلك بناءً على مبادئ مثل: "الضرورات تبيح المحظورات" و"المشقة تجلب التيسير" وغيرها من قواعد الفقه الإسلامي.

### - التعريف القانوني:

تعارض المصالح في السياق القانوني يعبر عن حالة حيث يوجد نزاع بين الأطراف بشأن مصلحة معينة في معاملة مالية، وقد يكون هذا التعارض ناتجاً عن نص قانوني أو تطبيقاً لقاعدة قانونية<sup>(5)</sup>.

وفي أغلب الأحيان، يكون مصدر هذا التعارض مرتبطاً بمصلحة شخصية لأحد الأطراف المعنية يمكن أن تؤثر على قراراته وأدائه بما يخالف القواعد والأنظمة المعمول بها.

الغرض من تحديد وتقييد تضارب المصالح في السياق القانوني هو ضمان تحقيق العدالة والشفافية في المعاملات، ومنع أي تجاوزات أو انحرافات قد تنشأ نتيجة لتأثير المصالح الشخصية على القرارات المحتملة ولهذا، تتضمن الكثير من التشريعات القانونية

(2) ابن منظور، مصدر السابق، ج 7، ص 384.

(3) محمد جواد مغنية، علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، ط 1، دار العلم للمالين، بيروت، 1975، ص 428.

(4) محمد بن محمد ابن امير الحاج، التقرير والتحبير في شرح التحرير، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع، ص 2.

(5) د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، نظرية ترجيح السند الأفضل في تزامم الحقوق دراسة تحليلية مقارنة بالقانون المدني، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2014، ص 67.

أحكاماً صارمة ترتب عقوبات على الأفراد الذين يثبت تضارب مصالحهم<sup>(6)</sup>. ويُشدد في القوانين على ضرورة التفريق بين المصلحة الشخصية والمصلحة المهنية أو العامة. وذلك لتجنب أي تضارب قد يضر بالمصلحة العامة أو يؤدي إلى استغلال الموقف للحصول على فوائد شخصية وهكذا، يتم تعزيز مبادئ النزاهة والاستقامة في المجتمع وضمان عمل الأفراد وفقاً لأعلى معايير النزاهة والأمانة.

### ثانياً) الفرق بين تضارب المصالح والصراعات الأخرى في سياق الشركات:

تضارب المصالح والصراعات الأخرى في سياق الشركات هما مصطلحان قد يبدوان مشابهين، لكن لكل منهما دلالات مختلفة، ودعونا نستعرض الفرق بينهما<sup>(7)</sup>:

#### 1. تضارب المصالح:

- يحدث تضارب المصالح عندما يكون لشخص أو جهة مصليحتين أو أكثر تتعارض، وقد يؤدي ذلك إلى وضع الشخص أو الجهة في موقف يتعارض مع القرار النزيه أو المنصف.
- مثال على ذلك هو موقف مدير تنفيذي في شركة يمتلك أسهماً في شركة منافسة. قد يتعارض اهتمامه الشخصي في الحصول على أرباح من الشركة المنافسة مع مصلحته المهنية في تحقيق النجاح لشركته.
- في العديد من الشركات والمؤسسات، يتم تطبيق سياسات للكشف عن تضارب المصالح والتعامل معها لضمان النزاهة والشفافية.

#### 2. الصراعات الأخرى في سياق الشركات:

- هذا يشير إلى النزاعات التي قد تحدث داخل الشركة أو بين الشركات، وليس لها علاقة بتضارب المصالح الشخصية.
- هذه الصراعات قد تكون نتيجة للتنافس على الموارد، أو اختلافات في الرؤى والأهداف، أو نتيجة لتوترات بين الأشخاص أو الأقسام داخل الشركة.
- مثال على ذلك هو صراع بين قسمين في الشركة بشأن من يحصل على ميزانية أكبر للعام المقبل.
- الصراعات الأخرى قد تحتاج إلى التدخل من قبل الإدارة العليا أو حتى استشارة خارجية لحلها.

ويتعلق تضارب المصالح بوجود مصليحتين أو أكثر لنفس الشخص تتعارض، بينما الصراعات الأخرى في سياق الشركات تتعلق بالنزاعات التي تحدث بسبب الاختلافات في الآراء، الموارد، الرؤى، أو غيرها من الأسباب.

#### المطلب الثاني: أهمية دراسة تضارب المصالح:

تضارب المصالح يمكن أن يشكل مصدراً كبيراً للمخاطر والتحديات في العديد من السياقات، وخاصة في الأعمال التجارية دراسة هذه المسألة مهمة لفهم التأثيرات السلبية المحتملة وتطوير استراتيجيات للتعامل معها.

#### أولاً) التأثيرات السلبية لتضارب المصالح على الشركات والأفراد:

- فقدان الثقة: تضارب المصالح قد يؤدي إلى فقدان الثقة بين الشركات وأصحاب

(6) أحمد راضي كعيم الشمري، الأفضلية عند التزاحم في نطاق عقد الرهن دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي، ط 1، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017، ص 1

(7) د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، مرجع سابق، ص 45

- المصلحة، مما يؤثر سلباً على العلاقات التجارية<sup>(8)</sup>.
- تقليل الكفاءة: قد يؤدي تضارب المصالح إلى اتخاذ قرارات غير مثلى أو متضاربة مع مصالح الشركة.
  - التهديد للنزاهة: التضارب قد يعرض الأفراد لاتخاذ قرارات مبنية على مصالح شخصية بدلاً من مصلحة الشركة أو المؤسسة.
  - المخاطر القانونية: في بعض الحالات، قد يؤدي تضارب المصالح إلى مخاطر قانونية، مثل الدعاوى أو العقوبات.
  - تأثير على السمعة: إذا أصبحت قضايا تضارب المصالح معروفة للجمهور، قد تتأثر سمعة الشركة بشكل كبير، مما يقلل من جاذبيتها للمستثمرين، العملاء، والشركاء التجاريين.
  - زيادة التكاليف: الشركات قد تكون مضطرة لدفع غرامات أو تكبير التكاليف القانونية نتيجة للتعامل مع تضارب المصالح.
  - تدهور الموارد البشرية: قد يؤدي تضارب المصالح إلى فقدان الموظفين الموهوبين الذين قد يشعرون بعدم الراحة أو القلق بسبب الممارسات غير الأخلاقية.
  - عوائق نمو الأعمال: الشركات التي لا تتعامل بشكل فعال مع تضارب المصالح قد تواجه صعوبة في توسيع نطاق أعمالها أو الحصول على تمويل جديد من المستثمرين الذين يعتبرون الشفافية والنزاهة قيماً أساسية.
  - تقليل الالتزام المؤسسي: الشركات التي لا تحارب تضارب المصالح قد تفقد الدعم والالتزام من قبل الموظفين والشركاء التجاريين الذين قد يشعرون بأن الشركة لا تضع مصالحهم في الاعتبار.
- ويتضح أن تضارب المصالح ليس فقط مشكلة أخلاقية، ولكنها قد تكون مشكلة تجارية حقيقية تؤثر سلباً على أساسيات الشركة واستدامتها في المدى الطويل.
- ثانياً) الأضرار التي قد تنجم عن تضارب المصالح على مستوى المجتمع:**
- تقويض الثقة العامة: تضارب المصالح، خصوصاً في القطاع العام أو الشركات الكبرى، قد يقوض الثقة العامة في المؤسسات.
  - التأثير على الاقتصاد: قد يؤدي تضارب المصالح إلى اتخاذ قرارات اقتصادية غير صحيحة تؤثر على الاقتصاد برمته<sup>(9)</sup>.
  - الأخلاقيات والقيم: تضارب المصالح قد يضعف القيم الأخلاقية في المجتمع، مما يؤدي إلى تقويض النزاهة والشفافية.
  - زيادة الفساد: تضارب المصالح يمكن أن يؤدي إلى ارتفاع معدلات الفساد في المجتمع، حيث يمكن للأفراد والمؤسسات أن يسيئوا استخدام السلطة لتحقيق مكاسب شخصية.
  - تفاقم الفوارق الاجتماعية: قد تؤدي الممارسات التي تنطوي على تضارب المصالح إلى تركيز الثروة والموارد بين القليلين، مما يعمق الفجوة بين الأغنياء والفقراء.
  - تدهور الثقافة المؤسسية: في المؤسسات التي تسود فيها مشكلات تضارب المصالح، قد يتم ترويح ثقافة تقبل الممارسات الغير أخلاقية، وهذا بدوره يمكن أن يؤدي إلى تدهور الثقافة المؤسسية في المجتمع بأكمله<sup>(10)</sup>.

(8) أحمد راضي كعيم الشمري، مرجع سابق، ص23

(9) عطا الله وارد خليل، الحكومة المؤسسية، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008، ص45.

(10) المجيد محمود الصالحين، قواعد في الترجيح بين المصالح المتعارضة، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والعشرون، 2005

- التأثير على الشباب: الأجيال الجديدة قد تعتبر ممارسات تضارب المصالح كشكل "طبيعي" من الأعمال إذا لم يتم معالجتها، مما يضر بتطوير قيم وأخلاقيات صحية في المجتمع.  
ويتضح أن دراسة تضارب المصالح أمر بالغ الأهمية لفهم الأضرار المحتملة وتطوير استراتيجيات فعالة للتعامل معها والحد منها.

### المبحث الثاني: تضارب المصالح في الشريعة الإسلامية:

تعد الشريعة الإسلامية من النظم الحياتية التي تضع الأخلاق والنزاهة في مقدمة أولوياتها، خصوصاً فيما يتعلق بالتعاملات المالية والاقتصادية. ففي ضوء الشريعة، يجب أن تبنى هذه التعاملات على أساس الأمانة، الشفافية، وتجنب أي صراعات محتملة قد تؤدي إلى تضارب المصالح.

### المطلب الأول: النظرة الإسلامية لتضارب المصالح:

الإسلام هو دين يهتم بتنظيم جميع جوانب حياة الإنسان، ويضع له القواعد والأسس التي ينبغي أن يعتمدها في تصرفاته وقراراته. ومن بين هذه القواعد ما يتعلق بتضارب المصالح وكيفية التعامل معه<sup>(11)</sup>.

### أولاً) موقف الشريعة من تضارب المصالح:

الشريعة الإسلامية تحظر أي تصرف يؤدي إلى الظلم أو الاحتيال أو التدليس، والشريعة الإسلامية تولي اهتماماً خاصاً للنزاهة والأمانة في المعاملات المالية، وعن أبي هريرة: أن رسول الله مر على صبرة طعام، فأدخل يده فيها، فنالت أصابعه بللاً، فقال: ((ما هذا يا صاحب الطعام؟))، قال: أصابته السماء يا رسول الله! قال: ((أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني))؛ رواه مسلم.

وهذا الحديث يعكس مدى رفض الإسلام لأي نوع من التضليل أو الغش في المعاملات، سواء كانت تجارية أو غير تجارية.

والنظرة الإسلامية للمال تعتبره أمانة في يد الإنسان، وهو مطالب بإنفاقه في الطرق الشرعية والابتعاد عن الإسراف والتبذير. وقد حث الإسلام على العمل والتجارة وكسب الرزق الحلال، ولكن دون التضارب في المصالح أو الانحراف عن المبادئ الأخلاقية العالية. وفي حالات معينة، يُظهر الإسلام أهمية الاستشارة والتشاور في المعاملات المالية. فالاستشارة تعد وسيلة لتجنب تضارب المصالح والتأكد من أن القرار المتخذ هو في مصلحة الجميع<sup>(12)</sup>.

### ثانياً) النصوص الشرعية المتعلقة بتضارب المصالح:

#### 1. القرآن الكريم:

يُحذِرُ اللهُ مِنْ اسْتِغْلَالِ الْمَصَالِحِ الشَّخْصِيَّةِ عَلَى حِسَابِ الْحَقُوقِ: [ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْخِلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ] (سورة البقرة: الآية 188) هذه الآية تحث المؤمنين على الأمانة والنزاهة في التعاملات المالية وتجنب الظلم والاحتيال.

والشريعة الإسلامية تحترم الأمانة والنزاهة وتنظم المعاملات المالية بشكل واضح

(11) العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج 1، دار المعارف، بيروت، بدون سنة طبع، ص 5.  
(12) محمد عميم الإحسان المجدي البركتي، قواعد الفقه، ط 1، دار الصدف ببلشرز، كراتشي، 1407 هـ  
1986 م، ص 230.

لضمان حقوق الأطراف ولمنع أي تضارب في المصالح، وهي تحت المسلمين على العمل بأمانة وصدق وتجنب الغش والخداع، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: [وأوفوا بالعهد، إن العهد كان مسئولاً] (سورة الإسراء: الآية 34)، وهذه الآية تؤكد على أهمية الوفاء بالعهود والوعود وألا تخلف، سواء كانت تلك الوعود مادية أو معنوية.

## 2. السنة النبوية:

في الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (13) "نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيع بعضكم على بيع بعض، ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخطاب قبله أو يأذن له الخطاب"

وهذا الحديث يظهر الحرص على عدم التضارب في المصالح والتدخل في العروض التي قد تكون قد تقدم لها شخص آخر.

ومن ضمن المعاملات المالية التي نظمها الشريعة هي البيع والشراء، حيث وضعت قواعد واضحة<sup>(14)</sup> لضمان حقوق البائع والمشتري، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على أهمية الصدق والوضوح في المعاملات،<sup>(15)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو يعطى الناس بدعواهم، لادعى رجال أموال قوم ودماءهم، لكن البينة على المدعى واليمين على من أنكر". حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين"

## المطلب الثاني: الآثار والعقوبات في الشريعة الإسلامية:

### أولاً) العقوبات الشرعية المترتبة على مثل هذه التضاربات:

1. التوبة والاستغفار: الله تعالى يقبل التوبة من عباده ما داموا لا يُصرون على الخطأ. وقد قال الله تعالى: "وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا" (سورة النساء: الآية 110).
2. الكفارة: في بعض المعاملات، يُفترض على الشخص المتسبب في التضارب دفع كفارة، سواء كانت مالية أو عبادية، كتكفير ما اقترفه.
3. الإعانة والتعويض: إذا تسبب شخص في خسارة مالية للآخرين نتيجة لتضارب المصالح، يجب عليه أن يعرضهم عن تلك الخسارة.
4. العقوبات الجسدية: في بعض الحالات، قد تتضمن الشريعة الإسلامية عقوبات جسدية، كالجلد أو الحبس، وذلك حسب الجريمة وحجمها وطبيعتها.

### ثانياً) آثار تضارب المصالح على الأمانة والثقة في المعاملات:

1. فقدان الأمانة: التضارب في المصالح قد يؤدي إلى فقدان الأمانة، حيث يُظن بالشخص أنه لا يعمل بصدق ووفاء<sup>(16)</sup>.

(13) صحيح البخاري كتاب النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ج 19/7، رقم الحديث (5142).

(14) عبد المجيد محمود الصالحين، قواعد في الترجيح بين المصالح المتعارضة، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والعشرون، 2005م، ص 51.

(15) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج 10/ص 252، (20990). وفي البخاري بمعناه — كتاب: التفسير، باب: (إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً)، (4552). ومسلم — كتاب: الأفضية، باب: اليمين على المدعى عليه، (1711)، (1).

(16) د. عبد الستار أبو غده، الخيار وأثره في العقود، ط 2، ج 1، مطبعة مقهوي، حلب - سوريا، 1405 هـ - 1985م، ص 6

2. تضرر الثقة المتبادلة: الثقة هي أساس المعاملات، وعندما تتضرر هذه الثقة بسبب تضارب المصالح، فقد يؤدي ذلك إلى تعقيدات وتوترات في العلاقات المالية والتجارية.
3. الاضطراب في الأسواق: تضارب المصالح قد يؤدي إلى اضطراب الأسواق المالية والاقتصادية ويحد من الاستثمارات والنمو<sup>(17)</sup>.
4. تدهور القيم والأخلاق: عندما يتم العمل بناءً على مصالح شخصية بغض النظر عن الأخلاق والقيم، فقد يؤدي ذلك إلى تدهور المجتمع ككل.
5. فان الشريعة الإسلامية تحترم النزاهة والأمانة، وتُشجع على المعاملات المبنية على الثقة والصدق، وتُحذر من أي تضارب في المصالح يؤدي إلى الظلم أو الاحتيال.

### المبحث الثالث: تضارب المصالح في القانون الليبي:

الهدف من هذا المبحث هو التعرض لكيفية تنظيم القانون الليبي لقضية تضارب المصالح، والتطرق إلى أبرز القواعد والأحكام المتعلقة بها في القانون الوطني، مع التركيز على مدى توافق هذه الأحكام مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

#### المطلب الأول: التشريعات والقوانين المتعلقة بتضارب المصالح:

تعتبر قضية تضارب المصالح من القضايا التي حظيت باهتمام القانون الليبي، وذلك لضمان شفافية ونزاهة المعاملات وحماية حقوق الأطراف المعنية.

#### أولاً القانون المدني الليبي:

يُنظم القانون المدني الليبي العديد من المعاملات والعقود، وقد تناول بعض الأمور المتعلقة بتضارب المصالح، خصوصاً فيما يتعلق بعقود الوكالة والتكليف، حيث يُحظر على الوكيل أو الموكل العمل بما يتعارض مع مصالح الطرف الآخر، وذلك في المادة 247 من القانون المدني التي تنص على<sup>(18)</sup> مادة (247) التعاقد الصوري وأشاره

1. إذا أبرم عقد صوري فلدائني المتعاقدين وللخلف الخاص، متى كانوا حسني النية، أن يتمسكوا بالعقد الصوري، كما أن لهم أن يتمسكوا بالعقد المستتر ويثبتوا بجميع الوسائل صورية العقد الذي أضر بهم.
2. وإذا تعارضت مصالح ذوي الشأن، فتمسك بعضهم بالعقد الظاهر وتمسك الآخرون بالعقد المستتر، كانت الأفضلية للأولين<sup>(19)</sup>.

#### ثانياً القانون الجنائي الليبي:

يتضمن القانون الجنائي الليبي عدة مواد تعتبر تضارب المصالح جريمة، خصوصاً في الوظائف العامة، حيث يُعاقب الشخص الذي يستغل منصبه للحصول على مكاسب شخصية.

#### ثالثاً القانون التجاري:

ويُنظم القانون التجاري الليبي المعاملات التجارية ويحظر أي تصرفات قد تؤدي إلى تضارب المصالح في سياق التجارة، مثل الأمور المتعلقة بالمنافسة الغير نزيهة أو استغلال المعلومات التجارية بشكل غير مشروع، وذلك من خلال المادة 56:<sup>(19)</sup> تعارض المصالح

(17) محمد بن احمد بن محمد عيش: منح الجليل شرح على مختصر العالمة خليل، ط 1، ج 5، دار الفكر، بيروت،

1404 هـ 1984م، ص 6

(18) المادة 247 من القانون المدني الليبي - الجزء الأول

(19) المادة 56 من قرار رقم 712 لسنة 2021 م بإصدار لائحة الحوكمة للشركات المساهمة المنظمة بأحكام القانون رقم 23 لسنة 2010 م بشأن النشاط التجاري

"على رئيس أو عضو مجلس الإدارة الإفصاح عن أي صفقة أو تعامل تعرض على مجلس الإدارة لاتخاذ قرار بشأنها، تكون له أو للجهة التي يمثلها لمحة مشتركة، أو متعارضة، وأن يثبت ذلك في محضر الاجتماع، ولا يجوز له التصويت على القرار المتعلق بهذا الشأن. إذا تخلف رئيس أو عضو مجلس إدارة عن الإفصاح عن ما ورد في حكم البند 1 من هذه المادة، يحق لمجلس الإدارة، أو للجمعية العمومية اتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة لإبطال العقد المبرم.

في حال لم يتضح تماما وجود حالة تعارض مصالح، فعلى عضو مجلس الإدارة المعني في هذه الحالة أن يوضح عن المسألة المجلس الإدارة، والذي يقرر بدوره ما إذا كان هناك تعارض مصالح من عدمه.

يقيد أمين سر مجلس الإدارة كافة حالات تعارض المصالح في محضر اجتماع المجلس، ويجب على المتبقي من الحاضرين النظر فيما إذا كان من الملائم لعضو مجلس الإدارة الذي يعتبر طرفا في حالة تعارض المصالح، أن يشارك في مناقشة ذلك البند أم لا.

وإذا ما تقرر عدم ملائمة مشاركة عضو مجلس الإدارة المعني، يجوز لمجلس الإدارة أن يطلب مغادرته لغرفة الاجتماع أثناء انعقاد مناقشات البند المعنى".

#### رابعاً) تشريعات خاصة:

هناك العديد من التشريعات الخاصة التي تنظم قطاعات معينة وتتضمن أحكاماً خاصة بتضارب المصالح، مثل قوانين الاستثمار وقوانين المناقصات والمزايدات<sup>(20)</sup>.

وفي السياق العام، يتضح أن القانون الليبي قد أولى اهتماماً كبيراً لقضية تضارب المصالح، وذلك من خلال وضع القواعد والضوابط التي تمنع الأفراد والمؤسسات من ممارسة أي أنشطة قد تؤدي إلى تضارب في المصالح، وذلك بهدف حماية الأمانة والثقة في المعاملات وضمان حقوق جميع الأطراف المعنية.

#### المطلب الثاني: العقوبات في القانون الليبي:

القانون الليبي وضع العديد من العقوبات لضمان تطبيق القواعد والضوابط المتعلقة بتضارب المصالح، وهذه بعض العقوبات التي يمكن فرضها:

##### أولاً) العقوبات الجنائية:

في حال كان هناك استغلال للمنصب أو الوظيفة للحصول على مكاسب شخصية أو للأضرار بأطراف أخرى، قد يتم فرض عقوبات جنائية تشمل السجن لمدد معينة، وكذلك غرامات مالية حسب طبيعة وشدة الجريمة.

##### ثانياً) العقوبات التأديبية:

الأشخاص الذين يعملون في الوظائف العامة ويثبت تورطهم في تضارب المصالح قد يتعرضون لعقوبات تأديبية تشمل الإنذار، الغرامات، التنقيح، الإيقاف عن العمل، أو حتى الفصل من الوظيفة.

##### ثالثاً) العقوبات المدنية:

قد يتعرض الشخص المتسبب في تضارب المصالح لدعاوى قضائية مدنية من قبل الأطراف المتضررة، والتي قد تتضمن تعويضات مالية للأضرار التي تم تكبدها.

(20) محمد مصباح القاضي، مبدأ حسن النية في قانون العقوبات، دار النهضة العربية، ط 2000، ص38.

## رابعاً) العقوبات التجارية:

في سياق التجارة، قد يتم فرض غرامات أو عقوبات تنظيمية على الشركات التي تتورط في تضارب المصالح، مثل سحب التراخيص أو التصاريح التجارية أو حتى إغلاق النشاط التجاري<sup>(21)</sup>.

## خامساً) التبعات الاجتماعية:

بالإضافة إلى العقوبات القانونية، قد يواجه الأشخاص أو الشركات المتورطة في تضارب المصالح تبعات اجتماعية وثقافية، حيث قد يتم فقد الثقة والمصداقية في المجتمع. من الواضح أن القانون الليبي يتخذ موقفاً حازماً من تضارب المصالح ويسعى لفرض عقوبات صارمة لضمان النزاهة والشفافية في جميع المعاملات والأنشطة.

## الخاتمة:

تعتبر قضية تضارب المصالح من القضايا الحساسة التي تتطلب تدقيقاً ودراسة معمقة، خصوصاً في ظل التفاعلات الاقتصادية والتجارية المعقدة الحديثة. من خلال النظر في تضارب المصالح من منظور الشريعة الإسلامية والقانون الليبي، يمكننا أن نفهم الاختلافات والتشابهات بينهما وكيف يمكن التوازن بينهما.

## أولاً) النتائج:

- وجود فهم عميق لتضارب المصالح في الشريعة الإسلامية، والتأكيد على أهمية النزاهة والأمانة في المعاملات.
- القانون الليبي يتضمن تشريعات متقدمة تتعامل مع تضارب المصالح، ولكن تطبيقها قد يتطلب مزيداً من الوعي والتدريب.
- الحاجة لتعزيز التواصل بين المؤسسات الدينية والقانونية لضمان تنفيذ أفضل للقوانين والتشريعات المتعلقة بتضارب المصالح.

## ثانياً) التوصيات:

- زيادة التوعية حول تضارب المصالح وأثرها على الأمانة والثقة في المعاملات.
- تطوير ورش عمل وبرامج تدريبية للمختصين في المجال القانوني لفهم وتطبيق قوانين تضارب المصالح بشكل أفضل.
- تشجيع البحث العلمي حول تضارب المصالح وتطبيقاته في الواقع الليبي لتطوير استراتيجيات فعالة للتعامل معها.
- إقامة حوار بين العلماء الدينيين والقانونيين لضمان توجيه سليم وموحد حول مسألة تضارب المصالح.

(21) محمد مصباح القاضي، مرجع سابق، ص 45



## المراجع والمصادر

## أولاً (القوانين):

1. <https://alyassir.com>
2. <https://:lawsociety.ly>

## ثانياً (الكتب والرسائل):

1. أحمد راضي كعيم الشمري، الأفضلية عند التزاحم في نطاق عقد الرهن دراسة قانونية مقارنة بالفقه الإسلامي، ط 1، المركز العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، 2017.
2. العز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، ج 1، دار المعارف، بيروت، بدون سنة طبع.
3. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، ج 10/ص 252، (20990). وفي البخاري بمعناه - كتاب: التفسير، باب: (إن الذين يشتركون بعهد الله وأيمانهم ثمناً)، (4552). ومسلم - كتاب: الأفضلية، باب: اليمين على المدعى عليه، (1711)، (1).
4. ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم المعروف بإبن منظور، لسان العرب، ط 1 ج 9، مؤسسة التاريخ الإسلامي، بيروت، 1413 هـ - 1939 م.
5. صحيح البخاري كتاب النكاح، باب: لا يخطب على خطبة أخيه حتى ينكح أو يدع، ج 7/ 19، رقم الحديث (5142).
6. عطا الله وارد خليل، الحكومة المؤسسية، مكتبة الحرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2008.
7. عبد المجيد محمود الصالحين، قواعد في الترجيح بين المصالح المتعارضة، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، العدد الرابع والعشرون، 2005م.
8. د. عبد الكريم صالح عبد الكريم، نظرية ترجيح السند الأفضل في تزامم الحقوق دراسة تحليلية مقارنة بالقانون المدني، ط 1، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، 2014.
9. د. عبد الستار أبو غده، الخيار وأثره في العقود، ط 2، ج 1، مطبعة مقهوي، حلب - سوريا، 1405 هـ. 1985م.
10. محمد جواد مغنية، علم أصول الفقه في ثوبه الجديد، ط 1، دار العلم للمالين، بيروت، 1975.
11. محمد بن محمد ابن امير الحاج، التقرير والتحبير في شرح التحرير، ج 3، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة طبع.
12. محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، قواعد الفقه، ط 1، دار الصدف ببلشرز، كراتشي، 1407 هـ ت 1986 م.
13. محمد بن احمد بن محمد عيش، منح الجليل شرح على مختصر العالمة خليل، ط 1، ج 5، دار الفكر، بيروت، 1404 هـ 1984م.
14. محمد مصباح القاضي، مبدأ حسن النية في قانون العقوبات، دار النهضة العربية، ط 2000

## الحوكمة والتنمية

إعداد:

عادل محمد على بوغرسة

محاضر مساعد بقسم العلوم السياسية

كلية الاقتصاد القبة - جامعة درنة

القبول: 14.10.2023

الاستلام: 10.9.2023



### المستخلص:

جاءت هذه الدراسة محاولة من الباحث لسبر أغوار مفهوم الحوكمة الذي شاع استخدامه، وتعاظمت شعبيته خصوصاً بعد ارتباطه بقضايا التنمية الغامضة والمعقدة، حيث تحاول الدراسة إجراء مقارنة لمفهوم الحوكمة من خلال تتبع تطوره في الأدبيات الغربية والعربية، واستعراض مواقف الميادين المختلفة التي استخدمت المفهوم والتي ساهمت في الاقتراب من تعريفه، وكذلك تسليط الضوء على الغموض الذي يكتنف مفهوم التنمية والوقوف على الخطوط العريضة التي فصلها عن المفاهيم المشابهة لها، مع معرفة درجة اقترابها من مفهوم الحوكمة من خلال تتبع التحولات الإستراتيجية في التفكير التنموي، بهدف رصد طبيعة العلاقة بين الحوكمة والتنمية، ومعرفة إلى أي مدى يمكن القول، أن الشراكة الحقيقية بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، يؤدي إلى تحقيق التنمية الشاملة المستدامة.

**الكلمات المفتاحية:** الإقلاع الاقتصادي، الحاكمية، البيروقراطية، الاستدامة، المجتمع المدني.

### Abstract:

This study was an attempt by the researcher to explore the commonly used concept of governance, which has increased in popularity, especially after its association with ambiguous and complex development issues. The study attempts to conduct an approach to the concept of governance by tracking its developments in Western and Arab literature, reviewing the positions of various fields that have used the concept and contributed to approaching it. Defining it, as well as highlighting the ambiguity surrounding the concept of development, defining the broad lines that separate it from similar concepts, and knowing how close it is to the concept of governance by tracking strategic shifts in development thought, with the aim of monitoring the nature of the relationship between governance and development, and knowing to what extent it can be said The partnership between the government, the private sector and civil society leads to achieving comprehensive sustainable development.

**Keywords:** economic takeoff, Governance, Bureaucracy, Sustainability, civil society.

## المقدمة:

لطالما كانت التنمية ولا تزال من المواضيع التي أهتم بها الكثير سواء على المستوى التنظيري أو الممارسة، فمئذ ستينيات القرن الماضي كانت التنمية محط انشغال الباحثين والمنظرين وصناع القرار لأهميتها فيما يسمى الإقلاع الاقتصادي<sup>(1)</sup>، وقد أثبتت التجارب العملية للتنمية في الكثير من الوحدات الدولية أن السياسات التنموية لا زالت بعيدة كل البعد عن بلوغ بعدها الشامل أو المستدام، فأمام الارتضاع المتزايد لمعدلات الطلب على احتياجات التنمية خاصة المرتبطة بتحسين المستوى المعيشي، وتحقيق الرفاه الاقتصادي في ظل تحدي نضوب الموارد، خاصة الاقتصاديات الربعية القائمة على الطاقة الأحفورية، وما ينجر عنه من مشاكل بيئية، وتنامي رغبة غالبية الدول النامية في تحقيق التنمية، وقصور حكوماتها عن تحقيق تلك الغاية، مما أدى ذلك إلى التفكير الجدي في بديل فعال يبني على أساسه إستراتيجية فعالة لإدارة الموارد، واتخاذ القرارات الرشيدة في ظل مجموعة من المبادئ والمعايير المتمحورة على العقلانية، فتجسد هذا البديل في الحوكمة كمدخل بناء لتحقيق التنمية في تلك الدول .

فعامل التنمية يعد من العوامل الموضوعية التي أدت إلى طرح مفهوم (الحوكمة)<sup>(2)</sup>، الذي تعاضمت شعبيته في آخر عقدين من القرن العشرين، بينما كانت الديمقراطيات الغربية تفقد بعض الثقة في قدرة حكوماتها على معالجة القضايا ذات الاهتمام العام، وفي أثناء الأزمة المالية في (2008 - 2009) كانت المطالبة بحوكمة متطورة تنظم القطاع المالي بدلاً من تأمين دائم لمصارف استثمارية فاشلة، ولهذا اكتسب المفهوم أهمية كبيرة للدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء، ويتضح ذلك من خلال نقاشات الاتحاد الأوروبي، حيث تشير كثير من الوكالات العالمية إلى أن الحوكمة الفعالة مهمة جداً في عملية التنمية، وهذا ما أكد عليه الرئيس الأمريكي (باراك اوباما) لبرلمان غانا في عام 2009 بأن التنمية تعتمد على حوكمة فعالة، ولهذا أصبحت الحوكمة من أهم ركائز تنفيذ خطة التنمية المستدامة للأمم المتحدة لعام 2030 التي تم اعتمادها من قبل جميع الدول الأعضاء في سبتمبر 2015 .

ولكن طرح الحوكمة على الصعيد العالمي، زاد من ولادتها عسراً وثقلاً، فالعوامل التي تولدها تتركب وتتراكم وتتكثف، مما جعلها تخضع لشد والجذب، فالدول المتقدمة لا تهتم إلا بشحنها بجرجعات إدارية، بينما الدول النامية تهتم بشحنها بمضمون تعبوي نهضوي، بحيث تكون الحوكمة في قلب سياسة التنمية، من خلال عقد اجتماعي جديد يقوم على الشراكة الثلاثية بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، بهدف تعبئة أفضل لقدرات المجتمع، وإدارة أكثر رشاده لشؤون الحكم.

## مشكلة الدراسة:

إن الاستخدام الواسع لمفهوم الحوكمة، وطرحه على الصعيد العالمي، قد زاد من التعقيد والغموض الذي بات يكتنفه، ولا سيما بعد ربطه من قبل الفواعل الدولية وخصوصاً الجهات المانحة كشرط أساسي لتحقيق التنمية، ولهذا يتمخض عن إشكالية الدراسة الأسئلة التالية:

1. ماذا يقصد بمفهوم الحوكمة؟ وما دور الميادين المختلفة التي استخدمت المفهوم في

(1) الإقلاع الاقتصادي: دخل هذا المصطلح نظرياً قاموس الاقتصاد والسياسة من خلال أدبيات (روستو) في الستينات من القرن الماضي في الوقت كانت الدول النامية تبحث عن صفات سحرية للالتحاق بركب الدول الصناعية المتقدمة، وهو يعني اللحظة الذي يكون فيها النمو الاقتصادي لبلد ما كبيراً ومستداماً بمرور الوقت. (2) التي تشير في معناها الواسع إلى الطريقة المتعددة التي تتناسق بها الحياة الاجتماعية، بحيث ترى الحكومة على أنها مجرد واحدة من المؤسسات المنخرطة في نظام الحكم .

## تعريفه؟

2. هل هناك رابط بين جودة وفاعلية الحوكمة وبين درجة رخاء المجتمع؟ وما هي طبيعة العلاقة بين الحوكمة والتنمية؟ هل الحوكمة وسيلة لتحقيق التنمية أم هي الشرط الواقف على تحقيقها؟

## فرضية الدراسة:

تنطلق الدراسة من فرضية مصادها: الحوكمة أداة فعالة لتحقيق التنمية من خلال تعزيز عناصرها، والالتزام العملي بتطبيق مؤشراتها.

## أهمية الدراسة:

يكتسب الموضوع أهميته العلمية من حيث كونه مقارنة تحليلية لمفهوم الحوكمة، ومعرفة طبيعة علاقته بالتنمية، وذلك من خلال قياس مؤشرات الحوكمة التي تكفل تحقيق التنمية المستدامة، كما أنها دراسة في مجملها تزيد من التراكم المعرفي، نظراً لحدائث الموضوع وندرة الكتابة في مثل هذا الموضوع، فضلاً عن أنها دراسة تمكن من تطبيق مناهج البحث العلمي المتداول في مجال علم السياسة.

## أهداف الدراسة:

- يتضح من ثانيا ما تقدم أن تلك الدراسة تستهدف الإجابة على التساؤلات التي طرحتها المشكلة البحثية، وبناء عليه يمكن توجيه البحث في هذا الموضوع نحو الأهداف الآتية:
- اختبار فرضية الدراسة وقياسها منهجياً، وفق المتوفر من المادة العلمية.
- الوقوف على الحوكمة ومؤشرات وأبعادها، التعرض لماهية التنمية والتطور في التفكير التنموي.
- محاولة رصد طبيعة العلاقة بين الحوكمة والتنمية.

## المحور الأول: أصل مصطلح الحوكمة وتطوره.

## أولاً: مقارنة الحوكمة في الأدبيات الغربية:

تشير بعض الدراسات إلى أن لفظ (الحوكمة) يعود إلى كلمة إغريقية التي تعبر عن قدرة ريان السفينة الإغريقية ومهارته في قيادة السفينة وسط الأمواج، وما يمتلكه من قيم وأخلاق نبيلة وسلوكيات نزيهة وشريفة في الحفاظ على أرواح الركاب وممتلكاتهم، ورعاية وحماية الأمانات والبضاعة التي عهدت إليه وإيصالها لأصحابها<sup>(3)</sup>، فإذا ما وصل بالسفينة إلى بر الأمان وعاد وحقق مهمته بسلام، أطلق عليه خبراء البحار القبطان المتحكوم، وهذا ما أشار إليه (كوبيرنان) بأنه يعني توجيه السفينة أو العربة، وقد استخدمه (أفلاطون) بطريقة مزاجية بالإشارة إلى توجيه البشر، وفي اللغة الفرنسية في العصور الوسطى تم استخدامه كمرادف لكلمة حكومة، كما يشير المصطلح أيضاً في فرنسا في القرن السابع عشر إلى التقسيم الإقليمي، حيث كان الحاكم هو الممثل القانوني للملك ويتم تعيينه من جانب الدولة المركزية لفرض سيطرتها على الإقطاعيين، وقد دخلت الكلمة الفرنسية إلى اللغتين الأسبانية والبرتغالية في القرن الرابع عشر وكانت كلمة (Governança) تعادل المصطلح الحديث للحكومة.

وعندما عاد هذا المصطلح للظهور في الثمانينيات لم يكن هناك ما يعادله في اللغة الأسبانية وقد تم استخدام مصطلحات مختلفة مما أدى إلى الكثير من الالتباس، ففي

(3) رولا وائل الكبيحي: دور الحوكمة في الحد من الفساد، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2019، ص: 23.

أسبانيا يستخدم مصطلح (**gobernanza**) في سياق الاتحاد الأوروبي، بينما يشير هذا النهج في بعض دول أمريكا اللاتينية إلى (خادمة الطابق في الفندق) والتي أصبحت ببطء المعادل المهيمن لكلمة (**Governance**) الإنجليزية.

وفي أمريكا اللاتينية والعديد من المنظمات مثل البنك الدولي وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي تستخدم وكالة التنمية والتعاون مصطلح (**governabilidad**)، مما يسبب ارتباك كبير مع مفهوم الحكم الذي له معنى مختلفاً تماماً، ولم يتم حل هذا الالتباس من خلال (**Real Academia Española de la Lengua**) التي توصي باستخدام (**gobernanza**) ولكنها تقبل (**governabilidad**)، كمرادف.

وقد دخلت الكلمة الفرنسية (**gouvernance**) أيضاً إلى اللغة الإنجليزية في القرن الرابع عشر بالمعنى العام التوجه أو (فن الحكم) وقد تكرر هذا المصطلح كثيراً وتعددت مجالات استخدامه، حيث كان هناك أكثر من (2500) تكرار لمصطلح الحوكمة بين عامي (1826-1969) مع أكثر من (114) مرة قبل عام 1900، وقد استخدم المصطلح في جميع المجالات من التاريخ والقانون الدستوري والسياسة وغيرها، وفي حوالي عام 1970 كان أحد المجالات التي استخدم المصطلح فيها بشكل متكرر هو إصلاح الأنظمة التعليمية وخاصة الجامعات، وهكذا تطور المفهوم من كونه مرادفاً للحكومة أو الحكم إلى مصطلح أوسع وأكثر تعقيداً وأكثر ارتباكاً وهو الارتباك الذي لا يزال قائماً حتى يومنا هذا<sup>(4)</sup>.

#### ثانياً: مقارنة الحوكمة في الأدبيات العربية:

إن أول المصطلحات التي تم استخدامها للدلالة على المفهوم، مصطلح (الحاكمية) المشتق من الجذر اللغوي حكم، ولكن هذا المصطلح تعرض لبعض الانتقادات لأن العلماء المسلمين يستخدمونه أيضاً للإشارة إلى حاكمية الله، واقترحوا مصطلحاً بديلاً هو (الحوكمة) الذي لقي استحساناً في شمال أفريقيا<sup>(5)</sup>.

ولكن نتيجة للانتقادات التي جاءت ليست حيال صحة المصطلحات الجديدة فحسب، ولكن أيضاً حيال الطرق المستخدمة لوضعها، تم اقتراح مصطلحات إضافية منها (الحكم الصالح) الذي ترجم حرفياً إلى (**Virtuous Governing**) بالإنجليزية وقد عرض هذا التعريب للانتقادات منها: إن لفض صالح محمل بمعاني الحكمة والعصبيّة ومن الخطأ والنقاة وكلها صفات قد يستحيل إيجادها في واقع علم السياسة، الأمر الذي يجعل استخدام هذا المصطلح للإشارة إلى أي نظام سياسي حالي في غير مكانه، وتم أيضاً تداول مصطلح آخر بشكل واسع وهو (الحكم الرشيد) الذي يمكن ترجمته بعبارة (**Wise Governing**) بالإنجليزية ومع أن هذا المصطلح يتضمن أيضاً لفض الحكم الذي يشير إلى ممارسة السلطة فقد انصبت انتقادات على الجزء الثاني منه، حيث رأى فيه الكثير صبغة دينية كبيرة، وعارضه الكثير من العلماء في الشرق الأوسط وأفريقيا نظراً لارتباطه بالخلفاء الراشدين، فضلاً على أن لفظ الرشيد مشتق من الجذر رشد الذي يعني الإدراك والحكمة ويستخدم في عدد من التعابير العربية للإشارة إلى البلوغ، وهذا يؤدي إلى نفس التحفظات التي أثارها لفظ الصالح المشابه.

أما مصطلح الحوكمة وبعد المعارضة التي تعرض لها، فقد تم إنعاشه مؤخراً بعد أن وافقت عليه جامعة الأزهر في القاهرة وهي مرجع معروف في اللغة العربية، وقد

(4) Marc, Hufty: Governance exploring four approaches, university of Bern Switzerland, 2011, pp: 167.

(5) ينيشرة علي محمد أمين: آليات الحكم الرشيد في إدارة التنوع الثقافي، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة السليمانية، العراق، 2014، ص: 14.

أعطى المصطلح زخماً جديداً بعد إضافة لفظ الشركات إليه (حوكمة الشركات) الذي ظهر عام 1957 في بحث بعنوان (Corporate Governance) للباحث (Ronald Coase)<sup>(6)</sup>، كما تم ربط هذا المصطلح أيضاً بفكرة الإدارة العامة بدلاً من الحكم<sup>(7)</sup>. ومع بداية التسعينيات تم التركيز على الجوانب الديمقراطية للحكومة من حيث تدعيم المشاركة وتفعيل دور المجتمع المدني، وإزاحة الغبار عن كل ما يجعل الدولة ممثلاً مشروعاً لمواطنيها، حيث ربطت منظمة التنمية الاقتصادية بين جودة وفعالية الحكومة، وبين درجة رخاء المجتمع، وأكدت على أن المصطلح يذهب إلى أبعد من الإدارة الحكومية، التي تعكس انتقال من حكومة تدار بواسطة البيروقراطية إلى حكومة تدار بواسطة المنظمين الذين يملكون القدرة على الإبداع، والمحافظة على استمرارية المنظمات وديمومتها، وبالتالي أصبح هناك دعوة لإعادة اقتراح حكومة تستطيع أن تؤدي وظائفها بكفاءة أعلى وتكلفة أقل، ويذهب إلى ما هو أبعد من الإدارة العامة، الأدوات والأساليب المتعلقة بالحكم، ويشمل مجموعة العلاقات القائمة بين الحكومة والمواطنين سواء كأفراد أو كجزء من مؤسسات سياسية واجتماعية واقتصادية، من أجل ضمان تنمية حقيقية، ولهذا قامت الدول المتطورة بتحديد مبادئ تهدف إلى تحسين مستمر لحكومتها، وقامت الدول النامية بالبحث عن أفضل المقتربات التي تكسبهم ملاحظات جيدة في مجال التطبيق الجيد لمبادئ الحكومة، كما تسمح لبلداتهم باستقطاب الاستثمارات وبلوغ التنمية المستدامة<sup>(8)</sup>. وتأكيداً لهذا التوجه هو أقرار الأمم المتحدة في عام 2015 بموافقة جميع الأعضاء لأهداف التنمية المستدامة لمدة (15) عام قادمة والتي لا يمكن تحقيقها بكفاءة وفعالية إلا بشراكة حقيقية بين الحكومة والمستفيدين من الخدمات العامة، مما يتطلب تفعيل فئات المجتمع سواء الأفراد أو مؤسسات المجتمع المدني أو مؤسسات الأعمال، أي الالتزام بمبادئ الحكومة من قبل الحكومة<sup>(9)</sup>.

### ثالثاً: أسباب ظهور مفهوم الحوكمة:

وهناك أسباب عدة أدت إلى بروز المفهوم سواء من الناحية الفكرية أو العملية، كالعولمة وتزايد دور المنظمات غير الحكومية على المستوى الدولي والوطني، وعولمة الآليات والأفكار الاقتصادية، وانفجار الأزمات المالية العالمية التي يمكن وصفها بأنها كانت بمثابة أزمة ثقة في المؤسسات والتشريعات التي كانت تنظم الأعمال والعلاقات القائمة بين مؤسسات الأعمال والحكومات، وشيوع ظاهرة الفساد عالمياً وأبرزها قضايا الفساد الشهيرة في كبرى الشركات الأمريكية إنراون (Enron)، والسيطرة على الأسواق العالمية من قبل الشركات متعددة الجنسيات، حيث إن هناك مائة شركة فقط تستحوذ على مقدرات التجارة الخارجية على المستوى العالمي من خلال ممارساتها الاحتكارية، وقد كانت أول مواجهة لهذا النمط الليبرالي المهيمن والنفوذ الهائل للشركات متعددة الجنسية من قبل المنتدى الاجتماعي العالمي ضمن ملتقيات ((بورتو ألفري)) الذي كان من ضمن أولوياته ضرورة إرساء الديمقراطية التشاركية، ومنح مؤسسات المجتمع المدني حق المشاركة في صياغة السياسات التي تهم التنمية والديمقراطية<sup>(10)</sup>.

(6) السعيد بوشول: دور وأهمية حوكمة المياه في تحقيق التنمية البشرية المستدامة، مداخلة ملقاة خلال الملتقى الدولي حول الحوكمة والتنمية المحلية، جامعة برج بوعريش، الجزائر، 2015، ص: 837.

(7) عبدالوهاب علوب: معجم المصطلحات السياسية، المركز القومي لترجمة، القاهرة، مصر، 2011، ص: 119.

(8) سليمة بن حسين: الحوكمة دراسة في المفهوم، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر، الجزائر، 2015، ص: 183.

(9) رولا وائل الكبيحي، دور الحوكمة في الحد من الفساد، مرجع سابق، ص: 31.

(10) محمد سعدي: مستقبل العلاقات الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2008، ص: 280.

مما دعا إلى ضرورة التحول من الاقتصاد الوطني المغلق على نفسه إلى الاقتصاد العالمي، ومع فقدان الحكومات لسيطرتها واحتكارها للسياسات الاقتصادية والاجتماعية وخصوصاً في الدول النامية، ظهرت الرغبة لدى الهيئات الدولية المانحة للمساعدات التنموية في تحسين فاعلية برامجها التنموية التي ظلت متدنية في تلك الدول، وذلك من خلال إشراك القطاع الخاص والمجتمع المدني مع الحكومة في عمليات التنمية. (النزاهة كمدخل للحكومة الرشيدة).

#### رابعاً: تعريف الحكومة واستخداماتها:

لا يزال مفهوم الحكومة يعني أشياء مختلفة لأناس مختلفين، وتشير مراجعة الأدبيات أن هذا اختلاف يتبلور حول مسألتين هما: (المسألة الأولى) تتعلق بالمحتوى الموضوعي للحكومة، حيث هناك من يرى أن الحكومة معنية بقواعد تسيير الشؤون العامة، أي نهج القواعد الذي يميل إلى التأكيد على المحددات المؤسسية للاختيار، ومن ناحية أخرى هناك من يرى أن الحكومة تسيير وتحكم في الشؤون العامة، أي نهج التوجيه الذي يركز على كيفية تنفيذ الخيارات، (المسألة الثانية) تتعلق بطابع الحكومة في الممارسة حيث نجد الاختلاف يكون بين الحكومة كنشاط أو كعملية فهناك من يرى إنه من الممكن رؤية نتائج تدخلات الحكومة، بينما يرى آخرون أن الحكومة ظاهرة مستمرة يصعب تحديدها ولكنها تؤثر على كيفية تحقيق النتائج، وتوضيح هذا الأمر سنحاول في هذه الدراسة تحديد أربع مواقف رئيسية حول كيفية تعريف الحكومة واستخداماتها، وهذه المواقف هي:

(الحكومة من منظور الإدارة العامة): ينظر للحكومة على أنها عملية تدور حول التوجيه والسيطرة، حيث برزت الحكومة في حقل الإدارة العامة عندما لم تعد الحدود القانونية التقليدية للإدارة تتمتع بنفس الحصرية كما كانت عليه في الماضي، فصيافة وتنفيذ السياسات يتطلب في كثير من الأحيان التعاون بين ممثلي المنظمات المختلفة، وهذا ما لاحظته العلماء الأوروبيين لأول مرة عندما قاموا بدراسة آثار التكامل الأوروبي ونمو الصيغ المؤسسية الجديدة في قطاع الرعاية الاجتماعية، حيث توصلوا إلى أن الحكومة تتكون من إجراءات هادفة لتوجيه المجتمع والسيطرة عليه، وهذا لا يتحقق بمعيار واحد بل هي عملية تتطلب وقتاً وتشارك فيها المنظمات الحكومية وغير الحكومية على حد سواء، وإن الحكومة هي أنماط المؤسسة المنظمة التي تنشأ من تفاعلات هذا المنظمات، وهذا هو التغيير المعياري في نظرتهم للحكم الذي حدث في أوروبا في الثمانينات، عندما قلل التحرر الاقتصادية من دور دولة الرفاهية<sup>(11)</sup> باعتبارها الوكيل الوحيد لتنفيذ السياسة، ومهد الطريق للشراكات بين القطاعين العام والخاص، حيث لم تعد احتياجات المجتمع محصورة في قدرة الحكومة، بل في الترابط المتبادل بين الدولة والمجتمع، وقد أخذ بهذا الرأي أيضاً عدد كبير من طلاب الإدارة العامة في الولايات المتحدة الأمريكية، فعلى سبيل المثال يرى كل من (لين وهاينريش وهيل) أن الحكومة تربط قيم ومصالح المواطنين، والاختيار التشريعي، والهياكل والأوامر التنفيذية والتنظيمية والإشراف القضائي، بطريقة توحى بوجود علاقات متبادلة فيما بينها، قد يكون لها عواقب كبيرة على الأداء، فالحكومة هي عملية تجلب المديرين إلى علاقات تعاونية جديدة قد تحقق نتائج أفضل من النتائج التي تحقها الإعدادات التنظيمية التقليدية.

(11) دولة الرفاهية: هي الدولة التي تتحمل مسؤولية رسمية واضحة نحو تحقيق الرفاهية الأساسية لأعضائها، وتظهر مثل هذه الدولة إذا أصبح الذين يتناولون أمورها مقتنعين بأن رفاهية الفرد بجانب حفظ النظام والأمن القومي من الأهمية بمكان بحيث لا يمكن تركها للمنظمات غير الرسمية والمشروعات الخاصة بل هي مسؤولية الحكومة، أحمد زكي بدوي: معجم المصطلحات السياسية والقانونية: انجليزي - فرنسي - عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، 1989، ص: 158.

(الحكومة من منظور العلاقات الدولية): بعد انهيار الشيوعية والنظام العالمي الثنائي القطب، ظهرت أدبيات العلاقات الدولية حول الحكم وبقبول أن الترابط هو السمة متزايدة الأهمية للنظام العالمي الجديد، مما يستدعي معايير وقواعد وأنماط سلوك مقبولة بشكل عام تسهل التعاون الدولي، خلافاً للنهج الواقعي الجديد للسياسة الدولية التي تشدد الأهمية الساحقة للمصلحة الوطنية، حيث ترتبط الحكومة عادةً بنهج بناء ينظر إلى القواعد كنظم، وعلى أنها عناصر أساسية لتحقيق الاستقرار في العلاقات الدولية، فالحكومة كما يجادل بعض العلماء هي عملية يشارك فيها العديد من الجهات الفاعلة في الساحة الدولية، وتنتج معايير وقواعد جديدة للعمل معاً لحل المشكلات أو النزاعات العالمية.

(الحكومة من منظور السياسة المقارنة): بعد انهيار الشيوعية أصبحت دراسة السياسة المقارنة لقواعد اللعبة ترتبط بالاهتمام المتزايد حول العالم بإحلال الديمقراطية، وفي هذا السياق تتم دراسة الحكومة كجزء من انتقال النظام، ولتحديد مفهوم الحكومة حسب هذا المنظور يعرفها (هايدن) على أنها الإدارة الواعية لهيكل النظام بهدف تعزيز شرعية المجال العام، من خلال التركيز على القواعد كما تنعكس في هيكل النظام وكيفية إدارتها، وهنا تؤكد الحكومة على الإطار المؤسسي الذي يتم من خلاله اتخاذ القرارات والسياسات العامة، وتدعو إلى الاهتمام بالقضايا الدستورية والقانونية بطريقة لا تتناولها دراسات الاقتصاد السياسي التقليدية التي تركز على كيفية تخصيص الموارد، فالحكومة هي نتاج للفاعلية البشرية وهي نشاط يساعد على تحديد العلاقات والتفاعلات بين الدولة والمجتمع، حيث يتبنى كل من (مارس وأولسن) منظور مشابه فهم يرون أن الحكومة تتضمن التأثير على الإطار الذي يتصرف فيه المواطنين ومسئولي الدولة وتحدث السياسة، كما تتوافق الحكومة كأطر مؤسسية لتحقيق الديمقراطية.

(الحكومة من منظور وكالات التنمية الدولية): وهي تنظر للحكومة على أنها نشاط يهدف إلى توجيه المجتمعات في الاتجاهات المرغوبة، فقد تبني برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تعريفاً يعتبر الحكم ممارسة للسلطة الاقتصادية والسياسية والإدارية لإدارة شؤون الدولة على كافة المستويات<sup>(12)</sup> ومن هذا المنظور تشمل الحكومة الآليات والعمليات والمؤسسات التي من خلالها يقوم المواطنين والجماعات بالتعبير عن مصالحهم وممارسة حقوقهم القانونية والوفاء بالتزاماتهم والتوسط في نزاعاتهم، ويقال إن للحكم ثلاثة أركان اقتصادية وسياسية وإدارية، حيث تشمل الحكومة الاقتصادية على عمليات صنع القرار التي تؤثر على الأنشطة الاقتصادية للدولة وعلاقتها بالاقتصاديات الأخرى، وتتضمن الحكومة السياسية صياغة السياسة، بينما الحكومة الإدارية هي نظام تنفيذ السياسة.

وفي سياق متصل نجد أن للبنك الدولي له تفسيراً خاصاً للحكومة، لأن تفويضه الرسمي يمنعه من التعامل مع القضايا السياسية، ولهذا يميز البنك الدولي بين الحكومة كأطار تحليلي والحكومة كأطار تشغيلي، ويحدد ثلاثة جوانب للحكومة هي:

1. شكل النظام السياسي.
2. العمليات التي يتم من خلالها استخدام السلطة التي تمارس في إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية لبلد ما من أجل التنمية.
3. قدرة الحكومات على تصميم وصياغة وتنفيذ السياسات والاضطلاع بالوظائف<sup>(13)</sup>. وقد أعلن البنك الدولي إنه يقتصر على معالجة الجانب الثاني والثالث للحكومة، غير أنه

(12) مدحت أبو النصر: الحكومة الرشيدة فن إدارة المؤسسات عالية الجودة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2015، ص: 45.

(13) T, Weiss: Governance, Good Governance and Global Governance, Conceptual and Actual Challenges, 2000, pp: 798.



أمام ضغط الجهات المانحة وجد نفسه مضطراً لمعالجة الجانب الأول، ويظهر ذلك واضحاً من خلال اعترافه الأخير بحقوق الإنسان الذي يعد مظهر من مظاهر الاستخدام العملي الموسع للمفهوم.

ويتضح مما سبق أن مشكلة التعريفات التي تستخدمها الوكالات الدولية ذات شقين (الأول) في كونها ذات مفهوم شامل<sup>(14)</sup>، مما يجعلها تفضل في تحديد الفروق المهمة لأي محاولة لتقييم الحوكمة، وتفضل في التمييز بين الحوكمة والسياسة والإدارة، مما يصعب معه معرفة ما إذا كانت هذه هي جودة صنع السياسات وتنفيذها وليس شيء خاص يعرف باسم الحكم، و(الثاني) نجاهه يتعلق بالتخفيف من الطابع السياسي للحكومة، مما يفقدها تميزها فيما يتعلق بالاقتصاد، أين تبدأ الحوكمة وتنتهي كمتغير يؤدي إلى نتائج محدودة.

ولهذا تم اعتماد تعريف للحكومة يركز على القواعد بدلاً من النتائج، ويتم التعامل مع الحوكمة على أنها عملية ونشاط على حد سواء، ولهذا تشير الحوكمة إلى تشكيل وإدارة الشؤون الرسمية والقواعد غير الرسمية التي تنظم المجال العام أي الساحة التي تكون فيها الدولة، وكذلك الفاعلون الاقتصاديون والمجتمعون يتفاعلون لاتخاذ القرارات، وبذلك تكون الحوكمة تشير إلى التصرفات السلوكية بدلاً من القدرات الفنية، وتتعامل الحوكمة مع الجانب التكويني لكيفية عمل النظام السياسي بدلاً من جوانبه التوزيعية أو التخصصية التي هي أكثر وظيفة مباشرة للسياسة<sup>(15)</sup>.

### المحور الثاني: ماهية التنمية وتطورها.

#### أولاً: إرهاصات وتبلور مفهوم التنمية:

إن استخدام تعبير تنمية يعد حديثاً بشكل نسبي، حيث لم يكثر استخدامه إلا في الحرب العالمية الثانية، للإشارة إلى رغبة الدول المستقلة تبعاً في تحسين أوضاعها<sup>(16)</sup><sup>(17)</sup>، رغم الإشارة لهذا المفهوم في مقدمة ابن خلدون عندما ربط بين رقي الأمم وتقدمها ونحطاطها والتنمية، وذلك في إطار اهتمامه بدراسة العمران البشري وأحوال الاجتماع الإنساني الذي عرف بعلم العمران، غير أن مقدمة ابن خلدون ظهرت بعد أن هدأت حركة ترجمة الكتب الفلسفية والعلمية العربية إلى اللغة اللاتينية، ولهذا لم تكتشفها أوروبا إلا في القرن التاسع عشر، حينما ترجم (دي ساسي) سنة 1806 مقتطفات من مقدمة ابن خلدون<sup>(18)</sup>.

ولهذا ظهر مفهوم التنمية في بداية الأمر في علم الاقتصاد للدلالة على الكيفية التي تضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة، بشكل يكفل زيادة درجات إشباع الحاجات الأساسية، عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية والتوزيع العادل للعائدات، وانتقل خلال الستينيات من القرن العشرين إلى المجال السياسي في إطار العمل على تطوير البلدان غير الأوروبية تجاه الديمقراطية، ليتوسع المفهوم ويشمل تنمية الإنسان باعتباره وسيلة التنمية وغايتها ومبررها<sup>(19)</sup>، ومنذ بداية عام 1990 تبلور مفهوم

(14) وهذا المفهوم الشامل للحكومة يشير إلى حد كبير لمفهوم إدارة التنمية الذي تم استخدامه في السبعينات لتحديد ما كانت تفعله الحكومات في البلدان النامية.

(15) Hyden & Court: Governance And Development, United Nations University, Usa, 2002, pp: 13.

(16) نداء مطشر صادق: التخلف والتحديث والتنمية السياسية: دراسة نظرية، كلية الاقتصاد، قسم العلوم السياسية، جامعة قاريونس، ليبيا، 1998، ص: 93.

(17) كانوا في السابق يطلقون عليها اسم الاقتصاد السياسي أو البحث في أسباب ثروة الأمم، ولم نجد ثبات مصطلح دون نعوت مثل ((نمو))، ثم ((نمو اقتصادياً))، ((تنمية))، ثم ((تنمية اقتصادية واجتماعية)).

(18) حسن صعب: علم السياسة، دار العلم للملايين، ط8، بيروت، لبنان، 1985، ص: 90.

(19) نبيلة داوود: الموسوعة المعاصرة مدارس ومصطلحات وهيئات القرن العشرين، مكتب غريب، القاهرة، مصر،

التنمية البشرية وأصبح مفهوماً شائعاً لدى الحكومات والأفراد، من منطلق أن التنمية الآلية الضعالة التي تمكن من القضاء على التخلف .

### ثانياً: تعريف التنمية:

التنمية لغةً : هي مصدر الفعل (نما) الشيء تنمية جعله نامياً، أي زاده ورفعاه، وتنمي تنمياً أي الشيء أرتفع من موضعه إلى آخر، وبذلك أشتق مصطلح التنمية من لفظ النماء، أي الزيادة والكثرة على إحداث النماء، أما التنمية اصطلاحاً فهي سياسة تلجأ لها الدول النامية، لكي تتخلص من التبعية الاقتصادية للأجنبي، وتتحوّل من الإنتاج البدائي إلى الإنتاج التصنيعي، في حين يمكن تعريفها أجزئياً بأنها عملية تغيير في البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، وفق توجهات عامة لتحقيق أهداف محددة تسعى أساساً لرفع مستوى السكان في كافة الجوانب<sup>(20)</sup>.

وبمراجعة الأدبيات حول مفهوم التنمية، نجد شبه اتفاق بأن المفهوم محل نزاع نظرياً وسياسياً، وهو بطبيعته معقد وغامض، وقد أخذ مؤخراً المعنى المحدد لممارسة وكالات التنمية له، ولا سيما في الحد من الفقر وتعزيز التنمية، ولمحاولة الاقتراب من فهم هذا المفهوم الغير مستقر مع مرور الوقت والمعقد والغامض على حد تعبير (توماس)، نشير في هذه الدراسة إلى ثلاث مقترحات حول معنى التنمية، (الأول) تاريخي وطويل المدى، ويمكن القول إنه يقدر نسبياً التنمية الحرة باعتبارها عملية تغيير، حيث يشير (جور) إلى أنه في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، هيمنت رؤية أن التنمية تحرير الشعوب وتحول هيكلية، فالتنمية عملية هيكلية مجتمعية (مجتمعي بنوي) طويلة المدى والأهداف، أما (الثاني) فقد تعلق بالسياسات وتقييمي وقائم على المؤشرات، ويستند إلى أحكام القيمة، ينظر إلى التنمية كنتيجة قصيرة إلى متوسطة المدى مرغوبة التحول، وهو التعريف الذي تتبناه وكالات التنمية الدولية المانحة، وهو يرتبط ارتباطاً مباشراً بالحد من الفقر، وتحقيق الأهداف الإنمائية، في حين يرتبط المقترح (الثالث) بما بعد الحداثة الذي يلفت الانتباه إلى المفاهيم الغربية المتمركزة عرقياً، والمحملة أيديولوجياً حول التنمية التي هي الخطاب السائد في الحداثة الغربية<sup>(21)</sup>.

ولمحاولة تضادي الخلط بين مفهوم النمو، والتغير، والتطور، والتقدم، والتنمية<sup>(22)</sup>، نشير إلى تقرير اللجنة التحضيرية لمؤتمر الأمم المتحدة لعلوم التكنولوجيا من أجل التنمية عام 1979 الذي يوضح أن التنمية ليست مرادفة لمجرد النمو، ولكنها تتضمن اعتبارات أخرى عديدة تتعلق برفاهية الإنسان ومنها ما هو ثقافي وما هو روحي وما هو مادي، فضلاً عن أن النمو لا يتضمن أكثر من زيادة الناتج القومي، في حين التنمية نموذج ذو حجم واستمرارية لا يمكن أن تتجسد دون حصول تغيرات متعددة تسبقها<sup>(23)</sup>، ولهذا بلور (أمارتيا سن) مفهوم التنمية على أنها عملية تطول إدارة الأسواق، والإدارات غير

د س ن ، 102.

(20) جمال لعمارة وآخرون: الزكاة وتمويل التنمية المحلية، مداخلة لمقابلة خلال الملتقى العلمي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2006، ص: 3.

(21) T, Klugman: A Source Book for Poverty Reduction Strategies, World Bank, Washington, Usa, 2002, pp: 11.

(22) - التغير: تحول يقع في التنظيم الاجتماعي وهو في الأصل أو ضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي، أما نتيجة لقانون جديد، أو قاعدة جديدة لضبط السلوك، وإما نتيجة لتغير فرعي في إحدى جوانب البيئة الطبيعية أو الاجتماعية.

- التطور: وهو غير التغير فهو حالة ينتظر منها أن تنتقل من طور لأخر كالانتقال من حياة البداوة إلى حياة الريف.

- التقدم: تغير إلى الأمام، فهو دائماً إيجابي.

(23) التخلف والتحديث والتنمية السياسية، مرجع سابق، ص: 95.

الحكومية، والعلاقات بين الحاكم والمحكوم، والمؤسسات التشريعية، والأحزاب السياسية، والمنظمات غير الحكومية، حيث يتحقق إسهام التنمية في الواقع من خلال تأثيرها في دعم وتعزيز القدرات والخيارات والحريات الفردية للإنسان<sup>(24)</sup>.

### ثالثاً: التحولات في التفكير التنموي:

من سمات التنمية أنها عملية طويلة تمر عبر مراحل زمنية ومستويات مختلفة<sup>(25)</sup>، حيث يشير إلى ذلك التطور في التفكير التنموي الذي كانت بدايته من أيام خطة مرشال، وهي أول تغيير رئيسي لرأس المال العام لتعزيز وتيرة التنمية، حيث بدأ المحللون الاقتصاديون في تحويل الأفكار الكينيزية التي استندت إليها إلى صفات عالمية، وقد ساد اعتقاد لديهم بأن التنمية في الدول النامية يمكن أن تتحقق من خلال نقل رأس المال والخبرة الفنية، ونقل الوسائل التي تضمن تحقيق الأهداف، والتصميم الجيد للمشروع الذي هو مفتاح النجاح من قبل الخبراء التقنيين نيابة عن المستفيدين، وتحديد الحكومات والمؤسسات العامة الأخرى المسؤولة عن ضمان التنفيذ الفعال، مع تجاهل منظمات القطاع الخاص والتطوعي، فالتنمية إذا في هذه المرحلة كان ممارسة من أعلى إلى أسفل من قبل الوكالات العامة للشعب.

وفي الجزء الأخير من الستينيات، بدأ المحللون في أدراك أن التركيز الفردي على المشاريع في سياق الخطط الوطنية لم يكن كافياً، لكونه لم يحدث تحسينات للشرائح الأفقر من السكان في الدول النامية، أي أن الافتراض القائل بأن التنمية سوف تتسرب من البئر إلى الفقراء، مما يولد آثاراً مضاعفة ثبت عدم صحته، حيث قرر المجتمع الدولي ضرورة القيام بشيء آخر للحد من الفقر العالمي، وهو استبدال المشروع بالبرنامج، أي نهج القطاع الذي سيكون أكثر فاعلية من الناحية التشغيلية، ونتيجة لذلك أجرت الحكومات إصلاحات إدارية تتمثل في اللامركزية في السلطة من أجل تعزيز التنسيق والإدارة لهذه القطاعات الجديدة، والتركيز على التعليم وتدريب الجماهير (رأس المال البشري)<sup>(26)</sup>.

وفي نهاية السبعينيات من القرن الماضي أصبح من الواضح أن الحكومات لا تستطيع إدارة العبء الذي كان يقع على عاتقها لاقتنائها القدرة التقنية، والقصور في أوجه البيروقراطية وانتشار أمراضها المتمثلة بمخالفة روح القوانين، والتعقيد الشديد، والتقييد بحرفية التعليمات، واستغلال النفوذ والوساطة، والانحراف عن أهداف المجتمع بوجه عام<sup>(27)</sup>، مما جعلها عاجزة عن العمل بكفاءة عالية في مجال التنمية، وبفضل تلك التحديات، وتزايد التساؤلات حول وضع بيض التنمية في سلة واحدة وهي الاستراتيجية الأكثر فائدة في تلك الفترة، حين أنه لم يعد التحدي في كيفية إدارة التنمية، بقدر ما كان تحديد الحوافز التي قد تسهلها، ومن هنا تم تحويل التركيز الاستراتيجي إلى مستوى السياسة.

حيث تولى البنك الدولي زمام المبادرة في تلك القضية، وأصدر وثيقة سياسية رئيسية تحدد الإصلاحات الاقتصادية الضرورية المقترحة<sup>(28)</sup>، وكان هذا التقرير بمثابة الدليل الرئيسي للتكيف الهيكلي لتلك الدول في الثمانينات، واعتبرت تلك الإصلاحات ضرورية،

(24) Amartya Sen, Development as Freedom, New York, Usa, 2000, pp:3.

(25) عبدالغفار رشاد القصبى: التطور السياسي والتحول الديمقراطي، دار الأصدقاء للطباعة والنشر، المنصورة مصر، 2003، ص: 38.

(26) Governance And Development, Previous Reference, pp:4.

(27) احمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية انجليزي — فرنسي — عربي، مرجع سابق، ص: 21.

(28) على الرغم من أن الإصلاحات الاقتصادية كانت تميل إلى خلق عدم المساواة الاجتماعية، فإن الفرضية الأساسية في تلك الفترة هي أن المنظمات غير حكومية (القطاع الخاص، المنظمات التطوعية) يمكن أن تحقق لأفراد المجتمع ما فشلت الحكومات القيام به.

للحصول على الأسعار المناسبة، وتحرير الموارد التي تسيطر عليها الدول والتي يمكن استخدامها بشكل أفضل، وإدارتها من قبل المؤسسات الأخرى في المجتمع ولا سيما القطاع الخاص والمنظمات التطوعية التي شهدت تزايداً ملحوظاً في تلك الفترة<sup>(29)</sup>.

وبالتالي تغير مفهوم التنمية هذه المرة إلى ممارسة تتم مع أفراد المجتمع وكان الشيء الجديد في التسعينيات هو إدراك أن التنمية لا تتعلق فقط بالمشاريع والبرامج والسياسات بل بالسياسة أيضاً، التي كان ينظر إليها في السابق بأنها منفصلة عن التنمية لأن المحللين الاقتصاديين كانوا يرغبون في التعامل مع التنمية على أنها ظاهرة غير سياسية، وبالتالي أصبح الحصول على السياسة بشكل صحيح إن لم يكن شرط مسبق فعلى الأقل شرطاً للتنمية، مما يعني ضمناً أن المفاهيم التقليدية لسيادة الدولة تتعرض للتحدي والتقويض من خلال الإجراءات التي يتخذها المجتمع الدولي (المؤسسات المالية والجهات المانحة) لخلق بيئة سياسية لتحقيق التنمية في تلك الدول، وباعتبار أن أفراد المجتمع هم القوة الرئيسية للتنمية يجب منحهم الحوافز والفرص المناسبة ليس فقط في المجال الاقتصادي، ولكن أيضاً في المجال السياسي، فإذا يجب خلق فرص لهم بإنشاء مؤسسات تستجيب لاحتياجاتهم وأولوياتهم، حيث لم تعد التنمية عملية خير من أعلى إلى أسفل، ولا حتى عمل خيري تقوم به المنظمات غير الحكومية، بل عملية تصاعدية، وعلى هذا النحو أصبح ينظر للتنمية على أنها شيء يقوم به أفراد المجتمع (القطاع الخاص والمنظمات التطوعية) بالتعاون مع الحكومة ومن هنا ظهر مفهوم الحوكمة واكتسب أهميته لارتباطه الوثيق بتحقيق التنمية المستدامة التي تتطلع إليها الدول النامية .

### المحور الثالث: جدلية العلاقة بين الحوكمة والتنمية:

قبل أن نجادل في توضيح العلاقة بين الحوكمة والتنمية، من المفيد أن نقف على ما قد يسمح للمحللين بمراجعة نظرية الدولة ودورها كفاعل رئيسي في المجتمع، وانتشار السلطة واقتسامها بين فواعل الحوكمة، الذي هو بمثابة عقد اجتماعي جديد يقوم على شراكة ثلاثية بين الحكومة والقطاع الخاص والمجتمع المدني، بهدف تعبئة أفضل لقدرات المجتمع، وإدارة أكثر رشادة لشؤون الحكم<sup>(30)</sup> وذلك من خلال معرفة إلى أي مدى يمكن أن تكون الحوكمة بديلاً استراتيجياً للحكومة؟

#### أولاً: الحوكمة كبديل استراتيجي للحكومة:

هناك حالات يتبين فيها عجز الحكومة عن التصرف بشأن قضية ما، أما بسبب الافتقار إلى الاختصاص القضائي كالمخاوف العالمية مثل تغير المناخ أو عدم الوضوح بشأن مستوى الحكومة المسؤولة عن قضية ما في الدولة الاتحادية، وقد يكون العجز أيضاً بسبب افتقار الحكومة إلى المهارات أو الكفاءة الإدارية أو المرونة في معالجة المشكلة، فقد تكون الحكومة غير راغبة في معالجة مسألة حساسة سياسياً، وقد ينشأ العجز أيضاً إذا اعتقد قادة الحكومة أن قضية ما أصغر من أن تستحق اهتمامهم، أو إذا استخدموا مناصبهم لتكديس الثروة، أو لتعزيز طموحات شخصية أخرى بدلاً من احتياجات المواطنين، وعندما لا تتحرك الحكومة أو لا تستطيع التصرف فقد تفضل الجهات الفاعلة الأخرى ذلك، ولو كان بمجهود فردي يقوم به شخص واحد، فقد قام أحد الصحفيين في الفلبين مشروعاً بدأ بزيارة أطفال للغابة للتعرف على المياه النظيفة وتطورت هذه المبادرة التي أصبحت تعرف باسم (المسيرة البيئية لمدينة باجيو) إلى شراكة تضم مئات الأفراد والسياسيين والشركات

(29) Governance And Development, Previous Reference, pp:5.

(30) كمال تيميزار: الإصلاحات السياسية والدستورية وبناء الحكم الرشيد في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، خنشلة، الجزائر، 2015، ص: 127.

التي تساعد على إعادة إنشاء النظام البيئي لمنطقة مستجمعات المياه المهدهدة<sup>(31)</sup>. واليوم تقوم الحكومات نفسها بتجربة ترتيبات الشراكة التي تسمح للسياسيين والموظفين العموميين بتقاسم السلطة مع قطاعات أخرى من المجتمع، وقد تطورت هذه الترتيبات لأسباب مختلفة بعضها لأنه من المسلم به إن كل مجموعة لديها مساهمة خاصة يمكن أن تقدمها بشأن مسألة معقدة، والبعض الآخر لأسباب أكثر واقعية مثل رغبة الحكومة في الوصول إلى رأس المال البشري، حيث بدأ انتشار مثل هذه العلاقات المؤسسية الجديدة يثير تساؤلات حول من الذي ينبغي له أن يشارك، وإلى أي مدى ينبغي للحكومة أن تشكل تحالفات مع القطاعات الأخرى في مجالات ذات مصلحة عامة مثل التعليم أو الصحة، وحول تدخل قيم القطاع الخاص في هذه المجالات، أي إن المسألة تتعلق بالدرجة الأولى بالحكومة وبالطرق المؤدية إلى الظروف أو النتائج المرغوبة التي يسعى إليها المواطنون، فعلى الرغم من إن الحكومة لها تأثير مهم على العديد من المسائل ذات الاهتمام العام، ولكن مع زيادة تعقيد القضايا وتزايد وضوح القيود المفروضة على الحكومة أصبح من الواضح إن البرامج الحكومية ليست المحدد الوحيد للظروف الاجتماعية والاقتصادية، وفي الوقت نفسه بدأ الكثير من الأفراد يعتقدون أن القضايا الهامة ذات الاهتمام العام مثل القضايا البيئية أو تطوير التكنولوجيا والمعلومات هي أمور معقدة للغاية بحيث لا يمكن معالجتها من قبل الحكومة بمفردها، أي عدم الثقة في الحكومة، ففي تايلاند على سبيل المثال كانت التغييرات الدستورية المهمة التي تم إقرارها في التسعينيات مستوحاة من الاعتقاد بأن الحكومة بحاجة إلى أن تصبح أكثر فعالية في العمل وبالتعاون مع المواطنين وقطاعات المجتمع الأخرى<sup>(32)</sup>.

وفي عالم المساعدات الدولية بدأ الوعي المتزايد لأهمية العوامل المؤسسية في التأثير على مسار التنمية، حيث أشارت دراسة تاريخية أجراها البنك الدولي عام 1998 إلى أنه على مدى العقود الأخيرة كان هناك ارتباطا سلبيا محبطا بين المعونة والنمو، فقد تلقت بعض البلدان مساعدات أجنبية كبيرة ومع ذلك انخفضت دخولها، في حين تلقت بعض البلدان الأخرى القليل من المساعدات وارتفعت دخولهم، وقد أثارته هذه الدراسة الشكوك حول الافتراض القائل إن ضخ رأس المال من الخارج سيكون الطريق الرئيسية لتحقيق فوائد اجتماعية واقتصادية كبيرة في البلدان النامية، وأشارت دراسة البنك الدولي إمكانية أن تلعب عوامل أخرى غير المال دورا هاما إن لم يكن حاسما في عملية التنمية، واستنادا إلى مجموعة متنامية من الأبحاث والتقييمات، يرى البنك الدولي وغيره أن الدول الفقيرة لم تتأخر بسبب فجوة التمويل بل بسبب فجوة المؤسسات وفجوة السياسات.

وفي هذا الصدد نشير إلى الدراسة التي أجراها العالمان الأمريكيان (ستيفن، جوزيف) وكانت دراسة تجريبية للمحميات الهندية الأمريكية، حيث كانت استنتاجاتهم مماثلة إلى تلك التي توصل إليها البنك الدولي، فقد أشارت الدراسة إلى أن هناك ثلاثة عوامل تحدد سبب تطور بعض القبائل بينما لا تتطور القبائل الأخرى وهي: (امتلاك القدرة على اتخاذ القرارات بشأن مستقبلهم، ممارسة السلطة من خلال مؤسسات فعالة، اختيار المؤسسات والمشاريع الاقتصادية المناسبة) وقد توصلت الدراسة إلى أن العوامل المؤسسية لها تأثير مهم على الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وإن تحقيق الظروف المرغوبة لا يعتمد على القدرة التكنوقراطية للوزارات الحكومية، ولكن أيضا على كيفية تعامل الحكومات

(31) Plumtre & Graham: Governance in the New Millennium Challenges for Canada, Ottawa, Canada, 2000pp:6.

(32) L, Young: Civic Engagement, Trust And Democracy, Evidence from Alberta, "Paper Presented to the Trends Seminar on Value Change and Governance" Toronto, Ontario, 1999, pp: 17.

مع المواطنين وعلى حيوية المجتمع المدني وبشكل عام كيف تتفاعل مختلف قطاعات المجتمع للتعامل مع القضايا ذات الاهتمام العام<sup>(33)</sup>.

### ثانياً: مؤشرات الحوكمة:

قبل الولوج في الاختبار التحليلي للفرص الذي انطلقت منه الدراسة، كان من المفيد أن نشير بشكل مختصر إلى مؤشرات الحوكمة، حيث أوضح لنا من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، أن هناك شبه إجماع على أن مؤشرات الحوكمة تتحدد في ستة مؤشرات رئيسية هي: (المشاركة، المساواة، الشرعية، الشفافية، الاستجابة، الرؤية الاستراتيجية)، ونستخدم هذه المؤشرات لمعرفة إلى أي مدى يمكن اعتبار الحوكمة عملية ذات فعالية من الناحية العملية، لتحقيق مضمينها الجوهرية التي قامت من أجلها.

### ثالثاً: طبيعة علاقة الحوكمة بالتنمية (سببية، تقاطعية، تكاملية):

في البداية نؤكد أن الحوكمة اكتسبت أهمية كبيرة من خلال شعور المجتمع الدولي بأنها أصبحت شرطاً من شروط التنمية، وخصوصاً في دول النامية، ويمكن توضيح طبيعة تلك العلاقة من خلال عناصر الحوكمة وعلاقتها بالتنمية، كالديمقراطية الحقيقية المبنية على مفهوم المشاركة الذي يعد مكوناً فعالاً من مكونات التنمية الإنسانية، إذ تساهم المشاركة في عملية صنع القرارات التي تؤثر في حياة المواطنين، ولا بد لهذه المشاركة أن تكون مبنية على حرية تكوين الجمعيات والتعبير عنها، ولا بد لها أن تكون قادرة على المشاركة البناءة، فالحرية كما يقول (دوركهايم)<sup>(34)</sup> يجب أن تكون مشروطة بالوظيفة النافعة التي تؤدي لتحقيق التنمية في المجتمع<sup>(34)</sup>، وبذلك فإن الحوكمة الجيدة لا بد من أن تكون مبنية على مضمين المشاركة لمساندة الحكومة باعتبارها نموذج فاعل في صنع السياسات العامة<sup>(35)</sup>. وفي إدارة الدولة المعتمدة على تمثيل كافة فئات المجتمع، واحترام المعايير الدولية والمحلية لحقوق الإنسان وخصائصها المبنية على المساواة وعدم التمييز وعدم قابلية هذه الحقوق للتجزئة، حيث يؤكد (لوسيان باي) أن المساواة هي من أهم عناصر التنمية، ويجب أن تكون ذات طبيعة شمولية تنطبق على كافة أفراد المجتمع<sup>(36)</sup>، والتشجيع على دعم مؤسسات المجتمع القائمة على تسهيل إجراءات تكوينها وتفعيل دورها في الحياة العامة، واستقلال سيادة القانون وتعزيز مفهوم استقلال القضاء، وإدارة أموال الدولة بطريقة شفافة وسليمة تخضع لمفهوم الرقابة العامة للمجتمع ومفهوم المساءلة الذي هو التزام يلزم الآخرين بالمحاسبة أو الإجابة عن المسؤولية التي يتم تفويضها أو إسنادها لهم، فبمقدار خلو المجتمعات والمؤسسات من المساءلة تسود الديكتاتورية والتسلط وترى المجتمعات الديمقراطية أن المساءلة هي الوجه الآخر للقيادة، كما أن من عناصر الحوكمة الجيدة أيضاً اعتماد السلطة اللامركزية للحكومة وتوزيعها على مختلف مناطق الدولة جغرافياً والاعتماد على المشاركة العامة لأفراد المجتمع في تلك المناطق واحترام كافة الحقوق والحريات الأساسية وتعزيز مفهوم الرقابة<sup>(37)</sup>.

فالحوكمة بمختلف أبعادها شرط رئيسي لتحقيق التنمية المستدامة من خلال إيجاد

(33) Governance in the New Millennium Challenges for Canada, Previous Reference, pp:9.

(34) غازي فيصل حسين: التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2014، ص: 21.

(35) صدام أبو عزام وآخرون: الحوكمة الشاملة في عمل منظمات المجتمع المدني، منظمة محامون بلا حدود، عمان، الأردن، 2021، ص: 21.

(36) نداء مطشر صادق، التخلف والتحديث والتنمية السياسية: دراسة نظرية، مرجع سابق، ص: 101.

(37) أمينة بوبصلة: الإطار المفاهيمي والنظري للحوكمة والتنمية، ورقة بحثية أقيمت في الملتقى الوطني الافتراضي، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس الجزائر، 2021، ص: 163.

الظروف السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتحرير هذه القدرات البشرية وبالتالي تعزيز رفاهية الإنسان من خلال القضاء على الفقر وإيجاد فرص العمل وحماية البيئة والنهوض بالمرأة، حيث تشير بعض الدراسات أن وجود مستوى عالٍ من الحوكمة يؤثر في التنمية بشكل إيجابي وبالعلاقة طردية بينهما، فارتفاع مستوى المؤشرات الفرعية للحكومة يساهم في خلق بيئة استثمارية خصبة مما يجذب الاستثمارات المحلية والأجنبية بشكل عام وينعكس ذلك بشكل إيجابي على المتغيرات الاقتصادية والسياسية والثقافية، وبالتالي على التنمية المستدامة<sup>(38)</sup>.

فالتنمية المستدامة تهدف إلى بناء نظام اجتماعي عادل يؤدي إلى رفع القدرات البشرية، وذلك من خلال زيادة المشاركة للمواطنين في العملية التنموية والسياسية (المشاركة)، وتوسيع خياراتهم وإمكاناتهم في الوصول إلى مستوى رفيع من الحياة (تمكين)، إضافة إلى حصول المواطنين على حقوقهم بالتساوي كالدخل والتعليم والخدمات الصحية (التوزيع العادل)، ناهيك عن القدرة على تلبية حاجيات الأجيال الحالية مع الحفاظ على حقوق الأجيال القادمة (الاستدامة)<sup>(39)</sup>، وضمان الحق في الحياة بعيداً عن الانتهاكات والتهديدات المختلفة كالقمع والتهجير (الأمان الشخصي)، مما تتحقق معه التنمية المستدامة العادلة، وبالتالي هذه الشروط لا يمكن تحقيقها إلا في ظل وجود حكم قائم على الرشادة وضمان حقوق المواطنين، وتتضح علاقة التنمية الشاملة بالحوكمة من خلال ثلاث زوايا هي :

- وطنية: تشمل الحضّر والريف وجميع الطبقات الاجتماعية.
- عالمية: أي التوزيع العادل للثروة بين الدول الغنية والدول الفقيرة وعلاقات دولية تتسم بقدر من الاحترام للإنسان وللقواعد القانونية.
- زمنية: أي مراعاة مصالح الأجيال اللاحقة.

فالحوكمة هي الرابط الضروري لتحويل النمو الاقتصادي إلى تنمية بشرية مستدامة<sup>(40)</sup>، وبذلك تركز تقارير التنمية البشرية التي تصدر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNPD) منذ سنوات على نوعية الحياة، وعلى محورية الإنسان في عملية التنمية، ولهذا درجت الأمم المتحدة على تصنيف الدول بناء على مفهوم ومعايير التنمية البشرية.

وبعيداً عن وجهة النظر الساذجة والسطحية التي ربطت بين التصنيع وبين التحول الديمقراطي، والتي دفعت (إدغار موران) إلى التأكيد على ضرورة التخلي عن فكرة أن النمو التكنولوجي تجسيدا للرفق الإنساني والأخلاقي والثقافي، ويرى ضرورة استبدال مفهوم التنمية بمفهومين هما: السياسة من أجل الإنسان والسياسة الحضارية<sup>(41)</sup>، نرى أن النمو الاقتصادي ما هو إلا وسيلة لتحقيق التنمية البشرية المستدامة، وهو الاتجاه

(38) احمد إسماعيل قادر وآخرون: المقومات الاقتصادية والإدارية والسياسية لبناء الدولة (دراسة حالة العراق 2013-2019) مجلة الدراسات السياسية والأمنية، المجلد(2) العدد(4) مركز الدراسات المستقبلية، السليمانية، العراق، 2019، ص: 68.

(39) الاستدامة هنا لا تعني الاستمرارية بل تعني نتائج الاستمرارية المتطورة، ففي دراسة أعدها البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة (UNPD) 1997، والأمم المتحدة 2003 اعتبرت الاستدامة عنصراً من مميزات الحوكمة وإدامة التنمية الشاملة، وإن الحوكمة هي الطريق لتحقيق التنمية، فالاستدامة وفق (ميشاق الأرض) تعني أن المجتمع العالمي المستدام يرتكز على احترام الطبيعة وحقوق الإنسان والعدالة الاقتصادية وثقافة السلم.

(40) حسب دراسة لبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNPD) حددت خمس مؤشرات للتنمية البشرية المستدامة وهي (التمكين، التعاون، العدالة في التوزيع وتشمل العدالة في الإمكانيات والفرص وليس فقط في الدخل، الاستدامة، الأمان الشخصي).

(41) محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية، مرجع سابق، ص: 308.

الذي ذهب إليه عالم الاجتماع السياسي الأمريكي (ليبست) في أطروحته التي نشرها في كتابه (الرجل السياسي) عام 1959 بأن التنمية الاقتصادية ترتبط بالاتجاه نحو مزيد من المشاركة، وبنمو وحيوية الحياة الترابطية والمجتمع المدني<sup>(42)</sup>، ولقد اتفق مع (ليبست) في هذا الاتجاه كل من (ليرنر) 1958 و(كولمان) 1960 و(دويتش) 1961، حيث أكدوا على أن التصنيع المصحوب بانتشار التعليم وبروز وسائل الإعلام الجماهيري تؤدي إلى التعبئة السياسية، أي أن التصنيع والمكونات الأخرى للتعبئة الاجتماعية قد تقود التنمية إلى اتجاه ديمقراطي<sup>(43)</sup>، ومن هنا يأتي دور الحوكمة الرشيدة التي من واجبها التأكد من تحقيق المؤشرات النوعية لتحسين نوعية الحياة للمواطنين، وهذه المؤشرات تتعدى المؤشرات المادية، إلى الاستثمار الضروري في الرأسمال البشري، أي التنمية البشرية الإنسانية المستدامة، وهي تنمية ديمقراطية تهدف إلى بناء نظام اجتماعي عادل وإلى رفع القدرات البشرية عبر المشاركة الفعالة للمواطنين، حيث يؤكد لنا (بامارتيا سن) الاقتصادي الحائز على جائزة نوبل في كتابه الأبرز (Development as Freedom) أن الدول الديمقراطية ستنتج على الأرجح مع مرور الوقت في تحقيق أهداف التنمية على المدى الطويل<sup>(44)</sup>.

إن مفهوم التنمية الإنسانية يعتبر أن استدامة التنمية بالمعنى الذي يضمن عدالتها بأبعادها الوطنية بين مختلف الطبقات الاجتماعية والمناطق والعالم فيما يخص التوزيع بين الدول الفقيرة والغنية، والزمنية كبعد ثالث يخص مصالح الأجيال الحالية واللاحقة، يتطلب مشاركة المواطنين الفعالة في التنمية، ولن تكون هذه المشاركة فعالة، إلا إذا استندت إلى تمكين المواطنين وخاصة الفقراء والمهمشين وجعلهم قادرين على تحمل مسؤولياتهم والقيام بواجباتهم والدفاع عن حقوقهم، ويأتي ذلك من خلال تقوية المشاركة بأشكالها ومستوياتها عبر الانتخابات العامة لمؤسسات الحكم وعبر تفعيل دور المجتمع المدني وضمان استقلاليته، فالمشاركة السياسية هي شرط التنمية الشاملة الأول وضرورياتها الحتمية اللازمة من حيث هي الإطار والآلية الأقدر والأنسب لتحقيق أوسع مشاركة ممكنة للمجتمع المدني بأفراده ومؤسساته في اتخاذ القرارات المتعلقة بحياته حاضراً ومستقبلاً وفي مقدمتها أكثر القرارات مساساً بكل عناصر الحياة وجوانبها<sup>(45)</sup>، وقد خلص استقصاء الحكومة العالمية الذي أجري عام 2008 (هايدن وآخرون) إلى أن أفضل تفسيراً للتقدم في عملية التنمية يكون من خلال النظر في نوعية الحكم في بلد ما عبر ستة مجالات: المجتمع المدني والمجتمع السياسي وفاعلية الحكومة ونوعية البيروقراطية والمجتمع الاقتصادي والقضاء، مع تأكيدات الاستقصاء أن الحوكمة هي في الواقع محور التنمية<sup>(46)</sup>.

وفي سياق متصل نشير إلى أن عملية التنمية الإنسانية في مفهوم حوكمة الأمم المتحدة تقوم على محورين (الأول) يتعلق ببناء القدرات البشرية الممكنة من التوصل إلى مستوى رفاه إنساني راقى، فبناء القدرات تعتبر من بين وأهم الآثار المترتبة على

(42) محمد زاهي بشير المغيربي: الديمقراطية والإصلاح السياسي مراجعة عامة للأدبيات، ورقة بحثية أقيمت في ندوة الديمقراطية والإصلاح السياسي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، 2005، ص: 68.

(43) محمد زاهي بشير المغيربي: التنمية السياسية والسياسة المقارنة، قراءات مختارة، جامعة قارون، ليبيا، 1998، ص: 55.

(44) ماسيموتو توماسولي: الديمقراطية والتنمية دور الأمم المتحدة، الأمم المتحدة، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات 2013، ص: 16.

(45) علي عباس مراد وفتح محمد البعجة: المجتمع المدني والديمقراطي والتحديث والتنمية (قراءة تحليلية) دار الإبل للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2005، ص: 282.

(46) الديمقراطية والتنمية دور الأمم المتحدة، مرجع سابق، ص: 19.



أطروحة (بوتنام)<sup>(47)</sup> الذي يُشير أنه من أجل الحكم السليم ينبغي لأي إستراتيجية لبناء القدرات أن تتضمن تدابير قوية تهدف إلى تعزيز العمل التطوعي، أي كلما تنامت وقويت مؤسسات المجتمع المدني قلت قدرة الدولة على ممارسة التسلط ضد المواطنين، فهي تقوم بدور الرقيب على سياسات الدولة وعلاقاتها بمواطنيها، وبدور الوسيط بين الدولة والمواطنين<sup>(48)</sup>، فالمجتمع الذي لا يتمتع بتقاليد تطوعية قوية كما هو الحال في روسيا في ظل النظام السوفييتي، قد يستغرق سنوات عديدة لتهيئة الظروف لديمقراطية قوية ومستقرة<sup>(49)</sup>، إذا للمجتمع المدني ورأس المال الاجتماعي أهمية في طريق التنمية، وبناء القدرات السياسية، وإقامة مؤسسات وهيكل ضرورية لهندسة البناء الشامل، كما يكون لها أهمية في تسيير إقامة نظام أكثر مشاركة وديمقراطية، فإيجاد مجتمع مدني مضمون من قبل الدولة، له قدرات الكفاءة المدنية التي أشار إليها (جون ديوي) لتلبية الحاجات الاجتماعية، وعلاقات ذكية للعيش مع الآخرين في إطار يحترم فيه استقلالهم الذاتي على حد قول كل من (أوكشوط وجيدنز) هو الأساس، بدلا من إطلاق قوى السوق دون قيود وتحكم الدولة وقهرها، وهو ما يعزز مفهوم القوة باعتبارها قابلة للانتشار والانقسام وليس التمرکز والاحتكار<sup>(50)</sup>.

(الثاني) التوظيف الكفاء للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني، ولهذا تم استخدام الحوكمة الجيدة من قبل المؤسسات الدولية كوسيلة لقياس الأداء والحكم على ممارسة السلطة السياسية في إدارة شؤون المجتمع باتجاه تطوري تنموي، فالحوكمة الجيدة<sup>(51)</sup> إذا ما أنجزت يمكن أن تحقق ثلاثة أهداف هي المساواة أمام القانون والتطبيق الفعال له، وتوافر الضرص لكل فرد لتحقيق طاقاته وإمكاناته كاملة، والتأثير والإنتاجية وعدم الإهدار<sup>(52)</sup>.

ولمحاولة إيجاد رابط بين الحوكمة والتنمية من واقع دراسة امبريقية، يشير الباحث إلى الدراسة التي أجراها (كونال سين)<sup>(53)</sup> عام 2014 على بعض الدول النامية في آسيا، حيث أثبتت الدراسة أن التحسينات في الحوكمة مع تعزيز الآليات التي تؤثر الحوكمة من خلالها على التنمية الاجتماعية، يمكن أن يحقق مكاسب واضحة في التنمية، حيث أشارت الدراسة إلى ثلاث آثار سياسية واضحة هي:

1. ممكن أن يؤدي تحسين أنظمة الحوكمة مثل التحسينات في جودة البيروقراطية، التي تؤدي إلى تحسين قدرة التنفيذ العام، ومبادرات أقوى لمكافحة الفساد والتقليل من التسرب في توفير السلعة العامة، مما يؤدي إلى مكاسب في التنمية الاجتماعية مثل

(47) قام (روبرت بوتنام) الأكاديمي الأمريكي استناداً إلى أبحاث مكثفة في إيطاليا بتطوير فرضية مفادها أن الحكومة السليمة ترجع إلى حد كبير إلى وجود قطاع تطوعي صحي، ويبدو أن الدعوة إلى روح متجددة من التطوعية المضمنة في أطروحة بوتنام لها صدى بين العديد من السكان الأصليين في كندا، على سبيل المثال في مؤتمر عقد مؤخراً حول السكان الأصليين في المناطق الحضرية في وينبغ في عام 1998م دعا فيه الحاضرون إلى العودة للنشاط التطوعي من أجل تعزيز مجتمعات السكان الأصليين.

(48) تامر كامل محمد الخرزجي: النظم السياسية الحديثة والسياسات العامة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004، ص: 116.

(49) Governance in the New Millennium Challenges for Canada, Previous Reference, pp: 11.

(50) التطور السياسي والتحول الديمقراطي، مرجع سابق، ص: 367.

(51) كما قال كوفي عنان الأمين السابق للأمم المتحدة: إن الحوكمة الجيدة بمفردها، هو أهم عامل للقضاء على الفقر وتطوير التنمية ويجب أن تصمم مؤسسات الحكم في المجالات الثلاثة وهي الدولة والمجتمع المدني والقطاع الخاص كي تسهم في التنمية الإنسانية المستدامة من خلال إيجاد الظروف السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية اللازمة لتحرير القدرات البشرية.

(52) ليلى غضبان: دور الحوكمة في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الاقتصاد الصناعي، الجزائر. ص: 353.

(53) كونال سين أستاذ اقتصاديات التنمية جامعة مانشستر يونبايتد.

انخفاض معدل الوفيات، والحد من الفقر.

2. إن التحسينات في الصوت والمساءلة دورها أقل في التأثير على نتائج التنمية، مقارنةً بالقدرة الإدارية للدولة والبنية التحتية القانونية، حيث إن واضعي السياسات في البلدان ذات الحوكمة الضعيفة، يستهدفون إجراء تحسينات في أداء البيروقراطية، وجودة التنظيمات والهيئات التنظيمية، ومؤسسات سيادة القانون، التي قد تحقق لهم مكاسب أعلى من المكاسب التي قد تحققها التنمية.

3. إن جودة الحوكمة في آسيا أقل من المناطق الأخرى في العالم باستثناء أفريقيا جنوب الصحراء<sup>(54)</sup>.

### الخاتمة:

على ضوء ما تقدم يرى الباحث، أن مفهوم الحوكمة شأنه شأن المفاهيم الأخرى في العلوم الاجتماعية التي من الصعوبة بمكان الوصول إلى تعريف جامع مانع له، ربما لأنها مفهوم أكثر منه مصطلحاً، فليس هناك تعريف متفق عليه عالمياً على ما هي الحوكمة، ولكن يمكن القول إن المصطلح يقع ما بين السياسة والحكومة، وهو أقل من الأول، ولكن بطريقة ما أكثر من الثانية، ولكي نكون أكثر تحديداً، تشير الحوكمة إلى إجراءات منتظمة لحل قضايا سياسية، وبذلك تركز فقط على الجانب السياسي، ولكنها تلتفت الانتباه أيضاً إلى المدى الواسع من اللاعبين غير الحكوميين المنخرطين في هكذا إجراءات، فالحوكمة إذا عملية معقدة تزامنت مع التعقيدات الناجمة عن المتغيرات السريعة والمتتالية التي يشهدها العصر، والتي تتطلب منا ليس الخروج من السجون المفاهيمية فحسب على حد قول (جيمس روزنאו)، بل التكيف والتأقلم مع تلك المتغيرات السريعة والمتتالية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن أقرب نقطة للاقترب من مفهوم الحوكمة وإزالة بعض اللبس والغموض الذي يكتنف التعريف، هو أن يتم التعامل مع الحوكمة كنشاط وعملية على حد سواء، أي التعامل مع الحوكمة باعتبارها آلية ومدخل لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة، التي تعتبر من أهم القضايا التي تكفل رقي المجتمعات وازدهارها، فمن خلال التنمية يتم وضع برامج تساهم في تلبية حاجات جميع فئات المجتمع الحالية والقادمة، وتوفر فرص المشاركة في تبادل الخبرات والمهارات والتدريب والتوعية والتحضّر.

كما أثبتت الدراسة بشكل ضمني أن الحوكمة قد اكتسبت أهميتها بفعل ما أستقر عليه التفكير التنموي، بأن إخفاق الدول في تحقيق التنمية يرجع بالدرجة الأولى لعدم الاهتمام بالبنية الفوقية التي تكون من خلال تنمية الإنسان في حد ذاته، أي أن يكون الإنسان هو محور التنمية.

وفي هذا السياق يرى الباحث أن جعل الإنسان محورياً للتنمية، من شأنه أن يخلق مجتمعاً قادراً على تصميم نموذج تنموي، يتفق مع الأهداف والقيم والخصوصية الثقافية لكل مجتمع، دون الخوض في فلسفة التنمية الموجهة أو المخططة فوقيًا سواء من الدول الغربية أو النظم التي لا تؤمن بالمشاركة، بمعنى آخر يجب أن تنطلق الخطط التنموية من الحاجات الأساسية لكل مجتمع لتحقيق الرفاه، مع الحفاظ على الأنماط السائدة في الحياة الاجتماعية، مع التأكيد على أن الرفاه ليس الرفاه المادي فحسب، بل السعي لتحقيق التنمية الحقيقية التي تكون بإشباع الحاجات المدرجة بأعلى السلم تدرج الحاجات لدى (مازلو)، وهي الإبداع والابتكار الذي نحن في أمس الحاجة إليه لمواكبة التقدم والتطور والتخلص من التخلف والتبعية .

كما أثبتت الدراسة أيضاً من خلال استقراء التجارب السابقة، وجود علاقة بين الحوكمة

(54) Konal Sen: Results of Governance and Development in Asia, A Series of Economic Worksheets for the Asian Development Bank, 2014, pp:19.

والتنمية، حيث إن توافر عناصر الحوكمة وتطبيق مؤشراتها يؤدي إلى تحقيق التنمية الشاملة المستدامة، وبالتالي الوصول إلى شراكة حقيقية بين الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص ولا سيما في القضايا ذات الاهتمام العام.

وأخيراً ننوه إلى نقطة مهمة جداً، وهي أن تطبيق الحوكمة وتفعيل آليات الشراكة بين الحكومة والمجتمع المدني والقطاع الخاص، لا يعني بأي شكل من الأشكال التقليل أو الانتقاص من دور الدولة في المجتمع، بل على العكس تماماً، فالدولة القوية لا تكون إلا في ظل مجتمع قوي ومشارك، فوجود مجتمع ضعيف وهامشي في ظل دولة قوية، لا يقل خطورة عن مجتمع قوي في ظل دولة ضعيفة، أي يجب خلق التوازن في العلاقة ما بين الدولة والمجتمع في ظل الحوكمة، الذي يتطلب بالضرورة دراسة أخرى خاصة به.

## قائمة المراجع

## أولاً: المراجع العربية:

## الكتب:

1. أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السياسية والدولية: انجليزي — فرنسي — عربي، دار الكتاب المصري، القاهرة، مصر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989.
2. حسن صعب، علم السياسة، دار العلم للملايين، ط8، بيروت لبنان، 1985.
3. ماسيموتو توماسولي، الديمقراطية والتنمية: دور الأمم المتحدة، الأمم المتحدة، المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، 2013.
4. محمد زاهي بشير المغربي، التنمية السياسية والسياسة المقارنة. قراءات مختارة، جامعة قاريونس، ليبيا، 1998.
5. محمد سعدي، مستقبل العلاقات الدولية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، لبنان، 2008.
6. مدحت أبو النصر، الحوكمة الرشيدة: فن إدارة المؤسسات عالية الجودة، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر، 2015.
7. نبيلة داؤود، الموسوعة المعاصرة مدارس مصطلحات وهيئات القرن العشرين، مكتب غريب، القاهرة، مصر، د س ن.
8. نداء مطشر صادق، التخلف والتحديث والتنمية السياسية: دراسة نظرية، كلية الاقتصاد، قسم العلوم السياسية، جامعة قاريونس، ليبيا، 1998.
9. عبدالغفار رشاد القصبي، التطور السياسي والتحول الديمقراطي، دار الأصدقاء للطباعة والنشر، المنصورة، مصر، 2003.
10. عبدالوهاب علوب، معجم المصطلحات السياسية، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2011.
11. علي عباس مراد، فتحي محمد البعجة، المجتمع المدني والديمقراطية والتحديث والتنمية (قراءة تحليلية)، دار الإبل للنشر والتوزيع، بنغازي، ليبيا، 2005.
12. ثامر كامل محمد الخرزجي، النظم السياسية الحديثة والسياسة العامة، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2004.
13. غازي فيصل حسين، التنمية السياسية في بلدان العالم الثالث، دار الراجية للنشر والتوزيع، عمان، 2014.

## رسائل الماجستير:

14. بنيشرة علي محمد أمين، آليات الحكم الرشيد في إدارة التنوع الثقافي، رسالة ماجستير، كلية القانون والسياسة، جامعة السليمانية، العراق، 2014.
15. رولا وأثل الكبيحي، دور الحوكمة في الحد من الفساد، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين، 2019.

## الدوريات:

16. أحمد إسماعيل قادر، وآخرون، المقومات الاقتصادية والإدارية والسياسية لبناء الدولة (دراسة حالة العراق 2013 - 2019)، مجلة الدراسات السياسية والأمنية، المجلد (2) العدد (4) مركز الدراسات المستقبلية، السليمانية، العراق، 2019.
17. السعيد بوشول، دور وأهمية حوكمة المياه في تحقيق التنمية البشرية المستدامة، مداخلة ملقاة خلال الملتقى الدولي حول الحوكمة والتنمية المحلية، جامعة برج بوعرييج، الجزائر، 2015.
18. أمينة بوبصلة، الإطار المفاهيمي والنظري للحوكمة والتنمية، ورقة بحثية ألقيت في الملتقى

- الوطني الافتراضي، جامعة امحمد بوقرة، بومرداس، الجزائر، 2021.
19. جمال لعامرة، وآخرون، الزكاة وتمويل التنمية المحلية، مداخلة ملقاة خلال الملتقى العلمي حول سياسات التمويل وأثرها على الاقتصاديات والمؤسسات، جامعة ورقلة، الجزائر، 2006.
20. كمال تيميزار، الإصلاحات السياسية والدستورية وبناء الحكم الرشيد في الجزائر، مجلة الحقوق والعلوم السياسية، خنشلة، الجزائر، 2015.
21. ليلى غضبان، دور الحوكمة في تحقيق التنمية المستدامة، مجلة الاقتصاد الصناعي، المجلد (11)، العدد (2)، الجزائر، 2021.
22. محمد زاهي بشير المغيربي، الديمقراطية والإصلاح السياسي - مراجعة عامة للأدبيات، ورقة بحثية أقيمت في ندوة الديمقراطية والإصلاح السياسي في الوطن العربي، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2005.
23. سليمان بن حسين، الحوكمة دراسة في المفهوم، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد العاشر، الجزائر، 2015.
24. صدام أبو عزام وآخرون، الحوكمة الشاملة في عمل منظمات المجتمع المدني، منظمة محامون بلا حدود، عمان، الأردن، 2021.

### ثانياً: المراجع الأجنبية:

25. Hufty, m. Governance: Exploring Four Approaches ,Centre of Competence in. Research (NCCR) North-South, University of Bern, Vol. 6. Bern, Switzerland. 2011.
26. Hyden, G, Court, Julius. Governance And Development, United Nations University, Usa. 2002.
27. Klugman, J, A Source Book for Poverty Reduction Strategies, World Bank, Washington, USA. 2002.
28. Plumptre ,T, Graham ,John .Governance in the New Millennium: Challenges for Canada, Institute on Governance 122 Clarence Street, Ottawa, Canada. 2000.
29. Sen, A Development as Freedom, Alfred A Knopf Inc, 4ed, New York, USA 2000.
30. Sen, K, Results of Governance and Development In Asia, A series Of Economic Worksheets For The Asian Development Bank. 2014.
31. Weiss, T, Governance, Good Governance and Global Governance Conceptual and Actual Challenges, Third World Quarterly, Vol. 21, No.5. 2000.
32. Young, L, Civic Engagement, Trust and Democracy: Evidence from Alberta," paper presented to the Trends Seminar on Value Change and Governance, Toronto, Ontario, Canada. 1999.

## معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية

## دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية / جامعة طبرق

د. ظاهر فرج لامين

أستاذ مساعد بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طبرق

د. حمزة عبدالفتاح مؤمن

محاضر بقسم إدارة الأعمال - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طبرق

القبول: 26.10.2023

الاستلام: 1.10.2023



## المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية: دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق. وفي ضوء مشكلة الدراسة وأهدافها اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، ويهدف تحقيق أهداف الدراسة تم الحصول على المعلومات اللازمة للجانب الميداني عن طريق استمارة الاستبانة والتي تم توزيعها على عينة مكونة من (41) عضواً، يمثلون أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جميع الأقسام العلمية في الكلية. وقد أظهرت نتائج الدراسة إلى وجود معوقات للتحول الرقمي في جامعة طبرق مرتبة حسب الأهمية كالتالي: معوقات مالية، معوقات بشرية، معوقات تقنية، معوقات تنظيمية، كما أظهرت النتائج أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية). وبناءً على النتائج قدمت الدراسة مجموعة من التوصيات التي قد تساعد متخذي القرار بالجامعات الليبية للحد أو التخفيف من هذه المعوقات التي تعيق عملية التحول الرقمي في الجامعات الليبية.

الكلمات الدالة: معوقات، التحول الرقمي، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة طبرق.

## Abstract:

This study aimed to identify obstacles to the application of distance learning in light of the corona covid 19 pandemic in public universities in Libya from the point of view of faculty members at the University of Tobruk, to achieve the objectives of the study, the descriptive analytical approach was used. A questionnaire was developed to measure the obstacles to distance learning consisting of 40 items and distributed over three areas (obstacles related to faculty members - obstacles related to students - obstacles related to parents) it's validity and reliability were verified and applied to a sample of 86 teaching staff. The study reached a number of results the most important of which are: there

are high obstacles related to faculty members, students, and parents to remote study at Tobruk University. The study also showed that there are significant differences with statistical significant for the obstacles to distance study in light of the coronavirus (COVID - 19) pandemic at the University of Tobruk, which are attributed to the type of college. At the end of study, the researchers presented asset or recommendations that help decision - makers to make decision that help the success of distance learning in light of crises.

**Keywords:** Obstacles, Distance Learning, Pandemic (Corona Virus = COVID - 19 = COVID 19), Public Universities. Tobruk University, Faculty Members.

### مقدمة:

إن التحول الرقمي أصبح وسيلة ضرورية؛ وخاصة في ظل التطور التكنولوجي السريع والمستمر في الوقت الحالي، وفي شتى المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والإدارية، وفي حياة الأفراد والمنظمات في العالم، كما أن التحول الرقمي يعمل على تحسين جودة العملية التعليمية في الجامعات من خلال استخدام أساليب الإدارة الإلكترونية الحديثة بكفاءة وفاعلية بالإضافة إلى قدرته على مواجهة حل مشكلات الإدارة البيروقراطية التقليدية. وبعد تضيي وباء كورونا واغلاق كافة الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة، وايضاف جميع الأعمال الإدارية بالمنظمات العامة والخاصة، بدأت الجامعات في التفكير للتحول من الطرق التقليدية في التعليم الى التحول الرقمي من خلال تغيير سياساتها، واستراتيجياتها، وأهدافها، وإدارتها، ومناهجها، وبرامجها، وطرق وأساليب التدريس، ونظم الامتحانات والتقييم، وتطبيق الإدارة الإلكترونية، وتعتبر جامعة طبرق كغيرها من الجامعات الليبية تكون فيها معوقات التحول الرقمي كبيرة، بسبب أن تطبيق التحول الرقمي يُعد من الأنظمة الضخمة والتي تحتاج إلى توفير كافة الإمكانيات المادية والبشرية، لذا لابد من تحسين مستوى البنية التحتية، وتوفير الأجهزة والأدوات اللازمة والبرامج الإلكترونية الحديثة والمؤمنة من القرصنة والسرقة الإلكترونية، كذلك تدريب العناصر البشرية باستمرار والعمل على إزالة كافة المعوقات الأخرى التي تعيق تطبيق التحول الرقمي في الجامعات الليبية، لذا كان الهدف الرئيس من هذه الدراسة التعرف على معوقات التحول الرقمي في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طبرق، من خلال طرح سؤال لمعرفة هذه المعوقات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة طبرق.

### مشكلة الدراسة:

يتسم العصر الذي نعيش فيه اليوم بالتقدم السريع ويشهد العلم تطوراً واضحاً في المجالات العلمية والتقنية المتعددة، وقد فرضت التكنولوجيا الحديثة نفسها في مختلف مجالات الحياة ومن هذه المجالات مجال التربية والتعليم، فقد أدى التقدم التكنولوجي إلى ظهور أساليب وطرق جديدة للتعليم تعتمد على توظيف أساليب تكنولوجية لتحقيق التعليم المستهدف (عامر، 2015). هذا التطور فرض على مؤسسات التعليم العالي مواكبة المتغيرات التكنولوجية والمتطلبات العالمية وأن تتفاعل مع هذه المتغيرات بكل مرونة وديناميكية، ليس فقط للبقاء وإنما للإرتقاء أيضاً بجودة خدماتها التعليمية والإدارية، بالإضافة إلى مواكبة تطلعات الطلبة المتطورة إستجابة لفرص العمل الرقمية المستجدة في الوقت الحالي (السيد، 2022).

يعتمد التحول الرقمي في الجامعات على أربعة عناصر أساسية هي التكنولوجيا، أعضاء هيئة التدريس، الطلبة، والكادر الإداري الكفؤ في استخدام التقنية، فوجود التقنية

المناسبة والمتطورة يسهم في تقديم محتوى يُيسر التواصل بين الطالب والاستاذ الجامعي، وأيضاً ادراك الإدارة العليا بأهمية التحول الرقمي وضرورته ودوره الفعال في تطوير العملية التعليمية الجامعية، بالإضافة لدور أعضاء هيئة التدريس ومدى أدراكهم لمفهوم التحول الرقمي وطرق استخداماته وسبل دعمه وتطويره، مما يؤثر إيجاباً على المخرجات التعليمية الجامعي وخاصة في أوقات الأزمات والظروف الطارئة حيث اثبت التحول الرقمي جدارته في تسيير الأعمال خلال جائحة فيروس كورونا في التعليم الأساسي والعالي (السواد والحري، 2022).

ويُعدّ تطوير الدولة الليبية وتدعيمها بأحدث ما توصلت إليه تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أحد الوسائل الرئيسية في برنامج الإصلاح السياسي والاقتصادي والاجتماعي، ولا شك أن هذا التطوير سيؤثر وبشكل إيجابي على المواطنين والمستثمرين والمنظمات العامة التي تتعامل مع الجهات الحكومية، والذي سينعكس من ثم على هذه الحكومة حيث تهدف عملية التطوير الرقمي بشكل رئيسي إلى تقديم الخدمات الحكومية للمواطن في زمن قياسي وبأقل جهد ممكن وبمستويات الكفاءة العالمية ( منظمة الامم المتحدة الاسكوا، 2022)، وتعتبر الجامعات الليبية من أهم المنظمات العامة في الدولة الليبية، لما لها من تأثير قوي على الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، لذلك فإن الحاجة جدّاً ملحة للبدء الفعلي في إعداد خريطة طريق شاملة مبنية على استراتيجية واضحة المعالم والأهداف للتحول الرقمي في الجامعات الليبية، وبناء علاقات أكثر تفاعلية مع الأفراد والمؤسسات.

وفي ضوء ما تقدم تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات التالية:

1. ما هو مفهوم التحول الرقمي داخل الجامعات؟
2. ما هي معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق؟
3. هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية)؟

أهداف الدراسة:

من خلال التعرف على أهمية التحول الرقمي فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

1. التعرف على مفهوم التحول الرقمي في الجامعات.
2. التعرف على معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق.
3. التعرف على دلالة الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).
4. التوصل إلى مقترحات قد تسهم في مواجهة هذه المعوقات، ومحاولة تقديم توصيات تساعد متخذي القرار بالإدارات العليا داخل الجامعات الليبية للحد منها.



## فرضيات الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضية الرئيسة التالية:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في متوسطات إجابات أفراد عينة الدراسة حول صعوبات البحث العلمي والتي يمكن أن تعزى للمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).

## أهمية الدراسة:

1. تستمد الدراسة أهميتها من الموضوع الذي تقوم ببحثه وهو التحول الرقمي كونه أصبح موضوعاً مهم وضروري في جميع المؤسسات العامة أو الخاصة، لتطوير وتسهيل الخدمات التي تقدمها للمستخدمين، ومواجهة التطورات العالمية في التقنية الرقمية، في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
2. تُعد الجامعات من أهم المؤسسات التعليمية في المجتمع؛ حيث تقدم خدمات هائلة للطلبة وأعضاء هيئة التدريس، وتقديم الاستشارات والتدريب لكافة المؤسسات العامة والخاصة، لذا تطبيق التحول الرقمي في الجامعات سيوفر الكثير من الجهد والزمن والتكلفة لمتسببها، والمستفيدين من خدماتها.
3. قد تسهم نتائج هذه الدراسة في طرح بعض التوصيات التي تساعد على التحول الرقمي في الجامعات الليبية الحكومية.

## حدود الدراسة:

تحدد الدراسة الحالية طبقاً للنقاط التالية:

1. الحدود الموضوعية: تناولت هذه الدراسة معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طبرق.
2. الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طبرق.
3. الحدود الزمنية: طبقت هذه الدراسة خلال الفصل الدراسي الربيع من العام 2023/2022 م.
4. الحدود المكانية: تم تطبيق هذه الدراسة على أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة طبرق في مدينة طبرق دون بقية الجامعات الليبية في المدن الأخرى.

## الدراسات السابقة:

## الدراسات في البيئة العربية:

- **دراسة المطرف (2020)**: هدفت الدراسة إلى استقصاء مدى إمكانية التحول الرقمي في الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة في المملكة السعودية، بالإضافة إلى رصد واقع التحول الرقمي بينهما في ظل الأزمات العالمية والكوارث، وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة في مدى توافر العوامل المادية للتحو الرقمي لصالح الجامعات الحكومية. كما بينت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة توافر الكفاءات الرقمية لأعضاء هيئة التدريس لصالح العاملين في القطاع الخاص.

● **دراسة السيد والعساف (2022):** هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التحول الرقمي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وأعضاء الهيئة الإدارية. وقد تكونت عينة الدراسة من (410) عضواً، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية الطبقية بواقع (155) عضو هيئة تدريس و(255) عضو هيئة إدارية. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي، وتم الاعتماد على الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات، وقد أظهرت الدراسة أن مجال البيئة التحتية جاء في المرتبة الأولى، يليها الدعم المؤسسي، ثم الثقافة الرقمية.

● **دراسة المسلماني (2022):** هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع التحول الرقمي في الجامعات المصرية، من حيث متطلبات ومعوقات التنفيذ. وتم استخدام المنهج الوصفي، كما تم بناء استبانة موجهة إلى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات، طبقت إلكترونياً على عينة عشوائية في المحافظات المصرية المختلفة بلغت (137) مستجيب من الذكور والإناث. كما كشفت الدراسة عن معوقات تواجه الجامعات المصرية في سعيها نحو التحول الرقمي، حيث حصل محور المعوقات على نسبة استجابة قدرها (38.72).

● **دراسة الشمري (2022):** هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة ملائمة كل المتطلبات التي تحتاجها جامعة حائل لتحقيق متطلبات التحول، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، وتم الاستعانة بأداة الاستبانة التي وجهت على (200) عضو هيئة تدريس من القيادات الجامعية على مختلف مستوياتها. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن درجة توافق كل عنصر من العناصر التي يحتاجها التحول الرقمي بجامعة حائل متوفر بشكل جيد حيث يبلغ (%84.56)، كما بينت الدراسة وجود فروقات ذات دلالة إحصائية في الدرجة العلمية لصالح درجة أستاذ دكتور وفي النوع لصالح الذكور.

● **دراسة الشامي وسليمة (2023):** هدفت الدراسة إلى إبراز دور التحول الرقمي في تعزيز جودة التعليم العالي، والتركيز على مختلف الجوانب التي تخص موضوع التحول الرقمي وجودة التعليم العالي، وقد بينت الدراسة أن التحول الرقمي عملية ترتبط بالاستخدام المكثف للتقنيات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يتم من خلالها ابتكار منتجات وخدمات إبداعية، وذلك قصد تحسن كفاءة التشغيل وزيادة الإنتاجية، وذلك من أجل الاستحواذ على أكبر شريحة من العملاء والجمهور.

● **دراسة شاكر والسعدي (2023):** هدفت الدراسة إلى التعرف على التحول الرقمي كضمان لجودة التعليم الجامعي في الجامعات اليمنية: واقع وانعكاساته وآلياته، طبق الدراسة على عينة من الجامعات الحكومية اليمنية بلغ عددها (6) جامعات من أصل (19) جامعة، استخدم المنهج الوصفي التحليلي، وتم بناء استبانة تكونت من (57) فقرة توزعت على ثلاثة محاور، وطبقت على عينة عشوائية بسيطة من أعضاء هيئة التدريس بلغ عددهم (90) عضواً، وكانت من نتائج الدراسة: حصل واقع التحول الرقمي في الجامعات الحكومية اليمنية على متوسط حسابي (2.52)، وهو يقابل التقدير بدرجة ضعيفة، بينما حصل محور انعكاسات تطبيق التحول الرقمي على جودة التعليم الجامعي على متوسط حسابي (4.43)، وهو يقابل التقدير بدرجة مرتفعة جداً، وحصل محور آليات تطبيق التحول الرقمي كضمان لجودة التعليم الجامعي على متوسط حسابي (4.18)، وهو يقابل التقدير بدرجة مرتفعة.

### الدراسات في البيئة الليبية:

● **دراسة خميس وأخرون (2018):** هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في جامعة سبها، وقد تكون مجتمع الدراسة من الموظفين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وبلغت عينة الدراسة (67) موظف وعضو هيئة تدريس، وقد

أظهرت نتائج الدراسة وجود معوقات تنظيمية تتمثل في ضعف مشاركة الموظفين في وضع الأهداف المتعلقة بالإدارة الإلكترونية، وضعف دعم وزارة التعليم العالي لسياسة تطبيق الإدارة الإلكترونية، وروتينية الإجراءات الإدارية تؤخر عملية التحول نحو الإدارة الإلكترونية. كما أظهرت نتائج الدراسة وجود معوقات بشرية تتمثل في ضعف مهارات اللغة الانجليزية لدى بعض الموظفين. بالإضافة إلى المعوقات التقنية المتمثلة في ضعف مستوى البنية التحتية اللازمة لتطبيق الإدارة الإلكترونية، وضعف خدمة الاتصالات في الجامعة، ثم المعوقات المالية والممثلة في ضعف الدعم الحكومي لتطبيقات الإدارة الإلكترونية.

● **دراسة بن ناجي (2020):** تُركز الدراسة على التجربة العراقية في التعليم الرقمي وقياسه بما يتناسب مع التخطيط المبدع لتطبيق نظام الجامعات الجديد الذي سيحقق نقلة نوعية في مسيرة الجامعات الليبية المبنية على أسس الجودة والتمكين البحثي، العلمي والتطبيقي بما يحقق التنافسية التعليمية في بيئة أكاديمية إبداعية ذات جودة وقادرة على تطوير مخرجات العملية التعليمية. وقد توصلت إلى متطلبات التحول الرقمي للتعليم الإلكتروني منها: اعتماد المعايير العالمية للجودة، تطوير المكتبات التقليدية باتجاه المكتبات الرقمية، التطبيق التدريجي للتغيير يُعد عامل مهم لنجاح برامج التعليم الإلكتروني في الجامعات، والرغبة في تطوير العملية التعليمية.

● **الصعويسي وعبدالسيد (2021):** هدفت الدراسة إلى معرفة معوقات وتحديات التعليم الإلكتروني في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وقد وتوصلت الدراسة على مجموعة من النتائج من أهمها: إن المستوى العام لمعوقات تطبيق التعليم الإلكتروني كان مرتفعاً، كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود فروق معنوية ذو دلالة إحصائية بين أفراد عينة الدراسة حول معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني تُعزى إلى المتغيرات الشخصية.

● **منصور وآخرون (2021):** هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات التعليم الإلكتروني التي يواجهها أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة صبراتة. هذه المعوقات تشمل المعوقات إدارية، المعوقات تقنية، معوقات تتعلق بأعضاء هيئة التدريس، والمعوقات التي تتعلق بتطبيق التعليم الإلكتروني. وتوصلت الدراسة إلى نتائج عدة أهمها: عدم توفير دورات دورية لتطوير مهارات التعليم الإلكتروني، عدم وضوح أهداف استخدام التعليم الإلكتروني، عدم وضوح أساليب وطرق التعليم الإلكتروني بشكل جيد.

● **دراسة زقوت وآخرون (2022):** هدفت الدراسة إلى معرفة درجة وعي أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية بأهمية الأمن السيبراني في ظل التحول الرقمي تحديداً في جامعة الزاوية. ولتحديد أهداف هذه الدراسة تم إتباع المنهج الوصفي التحليلي، وكانت أداة الدراسة عبارة عن استبيان إلكتروني. وتم توزيع الاستبيان على عينة بلغت (138) عضو هيئة تدريس في جامعة الزاوية. وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين وعي أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية بأهمية الأمن السيبراني في ظل التحول الرقمي.

● **الشيبياني (2023):** هدفت الدراسة للتعرف على مفاهيم التحول الرقمي ودوره في تطور مؤسسات التعليم العالي بليبيا، وأهميته وأهدافه والصعوبات التي تواجه المؤسسات الجامعية في تطبيقه، وضع بعض المقترحات التي قد تساعد على تطبيقه، ولتحقيق أهداف الدراسة استخدم المنهج الوصفي القائم على وصف الظاهرة موضوع الدراسة، وتوصلت الدراسة الى عدد من النتائج منها: إن التحول الرقمي دور أساسي في رفع كفاءة أعضاء هيئة التدريس والطلبة ورفع جودة مؤسسات التعليم الجامعي، بأقل جهد

وأقل تكلفة، كما أن هناك عدد من المعوقات التي تحول دون تطبيق التحول الرقمي للاستفادة منه بالشكل المطلوب منها المادية والتقنية والبنية التحتية.

### تعقيب على الدراسات السابقة:

- استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وتساؤلاتها والبدء من حيث انتهت إليه الدراسات السابقة، وفي إعداد الإطار النظري وتحديد منهجية الدراسة وإعداد أداة الدراسة المناسبة للوصول إلى النتائج وغيرها.
- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في موضوع التحول الرقمي بشكل عام.
- تشابه الدراسة الحالية مع جميع الدراسات السابقة في تناول موضوع التحول الرقمي في مؤسسات التعليم العالي (الجامعات).
- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة بأنها تناولت معوقات التحول الرقمي من عدة مصادر للمعوقات مالية، تنظيمية، بشرية، وتضنية.
- اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي والتحليلي معاً، من خلال معرفة أهم معوقات التحول الرقمي، وكذلك معرفة الفروقات ذات الدلالة الاحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول الصعوبات التي تواجه أعضاء هيئة التدريس في البحث العلمي بكلية الاقتصاد يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).

### الإطار النظري للدراسة:

#### مفهوم التحول الرقمي:

أصبح التحول الرقمي من الموضوعات المهمة بالنسبة لكافة المؤسسات والهيئات التي تسعى إلى التطوير، وتحسين خدماتها وتسهيل وصولها للمستفيدين، والتحول الرقمي لا يعني فقط تطبيق التكنولوجيا داخل المنظمة بل هو برنامج شامل، وتقديم الخدمات للمستفيدين بأقل جهد وتكلفة. لذا تسعى معظم الجامعات إلى التحول الرقمي، بهدف تسهيل وتحسين العملية التعليمية، وتوفير خدمات أفضل لأعضاء هيئة التدريس وطلاب، وقد دفعت جائحة كورونا معظم الجامعات إلى رقمنة خدماتها وطريقة تواصلها، نستعرض في الجزء أدناه مفهوم التحول الرقمي بشكل عام للإجابة على تساؤل الدراسة الأول حول مفهوم التحول الرقمي في الجامعات.

في العموم؛ تبدأ عملية التحول الرقمي بتحويل المواد والوثائق الورقية والصور والأصوات من الشكل المادي إلى صيغة رقمية صالحة للتداول على الحاسب الحاسوب والأجهزة الرقمية والأنترنت، وقابلة للتخزين على الوسائط الحديثة من أقراص صلبة ومرنة. ويطلق على هذه العملية بالتحويل الرقمي، ومثال على ذلك؛ هي عملية المسح الضوئي لصورة ورقية وتحويلها إلى ملف إلكتروني رقمي يسهل عملية تداولها بشكل إلكتروني سريع بدلاً من الطريقة التقليدية في الإجراءات الإدارية والتعليمية (مكي وبن سبت، 2021).

ويُعد موضوع التحول الرقمي من أبرز المفاهيم الحديثة التي ظهرت خلال السنوات القليلة الماضية نظراً لاهتمام المتزايد بالمعلومات والبيانات في المنظمات والمجتمعات، وكذلك أهمية دور المعرفة في اقتصاديات الدول، حيث اقترن مفهوم التحول الرقمي بظهور اقتصاد المعرفة والتطور الهائل لتكنولوجيا الإعلام والاتصال (عيد، 2021؛ بريس وجبر، 2020). حيث أصبح مصطلح التحول الرقمي شائعاً جداً في السنوات الأخيرة بين

المديرين والخبراء والمستشارين ذوي الصلة لما له من أهمية كبيرة في التغييرات التنظيمية نتيجة التطورات التكنولوجية. وقد تعددت وتباينت تعريفات التحول الرقمي، ويرجع هذا التباين إلى أن هذا الموضوع تناوله عدد من الباحثين في مجالات مختلفة منها، وبالتالي سوف توضح الدراسة عددًا من التعاريف لتوضيح مفهوم التحول الرقمي بوجه عام، تبعًا للخلفيات العلمية للباحثين.

يشير التحول الرقمي إلى انتقال المنظمات إلى نظام رقمي أوسع نطاقًا، عبر استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع مجالات الأعمال بهدف تجديد طريقة إنجاز الأعمال وتطوير المنتجات والخدمات التقليدية من خلال توفير البيانات اللازمة لتطوير أداء المنظمة، وزيادة الفاعلية والكفاءة في مستوى تقديم الخدمات والمنتجات (الفاروق، 2022: 15). ويرى فرحات وجفافة (2020) التحول الرقمي على أنه المرحلة الانتقالية من الاعتماد على الوسائل الاتصالية التقليدية، إلى الاستخدام الشامل والاستغلال الأمثل للوسائل الاتصالية الرقمية الجديدة في أداء مهام وحل المشكلات العامة بأسلوب أحسن مما كان عليه.

وتعرف الوكالة الألمانية للتعاون الدولي (GIZ) التحول الرقمي على أنه عملية إعادة تصميم الأعمال والأنشطة والعمليات والإجراءات والخدمات وتحويلها إلى عمليات رقمية إلكترونية باستخدام تكنولوجيا المعلومات لتحقيق الاستفادة من الواقع الرقمي في جميع جوانب الأعمال (2021: 15).

في حين يعرفه أمين (2018) الانتقال من نظام تقليدي إلى نظام رقمي قائم على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في جميع مجالات العمل الجامعي، في ضوء مجموعة من المتطلبات المتمثلة في وضع إستراتيجية للتحول الرقمي، ونشر ثقافة التحول الرقمي، وتصميم البرامج التعليمية الرقمية، وإدارة وتمويل التحول الرقمي، بالإضافة إلى المتطلبات البشرية، والتقنية، والأمنية، والتشريعية (ص: 45).

من ناحية أخرى يمكن تعريف التحول الرقمي على أنه الانتقال في طريقة عمل المنظمات يؤدي إلى تقليل العمل الروتيني، بينما يزداد وقت التفكير في التطورات، مما يؤدي إلى تسريع سير العمل اليومي بحيث يتم استغلال التطورات التكنولوجية العظيمة لخدمة العاملين بشكل أفضل وأسرع كما أنه يمثل زيادة في الكفاءة في سير العمل وتقليل الأخطار وتحسين الأداء (الجبير، 2021).

ويمكن تعريف التحول الرقمي على أنه الانتقال التدريجي على التقنيات والتطبيقات في تحقيق الأهداف التعليمية والتي وضعها القائمون على العملية التعليمية في شتى المجالات الإدارية والتعليمية (المطرف، 2020). وعرفه علي (2023)، بأنه عملية تطوير تقني وتنظيمي وثقافي تقوم بها الجامعات لتقديم خدمات أفضل للطلاب وتحسين أداء العاملين والاستفادة من القدرات الرقمية وابتكار خدمات بهدف تحسين أداء العاملين وتخفيض المخاطر ومن ثم الارتقاء في الجامعة وجودة التعليم.

عملية ترتبط باستخدام مكثف للتقنيات الرقمية وتكنولوجيا المعلومات، يتم من خلالها ابتكار منتجات وخدمات إبداعية، إضافة إلى تحسين كفاءة التشغيل وزيادة الانتاجية وصولاً إلى أعلى مستوى من الإنجاز والكفاءة وذلك من أجل الاستحواذ على شريحة أكبر من العملاء والمستفيدين والتفوق على المنافسين (الشامي وسليمة، 2023).

انتقال جميع إجراءات العمل في الجامعة من أنظمة تقليدية إلى أنظمة إلكترونية قائمة على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، من خلال توظيف واستخدام التكنولوجيا وتوفير التعليم الرقمي ونشر وتعزيز ثقافة التعليم الرقمي تصميم برامج تعليمية رقمية، وتدريب أعضاء هيئة التدريس والطلبة على كيفية التعامل مع الوسائط التقنية الحديثة

(رجب، 2022).

إن عملية التحول الرقمي تتطلب وجود نموذج عمل وقدرات تقنية ورقمية يتم جمعها لابتكار منتجات وخدمات إبداعية مقارنة بالطرق التقليدية في تقديم الخدمات والمنتجات، وكذا تحسين الأداء وخفض التكاليف واستقطاب أكبر شريحة ممكن من المستخدمين من أجل التفوق على المنافسين، من خلال تقديم خدمات بجودة عالية (سلايمي وبوشي؛ 2019).

ويمكن تعريف التحول الرقمي في هذه الدراسة على أنه عملية تغيير جذري في طريقة عمل الجامعات عن طريق استخدام التكنولوجيا الرقمية بدلا من الطريقة التقليدية لإنجاز الأعمال.

### متطلبات التحول الرقمي في الجامعات:

لكي تتم عملية التحول الرقمي بنجاح؛ ضرورة توفير المتطلبات المهمة داخل الجامعات التي ترغب في مواكبة عصر التحول الرقمي التي لكي تناسب مع التغيير المستمر في أساليب وطرق التدريس المتغيرة بتغيير المعرفة باستمرار (العوضي، 2022؛ الشميري، 2022؛ اندير وآخرون، 2023) منها:

1. معرفة أثر إدخال التكنولوجيا على الأبعاد التنظيمية وعدم تجاهل المنظور الإنساني في الجامعة.
2. تحليل البيانات بشكل فعال ومنظم لتوفير معلومات وإجراءات كمية موثوقة وكامل للتحليل الإحصائي.
3. يتطلب التحول الرقمي إدارة فعالة داخل الجامعات.
4. توفير موارد بشرية مؤهلة وقادرة على استخدام البيانات وتحليلها.
5. تغيير القوانين واللوائح المعمول بها في الجامعات والممارسات التنظيمية والهياكل التنظيمية تتلائم مع استراتيجية التحول الرقمي.
6. تكنولوجيا حديثة ومتطورة ومؤمنة من القرصنة الالكترونية.
7. البنية التحتية الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

### معوقات التحول الرقمي:

هناك العديد من العوائق التي قد تحول دون تطبيق التحول الرقمي بالصورة الأمثل التي تحقق الاستفادة القصوى من إمكانياتها، وتباين المعوقات من بلد إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر، غير أنه يمكن عرض مجموعة من أهم هذه المعوقات على النحو التالي (الشيباني، 2023؛ نظمة الامم المتحدة اليونسكو، 2020):

- عدم الاستعداد الفعلي للمعلمين لهذه المرحلة الانتقالية المفاجئة، إذ أن نسبة كبيرة من المعلمين لم تكن لديهم الوسائل اللازمة التي تمكنهم من استخدامه.
- عدم استعداد المتعلمين وأولياء الأمور لمبدأ التعليم الالكتروني، ومن ثم رفضه وعدم تقبله.
- اضطرابات ناتجة عن التضاوت الموجود بالفعل في النظم التعليمية والتي تؤثر بشكل رئيسي على المتعلمين وأولياء أمورهم على حد سواء.
- الندرة في الموارد الرقمية، والتطبيقات التعليمية التي تتوجه للمتعلمين من ذوي الاحتياجات الخاصة.
- التحديات التقنية في البنية التحتية وضعف شبكات الاتصال، وأليات إدارة ومتابعة

عملية التعلم من قبل الأجهزة الإدارية المشرفة على هيئات التعليم. ويقدم الفرحتي وآخرون (2021)، مجموعة من معوقات التي تُعيق عملية التحول الرقمي في المنظمات هي:

• المعوقات المالية: مثل ارتفاع أسعار بعض الأجهزة، المعدات والبرمجيات الإلكترونية، قلة المخصصات المالية لبرامج التدريب في مجال الإدارة الإلكترونية ونظم المعلومات الإدارية.

• المعوقات الإدارية: وتشمل الإجراءات الروتينية تؤخر عملية التحول نحو الإدارة الإلكترونية، الهياكل التنظيمية الحالية لا تتوافق مع متطلبات تطبيق الإدارة الإلكترونية، غياب التخطيط الاستراتيجي.

• المعوقات البشرية: مثل الافتقار إلى قواعد بيانات دقيقة ومتكاملة، ووجود مقاومة من بعض العاملين للتحول نحو الإدارة الإلكترونية.

• المعوقات الأمنية: وتشمل على الفيروسات الضارة، القرصنة الإلكترونية، وزيادة الاعتمادية للمنظمات والدول والشعوب على المعلومات الرقمية والوسائل الإلكترونية لتخزينها ونقلها وعرضها (السواط وحري، 2022).

في حين يقدم المسلماني (2022) في دراسته بعنوان معوقات التحول الرقمي في الجامعات المصرية، مجموعة من المعوقات من أهمها:

• معوقات خاصة بالأساسية الجامعية: وتشمل على ضعف آلية استقطاب الطلاب الجدد والتأقلم مع عملية التحول الرقمي، عدم توافر الكفاءات اللازمة لتنفيذ التحول الرقمي الجامعة، ضعف القدرة على تطوير طرائق العمل الحالية، الممارسات القيادية غير المناسبة وغير الفعالة، ارتفاع الكلفة الاقتصادية للتحول، مقاومة التغيير، والخوف من الفشل.

• معوقات خاصة بالطلاب: وتشمل على ضعف استخدام الطلاب للتكنولوجيا الحديثة والانترنت، الاعتماد الكامل على أجيئة الكمبيوتر يخلق مشاكل اجتماعية وصحية لدى الطلاب، فقدان مهارات التعامل مع الآخرين لدى الطلاب.

تناولت دراسة (مرعي، 2022) معوقات التحول الرقمي للتعليم الجامعي، التي أشار إلى وجود ثلاثة معوقات هي:

• معوقات خاصة بالبنية التحتية: وتشمل على البنية التحتية للإنترنت بالكلية والقسم، الأجهزة الإلكترونية (الحاسب الآلي - العرض المرئي - الإنترنت) غير متاحة كمتطلب أساسي وحيوي لتحقيق التحول الرقمي، عدد القاعات والمعامل غير كافية بما يتوافق مع مقررات القسم التكنولوجي، اللانحة والمقررات الدراسية لمواكبة التحول الرقمي.

• معوقات تحويل المقررات الدراسية رقمياً: ومنها تحويل البرامج والمقررات إلى مقررات رقمية ومعوقات التدريب على التحول الرقمي، وبرامج الحماية لحقوق الملكية الفكرية للمقرر الرقمي، وعزوف بعض أعضاء هيئة التدريس عن تحويل مقرراتهم إلى الشكل الرقمي.

• معوقات التدريب على التحول الرقمي: وتشمل على عدم قدرة الطالب المادية تعوق مواكبة التحول الرقمي، والمهارات التكنولوجية للطالب الجامعي غير مناسبة، قلة التعاون بين الجهات المختلفة خارج الجامعة وداخلها مع القسم لتنفيذ برامج التدريب للتحول الرقمي.

ويقدم بوستي وسهام (2021) مجموعة من المعوقات التي تُعيق التحول الرقمي في الجامعات هي:

• غياب وضع إستراتيجية واضحة المعالم وتفعيلها.

- نقص الإمكانيات المادية المخصصة لرقمنة الجامعة.
- نقص الموارد البشرية المؤهلة لتحقيق النقلة النوعية للجامعة التقليدية إلى جامعة رقمية.
- غياب نظام تشريعي وقانوني لتسيير عمل الجامعة يتماشى مع سياسات التحول الرقمي.
- التحول الرقمي هو نتاج إدارة رقمية وحكومة رقمية دعم عملية تنفيذه.

مما سبق يمكن القول أنه هناك الكثير من المعوقات التي قد تحول دون تطبيق التحول الرقمي بالشكل الأمثل الذي يحقق الاستفادة القصوى من أهدافه، وتتفق وتختلف المعوقات من بلد إلى آخر، ومن مؤسسة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر، حسب الظروف الإدارية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والثقافية لكل مجتمع، وأكبر تحدي في ليبيا هو عدم الاستقرار السياسي والأمن الذي يؤثر بدوره على المؤسسات وطريقة عملها نحو التطوير والتغيير.

#### الإطار العملي للدراسة:

يتناول هذا الجانب منهج الدراسة، ووصفاً لمجتمع الدراسة وطريقة اختيار العينة، كما يتضمن الإجراءات اعتمدت عليها الدراسة لإعداد أداة الدراسة (الاستبيان) وتطبيقها، والتأكد من ثبات الأداة وصدقها، وبيان إجراءات الدراسة الميدانية، بالإضافة إلى المعالجة الإحصائية التي اعتمدت في تحليل الدراسة، وفيما يلي وصف لهذه الإجراءات.

#### منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لكونه أحد أساليب البحث المستخدمة بشكل واسع في العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث تسعى لجمع المعلومات المطلوبة من العينة المختارة بغية معرفة أهم معوقات التحول الرقمي بالجامعات الحكومية الليبية، للوصول إلى النتائج وتحليلها وتفسيرها واستخلاص التعميمات والاستنتاجات منها.

#### مجتمع الدراسة والعينة:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس بالأقسام العلمية في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق خلال العام الجامعي (2022-2023)، والبالغ عددهم (44) عضو هيئة تدريس، وقد تم مسح شامل لمجتمع الدراسة، وقد تم توزيع الاستبانة على أفراد عينة الدراسة وقد بلغ العائد من الاستبانات الموزعة والصالحة للتحليل الإحصائي (41) استبانة، وهذه النسبة تمثل (93%) وهي نسبة جيدة للتحليل.

#### أداة الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على الاستبيان كأداة الدراسة أساسية لجمع المعلومات البيانات الخاصة بالدراسة، حيث وبعد الاطلاع على الدراسات السابقة ومراجعة أدبيات الدراسة وتحديد الموضوع وأبعاده، مع إجراء بعض التعديلات عليها بشكل يتناسب مع كلية الاقتصاد والعلوم السياسية والجامعات الليبية.

#### بناء أداة الدراسة:

لقد كانت أداة الدراسة مكونة من قسمين أساسيين وهما:

القسم الأول: والذي يتعلق ببعض المعلومات والبيانات الشخصية والديمغرافية والتي كان عددها (06)، بحيث يضم هذا القسم معلومات حول (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، مدة الخدمة في الكلية، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).

القسم الثاني: يتكون القسم الثاني من الاستبيان فقد ضم (36) عبارة خاصة بمعوقات



التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية، تم تنظيمها لتخدم أهداف الدراسة، ولقد تم تقسيم هذا القسم بدوره إلى أربعة معوقات أساسية هي: معوقات تنظيمية، معوقات بشرية، معوقات تقنية، ومعوقات مالية، وقد وضعت أمام كل عبارة خمسة بدائل هي: (غير موافق بشدة\_ وغير موافق\_ ومحايد\_ وموافق\_ وموافق بشدة) وأعطيت لكل عبارة وزن وفق تدرج ليكرت الخماسي، بما أن عبارات الاستبيان سلبية لكونها تدرس معوقات التحول الرقمي بالجامعات الحكومية الليبية تم تقدير درجة الموافقة كالتالي: خمس درجات للبدل غير موافق بشدة، وأربع درجات للبدل غير موافق، وثلاث درجات للبدل محايد، ودرجتان للبدل موافق بشدة، ودرجة واحدة للبدل موافق بشدة).

### أسلوب جمع وتحليل البيانات:

1. تم توزيع استمارات الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية قيد الدراسة في جامعة طبرق، واستغرقت فترة استرجاع الاستمارات مدة عشرة أيام من تاريخ توزيع الاستمارات.

2. تم توزيع استمارات الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس حسب نظام الدوام من حيث جدول المحاضرات الخاص بكل أستاذ، بحيث يتم تغطية عدد كافٍ من أعضاء هيئة التدريس قيد الدراسة.

3. لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم جمعها، استخدم برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (Statistical Package for Social Science, SPSS 25)، حيث استخدمت مجموعة من الوسائل الإحصائية المناسبة في تحليل البيانات وهي:

- التكرارات والنسب المئوية لوصف خصائص أفراد العينة.
- معامل الارتباط ألفا كرونباخ (Cronbach Alpha) لحساب ثبات أداة الدراسة.
- استخدام اختبار (T) لعينتين مستقلتين (t-test)، (Independent Samples Test).

• تم استخدام اختبار (F) أو تحليل التباين الاحادي (One Way Anova)، لمعرفة دلالة الفروق في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، العمر، الحالة الاجتماعية، الخبرة، المؤهل العلمي، الدرجة العلمية).

### ثبات أداة جمع البيانات وصدقها:

يعتبر الصدق والثبات من أهم الشروط الواجب توفرها في الاستبانة لكي تصبح صالحة للاستخدام والنتائج التي يتم التوصل إليها من خلالها نتائج صحيحة، وللتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة تم الاعتماد على ما يلي:

### 1. صدق المحكمين:

تم توزيع الاستبيان في صورته الأولية على (5) أساتذة محكمين من المتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية والعلوم الإدارية والبحث العلمي من جامعة طبرق، ومدى انتماء كل عبارة للمحور الخاص بها. هذا بالإضافة إلى إدخال أية تعديلات على صياغة عبارات الاستبيان أو حذف بعضها أو الإضافة إليها، والأخذ في الحسبان كل الملاحظات والتوجيهات الخاصة بالاستبانة.

## 2. الثبات:

تم استخراج معامل كرونباخ ألفا (**Cronbach Alpha**) للاتساق الداخلي لمتغيرات الدراسة، وتعد قيمة ألفا مقبولة في الدراسات الاقتصادية إذا كانت **70%** أو أكثر (الشريف، 2020)، ويبين الجدول (1) قيم كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة أكثر من **70%**، وهو معامل ثبات عالي بالنسبة للعلوم الإنسانية، مما يشير إلى إمكانية ثبات الدراسة الحالية كما هو مبين بجدول رقم (1).

الجدول رقم (1) قيم كرونباخ ألفا لمتغيرات الدراسة

ت. م	المتغير	كرونباخ ألفا
1	معوقات تنظيمية	7890.
2	معوقات تقنية	7460.
3	معوقات بشرية	7130.
4	معوقات مالية	7610.
-	المعوقات ككل	0.804

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

## الدراسة الميدانية:

يتناول هذا الجانب عرضاً لنتائج الدراسة التي تم التوصل إليها بعد تحليل البيانات إحصائياً:

## تحليل البيانات الأولية لعينة الدراسة:

تم استجواب المبحوثين عن معلوماتهم الشخصية فكانت ردودهم على النحو الوارد في الجدول رقم (2):

جدول (2): توزيع عينة الدراسة حسب المتغيرات الشخصية والوظيفية

المتغير	الفئة	النسبة %	التكرار
الجنس	ذكر	75.6	31
	أنثى	24.4	10
	المجموع	100.0	41
العمر	أقل من 30 سنة	9.8	4
	30-40	82.9	34
	40-50	7.3	3
	المجموع	100.0	41
الحالة الاجتماعية	متزوج	92.7	38
	غير متزوج	7.3	3
	المجموع	100.0	41

التكرار	النسبة %	الفئة	
5	12.2	اقل من 3 سنوات	الخبرة
36	87.8	10-3	
41	100.0	المجموع	
التكرار	النسبة %	الفئة	
34	82.9	ماجستير	المؤهل العلمي
7	17.1	دكتوراه	
41	100.0	المجموع	
التكرار	النسبة %	الفئة	
28	68.3	محاضر مساعد	الدرجة العلمية
7	17.1	محاضر	
3	7.3	استاذ مساعد	
2	4.9	استاذ مشارك	
1	2.4	استاذ	
41	100.0	المجموع	

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

من خلال الجدول (2) والذي يتضمن تحليل البيانات الشخصية والوظيفية لعينة الدراسة يتبين أن النسبة الأعلى كانت (للذكور) وبلغت (75.6%) وهي تشكل أكثر من نصف حجم العينة، في حين بلغت نسبة (الإناث) (24.4%)، وبالنسبة لمتغير العمر فصي المرتبة الأولى جاءت لفئة (30-40) ونسبة (82.9%)، يليها فئة العمر (اقل من 30 سنة) بنسبة (9.8%)، أما فئة العمر (40-50) وبلغت نسبتها (7.3%)، كما نلاحظ من الجدول أن نسبة (92.7%) من أفراد العينة من فئة المتزوجين، وفئة غير المتزوجين بنسبة (7.3%) من عينة الدراسة، وبالنسبة لمتغير سنوات الخبرة فيلاحظ من الجدول (3) أن النسبة الأعلى لسنوات الخبرة (10-3) وبلغت (12.2%)، أما بالنسبة لمتغير المؤهل العلمي فصي المرتبة الأولى جاء المؤهل العلمي (ماجستير) وبلغت نسبته (82.94%)، في حين بلغت نسبة المؤهل العلمي (دكتوراه) (17.1%)، وفيما يتعلق بمتغير الدرجة العلمية فمن الجدول (2) يلاحظ أنه جاء في المرتبة الأولى الدرجة العلمية (محاضر مساعد) وبلغت نسبته (68.3%)، يليه الدرجة العلمية (محاضر) وبلغت نسبته (17.1%)، ثم الدرجة العلمية (أستاذ مساعد) ونسبة بلغت (7.3%)، يليه الدرجة العلمية (أستاذ مشارك) ونسبته (4.9%)، وفي المرتبة الأخيرة جاءت الدرجة العلمية (أستاذ) وبلغت نسبته (2.4%).

#### نتائج الدراسة:

يتضمن هذا الجانب عرضاً للنتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها، وعلى النحو الآتي:

• ماهي أهم معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من جهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق؟

يختص هذا الجزء بالإجابة عن تساؤل الدراسة الرئيس: ماهي أهم معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من جهة نظر أعضاء هيئة التدريس بكلية الاقتصاد

والعلوم السياسية في جامعة طبرق؟ بعرض وتحليل البيانات والنتائج التي توصلت إليها الدراسة، وذلك عن طريق إجراء الإختبارات اللازمة لإجابات أعضاء هيئة التدريس عن عبارات الاستبيان، وحساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية للكشف عن درجة أهمية كل إجابات أعضاء هيئة التدريس على عبارات الاستبيان المتعلقة بمعوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية، مع العلم بأن المتوسط الافتراضي للمقياس يبلغ (3)، تليها أي أن المتوسط الحسابي الافتراضي للدراسة لأوزان الفقرات أو بدائل الإجابة يساوي (5+4+3+2+1) مقسوماً على (5) ويساوي (3)، وقد اعتمدت هذه العلاقة المتوسطة للكشف عن أهمية معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية، حيث اعتبر كل ما يقل عن المتوسط الافتراضي لمقياس الدراسة بأنه معوق ذو أهمية مرتفعة، وما زاد عن المتوسط الافتراضي للدراسة بأنه ذو أهمية منخفضة، وبمقارنة متوسطات الإجابات مع المتوسط الافتراضي، نلاحظ أن المتوسط الحسابي العام أهم معوقات التحول الرقمي، قد بلغ (1.757) وبانحراف معياري (0.431)، وهو أقل من المتوسط الافتراضي، مما يدل على أن هناك معوقات للتحول الرقمي في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق. حيث احتلت المرتبة الأولى المعوقات مالية، وفي المرتبة الثانية المعوقات البشرية، وفي المرتبة الثالثة المعوقات التقنية، وفي المرتبة الرابعة المعوقات التنظيمية، والجدول (3) يوضح ذلك حسب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري:

الجدول (3): ترتيب المعوقات

المعوقات	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	مستوى الدلالة
المعوقات المالية	41	1.565	6000.	مرتفعة
المعوقات البشرية	41	1.763	5860.	مرتفعة
المعوقات التقنية	41	1.853	5550.	مرتفعة
المعوقات التنظيمية	41	1.846	4080.	مرتفعة
المعوقات ككل	41	1.757	4310.	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

أما بالنسبة لفقرات كل محور فكانت النتائج على النحو الآتي:

### 1. المعوقات التنظيمية:

يبين الجدول (4) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتبة لكل فقرة من فقرات محور المعوقات التي تتعلق بالمعوقات التنظيمية والمحور ككل، ويلاحظ أن المتوسطات الحسابية لهذا المجال تراوحت بين (1.487) و (2.073) أما المحور ككل فقد حصل على متوسط حسابي (1.846) وبدرجة إعاقة مرتفعة.

الجدول رقم (4): المعوقات التنظيمية

ت.م	العبارات	المتوسط	الانحراف المعياري	الترتيب	مستوى الدلالة
1	الافتقار إلى التخطيط السليم لعملية التحول الرقمي.	1.609	5860.	2	مرتفعة
2	المركزية في إدارات الجامعة.	1.878	6780.	5	مرتفعة
3	غموض الرؤية المستقبلية لتطبيق برنامج التحول الرقمي.	1.926	6850.	7	مرتفعة
4	ضعف مشاركة الموظفين في وضع الأهداف المتعلقة بالتحول الرقمي.	1.780	7240.	3	مرتفعة
5	الافتقار إلى قسم خاص بالتحول الرقمي بالجامعة.	1.487	6370.	1	مرتفعة
6	ضعف دعم وزارة التعليم العالي لسياسة تطبيق التحول الرقمي.	1.926	6850.	8	مرتفعة
7	روتينية الإجراءات الإدارية تؤخر عملية التحول الرقمي.	1.853	6140.	4	مرتفعة
8	ضعف الوعي بأهمية تطبيق التحول الرقمي.	1.902	7680.	6	مرتفعة
9	خوف الإدارة على سرية بعض المعلومات في حال تطبيق التحول الرقمي.	2.073	8180.	10	مرتفعة
10	انشغال الإدارة الجامعية بالأولويات نظراً للظروف السائدة.	2.024	7900.	9	مرتفعة
	المعوقات التنظيمية ككل	1.846	4080.	-	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

ونلاحظ من الجدول رقم (4) أن الرتبة الأولى جاءت للفقرة (5) ونصها: " الافتقار إلى قسم خاص بالتحول الرقمي بالجامعة" بمتوسط حسابي (1.487) وانحراف معياري (0.637) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثانية الفقرة (1) ونصها: " الافتقار إلى التخطيط السليم لعملية التحول الرقمي." بمتوسط حسابي (1.609) وانحراف معياري (5860.) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت بالرتبة الثالثة الفقرة (4) ونصها " ضعف مشاركة الموظفين في وضع الأهداف المتعلقة بالتحول الرقمي." بمتوسط حسابي (1.780) وانحراف معياري (7240.) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وجاءت الرتبة ما قبل الأخيرة الفقرة (10) ونصها " انشغال الإدارة الجامعية بالأولويات نظراً للظروف السائدة." بمتوسط حسابي (2.024) وانحراف معياري (7900.) وجاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة (9) ونصها " خوف الإدارة على سرية بعض المعلومات في حال تطبيق التحول الرقمي " بمتوسط حسابي (2.073) وانحراف معياري (8180.).

## 2. المعوقات التقنية:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والرتب لدرجة معوقات التقنية لفقرات هذا المحور، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5): المعوقات التقنية

ت. م	العيارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدلالة
1	ضعف مستوى البنية التحتية اللازمة لتطبيق التحول الرقمي.	1.512	7780.	1	مرتفعة
2	صعوبة مسايرة سرعة التغير في تكنولوجيا المعلومات.	1.878	8710.	7	مرتفعة
3	صعوبة تعريب الأنظمة والبرامج الأجنبية.	2.365	1.219	10	مرتفعة
4	ضعف الربط الإلكتروني بين إدارة الجامعة وأقسامها.	1.804	8430.	5	مرتفعة
5	الافتقار إلى نظام أمني لحماية قاعدة البيانات الخاصة بتعاملات الجامعة.	1.829	8030.	6	مرتفعة
6	ندرة وجود نظام احتياطي عند حدوث خلل في النظام العام.	1.536	7770.	2	مرتفعة
7	سهولة اختراق شبكة الإنترنت.	2.268	1.049	9	مرتفعة
8	ضعف خدمة الاتصالات في الجامعة	1.731	8370.	3	مرتفعة
9	قلة كفاية أجهزة الحاسب المتوفرة في الجامعة.	1.878	9530.	8	مرتفعة
10	ضعف تحديث الأنظمة والبرامج الأجنبية.	1.731	7750.	4	مرتفعة
-	المعوقات التقنية ككل	1.853	.5550	-	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

ويلاحظ من الجدول أعلاه أن المتوسطات الحسابية لهذا المحور تراوحت بين (1.512) إلى (2.365)، أما المحور ككل فقد حصل على متوسط حسابي (1.853) وانحراف معياري قدره (0.555) وبدرجة إعاقه مرتفعة، ونلاحظ من الجدول أن الرتبة الأولى جاءت للفقرة 11 ونصها: "ضعف مستوى البنية التحتية اللازمة لتطبيق التحول الرقمي." بمتوسط حسابي (1.512) وانحراف معياري (0.778) وبدرجة إعاقه مرتفعة، وجاءت في الرتبة الثانية الفقرة (6) ونصها: "ندرة وجود نظام احتياطي عند حدوث خلل في النظام العام." بمتوسط حسابي (1.536) وانحراف معياري (7770.) وبدرجة إعاقه مرتفعة، وجاءت في الرتبة الثالثة (4) ونصها "ضعف الربط الإلكتروني بين إدارة الجامعة وأقسامها." بمتوسط حسابي (1.804) وانحراف معياري (8430.) وبدرجة إعاقه مرتفعة، وجاءت الرتبة ما قبل الأخيرة الفقرة (7) ونصها سهولة اختراق شبكة الإنترنت" بمتوسط حسابي (2.268) وانحراف معياري (1.049) وجاءت بالرتبة الأخيرة الفقرة (3) ونصها "صعوبة تعريب الأنظمة والبرامج الأجنبية" بمتوسط حسابي (2.365) وانحراف معياري (1.219).

### 3. المعوقات البشرية:

يلاحظ من الجدول (6) أن متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس على هذا المحور بلغ (1.763) وبانحراف معياري (0.586)، كما تبين أن جميع الفقرات قلت عن المتوسط الافتراضي (3) وبدرجة إعاقه مرتفعة، وهذا يشير إلى وجود معوقات تتعلق بالموارد البشرية في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة طبرق.

الجدول رقم (6): معوقات بشرية

ت. م	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	الدلالة
1	مقاومة بعض إدارات الجامعة للتغيير.	1.731	1.025	9	مرتفعة
2	ضعف انتشار ثقافة التغيير بين الأفراد.	1.804	748.	4	مرتفعة
3	انخفاض ثقة الإدارة بقدرتها على استخدام تطبيقات الإدارة الإلكترونية.	2.073	1.009	8	مرتفعة
4	ضعف تقبل بعض الموظفين لفكرة التحول الرقمي خوفاً من فقدان مراكزهم الوظيفية.	2.219	1.129	10	مرتفعة
5	قلة المعرفة الكافية بتقنيات التحول الرقمي.	1.756	734.	3	مرتفعة
6	عدم اقتناع بعض المدراء بجدوى تطبيق التحول الرقمي.	1.585	773.	5	مرتفعة
7	خوف الإدارة من زيادة المهام الإدارية.	2.048	947.	7	مرتفعة
8	النقص في عدد الموظفين المختصين في صيانة أجهزة الحاسب الآلي.	1.585	893.	6	مرتفعة
9	ضعف مهارات اللغة الإنجليزية لدى بعض الموظفين.	1.536	5950.	2	مرتفعة
10	ضعف إعداد وتدريب الموظفين لاستخدام التقنيات الإلكترونية.	1.292	0.558	1	مرتفعة
-	المعوقات ككل	1.763	0.586	-	مرتفعة

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

عند استعراض متوسطات إجابات أعضاء هيئة التدريس نحو عبارات معوقات تتعلق بالموارد البشرية، يلاحظ من الجدول رقم (6) أن الرتبة الأولى للفقرة (10) ونصها "ضعف إعداد وتدريب الموظفين لاستخدام التقنيات الإلكترونية" بمتوسط (1.292) وانحراف معياري (0.558) وهذا ما تدعمه العبارات الأخرى حول التغيير المفاجي، وكذلك نقص الموظفين المتخصصين والتي كانت ذات مستوى دلالة مرتفعة، وهذا يدل على مصدقة جمع البيانات وتحليلها لهذا الدراسة، وجاءت في الرتبة الثانية الفقرة (9) ونصها (ضعف مهارات اللغة الإنجليزية لدى بعض الموظفين) حيث بلغ المتوسط الحسابي (1.536) وانحراف معياري (5950.)، وهذا أيضاً يدل على مصدقة جمع البيانات وتحليلها لهذا الدراسة، بسبب إلغاء تدريس اللغات الأجنبية لحقية زمنية سابقة في ليبيا، والذي أُرسل على مستوى التعليم في ليبيا، يليها في الرتبة الثالثة الفقرة (5) ونصها (قلة المعرفة الكافية بتقنيات التحول الرقمي)، حيث بلغ المتوسط الحسابي (1.567) والانحراف المعياري (0.347)، وجاءت في الرتبة العاشرة الفقرة رقم (4) ونصها "ضعف تقبل بعض الموظفين لفكرة التحول الرقمي خوفاً من فقدان مراكزهم الوظيفية" بمتوسط حسابي (2.219) وانحراف معياري (1.129).

#### 4. المعوقات المالية:

يلاحظ من الجدول (7) أن متوسط إجابات أعضاء هيئة التدريس على هذا المحور بلغ (1.565) وانحراف معياري (0.600)، أقل من المتوسط الافتراضي للدراسة، كما تبين أن جميع الفقرات المتعلقة بالمعوقات المالية قلت عن المتوسط الافتراضي (3) وبدرجة إعاقة مرتفعة، وهذا يشير إلى وجود معوقات مالية في الجامعات الليبية من وجهة

## نظر أعضاء هيئة التدريس في جامعة طبرق.

جدول رقم (7): المعوقات المالية

ت.م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتيب	مستوى الدلالة
1	نقص الإمكانيات المالية المخصصة من إدارة الجامعة لتطبيق التحول الرقمي.	1.756	9150.	6	مرتفع
2	قلة المخصصات المالية لبرامج التدريب للموظفين في مجال التحول الرقمي.	1.585	8650.	5	مرتفع
3	ضعف المخصصات المالية بإدارة الجامعة لتنظيم محاضرات، ندوات، ورش عمل الخاصة بتطبيقات التحول الرقمي.	1.731	8060.	4	مرتفع
4	ندرة وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني.	1.292	5580.	1	مرتفع
5	قلة توفير الدعم المالي اللازم للاستعانة بالخبراء المتخصصين في مجال التجارة الإلكترونية.	1.634	7660.	3	مرتفع
6	ضعف الدعم وزارة التعليم العالي لتطبيقات التحول الرقمي.	1.390	6270.	2	مرتفع
-	المعوقات ككل	1.565	6000.	-	مرتفع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

يتضح من الجدول أعلاه أن الفقرة رقم (4) والتي تنص على "ندرة وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني" جاءت بالمرتبة الأولى بتقدير متوسط حسابي (1.292) وانحراف معياري قدره (0.558)، وقد يغزى ذلك لعدم وجود مخصصات مالية تحفيز العاملين للتحول الرقمي، كما أن الجامعات الحكومية في ليبيا تعاني من عجز في موازنتها المالية في ظل الظروف الصعبة التي تمر البلاد والتي تشكل عائقاً كبيراً للتحول الرقمي. يليها الفقرة رقم (6) والتي تنص على "ضعف دعم وزارة التعليم العالي لتطبيقات التحول الرقمي" بمتوسط حسابي قدره (1.390) وانحراف معياري قدره (0.627)، والتي تتوافق مع الفقرة بالمرتبة الأولى بعدم وجود حوافز مالية للمتميزين في مجال العمل الإلكتروني. في حين أن الفقرة رقم (1) التي تنص على "نقص الإمكانيات المالية المخصصة من إدارة الجامعة لتطبيق التحول الرقمي" جاءت بالمرتبة الأخيرة بتقدير منخفض مقارنة بباقي الفقرات، بمتوسط حسابي قدره (1.756) وانحراف معياري قدره (0.915)، وقد يعزى لذلك إلى أن جامعة طبرق تسعى إلى تطبيق التحول الرقمي في الوقت الحالي.

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات أفراد عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق يمكن أن تعزى لمتغيرات الشخصية والوظيفية (الجنس، والعمر، والحالة الاجتماعية، وسنوات الخبرة في الكلية، والمؤهل العملي، والدرجة العلمية)؟

تمت الإجابة عن هذا السؤال على النحو الآتي:

## 1. متغير النوع:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة حول



معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، تبعاً لمتغير النوع، كما تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (t-test)، (Independent Samples Test)، كما هو مبين بالجدول رقم (8).

جدول (8): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير الجنس

الدلالة	ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الجنس	المعوقات
3810.	4.453	3150.	1.807	31	ذكر	المعوقات التنظيمية
		6310.	1.940	10	أنثى	
5350.	6310.	5190.	1.813	31	ذكر	المعوقات التقنية
		6560.	2.030	10	أنثى	
3600.	7.397	4700.	1.756	31	ذكر	المعوقات البشرية
		8610.	1.860	10	أنثى	
7250.	4050.	5610.	1.533	31	ذكر	المعوقات المالية
		7240.	1.716	10	أنثى	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

نلاحظ من الجدول أعلاه عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير النوع في جميع المعوقات (التنظيمية، التقنية، البشرية، والمالية).

## 2. متغير الحالة الاجتماعية:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، تبعاً لمتغير الحالة الاجتماعية، كما تم استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين (t-test)، (Independent Samples Test)، كما هو مبين بالجدول رقم (9).

جدول (9): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير الحالة الاجتماعية

الدلالة	ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	الحالة الاجتماعية	المعوقات
7060.	8960.	4220.	1.839	38	متزوج	المعوقات التنظيمية
		1520.	1.933	3	غير متزوج	
5680.	1.427	5720.	1.839	38	متزوج	المعوقات التقنية
		2510.	2.033	3	غير متزوج	
3250.	2.043	6080.	1.757	38	متزوج	المعوقات البشرية
		1520.	1.833	3	غير متزوج	
1960.	1.164	5770.	1.530	38	متزوج	المعوقات المالية
		8660.	2.00	3	غير متزوج	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

يتبين من الجدول رقم (9) عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير الحالة الاجتماعية في جميع المعوقات (التنظيمية، التقنية، البشرية، والمالية).

### 3. متغير المؤهل العلمي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابة أفراد العينة حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، تبعاً لمتغير المؤهل العلمي، كما تم استخدام اختبار (T) لعينتين مستقلتين (t-test)، (Independent Samples Test)، كما هو مبين بالجدول رقم (10).

جدول (10): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير المؤهل العلمي

الدلالة	ف	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	ن	المؤهل العلمي	المعوقات
2540.	2170.	34	4100.	1.882	ماجستير	المعوقات التنظيمية
		7	3770.	1.671	دكتوراه	
5.842	1880.	34	48360.	1.905	ماجستير	المعوقات التقنية
		7	8260.	1.600	دكتوراه	
1640.	9690.	34	5790.	1.761	ماجستير	المعوقات البشرية
		7	6670.	1.771	دكتوراه	
0220.	3800.	34	5900.	1.602	ماجستير	المعوقات المالية
		7	6640.	1.381	دكتوراه	

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على برنامج SPSS.V25

يتبين من الجدول رقم (10) عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير المؤهل العلمي في جميع المعوقات (التنظيمية، التقنية، البشرية، والمالية).

## 4. متغير العمر:

جدول (11): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير العمر

المعوقات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
المعوقات التنظيمية	بين المجموعات	0.190	2	0950.	5570.	5780.
	داخل المجموعات	6.472	38	1700.		
	المجموع	6.662	40			
المعوقات التقنية	بين المجموعات	0.263	2	1320.	4130.	6650.
	داخل المجموعات	12.099	38	3180.		
	المجموع	12.362	40			
المعوقات البشرية	بين المجموعات	1.441	2	7200.	2.219	1230.
	داخل المجموعات	12.334	38	3250.		
	المجموع	13.775	40			
المعوقات المالية	بين المجموعات	2.621	2	1.310	4.214	0220.
	داخل المجموعات	11.817	38	3110.		
	المجموع	14.438	40			
	داخل المجموعات	7.076	38	1970.		
	المجموع	7.441	40			

تشير النتائج في الجدول (11) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المعوقات ككل عند مستوى دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، تبعاً لمتغير سنوات العمر، استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة على الدرجة الكلية، إذا بلغت (4650.) وبمستوى دلالة (7610.)، كما يبين الجدول إلى عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير العمر في جميع المعوقات (التنظيمية، والتقنية، والبشرية، والمالية)، حيث بلغت نسب الدلالة الإحصائية على التوالي (5780.)، (6650.)، (1230.)، (0220.)، (7610.)، ما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي يمكن أن تعزى لمتغير سنوات العمر.

جدول (12): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير الخبرة

المعوقات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
المعوقات التنظيمية	بين المجموعات	006.	1	006.	0380.	8470.
	داخل المجموعات	6.655	39	171.		
	المجموع	6.662	40			
المعوقات التقنية	بين المجموعات	074.	1	074.	2330.	6320.
	داخل المجموعات	12.288	39	315.		
	المجموع	12.362	40			
المعوقات البشرية	بين المجموعات	457.	1	457.	1.339	2540.
	داخل المجموعات	13.318	39	341.		
	المجموع	13.775	40			
المعوقات المالية	بين المجموعات	006.	1	006.	0150.	9020.
	داخل المجموعات	14.432	39	370.		
	المجموع	14.438	40	006.		
	داخل المجموعات	7.386	39	189.		
	المجموع	7.441	40			

تشير النتائج في الجدول (12) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في المعوقات ككل عند مستوى دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، تبعاً لمتغير سنوات العمر، استناداً إلى قيمة (ف) المحسوبة على الدرجة الكلية، إذا بلغت (2930.) وبمستوى دلالة (5910.)، كما يبين الجدول إلى عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير العمر في جميع المعوقات (التنظيمية، والتقنية، والبشرية، والمالية)، حيث بلغت نسب الدلالة الإحصائية على التوالي (8470.)، (6320.)، (2540.)، (9020.)، (5910.)، ما يعني أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة حول معوقات التحول الرقمي يمكن أن تعزى لمتغير الخبرة.

جدول (13): دلالة الفروق في معوقات التحول الرقمي وفقاً لمتغير الدرجة العلمية

المعوقات	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة (ف)	مستوى الدلالة
المعوقات التنظيمية	بين المجموعات	0300.	4	0070.	0.040	9970.
	داخل المجموعات	6.632	36	1840.		
	المجموع	6.662	40			
المعوقات التقنية	بين المجموعات	1.631	4	4080.	1.368	2640.
	داخل المجموعات	10.731	36	2980.		
	المجموع	12.362	40			
المعوقات البشرية	بين المجموعات	1.033	4	2580.	0.730	5780.
	داخل المجموعات	12.742	36	3540.		
	المجموع	13.775	40			
المعوقات المالية	بين المجموعات	0.337	4	0840.	2150.	9280.
	داخل المجموعات	14.101	36	3920.		
	المجموع	14.438	40	0070.		

يتبين من الجدول رقم (13) عدم وجود فروقات ذات دلالة إحصائية ( $\alpha = 0.05$ ) تعزى إلى متغير الدرجة العلمية في جميع المعوقات (التنظيمية، التقنية، البشرية، والمالية).

### توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة يمكن استعراض بعض الاقتراحات التي قد تقدم مساهمة بسيطة في التخفيف من التحول الرقمي في الجامعات الليبية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة طبرق، وذلك من خلال التأكيد على النقاط التالية:

1. دعم الإدارة العليا لبرنامج التحول الرقمي، من خلال وضع استراتيجيات واضحة لتطوير الكفاءات والقدرات داخل الجامعات الليبية.
2. رسم سياسة التحول الرقمي وتحديد المسؤوليات وإدارته ومراقبة ومراجعة تطبيق التحول الرقمي بالاستعانة بالكوادر البشرية المتخصصة والمؤهلة للتعامل مع التحول الرقمي.
3. نشر ثقافة التحول الرقمي بين أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعات الليبية قبل التحول الرقمي حتى لا يكون التغيير مضاجئ، من خلال بناء شراكات واسعة داخل الجامعة وخارجها تسهم في نشر ثقافة التحول الرقمي.
4. على إدارة الجامعة تخصيص ميزانية للتحول الرقمي، وذلك لتجهيز القاعات والأجهزة الخاصة بالبرنامج التي تساعد على نجاح التحول الرقمي بشكل فعال.
5. الاهتمام بالبنية التحتية التي تساعد في تلبية احتياجات التحول الرقمي في الجامعات الليبية.

6. تدريب أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعات الليبية على التقنيات المختلفة لمواكبة التحول الرقمي.
7. ضرورة إصدار لائحة داخلية تنظيم التحول الرقمي في الجامعات الليبية وفق معايير قانونية وإدارية محددة ومعتمدة.
8. ضرورة دراسة إمكانية تطبيق التحول الرقمي مقارنة بالإمكانات المتوفرة للجامعات الليبية في الوقت الحالي.
9. الاستفادة من تجارب الدول الرائدة في تطبيق التحول الرقمي في مجال تقنيات الذكاء الاصطناعي، والتقنيات التعميمية الذكية خاصة.
10. ضرورة الحرص على وضع قواعد وإجراءات تضمن منع السرقة والسطو الإلكتروني وحماية المعلومات والبيانات الطلابية ومنظومات الدراسة والامتحانات في الجامعات الليبية.

#### توصيات لدراسات مستقبلية:

- توصي الدراسة بإمكانية إعداد دراسات مستقبلية حول معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية في النقاط التالية:
1. العمل على إجراء دراسات مقارنة حول معوقات التحول الرقمي بين أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة.
  2. إجراء دراسة معوقات التحول الرقمي بصفة عامة سواء كانت مصادرها اجتماعية، تنظيمية، أو نفسية على القطاعات الأخرى في الدولة: كالتعليم، الأمن، والاقتصاد... الخ.
  3. دراسة العلاقة أو التأثير معوقات التحول الرقمي في الجامعات الحكومية الليبية وبعض المتغيرات الأخرى (المتغيرات الديمغرافية، المتغيرات القيادية، المتغيرات التكنولوجية)
  4. اقتصرت هذه الدراسة على جامعة طبرق في مدينة طبرق مما يجعل إمكانية تعميم نتائجها على أعضاء هيئة التدريس بصورة عامة غير ممكنة، لهذا فإنه يمكن أن تجرى الدراسة في المستقبل في جامعات أخرى، وإجراء مقارنة مع هذه الجامعات في مدن ليبية أخرى للتعرف على أوجه الشبه والاختلاف مع موضوع الدراسة.

## المراجع

1. أمين، مصطفى أحمد. (2018). التحول الرقمي في الجامعات المصرية كمتطلب لتحقيق مجتمع المعرفة، العدد9، مجلة الإدارة التربوية.
2. اندير، جمال محمد؛ الزغداني، فتحي جماعة؛ بن حليم، علي عبد الفتاح. (2021). معوقات التحول الرقمي بالجامعات الليبية. مجلة الليبية للعلوم الإنسانية والتطبيقية -الجامعة الليبية للعلوم الإنسانية والتطبيقية، 13(8)، 10-143.
3. السواط، طلق عوض الله؛ الحربي؛ ياسر ساير. (2022). أثر التحول الرقمي على كفاءة الأداء الأكاديمي: حالة دراسية لهيئة أعضاء التدريس بجامعة الملك عبد العزيز. المجلة العربية للنشر العلمي، 43(2)، 647-686.
4. السيد، خلود وليد؛ العساف، حمزة عبد الفتاح. (2022). واقع التحول الرقمي في الجامعات الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والاداريين. كلية العلوم التربوية. قسم التربية الخاصة وتكنولوجيا التعليم. جامعة الشرق الاوسط، الاردن، رسالة ماجستير غير منشورة.
5. الشامي، محمد علي حسين؛ سليمة، عبيدة. (2023). دور التحول الرقمي في تعزيز جودة التعليم العالي. مجلة الابداع، 13(1)، 449-470.
6. الشريف، عبدالحميد الشريف. (2021). البحث العلمي: الماهية، الفلسفة، المنهجيات والتقنيات. دار الحكمة للنشر والتوزيع.
7. الشمري، ذهب نايف. (2022). متطلبات تحقيق التحول الرقمي بالجامعات السعودية: جامعة حائل: دراسة حالة. المجلة التربوية كلية التربية، 95(3)، 1666-1720.
8. الشيباني، نجية محمد بشير (2023)، التحول الرقمي ودوره في تطوير مؤسسات التعليم العالي بليبى، المجلة الدولية الامريكية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، (<https://www.aijhssa.us/>) (category)
9. الصوي، هند خليفة؛ عبدالسيد، سهام إبراهيم. (2021). معوقات وتحديات تطبيق التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية. المؤتمر العممي الدولي الخامس لكمية الاقتصاد والتجارة: مستقبل الاقتصاديات العربية في ظل انتشار الأوبئة والجوائح الصحية، 9-11 نوفمبر.
10. العوضي، زكريا أحمد محمد. (2020). معوقات تطبيق التحول الرقمي بالهيئة العامة للشباب والرياضة بدولة الامارات العربية المتحدة. المؤتمر العلمي الدولي لكلية التربية الرياضية/ جامعة اسيوط، 3115-3147.
11. الفرحاتي، محمد عطية؛ رمضان، رمضان عبد الرحمن؛ متواض، كميل إدوارد، (2021)، معوقات التحول الرقمي وإستخدام الادارة الالكترونية ونظم المعلومات الإدارية فى رفع كفاءة فى المؤسسات الصحفية العامة، مجلة العمارة والفنون والعلوم الانسانية، 6(28)، 838-851.
12. المسلماني، لمياء إبراهيم. (2022). التحول الرقمي فى الجامعات المصرية: الواقع، المتطلبات، والمعوقات. المركز القومي لبحوث التربوية والتنمية، 99(2)، 794-876.
13. المطرف، عبدالرحمن بن فهد. (2020). التحول الرقمي للتعليم الجامعي في ظل الازمات بين الجامعات الحكومية والجامعات الخاصة من وجهة نظر اعضاء هيئة التدريس. المجلة العلمية لكلية التربية-جامعة اسيوط، 36(7)، 157-184.
14. بريس، أحمد كاظم؛ جبر، ورود قاسم. (2020). تكنولوجيا التحول الرقمي وتأثيرها في تحسين الاداء الاستراتيجي للمصرف. المجلة العراقية للعلوم الادارية، 16(65)، 204-230.
15. بن سبت، السيد علي سبت؛ مكي، عماد ناصيف. (2021). دور التحول الرقمي في تحسين اداء، منظمة الأقطار العربية المصدر للبتترول اوابك. الكويت.
16. بن ناجي، فاطمة نصر. (2020). التحول الرقمي في الجامعات العربية (الجامعة العراقية نموذجاً).

17. بوستي، توفيق؛ سهام، حدادة. (2021). الجامعة الجزائرية وأنماط التحول الرقمي في ظل جائحة كورونا. الملتقى الوطني: طرائق التدريس في الجامعة بين ضرورات الرقمنة ومقتضيات تحقيق الجودة. 1-17.
18. خميس، محمد خميس؛ ابونيران، عبدالمنعم صالح؛ سويبي، أحمد ابراهيم. (2018). معوقات تطبيق الإدارة الإلكترونية في جامعة سبها من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. مجلة العلوم الانسانية، 16(2)، 134-143.
19. جبير، علي عبد الزهرة. (2021). التحو الرقمي في ظل جائحة كورونا. المجلة الأكاديمية للبحوث القانونية والسياسية، 5 (1)، 383-385.
20. رجب، إسراء محمد، (2022)، التحول الرقمي في التعليم الجامعي: مفهومه وأهدافه وآلياته، مجلة العلوم التربوية- كلية التربية بقنا، العدد (50)، 54-77.
21. زقوت، نشوه إسماعيل؛ السائح، سناء أحمد؛ العطاب، الصديق عبد القادر. (2022). مدى وعي أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الليبية بأهمية الأمن السيبراني في ظل التحول الرقمي: دراسة تطبيقية بجامعة الزاوية. المجلة الدولية للعلوم والتقنية، 29، 1-22.
22. شاكر، عبد الملك محمد يحيى؛ السعدي، محمد زين صالح. (2023). التحول الرقمي كضمان لجودة التعليم في الجامعات اليمنية: (واقعه وانعكاساته وآلياته). مجلة جامعة عدن للعلوم الانسانية والاجتماعية، 4(1)، 48-60.
23. عامر، طارق عبدالرؤوف. (2015). التعليم عن بعد والتعليم المفتوح. عمان، الأردن: دار البازوري العلمية للنشر والتوزيع.
24. علي، خالد محمد عبدالستار. (2023). دور جودة بيئة العمل الابتكارية كمتغير وسيط في العلاقة بين التحول الرقمي وتحسين أداء العاملين: دراسة تطبيقية على جامعة الفيوم. مجلة الدراسات التجارية المعاصرة، 9(15)، 483-532.
25. عيد، سماح فرج محمد. (2021). دور التحول الرقمي في تحسين كفاءة إتخاذ القرارات الاستثمارية للمشروعات الصغيرة دراسة ميدانية على القطاع المركزي لتنمية المشروعات الصغيرة بجهاز تنمية المشروعات. مجلة البحوث الإدارية، 39(1)، 26-100.
26. الفاروق، طارق عمر. (2023). دور إستراتيجية التحول الرقمي في تطوير منظومة وظائف إدارة الموارد البشرية (بالتطبيق على البنوك الحكومية المصرية). المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والإدارية، 15(1)، 1-47.
27. فرحات، فاطمة الزهراء؛ جفافة، نور الدين. (2020). دور التحول الرقمي في تحسين أداء وظائف العلاقات العامة في المؤسسة العمومية الجزائرية.
28. مرعي، هبة إبراهيم بيومي علي. (2022). متطلبات تفعيل التحول الرقمي في العملية التعليمية بأقسام الوثائق والمكتبات والمعلومات بالجامعات الحكومية المصرية: دراسة مسحية، المجلة العلمية للمكتبات والوثائق والمعلومات، 5(13)، 6-43.
29. منصور، فتحى ابوالقاسم سالم؛ عبدالصادق، مصطفى الصادق الغضبان؛ خلف الله، الهادي رحومه خليفة. (2021). معوقات تطبيق التعليم الإلكتروني من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة صبراتة: دراسة ميدانية على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية صرمان. المؤتمر الدولي 2021 م حول ضمان جودة مؤسسات التعليم العالي، 298-306.
30. منظمة الأمم المتحدة (الإسكوا). (2022). مقترح استراتيجية التحول الرقمي الحكومي في دولة ليبيا. الهيئة العامة للمعلومات، ليبيا.
31. منظمة الأمم المتحدة اليونسكو، (2020)، التعليم عن بعد: مفهومه، أدواته، واستراتيجياته، دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي، والمهني والتقني، مركز الملك سلمان للإغاثة والأعمال الإنسانية.
32. منظمة التعاون الدولي الألمانية (GIZ) نيابة عن الحكومة الألمانية (BMZ). مصر الرقمية: السبليل الإجرائي لوحدات نظم المعلومات والتحول الرقمي. مشروع تعزيز المبادرات الإصلاحية بالقطاع الحكومي (SRIP)، وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، مصر.



# المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)

إعداد:

د. عزيزة علي ميلاد الشكري  
كلية القانون- جامعة بنغازي الحديثة - بنغازي  
د. جيهان عبد الله بن صلاح  
كلية القانون- جامعة عمر المختار - البيضاء

القبول: 21.10.2023

الاستلام: 17.9.2023



## المستخلص:

تعد المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة، صورة من صور المسؤولية المدنية بوجه عام. وهي شأنها شأن المسؤولية المدنية لا يمكن أن تخرج عن إطار المسؤولية التقصيرية أو العقدية، وتكتسي المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة أهمية كبرى على صعيد القانون الوضعي، كما أنها أيضاً محل اهتمام على صعيد الفقه الإسلامي. وفي الحقيقة، أن المسؤولية المدنية في المجال الطبي التي تقع على المؤسسات العلاجية الخاصة لدى صدور خطأ بمناسبة القيام بالأعمال الطبية الضرورية من علاج وعناية بالمرضى، سواء أكان الخطأ شخصياً صدر من أحد الأطباء العاملين فيها بصدد قيامه بعمله، أو من المساعدين. فإذا كان الالتزام بإصلاح الضرر الذي لحق بالمرضى المضرور حقاً معترفاً به لصالحه، فإن ذلك يستتبع قيام المسؤولية والتي ينجر عنها الحكم بالتعويض على قدر الضرر الذي حصل من جراء الأعمال الطبية التي يقوم بها الطبيب، أو أحد مساعديه. وقد حاولنا من خلال هذه الدراسة تناول الجوانب الهامة فيما يتعلق بالمسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي. وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مطلبين، تناولنا في المطلب الأول: المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي. وتناولنا في المطلب الثاني: المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي. كل ذلك من خلال تحليل الاجتهادات القضائية والفقهية والقواعد القانونية المتعلقة بهذا الموضوع بهدف الوصول إلى صيغة من الترابط بين نصوص القانون الوضعي والفقه الإسلامي وربط ذلك بالواقع العملي في هذا الشأن. وانتهت الدراسة بخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها.

الكلمات المفتاحية: (مؤسسة علاجية خاصة - مسؤولية مدنية - قانون وضعي - فقه إسلامي - تعويض).

## Summary:

Civil liability for private therapeutic institutions is a form of civil liability in general. Like civil liability, it cannot depart from the framework of tort or contractual liability. Civil liability for private therapeutic institutions is of great importance at the level of positive law, and it is also a subject of interest the level

## Islamic jurisprudence.

In fact, civil liability in the medical field falls on private treatment institutions when an error is issued on the occasion of carrying out the necessary medical work of treating and caring for patients, whether the personal error came from one of the doctors working there in the process of performing his work, or from the assistants. If the obligation to repair the damage caused to the injured patient is a right recognized in his favor, this entails the establishment of liability, which results in a ruling on compensation to the extent of the damage that occurred as a result of the medical work carried out by the doctor, or one of his assistants. Through this study, we have tried to address the important aspects, regarding civil liability of private therapeutic institutions in positive law and Islamic jurisprudence. We divided this study into two requirements. In the first requirement, we addressed: the civil liability of private therapeutic institutions in positive law. In the second requirement, we discussed: the civil liability of private therapeutic institutions in Islamic jurisprudence. All of this is done through analyzing the judicial and jurisprudential jurisprudence and legal rules related to this subject with aim of arriving at a formula of interconnection between the texts of positive law and Islamic jurisprudence, and linking that to the practical reality in this regard. The study ended with a conclusion that includes the results and recommendations we reached.

**Key words:** (Private treatment institution - Civil liability - Positive law - Islamic jurisprudence - Compensation).

## تقديم:

بعد توجه العالم نحو تحرير الاقتصاد وتطبيق المزيد من مبادئ الرأسمالية المالية، قامت الكثير من الدول بتنفيذ سياسات اقتصادية تهدف إلى تحويل القطاع الخاص القيام بالأنشطة الاقتصادية وتنفيذ خطط التنمية المختلفة بسبب ما يتوافر لديه من خبرات وإمكانات مالية جبارة وكوادر فنية ولم يكن القطاع الصحي بعيداً عن ذلك التطور، إذ كان يجب إصلاح الأحوال السيئة للمؤسسات العلاجية العامة ممثلة في المستشفيات والعيادات العامة وغيرها من المؤسسات والمراكز العلاجية المتخصصة والتابعة للدولة، حيث تولى القطاع الخاص إنشاء المستشفيات الخاصة والعيادات والمراكز الطبية المتخصصة في علاج أمراض معينة، مع التكفل بتقديم الرعاية الصحية اللازمة للمرضى.

ومع مرور الزمن تعاظم دور المؤسسات العلاجية الخاصة سواء أكانت مستشفيات أو مراكز طبية، وبسبب ما تملكه هذه المؤسسات من إمكانات تسمح لها بتوفير جميع أنواع الخدمات الصحية والفندقية، يقوم المريض بدفع النفقات والتكاليف المتفق عليها مع المؤسسة العلاجية الخاصة، وهو ما يعني وجود اتفاق بين المريض والمؤسسة على تلقي العلاج والرعاية الصحية. وقد ترتب على ذلك وقوع أخطاء طبية من جانب الأطباء والعاملين بهذه المؤسسات أدت إلى إصابة المرضى بالكثير من الأضرار التي ينجر عنها الحكم بالتعويض، مما استدعى الأمر البحث عن نوع المسؤولية المدنية التي يمكن للمرضى التمسك بها في مواجهة الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة<sup>(1)</sup>.

(1) د. محمد عبد المحسن القرشي: المسؤولية المدنية للمؤسسات الصحية الخاصة عن أعمال الطبيب (دراسة مقارنة). مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. العدد 74. ديسمبر 2020. ص 1175 وما بعدها. وأ. صالح أحمد علي أمريش: جزاء المسؤولية المدنية الناشئ عن الخطأ الطبي في القانون الليبي. مجلة أبحاث قانونية،

ومما لا شك فيه أن المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة لا يمكن أن تخرج عن إطار المسؤولية التقصيرية أو العقدية. وإذا كانت المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة شأنها شأن المسؤولية المدنية للأطباء صورة من صور المسؤولية المدنية بوجه عام<sup>(2)</sup>، وأنها تكتسي أهمية كبرى على صعيد القانون الوضعي فإنها أيضاً محل اهتمام على صعيد الفقه الإسلامي. وبالنظر إلى أهمية هذا الموضوع، كان ذلك دافعاً لاختياره وبحثه، والذي سنقدمه من خلال النقاط التالية:

### 1- إشكالية البحث:

تدور إشكالية البحث حول معرفة نوع المسؤولية المدنية التي يمكن للمريض التمسك بها في مواجهة المؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي، ومعرفة وجهة نظر الفقه الإسلامي من مسؤولية الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة عن الأخطاء التي تقع منها وتلحق الضرر بالمريض.

### 2- أهمية البحث:

يعد موضوع الدراسة هذه من الموضوعات الهامة، وذلك لكونه من الموضوعات التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة الإنسان، وسلامة أعضائه، التي تعتبر مقصداً شرعياً وقانونياً في آن واحد. كذلك هذا الموضوع لا يقتصر على الأهمية العملية فقط، فله كذلك أهمية قصوى من الناحية القانونية النظرية فهو قد أثار وما زال يثير العديد والعديد من مسائل القانون التي تتميز بالدقة والصعوبة، من ذلك تنوع العلاقة القانونية بين المريض والطبيب، وما يترتب على ذلك من تنوع المسؤولية التي يتعرض لها الطبيب، وهل هي عقدية أم تقصيرية؟ فضلاً عن ندرة المؤلفات في هذا الموضوع في ليبيا.

### 3- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى بيان المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة وذلك بواسطة بيان موقف القانون الوضعي والفقه الإسلامي من مسؤولية الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة عن الأخطاء التي تقع منها وتلحق الضرر بالمريض.

### 4- منهج البحث:

المنهج هو الخطوات التي يسير عليها العقل الإنساني لاكتشاف الحقيقة أو إثباتها، وقد اعتمدنا في بحثنا لموضوع المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي على المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وذلك باستقراء نوع المسؤولية المدنية التي يمكن للمريض التمسك بها في مواجهة الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي، ومدى تحقيق ذلك في حماية المرضى من الأضرار التي تلحق بهم نتيجة الأخطاء التي تقع من الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة، وذلك في إطار مقارنة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي.

### 5- خطة البحث:

انطلاقاً من الأهداف السابق ذكرها، سنتناول موضوع المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي والفقه الإسلامي، من خلال المطالبين التاليين:  
المطلب الأول: المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي.  
المطلب الثاني: المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي.

جامعة سرت. السنة الخامسة. العدد التاسع يونيو 2020م. ص98.  
(2) د. أسعد عبيد الحميلي: الخطأ في المسؤولية الطبية المدنية. دراسة مقارنة. دار الثقافة والنشر والتوزيع. عمان، الأردن. ط2. 2011. ص24.

## المطلب الأول: المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية في القانون الوضعي:

شهد الطب خلال عقود الألفية تطوراً كبيراً وتقدماً ملحوظاً، جعل البعض يقر بأن ما حدث من تطور وتقدم في هذا المجال يجاوز في أهميته ما تم خلال عشرين قرناً من عمر الطب<sup>(3)</sup>. وقد أثار هذا التطور جدلاً في الفقه والقضاء حول تكييف المسؤولية المدنية للطبيب بصفة عامة، والمسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة بصفة خاصة، ولكل رأيه وحججه بين قائل إنها ذات طبيعة تقصيرية، وقائل بأنها ذات طبيعة عقدية<sup>(4)</sup>. وهذا ما سنبينه من خلال الفرعين التاليين:

### الفرع الأول: الطبيعة التقصيرية للمسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي:

لئن كان المستقر عليه في الفقه والقضاء، هو اعتبار المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة مسؤولية عقدية، تستند أساساً إلى العقد الذي يربط المركز الخاص بالمريض، فإن هذا لم يمنع من وجود اتجاه آخر يدافع عن الأساس التقصيري لهذه المسؤولية. وعليه نعرض لموقف الفقه من الطبيعة التقصيرية لمسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة، ثم نعرض لموقف القضاء من الطبيعة التقصيرية لمسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة، كما يلي:

#### أولاً: موقف الفقه من الطبيعة التقصيرية لمسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة:

يرى الفقه الفرنسي أن العلاج يتعلق بالمساس بحياة الأشخاص وسلامة أجسامهم وبمصلحة المجتمع، وإن تلك الاعتبارات تجعل المماس بها مساساً بالنظام العام الذي يوجب خضوع المخالف له إلى قواعد المسؤولية التقصيرية وليس العقدية<sup>(5)</sup>. وينادي هذا الاتجاه بتطبيق أحكام المسؤولية التقصيرية على الأخطاء الطبية رغم وجود علاقة عقدية بين المؤسسة العلاجية الخاصة والمريض، ويرى أن التزام هذا الأخير بموجب هذا العقد هو دفع الأجر المستحق للمؤسسة العلاجية الخاصة فقط، وليس من أثر يقابل هذا الالتزام بالتزام بمقتضاه المؤسسة العلاجية الخاصة تجاه المريض<sup>(6)</sup>. ويضيف أنصار هذا الاتجاه أن ما جاءت به محكمة النقض الفرنسية بإقرارها المسؤولية العقدية للطبيب، وكذلك المؤسسة الخاصة في قرارها الشهير الصادر عام 1936، كانت الغاية من إصداره هي إخضاع الدعوى المدنية للتقادم الطويل وليس للتقادم الثلاثي، وأنه ليس ثمة سبب فني آخر لتبني ما قضت به المحكمة المذكور حسب هذا الفقه والذي أدى إلى التناقض، فالفعل الواقع من الطبيب فعل واحد مكون لجريمة ذات مسؤولية جنائية ومسؤولية مدنية في آن واحد، ولا يوجد أساس للتمييز بين هاتين المسؤوليتين عن الفعل المرتكب كما أن تطبيق المسؤولية العقدية بدلاً من المسؤولية التقصيرية، لا يحقق أية فائدة للمجني عليه وإن العقد هنا مفترض وغير موجود في جميع الحالات<sup>(7)</sup>.

(3) Bernard Glorion, Le consentement aux actes médicaux , J.C.P. 1998 , pp.4-735.

(4) د. محمد وهيبة: شرح النظرية العامة للالتزام. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط3. 1974. ص 267.

(5) د. مالك حمد أبو نصير: المسؤولية المدنية للطبيب عن الخطأ المهني. دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة القاهرة. 2008. ص 73. ود. محمد حاتم صلاح الدين عامر: المسؤولية المدنية عن الأجهزة الطبية. دراسة مقارنة في كل من مصر وفرنسا. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة عين شمس. 1996. ص 51. ود. عبد الراضي محمد هاشم عبد الله: المسؤولية المدنية للأطباء في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة القاهرة. 1994. ص 51.

(6) د. جودية خليل: المسؤولية عن الخطأ الطبي. قراءة في قرار صادر عن محكمة النقض. دون ذكر للنشر. 2013. ص 272.

(7) د. محسن عبد الحميد إبراهيم البية: خطأ الطبيب الموجب للمسؤولية المدنية. مكتبة الجلاء الجديدة المنصورة. 1993. ص 13.

ولقد رحب البعض من الفقه بهذا الاتجاه، وذهب إلى القول بأن المسؤولية المدنية للمؤسسة العلاجية الخاصة، مسؤولية تقصيرية، على اعتبار أن طبيعة العمل الطبي تستمد أصولها من القواعد القانونية المتعلقة بالتزام الطبيب في علاج المريض، والتي ترض عليه التقيد بالحيطة والحذر أثناء أدائه لعمله الطبي، وإخلاله بهذا الالتزام يستوجب تطبيق أحكام المسؤولية التقصيرية<sup>(8)</sup>.

ويذهب البعض إلى أن الحالة التي يكون فيها الالتزام الأصلي الناشئ عن العقد التزاماً عاماً، فإن الطبيب يكون مطالباً في هذه الحالة بالتزامين: أولهما: بذل العناية والحيطة في السلوك تجاه الآخرين. وثانيهما: التزام آخر مصدره العقد ويلتزم الطبيب أيضاً ببذل العناية والحيطة أثناء علاج المريض، ويضيف هذا الفقه أن العقد لم يضيف شيئاً جديداً لأن القانون سبق أن عالج نفس المسألة، وأن القانون بالأصل أنشأ الالتزام بعدم الأضرار بالغير، فمن الصواب اعتبار المسؤولية الناجمة عن خرق هذا الالتزام مسؤولية تقصيرية<sup>(9)</sup>.

وفي هذا الإطار ذهب جانب من الفقه إلى اعتبار أن الأساس العقدي لمسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة، سيصبح في المستقبل غير ملائم، وأن مسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة ستنتقل من الأساس العقدي إلى الأساس التقصيري<sup>(10)</sup>.

ويؤكد جانب فقهي آخر<sup>(11)</sup> أن: (مسؤولية المؤسسة الطبية عن أعمال منسوبيها من غير الأطباء المعالجين تكون مسؤولية عقدية عن فعل الغير، أما مسؤوليتها عن أعمال الطبيب المعالج فلا تكون إلا مسؤولية تقصيرية في حدود ما تسمح به قواعد مسؤولية المتبوع عن أعمال تابعيه، نظراً لأنها ليست طرفاً في عقد العلاج الذي يفترض أنه أبرم مع الطبيب. وتبعاً لذلك فالمؤسسة لا تكون مسئولة عن عمل الطبيب إلا إذا توافرت علاقة التبعية بينهما وبينه، وهو ما يتطلب أن يكون مرتبطاً بها بعقد عمل).

وفي اعتقادنا أن استدعاء المؤسسة العلاجية الخاصة للطبيب لتقديم العلاج لمرضاه تحكمه قواعد المسؤولية العقدية عن الأفعال الضارة الصادرة عن الأطقم الطبية وغير الطبية وهذا ما يتضح من خلال وجود عقد الاستشفاء بين المؤسسة العلاجية الخاصة والمريض الذي له تأثير على فكرة المسؤولية العقدية عن فعل الغير، وأن تكون هنا المؤسسة العلاجية الخاصة مسئولة عن فعل وخطأ الطبيب الذي حل محلها.

وتعبير أدق، فإن المؤسسة العلاجية الخاصة تسأل عن عدم تنفيذ التزامها العقدي في مواجهة من تعاقدت معه، هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذا اعتبرنا أن المؤسسة العلاجية الخاصة تسأل مسؤولية تقصيرية باعتبارها متبوع عن الأعمال الضارة للأطباء العاملين بها، فإنه من باب أولى أن تسأل كذلك، عن أعمال الأطقم غير الطبية، فإنه ليس من الغريب في المجال الطبي أن تطبق القواعد العامة في المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير خصوصاً إذا لم تسعف المسؤولية العقدية عن فعل الغير المضور في الحصول على تعويض<sup>(12)</sup>.

(8) Abury et Rau: Cours de droit civil franca is Temeederfondupar Esmein paris. 1951 N 445. P. 34. Negr (P): la responsabililt civil dans laparatuque de la. Medecine. 1935. P. 52.

(9) د. سام محتسب بالله: المسؤولية الطبية المدنية والجزائية بين النظرية والتطبيق. ط1. دار الإيمان. 1984 ص100.

(10) د. عبد الناصر العطار: مصادر الالتزام. مطبعة البستاني. 1990. ص246.

(11) د. مصطفى جمال: المسؤولية المدنية في الفقه والقضاء. الجزء الأول. المسؤولية الطبية. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت، لبنان. ط2. 2004. ص96.

(12) أ. ياسين نجاري: المسؤولية المدنية للمصحات الخاصة. رسالة ماجستير. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية جامعة ابن زهر. 2015—2016. ص69.

## ثانياً: موقف القضاء من الطبيعة التقصيرية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة:

ظل القضاء الفرنسي رديحاً من الزمن على تطبيق القواعد العامة للمسئولية التقصيرية على المسئولية المهنية، وخاصة منها مسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة استناداً للمادتين (1383/1382) مدني فرنسي المطبقتان على كل خطأ أياً كان مركز مرتكبه أو مهنته، بعله أن الالتزام المهني لا ينشأ عن الاتفاق مع العميل نظراً لجهله بهذه الالتزامات وهذا هو حال التزام المؤسسة العلاجية الخاصة مع المريض ومن ثم فلا يفترض إن مثل هذه الالتزامات تدخل دائرة التعاقد لا صراحة ولا ضمناً، علاوة على أن هذه الالتزامات تتعلق بقواعد المهنة التي تفرض على المهنيين، فهي بتلك السمات تقترب من الالتزامات القانونية منها للالتزامات العقدية وإن العقد المبرم بين المؤسسة العلاجية الخاصة والمريض أمام القضاء الفرنسي لا يتضمن إلا التزام المريض بدفع الأجر للمؤسسة العلاجية الخاصة، وليس له من أثر على المؤسسة العلاجية الخاصة يقابل ذلك<sup>(13)</sup>.

ومسئولية المؤسسة العلاجية الخاصة إذا كانت في الغالب عقدية، فإنها يجب أن تبقى أيضاً تقصيرية لاعتبارها مسئولة دائماً بإتباع الأصول العلمية المستقرة في علم الطب، وهذا يعني أن مسئولية المؤسسة العلاجية الخاصة عقدية وتقصيرية معاً، والغالب أن المسئولية التقصيرية قائمة قبل حصول التعاقد<sup>(14)</sup>.

وقد كانت نقطة الانطلاق في ذلك بصدور حكم دائرة العرائض بمحكمة النقض بتاريخ 18 يونيو 1835 م في قضية **Thouret Noroy**، والذي عرضت فيه المحكمة لواقعة إصابة أحد الأشخاص بجراح في ذراعه خضع فيه لعملية جراحية، إلا أن الطبيب تركه مدة ثمانية عشر يوماً بلا رعاية، مما أدى إلى ظهور الغرغرينة في الذراع، فأضطر الأطباء إلى بترها.

وقد تقدم النائب العام دويان (**Dupin**) إلى المحكمة مطالباً بإسناد مسئولية الأطباء إلى القواعد العامة للمسئولية المدنية بحيث يسأل كل شخص عن الضرر الذي يتسبب في حدوثه، وفقاً للمواد (1382) وما بعدها من القانون المدني. وقد قضت المحكمة وفقاً لهذا المفهوم معتبرة مسئولية الطبيب عن إهماله للمريض مسئولية تقصيرية<sup>(15)</sup>.

ثم نهجت الدائرة المدنية بمحكمة النقض هذا النهج سنة 1920 م مؤكدة على الطبيعة التقصيرية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة، حيث قضت بأن المادتين (1383/1382) مدني تطبيقان على أي خطأ سبب ضرراً أياً كان مركز مرتكب الخطأ أو مهنته، وأنه لا يوجد استثناء لمصلحة المؤسسات العلاجية الخاصة<sup>(16)</sup>. وقد سارت المحاكم الفرنسية بمختلف درجاتها على هذا المنوال، حيث نجد أن هذه المحاكم وإن لم تتعرض بصورة مباشرة لطبيعة مسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة، إلا أنها كانت تطبق بشأنها وباضطراد المادة (1382) وما بعدها من القانون المدني دون أن تعنى ببحث طبيعة المسئولية كما لو كانت المسألة مفروغاً منها<sup>(17)</sup>.

بل أن بعض المحاكم كانت تطبق أحكام المسئولية التقصيرية مع تسليمها بوجود عقد بين الطبيب والمريض، فصي حكم لمحكمة استئناف ليون سنة 1935 م قررت فيه: (أنه وإن

(13) د. جودية خليل: مرجع السابق، ص 274.

(14) د. حسن زكي الإبراشي: مسئولية الأطباء والجراحين المدنية في التشريع المصري والقانون المقارن. رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، 1950. ص 47.

(15) نقض فرنسي في 18 يونيو 1835م، مشار إليه في مؤلف د. محمد حاتم صلاح الدين عامر: مرجع السابق، ص 46.

(16) نقض فرنسي في 29 نوفمبر 1920م، مشار إليه في مؤلف د. سهر منتصر: المسئولية المدنية عن التجارب الطبية في ضوء قواعد المسئولية المدنية للأطباء، دار النهضة العربية، القاهرة، 1990. ص 16.

(17) مثلاً: نقض فرنسي في 11 يناير 1932م، استئناف باريس في 4 يوليو 1932م، انظر د. محمود جمال الدين زكي: مشكلات المسئولية المدنية، الجزء الأول، في ازدواج، أو وحدة، المسئولية المدنية ومسألة الخيرة، مطبعة جامعة القاهرة، ط 1، 1978. ص 219.

كان هناك عقد بين الطبيب والمريض يلزم الطبيب ببذل عناية والمريض بدفع الأجر، فإن المسؤولية لا تكون عقديّة إلا إذا حصل إخلال بأحد الالتزامات التي تعهد بها الطبيب أو قطعها بغير مبرر قوي، أما في حالة فشل العلاج بخطأ من الطبيب فإن ذلك لا يعد إخلالاً بالتزام عقدي، وإنما يعتبر إغفالاً للواجبات المهنية التي يفرضها الفن الطبي، وبعبارة أخرى يعد خطأ تقصيريًا<sup>(18)</sup>. كذلك ذهب القضاء الفرنسي إلى أن المسؤولية التي تتعرض لها المؤسسات العلاجية الخاصة ذات طابع تقصيري بصفة عامة، وذلك لانعدام حرية المريض في اختيار الطبيب<sup>(19)</sup>.

أما في مصر، فقد بدأ القضاء المصري في تكييف مسؤولية الطبيب من حيث بدأ القضاء الفرنسي، معتبراً إياها مسؤولية تقصيرية تخضع للقواعد العامة في المسؤولية المتمثلة في المواد (151 أهلي) وما بعدها والمواد (122 مدني مختلط) وما بعدها، ثم المواد (163) وما بعدها من القانون المدني الحالي. حيث قضت محكمة استئناف مصري في 2 يناير 1936 بأن: (مسئولية الطبيب تخضع للقواعد العامة متى تحقق وجود خطأ مهما كان نوعه سواء كان خطأ فنياً أم غير فني، جسيماً أو يسيراً، وبالنسبة للأطباء الأخصائيين يجب استعمال منتهى الشدة معهم وجعلهم مسئولين عن أي خطأ ولو كان يسيراً، خصوصاً إذا ساءت حالة المريض بسبب معالجتهم)<sup>(20)</sup>.

وفي حكم أكثر وضوحاً لم تكتف فيه محكمة النقض بتأكيد الطبيعة التقصيرية لمسئولية الطبيب، بل نضت نضياً قاطعاً الطبيعة العقدية عن هذه المسؤولية، حيث قالت في حكم لها بتاريخ 22 يونيو 1936 بأن: (مسئولية الطبيب عن خطئه مسؤولية تقصيرية بعيدة عن المسؤولية العقدية، فقاضي الموضوع يستخلص ثبوتها من جميع عناصر الدعوى من غير مراقبة عليه)<sup>(21)</sup>.

وجاء حكم محكمة استئناف مصر في 23 يناير 1943 م مؤكداً للمبدأ السالف الذي قرره محكمة النقض حيث قالت فيه: (ومسئولية الطبيب مسؤولية تقصيرية بعيدة عن المسؤولية العقدية، ومن ثم يسأل الطبيب عن خطئه اليسير، ومن مصلحة الإنسانية أن يترك باب الاجتهاد مفتوحاً أمام الطبيب حتى يتمكن من القيام بمهمته العالية من حيث خدمة المريض وتخفيف آلامه وهو مطمئن، ولا يسأل إلا إذا ثبت ثبوتاً ظاهراً بصفة قاطعة لا احتمالية أنه ارتكب عيباً لا يأتيه من له إمام بالفن إلا عن رعونة وعدم تبصر)<sup>(22)</sup>.

وبالنظر إلى أحكام القضاء المصري، نجد أن الحلقة المركزية في تكييف مسؤولية الطبيب تكمن في المسألة المتعلقة بإثبات خطأ الطبيب وما يترتب على هذه المسألة من إلقاء عبء إثبات هذا الخطأ على عاتق المضرور، ومن ثم كانت المحاكم تنجح إلى تطبيق قواعد المسؤولية التقصيرية على الأطباء بدون تردد.

وهذا ما أفصحت عنه محكمة الإسكندرية الابتدائية في حكم لها بتاريخ 30 ديسمبر 1943 م قالت فيه: (حيث إنه بالنسبة لمسئولية الطبيب، فإن علماء القانون الفرنسي قد اختلفوا في طبيعة هذه المسؤولية، فقال بعضهم بأنها تعاقدية مرجعها إلى العقد المبرم بين الطبيب والمريض. وعلى ذلك، لا يلزم المريض بإثبات خطأ معين في حق الطبيب، بل يكفي أن يثبت أن حالته قد ساءت بسبب العلاج الذي باشره الطبيب، فإذا أثبت ذلك كان الطبيب مسئولاً، إلا إذا أثبت خطأ المريض أو القوة القاهرة. وقال البعض الآخر، أن

(18) حكم محكمة استئناف ليون في 19 مارس 1935 م، مشار إليه في مؤلف د. حسن زكي الإبراشي: مرجع السابق، ص 45.

(19) د. جودية خليل: مرجع السابق، ص 275.

(20) استئناف مصر في 2 يناير 1936. المحاماة، س 16. رقم 334. ص 713.

(21) نقض مدني في 22 يونيو 1936. المحاماة، س 17. رقم 296. ص 294.

(22) استئناف مصر في 23 يناير 1943. المحاماة، س 22. رقم 85. ص 258.

مسئولية الطبيب خطئيه أساسها الخطأ أو التقصير، وعبء الإثبات فيها يقع على المريض، لأن الأصل أن الطبيب لا يلتزم قبل المريض أن يضمن له السلامة والشفاء وإنما يلتزم فقط بأن يعتني به العناية الكافية، وأن يصف له وسائل العلاج وما يرجو به الشفاء، ومن ثم لا يكفي لكي يعتبر الطبيب مخالاً بالتزامه أن تزداد حالة المريض سوءاً، بل يجب أن يقوم الدليل على أن ما أصاب المريض من سوء كان بسبب تقصير أو خطأ من الطبيب... وحيث إن هذه المحكمة ترى الأخذ بالرأي الأخير، واعتبار مسؤولية الطبيب خطئيه، لأن هذا الرأي أقرب إلى العدالة والقانون من الرأي الآخر<sup>(23)</sup>.

كما أننا نجد رأياً في القضاء الليبي انتهجته - وفقاً للقواعد العامة - إحدى المحاكم الدنيا يذهب إلى القول بأن: مسؤولية الطبيب تعتبر مسؤولية تقصيرية، حيث أوردت محكمة بنغازي الابتدائية في حكمها الصادر بتاريخ 7 أبريل 1977م ما يلي: (من المقرر فقهاً وقضاً، أن مسؤولية الطبيب تقصيرية ومقتضى ذلك، أن يقع على المريض إثبات إخلال الطبيب بالتزامه القانوني المتمثل في عدم الأضرار بالغير بإثبات توافر الخطأ في جانبه، وفقاً لما يوجبه نص المادة 166 مدني<sup>(24)</sup>). غير أننا نجد رأياً حديثاً يقول: (بقراءة سريعة لبعض نصوص قانون المسؤولية الطبية قد يتبادر إلى الذهن ولأول وهلة جنوح المشرع إلى اعتبار المسؤولية الطبية ضرباً من المسؤوليات التقصيرية) ويخلص هذا الرأي، إلى أن: (المسؤولية الطبية في القانون الليبي تقوم على فكرة الخطأ العقدي لا التقصيري)<sup>(25)</sup>.

### الفرع الثاني: الطبيعة العقدية للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الوضعي:

يوجد في الفقه والقضاء من أسس أحكام المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة على الأساس العقدي، وذلك بالاستناد على عدة مبررات، وعلى رأسها عقد الاستشفاء الرابط بين المريض والمؤسسة العلاجية الخاصة. وعليه، نعرض لموقف الفقه من الطبيعة العقدية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة، ثم نعرض لموقف القضاء من الطبيعة العقدية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة، على النحو التالي:

#### أولاً: موقف الفقه من الطبيعة العقدية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة:

يميل أكثر الفقه نحو تأسيس مسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة على النظرية العقدية ويرى البعض<sup>(26)</sup> أن المريض الذي يبرم العقدين (عقد الاستشفاء والعقد الطبي) مع شخص واحد يكون طبيياً يمتلك المؤسسة العلاجية أو غير طبيب، ويوكل إدارته إلى

(23) محكمة الإسكندرية الابتدائية في 31 ديسمبر 1943. مشار إليه في مؤلف د. حسن زكي الإبراشي: مرجع السابق. هامش ص 23.

(24) حكم محكمة بنغازي الابتدائية. دائرة المدني الكلي بتاريخ 1977/4/7م في الدعوى المقيدة بالسجل العام تحت رقم 76/1122م. مشار إليه في مؤلف د. سعد سالم عبد الكريم العسيلي: المسؤولية المدنية عن النشاط الطبي في القانون الليبي. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي. ط 1. 1994. ص 102. وفي حكم آخر لها سارت محكمة بنغازي الابتدائية على ذات النهج حيث تقول: (إن الأطباء في المسؤولية التقصيرية، يطلب منهم بذل العناية الفنية التي تقتضيها أصول المهنة...). حكمها في الاستئناف رقم 86/198م سجل عام. وكذلك حكمها في القضية رقم 89/526م، سجل عام بتاريخ 1990/11/25م.

(25) د. سالم أريجيه الزوي: الطبيعة القانونية للالتزام الطبي في القانون الليبي. دراسة مقارنة. مجلة المحامي عدد 43. ديسمبر 1994. ص 11 وما بعدها.

(26) د. محمود جمال الدين زكي: مرجع السابق. ص 396. وأ. وليد محمد علي شهران: المسؤولية المدنية للأطباء. دراسة مقارنة في القانون المدني الليبي. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات العربية. قسم الدراسات القانونية. 2011. ص 22.

- Colin (A) et Capitan (H): Courselementaire de droit civil francais par juillide la morandiere. 11 ed. Paris. 1959. T. 2. N428. P.786. Jossrened (L): Cours de droit civil positif. Français. 3 ed. Paris. 1933. T. 2. N490. P. 296. Mazeaud (H et L) et Tunc, Traite theorique et pratique de la respensabilite civil delictuelle et contractuelle, 6 ed. 1965. N. p.183.



طبيب آخر، وفي الحالتين تقوم المسؤولية العقدية على المركز الطبي. غير أنه في كل الأحوال، المسؤولية التي يمكن للمؤسسة العلاجية الخاصة أن تتعرض لها لا تعدو أن تكون مسؤولية عقدية.

وفي هذا الإطار يقول البعض: (أن الطبيب المتعاقد يسأل مسؤولية تعاقدية عن أعمال من يستعين بهم من المساعدين وأخصائي التحاليل وموردي الدم والمستشفى الخاص يسأل مسؤولية تعاقدية عن أعمال الأطباء ومساعديهم العاملين فيه)<sup>(27)</sup>. وغالبًا ما يتجه المريض إلى طبيب أخصائي الذي يتفق معه لإجراء عملية جراحية معينة له في مؤسسة علاجية لا يملكها هذا الأخصائي، والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: هل تسأل المؤسسة العلاجية الخاصة عن خطأ هذا الأخصائي مسؤولية عقدية أم لا؟.

في مجال الإجابة عن هذا التساؤل نجد أن المريض قد تعاقد مع الأخصائي، في حين أن المؤسسة العلاجية الخاصة لا تربطها بالمريض أية علاقة عقدية<sup>(28)</sup>. وإذا وقع خطأ من طرف الأخصائي، فإن هذا الأخير هو المسئول عن الأضرار دون المؤسسة العلاجية الخاصة، على اعتبار أن الأخيرة لم تلتزم في مواجهة المريض بضمان عمل الأخصائي، وأن العقد الطبي لم يتم إبرامه في المؤسسة العلاجية الخاصة وإنما خارج نطاق إدارتها التي يقتصر دورها هنا في تقديم المعونة للأخصائي، وذلك بتخصيص غرفة تحت عهده، فهذا الأخير لا يمارس نشاطه باسم المؤسسة العلاجية الخاصة، وإنما باسمه الخاص، وهنا تنور مسئوليته الشخصية المباشرة.

وقد أيد البعض الاتجاه السابق، وأكدوا على أن الخطأ الذي يقع من الطبيب لا صلة له بالالتزام الواقع على عاتق المؤسسة العلاجية الخاصة بتقديم الرعاية الطبية للمريض<sup>(29)</sup>. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: إذا حدث خطأ من قبل الطاقم الطبي العامل بالمؤسسة العلاجية الخاصة التي تقدم الرعاية الطبية للمريض، فهل تسأل هنا في هذه الحالة؟.

في مجال الإجابة عن هذا السؤال نجد أحد الفقهاء يرى بأنه في حالة ما لم يوجد شرط صريح ينص على المسؤولية التضامنية بين الطبيب والمؤسسة العلاجية الخاصة، فإنه لا بد من التمييز بين العمل الطبي والعمل العلاجي، أي الرعاية الطبية أو الخدمة المقدمة من طرف المؤسسة العلاجية الخاصة، حيث يقول بأنه يمكن التفرقة بين حدود الالتزام الذي تعهد به الطبيب وحدود الالتزام الذي تعهدت به المؤسسة العلاجية الخاصة، فالتقدم الذي حدث في مجال العلاج يسمح للطبيب بأن يستعين بالمؤسسة العلاجية الخاصة للقيام بهذه الرعاية، وهنا تكون المؤسسة العلاجية مسئولة عن أخطاء المساعدين الذين استعان بهم في تنفيذ ما التزم به<sup>(30)</sup>.

وذهب اتجاه فقهي إلى القول بأن تكييف مسؤولية المؤسسة العلاجية الخاصة في هذه الحالة على الأساس العقدي أمر جانبه الصواب، لأن العلاقة العقدية نشأت بين الأخصائي والمريض وليس باسم المؤسسة العلاجية الخاصة والمريض، وأن المؤسسة العلاجية الخاصة ما هي إلا منفذ للعقد الطبي، وأنه يمكن مساءلتها على الأساس التقصيري أو الرجوع مباشرة إلى الطبيب الأخصائي باعتباره مسئولاً عن فعل الغير (المؤسسة العلاجية الخاصة)<sup>(31)</sup>.

واختلف البعض مع الاتجاه السابق، الذي يساءل المؤسسة العلاجية الخاصة على

(27) د. مصطفى جمال: مرجع السابق، ص 95.

(28) ا. طاهر آل الشيخ العلوي: مسؤولية المصححات عن أخطاء الأطباء الزائرين. رسالة ماجستير. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس. 2011/2010. ص 13.

(29) د. عبد الرشيد مأمون: عقد العلاج الطبي بين النظرية والتطبيق. دار النهضة العربية، القاهرة. 1986. ص 233.

(30) المرجع السابق. ص 234 وما بعدها.

(31) د. محمد الحجوجي: المسؤولية المدنية للمصححات الخاصة بالمغرب. مطبعة الأمنية، الرباط. ط 1. 2013. ص 75.

الأساس التقصيري حيث ذهبوا إلى أن المؤسسة العلاجية حتى ولو كانت لا تتدخل في الأصول الفنية لعمل الطبيب الزائر، فإنها تعتبر مسؤولة عن أخطائها الطبية، فإذا كان الطبيب الزائر يحتفظ بحريته واستقلاله من الناحية التنظيمية أو الإدارية فيستقل وحده بتحديد مكان ووقت إجراء العمليات والفحوصات الطبية، وينعدم أي إشراف عليه في هذا الشأن فيمتنع حينها الضول باعتباره تابعاً للمؤسسة العلاجية الخاصة، فإن هذا الأمر يكاد لا يتحقق في الغالب، لأن الطبيب الزائر في علاقته مع المؤسسة العلاجية، يجب عليه أن يحترم نظامها الداخلي الذي يعتبر بمثابة قانون أو قاعدة عامة تتضمن الشروط المتعلقة بشروط العمل وتنظيمه، وعليه فالموافقة المطلقة من طرف المؤسسة العلاجية الخاصة على السماح للطبيب الزائر بالممارسة داخلها في حالة إحضار الأخير مرضاه لعلاجهم بها، تعد قرينة كافية تجعل المؤسسة العلاجية الخاصة تقبل مسبقاً بتحمل تبعه أخطائه، نظراً لاعتباره تابعاً تنظيمياً لها، وبالتالي يمكن مساءلة المؤسسة العلاجية على الأساس العقدي بناءً على الإخلال بعقد الاستئناء<sup>(32)</sup>. وبالتالي نستنتج أن عقد الاستئناء يجب العقد الطبي<sup>(33)</sup>.

وفي اعتقادنا أن مساءلة المؤسسة العلاجية على الأساس العقدي بناءً على الإخلال بعقد الاستئناء، أمر غير مقبول، لأنه لا يوجد في هذه الحالة أصلاً عقد استئناء تم بين المريض والمؤسسة العلاجية الخاصة والموجود هو عقد العلاج الطبي المبرم بين الطبيب والمريض ولأخير استناداً على عقد العلاج الطبي يستطع مساءلة المؤسسة العلاجية الخاصة على الأساس العقدي، استناداً إلى فكرة المجموعة العقدية أو الأسرة العقدية، وذلك على اعتبار أن أعمال الفن الطبي التي قام بها الطبيب وأعمال الرعاية الطبية التي قام بها الطاقم الطبي التابع للمؤسسة العلاجية الخاصة هي عبارة عن مجموعة تصرفات قانونية متعاقبة ومترابطة بقصد تحقيق هدف مشترك متمثل في علاج المريض.

### ثانياً: موقف القضاء من الطبيعة العقدية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة:

أسست محكمة النقض الفرنسية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة على أساس عقدي، وذلك منذ منتصف القرن الماضي بقرار مشهور صادر بتاريخ 6 مارس 1945 وهو القرار المعروف بـ (arret Clinique saintcroix) نسبة إلى اسم المصحة الطبية، وقد تمكن القضاء الفرنسي من جعل المقتضيات المنظمة والمحددة للمسئولية ضمن وسط علاجي والقاعدة العامة المستقر عليها هي أن الأطباء ومن في حكمهم وأعاونهم سواء كانوا أجراء أو شركاء، يعتبرون تابعين للمؤسسة العلاجية الخاصة، وهي المسؤولة عن الأضرار التي يتسببون فيها للمرضى وللغير<sup>(34)</sup>.

أما في حالة الممارسة الحرة لمهنة الطب داخل المؤسسة العلاجية الخاصة من طرف طبيب غير أجير أو مالك أو شريك لها بناءً على اتفاق بينه وبين مالكيها، فقد استقر القضاء هناك على التمييز بين مسئولية الطبيب عن الأضرار التي تلحق بالمريض الذي يلجأ إليه طالباً للعلاج القائمة على أساس العقد الطبي، وبين مسئولية المؤسسة العلاجية الخاصة القائمة على أساس عقد الاستئناء، ونوضح ذلك فيما يلي:

(32) د. أنور يوسف حسين: ركن الخطأ في المسئولية المدنية للطبيب. دراسة مقارنة. دار الفكر والقانون المنصورة. 2014. ص 29. ود. محمد هشام القاسم: الخطأ الطبي في نطاق المسئولية المدنية. بحث في مجلة الحقوق والشريعة الكويتية، س 3. ع 1. مارس 1979. ص 14. ود. محمد لبيب شنب: شرح أحكام المقاول. دار النهضة العربية، القاهرة. 1962. ص 46.

(33) أ. ياسين نجاري: مرجع السابق. ص 59.

(34) د. أحمد بن يوسف الدريوش: الخطأ الطبي والمسئولية. عرض الإشكالية والتقييم المقارن للقوانين الوطنية مجلة القضاء المدني. العدد 4. 2011. ص 74 وما بعدها.

## 1- المسؤولية العقدية للمؤسسة العلاجية الخاصة عن الأعمال العلاجية فقط:

صدر قرار عن محكمة النقض الفرنسية في 6 أبريل 1946<sup>(35)</sup> يقر الطبيعة العقدية لمسئولية المؤسسة العلاجية الخاصة، وأن هذه الأخيرة مسؤولة عقدياً عن فعل الممرضة في الفترة اللاحقة عن التدخل الجراحي. وتميزت هذه المرحلة بازواجية العقد الطبي، وعقد الاستشفاء، فالمرضى الذي يدخل المؤسسة العلاجية الخاصة يبرم عقدين مع شخصين مختلفين: الأول، عقد الاستشفاء: موضوعه الخدمات العلاجية والتمريضية. والثاني، عقد العلاج الطبي: يبرم مع الطبيب المعالج موضوعه الأعمال الطبية.

وبالتالي ذهب القضاء الفرنسي إلى كون المؤسسة العلاجية الخاصة لا تسأل عن فعل الأطباء والجراحين<sup>(36)</sup>، وقد تسأل فقط مسؤولية عقدية عن إخلالها بعقد الاستشفاء الرابط بينها وبين المريض والذي ليس من ضمنه الأعمال الطبية الخاصة بالأطباء<sup>(37)</sup>.

## 2- المسؤولية العقدية للمؤسسة العلاجية الخاصة عن الأعمال العلاجية والأعمال الطبية:

تميزت هذه المرحلة بصدور قرار عن محكمة النقض الفرنسية في 4 يونيو 1991<sup>(38)</sup> وتعود وقائع القضية في كون أحد المرضى ذهب إلى مؤسسة علاجية خاصة لعلاج تمزق حصل له في طبل أذنه، نتج عنه كذلك إكزيما وصف له الطبيب دواء على شكل قطرات الأذن تم تجديد هذا الدواء من طبيب آخر يعمل في ذات المؤسسة العلاجية الخاصة. غير أن تفاقم الألم جعله يعود للمؤسسة العلاجية الخاصة للمرة الثالثة، حيث قام طبيب ثالث بفحصه وإدخاله لذات المؤسسة العلاجية الخاصة، تبين بعد ذلك أن الضرر الذي أصاب المريض نتج عنه عجز مؤقت محدد في 15 يوماً، وأن التعويض المستحق تبعاً لذلك هو 120,000 فرنك فرنسي.

وقد ذهبت محكمة باريس في حكم آخر بتاريخ 2 مارس 1987 إلى إلقاء المسؤولية على عاتق كل من المؤسسة العلاجية الخاصة والأطباء التابعين لها. غير أن محكمة الاستئناف استبعدت مسؤولية المؤسسة العلاجية الخاصة، وحملت المسؤولية للأطباء فقط. وقد تم الطعن في هذا الحكم فقضت محكمة النقض الفرنسية بنقض القرار الاستئنافي واعتبرت أن عقد العلاج إنما يبرم بين المريض والمؤسسة العلاجية الخاصة، وبيان الأخيرة مسؤولة عن الأضرار التي يسببها الأطباء التابعين لها، وأن محكمة الاستئناف لما قضت بخلاف ذلك تكون قد خرقت المادة (1147) من القانون المدني الفرنسي<sup>(39)</sup>.

ومن خلال قرار محكمة النقض المشار إليه سلفاً يتضح خروجه عن القاعدة العامة المشار إليها في البند الأول، فتثبت فكرة وحدة عقد الاستشفاء الذي يبرمه المريض مع المؤسسة العلاجية الخاصة ويشمل بالإضافة إلى الأعمال العلاجية، الأعمال الطبية التي هي من اختصاص الأطباء.

(35) Barbara Michel-xistir, < les relations — juridiques entre les participants de santé, cliniques privées et les patients > these pour la doctoraten droit soutenue le 4 avril 2000, ed les etudes hospitalieres, p. 258.

(36) C. A. LIMOGES, 25 oct 1955 JC P1956 II. 9021— note R. Savatier < Aux—termes des status de cettiesociete, la partiepure ment medicale et chirurgicaleest assure par les seuls medecins, qui agissentenpleine et totalelndependencia a legard de leurs maladies>.

(37) Cass. Civ 1ere 20 Mars 1989 RDSS, 1990 — p. 109.

(38) د. محمد الحجوجي: مرجع السابق، ص 80.

(39) Art. 1147 du code civil— Franc dispose—que: < le débiteur est condamné s'il, y a lieu, au paiement de dommages et intérêts, soit a raison de l'inexécution de l'obligation, soit a raison du retard dans l'exécution, toutes les fois qu'il ne justifie pas que l'inexécution provient d'une cause étrangere qui ne peut lui etreimput, encoer qu'il n'y ait aucune mauvaise foi de sa part >.Dictionnaire universel de poche ,Hachette , 2004 , p. 339 ".

غير أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل ذهب القضاء الفرنسي في قرار صادر عن محكمة الاستئناف بباريس بتاريخ 25 فبراير 1994 إلى إقرار مسؤولية المؤسسة العلاجية الخاصة عن فعل الطبيب حتى ولو كان يمارس هذا الأخير عمله الطبي في إطار ما يعرف بعقد ممارسة المهنة داخل المؤسسة العلاجية الخاصة وهذا يعني أن محكمة باريس اعتبرت عقد الاستشفاء يجب العقد الطبي، فتكون المؤسسة العلاجية الخاصة مدين بالالتزام في تقديم الأعمال العلاجية وكذا الأعمال الطبية، وإن كانت تقديم هذه الأخيرة من قبل أطباء غير دائمين لدى المؤسسة العلاجية الخاصة، أي في إطار عقد ممارسة المهنة داخلها<sup>(40)</sup>، إلا أن محكمة النقض لم تسير موقف محكمة الاستئناف بباريس، وقضت بتاريخ 26 مايو 1999، أن مساءلة المؤسسة العلاجية الخاصة تقتضي أن يكون الطبيب تابعاً لها.

إضافة إلى ما تقدم، فإن المؤسسة العلاجية الخاصة تسأل مسؤولية عقدية عن إخلالها بمراقبة المريض وهو التزام بوسيلة<sup>(41)</sup>.

أما القضاء التونسي<sup>(42)</sup>، فقد اعترف بالطبيعة العقدية للمسئولية المدنية للمؤسسة العلاجية الخاصة، حيث قررت محكمة الاستئناف بتاريخ 29 ابريل 1998: (حيث لا جدال في ثبوت الأضرار الحاصلة للمستأنف ضد المدعي في الأصل من جراء عملية التصوير وحيث إن التجاء المريض للمصحة يكون في إطار عقد يحصل بمجرد أن يعرض المريض نفسه للعلاج دونما حاجة إلى حصول ذلك الاتفاق في نطاق شكل معين وتختلف طبيعة التزام الطبيب تجاه المريض بحسب مضمون العقد المبرم بينهما فهو التزام ببذل العناية إذا ما تعلق الأمر بالعلاج في حد ذاته، باعتبار عمل الطبيب يتضمن في هذا الخصوص دائماً جانباً من الافتراض ومن الحكمة أن لا يقع تحميله تبعه هذا الجانب وهو التزام بتحقيق نتيجة إذا ما تعلق الأمر بتشخيص المريض، ومؤداه أن الطبيب لا يجب أن يعرض المريض لأي خطر منأتي مما يستعمله من أدوات علاجية وأجهزة ومما يسلمه له من أدوية، ويأن ينقل إليه مرضاً آخر نتيجة ما ينقله له من دم أو غير ذلك، وحيث ينتج عن طبيعة التزام المصحة، وهو حالة الحال إن عدم توفر النتيجة تكفي لقيام مسؤوليتها، ولا تستطيع حينها المصحة أن تدفع عنها تلك المسؤولية إلا إذا أثبت أمرًا طارئاً أو قوة قاهرة أو خطأ المريض المتضرر نفسه).

أما القضاء المصري، فقد ظل فترة غير قصيرة لا يعترف بالطبيعة العقدية لمسئولية الأطباء والمؤسسات العلاجية الخاصة معدا إياها مسؤولية تقصيرية تطبق بشأنها القواعد العامة في المسؤولية، وبينما ظل القضاء على هذا النهج كان الفقه على الضفة الأخرى يقف مؤيداً لما انتهى إليه القضاء الفرنسي بإقراره الطبيعة العقدية لهذه المسؤولية ومنادياً بضرورة إتباع القضاء المصري التكييف الصحيح لمسئولية الأطباء والمؤسسات العلاجية الخاصة والتسليم بالطبيعة العقدية لهذه المسؤولية<sup>(43)</sup> حتى استطاع هذا الفقه جر القضاء إلى حياض المسؤولية العقدية وكان ذلك في أواخر العقد السادس من القرن العشرين وبالتحديد في 22 يونيو 1962م عندما اعترفت محكمة النقض لأول مرة بالطبيعة العقدية لمسئولية الأطباء حيث قالت في حكم لها: (... وحيث إن مسؤولية الطبيب الذي اختاره المريض أو نائبه لعلاجيه هي مسؤولية عقدية، والطبيب وإن كان لا يلتزم بمقتضى هذا العقد الذي ينعقد بينه وبين مريضه بشأنه أو نجاح العملية التي

(40) د. طاهر آل الشيخ العلوي: مرجع السابق. ص 28.

(41) د. محمد عبد القادر العبودي: المسؤولية المدنية لطبيب التخدير. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة عين شمس. 1992. ص 90 وما بعدها. ود. محمد السعيد رشدي: عقد العلاج الطبي. مكتبة عبد الله وهبة. 1986. ص 39.

(42) قرار محكمة استئناف تونس رقم 48780 بتاريخ 29 ابريل 1998. مشار إليه في مؤلف. أ. ياسين نجاري: مرجع السابق. ص 65.

(43) د. حسن زكي الإبراهيمي: مرجع السابق. ص 64.

يجريها له، لأن التزام الطبيب ليس التزاماً بتحقيق نتيجة، وإنما هو التزام ببذل عناية، إلا أن العناية المطلوبة منه تقتضي أن يبذل للمريض جهوداً صادقة يقظة تتفق في غير الظروف الاستثنائية مع الأصول المستقرة في علم الطب فيسأل الطبيب عن كل تقصير في مسلكه الطبي لا يقع من طبيب يقظ في مستواه المهني وجد في نفس الظروف الخارجية التي أحاطت بالطبيب المسئول<sup>(44)</sup>.

وقد حرصت محكمة النقض في هذا الحكم على أن تبين موقفها من المسألة المتعلقة بعبء إثبات خطأ الطبيب والتي كانت القضية المفصلية التي جعلت المحاكم المصرية طوال الحقبة الماضية تعتبر مسئولية الأطباء مسئولية تقصيرية. فبعد أن ذكرت المحكمة في حكمها السابق، أن التزام الطبيب هو التزام ببذل عناية، أكدت أن عبء إثبات خطأ الطبيب يقع على عاتق المريض حيث قالت: (... لئن كان مقتضى التزام الطبيب التزاماً ببذل عناية خاصة، فإن المريض إذا أنكر على الطبيب بذل هذه العناية الواجبة، فإن عبء إثبات ذلك يقع على المريض...).

ثم عادت محكمة النقض في حكم لاحق لها إلى تأكيد الطبيعة العقدية لمسئولية الأطباء وذلك من خلال فكرة الاشتراط لمصلحة الغير، حيث قضت في 15 نوفمبر 1984م بأن: (مضاد نص المادة (2/154) من القانون المدني، أنه في حالة الاشتراط لمصلحة الغير وإن كان المشتراط ليس طرفاً في العقد، إلا أنه يحق له بموجبه مطالبة الملتزم فيه بتنفيذ الالتزام الناشئة عنه، وإذا كان ما أورده الحكم المطعون فيه بمدوناته من أن الشركة المطعون ضدها الأولى قد تعاقدت مع الطبيب المطعون ضده الثاني لعلاج عمالها ومنهم الطاعن تكييفه الصحيح أنه اشتراط لمصلحة الطاعن وبقيه زملائه العمال، وكان ما ينسبه الطاعن من خطأ إلى ذلك الطبيب هو إخلال بالتزام تعاقدي لا تسقط دعوى التعويض الناشئة عنه إلا بمضي خمس عشرة سنة، فإن الحكم المطعون فيه قد خالف هذه النظرة وأقام قضاءً على المسئولية التقصيرية، مما تسقط الدعوى فيها بالتقادم الثلاثي يكون قد خالف القانون بما يوجب نقضه)<sup>(45)</sup>.

ويمكننا أن نتساءل بعد عرض آراء القائلين بالطبيعة العقدية لمسئولية الأطباء والمؤسسات العلاجية الخاصة - عن طبيعة هذه المسئولية وفقاً لقانون المسئولية الطبية الليبي رقم 17 لسنة 1986م؟.

وفي مجال الإجابة عن هذا السؤال نجد رأياً يذهب إلى القول بقيام المسئولية المدنية للأطباء والمؤسسات العلاجية الخاصة في القانون الليبي على فكرة الخطأ العقدي لا التقصيري<sup>(46)</sup>. غير أنه ومن خلال عرض آراء القائلين بالطبيعة العقدية، وكذلك القائلين بالطبيعة التقصيرية لمسئولية الأطباء والمؤسسات العلاجية الخاصة، رأينا أن هناك ما يمكن تسميته بشبه إجماع فقهي على أن مسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة والأطباء عن أفعالهم الضارة، إنما هي مسئولية تعاقدية في الأصل.

**المطلب الثاني: المسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي:**

بعد عمل الطبيب ومهنة التطبيب من الأمور المباحة من وجهة نظر فقهاء الشريعة الإسلامية، كما أن تعلم مهنة الطب من فروض الكفاية أنه يلبي حاجة الجماعة ولأنه يمثل ضرورة اجتماعية، وبما أن الغرض من تعلم فن التطبيب أو الطب هو علاج المرضى من الناس، فإن الطبيب يكون ملتزم بعلاج من يحتاج إلى العلاج والرعاية الصحية، إلا أن قيام الطبيب بممارسة الطب قد يترتب عليه نتائج لا مضر من وقوعها، وبالتالي فإن الطبيب

(44) نقض مدني في 22 يونيو 1962م.  
(45) نقض مدني في الطعن رقم 1715 لسنة 49 جلسة 15 نوفمبر 1984م. مشار إليه في مؤلف ا. منير رياض حنا: الخطأ الطبي الجراحي. دار الفكر الجامعي. 2008. ص 97 وما بعدها.  
(46) د. سالم أرجيعة الزوي: مرجع السابق. ص 13.

في هذه الحالة يسأل عن نتائج أعماله، لأن القاعدة تقضي بأن الواجب لا يتقيد بشرط السلامة، ولكن إذا كان أداء هذا الواجب من اختيار الطبيب ومتروك له تقدير المرضى وتقديم العلاج عنه، فإن أدى ذلك إلى الإضرار بالمرضى، فإنه يجب أن يتم البحث عن نوع المسؤولية المدنية التي يمكن للمريض التمسك بها في مواجهة الطبيب، طالما أن طريقة العلاج متروكة لتقديره وخبرته<sup>(47)</sup>.

والمسئولية المدنية - على نحو ما ذكر فيما سبق- تنقسم إلى مسؤولية تقصيرية ومسئولية عقدية، ومما لا شك فيه أن المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة لا يمكن أن تخرج عن إطار المسؤولية التقصيرية أو العقدية. ومن خلال هذا المطلب سنتطرق للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي من خلال بيان الطبيعة التقصيرية والعقدية لمسئولية المؤسسات العلاجية الخاصة، وذلك في فرعين، على النحو التالي:

**الفرع الأول:** الطبيعة التقصيرية للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي.

**الفرع الثاني:** الطبيعة العقدية للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي.

**الفرع الأول:** الطبيعة التقصيرية للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي:

توجد في الفقه الإسلامي حالات متعددة تعتبر فيها مسؤولية الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة تقصيرية، ونذكر بعض هذه الحالات فيما يلي:

**أولاً: الخدمة الطبية المجانية:**

حيث إن الشريعة تحض على ما يقرب بين قلوب المسلمين، فكما يكون التصديق بالمال يكون بالمنفعة، فإذا قام الطبيب بمعالجة مريض بدون تحصيل أجره منه واهباً له إياها فإنها تعتبر صدقة، والطبيب المتبوع يكون مسئولاً مسؤولية تقصيرية عن أي خطأ يرتكبه.

**ثانياً: تدخل الطبيب لمعالجة مريض بدون دعوة منه:**

فقد جاء في حاشية الدسوقي: (كطبيب جهل أو علم وقصر في المعالجة حتى مات المريض بسبب ذلك فإنه يضمن، والضمان على عاقلته في المسألتين). ويفهم من ذلك أن الطبيب إذا قام بمعالجة المريض بدون الحصول على إذنه وترتب على علاجه تلف المريض المذكور، فإنه يكون ضامناً وأساس ضمانه هو المسؤولية التقصيرية<sup>(48)</sup>.

**ثالثاً: الطبيب الذي يقوم بعملية القصاص من الجاني:**

قال الفقيه أبو بركات الدرديري: (كطبيب المراد به من باشر القصاص من الجاني، زاد على المساحة المطلوبة عمداً فيقتص منه بقدر ما زاده فلو نقص ولو عمداً فلا يقتص منه، فإذا مات المقتص منه فلا شيء على الطبيب إذا لم يزد العمد وألا يتحد الحل، أو لم يتعمد الطبيب الزيادة بل أخطأ فالعقل على الجاني وسقط القصاص فإن كان عمداً أو دون الثلث ففي ماله والا على العاقلة). فإذا زاد الطبيب عمداً اقتص منه بقدر هذه الزيادة، وضمان الطبيب هنا يرجع إلى مسئوليته التقصيرية لأنه لا يوجد تعاقب بين الطبيب

(47) ابن القيم الجوزية: الطب النبوي. دار القلم العربي، حلب. 1995. ص 107.

(48) د. أحمد زكي عويس: مسؤولية الأطباء المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي. مطبعة الأمانة. 1990. ص 54 وما بعدها. وأ. محمد صالح الصغير: المسؤولية المدنية الطبية في الشريعة الإسلامية والقانون الليبي. رسالة ماجستير. المكتب الوطني للبحث والتطوير. ط 1. 2004. ص 113.

والمقتص منه، كما لا يمكن تصور وجود عقد بين الإمام والطبيب المكلف بالقصاص.

#### رابعاً: الطبيب الجاهل بالأصول العلمية والطبية:

قال البهوتي: (فإن لم يكن الأطباء حذق في الصنعة ضمنوا، لأنهم لا يحل لهم مباشرة القطع بدون إذن، فإذا قطع فقد فعل محرماً ضمن سريته لقوله عليه الصلاة والسلام: من تطب بغير علم فهو ضامن)<sup>(49)</sup>. فالطبيب ضامناً مطلقاً.

والتعويض في المسؤولية التقصيرية للطبيب يكون عن الضرر المباشر الذي ينشأ عن الفعل الضار، سواء كان الضرر متوقفاً أو غير متوقع. ولا يجوز الاتفاق على إعفاء الطبيب من الخطأ اليسير في المسؤولية التقصيرية، لأن قواعدها تتعلق بالنظام العام<sup>(50)</sup>.

وقد تكون مسؤولية الطبيب تقصيرية خلافاً للأصل في القانون، حيث تعتبر مسؤوليته عقدية وتقوم مسؤولية الطبيب التقصيرية على أركان ثلاثة هي الخطأ والضرر والعلاقة السببية، والخطأ يكون محله التزاماً ببذل عناية، حيث يجب على الشخص اتخاذ اليقظة والتبصر وعدم الانحراف عن السلوك الواجب. أما في الفقه الإسلامي فتقوم المسؤولية التقصيرية على أساس من المسؤولية الموضوعية، ولذا فإن شرط التمييز الذي يمثل الركن المعنوي لا يكون داخلاً في فكرة الخطأ في شريعتنا الغراء<sup>(51)</sup>.

#### الفرع الثاني: الطبيعة العقدية للمسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة في الفقه الإسلامي:

الأصل في الفقه الإسلامي أن مسؤولية الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة هي مسؤولية عقدية، يقول السرخسي: (وأما فعل الفصاد، والنزاع فإنه مضمون ضمان عقد، ولكن لا يتولد ضمان الجنائية من ضمان العقد)<sup>(52)</sup>.

وقال النووي: (إذا ترك الأجير ما يلزمه عمله بلا عذر قتل ما استؤجر عليه ضمنه والأجير المشترك الذي يقع العقد معه على عمل معين أو على عمل في مدة معينة لا يستحق جميع نفعه فيها كالخيال والطبيب، وهو ضامن لما جنت يدها)<sup>(53)</sup>.

وقد جاء بالمحلى لابن حزم: (ولا يجوز مشاركة الطبيب على البرء أصلاً لأنه بيد الله لا بيد أحد وإنما الطبيب المعالج ومقو الطبيعة بما يقابل الداء ولا يعرف كمية قوة الداء من كمية قوة الدواء، فالبرء لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وجائز أن يستأجر الطبيب لخدمة أيام معلومة لأنه عمل محدود فإن أعطى شيء عند البرء بغير شرط فحلل لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ ما أعطى المرء من غير مسألة). ثم أضاف ابن حزم: (وجائز أن يستأجر الطبيب لخدمة أيام معلومة لأنه عمل محدد فإن أعطى شيئاً عند البرء من غير شرط فحلل لأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأخذ ما أعطى المرء من غير مسألة)<sup>(54)</sup>.

ويتضح مما سبق، أن الفقهاء قد اعتبروا مسؤولية الطبيب عقدية أصلاً، وهذه المسؤولية ناشئة عن إجارة الطبيب وسواء كان أجيئاً مشتركاً أو أجيئاً خاص، وهي ناشئة عن الأعمال الفنية والتي تحتاج عند القيام بها إلى خبرة ومعرفة عميقة.

واستخدم الفقهاء لفظ الضمان للتعبير عن المسؤولية، وهو ثلاثة أنواع: ضمان العقد

(49) البهوتي: كشف القناع عن متن الإقناع. ج 4. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1982. ص 35.

(50) د. محمد السعيد رشدي: العقد الطبي. دراسة تحليلية وتأصيلية لطبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض. مكتبة سيد وهبة، القاهرة. 1986. ص 41. ود. سليمان مرقص: مسؤولية الطبيب ومسئولية إدارة المستشفى. مجلة القانون والاقتصاد. السنة الرابعة. العدد الأول. القاهرة. ص 155 وما بعدها.

(51) د. أنس محمد عبد الغفار: المسؤولية المدنية في المجال الطبي. دراسة مقارنة بين القانون والشريعة الإسلامية. دار الكتب القانونية، مصر. 2010. ص 193.

(52) السرخسي: المبسوط، ج 27. ط 1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1993. ص 149.

(53) النووي: شرح المذهب، ج 51. ص 357.

(54) ابن حزم: المحلى، ج 8. دار الفكر، بيروت، لبنان. ص 196.

وضمن اليد، وضمن الإتلاف، وهي تقابل صور المسؤولية المدنية في القانون، وضمن العقد في الفقه الإسلامي يقابل المسؤولية العقدية في القانون المدني، ولا تخرج المسؤولية العقدية عن كونها إخلالاً من الطبيب بأحد التزاماته العقدية، وضمن العقد الطبي هو تعويض عن إخلال الطبيب بأحد التزاماته العقدية.

ويلزم لقيام مسؤولية الطبيب العقدية في الفقه الإسلامي توافر الشروط التالية:

أولاً: وجود عقد بين الطبيب والمريض، ولا يشترط أن يكون هذا العقد مكتوباً، بل يكفي الاتفاق والمتمثل في الإيجاب والقبول، ومثال ذلك: قيام الطبيب بالإعلان عن عيادته وتخصصه وهذا هو الإيجاب، فيحضر المريض إلى العيادة ويدفع مقابل الكشف فهذا هو القبول، ويقترب الإيجاب بالقبول بتسليم المريض نفسه للطبيب.

ثانياً: أن يكون العقد مضمناً لعدة التزامات طبية، ويقع الضرر على المريض في حالة إخلال الطبيب بأحد هذه الالتزامات الطبية والعقدية.

ثالثاً: إثبات وجود خطأ في جانب الطبيب.

وتكون مسؤولية الطبيب عقدية في حالة قيام المريض باختيار الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة، والاتفاق معه على القيام بعلاجه، أما إذا تدخل الطبيب من تلقاء نفسه فيعتبر فضولياً وينطبق عليه أحكام الفضالة، فإذا وقع خطأ منه تعتبر مسؤوليته تقصيرية<sup>(55)</sup>.

وتنفرد المسؤولية العقدية للطبيب بوجود بعض الالتزامات التي لا يتصور وجودها في المسؤولية التقصيرية، حيث يكون محل هذه الالتزامات تحقيق نتيجة مثل الحضور في الموعد في العقد، وتخصيص وقت معين لرعاية المريض، والاتفاق مع المؤسسة العلاجية الخاصة على قيام طبيب معين بالعلاج، ويفترض خطأ الطبيب بمجرد عدم تحقق النتيجة<sup>(56)</sup>.

ونخلص مما تقدم، إلى أن القوانين الوضعية تتفق مع الفقه الإسلامي في إباحة عمل الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة، كما أنها تتفق مع الأصول المستمدة من الشريعة الإسلامية التي تعضي الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة من المسؤولية طالما أن من مارس الطب والعلاج معدود من الأطباء أو المؤسسات العلاجية الخاصة، كما يجب أيضاً أن تمارس أعمال التطبيب بقصد العلاج وأن تتوافر لدى الطبيب أو المؤسسة العلاجية حسن النية، مع مراعاة الأصول العلمية عند ممارسة العمل الطبي<sup>(57)</sup>، هذا فضلاً عن وجود إذن المريض بالعلاج وفي هذه الحالة وباجتماع هذه الأمور يعد عمل الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة مشروعاً ومباحاً تسمح به الدولة وتقوم على تنظيمه لأن الطب يلبي الحاجات الاجتماعية للناس.

وفي الختام، أن المستقر عليه في القوانين الوضعية والفقه الإسلامي، أنه لا يمكن القول بوجود مسؤولية عقدية بين المضرور والمتسبب في الضرر، إلا إذا وجد عقد صحيح بينهما - ولا يشترط أن يكون العقد مكتوباً - وكان الضرر نتيجة لإخلال أحد الطرفين بالتزاماته العقدية نحو المتعاقد الآخر، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى في حالة عدم وجود رابطة عقدية بين الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة والمريض، يثبت وقوع الضرر بالمريض نتيجة لإخلال الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة، فإن مسؤولية الطبيب أو المؤسسة العلاجية الخاصة في هذه الحالة لا تعدو أن تكون تقصيرية<sup>(58)</sup>.

(55) د. عبد الرشيد مأمون: مرجع السابق. ص232. و. محمد صالح الصغير: مرجع سابق. ص12.

(56) د. أنس محمد عبد الغفار: مرجع السابق. ص185.

(57) أ. رجب محمد المسنلاتي: التأمين الطبي عن الأضرار المادية والمعنوية الناجمة عن الأخطاء الطبية من الناحية النظرية والتطبيقية. طرابلس، ليبيا. 2006. ص11.

(58) د. محمد عبد المحسن القرشي: مرجع السابق. ص1195.



## الخاتمة:

بعد أن تم بحمد الله وتوفيقه الانتهاء من عرض موضوع البحث (المسئولية المدنية للمؤسسات العلاجية في القانون الوضعي والفقہ الإسلامي)، وذلك من خلال جهد متواضع بذل في هذا البحث، نعرض فيما يلي لأهم النتائج التي تم التوصل إليها، والتوصيات التي يوصي بها هذا البحث:

## أولاً: النتائج:

1. المسؤولية المدنية تنقسم إلى مسؤولية عقدية ومسئولية تقصيرية، ومما لا شك فيه أن المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة، لا يمكن أن تخرج عن إطار المسؤولية العقدية أو التقصيرية.
2. إذا كانت المسؤولية المدنية للمؤسسات العلاجية الخاصة، شأنها شأن المسؤولية المدنية للأطباء، صورة من صور المسؤولية المدنية بوجه عام، إلا أنها تكتسي بأهمية كبيرة على الصعيدين القانونين الوضعية والفقہ الإسلامي، فضلاً على أنها تتصل بالشعب وبالصحة العامة.
3. من خلال عرض آراء القائلين بالطبيعة العقدية، وكذلك القائلين بالطبيعة التقصيرية للمسئولية، رأينا هناك ما يمكن تسميته بشبه إجماع في القوانين الوضعية والفقہ الإسلامي على أن مسؤولية المؤسسات العلاجية الخاصة والأطباء عن أعمالهم الضارة، إنما هي مسؤولية عقدية في الأصل.

## ثانياً: التوصيات:

1. بالنظر إلى تزايد عدد المؤسسات العلاجية الخاصة، فإن الأمر يستدعي تشديد شروط المسؤولية وكفالة أكبر قدر ممكن من الحماية للمرضى، خاصة مع تزايد وقوع الأضرار نتيجة الأخطاء المرتكبة من العاملين في هذه المؤسسات العلاجية الخاصة.
2. يجب أن تكون هناك ضوابط لحماية المريض في مواجهة هذه المؤسسات العلاجية الخاصة من أمثلة ذلك:
  - أ- وجود اتفاق مكتوب بين المريض والمؤسسة العلاجية الخاصة أو من ينوب عنه قانوناً.
  - ب- وجود التوصيف المعياري للإجراءات الطبية المستخدمة والوصف الوظيفي بتلك المؤسسات.
  3. إلزام المؤسسات العلاجية الخاصة بضرورة الانخراط في برنامج التأمين الطبي وفقاً للقانون الساري في الدولة لتكفل بسداد التعويضات الجابرة للأضرار التي تلحق المرضى نتيجة أخطاء العاملين بتلك المؤسسات، مع عدم الإخلال بالمسئولية الجنائية والتأديبية.

## المراجع

## أولاً: باللغة العربية:

## 1. كتب الفقه الإسلامي:

- ابن القيم الجوزية:
- الطب النبوي. دار القلم العربي، حلب. 1995.
- ابن حزم:
- المحلى. ج 8. دار الفكر. بيروت، لبنان.
- البهوتي:
- كشف القناع عن متن الإقناع. ج4. دار الفكر. بيروت، لبنان. 1982.
- السرخسي:
- المبسوط. ج 27. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان. 1993.
- النووي:
- شرح المذهب. ج 51.

## 2. الكتب القانونية:

- د. أحمد زكي عويس:
- مسئولية الأطباء المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي. مطبعة الأمانة. 1990.
- د. أسعد عبید الجميلي:
- الخطأ في المسؤولية الطبية المدنية. دراسة مقارنة. دار الثقافة والنشر والتوزيع. عمان الأردن. ط2. 2011.
- د. أنس محمد عبد الغفار:
- المسؤولية المدنية في المجال الطبي. دراسة مقارنة بين القانون والشريعة الإسلامية. دار الكتب القانونية، مصر. 2010.
- د. أنور يوسف حسين:
- ركن الخطأ في المسؤولية المدنية للطبيب. دراسة مقارنة. دار الفكر والقانون المنصورة. 2014.
- د. بسام محتسب بالله:
- المسؤولية الطبية المدنية والجزائية بين النظرية والتطبيق. ط1. دار الإيمان. 1984.
- د. جودية خليل:
- المسؤولية عن الخطأ الطبي. قراءة في قرار صادر عن محكمة النقض. دون ذكر للناشر. 2013.
- د. سعد سالم عبد الكريم العسيلي:
- المسؤولية المدنية عن النشاط الطبي في القانون الليبي. منشورات جامعة قاريونس. بنغازي. ط1. 1994.
- د. سهير منتصر:
- المسؤولية المدنية عن التجارب الطبية في ضوء قواعد المسؤولية المدنية للأطباء. دار النهضة العربية، القاهرة. 1990.
- أ. رجب محمد المسلاتي:
- التأمين الطبي عن الأضرار المادية والمعنوية الناجمة عن الأخطاء الطبية من الناحية النظرية والتطبيقية. طرابلس، ليبيا. 2006.

- د. عبد الرشيد مأمون:
  - عقد العلاج الطبي بين النظرية والتطبيق. دار النهضة العربية، القاهرة. 1986.
  - د. عبد الناصر العطار:
  - مصادر الالتزام. مطبعة البستاني. 1990.
  - د. محسن عبد الحميد إبراهيم البيه:
  - خطأ الطبيب الموجب للمسئولية المدنية. مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة. 1993.
  - د. محمد الحجوجي:
  - المسئولية المدنية للمصحات الخاصة بالمغرب. مطبعة الأمنية، الرباط. ط1. 2013.
  - د. محمد السعيد رشدي:
  - العقد الطبي. دراسة تحليلية وتأصيلية لطبيعة العلاقة بين الطبيب والمريض. مكتبة سيد وهبة. القاهرة. 1986.
  - د. محمد لبيب شنب:
  - شرح أحكام المقاوله. دار النهضة العربية، القاهرة. 1962.
  - د. محمد وهيبه:
  - شرح النظرية العامة للالتزام. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. ط3. 1974.
  - د. محمود جمال الدين زكي:
  - مشكلات المسئولية المدنية. الجزء الأول. في ازدواج، أو وحدة، المسئولية المدنية ومسألة الخيرة. مطبعة جامعة القاهرة. ط1. 1978.
  - د. مصطفى جمال:
  - المسئولية المدنية عن الأعمال الطبية في الفقه والقضاء. الجزء الأول. المسئولية الطبية. منشورات الحلبي الحقوقية. بيروت، لبنان. ط2. 2004.
  - أ. منير رياض حنا:
  - الخطأ الطبي الجراحي. دار الفكر الجامعي. 2008.
- 3. الرسائل العلمية:**
- د. حسن زكي الإبراشي:
  - مسئولية الأطباء والجراحين المدنية في التشريع المصري والقانون المقارن. رسالة دكتوراه. جامعة القاهرة. 1950.
  - أ. طاهر آل الشيخ العلوي:
  - مسئولية المصحات عن أخطاء الأطباء الزائرين. رسالة ماجستير. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة محمد الخامس. 2010/2011.
  - د. عبد الرازي محمد هاشم عبد الله:
  - المسئولية المدنية للأطباء في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة القاهرة. 1994.
  - د. مالك حمد أبو نصير:
  - المسئولية المدنية للطبيب عن الخطأ المهني. دراسة مقارنة. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة القاهرة. 2008.
  - د. محمد حاتم صلاح الدين عامر:
  - المسئولية المدنية عن الأجهزة الطبية. دراسة مقارنة في كل من مصر وفرنسا. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة عين شمس. 1996.

- د. محمد عبد القادر العبودي:  
- المسؤولية المدنية لطبيب التخدير. رسالة دكتوراه. كلية الحقوق، جامعة عين شمس. 1992.
- أ. محمد صالح الصغير:  
- المسؤولية المدنية الطبية في الشريعة الإسلامية والقانون الليبي. رسالة ماجستير. المكتب الوطني للبحث والتطوير. ط1. 2004.
- أ. وليد محمد علي شهران:  
- المسؤولية المدنية للأطباء. دراسة مقارنة في القانون المدني الليبي. رسالة ماجستير. معهد البحوث والدراسات العربية. قسم الدراسات القانونية. 2011.
- أ. ياسين نجاري:  
- المسؤولية المدنية للمصحات الخاصة. رسالة ماجستير. كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة ابن زهر. 2015-2016.

#### 4. البحوث والمقالات العلمية:

- د. أحمد بن يوسف الدريوش:  
- الخطأ الطبي والمسؤولية. عرض الإشكالية والتقييم المقارن للقوانين الوطنية. مجلة القضاء المدني. العدد4. 2011.
- د. سالم أرجيعه الزوي:  
- الطبيعة القانونية للالتزام الطبي في القانون الليبي. دراسة مقارنة. مجلة المحامي. عدد 44,43. ديسمبر. 1994.
- د. سليمان مرقص:  
- مسؤولية الطبيب ومسؤولية إدارة المستشفى. مجلة القانون والاقتصاد. السنة الرابعة. العدد الأول. القاهرة.
- أ. صالح أحمد علي أمريش:  
- جزاء المسؤولية المدنية الناشئ عن الخطأ الطبي في القانون الليبي. بحث منشور بمجلة أبحاث قانونية، جامعة سرت. السنة الخامسة. العدد التاسع يونيو 2020م.
- د. محمد عبد المحسن القرشي:  
- المسؤولية المدنية للمؤسسات الصحية الخاصة عن أعمال الطبيب (دراسة مقارنة). مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. العدد 74. ديسمبر 2020.
- د. محمد هشام القاسم:  
- الخطأ الطبي في نطاق المسؤولية المدنية. بحث في مجلة الحقوق والشريعة الكويتية. س3. ع1. مارس 1979.

#### ثانياً: باللغة الأجنبية:

- Abury et Rau: Cours de droit civil francaisTemeederfondupar Esmein paris. 1951.
- Bernard Glorion, Le consentement aux actes médicaux, J.C.P. 1998.
- Colin (A) et Capitan (H): Courselementaire de droit civil francaise par juillide la morandiere. 11 ed. Paris. 1959.
- Jossrened (L): Cours de droit civil positif. Francais. 3 ed. Paris. 1933.
- Mazeaud (H et L) et Tunc, Traite theorique et pratique de la respensabilite civil delictuelle et contracactuelle, 6 ed. 1965.
- Negr (P): la responsabilit civil dans laparatiuque de la. Medecine. 1935.